المملكة العربيّة السعوديّة
وزارة التعليم العالي
جامعة أمّ القرى
كلّيّة اللّغة العربيّة
قسم الدراسات العليا العربيّة
فرع اللّغة

٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٢٣٢٩

شرح ألفيّة ابن معط

لأبي جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرُّعيني (٧٣٩ هـ)

السِّفر الأوّل

تحقيق ودراسة

رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في اللّغة العربية

إعداد الطالب

حسن محمّد عبدالرّحمن أحمد

إشراف

الأستاذ الدكتور محمّد إبراهيم البنّا

المجلّد الأوّل

١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

موضوع هذه الرسالة المقدمة لنيل درجة الدكتوراه **"شرح ألفية ابن معط لأبي جعفر الرعيني (ت٧٧٩هـ) -السفر الأول- تحقيق ودراسة"** وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في قسمين: الدراسة والنص المحقق.

أما الدراسةُ فقد جاءت في ثلاثة فصول تسبقها مقدمة تبين سببَ اختيار الموضوع وأهميته.

الفصل الأول: أبوجعفر الرعيني: حياته وآثاره، وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ومذهبه

المبحث الثاني: مولده

المبحث الثالث: أسرته

المبحث الرابع: صفاته وأخلاقه

المبحث الخامس: طلبه العلم ورحلاته برفقة ابن جابر

المبحث السادس: شيوخه وثقافته

المبحث السابع: شعره ونثره وخطه

المبحث الثامن: تلاميذه

المبحث التاسع: آثاره

المبحث العاشر: وفاته ورثاؤه

الفصل الثاني: السفر الأول من شرح ألفية ابن معطٍ للرعيني: تحليل ودراسة، وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: ألفية ابن معطٍ وشراحها

المبحث الثاني: مادة السفر الأول من شرح الرعيني ومنهجه

المبحث الثالث: مصادرالسفر الأول من شرح الرعيني

المبحث الرابع: شواهد السفر الأول من شرح الرعيني

المبحث الخامس: موازنة بين السفر الأول من شرح الرعيني وما يقابله من شرح الشريشي

الفصل الثالث: الرعيني من خلال السفر الأول من شرحه على ألفية ابن معطٍ، وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: موقفه من المصنف

المبحث الثاني: موقفه من شراح الألفية

المبحث الثالث: اختياراته

المبحث الرابع: بعض المآخذ عليه

وأما **النص المحقق** فقد اجتهدت في إخراجه سليما مبرأ من السقط والتحريف وفق المناهج التي ارتضاها شيوخ الصنعة، ومهدت له بتحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه، وتجزئته وزمن تأليفه، ووصف نسختيه الخطيتين وعملي في تحقيقه، وأتبعته بفهارس تفصيلية كاشفة تذلل الانتفاع به.

ومن أهم نتائج البحث:

التعريف بالرعيني، وهو شخصية نحوية فذة من نحاة القرن الثامن الهجري لم تنل حظها في دراسات الباحثين المحدثين.

إبراز الجوانب العلمية المتعددة للرعيني، فالرجل إلى جانب كونه نحويا، كان لغويا عروضيا بلاغيا، له مشاركة في القراءات والحديث وغيرهما من العلوم.

التعريف بآثار الرعيني التي ذكرتها له المصادر سواء أكانت هذه الآثار مطبوعة أم مخطوطة أم مفقودة.

إخراج هذا السفر الأول من شرحه على ألفية ابن معط، وهو من خير شروح الألفية استيعابا وشمولا وتحليلا، مع سلاسة الأسلوب وتيسير المادة والربط بين علوم العربية المختلفة.

مقارنة هذا الشرح ببعض شروح الألفية الأخرى مما يبرز أهميته التي قدمنا ذكرها.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وهو حسبي ونعم الوكيل.

الطالب	المشرف	عميدالكلية
حسن محمدعبدالرحمن أحمد	الأستاذالدكتورمحمد إبرهيم البنا	الدكتورسعد بن حمدان الغامدي

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جزيل آلائه، والشكر له على سوابغ نعمائه، ثم الصلاة على خاتم أنبيائه وعاقب رسله، صلوات الله عليهم أجمعين، وسلام عليهم في العالمين، الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وفضلنا على جميع الأنام، وجعلنا من أمة محمد نبيه عليه الصلاة والسلام(١).

أما بعدُ فإن العلمَ كنزٌ لايفنى، ومَغْنًى فيه من الخيراتِ كلُّ معنى، والعربيةُ مفتاحُ أبوابه، والأداةُ الموصلةُ إلى استخراج لُبابِه، تخيَّرَها الله لإنزال كتابه، وأنطق بها من أرسله بسداد القول وصوابه، فالحاجةُ إليها شديدة، والآراءُ في تعلمها سديدة(٢).

ولقد أولى سلفُنا الصالحُ -رضوانُ الله عليهم- لغةَ القرآن الكريم جلَّ عنايتهم، فاشتغلوا بها تدريسا وتصنيفا، واختلفت مصنفاتُهم شرعة ومنهاجا، وبين مُنْشِىءٍ وشارح، ومُخْتَصِرٍ ومُهَذِّب، ومُحَشٍ ومُوَضِّح، زخرت المكتبة الإسلامية في جانبها اللغوي والنحوي بتراث هائل مازالت تغص به خزائنُ المخطوطات في العالم.

واليوم وقد تكالبت على أمتنا المحن، وتداعت عليها الأمم، مستهدفة طمس هويتها الإسلامية، وإنهاء دورها في قيادة الحضارة وتوجيه العالمين، وجهت سهام الكيد والمكر أول ماوجهت إلى اللغةالعربية حتى يحال بين المسلمين وبين دينهم ممثلا في القرآن الكريم وسنة سيد المرسلين، صلى الله عليه وسلم، ثم تراث الأئمة العالمين العاملين، الذي ظلت تحتضنه العربية قرونا طويلة، وستظل كذلك رغم كيد الكائدين وحقد الحاقدين، تصديقا لقول أصدق القائلين: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}(٣).

---

(١) من مقدمة بهجة المجالس، لابن عبدالبر: ٣٥ بتصرف يسير.

(٢) من مقدمة الرعيني في هذا الشرح: ٢ .

(٣) سورةالحجر: الآية: ٩ .

ولا أدلَّ على ذلك من أن هذه المؤامرات المتواصلة التي تولى كِبْرَها أعداءُ الأمة وصنائعُهم لم تؤد نتائجها التي رسمت لها إلا في أضيق الحدود، ووجدنا في المقابل دعوةً تبناها المخلصون للغتهم والغيرُ على دينهم تستهدف إقالةَ العثرة وتصحيحَ المسار والنهوض بمستوى الاداء اللغوي للعربية منذ سني التعليم الأولى وحتى مراحله المتأخرة والعالية، ولن يتسنى ذلك إلا بالعودة إلى ماخلفه الأسلاف من فكر لغوي بتحقيقه ونشره واستلهامه فيما يُنْشَدُ من تيسير.

وقد شاءت إرادة المولى القدير أن أسهم في هذه المرحلة بجهد متواضع بتحقيق ودراسة السفر الأول من كتاب شرح ألفية ابن معط، لأبي جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي المتوفى سنة تسع وسبعين وسبعمائة من الهجرة النبويه. وقد كنت أرى جزء الكتاب الثاني(١) في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى فانصرف عنه لعدم وقوفي على أجزائه الأولى، حتى دلني مشكورا الأستاذ الدكتور عياد بن عيد الثبيتي على إشارة بروكلمان إلى نسخ أخرى للكتاب، وقد تيسر لي بفضل الله تعالى ومَنِّه الحصولُ على نسختين من السفر الأول فعزمت على تحقيقه ودراسته **مدفوعا بالأسباب التالية**:

أولا: أن الشرح يدور حول ألفية ابن معط التي تعتبر أول ألفية في النحو العربي، وما دُرس من شروح هذه الألفية لايتعدى أصابعَ اليد الواحدة.

ثانيا: أن تأخر زمنِ الشارح قد أتاح له أن يستخلص زُبْدَةً من فوائد الشراح المتقدمين، وبعضُهم ممن لم نقف على شرحه حتى الآن.

---

(١) كذا فهرس في مركز البحث العلمي، وهكذا كنت أظن حتى وقفت على الجزء الأول من الكتاب فاتضح أنه الجزء الثالث من الشرح.

ثالثا: ما يتميز به هذا الشرحُ من سلاسةِ الأسلوب، وقربِ المأخذ، وحسنِ التبويب والتقسيم، وجودةِ العرض، مع الاستيعاب والشمول، وكثرةِ الآراء والنقول، ووفرةِ الشواهد والأدلة والحجج.

رابعا: تقديرُ العلماء للكتاب وثناؤهم على مصنفه بما هو أهلهُ، فقد جاء في الدر المنتخب(١) لابن خطيب الناصرية: "وهذا الكتابُ يدل على عِظَم قدره وكثرةِ اطلاعه وتَبَحُّرِهِ في هذه العلوم". وفي تاريخ ابن قاضي شهبة(٢): "وعمل شرحا مُطَوَّلاً على ألفية الإمام يحيى أتى فيه بما فيه النفوسُ تحيا". وجاء في حاشية إحدى نسخ الدرر الكامنة(٣) الخطية: "وشَرَحَ ألفيةَ ابنِ معطي شرحا عظيما حافلا في أحد عشر مجلدا بخطه، وهو خطٌّ حسنٌ على طريقة المغاربة، أبان في هذا الشرحِ عن علم جَمٍّ واطلاعٍ كثير ونظرٍ دقيق".

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في قسمين: الدراسة والنص المحقق.

أما الدراسةُ فقد جاءت في ثلاثة فصول تسبقها مقدمة تبين سببَ اختيار الموضوع وأهميته.

الفصل الأول: أبوجعفر الرعيني: حياته وآثاره، وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ومذهبه

المبحث الثاني: مولده

المبحث الثالث: أسرته

المبحث الرابع: صفاته وأخلاقه

المبحث الخامس: طلبه العلم ورحلاته برفقة ابن جابر

المبحث السادس: شيوخه وثقافته

المبحث السابع: شعره ونثره وخطه

المبحث الثامن: تلاميذه

المبحث التاسع: آثاره

المبحث العاشر: وفاته ورثاؤه

---

(١) الدر المنتخب: ١٢٩/١ أ .

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة: ٢٤٨/١ ب .

(٣) الدرر الكامنة: ٣٦١/١ هامش ٣ .

الفصل الثاني: السفر الأول من شرح ألفية ابن معطٍ للرعيني: تحليل ودراسة، وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: ألفية ابن معطٍ وشراحها

المبحث الثاني: مادة السفر الأول من شرح الرعيني ومنهجه

المبحث الثالث: مصادرالسفر الأول من شرح الرعيني

المبحث الرابع: شواهد السفر الأول من شرح الرعيني

المبحث الخامس: موازنة بين السفر الأول من شرح الرعيني وما يقابله من شرح الشريشي

الفصل الثالث: الرعيني من خلال السفر الأول من شرحه على ألفية ابن معطٍ، وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: موقفه من المصنف

المبحث الثاني: موقفه من شراح الألفية

المبحث الثالث: اختياراته

المبحث الرابع: بعض المآخذ عليه

وأما النص المحقق فقد اجتهدت في إخراجه سليما مبرأ من السقط والتحريف وفق المناهج التي ارتضاها شيوخ الصنعة، ومهدت له بتحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه، وتجزئته وزمن تأليفه، ووصف نسختيه الخطيتين وعملي في تحقيقه، وأتبعته بفهارس تفصيلية كاشفة تذلل الانتفاع به.

وبعد فلله الحمد والشكر، وله المنة والفضل على ما يسر وأعان من إنجاز هذالعمل في بلده الحرام، ومن شكر الله تعالى شكر عباده، فـ"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"(١)، فالشكر لجامعة أم القرى التي أتاحت لي فرصة إكمال دراستي العليا في رحابها وبجوار بيت الله العتيق، ولكلية اللغة العربية وقسم الدراسات العليا العربية بها على ما يبذله القائمون عليهما، وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور محمد ابن مريسي الحارثي عميد الكلية السابق، وخلفه الدكتور سعد بن حمدان الغامدي، والأستاذ الدكتور سليمان بن إبراهيم العايد رئيس القسم، من جهود مشكورة في خدمة طلبة العلم وتسهيل ما يعترض مسيرتهم.

---

(١) مسند الإمام أحمد: ٢/٢٥٢.

وأما شيخي الفاضل الأستاذ الدكتور محمد بن إبراهيم البنا فلن توفيه كلمات الشكر حقه فقد طوق عنقي بجميل لاأنساه إذ قبل الإشراف على هذا البحث مع كثرة ارتباطاته ومشاغله، ثم تابعه منذ أن كان فكرة حتى استوى على هذه الصورة، باذلا من وقته وجهده وعلمه في ساعات الإشراف وخارجها ما لايبذله إلا المخلصون المتسامون فوق شكر الناس وثنائهم المبتغون بأعمالهم ما عندالله، لقد كان لي الأستاذ العالم والأخ الحاني والموجه الناصح، حفظه الله تعالى ومتعه بالصحة والعافية ونفع به العلم وطلابه.

ولشيخي الفاضل الدكتور فتحي أحمد مصطفى علي الدين جزيل الشكر والتقدير على تفضله برعايتي والإجابة على استفساراتي برحابة صدر ودماثة خلق.

وقد شملني الأستاذ محمد أبوالفتوح شريف رئيس قسم اللغة العربية السابق بجامعة الإمارات العربية المتحدة باهتمامه ورعايته فله مني كل التقدير والوفاء.

كما أشكر الأستاذ الدكتور محسن سالم العميري الذي أمدني بنسخة من الصفوة الصفية، ونسخة من التعليقات الوفية، والدكتور حماد محمد الثمالي الذي أمدني بنسخة من شرح الجمل لابن الفخار.

والشكر موصول موفور للأخوين الكريمين محمد عبدالرحيم ابن الشيخ محمد علي سلطان العلماء ويوسف بن محمد العامري على جهدهما الصادق في هذاالبحث، فقد تجشم الأخ عبدالرحيم مصاعب السفر معي إلى مدينة ميلانو بإيطاليا بحثا عن مخطوطات الكتاب، ثم قابل معي نسخته الثانية على أصله، وكان لمكتبته العامرة وعينه الفاحصة وآرائه القيمة أثر بعيد في إخراج هذه الرسالة. وأما الأخ يوسف الذي مذ عرفته عرفت فيه الأخ المخلص الذي يقدم مصلحة إخوانه على مصلحة نفسه، فقد أخذت هذه الرسالة من وقته أياما طوالا وليالي ذوات عدد لم تكن من فضول أوقاته قضاها معي في قراءة أصل الكتاب ثم في طباعة نصوص دراسته وفهارسه، مع إهدائه إياي ملاحظات وتصويبات هامة.

والشكر أيضا للأخ الكريم ذي الخلق النبيل محمد بن أحمد القرشي على ما قدمه لي من عون ومساعدة وتشجيع.

كما لايفوتني أن أقدم خالص الشكر وأوفره للأستاذ راشد عبيد الكشف الملحق الثقافي بسفارة الإمارات بالرياض على ما بذله من جهد في تذليل ما اعترض مسيرتي العلمية من عقبات.

فإلى هؤلاء الأساتذة الأفاضل والإخوة الأكارم وغيرهم ممن مد لي يد العون والمساعدة، وقدم لي مصدرا أو رأيا أو توجيها خالص الشكر والتقدير والامتنان، سائلا المولى العلي القدير أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

والله أسأل أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم، وأن يعصمني من الزلل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

القسم الأوّل

الدراسة

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأوّل : أبو جعفر الرُّعيني : حياته وآثاره

الفصل الثاني : السِّفر الأوّل من شرح ألفيّة ابن معطٍ ، للرُّعيني : تحليلٌ ودراسة

الفصل الثالث : الرُّعيني من خلال السِّفر الأوّل من شرحه على ألفيّة ابن معطٍ

الفصل الأوّل

أبو جعفر الرُّعيني : حياته وآثاره

وفيه المباحث التالية :

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ومذهبه

المبحث الثاني : مولده

المبحث الثالث : أسرته

المبحث الرابع : صفاته وأخلاقه

المبحث الخامس : طلبه العلم ورحلاته برفقة ابن جابر

المبحث السادس : شيوخه وثقافته

المبحث السابع : شعره ونثره وخطّه

المبحث الثامن : تلاميذه

المبحث التاسع : آثاره

المبحث العاشر : وفاته ورثاؤه

المبحث الأول

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ومذهبه

هو[١] أحمدُ بنُ يوسفَ بنِ مالكِ[٢-بنِ إسماعيلَ بنِ أحمدَ-٢]، شهابُ

---

(١) أخباره في :

- الوافي بالوفيات، للصفدي: ٣٠٥/٨-٣٠٧ (١٥٧/٢-١٥٨)
- الذيل على العبر، للولي العراقي: ٤٧٣/٢
- غاية النهايه في طبقات القراء، لابن الجزري: ١٥١/١-١٥٢ (٦٠/٢)
- الدر المنتخب في تاريخ حلب، لابن خطيب الناصرية: ١٢٨/١أ-١٣١أ
- السلوك، للمقريزي: ٣٢٥/١/٣ (٣٥٠/١/٣)
- درر العقود الفريدة، للمقريزي: ٣١٤/٢ ، ٤٢٧
- تاريخ ابن قاضي شهبة: ٢٤٨/١أ-ب
- الدرر الكامنة، لابن حجر: ٣٦١/١-٣٦٢ (٤٢٩/٣-٤٣٠)
- إنباء الغمر، لابن حجر: ٢٤٤/١ (٢٩٠/١)
- النجوم الزاهرة، لابن تغري بردي: ١٨٩/١١ (١٩٢/١١)
- المنهل الصافي، لابن تغري بردي: ٢٧٠/٢-٢٧١
- الدليل الشافي، لابن تغري بردي: ٩٨/١
- كنوز الذهب في تاريخ حلب (جزء الخطط): ١٦٨-١٧٢
- التحفة اللطيفة، للسخاوي: ٢٧٤/١ (٤٨١/٣-٤٨٤)
- الذيل التام على دول الإسلام، للسخاوي: ٣٠٢ (٣٠٧)
- بغية الوعاة، للسيوطي: ٤٠٣/١ (٣٤/١-٣٥)
- بدائع الزهور، لابن إياس: ٢٢٢/٢/١ .
- مفتاح السعادة، لطاش كبري زادة: ١٨١/١ (١٨١/١)
- درة الحجال، لابن القاضي: ٦٢/١ (٢٤٢/٢-٢٤٣)
- نفح الطيب، للمقري: ٦٧٥/٢-٦٩٠ ، ٣٧١/٧-٣٧٧ (٦٦٤/٢-٦٧١ ، ٣٠٢/٧-٣٣٩ ، ٣٤٧-٣٧١)
- كشف الظنون، لحاجي خليفة: ٢٣٤/١-٢٣٥ ، ٢٦٢-٢٦٣ ، ٦٨٨ (١٥٢/١ ، ١٥٥ ، ٢٣٤ ، ٦٨٨ ، ١١٧١/٢ ، ١٢٧٤)
- شذرات الذهب، لابن العماد: ٤٤٩/٨-٤٥٠ (٤٦٢/٨)
- إيضاح المكنون، للبغدادي: ١١١/١ ، ٨١/٢
- هدية العارفين، للبغدادي: ١١٤/١ (١٧٠/٢)
- إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، للطباخ الحلبي: ٧٣/٥-٧٨ (٧٨/٥-٨٠)
- الأعلام، للزركلي: ٢٧٤/١ (٣٢٨/٥)
- معجم المؤلفين، لكحالة: ٢١٣/٢ (٢٩٤/٨)
- المستدرك على معجم المؤلفين، لكحالة: ١١٤ (٥٩٤)
- تاريخ الأدب العربي، للدكتور عمر فرّوخ: ٥٢٨/٦-٥٣٠ (٥٣٠/٦-٥٣٧)

وللرعيني ذكرفي =======:

الدين، أبوجعفرٍ،(١-ابنُ الشيخِ جمالِ الدين أبي المَحاسِنِ-١)، الرُّعَيْنِيُّ، الأندلسيُّ، الإِلْبيرِيُّ الغَرْناطِيُّ، المغربيُّ، الحَلَبِيُّ(٢)البيرِيُّ(٣)، المالِكِيُّ.

أمّاالرُّعَيْنِيُّ فهو "بضم الراء وفتح العين المهملة وبعدها الياءُ المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى ذي رُعَيْنٍ من اليمن، وكان من الأَقْيال، وهو قَبِيلٌ من اليمن، نزلت جماعةٌ منهم مصرَ"(٤). ورُعَيْنٌ اسم جبل باليمن فيه حصن يُنسب إليه ذلك القَيْلُ، أي: الملك من ملوك حِمْيَرَ(٥).

وأمّا الإِلْبيرِيُّ فنسبةٌ إلى "إِلْبيرَةَ" بقطع الهمزة، وهي كُورَةٌ كبيرةٌ من الأندلس من مدنها غَرْناطةُ، ويُنسب إليها كثيرٌ من أهل العلم في كل فنٍّ(٦).

- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: ٢٧٧/٢
- خزانة الأدب، للبغدادي: ٥/١
- صلة السلف بموصول الخلف، للروداني: ٦٥ ، ١٧٩

وينظر:

- مقدمة تحقيق كتبه: تحفة الأقران ، واقتطاف الأزاهر ، وطراز الحلة.
- مقدمة تحقيق الحلة السيرا في مدح خير الورى، لابن جابر.
- مقدمة تحقيق كشف النقاب الحاجب من مصطلح ابن الحاجب، لابن فرحون: ٣٣.
- مقدمة تحقيق برنامج المجاري: ٢٨.

كما تردبعض أخباره في ترجمة رفيقه أبي عبدالله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الهواري الضرير، وقد أثبتنا أماكن هذه الترجمة- حيثما وردت في المصادر التي ترجمت للرعيني- بين قوسين، ويضاف إليها:

- نكت الهميان في نكت العميان، للصفدي: ٢٤٤-٢٤٦ .
- الإحاطة في أخبار غرناطة، للسان الدين بن الخطيب: ٣٣٠/٢ .

(٢-٢) انفرد به الصفدي في الوافي بالوفيات: ٣٠٥/٨.

(١-١) انفرد به ابن قاضي شهبة في تاريخه: ٢٤٨/١أ.

(٢) "المغربي الحلبي" من الذيل التام: ٣٠٢.

(٣) "البيري" من الأعلام: ٢٧٤/٥ .

(٤) الأنساب: ١٣٩/٦ .

(٥) اللسان: ١٨٣/١٣(رعن) ، ٥٨٠/١١(قيل) ، وفيه: "وقال ثعلب: الأقيال: الموك من غير أن يخص بها ملوك حمير".

(٦) معجم البلدان: ٢٤٤/١ .

وأمّا نسبتُه إلى المغرب فلم يذكرْها إلاالسخاويُّ، ولعله يعني بها تنقله في بعض بلاد المغرب للطَّلب قبل قدومه الشرق؛ فقد ذكر السخاويُّ نفسُه نقلا عن ابنِ فَرْحُونَ في سياق حديثه عن رُفْقَةِ الرُّعَيْنِيِّ وابنِ جابرٍ أنهما "ارتحلا من بلاد الأندلس ودخلا غالب بلادِ المغرب"(١).

وأمّا البِيرِيُّ فنسبةٌ إلى "البِيرَةِ" قريةٌ بحلبَ على شاطىء الفرات(٢)، وقد استوطنها الرعينيُّ وأقام بهانحوَ ثلاثين سنة(٣).

وأمّا المالِكِيُّ فنسبةٌ إلى مذهب الإمام مالك بن أَنَسٍ -رضي الله عنه- فقد تَفَقَّهَ الرعينيُّ في بلاده، وبَرَعَ في فقه المالكيّة(٤).

ويُعرف الرعينيُّ ايضا بـ"البَصِير" للتفرقة بينه وبين صاحبه ابنِ جابرٍ الضَّرير(٥).

---

(١) التحفة اللطيفة: ٤٨٣/٣ .

(٢) مراصد الاطلاع: ٢٤٠/١ ، وتاج العروس: ٢٧٣/١٠(بير).

(٣) الذيل على العبر: ٤٧٣/٢ ، والدر المنتخب: ١٢٨/١أ ، وتاريخ ابن قاضي شهبة: ٢٤٨/١أ ، والدرر الكامنة: ٣٦١/١ ، وبغية الوعاة: ٤٠٣/١.

(٤) المنهل الصافي: ٢٧٠/٢ .

(٥) درة الحجال: ٦٢/١ ، وكشف الظنون: ٦٨٨/١ .

المبحث الثاني

مولده

لم تحدّد أكثرُ المصادرِ التي ترجمت للرُّعَيْنِيِّ سنةَ ولادته تحديدا دقيقا، لكنَّ بعضَ هذه المصادرِ[١] يجعلُ ولادتَه في حدود السبعمائة تقريبا، والبعضُ الآخَرُ[٢] يجعلُها بعد السبعمائة، وبعضٌ[٣] يجعلُها قبل العَشْرِ وسبعمائة.

ولم يَجْزِمْ بتاريخ ولادتِه إلاابنُ فَرْحُونَ فيما نقله السخاويُّ[٤] من حديثه عن صُحْبَةِ الرعينيِّ وابنِ جابرٍ: "وكذا كان مولدُهما في سنةٍ واحدة، وهي ثمانٍ وسبعِمائة". أمّا الصَّفَدِيُّ[٥] فيقولُ: "اجتمعتُ بهما أولا سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، وسألتُه- يعني الرُّعَيْنِيَّ- عن مولده فقال: سنة ثمانٍ أوتسعٍ وسبعِمائة".

ونَخْلُصُ من هذا إلى دَوَرانِ ميلاد الرجل بين عامي ثمانٍ و تسعٍ وسبعمائة؛ ذلك أن الصفديَّ وابنَ فَرْحُونَ أقربُ من غيرهما إلى معرفة ميلاده، فكلاهما لَقِيَهُ وأجازَ له، لكنَّنا نميلُ إلى تحديد ميلادِ الرعينيِّ بسنة تسع وسبعمائة لأمرين:

أحدُهما: نصُّ الصفديِّ على سؤال أبي جعفرٍ وتشكُّكُه في الإجابة لايجعلُنا نُسَلِّمُ بسنة ثمانٍ وسبعِمائة التي جزم بها ابنُ فَرْحُونَ موعدا لميلاد الرعينيِّ دونَ تحديدٍ لمصدر هذا الجزم، خاصةً إذا علمنا أن ابنَ فَرْحُونَ أخطأ في تحديد سنة ولادةِ ابن جابرٍ الذي أشركه مع الرعينيِّ في سنة الميلاد؛ فالمصادرُ[٦] تذكرُ أن ولادتَه كانت سنة ثمانٍ وتسعين وستِّمائة.

---

(١) الدرالمنتخب: ١٢٨/١أ ، والمنهل الصافي: ٢٧٠/٢

(٢) دررالعقودالفريدة: ٤٢٧/٢ ، وبغية الوعاة: ٤٠٣/١ ، ودرةالحجال: ٦٢/١ ، ومفتاح السعادة: ١٨١/١ ، والأعلام: ٢٧٤/١ ، ومعجم المؤلفين: ٢١٣/٢.

(٣) الدرالمنتخب: ١٢٨/١أ .

(٤) التحفةاللطيفة: ٤٨٣/٣ .

(٥) الوافي بالوفيات: ٣٠٥/٨ .

(٦) ينظرمثلاالدررالكامنة: ٤٢٩/٣ ، وبغيةالوعاة: ٣٤/١ .

والآخَرُ: إجماعُ المصادرِ التي ذكرت وفاةَ الرعينيِّ أنها كانت سنةَ تسعٍ وسبعينَ و سبعِمائة، وتحديدُ كثيرٍ من المصادر[١] عمرَه إذذاكَ بسبعين سنة، والله أعلم.

وانفردَ ابنُ فَرْحُونَ[٢] بتحديد مكان ولادة الرعيني، فذكر أنه وُلد في غَرْناطَةَ، على حينَ سكتت المصادرُ الأخرى عن تحديد هذا المكانِ، لكنَّها تَنْسُبُه إلى غَرْناطَةَ فلعلَّ تلك النسبةَ نسبةُ وِلادة ومَنْشَأٍ.

---

(١) ذيل العبر، للعراقي: ٤٧٣/٢ ، والسلوك: ٣٢٥/١/٣ ، ودرر العقود الفريدة: ٣١٤/٢ ، وتاريخ ابن قاضي شهبة: ٢٤٨/١ب ، والدرر الكامنة: ٣٦١/١ ، وإنباء الغمر: ٢٤٤/١ ، والنجوم الزاهرة: ١٨٩/١١ ، والذيل التام: ٣٠٢.

(٢) فيما نقله عنه السخاوي في التحفة اللطيفة: ٤٨٣/٣ .

المبحث الثالث

أسرته

ليس لدينا عن أسرة الرعينيِّ إلا إشاراتٌ يسيرةٌ لاتُعْطي صورةً واضحةَ المعالمِ عن حياة تلك الأسرةِ.

فأولُ تلكَ الإشاراتِ ما أورده ابنُ قاضي شُهْبَةَ في تاريخه(١) من وصف والدِ الرعينيِّ بـ"الشيخ" مما يَدُلُّ على أن لوالده صِلَةً ما بالحياة الثقافية والفكرية في عصره، لكنني لم أعثر للرجل على ترجمة تُمَكِّنُني من معرفة مدى تلك الصلةِ ونوع العلم أو أنواعِ العلوم التي مارَسَها.

وثاني تلك الإشاراتِ أن للرُّعينيِّ أخًا هو محمدُ بنُ يوسفَ بنِ مالكٍ الرعينيُّ، ولأخيه هذا ولدان هما أحمدُ ومحمدٌ، ولاأدري إن كان والدُهما قد خرج من الأندلس أم لا؟ ولم أعرفْ شيئا عن مستواه العلمي أو حِرْفَتِه، وكلُّ ما عرفتُه عن أحمدَ هو ما جاء في آخر المجموع الذي يحتوي على كُتُبٍ للرعينيِّ وابنِ جابرٍ(٢) من أن ناسخ هذا المجموعِ هو أحمدُ بنُ محمدِ بنِ يوسفَ بنِ مالكٍ الرعينيُّ الأندلسيُّ الغَرْناطِيُّ المالِكيُّ، ابنُ أخي المُصَنِّفِ، وأنه كتبه في المدينة الشريفة على ساكنها أفضلُ الصلاة والسلام، وذلك صبيحةَ يوم السبت السادسَ عشرَ من رجبٍ الفردِ سنةَ سبعينَ وسبعِمائة، فلعل أحمدَ هذا كان يرافقُ عمَّه وصاحبَه ابنَ جابر ويتتلمذُ عليهما، وأنه كان برُفْقَتِهما للحج في تلك السنةِ.

وأما أخوه محمدٌ فقد ترجم له ابنُ القاضي في دُرَّة الحِجَال(٣)، وقيَّد وفاته بسنة اثنتين وثمانين وسبعمائة، وذكر له شرحًا على البُرْدَةِ في ثلاثِ مُجَلَّدات.

و ثالثُ الإشاراتِ حول أسرةِ الرعينيِّ ما صرَّحت به بعضُ المصادرِ من إعراضه مع صاحبه ابنِ جابر "عن التزوج والتَّسَرِّي، رغبةً في دوام الصُّحْبَةِ وخوفا من أسباب الفُرْقَةِ"(٤)، وقد مات الرعيني عَزَبًا، أمّا ابنُ جابرٍ فقد تزوج في أُخريات حياتِه، وكان زواجُه السَّبَبَ في افتراقهما(٥).

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة: ٢٤٨/١أ .

(٢) ينظرمقدمة تحقيق تحفة الأقران: ١٤ ، ٢١ .

(٣) درةالحجال: ٢٤٦/٢ .

(٤) التحفةاللطيفة: ٤٨٣/٣ .

(٥) إعلام النبلاء: ٧٥/٥ .

المبحث الرابع
صفاته وأخلاقه

أما الصفات الجسدية فلم تكن مما تهتم به كتب تراجم العلماء كثيرا؛ ذلك أن شخصية العالم لاتتوقف على تلك الصفات، فكم من قصير نحيل كان له شان كبير وشأو بعيد في مجال العلم والمعرفة، وكم من قويم وسيم لم يحقق في هذا المجال شيئا يذكر.

ولذا فليس بين أيدينا عن صفات الرعيني الجسمانية إلا كلمة عابرة وصفه بها تلميذه طاهر بن حبيب فيما نقله ابن قاضي شهبة(١)وهي أنه كان "حسن الخَلْق"، كما يمكن أن نستنتج من وصف ابن فرحون(٢)له ولصديقه ابن جابر اهتمام الرعيني بمظهره وثيابه وزينته.

أما أخلاق الشخص، وهي كيفية تعامله مع سائر الناس، فإنها متوقفة على علاقته بربه وخالقه، وقد وُصف الرعيني -رحمه الله تعالى- بمتانة الدين وكثرة العبادة فأثمر ذلك في تعامله مع الآخرين أخلاقا عالية من التواضع وحسن المعاملة وجميل المصاحبة للإخوان والرفاق والسعي في قضاء حوائج الناس وإنصاف المظلومين منهم، قال لسان الدين بن الخطيب(٣): "كان ديّنا متخلقا متواضعا...حسن المعاملة"، وقال ابن خطيب الناصرية(٤): "كان...ديّنا ثقة حجة"، وقال(٥): "وكان حسن الأخلاق، حلو المحاضرة"، وقال تلميذه طاهر بن حبيب(٦): "كان حسن الخَلْق والأخلاق، جميل المصاحبة للإخوان والرفاق"، وقال ابن حجر(٧): "وكان أبوجعفر كثير العبادة"، وقال ابن فرحون فيما نقله السخاوي(٨) من حديثه عن الرعيني وابن جابر: "وهما اليوم في تلك البلاد -يعني حلب- ملاذا للقربى وملجأ للمظلومين، شفاعتهما مقبولة وكلمتهما عالية".

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة: ٢٤٨/١أ .

(٢) فيما نقله السخاوي في التحفة اللطيفة: ٤٨٢/٣-٤٨٣ وينظر ص ١٠-١١ فيما تقدم .

(٣) فيما نقله السخاوي في التحفة اللطيفة: ٢٧٤/١ .

(٤) الدرالمنتخب: ١٢٨/١ أ .

(٥) السابق: ١٢٨ ب .

(٦) فيما نقله ابن قاضي شهبة في تاريخه: ٢٤٨/١ أ .

(٧) إنباء الغمر: ٢٤٤/١ .

(٨) التحفة اللطيفة: ٤٨٤/٣

المبحث الخامس

طلبُه العلمَ ورحلاتُه برُفْقَةِ ابن جابرٍ

لاتذكرُ المصادرُ شيئا ذابال عن طفولة الرُّعَينيِّ وصِباه، كما هو الشأنُ في الغالب؛ فإن الشخص لايُهْتَمُّ به ويُؤْبَهُ له إلاإذا نَبُهَ وصار له ذكرٌ وصِيتٌ في مجال من مجالات الحياة المختلفة، وحينئذٍ يكونُ كثيرٌ من أخبارِ ذلك الشخصِ قد ضاعَ ونُسِي.

على أننا -مع ذلك- نستطيعُ أن نستنتج مما تقدم في المَبْحَثَيْنِ السابقين أن أبا جعفرٍ بدأ دراستَه في غَرْناطةَ، ولعلَّ لأبيه أثرًا في دراسته الأولى وتوجيهه إلى طريق العلم والمعرفة، وقد دَرَسَ الرعينيُّ في المسجد الأعظم بغَرْناطة، فبعضُ العلماءِ الدين تتلمذ عليهم كانوا يُدرِّسون في هذا الجامع الذي كان منارةً للعلم تُعقد فيه حلقاتُ الدروس المتنوعةُ لعلماء غرناطةَ وغيرِهم من الوافدينَ عليها.

وقد تَعَرَّفَ الرعينيُّ، وهو شابٌّ، في مجالس العلم على محمدِ بنِ أحمدَ بن جابرٍ الهَوارِيِّ الضَّريرِ(١) "فأَلِف أحدُهما الآخَرَ فاصْطَحَبا ولم يَفْتَرِقا"(٢)، وقد غَدا أمرُ هذه الصُّحْبَةِ مشهورا حتى عُرِفا بـ"الأَعْمَى والبصير"(٣)، وبـ"الأَعْمَيَيْنِ"(٤)، "وكان بينهما من الاتِّفاق ما يُتَعَجَّبُ منه"(٥).

ولقد صوَّرَ لنا ابنُ فَرْحُونَ صُحْبَتَهُما واتِّفاقَهما تصويرا دقيقا فقال فيما نقله عنه السخاويُّ(٦): "وأُخُوَّةُ هذين الشَّيْخَيْنِ واتفاقُهما في الأخلاق والأقوال والأفعال لم أرَ مثلَها ولم أسمعْ بذلك، لايملكُ أحدُهما دونَ أخيه

---

(١) تقدم ذكر مصادر ترجمته مع مصادر ترجمة الرعيني ص: ٣-٤ .

(٢) التحفة اللطيفة: ٤٨٣/٣ .

(٣) بغية الوعاة: ٣٤/١ ، ٤٠٣ .

(٤) إنباء الغمر: ٢٤٤/١ .

(٥) غاية النهاية: ٦٠/٢ .

(٦) التحفة اللطيفة: ٤٨٢/٣-٤٨٣ .

شيئـا، ولايَتَخَصَّصُ عنه بشيء مـن أمور الدنيا قَلَّ أو جَلَّ، ولايلبـسُ أحدُهما غيرَ مَلْبَسِ الآخَر، لكل واحدٍ منهما مثلُ مالصاحبه، إن فصَّلا ثيـابا فمن نوعٍ واحدٍ ولـونٍ واحد، وكـذا في العَمـائم والفُـوَطِ ... وثيـابِ التَّجَمُّـلِ وثيـابِ المِهْنَـةِ، ولباس الشتاءِ والصيـف، وكذا الفُرُشُ والأَوْطِيَـةُ والأَنْطـاعُ والوَسائد والنِّعـالُ وغيرُها، وإذا لَبِسـا لَبِسـا لَوْنًا واحدا بياضا كـان أوغيرَه، ولايمكنُ أن يُغَيِّرَ أحدُهمـا لِبـاسًا دونَ الآخَر، ويأكلانِ جميعـا ويَرْقُـدانِ جميعـا في بيـت واحد، وأَعْرضا معا عن الزَّواج والتَّسَرِّي رغبـةً في دوام الصُّحْبَة(١)، وخوفـا من أسباب الفُرْقَةِ، وكان معهما مَمْلُوكٌ يَخْدُمُهُما.

وكـان صاحبُ الترجمة -يعني ابنَ جابرٍ- ضريرا بسبـب جُدَرِيٍّ عَرَضَ له في صِغَرِهِ بعد دُخوله المكتبَ في أواخر السنة الخـامسةِ من عُمره؛ فكان يَعْتَمِدُ على رفيقه في خروجهما إلى المسجد ورجوعهما.

وفي بلادهمـا كـانا كذلـك لايَفْتَرِقان أصْلا، ولايَعتمـدُ على مَمْلـوكه إلا في النّادر إذا حَصَلَ لرفيقه عُذْرٌ عظيم.

وإذا دخل الإنسانُ بينهما لم يُفَرِّقْ بين مَجْلِسَيْهِما إلا بالكُتُـب لقُرْبِها من أبي جعفـرٍ لتَسـاوي القـراءتين وجميـعِ مـا يَنْطِـقُ بهمـا مـن الأَغْطِيَـةِ والأَوْطِيَـةِ.

ومـن أعجب الأشياء أنهمـا يمرضان جميعا ويَصِحّـان جميعا، كما شاهدتُه منهمـا في المجاورة الثانية، مَرِض أبوجعفرٍ في يوم وأبوعبـدِالله في اليوم الثاني وتمادَى بينهما المرضُ مُدَّةً طويلة، وكان المرضُ واحدا..."

وقـد خرج الـرعينيُّ من الأندلـس للحج شابا لم يجـاوز الثلاثين وذلـك في أوائلِ المحرمِ من سنةِ ثمانٍ وثلاثين وسبعِمائة بصُحبة ابن جابرٍ متفقَيْنِ على أن يقـومَ ابنُ جابر بالنَّظْـمِ وأبو جعفـرٍ بالكتـابة، ويقتسمـان نتيجـةَ ذلك(٢).

---

(١) ثم تزوج ابن جابر في أخريات حياته فافترقا. الدرر الكامنة ٣/١٢٩.

(٢) الدرر الكامنة: ١/٣٦٢

فـ"دخلا غالِبَ بلادِ المغرب، ورَوَيا الحديثَ، وأخذا العلمَ عن الشيوخ...ثم قدِما الشرقَ بعلمٍ كثير"(١)، وفي كتاب الرعينيِّ طِرازالحُلَّة إشارةٌ إلى التقائه ببعض علماءِ سَبْتَةَ(٢) والإسكندريةِ(٣).

ثم حجّا معا ودَخَلا القاهرةَ وسمعا بها من أبي حيّانَ وغيرِه(٤)، ولم تطل إقامتُهما فقد دخلا دمشقَ سنة إحدى وأربعين وسبعِمائة، وسمعا بها من شيوخِ العصرِ كالمِزِّيِّ والجَزَرِيِّ وابنِ عبدالهادي وغيرِهم، وكان نزولُهما بالأَشْرَفِيَّةِ دارِالحديث، وقد اجتمع بهما الصَّفَدِيُّ في سنة اثنتين وأربعينَ وسبعِمائة(٥)، وتوجّها من دمشقَ إلى حلبَ في أخريات سنة ثلاثٍ وأربعينَ وسبعِمائة(٦)، فمَرّا بـ"بَعْلَبَّكَ" وسمعا بها الشاطِبِيَّةَ من فاطمةَ بنتِ اليُونِينِيِّ بإجازتها من الكمالِ الضَّرير(٧)، ثم استوطنا "البيرةَ" من أعمال حلبَ نحوَ ثلاثين سنةً، "ورتّب لهما السلطانُ فيها ما يكفيهما، واشتهر ذكرُهما وفضلُهما، وخَدَمَهُما رؤساءُ البلادِ وسَراةُ الناس، ومدحَهُما الأدباءُ وكتّابُ الإنشاءِ"(٨).

وقد حجّا من حلبَ مِرارا، وجاوَرا بالمدينة الشريفة سنةَ خمسٍ وستٍّ وخمسينَ وسبعِمائة، وخمسٍ وستٍّ وستينَ وسبعِمائة(٩).

ويبدو أن الرعينيَّ وصاحبَه كانا يَتَنَقَّلانِ في البلاد الشامِيَّةِ ثم يعودانِ إلى مقَرِّهما في حلب، وقد يكونُ ذلك في طريق ذهابِهما وعودتِهما من الحج،

---

(١) التحفة اللطيفة: ٤٨٣/٣ .

(٢) طرازالحلة: ٢٩١ .

(٣) طرازالحلة: ٣٣٠ .

(٤) الدررالكامنة: ٣٦١/١ .

(٥) الوافي بالوفيات: ٣٠٥/٨-٣٠٦ .

(٦) نكت الهميان: ٢٤٤-٢٤٥ .

(٧) غاية النهاية: ١٥١/١ ، ٦٠/٢ .

(٨) التحفة اللطيفة: ٤٨٣/٣ .

(٩) طرازالحلة: ٣٠٧ ، والتحفة اللطيفة: ٤٨٢/٣ ، ٤٨٤ .

فقد دخل الرعينيُّ حِمْصَ(١)، وحَماةَ(٢)، ومارِدِينَ(٣)، وطَرَابُلُسَ(٤)، وكانا معا في دمشقَ سنة إحدى وسبعين وسبعمائة قادمَيْنِ من الحجّ(٥).

و"قبل موتِهما افترقا بالقُلوب؛ لأن أباعبدِالله تزوَّج بالبيرةِ وأقام، وقَدِمَ أبوجعفرٍ حلبَ"(٦).

---

(١) طرازالحلة: ٤٦٧ .

(٢) نفسه: ٢٨٢ ، ٢٩٣ .

(٣) كنوزالذهب: ١٦٩ ، وإعلام النبلاء: ٧٥/٥ .

(٤) طرازالحلة: ٢٧٨ .

(٥) غايةالنهاية: ٦٠/٢ .

(٦) كنوزالذهب: ١٦٩ ، وإعلام النبلاء: ٧٥/٥ .

المبحث السادس

شيوخُه وثقافته

تَتَلْمَذَ الرعينيُّ على شيوخ عصره في بلده "غَرْناطَةَ"، وكانت إذذاكَ في أَوْجِ نهضتها الفكريةِ والثقافيةِ، ثم يَمَّمَ شطرَه نحوَ المشرق مارًّا بغالب بلدانِ المغرب، فنَهَلَ من علم الشيوخ في كثير من حواضر العالم الإسلاميِّ الذي كانت أقطارُه مفتوحةَ الأبواب لكل مسلم مهما بَعُدَتْ ديارُأهله أواختلف موطنُ ولادته، يقول الرعينيُّ(١): "وجعلتُ أضربُ أعدادَ البلادِ بعضا في بعض، وأَخُطُّ [...] الأرض تارَةً عن طول وآونَةً عن عَرْض، وأنا في طيِّ ذلك أستخرجُ الدُّرَرَ من أصدافها، وأجمع الفوائدَ على اختلاف أصنافها، إلى أن جمعتُ من ذلك ما حَلا منه وطاب، وذُقْتُ من حلاوة الرحلة ما يُسْتَعْذَبُ منه ويُسْتَطاب، فلم أزلْ أقفُ على تنوعات البلدان موقفَ الاستحقاق، وأتبينُ مدلولَ قوله تعالى: {سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي الآفَاقِ}(٢).

ولاغَرَضَ في ذلك كلِّه إلامسألةٌ أُفيدها أو أَسْتَفِيدُها، أو كلمةٌ أُجِيدُها أو أَسْتَجِيدُها، أو عالمٌ أعودُ من رُؤْياه مُمْتَلِيءَ الفؤاد، أو مُتَعَلِّمٌ أُظْفِرُهُ بالعلم المُسْتَفاد.

ومابَرِحْتُ في طلب هذا المَقْصِد، وتَوَرُّدِ هذا المَوْرِد، أَحِلُّ من كل مدينةٍ مَحَلَّ المُنْتَقِد، وأَحُلُّ بها من عُقَدِ العلم ماأُبْرِمَ وعُقِد، إلى أن ألحقتُ الفراتَ بالنيل، وبلغتُ فيما بينهما غايةَ المُسْتَنِيل، وجعلتُ ما بينَ الأندلس والشام، كمرحلة يوم من الأيام، وما حَجَزَني عن الحِجاز قَطْعُ حَزْنٍ ولاسَهْل، ولاتشاغلتُ عن ذلك بوطن ولاأهل، إلى أن جمعتُ بين زيارة الحرمين، وحصلت من الرحلة على غُنْمَيْن، ولم يَرُعْني أن بغرناطةَ دياري، وبالشام مَزاري...".

---

(١) اقتطاف الأزاهر: ٣٧-٣٨ .

(٢) سورةفصلت: من الآية: ٥٣ .

وسأذكرُ هنا شيوخَ الرعينيِّ الذين عرفتُهم في كل بلد مع الترجمة لكل منهم، مُرَتِّبًا إيّاهم حَسَبَ وفياتِهم:

شيوخه في غرناطة:

*** القَيْجاطِيُّ (٦٥٠-٧٣٠هـ)(١)**

أبوالحسن عليُّ بنُ عمرَ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِالله، الكِنانيُّ القَيْجاطِيُّ، نسبةً إلى قَيْجاطَةَ من أعمال جَيّانَ، قرأ على أبيه، وأبي عبدالله بن مُساعِدٍ الغَسّانيِّ، وأبي جعفرٍ الصَّبّاغِ، وابنِ الصّائِغِ، والأُبَّذِيِّ، وابنِ أبي الأَحْوَصِ، قال ابنُ الخطيب: "أوحدُ زمانِه علما وخُلُقًا وتواضعا وتَفَنُّنًا، أصلُه من بَسْطَةَ واستُدْعِيَ إلى غَرْناطةَ سنةَ ثِنْتَي عشرةَ وسبعِمائة، فقعد بالجامع الأعظم يُقْرِىءُ فنونا من العلم من قراءات وفقه وعربية وأدب" وله تأليفٌ وشعرٌ ونثرٌ.

قال الصفديُّ(٢) في ترجمة الرعينيِّ: "قرأ بالسَّبْعِ على الأستاذِ أبي الحسن علي بن إبراهيم المعروفِ بالقَيْجاطيِّ".

*** أبوعبدِالله بنُ بَكَّرَ (٦٧٤-٧٤١هـ)(٣)**

محمدُ بنُ يحيى بنِ محمدِ بنِ يحيى بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ بَكَّرَ بنِ سعدٍ، الأشعريُّ المالَقِيُّ، سمع من أبي القاسم بنِ الطَّيْلَسانِ، وأبي عبدالله محمدِ بنِ عبّاسٍ، وأبي جعفرِ بنِ الزُّبير، وأبي عبدالله بنِ رُشَيد، وأجاز له جماعةٌ من سَبْتَةَ وإفْرِيقِيَّةَ والمشرقِ منهم الشَّرَفُ الدِّمْياطِيُّ والأَبَرْقُوهِيُّ، ووليَ الخطابَةَ والقضاء بغرناطةَ فصَدَعَ بالحق، قال ابنُ الخطيب: "كان من صُدُور العلماءِ وأعلامِ الفضل معرفةً وتَفَنُّنًا ونَزاهةً عارفا بالأحكام والقراءات مُبَرِّزًا في الحديث والتاريخ حافظا للأنساب والأسماء والكُنَى قائما على العربية مشاركا في الأصول والفروع واللغة والفرائض والحساب".

---

(١) أخباره في الإحاطة: ٤/١٠٤-١٠٧ ، والديباج المذهب: ٢/١١٠ ، وغاية النهاية: ١/٥٥٧-٥٥٨، وبغية الوعاة: ٢/١٨٠ ، ودرة الحجال: ٣/٢٣٩.

(٢) الوافي بالوفيات: ٨/٣٠٥ ، وينظر غاية النهاية: ١/١٥١ .

(٣) أخباره في الإحاطة: ٢/١٧٦-١٨٠، والدرر الكامنة: ٥/٥٥ ، ونفح الطيب: ٥/٣٨٥-٣٨٧ ، وشذرات الذهب: ٨/٢٣١-٢٣٢.

ذكر الصفديُّ(١) أن الرعينيَّ قرأ عليه الفقهَ وسمِع عليه الصحيحَ بفوت.

* **أبوعبدِالله البَيّانِيُّ** (...- ٧٥٣هـ)(٢)

محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ محمدٍ، السَّيّارِيُّ الغَرْناطِيُّ، المعروفُ بالبَيّانيِّ، قرأ على أبي جعفرِ بنِ الزُّبَيْر، وأبي عبدالله بنِ رُشَيْد، وأبي الوليدالحَضْرَمِيِّ، وابنِ أبي الأَحْوَصِ، وأبي جعفرِ بنِ الزَّيّات، وغيرِهم، أقرأ الفقهَ ودَرَّسَه عُمْرَه، وانتصب للفُتْيا وتكلَّمَ للجمهور، وكان مشاركا في العربية والفرائض والأصول وغيرِها، درّس بالمدرسة النَّصْرِيَّة، وخطب بمسجد المنصورة.

ذكرالصفديُّ(٣) أن الرعينيَّ قرأ عليه الفقهَ.

* **ابنُ الفَخّارِ** (...-٧٥٤هـ)(٤)

محمدُ بنُ عليِّ بنِ أحمدَ، الأستاذُ أبوعبدالله الخَوْلانيُّ البِيرِيُّ.

قال ابنُ الخطيب: "...أستاذُ الجماعة وعلَمُ الصناعة وسيبويه العصر...وكانت له مشاركةٌ في غير صناعةالعربية من قراءات وفقه وعَروض وتفسير، وتقدّم خطيبا بالجامع الأعظم، وقعد للتدريس بالمدرسة النَّصْرِيَّة، وقَلَّ في الأندلس من لم يأخذْ عنه من الطلبة".

قرأ على أبي إسحاقَ الغافِقِيِّ، وأبي عبدالله بن حُرَيْثٍ، وأبي القاسم بنِ الشّاط، وغيرِهم. له "شرح جمل الزجاجي" و "شرح ألفية ابنِ مُعْطٍ" لم يَكْمُلْ.

ذكره الرعينيُّ في شرح الألفية، وصدّر ذكرَه بقوله: "شيخُنا ومُفِيدُنا الإمامُ العَلامَةُ، حَسَنةُ أوانِه، وسيبويهِ زَمانِه"(٥).

وقد قرأ الرعينيُّ عليه القراءاتِ والنحوَ والفقهَ(٦).

---

(١) الوافي بالوفيات: ٣٠٥/٨-٣٠٦ .

(٢) أخباره في الديباج المذهب: ٢٧٦/٢-٢٧٧ ، والدررالكامنة: ٣٨٢/٣ ، ودرةالحجال: ٤٩/٢.

(٣) الوافي بالوفيات: ٣٠٥/٨ .

(٤) أخباره في الإحاطة: ٣٥/٣-٣٨ ، وغايةالنهاية: ٢٠٠/٢-٢٠١ ، والدررالكامنة: ١٧٦/٤ ، وبغيةالوعاة: ١٧٤/١-١٧٥ ، وينظر أبوعبدالله بن الفخار وجهوده: ٦-٣٦.

(٥) شرح الألفية: ٦ ، وينظر ٤٧٧ ، ٥٣٦ ، ٧٢٢.

(٦) الوافي بالوفيات: ٣٠٥/٨ ، وغايةالنهاية: ١٥١/١ ، ٢٠٠/٢ ، والدرالمنتخب: ١٢٨/١ أ.

شيوخه في مالَقَةَ:

*** أبوبكر بنُ مَنْظُورٍ (...-٧٣٥هـ)(١)**

محمدُ بنُ عُبيدالله بنِ محمدِ بنِ يوسفَ، أبوبكر بنُ مَنْظُورٍ القَيْسِيُّ المالَقِيُّ، أصلُه من إِشْبِيلِيَةَ، من بيت علمٍ وفَضْلٍ، نشأ بمالَقَةَ وولِيَ فيها القَضاء والخطابَةَ، وكان محمودَ السيرة، كثيرَالخَشْية، حَسَنَ الاعتقاد. قرأ على الأستاذ أبي محمدِ بنِ أبي السدّاد الباهليِّ، وأبي عبدِالله الطَّنْجاليِّ، وأبي عبدالله بنِ الأديبِ، وأجاز له أبوجعفرِ بنُ الزُّبَيْرِ وغيرُه. من مصنفاته "السُّحُبُ الواكِفَة والظلال الوارِفَة في الرَّدِّ على ما تضمنه المَضْنُونُ به على غير أهله من اعتقاد الفلاسفة" و "الصَّيِّبُ الهَتّان الواكِفُ بغايات الإحسان المشتمل على أدعية مستخرجة من الأحاديث الصحيحة النبوية وسور القرآن" و "نفحاتُ النُّسُوك وعيونُ التِّبْرِ المَسْبُوك في أشعار الخلفاء والوزراء والملوك"، وله شعرٌ مقبول.

ذكر الرعينيُّ في رفع الحجاب(٢) أنَّ ابن منظورٍ من شيوخه.

شيوخُه في المدينة:

*** المَطَرِيُّ (٦٧١-٧٤١هـ)(٣)**

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ خلفِ بنِ عيسى، الخزرجيُّ الأنصاريُّ السَّعْدِيُّ المَدَنِيُّ، أبوعبدالله جمالُ الدين المَطَرِيُّ نسبةً إلى المَطَرِيَّةِ بمصرَ.

حضر على أبي اليُمْنِ بنِ عَساكِرَ، وسمع منه ومن غيره، وحدّث، وكان إماما عالما مشاركا في العلوم، عارفا بأنساب العرب له يَدٌ في ذلك، مع زهد وعبادة وشعر رائق وفضائلَ جَمَّةٍ. وكان مؤذِّنا بالمسجد النبوي ومن أحسنِ الناس صوتا، ولي نيابةَ الحُكْمِ والخطابَة في المدينة، وألَّفَ لها تاريخا سمّاه "التعريفُ بما أَنْسَت الهجرة من معالم دار الهجرة".

ذكر الرعينيُّ في طرازالحلة(٤) أنه قرأ عليه الحديثَ بالحرم النبوي الشريف.

---

(١) أخباره في الإحاطة: ٢/١٧٠-١٧٢، والدررالكامنة: ٤/١٥٦، والأعلام: ٦/٢٦٠.
(٢) رفع الحجاب: ٢١٩ ب.
(٣) أخباره في الوفيات: ١/٣٥٨-٣٥٩، والتحفة اللطيفة: ٣/٤٦٦-٤٦٩، والدررالكامنة: ٣/٤٠٣-٤٠٤، والأعلام: ٥/٣٢٥-٣٢٦.
(٤) طرازالحلة: ٣٠٩.

* ابنُ فَرْحُونَ (...-٧٩٩هـ)(١)

أبوالوفاءِ إبراهيمُ بنُ عليٍّ بنِ محمدِ بنِ أبي القاسم بنِ محمدِ بنِ فَرْحُونَ بنِ محمدِ بنِ فرحونَ، اليَعْمَرِيُّ المَدَنِيُّ، برهانُ الدين.

وُلد ونشأ بالمدينة وسمع بها من الوادِي آشِي، والزُّبَيْرِ بنِ عليٍّ الأَسْوانِيِّ، والجمالِ المَطَرِيِّ، وغيرِهم، ورحل إلى مصرَ عدة مرات وإلى القدسِ ودمشقَ، وبرع وصنّف وجَمَع، ووليَ القضاءَ، له "التَّبْصرة في أدب القضاء" و "كَشْف النِّقاب الحاجِب من مُصْطَلح ابنِ الحاجب" و "الدِّيباجُ المُذْهَب في معرفة أعيانِ علماءِ المَذْهب".

قرأ عليه الرعينيُّ مع ابنِ جابر صحيحَ البخاري، وكان الرعينيُّ هو القارئُ، كما حضرا عليه قراءةَ كتابه "العُدَّةُ في إعراب العُمْدة"(٢)، وقد أجازَ ابنُ فَرْحُونَ للرعينيِّ جميعَ رواياتِه وماله من نظم ونثر(٣).

شيوخُه في القاهرة:

* أبوحيّانَ الأندلسيُّ (٦٥٤-٧٤٥هـ)(٤)

محمدُ بنُ يوسفَ بنِ عليٍّ بنِ يوسفَ بنِ حيّانَ، الإمامُ أثيرُالدين أبوحيّانَ الأندلسيُّ النِّفْزِيُّ، نسبةً إلى نِفْزَةَ قبيلةٌ من البَرْبَرِ، نحويُّ عصرِه ولُغَوِيُّهُ ومفسِّرُهِ ومحدِّثُه ومُقْرِئُه ومُؤَرِّخُه وأديبُه، وُلد بمَطَخْشارَشَ من نواحي غرناطةَ ورحل إلى مالَقَةَ، وتَنَقَّلَ إلى أن استقرَّ بالقاهرة، ومات بها بعد أن كَفَّ بصرُه بأَخَرَةٍ.

---

(١) أخباره في تاريخ ابن قاضي شهبة (المطبوع): ٦٢٣ ، والدرر الكامنة: ٤٩/١ ، والتحفة اللطيفة: ١٣١/١-١٣٢ ، وتوشيح الديباج: ٤٥-٤٦ ، ودرة الحجال: ١٨٢/١-١٨٣ ، وينظر مقدمة تحقيق كتابه كشف النقاب الحاجب.

(٢) التحفة اللطيفة: ٤٨٢/٣ .

(٣) نفسه: ١٣١/١ .

(٤) أخباره في الوافي بالوفيات: ٢٦٧/٥-٢٨٣ ، ونكت الهميان: ٢٨٠-٢٨٦ ، والدرر الكامنة: ٧٠/٥-٧٦ ، وبغية الوعاة: ٢٨٠/١-٢٨٥ ، وطبقات المفسرين، للداودي: ٢٨٦/٢-٢٩١.

قال الصفديُّ: "لم أرَ في أشياخي أكثرَ اشتغالا منه لأني لم أرَهُ إلا يُسْمِعُ أو يَشْتغلُ أو يَكْتبُ ولم أرَه على غير ذلك".

وقال ابنُ حجر: "وله التصانيفُ التي سارت في آفاق الأرض واشتهرت في حياته، وأقرأ الناسَ قديما وحديثا حتى ألحقَ الصغارَ بالكبار، وصارت تلامذتُه أئمةً وأشياخا في حياته".

من مصنفاته "البحرالمحيط"، ومختصره "النهرالمادّ"، و"التَّذْييلُ والتكميل" في شرح التسهيل، و"الأَرِيب بما في القرآن من الغَرِيب"، و"عقد اللآلىء" في القراءات، و"نحاة الأندلس"، و"الأبيات الوافية في علم القافية"، وغيرُها كثير.

وقد ذكر الذين ترجموا للرعينيِّ أنه قرأ على أبي حيّانَ في مصرَ في طريق عودته من الحج.

شيوخُه في دمشقَ:

*** المِزِّيُّ (٦٥٤-٧٤٢هـ)(١)**

يوسفُ بنُ عبدِالرحمن بنِ يوسفَ، أبوالحجّاج، الكَلْبِيُّ القُضاعِيُّ المِزِّيُّ الدمشقيُّ الشافعيُّ، محدِّثُ الإسلام، نشأ في المِزَّةِ وقرأ القرآنَ وشيئا من الفقه، ثم طلب الحديثَ بنفسه، وسمع ببلاد كثيرة، وجُمع له الدرايةُ والروايةُ وعلوُّ الإسناد، وحدّث نحوَ خمسين سنة، ومهر في اللغة والنحو والتصريف، له "تهذيب الكمال في أسماء الرجال"، و"تُحْفَة الأشراف بمعرفة الأطراف" قال ابنُ طُولون: "ومن المعلوم أن المُحَدِّثِين بعده عِيالٌ على هذين الكتابين"، وله أيضا "المُنْتَقى من الأحاديث" وغيرُها.

ذكر بعضُ من ترجموا للرعينيِّ أنه سمع منه في دمشق.

---

(١) أخباره في معجم شيوخ الذهبي: ٢/٣٨٩-٣٩٠، وتذكرةالحفاظ: ٤/١٤٩٨-١٥٠٠، وفوات الوفيات: ٤/٣٥٣-٣٥٥، وطبقات الشافعيةالكبرى: ١٠/٣٩٥-٤٣٠، والدررالكامنة: ٥/٢٣٣-٢٣٧.

* ابنُ عبدِالدّائم (...- ٧٤٣هـ)(١)

شمسُ الدين أبوعبدالله محمدُ بنُ أبي بكرِ بنِ أحمدَ بنِ عبدالدّائم بنِ نعمةَ، المقدسيُّ الصّالِحِيُّ، الشيخُ المُكْثِرُ، سمع من جدِّهِ كثيرا، ومن عمرَ بنِ محمدٍ الكَرْمانيِّ، والشيخِ شمسِ الدين محمدِ بنِ أبي عمرَ، وأبي الحسنِ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ البُخاريِّ، وغيرِهم، وحدّث كثيرا.

ذكره في شيوخ الرعينيِّ كلٌّ من ابنِ قاضي شُهْبَةَ وابنِ حجر(٢).

* أبوالعبّاسِ الجَزَرِيُّ (٦٤٩-٧٤٣هـ)(٣)

أحمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسنِ بنِ داودَ، الجَزَرِيُّ ثم الصالِحِيُّ الحنبليُّ، مُسْنِدُ الشام المقرىءُ الصالحُ العابدُ، حضر على محمدٍ وعبدِالحميد ابنَيْ عبدالهادي، واليَلْدَانيِّ، والبَكْرِيِّ، وخطيبِ مَرْدا، وابنِ عبدالدّائم، وغيرِهم، وأجاز له خلقٌ، قال تَقِيُّ الدين السُّبْكِيُّ: "لم أرَ أجلدَ منه على العبادة والصلاة"، لقّن خلقا القرآنَ العظيمَ بمدينة حماةَ، ثم انتقل في آخر عمره إلى دمشق.

ذكره في شيوخ الرعينيِّ كلٌّ من المَقْرِيزِيِّ وابنِ حجر وابنِ تَغْرِي بَرْدِي والسيوطي(٤).

* ابنُ كامِيار (٦٥٠-٧٤٣هـ)(٥)

زينُ الدين أبومحمد عبدُالرحيم بنُ إبراهيمَ بنِ كامِيارَ -بكسرالميمِ وتخفيفِ

---

(١) أخباره في الوفيات: ٤٣١/١ ، ومعجم شيوخ الذهبي: ٣١٣/٢ ، والدررالكامنة: ٢٠/٤.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة: ٢٤٨/١أ ، والدررالكامنة: ٣٦١/١.

(٣) أخباره في ذيل العبر، للحسيني: ٢٣٢ ، والوفيات: ٤٣٢/١- ٤٣٣ ، والدررالكامنة: ٢٢٠/١-٢٢١.

(٤) دررالعقودالفريدة: ٤٢٧/٢ ، والدررالكامنة: ٣٦١/١ ، والمنهل الصافي: ٢٧١/٢ ، وبغيةالوعاة: ٣٤/١.

(٥) أخباره في ذيل تذكرةالحفاظ: ٥٠-٥١ ، وذيل العبر، للحسيني: ٢٣٩-٢٤٠ وفيهما أنه توفي سنة ٧٤٤ ، والوفيات: ٤٢١/١-٤٢٢ ، والدررالكامنة: ٤٦١/٢.

التحتانية وراء مهملة- بنِ أبي نصرٍ، القَزْوِينيُّ ثم الدمشقيُّ، أجاز له عثمانُ بنُ خطيب القَرافةِ، ومحمدُ بنُ أبي الحسينِ اليُونينيُّ، والحسنُ بن محمدٍ البَكْرِيُّ، وعبدُالله بنُ الخُشُوعِيِّ، وخلقٌ، وحدَّث مرات، وخرّج له البِرْزاليُّ جزءا من حديثه، وكان شيخا صالحا خيّرا ساكنا من طلبة دار الحديث الأشرفية.

ذكر السيوطيُّ (١) أن الرعينيَّ ورفيقَه ابنَ جابرٍ سمِعا منه في دمشق.

* ابنُ عبدِالهادي (٧٠٥-٧٤٤هـ)(٢)

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عبدالهادي بنِ عبدالحميد بنِ عبدالهادي، شمسُ الدين أبوعبدالله بنُ قُدامةَ، المقدسيُّ، الجَمّاعِيليُّ الأصلِ، ثم الدمشقيُّ الصالحيُّ، المقرىءُ الفقيهُ الحافظُ النحويُّ المُتَفَنِّنُ، قرأ بالروايات وسمع الكثيرَ من القاضي سليمانَ بنِ حمزةَ، وأبي بكر بنِ عبدالدائم، وخلقٍ كثير، وتفقَّه في مذهب الإمام أحمدَ، وأفتى وقرأ الأَصْلَيْنِ والعربيةَ وبرع فيهما، له "العُقودالدُّرِّيَّة في مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تَيْمِيَّةَ" و "شرح التسهيل" و "العلل" في الحديث، و "الأحكام" في فقه الحنابلة، وغيرُها.

ذكره في شيوخ الرعينيِّ كلٌّ من ابنِ خطيب الناصريَّةِ وابنِ قاضي شُهْبَةَ وابنِ حَجَر (٣).

* فخرُالدين المُلَقِّنُ (نحو٦٥٣-٧٤٥)(٤)

أبوعُمَرَ عثمانُ بنُ سالمِ بنِ خَلَفٍ، البَذِّيُّ المقدسيُّ ثم الدمشقيُّ الصالحيُّ الحنبليُّ، والبَذِّيُّ نسبةٌ إلى "بَذّا" بفتح الموحدة وتشديد المعجمة، مقصور، قريةٌ من الساحل.

سمع من ابنِ عبدالدائم، وابنِ البُخاريِّ، وجماعةٍ، وسمع منه الذهبيُّ والبِرْزاليُّ، وكان شيخا مَهيبا يأمرُ بالمعروف وينهى عن المنكر.

---

(١) بغية الوعاة: ٣٤/١ .

(٢) أخباره في الوافي بالوفيات: ١٦١/٢-١٦٢ ، والدليل الشافي: ٥٨٧/٢ ، والمقصدالأرشد: ٣٦٠/٢ ، وبغية الوعاة: ٢٩/١-٣٠.

(٣) الدرالمنتخب: ١٢٨/١أ ، وتاريخ ابن قاضي شهبة: ٢٤٨/١أ ، والدررالكامنة: ٣٦١/١.

(٤) أخباره في معجم شيوخ الذهبي: ٤٣٤/١-٤٣٥ ، وذيل العبر، للحسيني: ٢٤٦ ، والوفيات: ٤٩٦/١-٤٩٧ ، والدررالكامنة: ٥٣/٣-٥٤.

ذكر ابنُ خطيب الناصريةِ[١] أن الرعينيَّ سمع منه في دمشق.

* **التِّكْرِيتِيُّ (نحو ٦٦٣-٧٤٥هـ)**[٢]

زينُ الدين عبدُالرحمن بنُ عليِّ بنِ حسينِ بنِ مَنّاعٍ، التِّكْرِيتِيُّ ثم الدمشقيُّ الصالحيُّ، سمع من ابنِ عبدالدائم، وعمرَ الكَرْمانيِّ، وعبدِالرحمن بنِ أبي عمرَ، وابنِ البخاريِّ، وغيرِهم، وحدّث، وكان تاجرا حَسَنَ الشكلِ مَهِيبا مُنَوَّرَالشَّيْبَةِ كريمَ الأخلاق، مُحْتَشِما.

ذكر ابنُ خطيب الناصرية[٣] أن الرعينيَّ سمع منه.

* **خطيبُ الصَّالِحِيَّةِ (٦٦٣-٧٤٨هـ)**[٤]

محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ عبدِالله بنِ أبي عمرَ، عزُّالدين الصالحيُّ الحنبليُّ، الإمامُ الفقيهُ الخيِّرُ الصالح، سمع من ابنِ عبدالدائم والكَرْمانيِّ حُضُورا، وأجاز له إسماعيلُ بنُ الدَّرَجِيِّ وغيرُه، ومهر في الفقه و درّس بأماكن، وخطب بالجامع المُظَفَّرِيِّ، وكان على سَمْتِ السّلف هَدْيًا ودَلا، طَلْقَ الوجهِ حَسَنَ البِشْرِ، مَهِيبا وَقُورا، أمّارا بالمعروف.

ذكر ابنُ خطيب الناصرية[٥] أن الرعينيَّ سمع منه بدمشق.

* **شمسُ الدين السَّلاّوِيُّ (٦٥٩ أو ٦٦٠-٧٤٩هـ)**[٦]

أبومحمد، وقيل أبوعبدالله، محمدُ بنُ عمرَ بنِ أبي القاسم بنِ عمرَ، السَّلاوِيُّ ثم الدمشقيُّ، سمع من أحمدَ بنِ عبدالدائم، وابنِ أبي اليُسْرِ، وغيرِهما، وحدّث.

---

(١) الدرالمنتخب: ١٢٨/١ أ .

(٢) أخباره في ذيل العبر، للحسيني: ٢٤٥-٢٤٦ ، والوفيات: ٤٩٥/١-٤٩٦ ، والدررالكامنة: ٤٤٤/٢.

(٣) الدرالمنتخب: ١٢٨/١أ .

(٤) أخباره في معجم شيوخ الذهبي: ١٣١/٢ ، وذيل العبر، للحسيني: ٢٦٦-٢٦٧ ، والوفيات: ٥٢/٢ ، والدررالكامنة: ٣٧٤/٣ ، والقلائدالجوهرية: ١٣٦/١.

(٥) الدرالمنتخب: ١٢٨/١ أ .

(٦) أخباره في الوفيات: ١١٥/٢-١١٦ ، والدررالكامنة: ٢٤٢/٤ .

ذكرابنُ خطيب الناصريّةِ(١)أن الرعينيَّ سمع منه في دمشق.

* **ابنُ المُرابِطِ (٦٨٠-٧٥٢هـ)(٢)**

الحافظُ أبوعمرٍو محمدُ بنُ عثمانَ بنِ يحيى بنِ أحمدَ بنِ عبدِالرحمنِ بنِ ظافِرٍ، المُرادِيُّ الغَرْناطِيُّ، تلا بالسبع على ابنِ الزُّبَيرِ، وسمع منه سُنَنَ النَّسائيِّ الكبرى، وسمع بمصرَ من الدِّمْياطيِّ وغيرِه، وبالقدس من زينبَ بنتِ شكر، وسكن دمشقَ، وسمع منه المِزِّيُّ والحُفّاظُ.

جاء في صِلَةِ الخَلَفِ(٣)أن الرعينيَّ روى عنه سُنَنَ النَّسائيِّ الكبرى.

شيوخُه في بَعْلَبَكَ:

* **فاطمةُ اليُونِينِيَّةُ (٦٦٥-٧٣٠هـ)(٤)**

فاطمةُ بنتُ عليِّ بنِ أحمدَ، اليُونِينِيَّةُ البَعْلِيَّةُ، أمُّ الخيرِ بنتُ الحافظِ شرفِ الدين أبي الحسين، سمعت من نصرِالله بنِ عبدِالمُنْعِمِ بنِ حَوْرانَ، وحدّثت.

جاء في غايةالنهاية(٥)في ترجمة الرُّعينيِّ: "ثم توجَّه إلى بَعْلَبَكَ، وسمع الشاطبيةَ من فاطمةَ بنتِ اليُونينيِّ بإجازتها من الكَمالِ الضَّرِيرِ".

شيوخُه في حَلَب:

* **أبوإسحاقَ الحَلَبِيُّ (٦٧٦-٧٦٠هـ)(٦)**

جمالُ الدين إبراهيمُ بنُ الشهابِ محمودِ بنِ سلمانَ بنِ فهدٍ، القاضي،

---

(١) الدرالمنتخب: ١٢٨/١ ب .

(٢) أخباره في الوفيات: ١٤٢/٢-١٤٣ ، وطبقات الحفاظ: ٥٢٧ ، وذيل طبقات الحفاظ: ٣٥٩.

(٣) صلةالخلف: ٦٥ .

(٤) أخبارها في الدررالكامنة: ٣٠٧/٣ .

(٥) غايةالنهاية: ١٥١/١ .

(٦) أخباره في سيرأعلام النبلاء: ٢٧/٥-٢٩ ، والوافي بالوفيات: ١٤٣/٦-١٤٥ ، والوفيات: ٢٢٣/٢-٢٢٤ ، والمنهل الصافي: ١٧٢/١-١٧٥ ، والدررالكامنة: ٧٣/١-٧٤.

سمع من والده، وأبي الحسينِ الصَّوّافِ، والحافظِ الدِّمْياطيِّ، وغيرِهم، وحدّث بالقاهرة سمع بها عليه البُلْقِينيُّ والمِزِّيُّ وآخرون، كما حدّث بحَلَبَ وسمع بها عليه خَلْقٌ منهم الحافظُ العِراقيُّ، وأبوالحسنِ الهَيْتَمِيُّ، وأبوالمعالي بنُ عشائرَ، وكان كثيرَ الفضائل والوَقار، عفيفا ديِّنًا، مليحَ الخط، فصيحَ اللفظ، متواضعا على طريقة السلف، بارِعا مُنْشِئًا بليغا.

ذكره الرعينيُّ في غير موضع من كتابه طرازالحُلَّة(١)، وصدّر ذكرَه بقوله: "أنشدنا شيخُنا الإمامُ العلامةُ". وذكر ابنُ خطيب الناصريَّةِ(٢)أن الرعينيَّ سمع منه الحديثَ بحلب.

وممن روى عنه الرعينيُّ شيئا من الشعر:

*** ابنُ هانِئ (...-٧٣٣هـ)(٣)**

محمدُ بنُ عليِّ بنِ هانئٍ، اللَّخْمِيُّ السَّبْتِيُّ، أبوعبدالله، أصلُه من إِشْبِيلِيَةَ، قرأ على الأستاذَيْن أبي إسحاقَ الغافِقِيِّ، وأبي بكر بنِ عَبيدةَ، وعلى أبي عبدالله بنِ حُرَيْثٍ.

كان عالما بالقراءات والنحو والأدب وفنونٍ من العلم، وله تصانيفُ مفيدةٌ منها "شرح تسهيل ابن مالك" و "الغُرَّةُ الطالعة في شعراء المائة السابعة" و "إنشادُ الضَّوالّ وإِرْشادُ السَّوّال" في لحن العامة.

---

(١) طرازالحلة: ٦٣ ، ١٦٠ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ، ٥٢١ .

(٢) الدرالمنتخب: ١٢٨/١ أ .

(٣) أخباره في الإحاطة: ١٤٣/٣-١٥٤ ، والدررالكامنة: ٢١٠/٤ ، وغاية النهاية: ٢١١/٢-٢١٢ ووفاته فيه سنة ٧٣٤هـ ، وبغية الوعاة: ١٩٢/١-١٩٣.

جاءَ في طرازالحلة للرعينيّ[١]: "وممّا أنشده الإمامُ العلامةُ خاتمةُ نُحاة المغرب، أبوعبدالله بنُ هانئٍ السَّبْتِيُّ ببستانه خارجَ سَبْتَةَ، رحمه الله تعالى..."

* ابنُ شِبْرِينَ (٦٧٤-٧٤٧هـ)[٢]

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِالرحمن بنِ عليٍّ بنِ شِبْرِينَ، أبوبكرٍ الجُذامِيُّ، الشيخُ الفقيهُ القاضي المؤرخُ الكاتبُ، أصلُه من إِشْبِيلِيَةَ، وُلد بسبتةَ، وانتقل إلى غَرْناطةَ، فكتَب للسلطان. وولِيَ القضاءَ بعدة جهات.

قرأ على أبي بكرِ بنِ عَبيدةَ، وسمع من أبي إسحاقَ الغافِقِيِّ، وأبي عبدالله بنِ حُرَيْثٍ، وأبي جعفرِ بنِ الزُّبَيْرِ، وغيرِهم، وأجازَه خلقٌ كثير من مصرَ والحجازِ وتونسَ منهم ابنُ دَقِيقِ العِيدِ، وزينُ الدين بنُ النَّحاس، والشَّرَفُ الدِّمْياطِيُّ، والأَبَرْقُوهِيُّ.

جاء في طرازالحلة للرعيني[٣]: "أنشدنا القاضي الإمامُ العلامةُ أبوبكرِ بنُ شِبْرِينَ لنفسه بجامع غَرْناطة..."

* ابنُ صَارُو (٧١٠-٧٤٧هـ)[٤]

شهابُ الدين أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ صارُو، البَعْلِيُّ ثم الحَمَوِيُّ. قال الذهبيُّ: "شابٌّ فاضلٌ فقيهٌ أديبٌ، طلب الحديثَ في الكِبَرِ من المِزِّيِّ وزينبَ وأبي العباسِ بنِ الجَزَرِيِّ". وقال ابنُ حَجَرٍ: "كتب الطِّباقَ وقال الشعرَ".

جاء في طرازالحلة[٥]: " فمنه ماأنشدنا صاحبُنا الشيخُ شهابُ الدين أبوبكر أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ صارُو البَعْلِيُّ لنفسه بحماة..."

---

(١) طرازالحلة: ٢٩١ .

(٢) أخباره في الإحاطة: ٢/٢٣٩-٢٤٩ ، والدررالكامنة: ٣/٤٣٩-٤٤٠ ، ونفح الطيب: ٥/٥٤١-٥٤٣ ، ومعجم المؤلفين: ٨/٣١٧.

(٣) طرازالحلة: ٢٨٢ .

(٤) أخباره في المعجم المختص: ١٠ ، والوفيات: ٢/٣٤-٣٥ ، والدررالكامنة: ١/٩٤-٩٥.

(٥) طرازالحلة: ٢٨٢ ، وينظر ٢٩٣ .

* ابنُ الوَرْدِيِّ (٦٩١-٧٤٩هـ)(١)

عمرُ بنُ مُظَفَّرِ بنِ عمرَ بنِ محمدِ بن أبي الفَوارِسِ، أبو حفصٍ زينُ الدين ابنُ الوَرْدِيِّ، المَعَرِّيُّ الشافعيُّ، الشيخُ الفقيه الأديب الشاعر النحوي المؤرخ، نشأ بحلب وتفقه بها ففاق الأقرانَ، أخذ عن الشَّرَفِ البارِزِيِّ بحماةَ، وعن الفَخْرِ خطيبِ جِبْرِينَ بحلب، وكان ينوبُ في الحكم بحلب، ووليَ قضاءَ مَنْبِجَ ثم أعرض عنه.

من تصانيفه "البَهْجَةُ الوَرْدِيّة" وهي نظمُ "الحاوي الصغير" في فقه الشافعية، لنجم الدين عبدالغفّار بنِ عبدالكريم القَزْوِينِيِّ، و "تَتِمَّةُ المختصر في أخبار البشر" و "ضوءُ الدُّرَّةِ" على ألفية ابن مُعْطٍ، و "شرح ألفية ابن مالك".

جاء في طراز الحلة(٢): "ومنه للشيخ زينِ الدين بنِ الورديِّ، رحمه الله تعالى، وقد أنشدنيها..."

* ابنُ المَوْصِلِيِّ (٦٩٩-٧٧٤هـ)(٣)

شمسُ الدين محمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِالكريم بنِ رضوانَ بنِ عبدِالعزيز، الموصليُّ الأصلِ البَعْلَبَكِيُّ المولدِ الشافعيُّ المذهبِ، المعروفُ بابن المَوْصِلِيِّ، نزيلُ طَرابُلُسَ ثم دمشقَ، كان فقيها عالما خطيبا، سمع من القُطْبِ اليُونِينِيِّ، والمِزِّيِّ، والذَّهَبِيِّ، وغيرِهم، وتفقَّه على الشَّرَفِ البارِزِيِّ، والبَدْرِ التِّبْرِيزِيِّ، ومَهَرَ في الفُنون وقال الشعر، من مصنفاته "بَهْجَةُ المَجالس ورَوْنَقُ المُجالِس" و "لوامع الأنوار نظمُ مطالعِ الأنوار" لابن قَرْقُولٍ، ونظم "المِنْهاج" للنَّوَوِيِّ، وغيرُها.

جاء في طراز الحلة(٤): "ومنه ماأنشدنا الشيخُ شمسُ الدين بنُ محمدِ بنِ عبدالكريم الموصليُّ لنفسه بمدينة طَرَابُلُسَ من الشام"

---

(١) أخباره في فوات الوفيات: ١٥٧/٣-١٦٠ ، وطبقات الشافعية الكبرى: ٣٧٣/١٠-٣٧٧ ، والدررالكامنة: ٢٧٢/٣-٢٧٤ ، بغيةالوعاة: ٢٢٦/٢-٢٢٧ ، البدرالطالع: ٥١٤/١-٥١٥ ، والأعلام: ٦٧/٥.

(٢) طرازالحلة: ٢٩٠ .

(٣) أخباره في الوافي بالوفيات: ٢٦٢/١-٢٦٩ ، والدررالكامنة: ٣٠٦/٤-٣٠٧ ، والدليل الشافي: ٦٩٧/٢.

(٤) طرازالحلة: ٢٧٨ .

وممَّن كتب الإجازةَ للرعينيِّ:

*** صلاحُ الدِّين الصَّفَدِيُّ (٦٩٦-٧٦٤هـ)(١)**

خليلُ بنُ أَيْبَكَ بنِ عبدِالله، أبوالصَّفاءِ، الإمامُ الأديبُ الناظمُ الناثرُ، أديبُ العصر، أخذ عن الشهابِ محمودٍ، وابنِ سيِّدِالناسِ، وابنِ نُباتةَ، وأبي حيّانَ، ونحوِهم، وسمع بمصرَ من يونسَ الدَّبُّوسيِّ وغيرِه، وبدمشقَ من المِزِّيِّ وجماعةٍ، وسمع منه بعضُ أشياخِه كالذَّهبيِّ، وابنِ كثيرٍ، والحُسَيْنيِّ، وغيرِهم. أَرْبَتْ مُصنَّفاتُه على المائتين في التاريخ والأدب، تولى كتابةَ السِّرِّ بحلبَ ووكالة بيتِ المال وكتابةَ الدَّسْتِ(٢) بدمشق، وكان مُحَبَّبًا إلى الناس حَسَنَ المعاشرةِ جميلَ المودة.

استجازه الرعينيُّ فأجاز له بقوله(٣):

لكن أطعتُ امتثالا ما أمرتَ بِهِ ... وقد أَجَزْتُكَ مالي فارْضَ لُقْياهُ

وهكذا تنوعت ثقافةُ الرعيني وتعددت جوانبُ معرفته لاختلاف مشارب العلماء الذين نهل من علمهم، فانتظمت ثقافتُه أكثر المعارف المتداولة في عصره. وإن كان لابد للشخص من التخصص في مجال بعينه فإن الرعيني قد غلب عليه جانب العلوم العربية من نحو وصرف ولغة وبيان وبديع وعروض وأدب، لكنه قد أخذ مع هذا بنصيب وافر من علوم الحديث والفقه والقراءات وغيرها.

قال ابن الجزري(٤): "إمام نحوي شيخنا"، وقال ابن خطيب الناصرية(٥): "كان إماما عالما فاضلا أديبا ماهرا في النثر والنظم مجيدا فيهما مكثرا بارعا في النحو والبيان والتصريف والبديع متقنا لكلام العرب"، وقال المقريزي(٦): "كان عالما بالنحو والتصريف والبديع والعروض، يجيد قراءة الحديث ويشارك فيه مشاركة جيدة، وله يد طولى في الأدب وإتقان لعلم اللغة"، وقال طاهر بن حبيب(٧):

---

(١) أخباره في المعجم المختص: ٩١-٩٢ ، والوفيات: ٢/٢٦٨-٢٧٠ ، وطبقات الشافعية الكبرى: ١٠/٥-٣٢ ، والدرر الكامنة: ٢/١٧٦-١٧٧.

(٢) الدست هو الديوان، وكاتب الدست من موظفي ديوان الإنشاء، ويجلس أصحاب الدست بدار العدل أيام المواكب خلف كاتب السر، ويقرؤون أمام السلطان القصص المرفوعة من الرعية، ويكتبون عليها ما يشير عليهم السلطان بكتابته، ثم تحمل إلى كاتب السر فيعينها. ينظر صبح الأعشى: ١١/٣٣٣.

(٣) الوافي بالوفيات: ٨/٣٠٧ .

(٤) غاية النهاية: ١/١٥١ .

(٥) الدر المنتخب: ١/١٢٨أ .

(٦) درر العقود الفريدة: ٢/٤٢٧ .

(٧) فيما نقله ابن قاضي شهبة في تاريخه: ١/٢٤٨ أ .

"كان...عالما بالنحو والتصريف والبديع، كاشفا عن وجه العروض كل حجاب منيع، مجيدا في قراءة الحديث، عارفا بالقديم من رواته والحديث، ذا يد طولى في فن الأدب وإتقان لمعرفة كلام العرب"، وقال ابن تغري بردي: "الشيخ الإمام العلامة"(١)"الفقيه الأديب المحدث"(٢)"تفقه ببلاده وبرع في فقه المالكية وغيره"(٣)"وكان إليه المنتهى في علم النحو والبديع والتصريف والعروض، وله مشاركة في علوم كثيرة"(١)

وقد استجاز الرعيني خليل بن أيبك الصفدي فكتب إليه في الإجازة منوها بفضله وعلمه ومكانته(٤):

يافاضلا في النُّهَى والعلمِ مَنْماه ... وللهُدى ومَحَلِّ الفضلِ مَرْماه
شنَّفْتَ سمعي بأبياتٍ إذا تُلِيَتْ ... في مجلس الفضل راق الطرفَ مَغْناه
رقمتَ بالمِسْكِ في الكافورِ أَسْطُرَها ... كصبح خَدٍّ وليلُ الصُّدْغِ غَشّاه
تَحْكِي السطورُ التي ضمَّت محاسنَها ... ثغرَ الحبيب إذا افترَّتْ ثناياه
قد كان للناس سِحْرٌ يَخْلُبُون به ... عقلَ الأنام وهذا من بقاياه
وليس مِثْلَكَ مَنْ يبغي الإجازةَ مِن ... مثلي فإن صريحَ العقل يأباه
إذ لستُ أَهْلا فإن العجزَ قَصَّرَ بي ... عن اللَّحاق بشأْوٍ رُمْتُ أَدْناه
لكن أطعتُ امتثالا ماأمرتَ به ... وقد أجزتُكَ مالي فارضَ لُقْياهُ

---

(١) النجوم الزاهرة: ١١/١٨٩ .

(٢) الدليل الشافي: ١/٩٨ .

(٣) المنهل الصافي: ١/٢٧٠ .

(٤) الوافي بالوفيات: ٨/٣٠٦-٣٠٧ .

المبحث السابع

شعرُه ونثرُه وخطُّه

مرَّ بنا أن الرعينيَّ حينما ارتحل من الأندلس برُفْقَةِ ابن جابرٍ كان الاتفاقُ بينهما على أن يقومَ الرعينيُّ بكتابة ما يقولُه ابنُ جابرٍ من نظمٍ ونثر، وليس يعني هذا أن الرعينيَّ لم يكن مُقْتَدِرًا في هذين الفَنَّيْنِ، لكنه في تلك الفترةِ كان مُبْتَدِئًا، ثم نَبَغَ وإن لم يكن مُكْثرا في النَّظْم كثرةَ ابنِ جابر(١)؛ فالذين ترجموا للرعيني قد وضعوه من هاتين الصِّناعتَيْنِ في مرتبةٍ سامية، فابنُ خطيبِ الناصريةِ(٢) يصفُه بأنه كان "أديبا ماهرا في النثر والنظم مُجيدا فيهما مُكْثِرًا" وبأن له "النظمَ البديعَ الفائقَ والنثرَ المنيعَ الرائقَ"، والمَقْريزيُّ ينعتُه بالبَراعة(٣)، وبطُولِ اليد في الادب(٤)، وتتردّد هذه النُّعوتُ ونحوُها عند أكثر مترجميه.

وما وصل إلينا من شعر الرعيني ونثره يُنْبِئُ عن هذه المنزلةِ، ويُفْصِحُ عن هذه المكانةِ، لكنه يظلُّ، كما يقولُ الدكتورُ عمر فَرُّوخ(٥): "أدبَ شروحٍ ومُعارَضاتٍ واقتباسٍ من القرآن ومن الحديث ومن أقوال الشعراء ومن موضوعات النحو والبلاغة في مُقَطَّعاتٍ من بَيْتَيْنِ وثلاثةٍ وأربعةٍ".

فمن شعره- رحمه الله- ما قاله عند رحيله من غَرْناطَةَ، وأعلامُ نَجْدٍ تلوحُ، وحَمائِمُه تَشْدُو على الأَيْكِ وتَنُوحُ:

ولمّا وقفنا للوداع وقد بَدَتْ ... قِبابُ قَبا نَجْدٍ على ذلك الوادِي
نظرتُ فألفيتُ السَّبيكةَ فِضَّةً ... لُحْسْنِ بياضِ الزَّهْرِ في ذلك النادِي
فلمّا كستها الشمسُ عاد لَجُيْنُها ... لنا ذَهَبًا فاعْجَبْ لإِكْسِيرِها البادِي(٦)

---

(١) الدرر الكامنة: ٤٢٩/٣ .
(٢) الدر المنتخب: ١٢٨/١ أ- ب .
(٣) درر العقود الفريدة: ٤٢٧/٢ .
(٤) السلوك: ٣٢٥/١/٣ .
(٥) تاريخ الأدب العربي: ٥٢٨/٦ .
(٦) طراز الحلة: ١١١-١١٢. والسبيكة: موضع بخارج الحمراء من غرناطة. طراز الحلة: ١٥٣ ، ونفح الطيب: ٦٨٧/٢، ونجد: متنزه من أشرف وأظرف متنزهات غرناطة. نفح الطيب: ٥١٣/٣ ، والقَبا: نوع من الشجر. اللسان: ١٦٩/١٥(قبا).

ومنه قولُه مُتَشَوِّقًا إلى حَمْراءِ غَرْناطَةَ:

ذابت على الحَمْراء حُمْرُ مَدامِعِي ... والقلبُ فيما بين ذلك ذائبُ
طال المَدَى لي عنهُمُ ولرُبَّما ... قد عاد من بعد الإطالة غائبُ(١)

وقال:

لاتُعادِ الناسَ في أوطانهم ... قلَّ ما يُرْعَى غريبُ الوَطَنِ
وإذا ما شئتَ عَيْشًا بينهم ... خالِقِ الناسَ بخُلْقٍ حَسَنِ(٢)

وقال:

قالوا عَشِقْتَ وقد أَضَرَّ بكَ الهَوَى ... فأَجَبْتُهُمْ ياليتني لم أَعْشَقِ
قالوا سَبَقْتَ إلى مَحَبَّةِ حُسْنِهِ ... فأجبتُهُمْ مافاز مَنْ لم يَسْبِقِ(٣)

وقال:

لو كنتَ تعلمُ ما عيناكَ قد صَنَعا ... لما بَخِلْتَ على المشتاقِ بالأَمَلِ
لكن بخلتَ فلم تعلمْ بما صَنَعَتْ ... في مُهْجَتِي لَحَظَاتُ الأَعْيُنِ النُّجُلِ(٤)

وقال:

مَهْلا فما شَيمُ الوَفاءِ مُعارَةٌ ... لِمَنِ ابْتَغَى مِنْ نَيْلِها أَوْطارًا
رُتَبُ المَعالي لاتُنالُ بحِيلَةٍ ... يومًا ولَوْ جَهِدَ الفَتَى أَوْ طارا(٥)

وقال:

ياراحلا يَبْغِي زيارَةَ طَيْبَةٍ ... نلتَ المُنى: بزيارة الأخيارِ
حَيِّ العقيقَ إذا وصلتَ وصِفْ لنا ... وادي مِنى: بأطايبِ الأخبارِ
وإذا وقفتَ لدى المُعَرَّفِ داعيًا ... زال العَنا: وظَفِرْتَ بالأوطارِ(٦)

---

(١) طراز الحلة: ١٩٨ .
(٢) نفسه: ٢٧٨ .
(٣) نفسه: ٣٧٣ .
(٤) نفسه: ٥٦٢ .
(٥) نفسه: ١٦٣ .
(٦) نفسه: ٢٦٥ .

وقال:

خَلِّ الأنامَ ولاتُخالِطْ منهُمُ أحداً ولو أَصْفَى إليكَ ضمائرَهْ
إنَّ المُوَفَّقَ من يكونُ كأنَّهُ مُتَقارِبٌ فهوالوَحِيدُبدائِرَهْ(١)

ومن نثره -رحمه الله تعالى- ما تقدم في مبحث شيوخه(٢)، من حديثه عن رحلاته في طلب العلم، ونورد هنا أيضا قولَه في طِرازالحُلَّة(٣)، وقد ذَكَرَ العَقِيقَ: "وكان هذا الوادي المُبارَكُ زَمَنَ عثمانَ -رضي الله تعالى عنه- ذا قُصُورٍمُحْتَفَّةٍ، وحدائِقَ مُلْتَفَّةٍ، وبُنْيانٍ مَشِيدٌ، ونَخْلٍ طَلْعُهُ نَضِيدٌ، وجنّاتٍ تُؤْتِي أُكُلَها كلَّ حِينٍ، وسَواقٍ تَجْرِي به بماءٍ مَعِينٍ، ثم لَعِبَتْ به أيدي السِّنِينَ، وغَيَّرَتْ مَعالِمَهُ فصارَ عِبْرَةً للنّاظِرِينَ، فلمْ يَبْقَ من مَعاهِدِهِ إلا آثارٌ تَشْهَدُ بحُسْنِهِ، ونَضْرَةُ نَعِيمٍ تَدُلُّ على ما سَلَفَ من نَضارَةِ غُصْنِهِ، وقد خرجنا إلى هذا الوادي أيامَ مُجاورتِنا بالمدينة الشريفة، وهو يتدفقُ بمائه، ويُعارِضُ بجَوْهَرِ حَبابِهِ أَنْجُمَ سَمائِهِ، وقد سالت شِعابُهُ، وفاضَ عُبابُهُ، والناسُ تَفَرَّقوا في جِهاته، وافترَشُوا غَضَّ نَباته، والشِّيحُ قد تَوَشَّحَ بالنَّدَى، والأُنْسُ قد راحَ به وغَدا، والأَصِيلُ مُذهبُ الرِّداء، والبَيْداءُ مُخْضَرَّةُ الأَنْداء، وبحافَّتِهِ آثارُ قُصُورٍ، ليس لها في الحُسْنِ قُصُورٌ، قد بَلِيَتْ وحُسْنُها جدَيدٌ، وخَرِبَتْ ورَبْعُها بالأُنْس مَشِيدٌ".

وأبوجعفرٍ فوقَ ذلك موصوفٌ بحُسْنِ الخطِّ وجمالِه، فقد وُصف خطُّ نسخةٍ من شرح ألفيةِ ابنِ مُعْطٍ له كتبها بخطه بأنه "خطٌّ حَسَنٌ على طريقة المَغارِبة"(٤)، وقد كَتَب الرعينيُّ غيرَ مصنفاتِه ومصنفات رفيقه ابنِ جابر كثيرا من الكُتُب، من ذلك نسخةٌ من صحيح البخاريِّ في ثلاثينَ مُجَلَّدا، وكذا نسخةٌ من صحيح مسلم، قال أبوذر(٥): "وبعضُ هذَيْنِ الكتابَيْنِ موجودٌ بحلبَ".

---

(١) طرازالحلة: ٢٩٤ .

(٢) ينظر ص ١٤ فيما تقدم.

(٣) طرازالحلة: ١٥٨-١٥٩ .

(٤) الدررالكامنة: ٣٦١/١ هامش ٣ .

(٥) كنوزالذهب: ١٦٨ ، وينظرإعلام النبلاء: ٥/ ٧٤ .

المبحث الثامن

تلاميذُه

طوّف الرعينيُّ ماشاء الله له أن يُطوِّفَ في أنحاء العالمِ الإسلامي غربه وشرقه، ثم قدم حلبَ وقد نَضِجَتْ شخصيتُه العلميةُ واستوت أسبابُ ثقافته، فأقام بها مع رفيقه ابنِ جابر "مدة ثلاثينَ سنةً مُجِدًّا في الأَشْغال والاشتِغال، صابرا مع الغُرْبَةِ على العَزْمِ ومشقَّةِ الاحتمال"(١)، "تُحَثُّ إليهما الرَّواحِلُ وتُضرب إليهما آباطُ النُّجُبِ"(٢)، وقد انتفع الحلبيُّون به وبرفيقه، وأخذ عنهما علمَ النحو والأدبِ جماعةٌ كثيرةٌ(٣)، وقد عُرف مسجدُهما بمسجد النُّحاة(٤)، وحدّثا عن المِزِّيِّ بصحيح البخاريِّ(٥).

وقد جاور الرعينيُّ وابنُ جابر في المدينة الشريفة مرتين "وانتفع الطلبةُ بهما في هاتين المجاوَرَتَيْنِ، وقُرِئَ عليهما كتبٌ متعددةٌ في العربية والأَصْلَيْنِ واللغة والعَروض والبديع وغيرها، وسُمع عليهما الحديث"(٦).

وسأترجمُ هنا لتلاميذالرُّعينيِّ الذين عرفتُهم مُرَتَّبِينَ حَسَبَ وفياتِهم:

* **أبوالرَّبيعِ المِصْرِيُّ (٠٠٠-٧٧٨هـ)**(٧)

سليمانُ بنُ داودَ بنِ يعقوبَ بنِ أبي سعيدٍ ،القاضي جمالُ الدين أبوالربيع، المعروفُ بالمصريِّ الحَلَبِيِّ، الكاتبُ الأديبُ، كان بارعا في صناعة الإنشاءِ والتَّرَسُّلِ، له النظمُ الرائقُ والنثرُ الفائقُ، ومن نظمه "الشَّفْعِيَّة في مَدْح خيرِالبَرِيَّة".

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة: ٢٤٨/١ أ-ب .

(٢) نفح الطيب: ٣٠٣/٧ .

(٣) الدرالمنتخب: ١٢٨/١ أ-ب .

(٤) كنوزالذهب: ١٦٨ ، وإعلام النبلاء: ٧٣/٥ .

(٥) بغيةالوعاة: ٣٤/١ .

(٦) التحفةاللطيفة: ٤٨٢/٣ .

(٧) أخباره في السلوك: ٢٩٨/١/٣ ، والدررالكامنة: ٢٤٦/٢-٢٤٧ ، وإنباءالغمر: ٢٠٩/١ ، والمنهل الصافي: ٣٣/٦-٣٤ ، وإعلام النبلاء: ٦٦/٥.

جاء في آخر المُجلدَيْن الثالثِ والسابعِ من شرح ألفية ابن مُعْطٍ أن المُتَرْجَمَ قرأهما على مؤلفهما الرعينيِّ في مجالسَ آخرُها في المجلد الثالث يومَ الجمعةِ العاشرِ من ذي القِعْدة سنةَ ثمانٍ وستينَ وسبعِمائة، وفي المجلد السابع يومَ السبتِ العشرين من شهر رَجَبٍ المُحَرَّمِ سنةَ اثنتين وسبعين وسبعِمائة، وأن الرعينيَّ أجازَ له روايتَهما وروايةَجميعِ ماله من مَنْقُولٍ ومَقُولٍ بشرط ضَبْطِهِ وضبطِ شَرْطِه.

*** ابنُ المُهاجِرِ الشاعرُ (٠٠٠-٧٧٨هـ)(١)**

عمرُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِالله بنِ المُهاجِرِ، زينُ الدين الحلبيُّ الشافعيُّ، قال ابنُ حجر: "تفقَّه على زينِ الدين البارِينيِّ، وأخذ عن أبي عبدالله وأبي جعفرٍ الأندلسيين، وكتب الإنشاءَ بحلب، وكان له نظم حسن"، وكان يُعَدُّ من أعيان الحلبيِّينَ.

*** أبوالمَعالِي بنُ أبي العَشائِرِ (٧٤٢-٧٨٩هـ)(٢)**

محمدُ بنُ عليِّ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِالواحدِ بنِ أبي حامدِ بنِ أبي المكارمِ عبدِالمنعم بنِ أبي العَشائِرِ، أبوالمعالي السُّلَمِيُّ الحلبيُّ، ناصرُالدين الخطيبُ. كان فاضلا عالما مشارِكا في العلوم، خطب بجامع حلبَ بعد أبيه، وكان سريعَ الحفظ، أخذ عن أكثرَ من مائتي شيخٍ في حلبَ ودمشقَ والقاهرةِ وغيرِها. له ذيلٌ على تاريخ ابنِ العَديم، لم يَكْمُلْ، و "تاجُ النِّشرِينِ في تاريخ قِنَّسْرِينَ".

ذكره في تلاميذ الرعينيِّ كل من ابنِ خطيب الناصريةِ وابنِ حجر(٣).

*** عَلاءُ الدين البِيرِيُّ (٠٠٠-٧٩٤هـ)(٤)**

عليُّ بنُ عبدالله بنِ يوسفَ، القاضي علاءُ الدين البِيرِيُّ الحلبيُّ، نشأ بهاوتعانى الأدبَ فمهر في النظم والنثر والإنشاء، وله تصانيفُ جيّدة في ذلك منها "تلوينُ الحريريِّ من تكوين البِيرِيِّ" يشتمل على ماله من منظوم ومنثور.

قال ابنُ حجر: "أخذ عن أبي جعفرٍ وأبي عبدالله الأندلسيين في العربيةِ وغيرِها".

---

(١) أخباره في الدرر الكامنة: ٢٢٧/٣ ، والدليل الشافي: ٤٩٤/١ ، وإعلام النبلاء: ٦٧/٥.

(٢) أخباره في السلوك: ٥٧١/٢/٣ ، والدررالكامنة: ٢٠٤/٤-٢٠٥ ، وإنباءالغمر: ٢٧٣/٢-٢٧٤، والنجوم الزاهرة: ٣١٤/١١ ، وإعلام النبلاء: ٩٧/٥-١٠٠.

(٣) الدرالمنتخب: ١٢٨/١ أ ، ب ، والدررالكامنة: ٢٠٤/٤ .

(٤) أخباره في الدليل الشافي: ٤٥٩/١-٤٦٠ ، والدررالكامنة: ١٤٧/٣-١٤٨ ، وإعلام النبلاء: ١١٢/٥-١١٤ .

* الكَرَكِيُّ (٧٢٨-٧٩٧هـ)(١)

عمرُ بنُ محمودِ بنِ محمدٍ، الشيخُ زينُ الدين أبوحفصٍ الكَرَكِيُّ الشافعيُّ نزيلُ حلب، اشتغل بها وبدمشق، وكان فاضلا ديِّنا متواضعا مواظبا على الاشتغال والأَشْغال، ثم تفرَّغ للعلم يُفْتي ويُدَرِّس.

ذكر ابنُ خطيب الناصِرِيَّةِ أنه أخذ عن أبي جعفرٍ المغربيِّ.

خطيبُ سَرْمِينَ (٠٠٠-٨٠١هـ)(٢)

أبوبكر محمدُ بنُ احمدَ بنِ عمرَ، العَجْلُونيُّ، شرفُ الدين الحلبيُّ، يُعرف بخطيبِ سَرْمِينَ. قرأ بحلبَ على أبي حَفْصٍ البارِينيِّ، وسمع من الظَّهيرِ بنِ العَجَمِيِّ وغيرِه، ووعظ بحلبَ ومكةَ، وحجَّ وجاور غيرَ مرةٍ ومات بمكة، وكان يقولُ إنه من ذُرِيَّةِ جعفرِ بنِ أبي طالبٍ، وكانت له عنايةٌ بقراءة الصحيحين وضبطِهما مع حُسْنِ الديانةِ والمُواظَبَةِ على العبادة.

قال ابنُ حَجَرٍ في ذيل الدُّرَرِ: "سمع من أبي عبدالله بنِ جابرٍ الأندلسيِّ، ورفيقِه أبي جعفرٍ الغَرْناطيِّ"

* أبوالبَرَكاتِ الأَنْصارِيُّ (٧٤٨-٨٠٣هـ)(٣)

موسى بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ جمعةَ بن أبي بكرٍ، قاضي القضاةِ شرفُ الدين الأنصاريُّ الحلبيُّ الشافعيُّ. قال السخاويُّ: "تفقَّه بالأَذْرَعِيِّ، وبالشمس محمدٍ العراقيِّ شارحِ الحاوي، ثم ارتحل إلى القاهرة فأخذ بها عن الإِسْنَوِيِّ، والمَلَوِيِّ المنفلوطيِّ، والبُلْقِينيِّ، وغيرِهم، وسمع بها وبحلبَ وغيرِهما، ومن شيوخه في السماع احمدُ بنُ محمدٍ الآبُلِيُّ زُغْنُش، والعَلاءُ مُغَلْطاي"، وبرع وأفتى ودرّس وخطب بجامع حلب، له "شرح الغاية القُصْوى" للبَيْضاويِّ، وكان فاضلا ديِّنا كثيرَ الحياء قليلَ الشر.

ذكر ابنُ خطيب الناصرية(٤) أنه أخذ علمَ النحو والأدب عن أبي جعفرٍ ورفيقِه ابنِ جابر.

---

(١) أخباره في الدرالمنتخب: ٢ ص ١٣٥، والدررالكامنة: ٣/٢٦٩-٢٧٠، وإعلام النبلاء: ٥/١١٥.

(٢) أخباره في إنباء الغمر: ٤/٨٠-٨١، وذيل الدرر الكامنة: ٧٦، والعقدالثمين: ١/٣٦٣-٣٦٤، والضوء اللامع: ٧/٣٣.

(٣) أخباره في الدليل الشافي: ٢/٧٥٣، والضوءاللامع: ١٠/١٨٩-١٩٠، وإعلام النبلاء: ٥/١٢٥.

(٤) الدرالمنتخب: ١/١٢٩ ب .

* **الدّادِيخِيُّ** (...-٨٠٣هـ)(١)

أبوبكرِ بنُ سليمانَ بنِ صالحٍ، الشَّرفُ الدّادِيخِيُّ، نسبةً إلى دادِيخَ قريةٌ من عمل سَرْمِينَ من غربيات حلبَ، برَع في الفقه والأصول، ودرّس في المدرسة الصاحِبيَّةِ، ووليَ القضاءَ بحلب مدة، كان ديّنا عالما مداوما على الأشغال والاشتغال والتصنيف والإفتاء والكتابة.

ذكرابنُ خطيب الناصرية أنه أخذ النحوَ بحلبَ عن أبي عبدالله وأبي جعفرٍ الأندَلُسِيَّيْنِ.

* **ابنُ حَبِيبٍ** (بعد ٧٤٠-٨٠٨هـ)(٢)

طاهرُ بنُ الحسنِ بنِ عمرَ بنِ حسنِ بنِ عمرَ بنِ حبيبٍ، الشيخُ زينُ الدين أبوالعِزِّالحلبيُّ الحنفيُّ، قال السخاويُّ: "...اشتغل وحصّل ولازم الشيخَيْنِ أبا جعفرٍ الغرناطيّ وابنِ جابر وغيرِهما، وكتب الخطَّ المَنْسُوب، وبرع في الأدب وغيره، ونظم تلخيصَ المفتاح، والسِّراجيَّةِ في فرائض الحَنَفِيَّة، ومَحاسِنِ الاصطلاح للبُلْقِينيِّ، وشرح البُرْدَةَ وخَمَّسَها، وذَيَّل على تاريخ أبيه بطريقته".

وقال ابنُ قاضي شُهبة(٣) في ترجمة الرعينيِّ: "ذكره طاهرُ بنُ حبيبٍ، وعدَّه في جُمْلة مشايخه".

* **إِسْتَدّارُ بَجّاسٍ** (٧٥٢-٨١٢هـ)(٤)

الأميرُ جمالُ الدين يوسفُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ جعفرِ بنِ قاسمٍ، البِيرِيُّ ثم الحلبيُّ، نزيلُ القاهرة، تَزَيّا في أول أمرِه بزِيِّ الفقهاء، فحفظ القرآنَ وكتبا في الفقه والعربية، ثم تَزَيّا بزي الجُنْد، وقدِم مصرَ فخَدَمَ الإِسْتَدّارَ بَجّاسًا فعُرِفَ به، وتزوّج ابنتَه، وعَظُمَ قَدْرُهُ ومَحَلُّه، واستقرَّ في الإِسْتَدّارِيَّةِ(٥) سنة ٨٠٧هـ، ومن يومئذٍ أخذَ أمرُه يظهرُ

---

(١) أخباره في الدرالمنتخب: ١٨٤/١ب، والضوء اللامع: ٣٤/١١-٣٥، وإعلام النبلاء: ١٣٣/٥.

(٢) أخباره في المنهل الصافي: ٣٦٦/١-٣٦٨، والضوء اللامع: ٣/٤-٥، وإعلام النبلاء: ١٤٧/٥-١٤٨.

(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة: ٢٤٨/١ أ.

(٤) أخباره في إنباء الغمر: ١٩٨/٦-٢٠٢، وذيل الدرر: ٢٠٥، والدليل الشافي: ٧٩٦/٢-٧٩٧، والضوء اللامع: ٢٩٤/١٠-٢٩٧.

(٥) الإستدارية: هي القيام بأمر بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب والحاشية والغلمان وغيرها، وهي كلمة فارسية معربة، والإستدار هو القائم بهذه الوظيفة. صبح الاعشى: ٢٠/١، ٤٥٧/٥.

حتى صار حاكمَ الدولةِ ومُدَبِّرَها على الحقيقة بعدَ أن قتل خلائقَ من الأعيان، وقد جُوزيَ ببعض ظُلْمه في الدنيا، فقُتل بعد أن عُوقب أياما بأنواعٍ من العَذابات.

قال ابنُ حجر في ذيلِ الدُّرَرِ: "سمع من ابنِ جابرٍ ورفيقِه أبي جعفرٍ"

* **الحاضِرِيُّ** (٧٤٧-٨٢٤هـ)(١)

محمدُ بنُ خليلِ بنِ هلالٍ، الشيخُ عزُّ الدين الحاضِرِيُّ الحلبيُّ الحنفيُّ، كان إماما عالما بفنون من نحو وصرف وقراءات وفقه وحديث وغيرها. حفظ خمسةَ عشرَ كتابا في فنون، أخذ عن الجمال بنِ العَدِيم، والشَّرَفِ موسى الأنصاريِّ، والسِّراجِ الهنديِّ، وأخذ النحوَ عن الرعينيِّ وابنِ جابرٍ، وارتحل إلى دمشق، ودخل القاهرةَ غيرَ مرة، وشَرَحَ توضيحَ ابنِ هشام وشُذُورَه، وحَشَّى على مُغْنِيه، واختصر جَلاءَ الأَفْهام لابن القيِّمِ، وشرح بعضَ المَنار، والفوائدَالغِياثِيَّةَ في المعاني والبيان لعضُدالدين عبدِالرحمن الإيجِيِّ.

* **ابنُ الجَزَرِيِّ** (٧٥١-٨٣٣هـ)(٢)

محمدُ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ يوسفَ، أبوالخَيْر، شمسُ الدين العمريُّ الدمشقيُّ ثم الشيرازيُّ الشافعيُّ الشهيرُ بابن الجَزَرِيِّ، المقرىءُ المحدِّثُ، شيخُ الإقراء في زمانه، وقاضي قضاةِ شِيرازَ، سمع الحديث من أصحاب الدِّمْياطِيِّ، والأَبَرْقُوهِيِّ، والفَخْرِ بنِ البُخاريِّ، وأخذ القراءاتِ عن شيوخ عصره. له "النَّشْر في القراءات العشر"، ومختصرُه "التَّقْرِيب" و "تَحْبِيرُ التَّيْسِير في القراءات العشر" و "غايةُالنهاية في طَبَقات القُرّاء" وغيرُها كثيرٌ في التفسير والحديث والفقه والعربية.

وقد ترجم ابنُ الجزريِّ للرعينيِّ في غاية النهاية(٣)، فقال: "...إمامٌ نحويٌّ شيخُنا...قرأتُ عليه قصيدةَ القَيْجاطِيِّ بدمشق وكذلك التيسيرَ في أوائل سنة إحدى وسبعين وسبعمائة...".

---

(١) أخباره في الدليل الشافي: ٦١٩/٢، والضوء اللامع: ٢٣٢/٧-٢٣٤، وإعلام النبلاء: ١٦٩/٥-١٧١.

(٢) أخباره في غايةالنهاية:٢٤٧/٢-٢٥١، والدليل الشافي: ٦٩٧/٢، والضوءاللامع: ٢٥٥/٩-٢٦٠، وطبقات الحفاظ: ٥٤٣-٥٤٤، وطبقات المفسرين، للداودي: ٥٩/٢-٦١.

(٣) غاية النهاية: ١٥١/١.

* **الحصونيُّ** (٧٥٩-٨٤٠هـ)(١)

الحسنُ بنُ أحمدَ بنِ صدقةَ بنِ محمدِ بنِ عينِ الدولةِ، البدرُ الشكريُّ الحصونيُّ الحلبيُّ الشافعيُّ. قال السخاويُّ: "وُلد في أوائل سنة تسعٍ وخمسين وسبعمائة، وحفظ القرآنَ والجامعَ الصغير وحَلَّه حلا حسنا، ومن شيوخه في الفقه الشهابُ الأَذْرَعِيُّ، والزينُ بنُ الكَرَكِيِّ، وفي النحو أبو جعفرٍ الغرناطيِّ والسراجُ الغَنَوِيُّ، والسَّيِّدُ الأَخْلاطِيُّ، ومحمدٌ الكازَرُونيُّ...وقد أعرض بأَخَرةٍ عن الاشتغال مع فقهه، وناب في القضاء عن الجمالِ الحسفاويِّ...ومات قريبا من الأربعين ظنًّا".

* **سِبْطُ ابنِ العَجَمِيِّ** (٧٥٣-٨٤١هـ)(٢)

إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ خليلٍ، أبوإسحاقَ برهانُ الدين الحلبيُّ، عالمٌ بالحديث ورجاله من كبار الشافعية، رحل إلى دمشقَ وفلسطينَ ومصرَ وأخذ عن علمائها، ذَكر أن مشايخَه في الحديث نحوُ المائتين، وفي العلوم غير الحديث نحوُ الثلاثين، ومن روى عنه شيئا من الشعر بِضْعٌ وثلاثون، من كتبه "التَّلْقِيح لفَهْم قارىء الصحيح" و "المُقْتَفَى في ضَبْطِ ألفاظ الشِّفا" و "نُور النِّبْراس على سيرة ابنِ سيِّد الناس" و "نهايةُ السُّول في رُواة الستة الأُصول" وغيرُها.

ذكر ابنُ خطيب الناصرية(٣) أنه أخذ النحو عن أبي عبدالله بن جابر الأندلسي ورفيقه أبي جعفر وغيرهما.

* **محمدُ بنُ عَشائِرَ** (٧٦٠-٨٥٠هـ)(٤)

محمدُ بنُ عبدالله بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ هاشمِ بنِ عبدالواحد بنِ أبي حامدِ بنِ عَشائِرَ، الحلبيُّ الشافعيُّ.

حفظ القرآن واشتغل يسيرا ولم يَتَمَيَّزْ، لكنه كتب الخطَّ الحسنَ وسمع على الظَّهيرِ محمدِ بنِ عبدالكريم بنِ العَجَمِيِّ، وعلى الكمالِ بنِ حبيبٍ، وعمرَ بنِ إبراهيمَ بنِ العَجَمِيِّ، والشهابِ بنِ المُرَحِّلِ،

---

(١) أخباره في الضوء اللامع: ٩٣/٣ ، وإعلام النبلاء: ١٩٧/٥.

(٢) أخباره في المنهل الصافي: ١٤٧/١-١٥٣ ، والضوءاللامع: ١٣٨/١-١٤٥ ، وطبقات الحفاظ: ٥٤٥-٥٤٦ ، وإعلام النبلاء: ١٩٩/٥-٢٠٧.

(٣) الدرالمنتخب: ١٢٨/١ أ ، ب .

(٤) أخباره في الضوء اللامع: ٨١/٨ ، وإعلام النبلاء: ٢٣٣/٥.

والشَّـرَفِ أبي بكرٍ الحَرّانيِّ، وناصرِالدين بنِ الطَّبّاخِ، والأستاذِ أبي جعفرٍ الرعينيِّ، وابنِ صدقةَ، وآخرين، وأجازَ له كثيرون، وكان من بيت رياسةٍ وحِشْمَةٍ وكرم ومُروءة تامة مُنْجَمِعًا عن الناس لقلّة علمه.

*** ابنُ العَجَمِيِّ (٧٧٥- ٨٥٧هـ)(١)**

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عمرَ، أبوجعفرٍ شهابُ الدين القرشيُّ الأمويُّ الحلبيُّ الشافعيُّ، المعروفُ بابن العَجَمِيِّ.

نشأ بحلبَ فسمع بها على الشهاب بنِ المُرَحِّلِ، وأبي بكرٍالحرّانيِّ، وأبي جعفرٍ الأندلسيِّ، وآخرين، كما سمع بدمشقَ والقاهرةِ، وأجاز له خلقٌ، وليَ قضاء حلبَ وعزل نفسَه بعد أربعة أشهر لكون نائبها طلب منه القَرْضَ من الأوقاف أو من مال الأيتام. سمع منه الحديثَ ابنُ فهدٍ والسخاويُّ، وكان من رؤساء بلده لطيفَ المحاضرة، درَّس في الزجاجيةِ والشَّرَفِيَّةِ والظاهِرِيَّةِ والشَّمْسِيَّةِ، له "استيفاءُ المنقول فيما يَصِحُّ أن يُدعى به من المجهول".

وقد أجاز الرعينيُّ لمن أدرك حياتَه، فقال(٢):

أَذِنْتُ أن يَرْوُوا جميعَ مابِهِ ... حدّثني كلُّ إمامٍ سالِكِ
يقولُ ذا مُتَّبِعًا لِشَرْطِهِ ... أحمدُ بْنُ يوسفَ بنِ مالِكِ

وممَّنْ أجازَ له:

*** أبوحامِدِ بنُ ظَهِيرَةَ (٧٥١-٨١٧هـ)(٣)**

جمالُ الدين محمدُ بنُ عبدالله بنِ ظَهِيرَةَ بنِ أحمدَ بنِ عَطِيَّةَ بنِ ظَهِيرَةَ، القرشيُّ المخزوميُّ المَكِيُّ الشافعيُّ، قاضي قضاةِ مكةَ وخطيبُها ومُفْتيها، رحل إلى مصرَ ودمشقَ وحلبَ وحماةَ وبيتِ المَقْدِس، وأجاز له جماعةٌ كثيرون من شيوخ البلاد التي سمع بها.

لازم العِراقيَّ في الحديث، والبُلْقِينيَّ في الفقه، وأخذ أيضا عن البهاء السُّبْكِيِّ، والشهابِ الأَذْرَعِيِّ في آخرين.

ذكر السيوطيُّ(٤) في ترجمة الرعينيِّ أنه أجازَ لابنِ ظَهِيرَةَ.

---

(١) أخباره في الضوء اللامع: ٣٠/٧ ، وإعلام النبلاء: ٢٥٢/٥-٢٥٣ ، والأعلام: ٣٣٢/٥-٣٣٣.

(٢) طرازالحلة: ٦٣٨ وينظربغيةالوعاة: ٣٥/١ .

(٣) أخباره في العقدالثمين: ٥٣/٢-٥٩ ، والدليل الشافي: ٦٤٥/٢ ، وطبقات الحفاظ: ٥٤٢-٥٤٣ ، والضوء اللامع: ٩٢/٨-٩٥.

(٤) بغيةالوعاة: ٤٠٣/١ .

المبحث التاسع

آثارُه

كان الرعينيُّ -رحمه الله- من العلماء الذين جَمَعُوا بينَ الاعتناءِ بالتَّدْرِيس والتَّصْنِيف، ولم يشغلْه أولُّهما عن الآخِر، فقد كان مع حِرْصِه على إفادَةِ الطلبةِ "كثيرَ التَّواليفِ في العربية وغيرِها"(١)، وقد أثنى القدماءُ على مؤلفاته ووصفوها بالجودة والإفادة، قال ابنُ خطيبِ الناصِرِيَّةِ(٢): "له مؤلفاتٌ مَلِيحةٌ مفيدةٌ في النحو والبديع والعَروض والتصريف"، وقال ابنُ فَرْحُونَ(٣) في سياق حديثه عن الرعينيِّ وابنِ جابرٍ: "ولهما معا تصانيفُ كثيرةٌ وأوضاعٌ مفيدةٌ لو رُمْنا ذكرَها ووَصْفَ محاسِنِها لخرجنا عن المقصود".

وفيما يأتي بيانٌ بمصنفات الرعينيِّ التي ذكرها القدماءُ، ونُبْذَةٌ عن مادَّةِ كلِّ مُصَنَّفٍ ومنهجِه:

*** رَدُّ الشَّوارِدِ إلى حُكْمِ القَواعِد**

هذا الكتابُ من مصنفات الرعينيِّ التي لم أقفْ عليها حتى الآن، ويبدو أنه من أوائلِ الكُتُبِ التي صنَّفها أبوجعفرٍ؛ فهو يُحِيلُ عليه في رَفْعِ الحِجاب عن تَنْبِيه الكُتّاب، وفي اقتطاف الأزاهِر، وفي شرح الألفية(٤). فيسميه في الأول "رَدَّ الشَّوارِد إلى القَواعِد" وفي الآخَرَيْنِ "رَدّ الشَّوارِد إلى حُكْمِ القواعِد".

ويتَّضِحُ من هذه الإحالاتِ أن الكتابَ يَهْدفُ إلى تَتَبُّعِ وحَصْرِ الأَبْنِيَةِ والتَّراكِيبِ التي شَذَّتْ عن القواعد الصرفية والنحوية، مع محاولة بيانِ سببِ هذا الشُّذُوذِ وتأْوِيلِه.

---

(١) الدرر الكامنة: ٣٦١/١-٣٦٢ ، وبغية الوعاة: ٤٠٣/١ .

(٢) الدر المنتخب: ١٢٨/١ ب .

(٣) فيما نقله السخاوي في التحفة اللطيفة: ٤٨٢/٣ .

(٤) رفع الحجاب: ٢٢٨ أ ، ٢٤٣ ب ، واقتطاف الأزاهر: ٥٠ ، وشرح الألفية: ٤٨١/٢.

قال الرعينيُّ في شرح الألفية(١): "اعلَمْ أن قواعدَ النحويين أكثرُها لايَسْلَمُ من النَّقْض، فهي غيرُ مُطَّرِدَةٍ، وأنا أذكرُ لك شيئا من ذلك تَطَّلِعُ منه على كَيْفِيَّةِ ذلك، فمنه أنهم قالوا: إن المضارعَ المعتلَّ اللامِ يُجْزَمُ بحذف حرفِ العلة، نحو: لم يَرْمِ، وانتقض ذلك بقول الشاعر:

ألم يأتيكَ والأنباءُ تَنْمِي بما لاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيادِ

وقالوا: الاسمُ الذي فيه تاءُ التأنيثِ إذا ثُنِّيَ لاتُحْذَفُ منه التاءُ، وانتقض ذلك بقولهم: خُصْيانِ، وأَلْيانِ، في تثنية "خُصْيَةٍ" و "أَلْيَةٍ".....

وقالوا إذا اجتمعت الواوُ والياءُ وسَبَقَتْ إحداهما بالسكون، قُلبت الواوُ ياءً، وأُدغمت الياءُ في الياء، نحوُ "مَيِّتٍ" وانتقض ذلك بقولهم: ضَيْوَنٌ، وحَيْوَةُ.

وقالوا: تُقلب الواوُ ياءً في "فُعْلَى" إذا كان اسما، نحوُ "الدُّنْيا" و "العُلْيا"، وانتقض ذلك بـ"القُصْوَى" و "الحُزْوَى".....ومن أرادَ التَّشَفِّيَ من هذا الأسلوبِ فعليه بكتابنا المُسَمَّى بـ"رَدِّ الشَّوارِدِ إلى حُكْمِ القواعِد".

وقال في رَفْعِ الحِجاب(٢): "ولا يُجْمَعُ بين (مِنْ) والألفِ واللامِ في (أَفْعَلَ) فلاتقولُ: زيدٌ الأفضلُ من عمرٍو، فأمّا قولُه:

ولَسْتُ بالأَكْثَرِ مِنْهم حَصًى وإنّما العِزَّةُ لِلكاثِرِ

فمُؤَوَّلٌ: منهم من قال: إن الألفَ واللامَ في (الأَكْثَرِ) زائدةٌ، والتقديرُ: بأَكْثَرَ، ومنهم من قال: (منهم) لايتعلقُ بـ(الأَكْثَرِ)، وإنما يتعلقُ بـ(ليسَ) ، وهو أحدُ قولَيْ أبي عليٍّ الفارِسِيِّ، وقد مَدَدْنا الباعَ في هذه المسألةِ في كتابنا المُسَمَّى بـ(رَدِّ الشَّوارِدِ إلى القَواعِد) ".

---

(١) شرح الألفية: ٢/٤٧٠-٤٨١ .

(٢) رفع الحجاب عن تنبيه الكتاب: ٢٢٨ أ .

* رَفْعُ الحِجابِ عن تَنْبِيهِ الكُتّابِ

ذكره إسماعيلُ باشا البغداديُّ(١)، وهو شرحٌ على قصيدة صاحبِه ابنِ جابرٍ الهواريِّ في الظاءات، يقولُ الرعينيُّ في مقدمة كتابه(٢): "ولمّا دخلنا إلى إِلْبيرةِ الشرقِ(٣) حرسَها الله تعالى، رَغِبَ منا مَنْ ظَهَرَتْ في العلمِ مَحَبَّتُه، وكَثُرَتْ في الإفادةِ رَغْبَتُه، أن يُجْمَعَ له ممّا يُكْتَبُ بالظاء أبياتٌ يَسْهُلُ حِفْظُها، ويُسْبَكُ في قالَبِ التعريفِ لَفْظُها، فتعاونتُ أنا وصاحبُنا الشيخُ الإمامُ العلامةُ الأديبُ الأوحدُ شمسُ الدين أبو عبدِالله محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ جابرٍ الهواريُّ الأندلسيُّ المَرِيُّ المالكيُّ في إجابته تَعاوُنَ اليَدَيْن، ورأينا امتثالَ أمرِه آكَدَ من أداء الدَّيْن، فتَكَفَّلَ صاحبُنا أبوعبدالله باسْتِطْلاعِ صُبْحِها في نَظْمِها، وتَكَفَّلْتُ بإيضاحِ شَرْحِها وفَضِّ خَتْمِها، ليفوزَ كلٌّ من إجابته بنصيب، ويَرْمِيَ إلى ذلك الغَرَضِ بسَهْمٍ مُصِيبٍ".

وقصيدةُ ابنِ جابرٍ قصيدةٌ ميميةٌ وَعْظِيَّةٌ ضمَّنَها كثيرا من النصائحِ والحِكَمِ، فقال في مُفْتَتَحِها:

حَمْدُ الإلهِ أَجَلُّ ما يُتَكَلَّمُ ... بَدْءًا بِهِ فلهُ الثَّناءُ الأَدْوَمُ
وعلى النَّبِيِّ الهاشِمِيِّ وآلِهِ ... أَزْكَى صلاةٍ عَرْفُها مُتَنَسَّمُ
وعلى صَحابَتِه مَصابِيحِ الهُدَى ... ماأَعْقَبَ الإِصْباحَ ليلٌ مُظْلِمُ
وأَقُولُ فيما بعدَ ذلك إنَّهُ ... لِلظَّاءِ بالضَّادِ التِباسٌ يُعْلَمُ
فرأيتُ حَصْرَالظاءِآكَدَواجِبٍ ... لِيَبِينَ أنَّ الغَيْرَ ضادٌ تُرْسَمُ
فسَبَكْتُها في حكمةٍ أَدَبِيَّةٍ ... لِيَهُونَ مَقْصِدُها لِمَنْ يَتَعَلَّمُ
والآنَ أبدؤُها وأَسْأَلُ رَبَّنا ... إِتْمامَها فبِعَوْنِهِ سَتُتَمَّمُ
فاعْلَمْ وعَلِّمْ فهو أَشْرَفُ حُظْوَةٍ ... والمَرْءُ يَشْرُفُ قَدْرَ ماهو يَعْلَمُ
كَتْمُ العُلُومِ عنَ أَهْلِها ظُلْمٌ لَها ... والجَهْلُ للإنسانِ لَيْلٌ مُظْلِمُ

---

(١) هدية العارفين: ١/١١٤ .
(٢) مجموع يحتوي على الكتاب: ٢٠٢ ب .
(٣) كذا في النسخة، وهي "بيرة الشرق".

ذِيبٌ بأَظْلَـــمَ في الظَّلِيمِ مُمَـــرَّغٌ أَهْـدَى وأَرْشَـدُ مِـن جَهُـولٍ يَنْعَـمُ
وقُلامَـةُ الأَظْـفارِ أَحْظَـى مِـن أَخِي جَهْـلٍ وأَنْظَـفُ عنـدَ مَـنْ يَتَـوَسَّمُ
دَعْ كُـلَّ ظَمْـــياءِ الشِّفـاهِ كـأنَّما في ظَلْمِهـا عَـــسَلٌ إذا هـي تُلْثَمُ
واظْعَـنْ لِعِلْـــمٍ تَسْتَفِيـدُ بِنَيْلِـهِ كَـرَمًا وحَظًّـا في النُّفُـوسِ وتَعْظُـمُ
واحْفَـظْ أخاكَ وظُـنَّ خيرًا واتَّعِـظْ بســواكَ واثْنِ اللَّحْـظَ عمّـا يَحْـرُمُ
واصْفَـحْ عن الفَـظِّ الغَلِيظِ إذا جَنـا فـأخو المَكـارِمِ مَـنْ يُغـاظُ فيَكْظِـمُ

وطـريقةُ الـرعينيِّ في شـرح هذه القصيدةِ أن يأتيَ بالبيـت مـن أبيات ابنِ جابرٍ ثم يُعْقِبُهُ بشرحه مُبْتَدِئاً بذكر لُغةِ البيتِ وغريبِه، مُبَيِّنًا في الأبيات الأولى مـن القصيـدة مو ضعَ الشاهد في البيـت، وهـو اللفظةُ أو الألفـاظُ التي قَصَـدَ الناظِمُ إلى أنها تُكتَبُ بالظاء، حتى إدا اتَّضَحَ المُرادُ للقارِىء مَضَى أبوجعفرٍ في شرح مفرداتِ الأبياتِ دونَ الإشارةِ إلى اللفظةِ المقصودةِ، مُثَنِّيًـا بإعراب البيتِ وتوجِيهِه، مُخْتَتِمًا بذكر المعنى الإجماليِّ للبيت ما دعت إليـه الحاجةُ، مُتَطَرِّقًا من خلال ذلك إلى بيان كثيرٍ من المسائل الخلافيةِ في اللغـة والنحو، وذِكْرِ بعضِ المسائلِ الفقهيةِ والأُصوليَّةِ والحديثيَّةِ، وقد يُعَنْوِنُ لبعض استطراداته بـ"مَسْأَلة".

يقولُ الرعينيُّ(١) في شرح قولِ ابن جابرٍ:

دَعْ كُلَّ جِنْعاظٍ وصاحِبَ ظِنَّةٍ فمَظِنَّةُ الإسعادِ إلْفٌ يَكْرُمُ

"اللغة: الجِنْعاظُ والجِنْعاظَةُ: العَسِر الأخلاقِ. وقولُه: "ظِنَّـةٍ" الظِّنَّةُ: التُّهْمَةُ، والجمعُ: الظِّنَنُ، يقالُ منه: أَظَنَّهُ وأَطَنَّهُ، بالظاء والطاء: إذا اتَّهَمَـهُ، وفي حديث ابنِ سِيرينَ: "لم يكُـنْ عَليٌّ يُظَّـنُّ في قَتْـلِ عثمـانَ"، وهـو "يُفْتَعَـلُ" مـن الظَّنِّ، فأُدغم، قال الشاعرُ:

---

(١) رفع الحجاب: ٢٢٤ ب - ٢٢٥ أ .

ولا كُلُّ مَنْ يَظَّنُّني أنا مُعْتِبٌ ولاكلُّ ما يُروَى عليَّ أقولُ

والتَّظَنِّي: إعمالُ الظَّنِّ، وأصلُه التَّظَنُّنُ، فأبدلوا من إحدى النوناتِ ياءً.

وقولُه: "فمَظِنَّةُ"، المَظِنَّةُ: الموضعُ الذي يُظَنُّ كونُ الشيءِ فيه، والجمعُ: المَظانُّ، ويقالُ: مَوْضِعُ كذا مَظِنَّةٌ من فلانٍ: مَعْلَمٌ منه. قال النابغةُ:

فإن يكُ عامرٌ قد قال قولا فإن مَظِنَّةَ الجَهْلِ الشَّبابُ

ويُروى: السِّباب، ويروى: مَطِيَّة.

وقولُه: "إِلْفُ" الإِلْفُ: الأَلِيفُ، يقال: حَنَّت الإِلْفُ إلى الإِلْف، وجمعُ الأليفِ: الأَلائِفُ، مثلُ تَبِيعٍ وتَبائِعَ، وأَفِيلٍ وأَفائِلَ، ويقالُ: أَلِفَ المكانَ، بالكسر، يَأْلَفُه، وباقي البيت قد تقدم.

الإعراب: "دَعْ كُلَّ جِنْعاظٍ" : فعلُ أمرٍ ومفعولٌ به ومضافٌ إليه.

و "صاحبَ ظِنَّةٍ" : معطوفٌ على "كلَّ" ومضافٌ إليه.

"فمَظِنَّةُ" : مبتدأ.

"الإسعادِ": مضافٌ إليه.

"إِلْفُ" : خبر.

"يَكْرُمُ": فعلٌ مضارع، وفاعلُه مستترٌ يعودُ على "الإِلْفِ"، والجملةُ في موضع الصفة للإِلْف.

المعنى: اترُكْ كلَّ شخص سيِّءِ الأخلاقِ، وكثيرِ الشِّقاق، وكذلك اجتنبْ أهلَ الرِّيَبِ والتُّهْمَة، واتخذْ إِلْفًا، أي: صاحبا، يُظَنُّ فيه خيرا، ولايكونُ قَرينَ سَوْءٍ؛ فكلُّ قرينٍ بالمُقارَن مُقتَدِي".

وقد انتهى الدكتورُ عابد ياشار كوجاك من مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى من تحقيق هذا الكتابِ، وهو بصَدَدِ طباعته وإذاعتِه على القُرّاء.

*** تُحْفَةُ الأَقْرانِ فيما قُرِىءَ بالتَّثْلِيثِ من حُروف القرآن**

ذكره في كتب الرعينيِّ كلٌّ من حاجي خليفةَ، وإسماعيلَ باشا البغداديِّ، وعمر رِضا كحّالةَ(١)، ونقل عنه السيوطيُّ في الإتقان في علوم القرآن(٢)، وقد فَرَغَ الرعينيُّ من تأليفه "صَبيحةَ يومِ الاثنين، رابع جُمادَى الأولى سنةَ خمسٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، وذلك بشاطىء الفُراتِ بجامع البِيرَةِ المحروسةِ"(٣).

والكتابُ كما هو واضحٌ من عنوانه حَصْرٌ للألفاظ القرآنيةِ التي قُرئت بالحركات الثلاث، يقول الرعينيُّ في مقدمة كتابه(٤): "أمّا بعدُ فإني رأيتُ من القراءات ما جاء مُثَلَّثَ اللفظِ، وهو من القسم الشاردِ عن الحفظ، فأردتُ أن أجمعَه مُتَتَبِّعًا لجواهِره، ومُقْتَطِفًا لأزاهِره، ومُبَيِّنًا لإعرابه، ورافِعا لإغْرابِه، مع نُكَتٍ أُبْدِيها، وتُحَفٍ أُهْدِيها".

وقد عَرَضَ المؤلفُ(٥) في كتابه ثمانيًا وثمانينَ لفظةً مُثَلَّثَةً سَواءٌ أكان التثليثُ في بِنْيَةِ الكلمةِ أو في حركةِ إعرابِها لتَغَيُّرِ العواملِ الداخلةِ عليها.

وقد رَتَّبَ الرعينيُّ هذه الألفاظَ المثلثةَ على حروف المعجمِ مُراعيا الحرفَ الذي وردَ فيه التغييرُ بصَرْفِ النظرِ عن موقعه في اللفظة، فـ{شُرَكَاءُكُمْ} بتثليثِ الهمزةِ في حرف الهمزة، و{رُبَّ} بتثليث الباءِ في حرف الباء، مع التَّنْبيه على الحروف التي لم تَرِدْ فيها ألفاظٌ مثلثةٌ، أمّا داخلَ كلِّ حرفٍ فإن المصنفَ يرتبُ الآياتِ التي وردت فيها ألفاظٌ مثلثةٌ حَسَبَ ترتيبِها في المُصْحَفِ الشريف.

---

(١) كشف الظنون: ٣٦٢/١ ، وهدية العارفين: ١١٤/١ ، ومعجم المؤلفين: ٢١٣/٢.

(٢) الإتقان: ٢٧٧/٢-٢٨٠ .

(٣) تحفة الأقران: ٢٠١ .

(٤) تحفة الأقران: ٢٥ .

(٥) ينظر حديث عن منهج المؤلف في مقدمة تحقيق كتابه: ١١ .

فهو يذكرُ الآيةَ مُبَيِّنًا اللفظةَ المثلثةَ فيها، ذاكرا مَنْ قرأ بكل وجهٍ من الوجوه الثلاثة، سواءٌ أكانت القراءةُ سَبْعِيَّةً أم عَشْرِيَّةً أم شاذَّةً، مُورِدا ما قيل في كل قراءةٍ من توجيهٍ وتعليلٍ، مُستشهدا بعددٍ لابأسَ به من شواهدِ الكلامِ والشعرِ.

والرعينيُّ يستطردُ في كتابه في كثير من الأحيان إلى بيان مسألةٍ نحوية أو معنى لُغَوِيٍّ أو نُكْتَةٍ بلاغيةٍ أو الإشارةِ إلى قراءاتٍ في اللفظة ليست من قبيل التثليث، وهو يجعلُ هذه الاستطراداتِ تحتَ عنوانِ "تَتْمِيمٌ".

ولتوضيح منهجِ المؤلفِ نُورد المثالَ الآتي:

قال في حرف (الصاد)(١): "ومن ذلك قولُه تعالى في سورة (غافر): {وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ}(٢)، قُرىء بفتح الصاد وضمها وكسرها.

فأمّا قراءةُ الفتحِ فقرأ بها السبعةُ إلا الكوفيين، ووجهُه أنه مبنيٌّ للفاعل، والفاعلُ (فرعونُ)، أي: وصَدَّ فرعونُ عن السبيل، و(صَدَّ) غيرُ مُتَعَدٍّ، ويمكنُ أن يكونَ مُتَعدِّيًا والمفعولُ محذوفٌ، والتقديرُ: وصَدَّ فرعونُ قومَه؛ لأن الصَّدَّ يَتَعَدَّى ولايَتَعَدَّى.

وأمّا قراءةُ الضمِّ فقرأ بها الكوفيون، ووجهُها أنه مبنيٌّ للمفعول، والمُقامُ ضميرٌ عائدٌ على (فرعونَ) الذي كان فاعلا في القراءة الأولى، وكان التقديرُ: صَدَّ اللهُ فرعونَ عن السبيل، فلما بُنِيَ للمفعول حُذف الفاعلُ وأُقيمَ ضميرُ فرعونَ مُقامَ الفاعلِ.

وأمّا قراءةُ الكسرِ فقرأ بها ابنُ وَثّابٍ، ووجهُها ماتقدَّم في قوله تعالى: {وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ}(٣) من إتباع حركةِ الصادِ لحركةِ الدالِ المُقَدَّرَةِ.

تَتْمِيمٌ:

وقرأ ايضا هنا ابنُ أبي إسحاقَ، وعبدُالرحمن بنُ أبي بَكْرَةَ: {وَصَدٌّ} بفتح الصادِ ورفع الدال والتنوينِ، ووجهُها أن يكونَ معطوفا على {سُوءُ عَمَلِهِ}، واللهُ أعلم".

وقد طُبع كتابُ "تُحْفَةِ الأَقْران" في دار المَنارة بجدة سنة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧ م بتحقيق الدكتورِ علي حسين البوّاب.

---

(١) تحفة الأقران: ١٢٥-١٢٦ .

(٢) سورة غافر: من الآية: ٣٧ .

(٣) سورة الرعد : من الآية: ٣٣ .

* اقتطافُ الأزاهِر والتقاطُ الجَواهِر

عـدّه في كتبه إسماعيلُ باشا البغـداديُّ(١)، وذَكَـرَ أنه في الأدب، وتابعـه كحّالةُ(٢)، والحقُّ أنه في اللغة والتصـريف(٣)، ولعـلَّ إيحاءَ عنوان الكتـابِ هو الذي أوقعهما في هذا الوَهْم، كما ذكر المؤلفُ كتابَه هذا وأحال عليه في طِرازالحُلة(٤).

وقد أَلَّفَ الرعينيُّ هذا الكتابَ للملك الصالـحِ بنِ الملكِ المنصورِ(٥)، كما نَصَّ على ذلك في مقدمة الكتاب، وهذا يَدُلُّ على أنه أَلَّفَهُ قبلَ سنةِ ستٍّ وستينَ وسبعِمائة، وهي سنةُ وفاةِ الملك الصالح.

افتتـح الـرعينيُّ كتـابَه بخُطْبَـةٍ بليغـةٍ ذكر فيها رحلاتِه وتَنَقُّلاتِه في الأقطـار الإسلاميـه المختلفـة بَدْءًا مـن موطنه غَرْناطةَ، وانتهاءً بمُهـاجَرِه في الشـام، وأن لاغَـرَضَ له من ذلك إلا الاستفـادةُ من الشيوخ، وإفادةُ الطَّلَبـة، ثم ذكر عَزْمَهُ على زيارةِ ديارِ بَكْـرٍ لِما يَتَّصِـفُ به مَلِكُها من صفات الشهـامة والكرم "فكم رَدَّ مـن غريب إلى أوطانه، وأعـان على الزمان بعُمُـومِ إحسـانه"(٦)، وامتـــدحه وآباءَه بقصيدةٍ طويلةٍ يقولُ في بعضها(٧):

---

(١) إيضاح المكنون: ١١١/١ ، وهدية العارفين: ١١٤/١ .

(٢) معجم المؤلفين: ٢١٣/٢ .

(٣) ينظرمقدمة تحقيق تحفة الأقران: ١٠ .

(٤) طرازالحلة: ١١٦ .

(٥) هـو الملك الصالح صالح بن الملك . المنصور غازي بن المظفـر قرا أرسلان بن السعيد غـازي بن أرتق أرسلان "كـان من أجلّ ملـوك مـاردين من بني أرتق حزمـا وعـزما ورأيا وسؤددا وكـرما ودهـاء وشجاعة وإقداما، وكـان يحب الفقهاء والفضلاء وأهـل الخير، ويجـالسهم، وكان له فضل وفهم جيد وذوق للشعر، ... دام في سلطنة ماردين أربعة وخمسين سنـة إلى أن توفي بها سنة سـت وستين وسبعمائة". أخباره في تذكـرةالنبيه: ٢٨١/٣-٢٨٢ ، والـدررالكامنة: ٣٠١/٢ ، والمنهل الصافي: ٣٢٩/٦-٣٣٠.

(٦) اقتطاف الأزاهر: ٣٩ .

(٧) اقتطاف الأزاهر: ٤١ .

فهُـمُ المُـلوكُ بَنُـو المُلُـو ... كِ فعِنْـدَهُمْ تُغْنِي الـوَسائِلْ
وعلى وُجُوهِهِـمُ مِـنَ الـ ... ـبُشْرَى لِمَـنْ وافَى دَلائِلْ
أَخْلاقُـهُمْ مِـثْلُ الـرِّيا ... ضِ إذا تَبَسَّـمَتِ الخَمائِلْ
كالسِّـلْكِ فِـيهِمْ دُرُّهُ ... رَمَـتْ؟ به الغِـيدُ العَقـائِلْ
سِـلْكٌ بـ(أَرْتَقَ) بَدْؤُهُ ... وإلى (السَّعِيدِ)النَّظْمُ واصِلْ
وإلى (المُظَفَّـرِ) بعـدَهُ ... والنَّظْمُ لـ(المَنْصُورِ) حاصِـلْ
وكَمـالُهُ بـ(الصَّـالِحِ) الـ ... ـأعلى فهـذا السِّلْـكُ كامِـلْ

ثم قال مُبَيِّنًا مو ضوعَ كتابِه: "وحينَ رأيتُه -يعني الملكَ الصالحَ- قد عُنِيَ بتحسين الأفعـالِ أَلَّفْـتُ له كتـابا في تصاريف الأفعال، وحيـثُ أَلْفَيْـتُ أفعالَه تَتَصَرَّفُ في فتح الآمالِ التي تُقِرُّ العين، اقتصرتُ من الأفعال على (فَعَلَ) الذي هو مفتوحُ العين"(١).

بعـد هـذه الخُطْبَةِ قدَّم الـرعينيُّ لمـوضوعِه بمقدمة ذكـر فيهـا أقسـامَ "فَعَلَ" المفتوحَ العينِ والأوزانَ التي يجيءُ عليها مضارعُ كلِّ قسمٍ:

فـالقسمُ الأولُ: هـو الصحيـحُ، ويجيءُ مضارعُه على "يَفْعُـلُ" نحـو: خَرَجَ يَخْـرُجُ، بضم العين، و"يَفْعِلُ" بكسرها نحو: ضَرَبَ يَضْـرِبُ، وقد يجيءُ ذلك في الفعـل الـواحد، نحو: عَرَشَ يَعْـرُشُ ويَعْرِشُ، قال: "وهـذا كثيرٌ جدا، وبسببـه وضعتُ هذا الكتابَ"(٢).

والقسـمُ الثاني: معتلُّ الفاءِ، ويأتي المضارعُ منه على "يَفْعِـلُ" بكسر العين، نحو: وَعَدَ يَعِدُ. فإن كانت العينُ أو اللامُ حرفا من حروف الحلق فُتحت العينُ في المضارع، نحو: وَهَبَ يَهَبُ.

---

(١) اقتطاف الأزاهر: ٤٢ .

(٢) نفسه: ٤٧ .

والقسمُ الثالثُ: معتلُّ العينِ أو اللامِ، فإن كان الاعتلالُ بالواو جاء المضارعُ على "يَفْعُلُ" بالضم، نحو: قام يَقُومُ، وغَزا يَغْزُو، وإن كان بالياء جاء على "يَفْعِلُ" بالكسر، نحو: باع يَبِيعُ، ورَمَى يَرْمِي، فإن كانت العينُ حرفَ حلق جاء المضارعُ على "يَفْعَلُ" بالفتح، نحو: سَعَى يَسْعَى.

والقسمُ الرابعُ: المُضاعَفُ، فإن كان مُتَعَدِّيًا جاء مضارعُه على "يَفْعُلُ" بالضم، نحو: رَدَّ يَرُدُّ، وإن كان غيرَ مُتَعَدٍّ جاء مضارعُه بالكسر، نحو: فَرَّ يَفِرُّ.

ثم جاءَ بتكملةٍ ذكر فيها مصدرَ "فَعَلَ" المفتوحِ العينِ، وصيغةَ المَرَّةِ والهَيْئَةِ، واسْمَي الزمانِ والمكانِ. ونَبَّهَ في آخر هذه المقدمةِ على أقسامِ هذا الفعلِ، وهي الصحيحُ والمعتلُّ والمضاعَفُ.

ثم شَرَعَ المصنفُ بما قصده وأتى بما اشترطه في الخُطْبَةِ بقوله: "فصَنَّفْتُ هذا الكتابَ جمعتُ فيه ما جاء من (فَعَلَ) بفتح العين، والمضارعُ منه بالضم والكسرِ مع اختلافِ المعنى واتفاقِه، وبَوَّبْتُه على حروف المعجم، فجاء كالسِّلْكِ المُحْكَم، وأبدأُ كلَّ بابٍ بما هو مُتَّفِقُ المعنى؛ ليكونَ أَسْهَلَ للناظر وأَهْنا"(١).

قَسَّمَ المؤلفُ مادةَ كتابِه إلى ستةٍ وعشرينَ بابا هي عددُ الحروفِ الهجائيةِ عدا الظاءِ والياءِ اللذَيْن لم يُورد فيهما شيئا، مُدْرِجًا تحتَ كلِّ بابٍ الأفعالَ التي فاؤُها من جنسه، فالأفعالُ التي فاؤُها همزةٌ أُدْرِجَتْ تحتَ بابِ الهمزة، والأفعالُ التي فاؤُها باءٌ دخلت تحت بابِ الباء، وقسَّم كلَّ بابٍ من هذه الأبوابِ إلى فصولٍ هي:

فصلُ الصحيحِ المُتفِقِ المعنى.

فصلُ الصحيحِ المختلِفِ المعنى.

فصلُ الأجوفِ المتفِقِ المعنى.

فصلُ الأجوفِ المختلِفِ المعنى.

---

(١) اقتطاف الأزاهر: ٤٣ .

فصلُ المُضاعَفِ المتفِقِ المعنى.

فصلُ المُضاعَفِ المختلِفِ المعنى.

فصلُ المعتلِّ المتفِقِ المعنى.

فصلُ المعتلِّ المختلِفِ المعنى.

ويعني بالمعتل هنا معتلَّ الآخِر.

ولم تَرِدْ هذه الفصولُ كاملةً إلا في بابَيْنِ من أبواب الكتابِ هما بابُ العينِ وبابُ الغينِ، وأمّا الأبوابُ الأخرى فاتَّفَقَتْ جميعُها بوجود فصلِ الصحيحِ المتفق، واختلفت في وجود غيرِه من الفصول فيها، فبابُ الواوِ ليس فيه من الفصول إلا فصلُ الصحيحِ المتفق، وكلٌّ من باب الهمزةِ والتاءِ والذالِ فيه فصلان، وهكذا...

وقد رُتِّبت الأفعالُ داخلَ كلِّ فصلٍ بمُراعاة الحرفِ الثاني مع الثالث، فـ"أَجَرَ" في فصل الصحيح المتفق المعنى من باب الهمزة، بعد "أَثَمَ" وقبلَ "أَجَنَ".

وعقد الرعينيُّ في آخر الكتابِ فصلينِ جعل أحدَهما لِما جاء المضارعُ منه مُثَلَّثًا، بالضم والفتح والكسر، وجعل الآخَرَ لِما يَتَعَدَّى من الأفعال بنفسه ومالا يَتَعَدَّى.

ونُورد هنا مثالا من الكتاب(١) يَتَّضِحُ به منهجُ المصنفِ:

"بابُ الثاء

فصلُ الصحيحِ المتفقِ

* ثَلَثْتُ شَرابي أَثْلُثُهُ وأَثْلِثُهُ ثَلا.

فصلُ الصحيحِ المختلِفِ المعنى

* ثَلَثْتُ القومَ أَثْلُثُهُم، بالضم: إذا أخذتَ ثُلُثَ أموالهم، وأَثْلِثُهُم، بالكسر: إذا كنتَ ثالثَهم، أو كمَّلْتَهم ثلاثةً بنفسك. قال الشاعر:

---

(١) اقتطاف الأزاهر: ٩٧-٩٩ .

فإن تَثْلِثُوا نَرْبَعْ، وإن يكُ خامسٌ يكن سادسٌ حتى يُبِيرَكُمُ القَتْلُ

* ثَمَلَ الرجلُ يَثْمُلُ، بالضم: إذا أَطْعَمَ غيرَه. وثَمَلَ يَثْمِلُ، بالكسر: إذا أكل هو ثُمْلا.

* ثَمَنْتُ القومَ أَثْمُنُهُم، بالضم: إذا أخذتَ ثُمُنَ أموالِهم. وأَثْمِنُهُم، بالكسر: إذا كنتَ ثامِنَهُم.

فصلُ المُضاعَفِ المُتَّفِقِ

* ثَرَّت الناقةُ تَثُرُّ وتَثِرُّ: إذا كَثُرَ لبنُها، وناقةٌ ثَرُورٌ، أي غزيرةُاللَّبن، ومنه قولُه صلى الله عليه وسلم، في صفة الكثير الكلام: "الثَّرْثارُونَ المُتَفَيْهِقُونَ" أي الذين يُكْثِرون الكلامَ بغير فائدة.

فصلٌ في المعتلِّ المتفقِ

* ثَأَى السِّقاءَ يَثْأُوهُ ويَثْئِيهِ: إذا مَدَّهُ لِيَتَّسِعَ.

* ثَفاهُ يَثْفُوهُ ويَثْفِيهِ: إذا تَبِعَهُ".

وقد حقّق الأستاذُ عبدُالله حامد النَّمَرِيُّ كتابَ "اقتطاف الأزاهر والتقاط الجواهر" ونال به درجةَ الماجستير في اللغة العربية وآدابها من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى - الفرع اللغوي، سنة ١٤٠١هـ = ١٩٨٢ م .

* طِرازُ الحُلَّة وشِفاءُ الغُلَّة

وهـذا الكتابُ من أكثر كتبِ الرعينيِّ دوَرانًا عند مُتَرْجِميه فقد ذكره كلٌّ مـن ابنِ خطيـب النـاصرية، وابنِ حَجَـرٍ، وأبي ذر، والسخـاويِّ، والسيـوطيِّ، وطـاشِ كبري زادة، وابنِ القاضي، والمَقَّرِيِّ، وحاجي خليفـة، وإسماعيلَ باشا البغـداديِّ، والـزركليِّ، وكحّـالةَ(١)، كمـا نقـل عنـه البغـداديُّ في مقـدمة الخزانة(٢). والكتـابُ شرحٌ لبَدِيعِيَّةِ رفيقِه ابنِ جابرٍ المُسَمّاةِ "بَدِيعِيَّـةَ العُمْيانِ"، وممّا ينبغي التنبيهُ إليه هنا أن الزِّرِكْليَّ وكَحّالَةَ قد وَهَمـا فعَدّا شرحَ البديعيةِ وطرازَ الحُلةِ كتابَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ.

"والبديعيةُ قصيدةٌ طويلةٌ في مدح النبي محمدٍ -صلى الله عليه وسلم- على بحـر البسيـط، وروِيِّ الميمِ المكسـورةِ، يَتَضَمَّـنُ كلَّ بيـتٍ مـن أبيـاتها نوعا من أنواع البديعِ يكونُ هذا البيتُ شاهدا عليه، وربما وُرِّيَ باسـمِ النوعِ البديعيِّ في البيت نفسِه في بعض القصائدِ"(٣).

وقـد بلغـت أبياتُ بديعيـةِ ابنِ جابرٍ مائةً وسبعةً وسبعينَ بيتـا جَمَـعَ فيها ثلاثةً وأربعينَ نوعًا من أنواع البديع اللفظيةِ والمعنويةِ(٤).

يقولُ ابنُ جابرٍ في مُفْتَتَحِ بديعيتِه:

بطَيْبَـةَ انزِلْ ويَمِّـمْ سَـــيِّدَ الأُمَـمِ ... وانْشُـرْ لـه المَـدْحَ وانْثُرْ أَطْيَـبَ الكَلِمِ
وابْذُلْ دُمُـوعَـكَ واعْذِلْ كـلَّ مُصْطَبِرٍ ... والحَـقْ بِمَـنْ سارَ والحَـظْ ما على العَلَمِ
سَـــــنا نَبِيٍّ أَبِيٍّ أَنْ يُضَيِّعَنـــا ... سَلِيـــلِ مَجْـدٍ، سَلِيمِ العِـرْضِ، مُحْتَرَمِ

---

(١) الـدرالمنتخب: ١٢٨/١ ب ، والـدررالكامنة: ٣٦٢/١ ، ٤٢٩/٣ ، وإنبـاء الغمـر: ٢٤٤/١ ، وكنوزالذهب: ١٧٢ ، والذيل التام: ٣٠٢ ، وبغيةالوعاة: ٣٥/١ ، ٤٠٣ ، ومفتاح السعادة: ١٨١/١ ، ودرةالحجال: ٦٢/١ ، ونفح الطيب: ٦٧٦/٢ ، وكشف الظنون: ٢٣٤/١ ، ٦٨٨ ، وإيضاح المكنون: ٨١/٢ ، وهـديةالعارفين: ١١٤/١ ، والأعلام: ٢٧٤/١ ، ومعجم المؤلفين: ٢١٣/٢ ومستـدركه: ١١٤ ، وتاريخ الأدب العربي، لفرّوخ: ٥٢٨/٦.

(٢) خزانة الأدب: ٥/١ .

(٣) البديعيات: ٤٦ .

(٤) مقدمةتحقيق طرازالحلة: ٥٠-٥١ .

جَمِيلُ خَلْقٍ على حَقٍّ، جَزِيلُ نَدى هَدَى، وفاضَ نَدَى كَفَّيْهِ كالدِّيَمِ
كَفَّ العُداةَ، وكَدَّ الحادِثاتِ كَفَى فكَمْ جَرَى مِنْ جَدا كَفَّيْهِ مِن نِعَمِ
وكَمْ حَبا، وعلى المُسْتَضْعَفِينَ حَنا وكَمْ صَفا وضَفا جُودا لِجِبْرِهِمِ
ما فاهَ في فَضْحِهِ مَنْ فاءَ ليس سِوَى عَذْلٍ بِعَذْلٍ ونُصْحٍ غيرِ مُتَّهَمِ
حانٍ على كلِّ جانٍ، حابٍ أنْ قَصَدُوا حامٍ شَفَى مِن شَقا جَهْلٍ ومِن عَدَمِ
لَيْثُ الشَّرَى إذْ سَرَى مَوْلاهُ صارَ لَهُ جارًا فَجازَ، ونَيْلا منه لم يَرُمِ

وقد شرح ابنُ جابر بديعيتَه، واسمُ شرحِه "الحُلَّةُ السِّيرا في مدح خيرِ الوَرَى"(١)، وشَرَحَها كذلك القاضي محمودُ بنُ خليل داماد بياضي زادة المُوستارِيُّ الحنفيُّ (ت ١٠٩٩هـ)(٢)، كما انتقى الأديبُ الشاعرُ محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ محمدٍ البشتكيُّ (ت ٨٣٠هـ) مُختصرا من شرح الرعينيِّ أسماهُ "مُنْتَقَى شرحِ بديعيةِ ابنِ جابر" منه نسخةٌ في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، برقم (٥٧)(٣). غيرَ أن شرحَ الرعينيِّ لايبقى هو خيرَ شروحِ هذه البديعيةِ فحَسْبُ، بل إنه في رأي بعضِ الباحثين القُدامى والمُحْدَثِينَ(٤) من خير شروحِ البديعيات.

وقد قدَّم الرعينيُّ لشرحه بمقدمة ذكر فيها أن هذا الشرحَ ليس بالطويل المُمِلِّ، ولا بالقصير المُخِلِّ "فخيرُ الأمورِ أوسطُها، والغَرَضُ بيانُ ما يفي بالمَقاصِدِ ويَضْبِطُها"(٥)، وأنه وضعه على بديعية ابنِ جابر؛ لأن هذه البديعيةَ "نادِرَةٌ في فنِّها، فريدةٌ في حُسْنِها، يُجْتَنَى ثَمَرُ البلاغةِ من غُصْنِها، وتَنْهَلُّ سَواكِبُ الإجادة من مُزْنِها، لم يُنْسَجْ على مِنْوالِها، ولاسَمَحَتْ قَرِيحَةٌ بمثالِها"(٦).

---

(١) حقق هذا الشرح علي أبو زيد، ونشرته عالم الكتب في بيروت.

(٢) مقدمة تحقيق الحلة السيرا: ١٠ .

(٣) مقدمة تحقيق طرازالحلة: ٦٦ ، ومقدمة تحقيق الحلة السيرا: ١٠.

(٤) مقدمة تحقيق طرازالحلة: ٦٣ ، ومقدمة تحقيق الحلة السيرا: ١٩.

(٥) طراز الحلة: ٧٨ .

(٦) طرازالحلة: ٧٧ .

ثم ذَكَرَ خمسَ مسائلَ جعلها كالمفتاح لشرحه، فعرّف في المسألة الأولى بالبديع لغةً واصطلاحا، وفي الثانية بالفصاحةِ والبلاغةِ والفَرْقِ بينهما، وتكلّم في المسألة الثالثة عن نِسْبَةِ البديعِ من المعاني والبيان، وفي الرابعة عن تقسيم أنواعِ البديعِ بحَسَبِ اللفظِ والمعنى، وذَكَرَ في المسألة الخامسة أن البديعَ أحدُ علومِ الأدبِ الستةِ وهي اللغةُ والتصريفُ والعربيةُ والمعاني والبيانُ والبديعُ.

وبعد هذه المقدمة بدأ الرعينيُّ يذكرُ أنواعَ البديعِ التي احتوت عليها بديعيةُ ابنِ جابرٍ(١)، حيثُ يبدأُ بذكر النوعِ البديعيِّ لغةً واصطلاحًا وتَفْرِيعًا، ويُعْقِبُهُ ببيت الناظمِ شارِحا مفرداتِه، مُعْرِبًا تراكيبَه، مُوَضِّحًا موضعَ الاستشهادِ فيه مع الإشارة إلى ما في البيت من أنواعٍ بلاغيةٍ أخرى، مُخْتَتِمًا بشرح معنى البيتِ وبيانِ مُرادِ الناظمِ منه.

والشارحُ في كل هذا يُشْعِرُ قارِئَه أنه أمامَ أديبٍ واسعِ الاطِّلاعِ في العلوم العربيةِ والإسلاميةِ والتاريخيةِ؛ فقد جاء الشرحُ رائقَ العبارة رائعَ الأسلوب، زاخرا بالشواهد الكلامية والشعرية، مستطرِدًا إلى كثيرٍ من المسائلِ الحديثيةِ والفقهيةِ والتاريخيةِ.

ولتوضيح منهجِ الشارحِ نورد المثالَ الآتي من كتابه(٢):

" ذكرُ الازدواجِ

وهو في اللغة مصدرُ ازدَوَجَ الشيئانِ إذا اقترنا، وفي الاصطلاح أن يأتيَ في واحدٍ من الشرط والجزاء بأمرين مُزْدَوَجَيْنِ، كقولك: إن قام بكرٌ وقعد عمرٌو قام زيدٌ وقعد خالدٌ، أمّا لوكان الشرطُ مُزْدَوَجًا دونَ الجوابِ فلا يُسَمَّى ذلك ازدِواجا، نحوُ قولِه تعالى: ﴿مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾(٣)، وذكر الناظم له بيتا واحدا قال:

إذا تَبَسَّمَ في حَرْبٍ وصاحَ بهم ... يُبْكِي الأُسُودَ ويَرْمِي اللُّسْنَ بالبَكَمِ

---

(١) ينظر منهجه في مقدمة تحقيق طرازالحلة: ٦١-٦٣ ، ومقدمة تحقيق الحلة السيرا: ٢٠.
(٢) طرازالحلة: ٤٣٢-٤٣٣ .
(٣) سورةالبقرة: من الآية: ٨١ .

اللغة: الحربُ: ضِدُّ السِّلْمِ، وهي مؤنثةٌ، وتصغيرُها بغير هاء، فهي من الأشياء المُسْتَثْناةُ الخارجةُ عن القاعدة.

قولُه: "وصاحَ" أي: صَوَّتَ، وله مصادرُ: الصَّيْحُ، والصَّيْحَةُ، والصِّياحُ، والصَّياحُ، بكسر الصاد وضمها، والصَّيَحانُ كالهَيَجانِ.

قولُه: "اللُّسْنَ" أي: الفُصحاء، الواحدُ "أَلْسَنُ" نحو: أَحْمَرَ وحُمْرٍ.

قولُه: "البَكَم" هو مصدرُ "بَكِمَ"، بكسر الكاف، إدا كان أَخْرَسَ مع عِيٍّ وبَلَهٍ. وقيل: الخَرَسُ مطلقا. وقيل: البَكَمُ: أن يولد الإنسانُ لايَنْطِقُ ولايَسْمَعُ ولايُبْصِرُ.

الإعراب: "تَبَسَّمَ": جملةٌ في موضع الخفضِ بـ"إذا"، و"صاحَ": معطوفٌ على "تَبَسَّمَ"، والفاعلُ في "تَبَسَّمَ" و "صاحَ" ضميرٌ عائدٌ على النبي -صلى الله عليه وسلم- ، والضميرُ في "بهم" عائدٌ على المُحارِبين المفهومين من الحرب. و "يُبْكِي": مضارعُ "أَبْكَى"، وفاعلُه ضميرٌ يعودُ على النبي -صلى الله عليه وسلم- ، و"الأُسُودَ": مفعولٌ به، والجملةُ جوابُ "إذا" ، و"يَرْمِي": معطوفٌ على الجواب.

الاستشهاد: فيه استشهادٌ واحد، وهو الازدِواجُ، وموضعُ الشاهد "تَبَسَّمَ" و "صاحَ" فإنه زاوَجَ بينهما في الشرط، و "يُبْكِي" و "يَرْمِي" فإنه زاوَجَ بينهما في الجزاء، ومنه قولُ البُحْتُرِيِّ:

إذا مانَهَى النّاهِي فَلَجَّ بِيَ الهَوَى ... أَصاخَتْ إلى الواشِي فَلَجَّ بها الهَجْرُ

وله أيضا:

إذا احْتَرَبَتْ يَوْمًا ففاضَتْ دِماؤُها ... تَذَكَّرَتِ القُرْبَى ففاضَتْ دُمُوعُها

الزيادة: فيه المُقابلَةُ، فإنه ذَكَرَ أولا أمرَيْن، وهما التَّبَسُّمُ والصِّياحُ، ثم قابَلَهُما بضِدِّهِما، وهما البُكاء والرَّمْيُ بالبَكَم. وفيه أيضا المُطابَقَةُ من غير مُقابَلَة، وذلك في "اللُّسْن" و "البَكَم". وفيه الإرْصادُ فإن كلمةَ الرَّوِيِّ مفهومةٌ عند السامع قبلَ ذكرِها.

المعنى: ذَكَرَ أنه إذا تَبَسَّمَ يومَ حربِه بكت الأسودُ من هَيْبَتِهِ ورُعْبِه، وإذا صاح بعِداتِه في ذاك المَقامِ خَرِسَتْ ألسنتُهم عن الكلام.

وقد حُقق كتابُ "طِراز الحلة وشفاء الغُلَّة" مرتين -فيما أعلم- فقد حقَّقَتْه الأستاذةُ حذام جمال الدين الألوسي، وحصلت به على درجة الماجستير من كلية الآداب بجامعة بغداد سنة ١٩٧١ م ، ثم حققته الدكتورة رجاء السيد الجوهري أستاذة الأدب المساعدة بكلية التربية للبنات بجدة، ونشرته مؤسسة الثقافة الجامعية بالإسكندرية سنة ١٤١٠هـ = ١٩٩٠ م .

*** شرحُ ألفيةِ ابنِ مُعْطٍ**

وهو الكتابُ الذي أقومُ بتحقيق السِّفْرِ الأولِ منه، وسأفردُ لدراسته فصلا خاصا.

*** رسالةٌ في السيرة والمولدِ النبويِّ**

ذكرها الزركليُّ(١)، وذكر أنها مخطوطةٌ بدار الكتب المصرية.

*** وللرُّعينيِّ وابنِ جابرٍ تأليفٌ فيمن اجتمعا به في رحلتهما**، ذكره ابنُ فَرْحُونَ، وأبوذر، والطبّاخُ الحلبيُّ(٢).

---

(١) الأعلام: ٢٧٤/١ .

(٢) التحفة اللطيفة: ٤٨٣/٣ ، وكنوز الذهب: ١٧٢ ، وإعلام النبلاء: ٨٠/٥ .

المبحث العاشر

وفاته ورثاؤه

أجمعت المصادر التي ترجمت للرعيني أن وفاته كانت بحلب سنة تسع وسبعين وسبعمائة، وحددتها بعض تلك المصادر بيوم السبت(١)، منتصف رمضان من تلك السنة(٢)، وكان عمره عند وفاته سبعين عاما، وقد كانت جنازته مشهودة(٣)، ودفن -رحمه الله تعالى- بمقابر الصالحين خارج باب المقام(٤).

وقد رثاه رفيقه ابن جابر الهواري بقصيدة طنّانة يقول في بعضها(٥):

لقد عزّ مفقود وجلّ مصابُ ... فللخد من حمر الدموع خضابُ
مصابٌ لعمري ماأصيب بمثله ... ولا أنا فيما بعد ذاك أصابُ
فإن أبك لم أعتب وإن أر صابرا ... فليس على الصبر الجميل عتابُ
بكيت ولكن لم أجد ذاك نافعا ... ولا فيه إلا أن يضيع ثوابُ
فأبت بحسن الصبر وهو أجلّ ما ... إليه إذا جلّ المصاب يُؤابُ
لعمرك ماالدنيا بدار إقامة ... فللناس عنها رحلة وذهابُ
إذا مارأيت الدار ملأى فإنه ... سينعق فيها بالفراق غرابُ
ومن صحِب الأيام كرّت خطوبها ... عليه وكرّات الخطوب غِرابُ
وكيف خلاص المرء منها وخلفه ... خيول الردى يجرين وهي عِرابُ
لئن جمعتنا والجماعة رحمةٌ ... فقد فرقتنا والفراق عذابُ
تشاب بسمّ الموت والمرء غافل ... مواردُ منها للحياة عِذابُ

---

(١) الدرالمنتخب: ١٢٩/١ ب ، ودررالعقودالفريدة: ٣١٤/٢ ، وكنوزالذهب: ١٦٩.

(٢) الثلاثة السابقة ، والدررالكامنة: ٣٦٢/١ ، وبغيةالوعاة: ٤٠٣/١ ، وإعلام النبلاء: ٧٥/٥.

(٣) كنوزالذهب: ١٦٩ ، وإعلام النبلاء: ٧٥/٥ .

(٤) الدرالمنتخب: ١٣٠/١ أ .

(٥) كنوزالذهب: ١٦٩-١٧٢ ، وإعلام النبلاء: ٧٥/٥-٧٨ .

عجبتُ لهذا الدهر تفنى خيارُه ... وهم فيه زين إن ذا لعجابُ
لقد أخذ الموتُ اللّبابَ فلم يدع ... سوى القشرِ لا يُلْفَى لديه لبابُ
فأيُّ شهاب غاب عنا فلم يكن ... ليخلفه في الخافقين شهابُ
فوالله ما يأتي الزمانُ بمثله ... وإن زعموا إتيانه فكذابُ
فكم عطف الحسنى على مثلها وكم ... حوى منه تأكيد البيان جوابُ
ومن نعتُه هذا فلا بدلٌ له ... ولو طلبوا الأبدال منه لخابوا
هو العَلَم الفردُ المنادى لكشف ما ... له عن عقول الباحثين غيابُ
فإن ضمَّ منا للقلوب محبة ... فقد أنصفوا في ضمه وأصابوا
سلوني على المرء الخبير سقطتم ... فأحواله في الصالحين عجابُ
أبا جعفر ما زلت والله سالكاً ... سبيل رجال أخلصوا وأنابوا
عطفتَ على كَتْبِ الحديث وضبطه ... فولّى مشيبٌ فيهما وشبابُ
وكنتَ إذا أدّيته قارئاً له ... تكاد القلوبُ القاسيات تذابُ
فتطرب أهلُ الحي حتى كأنما ... غذا القومَ من ثغر الكؤوس رُضابُ
فما للبخاري بعد موتك قارىء ... ولو علموا عظم المقام خابوا
وكم مدع في العلم إدراكه الغنى ... وما ثم من علم لديه يصابُ
مراراً أمام المصطفى قد قرأته ... بأفصح نطق لم يفتْه صوابُ
تخاطبه في قبره وهو سامع ... وأنت بإجزال الثواب تجابُ
وفي حجر إسماعيل أيضاً قرأته ... وقد شرعت للدارعين حرابُ
فتسمع أصوات الرجال إذا التقوا ... كما تزأر الآساد وهي غضابُ
وأنت مديم للقراءة لا الحشا ... يراع ولا منك الفؤاد يرابُ
ومن كان في البيت المحرم قارئاً ... حديث رسول الله كيف يهابُ
وفي ذاك ما زلنا جميعاً كأننا ... حسامان ضمّ الصفحتين قرابُ
نلازم تحقيق العلوم وجمعها ... وليس نرى إلا بحيث نثابُ
فنسهر حتى يقضي الليل عمره ... ويكشف عن وجه الصباح نقابُ
وكنا كندماني جذيمةَ لم يكن ... يعضّ علينا للتفرق نابُ

فلم ندر إلا والتفرق واقع ... وقد سد من دون التواصل بابُ
كأن لم يكن منا اجتماعٌ ولم نبت ... ومن بيننا للكشف منه كتابُ
وأي اجتماع بعدما حكم الردى ... وحان من الترب المهيل حجابُ
ولكن نرجّى أن يكون لنا غداً ... بجنة عدن مجمعٌ ومآبُ
أبا جعفر قد كنت أكرم صاحب ... إذا عدّ من أهل الوفاء صحابُ
لقد كنت سمح النفس خلواً عن الأذى ... حميد السرى لا شيء فيك يعابُ
ولو أن ما بي من فراقك بالحصى ... لذاب فكيف القلب ليس يذابُ
بموتك مات العلم والحلم والتقى ... فأصبح ربع الفضل وهو خرابُ
وأصبحت الطلاب بعدك لا يرى ... لهم طمع في أن ينال طِلابُ
فمن للمعاني الغرّ بعدك عندما ... ترى وهي للذهن السليم صعابُ
ومن لفنون العلم يجمع شملها ... إذا اختلفت سبْل لها وشعابُ
ومن لكلام الحق في وجه مبطلٍ ... ولو أنه قد عزّ منه جَنابُ
لمثلك تبكي العين من متوكلٍ ... عليه من الحمد الجميل ثيابُ
أبا جعفر ما مات من عاش ذكرُه ... وذكرك باق لم ينله ذهابُ
فوالله ما أنساك حتى يضمني ... كمثلك في بطن الضريح ترابُ
سبقتَ وإنا لاحقون فكلّنا ... سنمضي مضاءً ليس فيه إيابُ
ولا بد أن يستوفي المرء عمره ... ويفرغ زاد خَصّه وشرابُ
وتقديم أقوام وتأخير غيرهم ... يفاوت أعماراً لهن كتابُ
لقد أوحشت من بعدك الأرض كلها ... كان البلاد العامرات يبابُ
فآنسك المولى كما كنت مؤنسي ... وذو البر مجزيّ به ومثابُ
سقى الله ذاك القبرَ صيّبَ رحمةٍ ... يخالطها من ذي الجلال ثوابُ

الفصل الثاني

شرح ألفيّة ابن معطٍ الرُّعيني «السفر الأوّل» تحليلٌ ودراسة

وفيه المباحث التالية :

المبحث الأول: ألفيّة ابن معطٍ وشرّاحها

المبحث الثاني : مادّة السِّفر الأوّل من شرح الرُّعيني و منهجه

المبحث الثالث : مصادر السِّفر الأوّل من شرح الرُّعيني

المبحث الرابع : شواهد السِّفر الأوّل من شرح الرُّعيني

المبحث الخامس : موازنة بين السِّفر الأوّل من شرح الرُّعيني وما يقابله من شرح الشَّريشي

المبحث الأول

ألفية ابن معطٍ وشراحها

لم يكن ابنُ معطٍ أَوّلَ من نظم في النحو، بل سبقه إلى ذلك علماءُ أجلاءُ لعلّ من أشهرهم القاسمَ بنَ علي الحريريَّ المتوفى سنة ٥١٦ هـ صاحبَ مُلْحَة الإعراب في صناعة الإعراب(١)، لكن ابنَ معط هو أَوّلُ من صنع ألفيةً في النحو العربي(٢)، فاتحا بذلك البابَ ومُمَهِّدًا السبيلَ لمن أتى بعده كابن مالك وغيره من أعلام الدراسة النحوية.

وقد امتدح العلماءُ ألفيةَ ابنِ معط بما هي أهلُه، فهذا جمالُ الدين الشريشيُّ(٣) يصفُها بقوله: "وهذه الأرجوزةُ البديعةُ الفصيحةُ شاهدةٌ له بسَعَةِ العلمِ وجودة القَريحة؛ إذ نَظَمَ فيها علمَ العربية نظمَ الجواهرِ في السلك، وخلَّصها من الحَشْوِ تخليصَ الذهب عند السَّبْك، فهي كما قلتُ فيها:

الدُّرَّةُ المنظومةُ الألفيهْ ... أجلُّ ما في الكتبِ النَّحْويهْ
لكونها في حجمها صغيرهْ ... جليلةً في قدرها كبيرهْ
قد ضبطتْ أصولَ علمِ الأدبِ ... واختصرت مافي طِوالِ الكُتُبِ
من أجل ذاك لُقِّبَتْ بالدُّرَّهْ ... واشتهرت فى الناس أيَّ شُهْرَهْ
نَظَمَها الشيخُ الإمامُ يحيى ... فذكرُه يَبْقَى بها ويَحْيا
على مرور الدهرِ والأَعْصارِ ... وحيثُما حلَّتْ من الأَمْصارِ
فرحمةُ اللهِ مع السلامِ ... عليه من علامَةٍ إمامِ"

ويصفها ابنُ النَّحْوِيَّةِ(٤) بقوله: "هذا الكتابُ ككلمةِ التوحيد، خفيفةٌ على اللسان، ثقيلةٌ في الميزان".

---

(١) ينظر مقدمة تحقيق الفصول الخمسون: ٣٣ .

(٢) نفسه: ٥ .

(٣) التعليقات الوفية: ٣

(٤) شرح الرعيني: ٣ .

ويَقْرِنُها ابنُ الوَرْدِيِّ[١] بكتاب سيبويه إذ يقولُ: "شاهدة لناظمها بإصابة الصواب، والتفَنُّنِ في الآداب، حتى كأن سيبويه ذا الإعراب قال له: يا يحيى خذ الكتاب"، ويَحُثُّ الرعينيُّ[٢] طلابَ علم النحوِ على لزومها والاجتهادِ في تحصيلها فيقولُ:

يا طالبَ النحوِ ذا اجتهادٍ ... يسمو به للعُلا ويحيا

إن شئتَ نيلَ المُرادِ فاقصِدْ ... أُرجوزةً للإمام يحيى

ومن أهم خصائص ألفية ابن معط[٣] ما يلي:

١- سلاسَةُ الأسلوب، وإحكامُ صياغةِ القواعد النحوية، فابنُ معط إلى جانب علمه الذي شهد له به مترجموه، وشهدت له به مصنفاتُه، كان شاعرا متمكنا مُمْتَلِكًا لفنِّ القول أيَّما امتلاك، وقد جاءت ألفيتُه شاهدةً بذلك لما امتازت به من حسن النظم وجودة السَّبْك، والبعد عن التزَيُّد والحشو، يقول الرعينيُّ شارحا قولَ ابنِ معط: "خَلَتْ مِن حَشْوِ": "يحتملُ أن يريدَ بالحَشْوِ: المسائلَ التي هي من تَعَمُّقات النحويينَ التي يضعونها للاختبار والتمرينِ كمسائل الإخبارِ والأَبْنِيَةِ، وهذا موجودٌ عند أهل كلِّ علم، وهو كالحَشْوِ بالنسبة إلى مايُحتاجُ إليه، ولاخفاءَ أن المصنفَ لم يذكرْ في هذا الرَّجَزِ إلامايُحتاجُ إليه. ويحتملُ أن يريدَ بالحشو: الكلامَ الفارغَ من معنى العلم كما يَصْنَعُهُ الناظمون في العلوم، وهو دليلٌ على عدم القدرة على النَّظْمِ، ولاشكَّ أن هذا الرجزَ أخلصُ الكتبِ من ذلك، وإن وقع منه شيءٌ فهو نادر، وإذا تأملته وجدتَ فيه زيادةَ بيان وإيضاحَ معنى، فيكونُ من الحشو المُسْتَحْسَنِ عند

---

(١) تاريخ ابن الوردي: ٢/٢٣٢ .

(٢) شرح الرعيني: ٤ .

(٣) ينظر في ذلك مقدمة تحقيق الفصول الخمسون: ٣٨ فما بعدها.

أهـل البديع، ...ولاخفاءَ أن هذا المصنفَ قد جَرَى النظـمُ على لسانه جَرَيانَ المـاء، واشتهر بذلك اشتهارَ الإعـراب في الأسماء، حتى إنه يَنْظِـمُ إذا أراد أن يَنْثُرَ، ويَشْعُـرُ في نَثْرِه وهو لايَشْعُرُ، وفي "فُصُوله" ما يشهـدُ لهذا الكلام، ويُبَيِّنُ قـدرتَه على حُسْنِ الانسجام، فمن ذلك قولُه في باب البـدل: "فظاهرٌ من ظاهرٍ، ومضمـرٌ مـن مضمـرٍ، ومضمرٌ مـن ظـاهرٍ، وظاهرٌ من مضمـرٍ"، ومنـه في باب العطـف: "الـواوُ للجمع بلا تَرْتِيـبٍ، والفـاءُ للترتيـب والتعقيـبِ"، وقـد قال النـاسُ: إنه لم يُنْظَـمْ فى العلـوم أحسـنُ مـن ثلاثِ أراجيزَ: هـذه في النحـو، وأرجورةُ ابنِ سينـــا في الطـــب، وأرجوزةُ الضـــرير في علمِ الكلام".

٢- ضمّن ابنُ معط ألفيَّتَه كثيرا من شواهد النحو قـرآنا وحديثا وشعرا، فمن تضمين القرآن قولُه:

كـ"خَلَقَ اللّهُ السَّمَوَاتِ"العُلا وفي السَّموات لجزٍّ مُثِّلا

وقولُه:

واجرُرْ بحَتّى نحو "حَتَّى مَطْلَعِ" وبعدَ مُذْ ومُنْذُ إن شئتَ ارْفَعِ

فـ{خَلَقَ اللّهُ السَّمَوَاتِ} جزءٌ من الآية الرابعة والأربعين من سورة العنكبوت، وغيرهـا من السور، و {حَتَّى مَطْلَـعِ} جزء من الآية الخـامسة مـن سورة القدر.

ومن تضمين الحديث قولُه:

والجَزْمُ من ألقابه كـ"لم يَرِمْ" وليس في الأسماءِ شيءٌ يَنْجَزِمْ

فـ"لم يَرِمْ" قطعـةٌ مـن حديث كتـاب النبي إلى هـرقـل، وهـو في الصحيـح.

ومن تضمين الشعر قولُه في عطف البيان:

أكثـــرُ مـــا يكـــونُ بالأعلام وبالكُنى كـــــراهةَ الإبهـــامِ

شـاهدُه "يانصـرُ نصـرُ نصـرًا" و "التارِكِ البَكْرِيِّ بِشْـرٍ" جَرّا

فالشاهد الأول من رجز لرؤبة بن العجاج، وهو:

إني وأَسْطارٌ سُطِرْنَ سَطْرا لَقائلٌ يا نَصْرُ نَصْرٌ نَصْرا(١)

والشاهد الثاني من قول المَرّار بن سعيدٍ الفَقْعَسِيِّ الأسديّ:

أنا ابنُ التارِكِ البَكْرِيِّ بِشْرٍ عليه الطيرُ تَرْقُبُه وُقوعا(٢)

وظاهرةُ التضمينِ هذه، وخاصةً تضمينَ القرآنِ والشعر تشيعُ في ألفية ابن معط شُيوعا ظاهرا، وإنما اجتزأنا هذه الأمثلةَ للتدليل فحَسْبُ.

٣- صاغ ابنُ معطٍ رؤوسَ المسائلِ والموضوعات نَظْمًا وعَنْوَنَ بها أبوابَ الألفية، فمن ذلك قولُه:

بالله ربِّي في الأُمورِ أَعْتَصِمْ القولُ في حَدِّ الكلامِ والكَلِمْ

وقولُه:

القولُ في الإعرابِ والبناءِ الأصلُ في الإعرابِ للأسماءِ

وقولُه:

القولُ في إعرابِ الاسمِ الواحدِ كلُّ صحيحٍ بانصرافٍ واردِ

وقولُه:

القولُ في التثنيةِ اللفظيهْ الواوُ للعطفِ بها مَنْوِيَّهْ

وقولُه:

القولُ في جمعِ المذكرِ العَلَمْ والوصفِ والواحدُ فيه قد سَلِمْ

وقولُه:

القولُ في أزمنةِ الأفعالِ الحالِ والماضي والاستقبالِ

وعلى هذا جَرَتْ أبوابُ الألفيةِ المختلفة.

---

(١) ملحقات ديوانه: ١٧٤ .

(٢) شعره (ضمن شعراء أمويون): ٢/٤٦٥ .

شُرّاحُ ألفيّةِ ابنِ مُعْطٍ:

ونظرا لهذه الأهميةِ التي حَظِيَتْ بها ألفيةُ ابنِ معطٍ فقد اعتنى بشرحها كثيرٌ من العلماء من مختلف الأقطار، وأنا أرتِّبُ هنا من عرفتُ منهم حَسَبَ وَفَياتهم:

١- ابنُ الخَبّازِ (٥٥٧ - ٦٣١هـ)(١)

محمدُ بنُ أبي بكر بنِ عليٍّ ، نجمُ الدينِ الموصليُّ الشافعيُّ المعروفُ بابنِ الخبّار ، كان من كبار العلماء ، بَرَعَ في علم العربية وقَدِمَ مصرَ فأقرأ الناسَ بها مدة ، وصنَّف كتبا مشهورةً منها شرحُ الجُزُوليَّة ، وتوفي بحلب.

ذكر شرحَهُ على ألفية ابنِ معطٍ كلٌّ من الإسنويِّ وابنِ قاضي شُهْبَةَ والبغداديِّ وكحّالةَ.

٢- ابنُ الخبّازِ (...- ٦٣٩هـ)(٢)

أبوالعباس أحمدُ بنُ الحسينِ بنِ أحمدَ بنِ أبي المعالي بنِ منصور ، شمسُ الدين الإربليُّ الموصليُّ النحويُّ الضريرُ، كان أستاذا بارعا علامة زمانه في النحو واللغة والفقه والعَروض والفرائض ، وله المصنفاتُ المفيدة منها شرحُ الإيضاح ، وشرحُ الجُزُوليّة ، وشرحُ الفصولِ ، والنهايةُ في شرح الكفاية.

واسمُ شرحه: الغرةُ المَخْفِيَّه في شرح الدُّرَّةِ الألفيَّه ، وقد حققه الدكتورُ عبدُالرحمن أحمد محمود الكبش للحصول على درجة الدكتوراة من كلية اللغة العربية بالأزهر سنة ١٩٧٥م ، كما حقق حامد محمد العَبْدَليُّ الجزءَ الأولَ من هذا الشرحِ ، ونشرته دارُ الأنبار ببغداد سنة ١٤٠٤هـ = ١٩٨٣م.

---

(١) أخباره في : وفيات الأعيان: ١٠٠/٧ ، وطبقات الشافعية الكبرى: ١١٣/٨ ، وطبقات الشافعية، للإسنوي: ٤٤٩/١ ، وطبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة: ١٠٥/٢-١٠٦ ، وهدية العارفين: ١١٣/٢ ، ومعجم المؤلفين: ١١٤/٩-١١٥.

(٢) أخباره في: نكت الهميان: ٩٦ ، وإشارة التعيين: ٢٩ ، وبغية الوعاة: ٣٠٤/١.

وأشار بعضُ شراحِ الدرة الألفية كالشريشي والرعيني إلى أن لابن الخباز عليها شرحين ، يقول الرعيني[١]: "شَرَحَها شرحين ولم يَقْتَنِعْ بالواحد حتى صَيَّرَهُ اثنين" ، وقد نقل الشريشيُّ[٢] من شرحي ابنِ الخباز فقال: "وقال ابنُ الخباز في أحد شرحيه: إن اللام متعلقة بـ(اقتضوا) ، وقال في الشرح الآخر: إنها متعلقةٌ بـ(حَدا) أو (اقتضوا) أو (أَجْعَل) وهو أَوْلى" ، والنقلُ الأولُ في الغرة المخفيةِ[٣]، ولم أقف على الشرح الآخر.

٣- ابنُ هشامٍ الخَضْراوِيُّ (٥٧٥ - ٦٤٦هـ)[٤]

محمدُ بنُ يحيى بنِ هشامٍ بنِ عبدالله الخضراويُّ، الأنصاريُّ الخزرجيُّ الأندلسيُّ، من أهل الجزيرة الخضراء ، يُعرف بابن البرذعي ، كان إماما في العربية ، له مؤلفاتٌ جليلة منها: الإفصاحُ بفوائد الإيضاح ، والاقتراحُ في تلخيص الإيضاح، وفصلُ المقال في تلخيص أبنية الأفعال.

ذكرَ إسماعيلُ باشا البغداديُّ[٥]أن له شرحا على ألفية ابن معط.

٤- الخُرَفِيُّ (...- ٦٦٤هـ)[٦]

أحمدُ بنُ المُبارك بن نَوْفَل ، الإمامُ تقيُّ الدين أبوالعباس النَّصِيبِيُّ الخُرَفِيُّ ، نسبة إلى "خُرَفَةَ" من قرى "نَصِيبِينَ" كان إماما عالما فقيها نحويا مقرئا ، ألّف في الأحكام والفرائض والعَروض ، وشرح مقصورةَ ابن دُرَيْدٍ ، ودرّس بالمَوْصِلِ وسِنْجارَ والجزيرة.

ذكر الرعينيُّ[٧]أن له على الألفية شرحين "أحدُهما كبيرٌ سماه (التذكرة) والآخرُ مختصر سماه (البُلْغَةُ السَّنِيَّة في شرح الدُّرَّةِ الألفيَّة)".

---

(١) شرح الرعيني: ٤/١ .

(٢) التعليقات الوفية: ٢٨/١-٢٩ ، وينظرشرح الرعيني: ٥٥ .

(٣) الغرةالمخفية: ٦٢/١ .

(٤) أخباره في: إشارة التعيين: ٣٤١ ،والبلغة: ٢١٦ ،وبغية الوعاة: ٢٦٧/١-٢٦٨.

(٥) إيضاح المكنون: ١٢٠/١ .

(٦) أخباره في: المشتبه في الرجال: ٢٢٧/١ ، والوافي بالوفيات: ٣٠٢/٧-٣٠٣ ، وطبقات الشافعية الكبرى: ٢٩/٨ ، وغاية النهاية: ٩٩/١ ، وتبصيرالمنتبه بتحرير المشتبه: ٤٩٦-٤٩٧ ، وبغية الوعاة: ٣٥٥/١ ، ٣٩٠ ، وتاج العروس: ١٨٨/٢٣-١٨٩(خرف).

(٧) شرح الرعيني: ٥.

٥- سَعْفَصُ المَراغِيُّ (...-٦٦٦هـ)(١)

عزُّالدين أبوقَرَشَتْ ، الحسنُ بنُ عبدالمجيد بنِ الحسن بنِ بدل بنِ خطاب بنِ مَهْد، يُعرف بسَعْفَصَ، المراغيُّ النحويُّ، نزيلُ بغداد، تأدّب بها وقرأ النحو والتصريفَ على سعدِ بنِ أحمدَ البيّانيِّ، ثم خرج من بغداد واستوطن شِيرازَ وتوفي بها، له رسائلُ وأشعارٌ.

ذكر ابنُ الفُوَطِيِّ أن له شرحا على الدرة الألفية.

٦- ابنُ إيازٍ (...- ٦٨١هـ)(٢)

جمالُ الدين أبومحمد الحسينُ بنُ بدرِ بنِ إيازِ بنِ عبدالله البغداديُّ ، من أئمة النحو والتصريف ، وَلِي مشيخةَ النحو بالمستنصرية ، له: المحصولُ في شرح الفصول ، وقواعدُ المُطارحة ، والإسعافُ في الخلاف ، وشرحُ ضروري التصريف.

ذكر الرعينيُّ(٣)أن له شرحا على ألفية ابنِ معط.

٧- الشَّرِيشِيُّ (٦٠١ - ٦٨٥هـ)(٤)

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ عبدِالله بنِ سُجْمانَ ، جمالُ الدين أبوبكر الوائليُّ البكريُّ الأندلسيُّ الشريشيُّ المالكيُّ ، برع في المذهب وأتقن العربيةَ والأصولَ والتفسيرَ ، وكان من العلماء الزهاد كثيرَ العبادة والورع.

واسمُ شرحه "التعليقاتُ الوفية بشرح الدرة الألفية" ، وقد حقق الجزءَ الأول منه الدكتورُ محمد محمد سعيد للحصول على درجة الدكتوراة من كلية اللغة العربية بالأزهر عام ١٩٧٦م.

---

(١) أخباره في تلخيص مجمع الآداب: ٤/١/٧٣-٧٤ ، وبغية الوعاة: ٥١١/١.

(٢) أخباره في: إشارة التعيين: ١٠٣ ، والوافي بالوفيات: ١٢/٣٤٢-٣٤٣ ، وبغية الوعاة: ٥٣٢/١.

(٣) شرح الرعيني: ٧/لوحة: ٣.

(٤) أخباره في: الوافي بالوفيات: ٢/١٣١-١٣٢ ،وبغية الوعاة: ١/٤٤-٤٥ ،ونفح الطيب: ٢/٢١٧-٢١٨ ،وطبقات المفسرين، للداوي: ٢/٧٤-٧٥.

٨- ابنُ القَوّاس (٦٢٨ - ٦٩٦هـ)(١)

عبدُالعزيز بنُ زيدِ بنِ جمعةَ الموصليُّ النحويُّ ، المشهورُ بابنِ القَوّاس ، قرأ النحوَ على ابن إيازٍ ، وأعاد بالمستنصرية ودرّس بها ، من كتبه شرحُ الكافية ، وشرحُ الأُنموذج.

واسمُ شرحه "المباحثُ الخَفِيَّة في حلِّ مشكلات الدرةالألفية" وقد قام بتحقيقه الدكتورُ عبدالله الحسيني أحمد هلال للحصول على درجة الدكتوراة من كلية اللغة العربية بالأزهر سنة ١٩٧٨م ، كما حققه أيضا الدكتور علي موسى الشوملي للحصول على درجة الدكتوراة من جامعةالقاهرة، ثم نشره بمكتبة الخريجي بالرياض سنة ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

وقد أفاد شيخُنا الدكتورُ محمودٌ الطناحيُّ (٢)أن لهذا الشرح ملخصا نقل عنه الشيخُ يس العليمي.

٩- النِّيلِيُّ (من علماء القرن السابع)(٣)

تقيُّ الدين أبوإسحاقَ إبراهيمُ بنُ الحسينِ بنِ عبيدالله بنِ إبراهيمَ بنِ ثابتٍ الطائيُّ البغداديُّ ، المعروفُ بالنِّيليِّ ، له أيضا شرحُ كافية ابنِ الحاجب.

واسمُ شرحه: الصَّفْوَةُ الصَّفِيَّة في شرح الدرة الألفيَّة ، وقد حقّق الجزءَ الأول منه الأستاذُ الدكتورُ محسن سالم العُمَيْرِيُّ للحصول على درجة الدكتوراة من كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٠- الشّارِمْساحِيُّ (من علماء القرن السابع تقريبا)

ذكر الرعينيُّ(٤)أن له شرحا على الدرةالألفية، ووصفه بقوله: "الإمامُ الفقيهُ، شرفُ الدين محمدُ ابنُ العلّامةِ سراجِ الدين أبي محمدٍ عبدِالله بنِ

---

(١) أخباره في: تلخيص مجمع الآداب: ٢١٠/١/٤ ، وبغية الوعاة: ٩٩/٢ ، وتاريخ علماء المستنصرية: ١٠٦/١.

(٢) مقدمة تحقيق الفصول الخمسون: ٥١ ، وينظر نقل العليمي في حاشيته على شرح التصريح: ١٧٦/١.

(٣) أخباره في: بغية الوعاة: ٤١٠/١ ، ومفتاح السعادة: ١٧٣/١ ، وينظرمقدمة تحقيق الصفوة الصفية.

(٤) شرح الرعيني: ٥ .

عبدِالرحمن، الشَّارِمْساحِيُّ، المالكيُّ"، ولم أهتد له إلى ترجمة، وجاء في ترجمة والده المتوفى سنة ٦٦٩هـ أنه دخل بغدادَ سنة ٦٣٣هـ ومعه أهلُه وولدُه(١)، فلعل محمدا هذا كان من بين ولدِه يومئذ، واللهُ أعلم.

١١- ابنُ النَّحْوِيَّةِ (٦٥٩ - ٧١٨هـ)(٢)

محمدُ بنُ يعقوبَ بنِ إلياس ، بدرُ الدين أبوعبدالله الحمويُّ ، المعروفُ بابنِ النَّحْوِيَّةِ ، أخذ عن القاضِيَيْنِ عبدِالرحيم بنِ إبراهيمَ البارزيِّ، وجمالِ الدين بنِ واصِلٍ ، وكان رأسا في العربية والبيان والبديع ، من مصنفاته : حاشيةٌ على كافية ابنِ الحاجب ، وضَوْءِ المصباحِ اختصر به كتابَ "المصباح" لبدرِ الدين بنِ مالكٍ، ثم شَرَحَهُ باسم "إسْفارِ الصباح عن ضَوْءِ المِصْباح".

وقد ذكر شَرْحَهُ على ألفية ابنِ معط كلٌّ من الصفديِّ وابنِ حجر والسيوطيِّ وحاجي خليفةَ والبغداديِّ والزركليِّ وكحّالةَ، واسمُ هذا الشرحِ "حِرْزُ الفوائِد وقَيْدُ الأوابِد" منه مصورة لدى الدكتورِ عبدالرحمن بن سليمان العثيمين.

١٢- ابنُ جُبارَةَ (٦٤٧ - ٧٢٨هـ)(٣)

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدالولي بنِ جُبارَةَ المقدسيُّ المَرْداوِيُّ الحنبليُّ المقرىءُ الأصوليُّ النحويُّ، شهابُ الدين أبوالعباس، سمع من خطيب مَرْدا وابنِ عبدالدائم وجماعةٍ، وقرأ القراءاتِ على الشيخ حسن الراشديِّ، والأصولَ على الشهاب القَرافيِّ، والعربيةَ على البَهاء بنِ النَّحّاس، من مصنفاته أيضا شرحٌ كبير على الشاطبية، وآخَرُ على الرائية.

ذكر شرحَه على ألفية ابنِ معط كلٌّ من ابنِ رجب والداوديِّ وحاجي خليفةَ والزركليِّ وكحالةَ، قال ابنُ رجب: "ولاأدري أكمله أم لا".

---

(١) الديباج المذهب: ٤٤٨/١ .

(٢) أخباره في : معجم شيوخ الذهبي: ٣٠٢/٢ ، والوافي بالوفيات: ٢٣٥/٥-٢٣٦ ، والدررالكامنة: ٥٧/٥ ، وبغية الوعاة: ٢٧٢/١ ، وكشف الظنون: ١٥٥/١ ، وهدية العارفين: ١٤٣/٢، والأعلام: ١٤٦/٧ ، ومعجم المؤلفين: ١١٧/١٢.

(٣) أخباره في : معجم شيوخ الذهبي: ٩٦/١ ، وذيل طبقات الحنابلة: ٣٨٦/٢-٣٨٧ ، وطبقات المفسرين، للداودي: ٨٠/١-٨١ ، وكشف الظنون: ١٥٥/١ ، والأعلام: ٢٢٢/١-٢٢٣ ، ومعجم المؤلفين: ١٢٥/٢-١٢٦.

١٣- الجَزَرِيُّ (...- ٧٣٥هـ)(١)

عبدُالمطلب بنُ مُرْتَضَى الحُسينيُّ الشريفُ الجَزَرِيُّ النحويُّ ، ولد سنة بضع وخمسين وستمائة ، واشتغل بالنحو والفقه ، ودرّس بالنُّورية بالمَوْصِل وتخرَّج به فضلاؤها.

ذكر شرحَه على الألفية ابنُ حجر وابنُ القاضي وحاجي خليفةُ والبغداديُّ وكحّالةُ ، وسماه الأخيران "ضَوْء الدُّرَر".

ومن هذا الشرح نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي برقم ١٠٩٩٨ (٢)

١٤- ابنُ الوَرْدِيِّ (٦٩١ - ٧٤٩هـ)

عمرُ بنُ مُظَفَّرِ بنِ عمرَ بنِ محمد ، زينُ الدين بنُ الورديِّ، الحلبيُّ الشافعيُّ، وقد تقدم التعريف به في مبحث شيوخ الرعيني(٣)

واسمُ شرحه "ضَوْءُ الدرة" هكذا جاء عند من عدّه في كتبه من مترجميه، وأفاد الأستاذُ الدكتور محسن العميري(٤)أنه اطلع على نسخة من شرح ابن القَوّاس على غلافها أسماءُ شروح الدرةِ الألفية التي وقف عليها كاتبُها ، ومنها شرحُ ابنِ الورديِّ وسمّاه "الدُّرَّةَ الشَّفِيَّة على الألفيَّة".

١٥- ابنُ الفَخّارِ (...- ٧٥٤هـ)

محمدُ بنُ عليِّ بنِ أحمد ، الأستاذُ أبوعبدالله الخَوْلانيُّ ، تقدم التعريفُ به في مبحث شيوخ الرعيني(٥).

ذكر له الرعيني(٦)شرحا على الألفية ، قال: "وأظنه لم يَكْمُلْ".

١٦- الرُّعَيْنِيُّ (٧٠٩ - ٧٧٩هـ)

أحمدُ بنُ يوسفَ بنِ مالكٍ، الرُّعَيْنِيُّ الإلبيريُّ الغرناطيُّ ، أبوجعفر الأندلسي. وهو موضوع هذه الرسالة وسأفرده بدراسة مستقلة.

---

(١) أخباره في الدرر الكامنة: ٢٨/١ ، ودرة الحجال: ١٧١/٣ ، وكشف الظنون: ١٥٥/١ ، وهدية العارفين: ٦٢٢/١ ، ومعجم المؤلفين: ١٧٦/٦.

(٢) مقدمة تحقيق الغرة المخفية ، لحامد محمد العبدلي: ١٣.

(٣) ينظر ص ٢٦ فيما تقدم

(٤) مقدمة تحقيق الصفوة الصفية: ١٥/١.

(٥) ينظر ص ١٦ فيما تقدم

(٦) شرح الرعيني: ٦.

١٧- ابنُ جابر (٦٩٨ - ٧٨٠هـ)(١)

محمدُ بنُ علي بنِ جابر الأندلسيُّ الهَوّارِيُّ المالكيُّ، أبوعبدالله الأعمى النحويُّ، رفيقُ الرعيني، وهما المعروفان بالأعمى والبصير، كان إماما عالما فاضلا بارعا نحويا أديبا، له البديعية المعروفة بـ"بديعية العميان"، ومنظومةٌ في الظاءات، وشرحُ ألفية ابن مالك، وديوانُ شعر، وغيرُ ذلك.

ذكر شرحه على الألفية كلٌّ من السيوطيِّ وطاش كبري زادةَ وابنِ القاضي وحاجي خليفةَ وابنِ العماد والبغداديِّ والزركليِّ وكحّالةَ(٢)، وهو شرح بسيط في ثماني مجلدات.

١٨- البَابَرْتِيُّ (... - ٧٨٦هـ)(٣)

محمدُ بنُ محمدِ بنِ محمودِ بنِ أحمدَ البابَرْتِيُّ الحنفيُّ ، أكملُ الدين، ولد سنة بضع عشرة وسبعمائة ، أخذ عن أبي حيان والشمسِ الأصفهاني ، وبرع وساد وأفتى ودرّس وأفاد ، وصنّف فأجاد ، فمن ذلك: شرحُ مشارقِ الأنوار ، وشرحُ الهداية ، وشرحُ المنار ، وشرحُ مختصر ابنِ الحاجب ، وغيرُها.

ذكر شَرْحَهُ على ألفية ابنِ معط كلٌّ من ابن قُطْلُوبُغا والسيوطيُّ والداوديُّ وحاجي خليفةُ والبغداديُّ والزركليُّ. واسمُ هذا الشرح "الصَّدَفَةُ المَلِيَّة بالدُّرَّةِ الألفيَّة".

١٩- ابنُ خطيبِ المَنْصُورِيَّةِ (٧٣٧ - ٨٠٩هـ)(٤)

يوسفُ بنُ الحسنِ بنِ محمد ، القاضي جمالُ الدين أبوالمحاسن الحمويُّ

---

(١) ينظر مصادر ترجمته مع مصادر ترجمة الرعيني ص ٣ فيما تقدم.

(٢) البغية: ٣٥/١ ، ومفتاح السعادة: ١٨١/١ ، ودرةالحجال: ٢٤٣/٢ ، وكشف الظنون: ١٥٥/١، وشذرات الذهب: ٤٦٢/٨ ، وهديةالعارفين: ١٧٠/٢ ، والأعلام: ٣٢٨/٥ ، ومعجم المؤلفين: ٢٩٤/٨.

(٣) أخباره في: تاج التراجم: ٢٧٦-٢٧٧ ،والدرر الكامنة: ١٨/٥ ، وبغية الوعاة: ٢٣٩/١-٢٤٠، وطبقات المفسرين، للداودي: ٢٥١/٢-٢٥٢ ، وكشف الظنون: ١٥٥/١ ، وهدية العارفين: ١٧١/٢ ، والأعلام:٤٢/٧.

(٤) أخباره في : إنباء الغمر: ٥١/٦-٥٢ ، وذيل الدرر الكامنة: ١٩٠ ، والضوء اللامع: ٣٠٩/١٠، وبغية الوعاة: ٣٥٥/٢ ، وكشف الظنون: ١٥٥/١ ، والبدر الطالع: ٣٥٢/٢-٣٥٣ ، والأعلام: ٢٥٢/٢.

الشافعيُّ، أخذ عن التاج السُّبْكي والجمالِ الشريشيِّ والصدرِ الخابُوريِّ وابنِ هانىء اللَّخْمِيِّ ، وفاق أقرانه في العربية وغيرِها ، ورحل إليه الناس ، وكان خَيِّرًا ساكنا.

ذكر شرحَه على ألفية ابنِ معط كلٌّ من السخاويِّ والشوكانيِّ والزركليِّ. كما ذكر له شرحا على ألفية ابنِ مالك كل من ابنِ حجر والسيوطيِّ وحاجي خليفةَ.

وقد جعل بعضُ الباحثين(١) ذلك خلافا حول شرحٍ واحد ، ولايَبْعُدُ أن يكون ابنُ خطيب المنصورية قد شرح الألفيتين(٢).

٢٠- الآثارِيُّ (٧٦٥ - ٨٢٨هـ)(٣)

شعبانُ بنُ محمدِ بنِ داودَ بنِ علي بنِ أبي المكارم ، زينُ الدين الموصليُّ الأصل، المصريُّ المولد ، اشتغل بالعربية والعَروض وأُولع بالشعر فنظم الكثيرَ حتى جاد شعرُه ، له أكثرُ من ثلاثين كتابا في الأدب والنحو ، اشتهر بالآثاري لإقامته برِباط الآثار بمصر ، وقيل لكونه أقام بمكة نحو عشرين سنة.

واسم هذا الشرحِ "نِعْمَةُ المُعْطِي في تصحيح ألفيَّةِ ابنِ معطي"، ذكره في قائمة كتبه الدكتورُ محمد السعيد عبدالله عامر(٤) وذكر أن الآثاريَّ أحال عليه في مقدمة كتابه "الهداية في شرح الكفاية"(٥)، ولم أقف على شرحه على الألفية، غير أن حامد محمد العبدلي نقل منه نصوصا في حواشي تحقيق الغرة المخفية(٦) دون أن يشيرَ إلى مكان وجوده.

---

(١) ينظر مقدمة تحقيق الفصول الخمسون: ٥٣ ، ومقدمة تحقيق الصفوة الصفية:١/١٦-١٧.

(٢) وينظر هدية العارفين: ٢/٥٥٩ ، ومعجم المؤلفين:١٣/٢٩٢.

(٣) أخباره في: إنباء الغمر: ٨/٨٢-٨٤ ، وذيل الدرر الكامنة: ٣٠٣-٣٠٤ ، والضوء اللامع: ٣/٣٠١-٣٠٣ ، والأعلام:٣/١٦٤.

(٤) ينظر زين الدين الآثاري وألفيته في النحو للدكتور محمد السعيد عبدالله عامر ، مجلة عالم الكتب ، مج ١٠ ، العدد الثاني ، شوال ١٤٠٩هـ = مايو ١٩٨٩م ، ص ١٩١.

(٥) مخطوط بدار الكتب المصرية ، الأول والثاني من أصل أربعة أجزاء.

(٦) ينظر ص : ٣٤، ٥٣، ٥٦.

٢١- عبدُالله الشيراشنيُّ

له شرحٌ على الدرة الألفيه بمكتبة نور عثمانية بتركيا تحت رقم (٤٥٦٦) ، (٤٥٦٧)[١]، ولم أهتد إلى ترجمته.

ومن الشروح المجهولة المؤلف:

١- الـدِّرَّةُ الألفية في شرح الدُّرة الألفية لمجهول، ذكـر له الدكتور محسن العميري[٢]نسختين إحداهمـا بمكتبة شهيد علي بتركيا تحـت رقم (٢٤٠٥)، فُرغ مـن تأليفها وتسويدها في رجب المبـارك سنة ست وثمانين وستمـائة، والأخرى بالمتحـف العـراقي تحـت رقـم (١٣٥٣)، وهـي نسخـة مبتـورةُ الأول والآخِر.

٢- شـرحُ ألفية ابن معط لمجهـول، منه نسخة خطيـة في مكتبـة تورخان خديجة، تحت رقم (٢٩٥)[٣].

٣- شـرح ألفية ابن معط لمجهـول، وهو شرح مَزْجِيٌّ، لـه نسخـة قديمة نفيسـة، ناقصـةُ الأول والآخِر، مـن مخطـوطات مكتبة إمـام الجمعـة (محمـد بن محمود الحسيني) في زَنْجانَ[٤]بإيران.

---

(١) فهارس مكتبة نور عثمانية: ٢٦٢ .

(٢) مقدمة تحقيق الصفوةالصفية: ٦/١ ، ١٤-١٥ .

(٣) فهارس يكي جامع: ٩٨ .

(٤) دليل المخطوطات: ١١٢/١ .

المبحث الثاني

مادة السفر الأول من شرح الرعيني ومنهجه

تعرّض الرعينيُّ في هذا السفرِ الذي أحققه لشرح اثنين وعشرين ومائةِ بيتٍ من أبيات ألفية ابن معطٍ، وقد تضمنت هذه الأبياتُ ديباجةَ الألفية، وحدَّ الكلام والكلم، وحدَّالاسم والفعل والحرف، والإعرابَ والبناء، وإعرابَ الاسم المفرد، والوقفَ، والمثنى، وجمعي السلامة، وأزمنةَ الأفعال، وجزمَ الفعل المضارع، ونصبَه، ورفعَه، وبناءَ الفعل.

وقد قدَّم الر عينيُّ لشرحه بمقدمة نَوَّهَ فيها بمكانة علم العربية بين سائر العلوم، وأن "الحاجةَ إليها شديدة، والآراء في تعلُّمِها سَديدة"، ثم ذكر داعِيَهُ إلى تأليف هذا الكتابِ الذي تَمَثَّل في طلب بعضِ المشتغلين منه أن يضع شرحا على ألفية ابن معط، فكانت مُبادرتُه إلى إجابة هذا السائلِ لما لهذة الألفية من الأهمية فهي "أحسنُ المنظوماتِ مَساقا، وأحلاها مَذاقا وأوقعُها في القلوب وأوفاها بالمطلوب"، ثم عدّد بعضا من شراحها معترفا لهم بالفَضْل والسَّبْق، وأنه "جرى في حَلْبَتِهم على قُصُور باعه، وجاء بعد انفضاض سُوقهم فلم يجد مُشْتريا لمَتاعه"، ولكنه أراد أن يُنْظَمَ في عِقْدِهم ويجمعَ ما تفرَّق من فوائدهم من بعدهم.

بعد ذلك عَقَدَ الرعينيُّ فصلا للتعريف بابن معطٍ ذكر فيه اسمَه ومكانتَه وبعضَ شيوخه وكتبَه وشيئًا من شعره.

ثم انتهى إلى مَقْصِدِه من شرح أبيات الألفية.

طريقتُه في الشرح:

أورد الرعينيُّ أبياتَ ديباجة الألفية بيتا بيتا مُتَعَرِّضًا لكل لفظة في البيت الذي يورده من حيث اللغةُ والإعراب، مبيّنا مرادَ الشارح من بعض الألفاظ التي تحتملُ غيرَ معنى معتمدا على القرائن اللفظية والمعنوية. وقد يَتَطَرَّقُ لبعض المباحث البلاغية والعَروضية، كما أنه قد يورد المعنى الإجماليَّ لبعض

الأبيات. يقولُ الرعينيُّ في شرح قولِ ابن معط:

فابْدَأْ بما هو الأَهَمُّ فالأَهَمّ فالحازِمُ البادىءُ فيما يُسْتَتَمّ

"البَدْءُ بالشيء: تقديمُه على غيره، و(ابْدَأْ) فعلُ أمرٍ من (بَدَأَ) ثلاثيا، ولايُستعملُ رباعيا، وأما قولُه تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِىءُ اللَّهُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ}(١) فإتباعٌ لـ {يُعِيْدُ}، دليلُه قولُه تعالى: {فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الخَلْقَ}(٢)، فجاء ثلاثيا، ولايلزمُ الإتباعُ في كل موضع، فقد جاء مع (يعيد) ثلاثيا على الأصل، قال تعالى: {وَهُوَالَّذِي يَبْدَؤُا الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ}(٣).

و "الأَهَمُّ" من الأمور: آكدُها وأعظمُها في النفس، يُقالُ: أَهَمَّني الأمرُ، وهو أمرٌ مُهِمٌّ، وهو في الحقيقة مايكونُ هَمُّهُ في النفس أكبرَ وأعظم.

و (فَالأَهَمّ) معطوفٌ بالفاء على حدِّ: (ادخلوا الأوَّلَ فالأوَّلَ)، أي: مُرَتَّبين، والمعنى: رَتِّبْ ما أردتَ الشُّروعَ فيه من العلوم، واجعل الأهمَّ مبدوءا به ثم الأهم مما بقي مبدوءا به إلى آخرِ ما يَسَعُهُ العمرُ من العلوم، وقد أحسنَ القائلُ في هذا المعنى، فقال:

ماحَوَى العِلْمَ جميعا أَحَدٌ لاولو مارَسَهُ ألفَ سَنَهْ
إنّما العِلْمُ بَعِيدٌ غَوْرُهُ فخُذُوا من كلِّ شيءٍ أَحْسَنَهْ

و (الحازِمُ): المُجْتَهِدُ في الأمر الخائفُ من فواته، والفعلُ منه: (حَزُمَ) بالضم، وأصله من الحَزْمِ وهو الرَّبْطُ والشدُّ.

---

(١) سورةالعنكبوت: من الآية: ١٩ .

(٢) سورةالعنكبوت: من الآية: ٢٠ .

(٣) سورةالروم: من الآية: ٢٧ .

و (يُسْتَتَمّ) يجوزُ أن يكونَ (اسْتَفْعَلَ) فيه للطلب، أي: فيما يمكنُ فيه طلبُ تمامِه، ويجوزُ أن يكونَ بمعنى (فَعَلَ)، أي: فيما يَتِمُّ، وهوالأَولى في هذا الموضع، والمعنى: أنه إذا كانت العلومُ كثيرةً مُتَشَعِّبَة، والعمرُ قصيرٌ، فابدأْ منها بما يرجعُ عليكَ نفعُه في الدنيا والآخرة، وهو العلمُ الذي يُتَوَصَّلُ به إلى فَهْمِ الكتاب والسنة، ولاتَشْتَغِلْ بجملةٍ من العلوم دَفْعَةً واحدةً فرُبَّما يَعْسُرُ تحصيلُها، فقد قيل: (ازدحامُ العلومِ مَضَلَّةُ الفُهُوم)، إلاأن يكونَ العِلْمانِ متقارِبَيْنِ كالنحو والتصريف والعَروض والقوافي، فإن بعضَها يكونُ عونًا على البعض، وماأَحْسَنَ قولَ أبي الحَسَنِ سَهْلٍ، في ترتيبِ تحصيل العلوم:

العِلْمُ شَيْءٌ حَسَنٌ ... فَكُن له ذا طَلَبِ
فابْدَأْهُ بالنَّحْوِ وخُذ ... مِنْ بَعْدِهِ بالأَدَبِ
فإنْ أَرَدْتَ أنْ تَرَى ... جَاهًا وعِزَّ مَنْصِبِ
فاقْرَأْ أُصُولَ مَالِكٍ ... واحْفَظْ فُرُوعَ المَذْهَبِ
فإنَّ (قالَ مالِكٌ) ... سِلْسِلَةٌ مِنْ ذَهَبِ
وَاعْمَلْ بما رَتَّبْتُه ... تَحْظَ بأَعْلَى الرُّتَبِ"(١)

ولما انتهى الرعينيُّ من شرح الديباجة وخَلَصَ إلى معالجة موضوعات النحو كان يورد البيت أو الأبيات ذات الوحدة الموضوعية والتي قد تصل في بعض الأحيان إلى سبعة أبيات، ثم يعقبها بشرحها متبعا الطريقة التالية:

---

(١) الشرح: ٤٤-٤٥ .

أ- إجمالُ محتوى البيت من قواعد النحو، وقد يجعلُ ذلك في مسائلَ وفصول.

ب- تفصيلُ تلك القواعدِ والتمثيلُ والاستشهادُ لها، وذكرُ اختلاف النحاة فيها، وإيرادُ مالم يرد في كلام المصنف منها.

ج- بعد إشباع القول في معنى البيت أو الأبيات يعود الرعيني إلى الحديث عن ألفاظها مُبَيِّنًا مُرادَ الشارح من تلك الألفاظ، مُوَجِّهًا ما يحتاجُ منها إلى توجيه.

تلك هي الطريقةُ الغالبة في شرح الرعيني، وستتضحُ من خلال حديثنا عن طُول نَفَسِ الرعينيِّ في شرحه، وفي أحيانٍ قليلةٍ كان الرعينيُّ يبدأ بالحديث عن البيت من حيث لفظُه، ثم يُتْبِعُ ذلك بالحديث عن معناه وما تضمنه من القواعد والمسائل(١).

بعد هذا العرض الموجزِ أحب أن أقفَ عند بعض القضايا التي تسترعي الانتباهَ في هذا الشرح:

١- **طولُ نَفَسِ الرعينيِّ في الشرح والتحليل**، واستقصاءِ جوانب موضوع البحث، وذكرِ اختلافات العلماء وحُجَجِهم وما يرد على بعض تلك الحجج، وهذا أمرٌ يظهر للوهلة الأولى في هذا الشرح، وليس أدلَّ عليه من أن هذا السفرَ الأولَ الذي بلغت ورقاتُه عشرا ومائتين لم تزد أبياتُ الألفية المشروحة فيه عن ثلاثة وعشرين ومائةِ بيت، ونكتفي هنا بمثال واحد لتوضيح مانقول، وهو بابُ الأسماء الستة(٢)، فبعد أن أورد الرعينيُّ بيتي ابنِ معطٍ في هذا الباب وهما:

وستةٌ بالواو رَفْعا إن تُضِفْ ... والياءُ في الجر وفي النصب الألفْ
أخٌ، أبٌ، حَمٌ، هَنٌ، وفُوهُ ... ذو المال قُلْ، ولايجوزُ ذُوهُ

---

(١) ينظر مثلا ص ١٣٤ ، ١٤٢ ، ٤٤٠ .

(٢) الشرح: ٢٣٦- ٢٦٧ .

أدار شرحَه عليهما في ثماني مسائلَ:

المسألةُ الأولى: في عدد هذه الأسماء، ذاكرا اختلافَ العلماء في عدِّ "هَنٍ" في هذا الباب أو إسقاطها منه.

المسألةُ الثانية: في حقيقة هذه الأسماء لغةً، مفصلا القولَ في معنى كلِّ لفظ من هذه الألفاظ، متطرِّقا إلى استعمالات بعضها تَغْلِيبا، ذاكرا اختلافَ العلماء في مادة الفم ولغاته.

المسألةُ الثالثة: في شروط إعرابها.

المسألةُ الرابعة: في إعرابها، وقد ذكر في إعرابها عشرةَ أقوال عزاها إلى أصحابها، وأورد حجةَ كل قول، واختار منها قولَ سيبويه، وهو إعرابُها بالحركات المُقَدّراتِ في الواو والألف والياء، وساق ما أُورد على غيره من الأقوال.

المسألةُ الخامسة: في جواز إضافتها ولُزومها، قال: "وهي بهذا النظر قسمان: قسمٌ يلزم الإضافة وهو (ذو)، وقسمٌ أنت فيه بالخيار: إن شئتَ أضفت، وإن شئت أفردت، وهو ما عدا ما ذُكر، إلاأن (فُوك) إذا أفرد أبدلوا من واوه ميما"، ثم أورد اعتراضا على إفراد (فم) مع عدم الإبدال وأجاب عنه، وعلّل للزوم "ذو" الإضافةَ، ثم قسّم هذه الأسماءَ بالنظر إلى إضافتها إلى الظاهر والمضمر، وهي بهذا الاعتبار قسمان أيضا.

المسألةُ السادسة: "في المحذوف من هذه الأسماء، وهى اللاماتُ، وهي بهذا الاعتبارِ قسمان: قسمٌ يلزمُ فيه حذفُ اللامِ سواءٌ أُفرد أو أُضيف، وهو (فوك) و (ذو مالٍ)، وقسمٌ تُحذف لاماتُه في الإفراد، وتَرْجِعُ في الإضافة، على الصحيح، وهي الأربعةُ الباقيةُ.

ثم هي باعتبار حقيقةِ اللامِ تنقسمُ ثلاثةَ أقسامٍ: قسمٌ لامُه واوٌ، وقسمٌ فيه خلافٌ: هل لامُه هاءٌ أو ياءٌ أو واوٌ أو ميمٌ؟، وقسمٌ فيه خلافٌ: هل لامُه ياءٌ أو واوٌ؟" ثم فصّل القولَ في هذه الأقسام.

المسألةُ السابعة: في أوزانها، وقد ذكر وزنَ كلِّ لفظ من هذه الأسماء، وما في وزن بعضِها من اختلافٍ بين العلماء، وحججَ كل منهم.

المسألةُ الثامنة: في لغاتها، فذكر في "أب" و "هَن" ثلاثَ لغات، وفي "أخ" أربعَ لغات، وفي "حم" خمسَ لغات، ثم ذكر حالَ "فوك" في الإفراد وفي الإضافة إلى ياء المتكلم وغيره، مُبَيِّنًا درجةَ كلِّ لغة من حيث الكثرةُ والقلة.

واختتم الرعينيُّ البابَ، كما هو منهجُه الغالب، بالحديث على لفظ المصنف.

٢- موقفُه من الخلاف:

ألمحتُ في النقطة السابقة إلى حرص الرعيني في شرحه على إيراد اختلاف العلماء وحججهم، ومايَرِدُ على بعض تلك الحجج، وأحبُّ هنا أن أزيدَ هذه المسألةَ شيئا من البيان والتوضيح، فالحقُّ أن موضوعَ الخلاف النحويِّ أمرٌ واضح وجليٌّ في هذا الشرح، والمُتَتَبِعُ له يلحظُ أن الرعيني يعرضُ للمسائل الخلافية بإحدى الطرق التالية:

الطريقةُ الأولى: أن يذكرَ الأقوالَ في المسألة الخلافية وحجةَ كل قول، ويختارَ أحدَ هذه الأقوالِ مُعَللا لاختياره في بعض الأحيان، ويُورد ما يُرَدُّ به على غير ذلك القول، ومثالُ هذه الطريقةِ المسألةُ التي قدمناها في إعراب الأسماء الستة، وكذلك الخلافُ في اشتقاق الاسم(١)، والخلافُ في ألف المقصور المنون في حالة الوقف(٢)، والخلافُ في إعراب المثنى(٣)، وفي النون اللاحقة له(٤).

الطريقةُ الثانية: أن يذكر الأقوالَ في المسألة وأدلتها دونَ إبداءِ رأيٍ أو ترجيحِ قولٍ من تلك الأقوال، فمن ذلك ماذكره من اختلاف النحويين في تخريج ثَباتِ حروفِ العلة مع الجازم في الفعل المضارع المعتل(٥).

---

(١) الشرح: ١٣٦-١٣٩ .

(٢) الشرح: ٢٩٤-٢٩٨ .

(٣) الشرح: ٣٤٥-٣٥٠ .

(٤) الشرح: ٣٥٠-٣٥٤ .

(٥) الشرح: ٧٤٥ .

الطريقةُ الثالثة: أن يعرضَ خلافَ النحاة في المسألة مُفَنِّدًا حُجَجَ فريقٍ منهم مما يدل على اختياره لرأي الآخرين، فمن ذلك مسألةُ الخلاف في الفعل الواقع بعد "لن" هل يكونُ خبرا أو دعاء(١).

الطريقةُ الرابعة: أن يختارَ الرعينيُّ وجها من وجوه المسألة الخلافية فيذكرَه دون الإشارة إلى الوجه أو الوجوه الأخرى، ومن أمثلة هذه الطريقة قولُه: "و (صَحْبِه) هو جمعُ صاحب"(٢)، فهذا مذهبُ الأخفش، وذهبَ سيبويه والجمهورُ إلى أنه اسمٌ للجمع وإن كان من لفظ الواحد؛ لأن تصغيرَه (صُحَيْبٌ).

ومع احتفال الرعينيِّ في شرحه بالخلاف ووُلُوعِه بذكر الوجوهِ والأقوالِ المختلفةِ في المسألة الخلافية فإنه في بعض الأحيان يضربُ صَفْحا عن تفصيل الخلاف الذي لافائدةَ منه ولاطائلَ تحته، يقول الرعينيُّ في سياق تعريف الاسم: "وهل الاسمُ هو المُسَمَّى أم لا؟ مسألةُ خلافٍ تَنازَعَ الناسُ فيها قديما وحديثا حتى قيل فيها: ذَيْلُها طويلٌ ونَيْلُها قليلٌ، والقَدْرُ المحتاجُ إليه منها أن تقولَ: الاسمَ إن أُريدَ به اللفظُ فهو غيرُ المُسَمَّى، وإن أُريد به المعنى فهو المُسَمَّى"(٣). ويقولُ في اختلاف النحاةِ في أصل الاشتقاق: "وقد أطال النحويون في هذه المسألة الكلام، وأكثروا من الاستدلال للفريقين، ولاجدوى في الإكثار من ذلك، وماذكرناه كافٍ إن شاء الله تعالى"(٤). ويقولُ بعد أن ساق اختلافَ العلماء في العامل في الشرط والجواب: "وقد طوَّل النحويون الكلامَ في هذه المسألة بإيراد الحجج والرد، فصارَ ذيلُها طويلا ونَيْلُها قليلا؛ لأن الخلافَ إذا لم يَتَرَتَّبْ عليه حُكْمٌ نُطْقِيٌّ ولااختلافٌ في المعنى فلاحاجةَ إلى الاشتغالِ به، والخلافُ في مسألتنا من هذا القَبِيل"(٥).

---

(١) الشرح: ٧١٣-٧١٤ .

(٢) الشرح: ٤١ .

(٣) الشرح: ٨٣ .

(٤) الشرح: ١٤٤ .

(٥) الشرح: ٦٣٧ .

٣- الربطُ بين موضوعات الألفية:

حَرَصَ الرعينيُّ في شرحه على الربط بين موضوعات الألفية كي تبدو مترابطةَ الأجزاء متينة البناء، وقد تمثّل هذا الربطُ في محاولته التماسَ العلةِ للمصنف في إيقاعه بابا معينا من الأبواب في مكان ما دونَ غيره، وفي ترتيب جزئيات الباب ذلك الترتيبَ دون ماسواه، ولايكادُ بابٌ من أبواب الشرح يخلو من هذا الربط، ولعل مَرَدَّ ذلك إلى بعض الانتقادات التي تعرَّض لها ابنُ معط في بناء ألفيته من بعض شراحها، فكانت محاولةُ الرعيني هذه إنصافا لابن معط ودفاعا عنه، يقولُ الرعيني تعقيبا على بيت ابن معط:

وَهْيَ ثلاثٌ ليس فيها خُلْفُ الاسمُ ثم الفعلُ ثم الحرفُ

"هذا البيت يذكر فيه أقسامَ الكلمة؛ لأنه لما قال (أقسامُها) فُهم منه أنه يُقَسِّمُها"(١)، ويقولُ بعد أن أورد بيتَ ابنِ معط في تعريف الاسم: "لما فرغَ من الكلام في حدِّ الكلام وفي أقسام الكلمة شرع يَحُدُّ كلَّ واحد من أقسام الكلمة، وبدأ بحدِّ الاسم؛ لأنه أصلُ الكلمات"(٢)، وقال بعد أن أنشد بيتَ المصنف:

وكُلُّ مالَمْ يَنْصَرِفْ تَفْتَحُهُ جَرًّا كإسْحاقَ ويَأْتِي شَرْحُهُ

"اعترَضَ ابنُ الخَبَّازِعلى المصنف، وتَبِعَهُ بعضُ الشُّرّاحِ، وقالوا: كان حقُّ المصنف أن يأتيَ بهذا البيتِ في أول البابِ بعد قولِه:

"والجرُّ فيه بانْكِسارٍ ظاهِرِ".

وعندي أن الذي صَنَعَ المصنفُ هو الأَولى؛ لأن إتيانَه بغير المنصرفِ في هذاالموضعِ يُؤْذِنُ بأن الذي تقدم ذكرُه منصرفٌ وغيرُ منصرفٍ سواءٌ كان صحيحا أو معتلا مقصورا أومنقوصا، نحوُ:

---

(١) الشرح: ٧٩ .

(٢) الشرح: ٨٣ .

زيدٍ، وأحمدَ، وعَصا، وحُبْلَى، وقاضٍ، وجَوارٍ، فكأنَّ المصنفَ يقولُ: فكلُّ ما لمْ ينصرفْ مما تقدم ذكرُه فحكمُه هذا الحكمُ، فلو قدَّم هذا البيتَ إلى الموضع الذي قالوه لم يُعْطِ هذا المعنى، وكان كلامُه مقصورا في ذلك على الاسم الصحيح، لاغيرُ"(١).

٤- الإحالات:

وكما حَرَصَ الرعينيُّ على بيان حكمةِ الناظمِ في بناء ألفيته حَرَصَ هو أيضا على ترابط شرحِه واتِّساقِه، وعدمِ تداخلِ وتَكْرارِ موضوعاتِه، وذلك بإيقاع الشرح في بابه المعين ومَظِنَّتِه المعلومة، فإن دعت الحاجةُ إلى ذكر موضوع في غير موضعه للارتباط بينه وبين موضوع آخرَ أحال الشارحُ على تقدمه، أو على أنه سيأتي لاحقا، والأمثلةُ على ذلك كثيرةٌ منها قولُ الرعيني: "والعاملُ من الحروف هو الذي يُحْدِثُ إعرابا فيما يدخلُ عليه، وهو أقسامٌ:

قسمٌ يعمل الجرَّ فقط، وهو حروفُ الجر، وهي ثمانيةَ عشرَ حرفا، أو عشرون على الخلاف في ذلك، وقد قيل أكثرُ من ذلك على ما يأتي في ذكر حروف الجر"(٢)، وقوله: "أمّا الاسمُ فأصلُه الإعرابُ، وقد خرج عن أصله فبُنِيَ؛ لشَبَهِهِ بالحرف، على ما يأتي.

وأما الفعلُ فأصلهُ البناءُ على الصحيح مما تقدم، وخرج الفعل المضارعُ عن أصله فأُعرب، لشَبَهِهِ بالاسم على ما يأتي"(٣).

٥- اهتمامُه بنص الألفية:

وقد تمثّل ذلك الاهتمامُ في الأمور التالية:

---

(١) الشرح: ٢٦٨ ، وينظر كذلك: ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ٢٢٠ ، ٢٣٠ ٢٣٦، ، ٢٧٢ ، وغيرها من مقدمات الأبواب.

(٢) الشرح: ١٢٨ .

(٣) الشرح: ١٦٢ ، وينظر كذلك: ١٩٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧و٢٥٥ ، ٢٦٥ ، وغيرها.

أ- رجوعُه إلى نُسَخٍ متعددةٍ للألفية:

يقولُ الرعينيُّ في باب اشتقاق الفعل: "قولُه: (أَيْضاالمُصْدَرا) كذا يوجدُ في أكثر النُّسَخِ بالألف واللامِ في (المصدر) وحذفِ التنوينِ من (أَيْضًا) ضرورةً لأجل إقامةِ الوزن، وهي لغةٌ، وعليه قولُه:

ولا ذاكرَ اللهَ إلا قليلا

ومنه قراءةُ بعضِهم: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ. اللَّهُ}(١) بحذف التنوينِ من {أَحَدٌ}. ويوجدُ في بعض النُّسَخِ: (أَيْضًا مَصْدَرا) بتنوينِ (أَيْضًا) وحذفِ الألف واللام من (المصدر). والأولُ أَوْلى؛ لما تُعطيه الألفُ واللامُ من العهد في (المصدر)، أي: واشتقَّ كوفيون أيضًا المصدرَ المتقدمَ بيانُه"(٢).

ويقول في باب إعراب ماجرى من الأسماء مَجْرى الصحيح: "ويوجدُ في بعض النسخِ بَدَلَ الآيِ: (اللأى)، على وزن: العَصا، وهوحمارُ الوحش، وهو تصحيفٌ؛ لأنه لايَصِحُّ به التمثيلُ؛ لأن آخرَه ليس همزةً ولا واوا ولا ياءً مُسَكَّنًا ماقبلها"(٣).

ب- إعرابُه وتوجيهُه لنص الألفية:

حتى لايكادُ يتركُ بيتا من أبياتها دون إعرابٍ أو توجيهٍ لبعض ألفاظه، فمن ذلك توجيهُه للفظ "هو" من قول المصنف:

أَعْنِي في الاسم وهو أن يُضارِعا الحرفَ أو كان اسمَ فعلٍ واقعا

"أمّا "هو" فيحتملُ وجهين: أن يعودَ على الاسم في قوله: (أَعْنِي في الاسمِ) ويحتملُ أن يعودَ على (علةُ البناءِ) على لَحْظِ السببِ؛ فيكونَ من باب عَوْدِ الضميرِ على المُرادِفِ، وهو كثيرٌ، والوجهُ الأولُ أَوْلى؛ لكون (الاسمِ) أقربَ مذكورٍ، وهو مُذكرٌ، والوجهُ الثاني أولى من جهة المعنى"(٤).

---

(١) سورةالإخلاص: الآية: ١ ، ومن الآية: ٢ .

(٢) الشرح: ١٤٢-١٤٣ .

(٣) الشرح: ٢٣٤ ، وينظر كذلك: ١٩٤ ، ٤٤٤ .

(٤) الشرح: ١٩٥ .

ومن ذلك قولُه في إعراب بيت المصنف:

وأحرفُ التَّحْضِيضِ منها هَلاّ لَـوْلا ولَوْما مثلُها وألاّ

"وقولُه: (منها هَلاّ)، (هَلاّ): مبتدأٌ، والخبرُ في المجرور قبله.

و قوله:

(لَوْلا...) إلى آخره

معطوفٌ على قولِه: (منها هَلاّ)، التقديرُ: ومنها (لَوْلا)، ومنها (لَوْما)، ومنها (ألاّ)، ولايكونُ (لَوْلا) ومابعده معطوفا على (هَلاّ) وحدَهُ؛ لأنه يلزمُ منه أن تكون هذه الأحرفُ الأربعةُ بعضَ حروفِ التحضيض، وهي جميعُها.

و نظيرُ هذا قولُه تعالى: {مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ}(١)، فقولُه تعالى: {وَحَصِيدٌ} معطوفٌ على {مِنْهَا قَائِمٌ} أي: ومنها حصيد، ولايجوزُأن يكونَ {حَصِيدٌ} معطوفا على {قَائِمٌ} وحدَهُ؛ لأنه يلزمُ منه أن يكونَ ثَمَّ شيءٌ آخَرُ غيرُ القائمِ والحصيدِ، وليس كذلك"(٢).

ج- ربطُه نصَّ الألفية بنصِّ "الفصول الخمسون":

وقد أفاد هذا كثيرا؛ ذلك أن عبارةَ النَّظْمِ مُقَيَّدَةٌ بالوزن والقافية، وقد لاتُؤَدِّي المعنى بالوضوح المُؤَمَّل، فربطُها بنظيرها من المنثور يُجَلِّي النصَّ ويحددُّ مرادَ المصنفِ منه، يقول الرعينيُّ في سياق شرحِه لقول ابن معط:

والفعلُ بالسينِ وسوف عُرِّفا والأمرِ والنهيِ وقد إن صُرِّفا

"واختلف الشارحون في قوله: (والأَمْرِ): فمنهم مَنْ حَمَلَهُ على حذفِ مضاف، التقديرُ: ولامِ الأمرِ، وإنما حملهم على هذا التأويلِ شيئان: أحدُهما أن الأمر ليس مختصا بالفعل، بل يكونُ في الفعل كـ(قُمْ) وفي الاسم كـ(صَهْ). الثاني: أن تكونَ العلاماتُ كلُّها خارجةً عن اللفظ المُعَلَّمِ عليه، فإن لامَ الأمر خلافُ فعلِ الأمر، كما أن (سَوْفَ) خلافُ الفعلِ. ومنهم مَنْ حَمَلَهُ على ظاهره.

---

(١) سورة هود: من الآية: ١٠٠ .

(٢) الشرح: ٦٧٦ .

قلتُ: وهو الأَوْلى، وأما قولُهم: إن الأمرَ يكونُ في الاسم فقد أخرجه المصنفُ بقوله: (إن صُرِّفَ)، وقد ذكره في "الفصول" في علامات الفعل، فقال: والأمرُ شرطُه أن يكونَ مشتقا. يوجدُ ذلك في بعض الرواياتِ، وهي صحيحة، فهذا دليلٌ أنه أراد الأمرَ لا لامَه، وأما كونُ العلاماتِ كلِّها خارجةً عن لفظ المُعَلَّمِ عليه، فلا يلزمُ؛ إذ العلامةُ تكون لفظيةً ومعنويةً"(١).

٦- عنايتُه بالحدود والتعريفات:

الحدُّ ينبغي أن يكون جامعا لكل أجزاء المحدود بحيث لايَشِذُّ عنه منها شيء، وينبغي كذلك أن يكون مانعا بحيث لايدخل مع المحدود غيرُه، وحدودُ النحويين -كما يرى الرعينيُّ- "أكثرُها لايفي بالغَرَض المقصود"(٢)، ولهذا فهم "يجمعون بين الحدِّ والخاصَّةِ حِرْصًا على تحصيل الفائدة"(٢).

وقد أطال الرعينيُّ الوقوفَ عند حدود المصنف مبينا محترزاتِها، ذاكرا مايَرِدُ على بعضها، وسأمثّل لذلك عند الحديث عن موقفه من ابن معط(٣)، كما أورد الرعيني حدودا لما لم يَحُدَّهُ المصنفُ من موضوعاتٍ مبينا قُيُودَ تلك الحدودِ ومحترزاتِها، فمن ذلك تعريفُه النحو بقوله: "علمٌ بأحكامٍ مُسْتَنْبَطَةٍ من استقراء كلامِ العرب يتَعَلَّقُ بالكَلِمِ في ذواتها، أو ما يَعْرِضُ لها بالتركيب من الكَيْفِيَّةِ؛ لِيُتَحَرَّزَ بذلك عن الخطأ في فهم معاني كلامِهم، وفي الحَذْوِ عليه"(٤). وحدُّه التنوينَ بقوله: "نونٌ ساكنةٌ زائدةٌ تُحَرَّكُ لالتقاء الساكنين تَلْحَقُ الاسمَ بعد كَمالِه تفصِلُه عمّا بعده تَثْبُتُ لفظا وصلا لاوَقْفًا وتَسْقُطُ خطًّا.

---

(١) الشرح: ١٢٣ ، وينظر ٣٥٤ .

(٢) الشرح: ٩٤ .

(٣) ينظر ص ١٢٣ فيما سيأتي من الدراسة.

(٤) الشرح: ٥٣ .

فقولُنا: (نونٌ) جِنْسٌ، وقولُنا: (ساكنةٌ) يُخْرِجُ المتحركةَ، وقولُنا: (زائدةٌ) يُخرج الأصليةَ، وقولُنا: (تُحَرَّكُ لالتقاء الساكنَيْنِ) يُخرج المُحَرَّكَةَ لغير التقاء الساكنين، وقولُنا: (تَلْحَقُ الاسمَ بعد كماله) يُخرج النونَ الخفيفةَ، وقولُنا: (تَفْصِلُه عمّا بعده) أي: أنك إذا قلتَ: غلامٌ لزيدٍ، كأنك فصلتَ الغلامَ عنه، وقولُنا: (تَثْبُتُ لفظا وصلا لا وَقْفا وتَسْقُطُ خطًّا) يُخْرُجُ به تنوينُ الترَنُّمِ والغالي؛ فإنهما بالعكس يَثْبُتان في الوقف دون الوصل، ويَثْبُتان لفظا وخطا"(١).

والرعينيُّ في كل ذلك لايُغْفِلُ ذكرَ المناسبةِ بينَ المعنى اللغويِّ للمعرَّف والمعنى الاصطلاحيِّ له.

٧- السهولةُ واليُسْرُ في شرح الرعيني:

ألف الرعينيُّ شرحَه على ألفية ابن معط بطلب من بعض المشتغلين بالعلم؛ فجاء هذاالشرحُ مع طوله واستيعابه قريبَ المأخذ سهلَ الفهم تحقيقا لتلك الرغبة، ونستطيعُ أن نُجْمِلَ سماتِ السهولةِ واليسرِ في هذا الشرح في النقاط التالية:

أ- سلاسَةُ الأسلوب، وبعدُه عن التكلف والتعقيد، فعبارةُ الرعينيِّ تؤدي المعنى المقصودَ دون كدٍّ أو عناء، ولاغَرْوَ في هذا فالرجلُ -شأنُه في ذلك شأنُ أهلِ بلاده من الأندلسيين- لم يَدْلِفْ إلى ميدانِ الدراسة اللغوية والنحوية إلا بعد أن أخذ من صناعة الأدب بنصيب وافر استحق معه أن يوصف بأنه كان "أديبا ماهرا في النثر والنظم مُجيدا فيهما مُكثرا"(٢).

ب- جودةُ تقسيمِ الموضوع وحصرُ جزئياته في مسائلَ وفصولٍ ووجوهٍ مما يُيَسِّرُ تَمَثُّلَ ذلك الموضوعِ والإلمامَ بجوانبه المختلفة، وهو أمرٌ واضح في شرح الرعيني لايحتاجُ إلى تمثيل.

---

(١) الشرح: ١٠٠-١٠١ .

(٢) ينظر مبحث: شعره ونثره في الفصل الأول من الدراسة.

ج- الإكثارُ من ضرب الأمثلةِ على القواعد لتقريبها وترسيخها في الأذهان؛ فالقاعدةُ المُجَرَّدَةُ عن المثال صعبةُ الفهم بعيدةُ المنال، وأوضحُ مثالٍ على هذه النقطةِ ماساقه الرعينيُّ من أمثلة في مسألة حكم الفعل المعتل والمضاعف إذا لحقتهما نونا التأكيد، يقول الرعينيُّ: "أما المعتلُ فإن كان آخرَه ياءٌ أو واوٌ فتقول للمذكر: (ارمينّ واغزُوَنّ) برد الياء والواو؛ وذلك أن الواو والياء كانتا قد حُذفتا في الأمر بالحمل على المجزوم، وهذ اللَّحْظُ يزول بلَحاق النون، فترجعُ اللام، وتقولُ للمؤنثة: (ارْمِنَّ) بكسر الميم، و (اغْزِنَّ) بشم ضم الزاي، وتَحذفُ الياءَ والواوَ لالتقاء الساكنين، وتقولُ في التثنية: (ارْمِيانِّ، واغْزُوانِّ)، وفي المذكرينَ: (اغْزُنَّ، وارْمُنَّ) بحذف الواو لالتقاء الساكنين، وفي جماعة الإناثِ : (ارْمِينانِّ، واغْزُونانِّ) بألفٍ تفصل بين النونات.

فإن كان آخرَه ألفٌ، نحو: (اخْشَ، وارْضَ) فتعودُ الألفُ كما تقدم في الياء والواو، وترجعُ إلى أصلها، فتقولُ للمذكر: (اخْشَيَنَّ، وارْضَيَنَّ) بفتح الياء، وللمؤنثة: (اخْشَيِنَّ، وارْضَيِنَّ) بكسر الياء، والأصلُ: (اخشَيْ، وارْضَيْ)، وتقولُ في التثنية: (اخْشَيانِّ، وارْضَيانِّ)، وتقولُ في الجمع المذكر: (اخْشَوُنَّ، وارْضَوُنَّ) بضم الواو، وفي جمع المؤنث: (اخشَيْنانِّ، وارضَينانِّ).

فإن كان الفعلُ لم يبقَ منه إلاحرفٌ واحدٌ، نحوُ: رَزيدا، فعلُ أمرٍ من (رَأَى)، وقِ عمرًا، فعلُ أمرٍ من (وَقَى) فإن كان الحرفُ مفتوحا، نحوُ: رَ زيدا، جرى في الحكم مَجْرى (اخْشَ)، فتقولُ للمذكر: (رَيَنَّ) بفتح الياء، كما تقولُ: (اخْشَيَنَّ)، وللمؤنثة: (رَيِنَّ) بكسر الياء، كما تقولُ: (اخْشَيِنَّ)، وفي التثنية: (رَيانِّ) كما تقولُ: (اخْشَيانِّ)،

وتقولُ في الذكور: (رَوُنَّ) بضم الواو، كما تقولُ: (اخْشَوُنَّ)، وتقولُ في الإناث: (رَيْنانِّ) كما تقولُ: (اخْشَيْنانِّ).

فإن كان الحرفُ مكسورا، نحوُ: قِ عمرًا، جرى مَجْرى (ارْمِ) فتقولُ في المذكر: (قِينَّ) كما تقولُ: (ارْمِينَّ)، وللمؤنثة: (قِنَّ) كما تقول: (ارْمِنَّ)، وفي التثنية: (قِيانِّ) كما تقولُ: (ارْمِيانِّ)، وفي المذكرين: (قُنَّ) كما تقول: (ارْمُنَّ)، وفي المؤنثات: (قِينانِّ) كما تقولُ: (ارْمِينانِّ).

وأما المضاعفُ فتستوى عند لَحاق النون اللغتان؛ لأنك تقولُ على لغة الحجاز: (ارْدُدْ) بالفكِّ، وعلى لغة بني تميم: (رُدُّ، ورُدِّ، ورُدَّ) بالإدغام: بالضم إتباعا، وبالكسر على أصل التقاءِ الساكنين، وبالفتح تخفيفا، فتقولُ: رُدَّنَّ، ورُدِّنَّ، ورُدّانِّ، ورُدُّنَّ، واردُدْنانِّ، وكان قبل لَحاق النون يجوزُ الفكُّ؛ لسكون الثاني، فلما لحقته النونُ تحرّك بحركة لازمةٍ؛ فلزم الإدغامُ، كما لزم في: رُدّا، ورُدّوا.

وتقولُ في (اطْمَئِنَّ) للواحد: (اطمَئِنَّنَّ) بفتح النونِ الأُولى من النونين المشدَّدَتين، وللواحدة: (اطمَئِنَّنَّ) بكسر النونِ الأولى من النونين، وفي التثنية: (اطْمَئِنّانِّ)، وفي جمع المذكر: (اطْمَئِنُّنَّ) بضم النون الأولى، وفي جمع المؤنث: (اطْمَأْنِنّانِّ) بمنزلةِ (اشْمَأْزِزْنانِّ) فيجري (إنَّ) من (اطمَئِنَّ) مَجْرى (فِرَّ)"(١).

د- التفصيلُ بعد الإجمال، وبسطُ مايحتاج إلى شرحٍ وتوضيحٍ وبيانُه، فمن ذلك ما أورده الرعيني في شرح قولِ سيبويه: "التصغيرُ والتكسيرُ يَجْرِيانِ من وادٍ واحدٍ" قال الرعينيُّ: "يعني في كونهما يَرُدّان الأشياءَ إلى أُصولها" ثم قال مبيِّنا ماأجمله: "وبيانُ ذلك: أنك إذا وجدتَ اسمًا مُتَمَكِّنًا على حرفين فلابد أن يكونَ فيه حرفٌ محذوفٌ، إلاأنه لايُعْرَفُ ذلك

---

(١) الشرح: ٧٦١-٧٦٢ .

المحذوفُ: هل هو فاءٌ أو عينٌ أو لامٌ، فإذا أردتَ تَعْيينَ ذلك المحذوفِ فصَغِّرِالاسْمَ أوكَسِّرْهُ يظهرْ لك ذلك المحذوفُ في موضعِه فمن ذلك (عِدَةٌ) حُذفت منه الفاءُ بدليل تصغيره على (وُعَيْدَةٍ) فظهر المحذوفُ فاءً، ومن ذلك (مُذْ) إذا سَمَّيْتَ به، قالوا: فيه نونٌ محذوفةٌ وهي العينُ بدليل تصغيره على (مُنَيْذٍ) وتكسيرِه على (أَمْناذٍ)، ومن ذلك (فَمٌ) قالوا: فيه هاءٌ محذوفةٌ وهي اللامُ بدليل تصغيرِه على (فُوَيْهٍ) وتكسيرِه على (أَفْواهٍ)،ومن ذلك (شَفَةٌ) قالوا: فيه هاءٌ محذوفةٌ وهي اللامُ، والأصلُ: (شَفْهَةٌ) كـ(جَفْنَةٍ) بدليل تصغيرِه على (شُفَيْهَةٍ) وتكسيرِه على (شِفاهٍ)،ومن ذلك (حِرٌ) وهو فرجُ المرأة، قالوا: فيه حاءٌ محذوفةٌ بدليل تصغيرِه على (حُرَيْحٍ) وتكسيرِه على (أَحْراحٍ)..."(١).

وفي بعض الأحيان يُجْمِلُ الرعينيُّ ماسبق أن فصَّله وشَقَّقَ الكلامَ فيه. وقد يأتي الرعينيُّ بضوابطَ كليةٍ لبعض القواعد كما في قوله في مسألة دخول الفاء و"إذا" على الجواب: "والضابط في ذلك أن تقول: إذا كان الجوابُ لايَصْلُحُ أن يكونَ شرطا فلابُدَّ من الفاء أو "إذا"، نحوُ قولك: إنْ قام زيدٌ فعمرٌو منطلقٌ، فقولك: عمرٌو منطلقٌ، جملةٌ اسميةٌ لاتصلحُ أن تكونَ شرطا، فلابد من الفاء.

وما يصلح من الجواب أن يكون شرطا فلاتَدْخُلُ عليه الفاءُ، نحو: إنْ يقمْ زيدٌ يقمْ عمرٌو، فقولُك: يقمْ عمرٌو، يصلح أن يكونَ شرطا، فلاتَدْخُلُ عليه الفاءُ"(٢).

هـ- التنظيرُ: كثيرا ما كان الرعيني يُقَرِّبُ المسائلَ التي يبحثُها بالإحالة على نظائرها الشائعة والمعهودة، فمن ذلك قولُه في سياق تعريف الأمر: "فحَصَل مما تقدم أن كل ما يُفْهَمُ منه الأمرُ يقال له: أمرٌ، لغةً، ولا يُقال

---

(١) الشرح: ١٤٠ ، وينظر ١٣٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٤٤٣ .

(٢) الشرح: ٦٤٢ ، وينظر ٦٦٤ ، ٦٧٨ ، ٦٨١ .

لـه: أمرٌ، اصطلاحا إلابهذه القيودِ المتقدمةِ، فقولك: (انْزِلْ) متفـق على أنه أمرٌ لغـةً واصطلاحا، وقـولك: (لِيَنْزِلْ زيدٌ) و (نَزالِ) أمـرٌ لغـةً لااصطلاحا، فـالاصطلاحُ هنا مُخَصِّصٌ لبعض موارد اللغة، ونظيرُ هذا قـولُك: زيدٌ قام، وقامَ زيد، فـ(زيدٌ) فـاعلٌ لغـةً سـواءٌ تقـدم على الفعـل أو تأخر، ولايُقـال لـه فى الاصطلاح فاعلٌ إلاإذا تأخر عن الفعل»(١).

وقد يُنَظِّرُ الرعينيُّ ببعض المسائل الفقهية، فمن ذلك قولُه في وصف مذهب الرماني وابن جني في المضاف إلى ياء المتكلم، والمُتْبَع، والمَحْكِيِّ: "فهذه الأسماءُ عند هذا القائلِ ليست مبنيةً؛ لعدم مُوجِبِ البناءِ فيها، وليسـت معربة؛ لأنها لم تدخلْ تحت حدِّ الإعراب، ألا ترى أن آخِرَها لم يتغيرْ لتغيرِ العـواملِ، فَتَوَقَّفَ في أمرها، ولم يَحْكُمْ عليها بإعراب ولا بناءٍ. وهي عنده نظيرُ الخُنْثَى المُشْكِلِ عند الفقهـاء؛ لكـون أدلـةِ الإعـراب والبنـاءِ تَتَجـاذبُها، وكـذلك أدلـةُ الـذكوريةِ والأُنُوثِيَّةِ تتجاذبُ الخُنْثَى المشكلَ "(٢).

و- حَصْـرُ المُتَمـاثِلات، وقـد يكـونُ ذلك الحصرُ نظمـا، فمـن ذلـك قولُه: "واعلمْ أن الأفعـال كلَّها متصرفةٌ إلاسبعةَ أفعالٍ: ليـسَ، وعَسَى، ونِعْمَ، وبِئْسَ، وحَبَّـذا، وفِعْلاالتعجبِ: ماأَفْعَلَـهُ، وأَفْعِلْ به، وقد حصرتُهـا نَظْما في بيت واحد فقلتُ:

يُصَرَّفُ فِعْلٌ غيرُ لَيْسَ وحَبَّذا عَسَى، نِعْمَ، بِئْسَ اعْدُدْ وفِعْلَيْ تَعَجُّبِ "(٣)

---

(١) الشـــرح: ٥٠٩ ، وينظـــر ١٢٤ ، ٣٤٥ ، ٤٤٣-٤٤٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ ، ٥٤٧ ، ٥٥٠ .

(٢) الشرح: ١٦٢ .

(٣) الشرح: ١٢٦-١٢٧ ، وينظر ٢٩ ، ٢٣٤ ، ٣٩٩-٤٠٠ .

ز- الطريقةُ الجَدَلِيَّةُ: وذلك بافتراض السؤال والجواب عنه، وفي بعض الأحيان بالاعتراض على الجواب ورَدِّ ذلك الاعتراض، فمن ذلك قولُ الرعينيِّ بعد أن أورد قولَ المبردِ في مُوجب بناء "أمس"، وهو شَبَهُه بالحرف: "قيل: يلزمُ على هذا أن يُبْنَى (غَدٌ)؛ إذ لافرقَ بينهما.

قيل: لو بُنِيَ (غَدٌ) لاجتمعَ فيه نَقْصانِ: نقصُ البناءِ، ونقصُ الحَذْفِ.

قيل : فكان يلزمُ أنه إذا رجع المحذوفُ أن يُبْنَى، ولم يُبْنَ، قال الشاعر:

وما النّاسُ إلا كالدِّيارِ وأهلُها ... بها يومَ حَلُّوها وغَدْوًا بَلاقِعُ

وقال الآخر:

فَعَجِّلاها وادْلُواها دَلْوا ... إنَّ مَعَ اليَوْمِ أَخاهُ غَدْوا

فرجع المحذوفُ وهو الواوُ، ولم يُبْنَ.

قلتُ: رجوعُ المحذوفِ عارضٌ مَنْبَهَةً على الأصلِ، والعارضُ هنا لايُعْتَدُّ به، ألا ترى أن الواوَ من (يَقُومُ) حُذفت في الجزم لالتقاء الساكنين، فقيلَ: لم يَقُمْ، فلمّا تحركت الميمُ في قولك: لم يَقُمِ الغلامُ، لم ترجع الواوُ؛ لأن الحركةَ عارضةٌ، فكأنَّ سكونَ الميمِ موجودٌ"(١).

٨- تَطَرُّقُه إلى بعض المباحث اللغوية والعَروضية والبلاغية:

أولا: المباحثُ اللغوية:

للرعيني باعٌ طويلٌ في مجال البحث اللغوي، وله فيه مُصَنَّفاتٌ مُفْرَدَةٌ(٢)، ولذا فليس من الغريب أن يَحْتَفِلَ في شرحه هذا احتفالا بالغا

---

(١) الشرح: ١٩٠-١٩١ ، وينظر ١٢٢ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٤-١٥٥ ، ٢١٤ ، ٣٤٣ ، ٤٤٦-٤٤٧ ، ٤٥٠ .

(٢) ينظر مبحث آثاره من الفصل الأول .

باللغـة، فقد تَطَرَّقَ الرعينيُّ إلى بيـان دَلالاتِ كثيرٍ من ألفـاظ المصنـف وأمثلتِه، وشرح كثيرا من مفردات أبياتِ الاستشهاد، وفَسَّرَ كثيرا مـن الأمثلة التي ساقها هـو، واعتنَى في كثير ممـا تَطَـرَّقَ إليـه بالضَّبْط والتَّقْييـد، فممـا شرح به أمثلةَ المصنـف قـولُه: " وقولُه: (نَحْـوُ الشَّجِـي) يقالُ: رجلٌ شَـجٍ، إذا كـان حزينا، واليـاءُ منـه مخففةٌ، والفعلُ: شَجِـيَ يَشْجَـى، مثلُ: عَلِمَ يَعْلَمُ، والمصـدرُ: الشَّجـا، واسمُ الفاعلِ: الشَّجِي، وقد يُشَدَّدُ في الشعر، قال الشاعرُ:

نامَ الخَلِيُّونَ عن لَيْلِ الشَّجِيِّينا شَأْنُ السُّلاةِ سِوَى شَأْنِ المُحِبِّينا

هذا إذا كان الشَّجِي من: شَجِيَ، أمّا إذا كان من: شَجـاهُ الحُزْنُ، فالشَّجِيُّ فيه: فَعِيلٌ بمعنى مَفْعُولٍ، فلابُدَّ من تشديده"(١). ومما شرح به أمثلتَه هو قوله: "فالياءُ في (دِرْحايَةٍ) زائدةٌ للإلحاق بـ(هِمْلاجَةٍ) ولم تُقلب الياءُ من: (دِرْحايَةٍ) همـزةً، كما فُعِلَ في: عِلْبـاءٍ؛ لأنها تَحَصَّنَتْ بالتاء، والدِّرْحايَةُ: الـرجل العظيم. والهِمْلاجَة: الدابةُ الحسنةُالمشي بسرعة. والعِلْباءُ في الأصل: عَصَبُ العُنُقِ"(٢).

ومن تفسير مفردات الشواهد قولُه في شرح قول الشاعر:

ولكنَّما أَجْدَى وأُمْتِعَ جَدُّهُ بِفِرْقٍ يُخَشِّيهِ بَهَجْهَجَ ناعِقُـهْ

"وهَجْهَجَ: زَجْرٌ للغنم. و (أَجْدَى) فى البيت بفتح الهمز وبالجيم والدال المهملةِ، وهـو بمعنى: أَنْفَعَ. و (أُمْتِـعَ) بمعنى: مُتِّـعَ. وجَدُّهُ: سَعْدُهُ. والفِرْقُ، بكسرالفـاء: القطعـةُ العظيمـةُ مـن الغنم. ويُخَشِّيـهِ: يُخَـوِّفُهُ. والنـاعقُ: الـراعي"(٣).

---

(١) الشرح: ٢٢٤-٢٢٥. وينظر ١٥٧ ،

(٢) الشرح: ٣٨٥. وينظر ٣٨٠ ، ٣٨١

(٣) الشـرح: ٤٧٧-٤٧٨. وينظـر١٥٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٨ ، ٣١١ ، ٣٢٨ ، ٣٦١ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٢٠ ، ٥٦٢ ، ٦٠٤ .

ثانيا: مباحث العروض والقافية:

الرعيني من علماء العروض والقافية المعدودين، وله فيهما بحوثٌ ومؤلفات مستقلة لم نقف عليها، وقد جاءت الملاحظاتُ التي تدور حول العَروض والقافية والتي نَثَرَها الرجلُ هنا وهناك في شرحه هذا لتدل على مكانته وتقدمه في هذين الفنين، وخيرُ مثال نستدل به في هذا المجال من علم العروض وقفةُ الرعينيِّ الطويلةُ عند بيت المصنف:

أو مايُضاهِيهِ من السريعِ مُزْدَوَجَ الشُّطُورِ كالتَّصْرِيعِ

فقد جعل شراحُ ابنِ معط هذا البيتَ دليلا على أنه بَنَى قصيدتَه هذه على بحرين من بحور الشعر هما الرجزُ والسريعُ، وقد رَدَّ الرعيني هذا الادعاءَ، فبيّن وجهَ مشابهةِ السريعِ للرجز، وأن المصنفَ لم يُدخل السريعَ مع الرجز، وإنما أراد بهذا البيتِ أن يبينَ أن النظمَ يَسْهُلُ ويَقْرُبُ من الأذهان إذا كان على أحد هذين البحرين، يقول الرعينيُّ: "ووجهُ مُشابهَةِ السريعِ الرجزَ: أنهما لايفترقان إلا بالجزء الأخير، وهو (مَفْعُولاتُ) في السريع، و (مُسْتَفْعِلُنْ) في الرجز، ومع هذا فالجزءان متقاربان لافرقَ بينهما إلا بالوَتِدِ المفروقِ في آخر (مَفْعُولاتُ) والوَتِدُ المجموعُ في آخر (مُسْتَفْعِلُنْ)، وهذا الفرقُ يَسِيرٌ. وإذا قُطِعَ (مُسْتَفْعِلُنْ) في الضربِ الثاني من الرَّجَزِ صار (مُسْتَفْعِلْ) بسكون اللام، يُنْقَلْ إلى (مَفْعُولُنْ)، فإذا أَتْبَعْتَ العروضَ للضَّرْبِ لأجل التَّصْرِيعِ صار البيتُ:

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولُنْ

فيصيرُ مثلَ السريعِ المَكْشُوفِ لافرقَ بينهما بشيء، وذلك أن (مَفْعُولاتُ) في السريع إذا كُشِفَ حُذفت تاؤُه، يبقى (مَفْعُولا)، يُنْقَلْ إلى (مَفْعُولُنْ)، فيصيرُ عينَ ما قرَّرناه في الرَّجَزِ.

فتَحَصَّلَ لك من هذا أن الضربَ الثانيَ من الرجز المقطوعِ إذا صُرِّعَ صار مثلَ البيتين من السريع المكشوفِ المُزْدَوَجِ إن قلنا بثُبُوتِ الشَّطْرِ، أو البيت الواحدِ المُقَفَّى إن قلنا بإسقاطِ الشَّطْرِ.

ومن هذا يتبين لك أن المصنف لم يُدْخِلْ سريعًا في هذه الأُرْجُوزَةِ، وأن كل ما ادَّعَوا أنه سريعٌ مكشوفٌ فنحن نقولُ: إنه رَجَزٌ مقطوعٌ مُصَرَّعٌ، وأن كل ما ادَّعَوا أنه سريعٌ موقوفٌ فنحن نقول: إنه رَجَزٌ مقطوعٌ مُذَيَّلٌ بعد القطعِ مُصَرَّعٌ؛ لأنه إذا ذيَّلْناه بعد القَطْعِ صار على وزن (مَفْعُولانْ) بسكون النون، وهو نظيرُ (مَفْعُولاتْ) بسكون التاء في السريع، وهو المُعَبَّرُ عنه بالموقوف . فإذا كانت الصورةُ واحدةً فلاحاجةَ إلى ادِّعاء السريع والخروجِ عن الرجز، وتَذْيِيلُ الضَّرْبِ المقطوعِ متفق على إثباته من كلام العرب وإن كان شاذًّا، وحَمْلُ هذه الأرجوزةِ على بحرٍ واحدٍ وإن كان في بعضه شذوذٌ أَولى من حملها على إدخال بحرين في قصيدة واحدة.

فتَحَصَّلَ من هذا أن هذه الأرجوزةَ على ثلاثةِ أَضْرُبٍ من الرجز: ضربٌ تامٌّ مُقَفًّى، وهو الأولُ منه، كقولِه:

مُؤَيَّدًا مِنْهُ بِخَيْرِ الْكُتُبِ وَحْيًا إِلَيْهِ بِلِسانٍ عَرَبِي

وضربٌ مقطوعٌ مُصَرَّعٌ، وهو الثاني منه، كقولِه:

أَوْ ما يُضاهِيهِ مِنَ السَّرِيعِ .... البيت

وهذا هو الذي ادَّعَوْهُ سريعًا مكشوفا، وضربٌ مقطوعٌ مُذَيَّلٌ مُصَرَّعٌ، وهو الشاذُّ، كقوله:

وَاشْتَقَّ الاسْمَ مِنْ سَما الْبَصْرِيُّون .... البيت

وهو الذي ادَّعَوْهُ سريعا موقوفا، وياعَجَبًا ممَّن ادَّعى أن البيتَ الذي ذَكَرَ فيه الرجزَ رجزٌ، والبيتَ الذي ذَكَرَ فيه

السريعَ سريعٌ، وعدَّها نُكْتَةً لطيفةً، وإذا أمكن حَمْلُ هذا البيتِ وأمثالِه على الرجز فما الدّاعِيَةُ أن يُحْمَلَ على السريع حتى يُنْسَبَ الناظمُ إلى إدخال بحرين في بحر؟! والشيءُ إذا احتملَ الصوابَ والغلطَ، فحَمْلُهُ على الصواب هو الواجبُ، وإن كان حَمَلَهُمْ على هذا قولُ المصنف:

أَوْ ما يُضاهِيهِ مِنَ السَّرِيعِ

فالمصنف لم يَنُصَّ على أنه يُدْخِلُ السريعَ مع الرجز في النظم، وإنما أخبر أن النظمَ يَسْهُلُ ويَقْرُبُ من الأفهام إذا كان على أحد هذين البحرين؛ ولذلك عَطَفَ بـ(أو) فقال: (أو ما يُضاهِيهِ)، ولو كان كما زعموه لقال: وما يُضاهِيهِ"(١).

ومما يُثَّلُ به هنا أيضا من علم القافية ردُّ الرعينيِّ على اعتراض أكثر الشراح على المصنف في جمعه بين قافيتين مختلفتين هما "المُتَراكِبُ" و "المُتَدارِكُ" في شَطْرَيْ قولِه:

وكلُّ مالم يَنْصَرِفْ تَفْتَحُهُ جَرًّا كإسحاقَ ويَأْتي شَرْحُهُ

أما "المُتَراكِبُ" وهي التي بين الساكنين فيها ثلاثةُ متحركات فقولُه: "تَفْتَحُهُ"، وأما "المُتَدارِكُ" وهي التي بين الساكنين فيها متحركان فقولُه: "شَرْحُهُ"، وقد جعل الشراحُ ذلك عيبا من عيوب القافية، يقول الرعيني رادا عليهم: "قلتُ: وهذا ردُّ مَنْ لم يعرفْ أحكامَ القافيةِ، فقد أجاز الخليلُ -رحمه الله تعالى- وهو إمامُ هذا الشأنِ المرجوعُ فيه إليه، اجتماعَ قافيتين مختلفتين، وثلاثَ قوافٍ مختلفاتٍ في بحرٍ واحدٍ.

أمّا القافيتان فأجازهما في الضَّرْبِ الأولِ من الكامل والثامنِ منه؛ لأنهما على وزن (مُتَفاعِلُنْ) فيجوزُ فيهما ما يجوزُ في الحشو من الزِّحافِ، فإذا جاء سالِمًا وهو (مُتَفاعِلُنْ) كانت القافيةُ من المُتَدارِك، وإذا جاء مَخْزُولا، وهو حذفُ ألفِه وتسكينِ تائِه كانت القافيةُ من المُتراكِب.

---

(١) الشرح: ٦١-٦٣، وينظر ١٦٥، ٢٠١، ٢٦٩، ٢٧٠، ٣٠٤، ٣٢٦، ٤٠٨، ٤٥٣، ٤٥٩، ٥٢٠، ٧٥٠.

وأمّا القوافي الثلاثُ فأجازَها في الضَّرْبِ الرابعِ من البسيط، وهو المَجْزُوءُ كعَروضِه، ويجوزُ فيه من الزِّحاف مايجوزُ في حَشْوِهِ، ووزنُه (مُسْتَفْعِلُنْ)، فإذا جاء سالِمًا كانت القافيةُ من المُتدارِك، فإذا جاء مَطْوِيًّا، وهو حذفُ فائِه، كانت القافيةُ من المُتَراكِب، فإذا جاء مَخْبُولا، باللام، وهو حذفُ سينِه وفائِه، كانت القافيةُ من المُتكاوِس.

وكذلك يجوزُ جمعُ ثلاثِ قَوافٍ مختلفاتٍ في جميع ضُروب الرجزِ، إلا الضربَ الثانيَ منه؛ لكونه مَقْطُوعًا، فلايُتَصَوَّرُ فيه اجتماعُ القوافي الثلاثِ، واجتماعُها في الرجز كثيرٌ بحيث لا يُحْصَى؛ إذ هو بحرٌ تَساهَلَتْ فيه العربُ، ودار على ألسنتهم كثيرا"(١).

ثالثا: البلاغةُ في شرح الرعيني:

وردت في شرح الرعيني إشاراتٌ بلاغيةٌ متفرقةٌ انحصرَ أكثرُها في علم البديع، ودارت حول ماورد في نص الألفية من فنونه كالالتفات، والاقتباس، والاحتباك، واللف والنشر، والعَقْدِ وغيرِها، يقول الرعينيُّ معقبا على قول ابن معط:

كمَرَّ زيدٌ راكبا بعمرِو

"هذا النصفُ جاء به تمثيلا للرفع والنصب والجر على الفصيح من طريقة اللَّفِّ والنَّشْرِ: الأولُ للأولِ والثاني للثاني والثالثُ للثالث، فـ(زيدٌ) راجعٌ للرفع، و(راكِبًا) راجع للنصب، و(بعمرٍو) راجعٌ إلى الجر، فهو كقوله تعالى: {جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ}(٢)، إلاأنه مَثَّلَ ذلك في ثلاثةِ أسماءٍ، والأَولى أن يكونَ التمثيلُ في اسم واحدٍ كقولك: قام زيدٌ، ورأيتُ زيدًا، ومررتُ بزيدٍ"(٣). ويقول: "وقوله -يعني ابن معط- :

---

(١) الشرح: ٢٧٠ .

(٢) سورةالقصص: من الآية: ٧٣ .

(٣) الشرح: ١٥٥ .

ولاتَعِبْ فعلَ امرِىءٍ وتَفْعَلَهْ

تمثيلٌ للنهي وجوابِه، وهذا المثالُ فيه من ألقاب البديع العقدُ: عَقَدَ فيه آيةً من الكتاب العزيزِ وبيتا من الشعر، أما الآيةُ فقولُه تعالى: {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ}(١)، وأما البيتُ فقولُه:

لاتَنْهَ عن خُلُقٍ و تأتيَ مثلَهُ عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ"(٢)

ومما ورد في شرح الرعيني من غير البديع قولُه: "وقد تَجَوَّزَ النحويونَ في جَعْلِها -أي أمس- علامةً للماضي، فأطلقوه على الزمان الماضي من حيثُ هو ماضٍ، وهو مجازٌ ضعيفٌ؛ لأنهم استعملوا اللفظَ الخاصَّ في موضع العامِّ، فصار المجازُ أوسعَ مَعْنًى من الحقيقة، وقاعدةُ المجازِ العكسُ"(٣).

٩- تنبيهه على الأساليب ودرجات الاستعمال واللغات:

فمن تنبيهه على الأساليب قولُه في باب نصب الفعل المضارع: "وأماالواوُ فالمرادُ بها إذا وقعت جوابا الجمعُ، وهو أَحَدُ معانيها، ويُنصبُ الفعلُ المضارعُ بعدها بـ(أنْ) لازمةَ الإضمار في أماكن الفاء من حيثُ هي لا على أنَّ كلَّ موضعٍ تقعُ فيه الفاءُ تقعُ فيه الواوُ؛ إذ تدخلُ الفاءُ في موضعٍ لاتدخلُ فيه الواوُ، وذلك إذا كان الأولُ سببا للثاني على التعيين، نحوُ: لاتَدْنُ من الأسد فيأكُلَك، لايُقالُ هنا: لاتَدْنُ من الأسد ويأكُلَكَ، بالواو؛ لأن الدُّنُوَّ سببٌ في الأكل على التعيين، وتدخل الواوُ في موضعٍ لاتدخلُ فيه الفاءُ، نحو: لاتأكلِ السمكَ وتشربَ اللَّبَنَ، لايُقالُ: فتشربَ، بالفاء؛ لأن الأكل ليس سببا في الشرب، وإنما المعنى أن الواو توجدُ في أماكن الفاءِ لا على جهة

---

(١) سورةالبقرة: من الآية: ٤٤ .

(٢) الشرح: ٧٣٦ .

(٣) الشرح: ١٨٦ .

تَتَبُّعِ الأماكن، بل من حيثُ هي"(١)، ومنه ماذكره من الفروق الأسلوبية بين لام الجحود ولام "كي"(٢).

وكما حَرَصَ الرعينيُّ على التنبيه على الأساليب حَرَصَ أيضا على بيان درجات الاستعمال من حيث الكثرةُ والقلةُ والندورُ والشذوذُ والضرورةُ، يقول الرعيني: "والاسمُ الذى بعد "لاسِيَّما" يجوزُ فيه الجرُّ، وهو كثير، ويجوزُ فيه الرفع، وهوقليل، ويجوز فيه النصب، وهو أقلُّ"(٣)، ويقول في سياق حديثه عن "إن" الشرطيةِ: "وهي مكسورة، وأجاز فتحَها الكوفيون، وهو نادر"(٤)، ويقول في السياق نفسه: "والدليلُ على أصالة (إنْ) أنه يجوز فيها مالايجوزُ فى غيرها من أدوات الشرط، فمن ذلك وقوعُ الاسم بعدها فصيحا، قال تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ}(٥)، وذلك فيما عداها شاذٌّ(٦)،ويقول في سياق حديثه عن الفصل بين "كي" ومعمولها: "ولايجوزُ الفصلُ بما عدا (ما) و (لا) إلا في الضرورة"(٧).

وحَرَصَ الرعينيُّ كذلك على التنبيه على لغات القبائل، فمن ذلك قولُه في لغات "حيث": "وهي ست (حيث) بالياء مع الحركات الثلاث، و(حوث) بالواو مع الحركات الثلاث، والياءُ أكثر من الواو، والضمُّ أشهر من الفتح والكسر، وهي لغةُ قيس وكِنانة، والفتحُ يلي الضمَّ في الكثرة، وهي لغةُ تميم"(٨).

---

(١) الشرح: ٦٩٦-٦٩٧ .

(٢) الشرح: ٧٢٦-٧٢٧ .

(٣) الشرح: ٥٨ .

(٤) الشرح: ٥٨١ .

(٥) سورةالتوبة: من الآية: ٦ .

(٦) الشرح: ٥٨٢ .

(٧) الشرح: ٦٨٧ ، وينظر ٤٥٨ ، ٤٩٠ ، ٥٤٨ ، ٥٥٦ ، ٥٦٥ ، ٥٧٣ ، ٥٨٨ ، ٥٩٩ .

(٨) الشرح: ١٨٠ ، وينظر ٧٥ ، ٢٠٤ ، ٢٧٧ ، ٣٦٣ ، ٤٠١ ، ٥٩٠ .

١٠- ذكرُه بعض الحكايات:

فمن ذلك ما أورده في سياق حديثه في حروف المضارعة من قوله: "وقد كان شيخُنا الأستاذُ العلامة أبو عبدالله يحكى لنا أن الأستاذ أباعلى الشَّلَوْبِينَ سأل يوما طلبته عن الكلمة التى تجمعُ حروفَ المضارعة هل تكون (نأيت) أو (أَنَيْتُ)، وكان بالحَضْرَةِ العلامة أبو القاسم بنُ الجَدِّ، فقال: الأَوْلى أن تكونَ (أَنَيْتُ) لتدلَّ أن مَوْطِنَ كلِّ حرف ضِعْفُ ماقبله، وأشار إلى ما قرَّرناه، قال: فاستجاد أبوعلي هذا الجوابَ واستحسنه وعدَّه من النُّكَتِ الحسنةِ، وقال له: يا أبا القاسم حقُّنا أن نقرأَ عليكَ لا أن تقرأَ علينا.

قلتُ: هكذا كان أهلُ العلم فيما تقدم يُعَظِّمُ بعضُهم بعضا، هذا الأستاذُ أبو علي على جلالة قدره ومكانته من العلم استعظم جوابا صدر من قائله، وكم لأبي علي من جواب زُيِّنَتْ به الدروسُ، ونكتةٍ خُلِّدَتْ في بُطون الطُّروسِ، ولكنْ أبو علي - رحمه الله - كما قيل:

إنَّما يَعْرِفُ ذا الفضلِ من الناس ذَوُوهُ"(١)

---

(١) الشرح: ٥٣٦ ، وينظر ٢٧٥ .

المبحث الثالث

مصادر السفر الأول من شرح الرعيني

كـان أمام الرعينيِّ موروثٌ ضخـم في شتى ميادين المعـرفة الإسلاميـة يمثل نِتـاجَ ثمـانيةِ قرون لأمةٍ احتلـت الصدارةَ بين أمم الدنيـا في البحـث والتأليف والتدوين، وقد أفاد الرعينيُّ من قَدْرٍ كبير من هذا المـوروثِ وخاصة الموروثَ النحـويَّ واللغـويَّ فجـاء شـرحُه حافلابنقـولٍ وآراءٍ كثيرةٍ لمتقـدمي النحـاة واللغويين ومتأخريهم.

لكن تحديدَ مصادرِ الرجل المختلفة - والحالُ كذلـك - ليس بالأمر اليسير خاصة أنه يُغْفِلُ في بعض الأحيان التصريح بمصادره، ومـن هنا فسأذكر مصادرَه التي عرفتُها إما بتصريحه أو بمقارنة نصوصِه بأصولها، ويمكن تقسيمُ هذه المصادرِ إلى أربعِ مجموعات:

أولا: شروحُ الدرةِ الألفية:

تأتي في مقدمة مصادرِ الرعيني بعضُ شروح الدرة الألفية كشرح ابن الخباز والشـريشيِّ وابنِ القواس والنيليِّ وابنِ النحوية، فقد اعتمـد الرعيني على هذه الشـروح كثيرا مُصَـرِّحًا تارةً ومُغْفِلا التصـريحَ تارة أخرى، ولاضَيْرَ عليـه في ذلـك، فالرجلُ قد نصَّ في مقدمته على اعتماده على هـذه الشروح، وذلك قولُه بعـد ذكره عددا من شراح الألفية: " ثم كنتُ أخيرَ مـن جَرَى فى حَلْبَتِهم على قُصُور باعه، وجاء بعد انْفِضاضِ سُوقهم فلم يجدْ مُشْتَرِيًا لمَتاعه، ولكني أردتُ أن أُنْظَمَ في عِقْدهم، وأجمع ما تفرَّقَ من فوائدهـم من بعدهم"(١). وقد حاولـت توثيق نقوله من هذه الشروح في حواشي التحقيق.

وقـد تفـاوت اعتمادُ الـرعيني على هـذه الشروح قلـةً وكثرةً، فجـاء شرحُ الشـريشيِّ في مقدمة الشروح التي أفـاد منها، وسأعقـد بين هذا الشرح وشرحِ الرعيني موازنةً في مبحث مستقل.

---

(١) شرح الرعيني: ٦ .

على أن هناك من شروح الألفية ما ذكره الرعيني في مقدمته كشرح الخُرَفِيِّ والشّارِمْساحِيِّ وابنِ بابشاه وابنِ الفخار، ولم أتمكن من تحديد مدى اعتمادِه على هذه الشروح لعدم تصريحه بشيء منها في ثنايا شرحه، وهي في ذات الوقت شروحٌ لم أتمكن من الوقوف عليها.

ثانيا: كتب شيوخه:

من مصادر الرعيني الرئيسةِ في شرحه كتبُ بعض شيوخه، كأبي حيان وابنِ الفخّار، فقد اتّكأ اتكاءً ظاهرا على كتاب "التذييل والتكميل في شرح التسهيل" لأبي حيان ونقل منه نقولا عديدة خاصة في باب الشرط والجزاء دون التصريح باسمه، وإن كان اسمُ أبي حيان مقرونا بالشيخ قد تردَّد في مواضعَ من الشرح، كما اعتمد أيضا على تفسير شيخه "البحر المحيط".

ومن شيوخ الرعيني الذين أفاد من مؤلفاتهم في هذا الشرح أبوعبدالله ابنُ الفخّار في شرحه على الجمل، وقد حاولتُ توثيقَ نقولِه من هذه المؤلفات في حواشي التحقيق.

ثالثا: الفصولُ الخمسون، لابن معطٍ، وشروحُه:

تكرّر كثيرا في هذا السِّفْر من شرح الرعيني ذكرُ كتابِ "الفصول الخمسون" لابن معط، ووازن الرعينيُّ بينه وبين الدرةِ الألفية، وقد تطرقتُ إلى هذا في الحديث عن منهج الرعيني(١)، كما سيأتي له زيادةُ بيان في حديثي عن موقف الرعيني من ابن معط(٢).

وكما أفاد الرعينيُّ من "الفصول" أفاد من شرحَيْه لابن إياز، والخُوَيِّيِّ، وكانت إفادتُه من ابن إيازٍ أوضحَ وأظهرَ، ففي حين نقل عن الخُوَيِّيِّ في موضع واحد تكرَّر ذكرُه ابنَ إياز في عدة مواضعَ مصرِّحا مرة واحدة بذكر شرحِه، كما أفاد منه في غير هذه المواضع دونَ ذكرٍ له أو لكتابه.

---

(١) ينظر ص ٨٣ فيما تقدم .

(٢) ينظر ص ١٢٣ ، ١٢٧ فيما سيأتي .

رابعا: كتبُ غيرِ هؤلاء من أئمة النحو واللغة وغيرِهم:

أما كتبُ النحو فيأتي في مقدمتها إمامُها "الكتاب" لسيبويه، فسيبويه رائدُ النحو العربي، وكتابُه عمدةُ هذا العلم حوى أصولَه وفروعَه فلم يترك زيادةً لمستزيد، والكتابُ بعد ذلك مشتملٌ على كثير من مسائل نحو الخليل، ويونسَ ابنِ حبيب، والأخفشِ الأكبر، وأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بنِ عمر، وأبي زيد الأنصاري، وهارونَ بنِ موسى، وعبدِالله بنِ أبي إسحاقَ الحضرميِّ (١).

ومن هنا كان لابدَّ لكل دارس للنحو العربي من هذا الكتابِ لايُعذر بتجاوزه؛ فإن كلَّ من جاءوا بعده إنما منه يَنْهَلُونَ وعنه يَصْدُرون، وقد اعتمد الرعيني على سيبويه اعتمادا ظاهرا وصرَّح في مو ضعين من شرحه باسم كتابه، وهو حَفِيٌّ بآراء إمامِ النحاة يقدِّمُها على غيرها ويختارُها عند الترجيح، كما سيتضح ذلك -إن شاء الله تعالى- في المبحث الذي أعقده لاختياراته (٢).

ومما يدل على تقدير الرعيني لسيبويه قولُه في الرد على جماعة من كبار النحاة كالمبرد والفارسيِّ وابنِ الدهان وابن مالك قالوا بجواز تصغير (غد) و (أمس): "وما ذاك إلا لذُهولهم عن نصِّ سيبويه تبع الآخِرُ في ذلك الأولَ من غير تأمُّلٍ "(٣).

واعتمد الرعينيُّ كذلك على طائفة كبيرة من كتب النحو منها:

- جمل الزجاجي
- الإيضاح، والتكملة، للفارسي
- سرالصناعة، واللمع، لابن جني
- شرح الإيضاح، للجرجاني
- المقرب، لابن هشام الفهري

---

(١) ينظرالعلة النحوية، لمازن المبارك: ٥٢ .

(٢) ينظر ص ١٣٦ فيما سيأتي.

(٣) شرح الرعيني: ١٨٩ .

- شرح المفصل، وشرح الملوكي، لابن يعيش الحلبي
- شرح المفصل، لابن عمرون الحلبي
شرح الجزولية، للأندلسي
- المفتاح في شرح أبيات الإيضاح، لابن عصفور
- ألفية ابن مالك
- الكافية الشافية، وشرحها، لابن مالك
- التسهيل، وشرحه، لابن مالك
- شرح الجمل، لأبي بكر بن عبيدة

*** ومن كتب اللغة:**

- نوادر أبي زيد
- فصيح ثعلب
- غريب القرآن، للعُزيزي
- الصحاح، للجوهري
- شرح الفصيح، لابن هشام اللخمي
- أمالي ابن بري

*** ومن الكتب الأخرى:**

- صحيح البخاري
- الكشاف، للزمخشري
- الشاطبية
- التبيان في علم البيان، لابن الزملكاني

ومما يَجْدُرُ بي التنبيهُ عليه هنا هو أنني لاأستطيعُ الجـزمَ بأن الرعينيَّ اعتمد على مصـادر هذه المجموعةِ اعتمـادا مباشرا؛ فقد يكونُ استقـى مادةَ بعضِها من طريقٍ غير مباشر، وذلك من طريق مصادره في المجموعات الثلاث الأُولى، وهو مايُؤْذِنُ به سياقُ ورودِ بعضِ مصادرِ هذه المجموعة في شرحه.

المبحث الرابع

شواهد السفر الأول من شرح الرعيني

حَفَلَ شرحُ الرعيني بعدد وافر من الشواهد يتمثَّلُ في أدلة السماع المعتمدة من قرآن وحديث وأمثال وأقوال وشعر.

القرآن الكريم:

القرآن الكريمُ كتاب الله الخالدُ الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأسلوبُه أفصحُ أساليب العربية على الإطلاق، والنحوُ العربي إنما وُلد في أحضان هذا الكتاب الخالد حفاظا عليه، وصَوْنًا للغته من اللَّحْن والفساد، من هنا كان اهتمامُ الرعيني بالشاهد القرآني بقراءاتِه المختلفة، فقد بلغت شواهدُه من القرآن الكريم بضعةً وسبعين وثلاثمائةِ شاهدٍ إذا استثنينا الشواهدَ المكررة، وهو يتخذُ من هذ الشاهدِ وسيلةً لتقرير قاعدةٍ نحوية، أو معنى لغوي، أونُكْتَةٍ بلاغية.

والرعيني يَعْتَدُّ بقراءات القرآنِ المختلفة، سواءً أكانت سبعيةً أم عشريةً أم شاذة، فمتى توافرت شروطُ قَبولِ قراءةٍ مّا وجب المَصِيرُ إليها والأخذُ بها في تقرير القواعد والأصول، يقول الرعيني رادًّا على أبي حاتم إنكارَه قراءةَ الحسنِ وشيبةَ وغيرِهما: {أَتَعِدَانِنِي}(١)، بفتح النون الأولى: "وإذا ثبتت فلا معنى لإنكاره"(٢).

ولم أر الرعينيَّ ضعَّف قراءةً إلا مرة واحدة، فقد ضعّف قراءةَ النصبِ في {يَغْفِرُ} من قوله تعالى: {وَإِن تُبْدُو مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ}(٣)، قال الرعيني: "وأما النصبُ فهو خارج السبعة، قرأ به ابنُ عباسٍ، والأعرجُ، وأبوحَيْوَةَ، ووجهُها أنه منصوب بإضمار "أنْ" بعد الفاءِ، فينسبكُ من "أنْ" ومابعدها مصدرٌ مرفوعٌ معطوفٌ على مصدرٍ مُتَوَهَّمٍ من الحساب، التقدير: تكنْ محاسبةٌ فمغفرةٌ.

---

(١) سورة الأحقاف: من الآية: ١٧ .

(٢) الشرح: ٧٤٨ .

(٣) سورةالبقرة: من الآية: ٢٨٤ .

وهذه القراءةُ ضعيفةٌ؛ لأن الفاءَ هنا وقعت بعد الجواب، وهي لا ينتصبُ الفعلُ بعدها بإضمار "أنْ" إلا في غيرالواجب، ووجهُها أنه لما كان بعد الجزاء، والجزاءُ متوقفٌ على الشرط، والشرطُ ممكنٌ أن يكونَ وألايكونَ أشبهَ بذلك ما وقع بعد غيرِالواجب"(١).

وقد أخطأ الرعينيُّ في تلاوة بعض الآيات التي استشهد بها، وقد نبهتُ على ذلك في حواشي التحقيق، وسأشيرُ إلى طرف منه في مبحث المآخذ(٢).

الحديث الشريف:

أما حديث المصطفى -صلى الله عليه وسلم- فيأتي في المرتبة الثانية من الفصاحة والبلاغة، لكن الحديثَ الشريفَ سُمح بروايته بالمعنى مما جعل متقدمي النحاةِ يتشددون في الاستشهاد به في تقرير مسائل النحو والصرف، وأكثرَ المتأخرون كابنِ الطراوة والسهيلي وابنِ خروف من الاستشهاد به، وقد بلغت هذه الكثرةُ ذِرْوَتَها عند الإمام جمالِ الدين بنِ مالك(٣).

وقد سار الرعيني على هذا النَّهْجِ من تجويز الاستشهاد بالحديث، فأورد في السفر الأول من شرحه نحوَ أربعةٍ وخمسين حديثا وأثرا جاء جُلُّها في سياق الاستشهاد، وعددٌ قليل منها أورده للتمثيل.

أقوال العرب شعرا ونثرا:

أما النثر فقد استشهد الرعيني في السفر الأول من شرحه بعدد لابأس به من أمثال العرب وأقوالهم.

وأما الشعر والرجز فقد بلغت شواهدُهما عند الرعيني في هذا السفر نحو أربعمائةٍ وستةٍ وستين شاهدا، سوى المكررة والمُوردة للتمثيل، وشواهدُ الرعيني من شعر رجال الطبقات الثلاث المتفق على الاحتجاج بأشعارهم وأرجازهم، وهم الجاهليون والمخضرمون

---

(١) الشرح: ٦٥٥ .

(٢) ينظر ص ١٧٨ فيما سيأتي من الدراسة.

(٣) ينظر لخلاف النحاة في الاحتجاج بالحديث: خزانة الأدب: ١/٩-١٥ ، وإتحاف الأمجاد: ٧٧-٩١ ، وأبوالقاسم السهيلي ومذهبه النحوي للدكتور محمد البنا: ٢٥١ فما بعدها، وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث للدكتورة خديجة الحديثي، والسير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي للدكتور محمود فجال.

والإسلاميون(١)، ولم يُورد من شعر الطبقة الرابعة، وهم المولدون، للاستشهاد سوى بيتين أولهما لأبي نواس، وهو قولُه:

أقمنا بها يوما ويوما وثالثا ويوما له يومُ الترَحُّلِ خامسُ(٢)

وثانيهما للمتنبي، وهو قوله:

واستقبلت قَمَرَ السماءِ بوجهِها فأرتنيَ القمرين في وقتٍ مَعا(٣)

وما سواهما من شعر هذه الطبقة أورده للتمثيل، ومعروفٌ أن العلماء لايجيزون الاحتجاج بشعر هذه الطبقة، وإن كان الزمخشريُّ يجيز الاحتجاجَ بشعر من هم من أئمة اللغة ورُواتِها من هذه الطبقة، قال في الكشاف بعد أن استشهد ببيت لأبي تمام: "وهو وإن كان مُحدَثا لايُستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية، فاجعل ما يقولُه بمنزلة ما يرويه، ألاترى إلى قولِ العلماء الدليلُ عليه بيتُ الحماسة، فيَقْنَعُون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه"(٤).

وقد وردت بعضُ أبيات الاستشهاد عند الرعيني بروايات لم أتمكن من الوقوف عليها فيما رجعتُ إليه من مصادر التخريج، فمن ذلك قول الشاعر:

لاتَرْتَجي حينَ تُلاقِي الذّائِدا أسبعةً لاقيتهم أم واحدا(٥)

فالذي في المصادر "لاقَتْ مَعا".

وقولُ أبي ذؤيب الهذلي:

قد نالها ربُّ الكلاب بكفه بيض رِهاف رِيشهن مُقَزَّعُ(٦)

هو في شرح أشعار الهذليين(٧)، ومصادر التخريج "قد ناله".

---

(١) الصحيح جواز الاستشهاد بشعر طبقة الإسلاميين، وإن كان بعض العلماء كأبي عمرو بن العلاء وعبدالله بن أبي إسحاق والحسن البصري وعبدالله بن شبرمة يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرمة وأضرابهم. الخزانة: ٦/١ .

(٢) الشرح: ٣٨٨ .

(٣) الشرح: ٣٢٥ .

(٤) الكشاف: ٢٢٠/١ ، وينظرالاقتراح: ١٨١ ، والخزانة: ٧/١ .

(٥) الشرح: ١٢ .

(٦) الشرح: ١٤ .

(٧) شرح أشعار الهذليين: ٣١/١ .

ومن ذلك أيضا قول قُطيب بن سِنان الهُجَيْمِيِّ:

سِنِيني كلُّها لاقت شُؤونا أشدُّ من الصّلادِمَةِ الذُّكُورِ(١)

فالبيتُ في المصادر التي رجعتُ إليها:

سنيني كلُّها لاقيتُ حَرْبا أُعَدُّ مع الصّلادِمَةِ الذُّكُورِ

وقد تكون الروايةُ التي ينفرد بها الرعينيُّ في موضع الشاهد، كما في قول الحطيئة:

ألم أك جارَكم ويكونُ بيني وبينكُمُ المودةُ واللقاءُ(٢)

فقد جاء عند الرعيني برفع "ويكونُ" مستشهدا به على جواز القطع بعد النفي، والرواية في الديوان "بالفاء" هكذا:

ألم أكُ مسلما فيكونُ بيني وبينكم المودةُ والإخاءُ(٣)

وعليها يفوتُ الاستشهاد، وفي المصادر الأخرى بنصب "يكون"، ونصبُه بإضمار "أن" بعد الواو، والتقديرُ: ألم يقع أن أكون جارَكم ويكونَ بيني وبينكم المودة.

وفي بعض الأحيان يذكر الرعيني الرواياتِ المختلفةَ في البيت ويوجهها، كما في بيت الحُصين بن الحُمام المُرِّي:

فلَسْنا على الأَعْقابِ تَدْمَى كُلُومُنا ولكنْ على أقدامِنا يَقْطُرُالدَّما

قال: "ويُروى (يَقْطُرُالدَّما) بالتاء والياء، فمن رواه بالتاء فيكونُ فيه ضميرٌ يعودُ إلى (الكُلُوم) ويكونُ (الدَّما) تمييزا على مذهب الكوفيين؛ لأن التمييز عندهم يكونُ معرفةً، وعلى مذهب البصريين يكونُ إمّا تمييزا على زيادة الألفِ واللامِ، وهو قليلٌ، وإمّا أن يكونَ بدلا من الضمير في (تَقْطُرُ) على أن يكون مقصورا، كقوله:

---

(١) الشرح: ٤١٨، وينظر كذلك ١٩٠، ٢٢٦، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٣، ٣٤٠، ٤١٢، ٦٠٤، ٧٥٣.

(٢) الشرح: ٦٩٨.

(٣) ديوان الحطيئة: ٨٤.

غَفَلَتْ ثُمَّ أَتَتْ تَطْلُبُهُ فإذا هِي بعِظامٍ ودَما

ومن رواه بالياء فيكونُ (الدَّما) فاعلا على القَصْرِ"(١).

---

(١) الشرح: ٣٧٩ .

المبحث الخامس

موازنة بين السفر الأول من شرح الرعيني وما يقابله من شرح الشريشي

أشرتُ[١] في مبحث مصادرِ السفر الأول من شرح الرعيني إلى اعتمادِه على شرح الشريشي، ووعدتُ بعقد مُوازنة بين الشرحين ، فأقولُ وبالله التوفيق: بينَ شرحِ الرعينيِّ والشريشيِّ تَشابُهٌ ظاهرٌ تَخَطّى الخطوطَ العامةَ إلى كثير من التفصيلات والتعبيرات والشواهد، ولقد تردَّدَ اسمُ الشريشي في السفر الأول من شرح الرعيني سبعَ مرات، ولكن هذا لايُنْبِئُ أبدا عن أثر الشريشي في هذا الشرح، فالحقُّ أن أثرَه أبعدُ بكثير من مجرد المواطنِ التي صرّح الرعينيُّ فيها باسمه، فلا تكاد العينُ الفاحصةُ تخطئُ هذا الأثرَ في كل فصل من فصول الكتاب، إلى الحدِّ الذي تابع فيه الرعينيُّ الشريشيَّ في بعض ما وقع فيه من سهو أو خطأ، وقد نبهتُ على شيءٍ من هذا في مبحث المآخذ[٢].

ومع هذا التأثر والمتابعةِ فملامحُ شخصيةِ الرعيني بارزةٌ في شرحه واضحةٌ تمامَ الوضوح:

فالرعيني أكثرُ ارتباطا بالنص المشروح من الشريشي، فعلى حين يمضي الشريشيُّ في شرحه دون تَقَيُّدٍ في غالب الأحيان بنص الدرة الألفية أو يشير إليه بين وقت وآخَرَ فحَسْبُ، نجدُ الرعينيَّ يتوقفُ عند كل لفظة من ألفاظِها شارحا وموجها.

ومما يوضح عنايةَ الرعيني بهذه الناحية أنه قد يرجعُ الى نُسَخٍ مختلفة من نسخ الدرة الألفية أو إلى كتب ابن معطٍ الأخرى ليُحَرِّرَ النصَّ الذي يشرحُه، كما أنه قد يتوقفُ عند بعض أبيات المصنف وقفاتٍ بلاغيةً مبيِّنا ما فيها من فنون البديع المختلفة، ولم أقفْ على شيء من مثل هذا عند الشريشي.

---

(١) ينظر ص ٩٩ فيما تقدم .

(٢) ينظر ص ١٧٤ ، ١٧٩ فيما سيأتي من الدراسة .

ومما يؤكد هذا الجانبَ أيضا أن الرعيني في مواطنَ كثيرةٍ من شرحه كان يكتفي بإيراد البيت الواحد من أبيات الدرة الألفية إذا استقلَّ معناه عن البيت الذي يليه على حين نجدُ الشريشيَّ يجمعُ بين مثل هذه الأبيات ثم يشرحُها مجتمعةً، وخيرُ مثال لذلك بابُ الوقف، فقد ساق الشريشي أبياتَ ابنِ معطٍ الأربعةَ في الباب ثم شرحها، في حين تعرَّض الرعينيُّ لشرحها بيتا بيتا(١).

الرعيني أنصعُ أسلوبا وبيانا وأحسنُ تقسيما وتبويبا، ولعل مما يُؤَيِّدُ حسنَ تقسيمِ الرعينيِّ وتبويبِه كثرةُ التنبيهاتِ والزياداتِ والتتماتِ التي وردت عند الشريشي مما يَقِلُّ مثيلُها عند الرعيني.

شواهدُ الرعيني المختلفةُ في هذا السفر أوفرُ عددا من مثيلاتها عند الشريشي، فشواهدُه من القرآن الكريم تربو على شواهد الشريشي بحوالي مائةِ شاهد، وشواهدُه من الحديث والأثر تزيدُ على ما عند الشريشي بحوالي خمسةٍ وثلاثين شاهدا، وشواهدُه من الشعر والرجز تتجاوزُ شواهدَ الشريشي بأكثرَ من خمسين شاهدا.

عنايةُ الرعيني بالجانب اللغويِّ في شرحه أوضحُ وأظهرُ ممّا هي عليه عند الشريشي، فقد تطرّق إلى بيان دَلالاتٍ كثيرٍ من ألفاظ المصنفِ وأمثلتِه، وشرح كثيرا من مفردات أبيات الاستشهاد، وفسَّر كثيرا من الأمثلة التي ساقها هو، واعتنى في كثير مما تطرّق إليه بالضَّبْط والتَّقْييد، وقد مَثَّلْتُ لهذه الجوانبِ في المبحث الذي عقدتُه لمادة الكتاب ومنهجه(٢).

الرعينيُّ أكثرُ من الشريشي بَسْطًا للأبواب وتَفْريعا للمسائل وإيرادا للمذاهب والأقوال والحُجَج والرُّدُودِ والاعتراضات وتعليلا للأحكام، وهذه قضيةٌ ظاهرةٌ جليَّةٌ عند تَصَفُّحِ شرحِ بابٍ مّا من أبواب الألفية عند الرجلين،

---

(١) شرح الرعيني: ٢٧٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ٢٩٩ ، والتعليقات الوفية: ١٥٦/١ .

(٢) ينظر ٩٠ فيما تقدم .

ولايكاد يَشِذُّ عنها إلامسائلُ قليلةٌ متفرقةٌ ذكرها الشريشيُّ ولم يعرض لها الرعينيُّ أو أجمل ذكرَها، أذكرُ منها مايلي:

* فصَّل الشريشيُّ القولَ في اختلاف البصريين والكوفيين في أصل الاشتقاق أهو الفعلُ أم المصدرُ، و أورد حجج كلٍّ من الفريقين، على حين أجمل الرعينيُّ فيها القولَ معقبا بقوله:"وقد أطال النحويون في هذه المسألة الكلامَ وأكثروا من الاستدلالات للفريقين، ولاجَدْوَى في الإكثار من ذلك، وما ذكرناه كافٍ إن شاء الله"(١).

* فصَّل الشريشيُّ القولَ في اختلاف النحويين في الإعراب هل هو نفسُ الحركات وما يقومُ مَقامها من الحروف، أو هو معنى تدل عليه هذه الحركاتُ وما يقومُ مَقامَها، وأشار الرعينيُّ إلى هذه المسألة إشارةً عابرةً(٢).

* ذكر الشريشيُّ (٣)حُجَجَ النحاةِ في أن أصل الإعراب للحركات والحروفُ محمولةٌ عليها، ولم يذكرْها الرعيني.

* في إعراب الاسم الصحيح عَرَضَ الشريشيُّ (٤)لخلافَ النحويين في معنى الصَّرْفِ، ولم يعرض له الرعيني.

* تكلّم الشريشيُّ (٥)عن لفظ "الذات" الذي يستعمله الأصوليون وغيرُهم، وهل هو مؤنثُ "ذو" أو غيرُه، ولم يُشِر الرعينيُّ إلى شيء من ذلك.

* فصّل الشريشيُّ خلافَ البصريين والكوفيين في تثنية "كلا" و "كلتا" على حين اكتفى الرعيني بإشارة عابرة إلى أن تثنيَتَهما لفظيةٌ(٦).

* ذكر الشريشي (٧)مسألةَ دخولِ الشرط على الشرط، ولم يذكرْها الرعيني.

---

(١) الشرح: ١٤٤ ، والتعليقات الوفية: ١/٧٥-٧٨ .

(٢) الشرح: ١٤٨ ، والتعليقات الوفية: ١/٨٧-٨٨ .

(٣) التعليقات الوفية: ١/٨٨ .

(٤) التعليقات الوفية: ١/١١٣-١١٥ .

(٥) التعليقات الوفية: ١/١٤٢ .

(٦) الشرح: ٣٣٨ ، والتعليقات الوفية: ١/١٧٣-١٧٦ .

(٧) التعليقات الوفية: ١/٢٩ .

وأُوردُ الآن مثالا مُتكامِلا من شَرْحَي الرجلين تتضح منه بعضُ الاختلافات السابقة بينهما راعيتُ فيه أن يكون قصيرا قَدْرَ الإمكان وهو شرحُهما لقول ابن معط:

وارْدُدْ إلى الواوِ أبًا وإخوتَهْ وفي دَمٍ وبابِه لن تُثْبِتَهْ

قال الشَّريشِيُّ في شرح هذين البيتين: "في هذين البيتين أحكامٌ كثيرة ذكرها المصنفُ مجملة ولابد من تفصيلها، أما قولُه:

وارْدُدْ الى الواوِ أبًا وإخوتَهْ

فليس يريد به جميعَ الأسماء الستة التي تُعرب بالحروف وقد عرفتَها، وإنما يريد ما كان محذوفَ اللام فقط في حال إفراده، وهي أربعةُ أسماء: أب، وأخ، وحم، وهن، وأمّا فو، وذو فلهما حكمٌ آخَرُ يوجبُ إفرادَهما بالذكر.

إذا ثبت هذا فاعلم أن ماحُذفت لامُه في حال الإفراد على قسمين: قسمٌ تُعاد لامُه عند الإضافة وهي هذه الأسماءُ الأربعةُ التي ذكرناها، تقول في إضافتها: أخوك وأبوك وحموك وهنوك، فهذه تثنيتُها بإعادة لاماتِها، تقول في تثنيتها: أخوان وأبوان وحموان وهنوان، وأبوين وأخوين وحموين وهنوين، وإنما فُعل ذلك فيها لأن التثنيةَ تشبه الإضافةَ من حيثُ هي زيادةٌ على آخر الاسم ويسقطُ معها التنوينُ كالإضافة، فكما أُعيدت لاماتُها في الإضافة أعيدت في التثنية، وأيضا فإن الحذفَ خلافُ الأصل، والبقاءُ على الأصل مهما أمكن هو الواجب، وقد أمكن في التثنية فيبقى على الأصل، والمحذوفُ في الأسماء واوٌ فتعودُ في التثنية لما قلنا، وهو الذي أراد بقوله:

واردُدْ إلى الواو أبًا وإخوتَهْ

والقسمُ الثاني: وهو ما لاتُعاد لامُه في الإضافة وهو دمٌ، ويدٌ، وابنٌ، وابنةٌ، واستٌ، وما أشبهها، وإيّاه أراد بقوله:

وفي دمٍ وبابِه لن تُثْبِتَهْ

أي: لاتعيدُ المحذوفَ، فتقولُ في تثنيته هذه دمان ودَمَيْنِ، ويدان ويَدَيْنِ، وابنان وابنَيْنِ، وابنتان وابنَتَيْنِ، واستان واستَيْنِ، وإنما كان كذلك؛ لأن الحذفَ لمّا اطَّرَدَ فيها في حالين وهما الإفرادُ والإضافةُ غلب الحذفُ فيها فجرى أمرُ التثنية على الغالب بخلاف أبٍ وبابِه، هذه هي اللغة الفصيحةُ، وفيها لغةٌ أخرى، وهي إعادةُ اللام في التثنية كما في أبٍ، وعليه قول الشاعر:

فلو أنّا على حَجَرٍ ذُبِحْنا جَرَى الدَّمَيانِ بالخَبَرِ اليقينِ

وقال الآخرُ:

يدَيانِ بَيْضاوانِ عندَ مُحَلِّمٍ قد يَمْنَعانِكَ أن تُضامَ وتُضْهَدا

وزعم بعضُهم أنهم إذا قالوا يدان أرادوا به الجارحةَ، وإذا قالوا يديان أرادوا به النِّعْمةَ، وأشار إلى هذا البيت.

وأما (ذو) و (فو) فلا تُعاد لامُهما في حال الإضافة، فلا تُعاد في حال التثنية؛ لأن الموجود فيهما عند الإضافة عينُ الكلمة لا لامُها، فتقولُ في تثنية (ذو): ذوا مال، وذَوَي مالٍ، وأما (فو) فقد علمتَ أنه إذا أُفرد عن الإضافة عُوِّضَ من واوه، وهي عينُ الكلمة، ميمٌ، فيقالُ: فَمٌ، فيُثَنَّى على ذلك، فيقالُ: فمان وفَمَيْنِ.

وقد علمتَ أن قولَ الفرزدق:

هما نَفَثا في فِيَّ من فَمَوَيْهِما على النابحِ العاوِي أَشَدَّ رِجامِ

شاذٌّ حيث جمعَ بين العِوَضِ والمُعَوَّضِ منه ولا يُقاس عليه، والقاعدةُ فيها ما ذكر، وإنما لم تعد اللامُ هاهنا لما ذُكر من استمرار حذفِها في الإضافة، والتثنيةُ محمولةٌ عليها، والله أعلم"(١)

---

(١) التعليقات الوفية: ١/١٩٤- ١٩٥ .

وقال الرعيني في شرح البيتين السابقين: "لمّا تكلّمَ في تثنية المنقوصِ المقيسِ، وهو الذي يُقَدَّرُ الإعرابُ في الحرف المحذوفِ منه، نحوُ: قاضٍ، أخذ يتكلمُ في كيفية تثنيةِ المنقوصِ غيرِ المقيسِ، وهو الذي لا يُقَدَّرُ الإعرابُ في الحرف المحذوف منه، بل يَنْتَقِلُ إلى ما قبلَه، نحوُ: أَخٍ، ويَدٍ.

واعلمْ أن الاسمَ الذي حُذفَ منه حرفٌ لا يخلو أن يكون فاءً أو عينا أو لاما، فالفاءُ نحو: عِدَةٍ، الأصل: وِعْدٌ، فحُذفت الواوُ وهي الفاءُ، وعُوِّضَ عنها التاءُ، والعينُ نحوُ: سَهٍ، الأصل: سَتَهٌ، بالتاء، بدليل: أَسْتاهٍ، فحُذفت التاءُ، وهي العينُ، ولم يُعَوَّضْ منها، واللامُ نحو: ابْنٍ، أصلُه: بَنَوٌ، فحُذفت الواوُ، وهي اللامُ، وعُوِّضَ منها ألفُ الوصل.

فإن كان المحذوفُ فاءً أو عينا فلا تَرُدَّهُ في التثنية، تقول: عِدَتانِ، وسَهانِ، من غير رَدِّ الواوِ ولا التاء.

فإن كان المحذوفُ لاما فلا يخلو أن يُعَوَّضَ منه أولا:

فإن عُوِّضَ منه نحو: ابْنٍ، لم يُرَدَّ، فتقول: ابْنانِ؛ لأنك لو رَدَدْتَ لكنتَ قد جمعتَ بينَ العِوَضِ والمُعَوَّضِ منه.

فإن لم يُعَوَّضْ فلا يخلو أن يكون مقيسا نحو: قاضٍ، أولا، فإن كان مقيسا رَدَدْتَ المحذوفَ، فتقولُ: قاضِيانِ، بردِّ الياء، وإن لم يكن مقيسا نحو: أخٍ، ودَمٍ، فلا يخلو أن يُرَدَّ المحذوفُ في الإضافة أولا، فإن رُدَّ المحذوفُ في الإضافة رُدَّ في التثنية، فكما تقولُ: أخوك، وأبوك، وحَمُوك، وهَنُوك ، بردِّ الواوِ، كذلك تقولُ في التثنية: أَخَوانِ، وأَبَوانِ، وحمَوَانِ، وهَنَوانِ.

قلتُ: هذه اللغةُ الفصيحةُ ، ومنهم من لم يَرُدَّ فيقول: أَخانِ، وأَبانِ، قال الفرزدقُ:

يا خَلِيلَيَّ اسْقِياني أربَعًا بعدَ اثْنَتَيْنِ
مِن شَرابٍ كَدَمِ الجَوْ فِ يَحُزُّ الكُلْيَتَيْنِ
واصْرِفا الكَأْسَ عن الجا هِلِ يحيى بنِ الحُضَيْنِ
لا يَذُوقُ اليومَ كَأْسًا أو يُفَدَّى بالأَبَيْنِ

فثَنَّى "أَبًا" ولم يَرُدَّ المحذوفَ، ولو رَدَّهُ لقال: بالأَبَوَيْنِ. وقد استعمل المتنبي هذه اللغةَ، فقال:

تَسَلَّ بذكرٍ في أَبَيْكَ فإنّما بكيتَ فكان الضِّحْكُ بعدَ قَريبِ

يريدُ: أَبَوَيْكَ، فثَنَّى بغير رَدٍّ. ومنه:

تُزْهَى على تِلْكَ الظِّبا ءِ فلَيْتَ شِعْرِي مَنْ أباها

يريدُ: أَبَواها، فثَنَّى بغير ردٍّ.

وإن لم يُرَدَّ المحذوفُ في الإضافة، نحوُ: يَدٍ، ودَمٍ، فلا تَرُدَّهُ في التثنية، فكما تقولُ: يَدُكَ، ودَمُكَ، من غير ردٍّ، كذلك تقولُ: يَدانِ، ودَمانِ، بلا رَدٍّ، قال الله تعالى: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ}(١).

قلتُ: هذه اللغةُ الفصيحةُ، ومنهم من يَرُدَّ المحذوفَ، فيقولُ: يَدَيانِ، ودَمَيانِ، قال الشاعر:

يَدَيانِ بَيْضاوانِ عندَ مُحَلِّمٍ قد تُمْنَعانِكَ أن تُضامَ وتُضْهَدا

ومعنى "تُضْهَدُ": تُقْهَرُ، وقال الآخَرُ:

فلو أنّا على حَجَرٍ ذُبِحْنا جَرَى الدَّمَيانِ بالخَبَرِ اليَقينِ

---

(١) سورة المائدة: من الآية: ٦٤ .

وفيه دليلٌ على أن المحذوفَ من "دَمٍ" ياءٌ لا واوٌ.

ومنهم من فَرَقَ فقال: إذا ثَنَّيْتَ اليدَ التي هى الجارحةُ فلا تَرُدَّ المحذوفَ، فتقولُ: يَدانِ، وإذا ثَنَّيْتَ اليدَ التي هي النعمةُ رُدَّ المحذوفَ، فتقولُ: يَديانِ، وكأنَّ هذا الفارِقَ تَخَيَّلَ في اليد التي هي النعمةُ زيادةً في المعنى على اليد التي هى الجارحةُ فناسَبَ الردُّ؛ لتَدُلَّ كثرةُ الحروفِ على كثرة المعنى.

إذا تقرَّر هذا فلنرجعْ إلى كلام المصنفِ، فقولُه:

وارْدُدْ إلى الأصلِ أَبًا وإخْوَتَهْ

يعني في اللغة الفصيحة، ولم يَخْفِلْ بلغة من لم يَرُدَّ لقلتها. والإخوةُ هنا المرادُ بها: أَخٌ، وحَمٌ، وهَنٌ، لافَمٌ، وذُو مالٍ؛ فإنهما لايُرَدُّ المحذوفُ منهما في التثنية، فأَطْلَقَ والمرادُ التقييدُ، وإنما لم يُرَدَّ المحذوفُ في تثنية "فَمٍ" و "ذِي مالٍ" لأنه لم يُرَدَّ في الإضافة، والردُّ في التثنية مُتَوَقِّفٌ على الردِّ في الإضافة، فكما تقولُ: فَمُكَ، وذو مالٍ، بلا رَدٍّ، كذلك تقولُ في التثنية: فَمانِ، وذَوا مالٍ.

وقولُه: (وفي دَمٍ) اختُلف في (دَمٍ) في موضِعَيْنِ: في وزنِه، وفي المحذوف منه.

أمّا وزنُه فمذهبُ سيبويه أنه (فَعْلٌ) بسكون العين بدليل جمعِهم له على (فِعالٍ) و (فُعُولٍ) نحوُ: دِماءٍ، ودُمِيٍّ، ونظيرُه: ظَبْيٌ وظِباءٌ وظُبِيٌّ، ودَلْوٌ ودِلاءٌ ودُلِيٌّ؛ لأن (فَعْلا) أخفُّ من غيره، فمهما أمكن لا يُدَّعى غيرُه.

فإن قلتَ: فقد تحركت الميمُ منه في قوله:

* جَرَى الدَّمَيانِ بالخَبَرِ اليَقِينِ *

فهذا دليلٌ على أنَّ وزنَهُ (فَعَلٌ) بفتح العين.

فالجوابُ: أن التحريكَ في التثنية لادليلَ فيه، ألاترى أنهم فتحوا الدالَ في تثنيــة (يَدٍ) فقـالوا: يَدَيانِ، وقــد أجمعـوا أنَّ وزنَه (فَعْــلٌ) بسكـون العين.

ومذهبُ أبي الحسن الأخفش والمبرد أن وزنَه (فَعَلٌ) بفتـح العين، واستدلا على ذلك بفتح الميم في الشعر كما قال:

فلَسْنا على الأَعْقابِ تَدْمَى كُلُومُنا ولكنْ على أقدامِنا يَقْطُرُ الدَّما

ومذهبُ سيبويه هو الصحيحُ عندهم.

ويُروى (يَقْطُرُ الدَّما) بالتاء والياء، فمن رواه بالتاء فيكونُ فيه ضميرٌ يعودُ إلى (الكُلُـوم) ويكـونُ (الـدَّما) تمييزا على مـذهب الكـوفيين؛ لأن التمييز عنـدهم يكونُ معرفةً، وعلى مذهب البصريين يكونُ إمّا تمييزا على زيادة الألفِ واللامِ، وهــو قليـلٌ، وإمّـا أن يكـونَ بدلا مــن الضمير في (تَقْطُــرُ) على أن يكـون مقصورا، كقوله:

غَفَلَتْ ثُمَّ أَتَتْ تَطْلُبُهُ فإذا هِي بعِظامٍ ودَما

ومن رواه بالياء فيكونُ (الدَّما) فاعلا على القَصْرِ.

وأما المحذوفُ منه فقيل: هو ياءٌ، وقيل: هو واوٌ، فعلى هذا لك فى تثنيته وجهان: بالياء والواو، والياءُ أكثرُ.

وقولُه: (وبابِهِ) الضميرُ راجعٌ إلى (دَمٍ) والمراد بباب دَمٍ: كلُّ منقوص على غير قياس لم يُرَدَّ محذوفُهُ في الإضافة.

وقــولُه: (لــن تُثْبِتَــهْ) يعني في اللغــة الفصيحــة، وهــي عــدمُ الــردِّ.

وما ذكره المصنفُ هنا أولى مما ذكره في (الفصول)؛ لأنه قال هناك: (وفي يَدٍ، و دَمٍ، وبابِهمـا وجهـان) فسـوَّى بينَ الردِّ وعـدمِه، وليـس كذلك"(١).

---

(١) الشرح: ٣٧٥- ٣٧٩ .

الفصل الثالث

الرُّعيني من خلال شرحه على ألفيّة ابن معطٍ

وفيه المباحث التالية :

المبحث الأول: موقفه من المصنّف

المبحث الثاني : موقفه من شرّاح الألفيّة

المبحث الثالث : اختياراته

المبحث الرابع : بعض المآخذ عليه

المبحث الأول

موقفه من المصنف

يغلبُ على الرعيني تقديرُ ابنِ معط والثناءُ عليه والدفاعُ عنه، فقد تقدم[١] امتداحُه ألفيتَه، وحثُّه طلابَ العلمِ على لزومها والاجتهادِ في تحصيلها، ووصفُه لها بالإحكام والخُلُوِّ من الحشو والتزيد، ووصفُ أسلوبِ ابنِ معط فيها وفي غيرها بالسلاسة وحسنِ الانسجام.

لكن هذا التقديرَ وذلك الثناءَ لم يمنع الرعينيَّ من الموضوعية وانتهاجِ جادة الحق، فقد وقف في شرحه وقفاتٍ كثيرة مع ابن معط في دُرَّتِهِ منبها على ما فاته، أو معترضا على بعض ألفاظه، أو أمثلته، أو حدوده، أو ترتيبه، أو غيرِ ذلك. ونشير إلى موقف الرعيني من ابن معط في النقاط التالية:

١- دفاعه عنه واعتذاره له:

وقد تَمَثَّلَ في رَدِّ الرعينيِّ كثيرا من الانتقادات التي وجَّهها شُرَّاحُ الدرة الألفية لابنِ معطٍ ومحاولتِه التماسَ العذرِ له فيما صنع، فمن ذلك رده على ابن النحوية في جَعْلِه "لاتظهَرُ" حشوا، وذلك في قول ابن معط:

وإنْ يَكُنْ آخِرُهُ مُعْتَلا ... بأَلِفٍ نحوُ الفَتَى وحُبْلَى
سُمِّيَ مَقْصُورًا بِهِ تُقَدَّرُ ... الحَرَكاتُ كُلُّها لا تَظْهَرُ

قال الرعيني: "وعندي أنه ليس بحشو، بل يُعْطِي مَعْنًى أيَّ مَعْنًى، وذلك أن المعتلَّ على قسمين: قسمٌ تُقَدَّرُ فيه الحركةُ ويمكنُ ظهورُها كالمنقوصِ في حالة الرفع والجر، ألاترى أنه يمكنُ إظهارُها، ولذلك يُظْهِرُها الشاعرُ إذا اضطُرَّ إليها. وقسمٌ تُقَدَّرُ فيه الحركةُ، ولايمكنُ إظهارُها، نحو (العصا)، فقولُه: (لاتَظْهَرُ) يُعطي أنه من القسم الذي تُقَدَّرُ فيه الحركةُ، ولايمكنُ إظهارُها، ولو سكت على قوله: (تُقَدَّرُ) لقيل: فهل يمكنُ إظهارُها، فأتى به لِيُحْرِزَ هذا المعنى"[٢].

---

(١) ينظر ص ٦١ فيما تقدم.
(٢) الشرح: ٢١٩ .

ومـن ذلك أيضا اعتذارُه للمصنـف عن اعتراض ابن الخبـاز عليه في ذكره بابَ الوقف بعد باب الإعراب، قال الرعيني: "والعذرُ للمصنـف أن هذا الرجزَ بنـاه على الاختصار، وعادةُ المختصرين أن يذكروا المسـائلَ فى المختصرات على جهـة الاستطراد، أي إنهم إذا ذكروا مسألةً ذكروا معهـا مسألةً أخرى من غير بابهـا لمنـاسبةٍ بينهمـا حرصـا على الاختصـار، ألا ترى أن أبا عليٍّ لمـا وَضَـعَ (الإيضاحَ) على الاختصار لم يُبَوِّبْ على (الاشتغال)، وإن كـان بابا مُتَّسِعًا، بل ذكـره في باب (الابتـداءِ) على جهـة الاستطرادِ؛ لأن الاشتغـالَ أصلُـه الابتداءُ، وكـذلك المصنفُ لمّا ذكر الإعـرابَ أخذ يذكرُ الوقفَ استطـرادا للمنـاسبة التي بينهمـا، وهي اشتراكُهما في محـلٍّ واحد، وهو آخرُ الكلمـةِ، والحاملُ على هذا الاختصارُ"(١).

وقـد يعتـذرُ الرعينيُّ عـن ابن معـط ملتمسا له الحجـةَ في استخـدام بعض الألفـاظ في غير موضعها، أو إهمـالِه ذكرَ بعضِ الأمور، أو التمثيـلَ لهـا، أو تكـريرِ بعض الأمثلة، فقد اعتذر عن استعمال ابنِ معـط "ثُمَّ" في موضع الواو في:

صلَّى عليه اللهُ ثم سَلَّما وآله وصَحْبِه وكرَّما

بقـوله: "و (ثم) لم أرَ أحدا مـن الشـراح تكلم على العطـف بـ(ثُمَّ) في هـذا الموضع، والموضعُ موضعُ الواو، قال الله - عز وجل -: {صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْمًـا}(٢)، وقـد تَلَمَّحْت فيه وجها حسنـا، وهو أن العطـفَ بـ"ثُمَّ" هنـا فيه تنبيهٌ على المُهْلة بين طلب الصـــــلاة وطلب التسليم؛ ليُعلم أن المرادَ طلبُ صلاةٍ تَعْقُبُهـا صـــــلاةٌ بحيث يمتد زمانُ ذلك ويطولُ تَتـابُعُ الصلاةِ عليه، ثم يُطْلَـبُ بعـد ذلـك الســـــلامُ على نحـو مـاكانت الصـــــلاةُ؛ إذ العطـفُ

---

(١) الشرح: ٢٧٢ ، وينظر كذلك ١٨ ، ٦١ ، ٢١٣ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

(٢) سورة الأحزاب: من الآية: ٥٦ .

يُشَرِّكُ بين المعطوفين في المعنى، ولو لم يَعْطِفْ بـ(ثُمَّ) لم يَحْصُلْ هذا المعنى، وكان الطلبُ طلبَ صلاةٍ واحدةٍ لاامتدادَ لزمانها"(١).

واعتذر عن ترك ابنِ معط بعضَ أدوات الشرط بقوله: "شرع يذكرُالأدواتِ التي تضمنتْ معنى (إنْ) فذكر منها ما كَثُرَ دَوْرُهُ في الكلام واشتهر، وأَضْرَبَ عن باقي ما ذكرناه من الأدوات؛ لأنه بَنَى هذه الأرجوزةَ على أن يذكرَ الأهمَّ فالأهم"(٢).

وترك ابنُ معط التمثيلَ لجمع المؤنث السالم في حالة الرفع، فاعتذر له الرعيني بقوله: "ولم يذكر له مثالا لبيانه"(٣).

وقد يكرر ابنُ معط بعضَ مُثُلِه لغاية معينة، فيسعى الرعينيُّ لكشف هذه الغاية وإبرازها، فمن ذلك قوله مُعَقِّبًا على البيتين التاليين:

كَمَنْ، وإِيهِ، ونَزالِ، وهَلُمّ ولَفْظُ غَيْرِ الْمُتَمَكِّنِ يَعُمّ

"لما ذَكَرَ أن علةَ البناء شيئان: مضارعةُ الحرفِ، والوقوعُ موقعَ الفعلِ، أراد أن يُمَثِّلَ ذلك، فأتى بهذا النصفِ من البيت تمثيلا لذلك، فـ(مَنْ) تمثيلٌ للاسم الذي ضارع الحرفَ، و (إِيهِ ونَزالِ وهَلُمّ) تمثيلٌ للاسم الواقعِ موقعَ الفعلِ.

فإن قلتَ: فلأيِّ شيءٍ كرَّر أمثلةَ الاسم الواقعِ موقعَ الفعلِ ولم يقتصرْ على مثال واحدٍ كما اقتصرَ على (مَنْ) في شَبَهِ الحرف؟

---

(١) الشرح: ٣٩ ، وينظر ١٤٤ ، ٢٠٦ ، ٢٨٧ ، ٧٣٣ .

(٢) الشرح: ٦٦١ ، وينظر ١٧٩ ، ٢٠٤ ، ٣٧٨ ، ٦٦٠ ، ٦٧٣ .

(٣) الشرح: ٤٤٠ .

فالجوابُ: أن فائدةَ التَّكْرارِ هي إعلامٌ بأن الاسمَ الواقعَ موقعَ الفعلِ لايتوقفُ على صفةٍ من تذكيرٍ وتأنيثٍ وإفرادٍ وتركيبٍ، بل كلُّ ذلك إذا وقع موقعَ الفعل بُنِيَ، فـ(إيهِ) مثالٌ للمذكر، و (نَزالِ) مثالٌ للمؤنث، و (هَلُمَّ) مثالٌ للمركب"(١).

نقد ألفاظه:

قد يطلق ابنُ معط ألفاظَه في موضع يحتاجُ إلى تقييد، أو يتسامحُ في استخدام بعضِ الألفاظ، أو يستعملُ ألفاظا لايدخل تحتها كلُّ ما يريد، أو يُغفل المطابقةَ المطلوبة في بعض التراكيب، مما جعل الرعينيُّ يعرض لهذه المواطنَ موجها النقدَ للمصنف، مقترحا في بعض الأحيان لفظا جديدا يؤدي المراد، ونمثل لنقد الرعيني بمثال واحد لكل أمر من الأمور السابقة:

- عَقَّبَ الرعينيُّ على قول ابن معط:

وقف على المُنْصَرِفِ المنصوبِ بألِفٍ عن نونِه مَقْلُوبِ

بقوله: "فيه إطلاقٌ من وجهين فلا بُدَّ من تقييدهما:

الأولُ: أن الاسم الذي فيه تاءُ التأنيثِ، نحوُ قولك: رأيتُ قائمةً، منصرفٌ منصوبٌ، ومع هذا فلا يجوزُ الوقفُ عليه بالألف بدلا من التنوين.....

الثاني: أن الاسمَ الذي فيه الألفُ واللامُ، نحوُ: رأيتُ الرجلَ، منصرفٌ منصوبٌ، ومع هذا فلا يجوزُ الوقفُ عليه بالألف بدلا من التنوين. فكان حَقُّ المصنفِ أن يُخْرِجَهُما بقيدٍ كما لو قال:

وقِفْ على مُنْتَصِبٍ بغيرِ تا مُنَوَّنٍ بأَلِفٍ حيثُ أَتَى

---

(١) الشرح: ١٩٩ ، وينظر ٢١٤ .

فبقوله: (مُنْتَصِبٍ) يُخْرِجُ المرفوعَ والمجرورَ، وبقوله: (بغير تا) يُخْرِجُ (قائمةً) وبقولِه: (مُنَوَّنٍ) يُخْرِجُ نحوَ (الرجلِ)"(١).

- واعترض الرعيني قولَ ابن معط في باب جمع المؤنث السالم:

وألفُ التأنيثِ ياءً تُبْدَلُ ... إلا إذا مُدَّتْ فواوًا تُجْعَلُ

فقَصْرُها حُبْلَى وحُبْلَياتُ ... والمَدُّ صَحْراءُ وصَحْراواتُ

بقوله: "وقولُه : (إلاإذا مُدَّتْ) وقوله: (فَقَصْرُها) الضميرُ فيهما يعودُ إلى الألف، وفيه وصفُ الألفِ بالمد والقصر، وذلك على سبيل المُسامحة، وإنما القصرُ والمدُّ من صفات الأسماء التي فيها الألفُ"(٢).

- وفي باب جزم الفعلِ المضارع قال الرعيني في سياق حديثه عن لفظ بيت المصنف:

فجَزْمُهُ بلَمْ ولمّا وأَلَمْ ... ولامِ أَمْرٍ وبلا النَّهْيِ انْجَزَمْ

"كان الأَولى أن يقولَ: لامُ الطلب و (لا) الطلب؛ ليَدْخُلَ له تحت ذلك الأمرُ والنهيُ والدعاءُ والالتماس"(٣).

- وانتقد الرعيني تذكيرَ ابنِ معط لفظَ العدد في قوله:

وَهْيَ ثَلاثٌ لَيْسَ فيها خُلْفُ ... الاسْمُ ثُمَّ الفِعْلُ ثُمَّ الحَرْفُ

فقال: "وقولُه: (ثلاث) كان الأَوْلى والفصيحَ أن

---

(١) الشرح: ٢٨٢ .

(٢) الشرح: ٤٥٥ .

(٣) الشرح: ٥٧٥ .

يُؤَنِّثَ لفظَ العدد؛ لأن المعدودَ مُذَكَّرٌ وهو (قِسْمٌ)(١)، والعُذْرُ في ذلك: أنه لَحَظَ في المعدود المعنى وهو (كَلِمَةٌ)"(٢).

نقد حدوده:

للرعيني رأيٌ في تعريفات النحويين تقدم الحديثُ عنه في مبحث مادة الكتاب ومنهجه(٣)، وبناءً على رأيه ذاك فقد توقف الرعينيُّ كثيرا عند حدود ابنِ معط التي أوردها في دُرَّتِه مبيِّنا مافي بعضها من القُصور، موازنا في بعض الأحيان بين التعريف هنا ونظيرِه في "الفصول الخمسون" إذا كان ابنُ معط قد استوفى ما يجب للحد هناك، يقول الرعيني في شرح البيت التالي:

اللَّفْظُ إِنْ يُفِدْ هو الكَلامُ نَحْوُ مَضَى القَوْمُ وَهُمْ كِرامُ

"هذا البيتُ يشتملُ على حد الكلام وتمثيلِه، أما حدُّه فقولُه:

اللَّفْظُ إِنْ يُفِدْ هو الكَلامُ

والنظرُ فيه من أوجهٍ:

الأولُ: أن طريقةَ الحد أن يُجْعَلَ المحدودُ مبتدأ والحدُّ خبرا، كقولكَ في حد الإنسان: الإنسانُ الحيوانُ الناطقُ، فكان حقُّه أن يقولَ: الكلامُ هو اللفظُ المفيدُ.

الثاني: كان حقُّه أن يذكرَ مع الإفادة التركيبَ وإلايَنْتَقِضُ عليه بالكلمة؛ لأنها لفظٌ مفيدٌ يدل على معنى.

---

(١) في قوله قبل:

تَأْلِيفُهُ مِنْ كَلِمٍ واحِدُها كَلِمَةٌ أَقْسامُها أَحُدُّها.

(٢) الشرح: ٧٩ ، وينظر ٧٨ ، ٨٤ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٦٦ ، ٣٣٩ ، ٣٥٥ ، ٣٧٨ ، ٧٣٤ ، ٧٦٧ .

(٣) ينظر ص ٨٤ فيما تقدم .

والجوابُ: أنه قداستدركه بقوله بعدُ: (تَأْلِيفُهُ)؛ لأن التأليفَ يُؤْذِنُ بالتركيب، أو يكونَ اكتفى بالتمثيل عن ذلك، كما قال الشاطبيُّ، رحمه الله:

وباللَّفْظِ أَسْتَغْنِي عن القَيْدِ إن جَلا

أو أرادَ بالإفادة: الإفادةَ التي يَحْسُنُ السكوتُ عليها.

الثالثُ: أن معرفة الحد متوقفةٌ على معرفة اللفظ، فإذن لابد من معرفة اللفظ، فنقولُ: اللفظُ اسم لما يُلْفَظُ به قَلَّتْ حُروفُه أو كَثُرَتْ، وهو مصدرٌ قائم مَقامَ المفعولِ، أي: الملفوظُ به.

الرابعُ: أنه قدَّم حدَّ الكلام على حدِّ الكلمة، والنظرُ يوجبُ تقديمَ الكلمة؛ لأنها أصلُ الكلام ومادَّتُه، ومعروفٌ أن المُرَكَّبَ لايُعْرَفُ حتى تُعْرَفَ مادتُه، فكان حقُّه أن يُعَرِّفَ الكلمةَ أولا ثم بعد ذلك يعرفُ الكلام، والعذرُ: إنما بدأ بتعريف الكلامِ لأنه المقصودُ عند التخاطبِ.

الخامسُ: أنه حذف الفاءَ من جواب الشرط ضرورةً، والتقديرُ: إن يُفِدْ فهو الكلام، ومنه قولُ الشاعر:

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَناتِ اللهُ يَشْكُرُهُ

أي: فالله يشكره.

السادسُ: إدخالُ (إنْ) في الحد، والحدُّ مُنَزَّهٌ عن الشرط والترديدِ وغير ذلك من التَّشْكيكاتِ، وقد استوفى المصنفُ ما يجب للحد في كتابه المُسَمَّى بـ(الفصول) فقال فيه: (الكلامُ هو اللفظُ المركبُ المفيد بالوضع)"(١).

---

(١) الشرح: ٧٠-٧١ ، وينظر ٨٥ ، ٩١ ، ١٥٢ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ٢٠٦ .

التنبيه على ما فاته:

نَبَّهَ الرعينيُّ في مواطنَ من شرحه على ما أهمله ابنُ معط من القواعد، أو التمثيلِ لها، مستدركا ذلك المهملَ، فمن ذلك تعقيبُه على قول المصنف في باب الوقف:

وقِفْ على المُنْصَرِفِ المَنْصُوبِ بأَلِفٍ عن نُونِهِ مَقْلُوبِ

"وفاتَ المصنفَ المبنيُّ المفتوحُ المُنَوَّنُ، نحوُ: واهًا، وإيهًا؛ فإن الوقفَ عليه بالألف بدلا من التنوين كالوقف على المنصوب المُنَوَّنِ، ولا يَدْخُلُ له تحتَ قولِه: (المنصوبِ)؛ لأن النصبَ مُغايِرٌ للفتح، فكان حَقُّهُ أن يُنَبِّهَ عليه"(١).

ومن ذلك أيضا قولُه في باب نصب الفعل المضارع: "ولم يذكرْ تمثيلَ الاستفهامِ، ومثالُه: {فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا}(٢)،.... ولم يذكرْ تمثيلَ التحضيضِ، ولاالتمني، ومثالُ التحضيضِ: هلاتزورُنا فنُكرمَكَ، ومثالُ التمني قولُه تعالى: {يَلَيْتَنَا نُرَدُّوَلانُكَذِّبَ}(٣)"(٤).

وقد ينبه الرعينيُّ على ما فات ابنَ معط دونَ استدراكِه وذكرِه، وذلك قولُه في شرح بيت المصنف في علامات الفعل:

والفِعْلُ بالسِّينِ وسَوْفَ عُرِّفا والأَمْرِ والنَّهْيِ وَقَدْ إِنْ صُرِّفا

" وكان حقُّ المصنفِ أن يأتيَ بعلامة للفعل الذي لا يتصرفُ"(٥).

نقد مُثُلِه:

عرض الرعينيُّ لبعض الأمثلة التي مَثَّلَ بها ابنُ معط في ألفيته مبينا ما في

---

(١) الشرح: ٢٨٢ .

(٢) سورةالأعراف: من الآية: ٥٣ .

(٣) سورةالأنعام: من الآية: ٢٧ .

(٤) الشرح: ٧٣٥-٧٣٦ ، وينظر ١٧١ ، ٣١٦ ، ٣٥٥ ، ٤١٢ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٧٣٣ ، ٧٣٦ .

(٥) الشرح: ١٢٧ .

التمثيل بها من إشكال، فقد مثّل ابنُ معط لثنية المقصور بـ"أَعْلَيان"، واعترضه الرعينيُّ بقوله: "وفي قولِه: (أَعْلَيانِ) إشكالٌ من جهة تثنيتِه؛ لأن (أَفْعَلَ) التفضيلِ لا يُثَنَّى إلاإذا كان بالألف واللام أو بالإضافة، أماإذا كان مُجَرَّدًا منهما فلا يُثَنَّى، و (أَعْلَى) ليس بألفٍ ولامٍ ولابإضافةٍ، فيمكنُ أن يكونَ اسْتَعْمَلَ ذلك ضرورةً، ويمكنُ أن يكونَ هنا لم يُرِدْ به (أَفْعَلَ)التفضيلِ، فيكونُ مثلَ قولك: اللهُ أكبرُ، على الصحيح من مذهبهم"(١).

كما انتقد الرعينيُّ ترتيبَ بعض أمثلة ابن معط، فمن ذلك قوله معقبا على الأبيات التالية:

والياءُ والواوُ إذا ما كانا ... في اسْمٍ حَوَى قَبْلَهُما إسْكانا
أو كانَ مَهْمُوزًا كَمِثْلِ الشَّاءِ ... والظَّبْيِ والآيِ وكَالْكِساءِ
والعَدْوِ والعَدُوِّ والكُرْسِيِّ ... جِئْتَ بِإِعْرابٍ لَها جَلِيِّ

"واعلمْ أن المصنف لم يأتِ بالمُثُل على طريقٍ من طُرُقِ النَّشْرِ، فإنه لم يجعل الأولَ للأولِ إلى أن يجعلَ الآخِرَ للآخِرِ، ولا الأولَ للآخِرِ إلى أن يجعلَ الآخِرَ للأولِ، وإنما خَلَطَ المُثُلَ اتِّكالا على فَهْمِ الناظرِ"(٢).

نقد ترتيبه:

تعرَّض ابنُ معط في ترتيب ألفيته لكثير من الانتقادات من قِبَلِ شُرَّاحِ هذه الألفية، والرعينيُّ وإن كان في مواطنَ كثيرةٍ قد دافع عن المصنف والتمس له الحُجَجَ والمعاذيرَ، لم يجد بُدًّا في بعض المواطنِ من توجيه النقد إلى ترتيبه فمن ذلك قولُه: "وكان حقُّ المصنف أن يذكر جمعَ التكسير بعد الجمع المؤنث

---

(١) الشرح: ٣٧١ ، وينظر ١٥٥ ، ٢٣٢ .

(٢) الشرح: ٢٣٥ ، وينظر ٥٤٢ .

السالم؛ لأن جمع المؤنث السالم عادةُ النحويين أن يذكروه بعد الجمع المذكر السالم؛ لأنه محمولٌ عليه في الإعراب وتالٍ له، وقد قال المصنف:

وسالمُ التأنيثِ يَتْلُو التذكيرْ

فقال ولم يفعل؛ فكان حقُّه كما تلاه إعرابا أن يتلُوَه ذِكْرا"(١).

وقد وازن الرعينيُّ بين ترتيب ابنِ معط في الألفية و"الفصول الخمسون" فاعترض في بعض الأحيان على ترتيب الألفية وامتدح ترتيبَ الفصول، فمن ذلك قولُه في تثنية المقصور والمنقوص: "بدأ أولا بالكلام على المقصور، وكان الأَولى أن يبدأ بالمنقوص كما صنع في (الفصول)؛ لأنه أقلُّ أحكامًا، وأخفُّ كلاما، قالوا: وهكذا حَقُّ المصنفِ أن يفعل إذا أتى بالأقسام أن يأتيَ بالأخف أولا فأولا"(٢).

ومما ينبغي التنبيهُ عليه هنا أن ابنَ معط قدَّم في "الفصول الخمسون"(٣) ذكر تثنية المقصور كما صنع في الألفية، فلعل الرعينيَّ اعتمد على نسخ أخرى من الفصول تقدَّم فيها ذكرُ المنقوص على المقصور.

وقد يُرَجِّحُ الرعينيُّ ترتيبَ الألفية على الفصول، فمن ذلك قولُه في باب جمع المذكر السالم: "لما تكلّم على التثنية شرع يتكلمُ على الجمع المذكر السالم؛ لأنه بعدَ التثنيةِ عقلا؛ فناسَبَ أن يكونَ بعدها وضعا، وهذا الترتيبُ الذي رتَّبَهُ المصنفُ هنا هو ترتيبُ النحويين، وهو أحسنُ ممّا رَتَّبَ في (الفصول)؛ لأنه هنا ذَكَرَ المثنى أولا، ثم ذَكَرَ بعده جمعَ السلامةِ الذي هو على حدِّه، و في (الفصول) ذكر المثنى ثم ذكر جمعَ التكسير، وليس بجيِّدٍ"(٤).

---

(١) الشرح: ٤٢٩ .

(٢) الشرح: ٣٦٩ .

(٣) الفصول الخمسون: ١٦٠-١٦١ .

(٤) الشرح: ٣٨٧ .

المبحث الثاني
موقفُه من شراح الألفية

تقدَّم في مبحث مصادر الرعيني[١] اعتمادُه بصفة رئيسةٍ على بعض شراح الدرة الألفية، وما أود التَّطَرُّقَ إليه هنا هو موقفُ الرعيني من هؤلاء الشراح، فهل يعني اعتمادُه عليهم أنه ارتضى كل ما نَقَلَ عنهم، أو أنه ناقشهم وخالفَهم في بعض ذلك ؟ الحقُّ أن الرعينيَّ وقف من هؤلاء الشراح موقفا معتدلا، فمع إقراره لهم بالسبق والفضل ومُوافقتِه لهم في كثير من الآراء نراه لم يَنْسَقْ وراءَ آرائهم بدون بَيِّنَةٍ أو دليلٍ، فقد تَلَبَّثَ عند بعض تلك الآراء مناقشا ومعقِّبا ومُتَمِّمًا، وسأبينُ موقفَ الرعيني من كلٍّ من ابن الخباز والشريشيِّ وابنِ القواس وابنِ النحوية وهم من صَرَّحَ بأسمائهم في شرحه، وهناك شُرَّاحٌ آخرون ناقشهم الرعينيُّ دون تصريحٍ بأسمائهم، ولم أهتد إلى معرفة أشخاصهم، وموقفُه ممن سأذكر يكشف عن موقفه من غيرهم.

موقفه من ابن الخباز:

اتَّضَحَ رأيُ الرعينيِّ في ابن الخباز من الصفحات الأولى من شرحه، نظرا للموقف المتشدد الذي وقفه ابنُ الخباز من ابن معط وانتقاداتِه المتكررة له، يقول الرعيني في سياق ذكره شراحَ الألفية: " فأولُ من شق الصدف عن دُرَّتها، وبرقتْ له أساريرُ مَسَرَّتِها، الإمامُ العلاّمةُ شمسُ الدين أبو العباسِ أحمدُ بنُ الحسين بنِ أحمدَ بنِ أبي المعالي بنِ منصورٍ، الموصليُّ، المعروفُ بابنِ الخَبّاز- رحمه الله- شرحها شرحين، ولم يقتنع بالواحد حتى صيّره اثنين، إلا أنه تعقَّبَ على صاحبها، وهمَّ بتكدير الصافي من مشاربها، فَعَدَلَ في شرحها عن الإنصاف، ولم يُوَفِّ لها ما يجب من الأوصاف:

ماضرّ شمسَ الضُّحَى والشمسُ طالعةٌ ألا يرى ضوءَها مَنْ ليس ذا بَصَرِ"[٢]

---

(١) ينظر: ص ٩٩ فيما تقدم.

(٢) الشرح: ٤ .

ومـن هنا ضعَّف الرعينيُّ كثيرا مـن آراء ابن الخباز، ففـي قول ابن معط:

يقولُ راجي ربِّه الغَفُورِ يحيى بنُ معطٍ بنِ عبدِالنُّورِ

أعـرب الشراحُ "راجي" فاعلا بـ"يقـول" و "يحي" بدلٌ منـه أو عطفُ بيان، وقد جوَّز فيه ابنُ الخباز(١) وجها آخر، وهو أن يكون الفاعلُ "يحي" و"راج" حالا مقـدمة، وأسكنت ياؤه في النصب ضرورةً، وقد ضعَّـف الرعينيُّ رأي ابن الخبـاز فقـال: "والأولُ أَولى؛ للخـروج عـن لغة ضعيفـة، والسلامـةِ من تقييد الرجاءِ بالقول"(٢).

واختلف الشراحُ في "أشرف" من قول ابن معط:

لِكَوْنِهِ أَشْرَفَ مابِهِ نُطِقْ كَما الرَّسُولُ خَيْرُ مَخْلُوقٍ خُلِقْ

"فمنهـم من جعله حالا نظرا إلى أنَّ الكـونَ مصدرُ (كـان) التـامةِ، ومنهم من جعلـه خبرا نظرا إلى أن الكونَ لـ(كـان) الناقصةِ"(٣). وقـد خطَّأ ابنُ الخبـاز أصحابَ القول الثاني بقوله: "ومن جعله خبرا لـ(كان) فقد أخطأ؛ لأن الكون مصدرُ (كان) التامة"(٤). قال الرعيني: "قولُه: "فقد أخطأ" فيه غِلَظٌ في القول، لاسيَّمـا وقـد جوّز ذلك كثيرٌ مـن عظماء النحويين منهـم أبو سعيـد السيرافيُّ، وحجتُـه قـولُهم: أعجبني كـونُ زيدٍ أخاك، فـ (أخاك) تَتَحَتَّمُ فيـه الخبريةُ؛ لتعريفه"(٥).

وضعَّف الرعينيُّ جَعْلَ ابن الخباز الهاء من "لكونه" عائدةً إلى "خير الكتب" في قول ابن معط:

---

(١) الغرة المخفية: ٥٢/١ .

(٢) الشرح: ١٣ .

(٣) الشرح: ٣٥ .

(٤) الغرة المخفية: ٥٦/١ .

(٥) الشرح: ٣٦ .

مُـؤَيَّدًا منــه بخَيْـرِ الْكُتُــبِ وَحْيًــا إليــه بلســانٍ عَــرَبى
لِكَـوْنِهِ أَشْــرَفَ مـابِهِ نُطِـقْ كَمـا الـرَّسُولُ خَيْـرُ مَخْلُـوقٍ خُلِـقْ

قال الرعيني: "والهاءُ من (لكونه) عائدةٌ إلى اللسان؛ لأنه أقربُ مذكور، ولأنه تحصل معه فائدةُ تعليل الوحي باللسان العربي. وذهب ابنُ الخبـاز، ويُفْهَمُ من ابن النَّحْـوِيَّةِ أنه يعود إلى (خيرالكتـب)، وهو ضعيفٌ؛ لبعـد المذكور وفواتِ التعليل المتقدم"(١).

كمـا ضــــعَّف الرعينيُّ جَعْـلَ ابن الخباز اللامَ في قـــول ابن معـط:

لِعِلْمِهِمْ بأنَّ حِفْظَ النَّظْمِ وَفْقُ الذَّكِيِّ والبَعِيدِ الفَهْمِ

متعلقةً بـ"أَجْعَل" من قوله قبل:

وذا حدا إخوانُ صِدْقٍ لي على أَنِ اقْتَضَوا مِنِّي لهم أَن أَجْعَلا

قـال الـرعيني: "لأن عِلْمَهم إنمـا هو سَبَبٌ لطلبهم الجَعْـلَ لاأنَّ علمَهـم سببٌ للجَعْـلِ، وإذا عُلِّقَت بـ(أَجْعَـلَ) كان العلمُ سببا للجَعْـل، وليس كذلك"(٢).

وتَمَّم الرعيني(٣) جوابَ الشراح في ردِّهم على ابنِ الخباز حيث جعل التردد بـ"أو" في قول ابن معط:

فقلتُ غيرَ آمنٍ من حاسِدِ أو جاهلٍ أو عالِمٍ مُعانِدِ

غيرَ مستقيم؛ "لأن كلامَــه يؤذنُ بأن الحـاسدَ لاجاهـــل ولاعـالم"(٤).

وقد استغنى ابنُ الخباز(٥) بعدِّ جميع حروف المعاني عن حدِّ الحـرف؛ لأنه كَلِمٌ محصورة. قال الرعيني: "وهـذا ليس بجيد؛ لأن الحدَّ المقصودُ منه التعـريف بالحقيقـة، وتعـريفُ الحقيقـة لايتـوقف على محصــور أو غير محصـور"(٦).

---

(١) الشرح: ٣٥ ، وينظر هامش (٣) فيها .

(٢) الشرح: ٥٦ .

(٣) الشرح: ٦٦-٦٧ .

(٤) الغرةالمخفية: ٥٦/١ .

(٥) الغرةالمخفية: ٧٤/١-٧٥ .

(٦) الشـرح: ٩٣ ، وينظركذلـك ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٩٦ ، ٢٠٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٥٤٢ ، ٧٣٣.

موقفه من الشريشي:

أما موقف الرعينيِّ من الشريشي فإنه يختلفُ عن موقفه من ابن الخباز؛ فتأثُّرُه به أكثرُ، ومتابعتُه له أظهرُ، ونَقْدُه له أقلُّ وطأةً وحِدَّةً، أما تأثره به فبيِّنٌ ظاهرٌ فيما قدمناه في مبحث الموازنة بين شرحيهما(١)، وأما مُتابعتُه له فقد ألمحنا في تلك الموازنة إلى أن الرعيني قد تابع الشريشي في مواضعَ كثيرةٍ إلى الحد الذي وقع فيما وقع فيه الشريشيُّ من سهو أو خطأ. ويمكن أن نشيرَ في هذا الجانب أيضا إلى متابعة الرعينيِّ الشريشيَّ في بعض أمور لم أقف عليها عند غيرهما، فمن ذلك ما نقله الشريشيُّ وتابعه فيه الرعينيُّ في الوقف على المنقوص النكرة المنصوب إذا كان منصرفا، قال الشريشي: "وقد حُكي عن قوم من العرب أنهم يقولون في حال الوصل: رأيت قاضٍ، بحذف الياء والتنوين مع النصب كالمرفوع والمجرور، ويقفون عليه: رأيت قاضْ، بسكون الضاد كالمرفوع والمجرور"(٢).

ومع هذا وقف الرعيني وقفاتٍ عديدةً موجها فيها الاعتراضَ والنقد للشريشي مصرحا باسمه تارة ومبهما بلفظ "بعضهم" تارة أخرى، فمن ذلك أن الشريشي(٣) جعل "لهم" من قول ابن معط:

وذا حَدَا إِخْوانَ صِدْقٍ لِي على أَنِ اقْتَضَوا مِنِّي لَهُم أَنْ أَجْعَلا

متعلقا بـ"اقتضوا". قال الرعيني: "وهو غيرُ جائزٍ؛ لأنه يلزم منه تَعَدِّي فعلُ المضمر المتصلِ إلى المضمر المجرور، وهما لشيء واحد، وذلك ليس من باب (ظَنَنْتُ) ولا (فَقَدْتُ) ولا(عَدِمتُ)، والضميرُالمتصلُ هو الواوُ في (اقتضوا)، والضميرُ المجرورُ هو (لَهُمْ)، والضميرانِ لشيءٍ واحدٍ"(٤).

---

(١) ينظر ص ١٠٨ فيما تقدم .

(٢) التعليقات الوفية: ١٥٠/١ ، وشرح الرعيني: ٢٨٧ ، وينظر كذلك التعليقات: ١٥٤/١ ، والشرح: ٣٠٠ .

(٣) التعليقات الوفية: ٢٥/١ .

(٤) الشرح: ٥٠ .

وقال الرعيني في قول ابن معط في حد البناء:

وحَدُّهُ لُزُومُ آخِرِ الكَلِمْ حَرَكَةً مّا أو سُكُونًا التُزِمْ

"وقولُه: (التُزِمْ) جملةٌ في موضع الصفةِ لـ (سُكُونًا) وإنما وصفه باللُّزُومِ وإن كان قد تقدم ما يُعْطِي ذلك؛ إشعارا بأن السكونَ أكثرُ لُزُومًا من الحركة؛ إذ هو الأصلُ؛ إذ ليس نوعٌ من أنواعِ الكلمِ الثلاثِ إلا والبناءُ على السكون يدخلُ فيه كـ(قُمْ) و (مِنْ) و (كَمْ)، بخلافِ الحركةِ فإن بعضَها قد يتخلفُ عن بعض الأنواعِ، ألا ترى أن الضمَّ والكسرَ لا يدخلان في الأفعال، فإذن قولُه: (التُزِمْ) ليس بحَشْوٍ كما ذكره بعضُهم"(١).

وهذا البعضُ الذي لم يحدده الرعيني هو الشريشي حيث يقول: "وقولُه: (التُزِمْ) تكريرٌ لاحاجة إليه؛ لأن الحد قد تَمَّ بدونه"(٢).

موقفه من ابن القواس:

عرض الرعيني لآراء ابن القواس بالنقد والتَّوْهيم والاستدراكِ في كل موضع صرَّح فيه باسمه إلا في موضعين، فقد رجَّح ابنُ القواس(٣) في قول ابن معط:

فلَمْ يَزَلْ يَنْمِي به الإسلامُ حتّى استَبَانَتْ لِلهُدَى أَعلامُ

أن يكون اسمُ "يزال" ضميرَ الأمر والشأن، وجَعَلَه أظهرَ من كونه "الإسلام" أو ضميرَ "أحمد" في بيت متقدم؛ وذلك "لأن المعنى على التفخيم، وضميرُ الشأن يُقْصَدُ به ذلك". قال الرعيني رادا عليه: "كان أظهرَ لولم يلزم منه التهيئةُ والقطعُ، فإن (لم يزل) مهيأٌ أن يرفع (الإسلام) على أنه اسمُه، ثم يُقطعُ عنه إلى ضمير الشأن، والتهيئةُ والقطعُ عندهم مكروهةٌ قولا وفعلا،

---

(١) الشرح: ١٧٣ ، وينظر كذلك ٢٩ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٤٥٣ .

(٢) التعليقات الوفية: ٩٠/١ .

(٣) شرح ابن القواس: ١٧٨/١ .

ولهذا رُدَّ على من قال في قوله تعالى: {فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ}(١): إن {قَلْبُهُۥ} مبتدأٌ، و {ءَاثِمٌ} خبرٌ مقدمٌ، قيل له: يلزم من ذلك التهيئةُ والقطعُ؛ لكون (إنَّ) مُهَيّأَةً لترفع (آثمًا) على الخبر، ثم تُقْطَعُ عنه إلى غير ذلك، ولم أرَأحدا من المتأخرين تكلم في التهيئة والقطع إلا أصحابَنا الأندلسيين"(٢).

وقال ابن القواس في بيت الكميت:

عِيَراتُ الفِعَالِ والسُّودَدِ العِـ ـدِّ إليهم مَحْطُوطَةُ الأَعْكامِ

"يروى بفتح الياء وإسكانها"(٣). قال الرعيني معقبا على رواية الإسكان: "وأظنه وهما؛ لأن البيت من الخفيف، فلو سُكِّنَتِ الياءُ انكسر البيتُ؛ لأنه يؤدي إلى حذف العين من (فاعِلاتُنْ)وهو صورةُ التَّشْعيثِ، ولاأعلمُ أحدا جوَّز ذلك في الحشو لافي المشهور ولا في الشاذِّ، وإنما يجوز ذلك في العروض الأولى من هذا البحر، وفي ضربها على خلافٍ"(٤).

موقفه من ابن النحوية:

اعتمد الرعيني على ابن النحوية ونَقَلَ عنه كثيرا، وارتضى بعض ما نقله، وامتدحه في بعض المواطن كامتداحه موقفَه من قول ابن معط:

وكُلُّ مالَمْ يَنْصَرِفْ تَفْتَحُهُ جَرًّا كإِسْحاقَ ويَأْتِي شَرْحُهُ

فقد اعترض أكثرُ الشراح على ابن معط هنا لجمعه بين قافيتين مختلفتين، فـ"تَفْتَحُهُ" من المتراكب، و "شَرْحُهُ" من المتدارك، قالوا: وذلك عيب، وقد رد عليهم الرعيني ثم عقَّب بقوله: "ولم أَرَ مَنْ سَلَكَ في ذلك مَسْلَكَ الصوابِ من شُرّاحِ هذا الكتابِ إلا ابنَ النحويةِ،

---

(١) سورةالبقرة: من الآية: ٢٨٣ .

(٢) الشرح: ٢٧ .

(٣) شرح ابن القواس: ٢٩٩/١ .

(٤) شرح الرعيني: ٤٥٧ ، وينظركذلك ١٢ ، ٢٨٦ ، ٣٥٠ ، ٤٦٧ ، ٥٤٦ .

فإنه قال: جَمَعَ بينَ قافِيَتَيْنِ مختلفتين، وليس من عيوب القافية العَشَرةِ، إلا أن الأجودَ عَدَمُهُ. ولا شكَّ أن الأمرَ كما قال؛ إذ اتفاقُ القافيةِ هو الأصلُ، وقد استشهد ابنُ النحويةِ على جواز ذلك بقول دُرَيْدِ بنِ الصِّمَّةِ:

يا لَيْتَني فيها جَذَعْ أَخُبُّ فيها وأَضَعْ

فجَمَعَ بين المُتَدارِكِ والمُتَراكِبِ، ثم قال ابنُ النحوية: ولو قالَ المصنفُ:

وكلُّ ما لم يَنْصَرِفْ فَفَتْحُهُ جرا ... ...

على أن يكونَ "فَتْحُهُ" مبتدأً، و"جَرًّا" قد سَدَّ مَسَدَّ الخبرِ على طريق: أَخْطَبُ ما يكونُ الأميرُ قائمًا؛ لَخَلَصَ من ذلك"(١).

وكما ارتضى الرعينيُّ بعضَ ما نقله عن ابن النحوية فقد خالفه في بعض آرائه وتوجيهاته، فمن ذلك أن الرعينيَّ رد على من زعم في بيت المصنف:

يقولُ راجي ربِّه الغَفُورِ يحيى بنُ معطٍ بنِ عبدِالنُّورِ

أن أصل التسمية "عبدالمعطي"، وأنه حذف "عبد" والألف واللام لضرورة الوزن، ووصف ذلك بالبطلان ثم قال معقبا: "وقد ردَّ ابنُ النَّحْويَّةِ على من زَعَمَ أن التسميةَ (عبدُالمُعْطِي)، وفيه تكلُّفٌ، وما قلناه من الرد أقنعُ منه"(٢).

ومن ذلك أيضا أن ابن النحوية جعل التثنية في قول المصنف:

القَوْلُ في التَّثْنِيةِ اللفظيهْ الواوُ للعطف بها مَنْوِيَّهْ
لأنها اسمانِ بلفظٍ واحدِ فإن تُثَنِّ خالدا مَعْ خالدِ

"بمعنى المثنى فيكون، من إطلاق المصدر، والمراد به المفعول، نحو: هذا درهم ضرب الأمير"(٣)؛ وذلك لأنه لايصح الإخبار عن "التثنية" وهو مصدر بالمثنى الذي هو "اسمان"، فالهاء في "لأنها" عائدة إلى التثنية.

---

(١) الشرح: ٢٧١ .

(٢) الشرح: ١٨ .

(٣) الشرح: ٣٤٣ .

وفيه تخريج آخر، وهو أن يكونَ على حذف مضاف، والتقديرُ: لأن التثنية جعل الاسمين، وقد جعل الرعيني هذا التخريج أولى من تخريج ابن النحوية لوجهين:

"أحدُهما: أن حذفَ المضاف كثيرٌ واسعٌ حتى قال ابنُ جِنّي: استقريتُهُ في القرآن فوجدتُه في أكثرَ من ثلاثِمائة موضع.

قلتُ: ومن يَسْتَقْرِيه ويُمْعِنُ النظرَ في ذلك يجدُه أكثرَ ممّا قال، ولكثرته في الكلام تجدُالنفسَ تميلُ إليه وتَسْتَعْذِبُهُ.

وإطلاقُ المصدرِ والمرادُ به المفعولُ قليلٌ جدا بالنظر إلى حذف المضاف، ولقلته تجدُ النفسَ لا تميل إليه مَيْلَها إلى حذف المضاف.

الثاني: أن الأَلْيَقَ بالمَحَلِّ أن تكونَ التثنيةُ المرادُ بها المصدرُ؛ لأن الغرضَ التعريفُ بكيفية التثنية، ألا تراهم يقولون: التثنيةُ: ضمُّ اسمٍ إلى مثله، فيخبرون عن التثنية بالضم، وضمُّ اسمٍ إلى مثله هو كيفيةُ التثنية"(١).

---

(١) الشرح: ٣٤٣، وينظر كذلك ٣٥، ١٥٣، ٢١٩، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٩٢، ٤٥٨، ٤٩٣، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٩٨، ٦٠٢، ٦٠٣، ٧٢٤.

المبحث الثالث

اختياراته

ليس للرعيني آراءٌ نحويةٌ مستحدثةٌ انفرد بها؛ ذلك أن الزمن قد تأخر بالرجل فجاء وقد أُرسيت دعائمُ النحو العربي أصولا وفروعا، وأُشبعت مسائلُه وقضاياه درسا وتحليلا، فلم يبقَ للمتأخرين إلا عرضُ هذا الموروث وتنسيقُه والاختيارُ منه، وقد أجاد الرعينيُّ في هذه الجوانب فعرض في شرحه مادةً نحوية ثَرَّةً أحسنَ عرضَها وتبويبها وتنسيقها، ولو لم يكن للرجل إلا هذا لكفاه، لكن الرعينيَّ مع الاستيفاء وحسنِ العرض كان يرجحُ ويختارُ من الآراء التي يعرضها ما يراه أقربَ إلى الصواب من حيث موافقته لأصول الصناعة النحوية، وأَعْرِضُ هنا لطائفة من اختيارات الرعيني في السفر الأول من شرحه.

اختياراته في الأدوات:

*** السين الدالّة على التنفيس أصلٌ بنفسها**

اختُلف[(١)] في السين الداخلة على الفعل المضارع نحو: سأفعل، فذهب الكوفيون إلى أنها السين التي في "سوف" اقتُطعت منها تخفيفًا لكثرة الاستعمال، فكما صحّ عن العرب أنهم قالوا في "سَوْفَ أفعلُ": "سَوْأفعل" و "سَفْ أفعل" فحذفوا الفاءَ تارة، والواوَ أخرى، جاز أن يُجمع بينهما في الحذف فيقال: "سأفعل"؛ ولأنّ السين و"سوف" تدلان على معنى واحد وهو الاستقبال.

وذهب البصريون إلى أنها أصل بنفسها، قال الرعيني: "وعليه الاعتماد؛ لأن مذهب الكوفيين يلزمُ منه شيئان: الحذفُ وهو تصرف، والتصرفُ لايكون في الحروف، وتوالي إعلالين: حذفُ الفاء فيمن قال: (سَوْ)، وحذفُ الواو فيمن قال: (سَفْ)، وتوالي إعلالين ممنوعٌ في الأسماء والأفعال، فكيف بالحروف؟!"[(٢)].

*** هل تُعطي السينُ من المعنى ما تعطيه "سوف"؟**

ذهب البصريون إلى أن"سوف" أشدُّ تراخياً في الاستقبال من السين[(٣)]؛

---

(١) الانصاف: ٦٤٦/٢ ، وشرح المفصل: ١٤٨/٨ ، وشرح التسهيل: ٢٥/١ ، والجنى الداني: ٥٩-٦٠ ، والمغني: ١٨٤.

(٢) شرح الرعيني: ١٢١.

(٣) الإنصاف: ٦٤٧/٢ ، وشرح المفصل: ١٤٨/٨-١٤٩ ، والمغني: ١٨٤.

لأن كثرةَ المبنى تدل على زيادةالمعنى"(١)، واسترْوَحُوا ذلك من قوله تعالى: {وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ}(٢)، قالوا: فطال الأمدُ والزمانُ، ومن قوله تعالى:{ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ}(٣)، قالوا: فَتَعَجَّلَ القولُ، قالوا: ومتى جاء الفعلُ الذي يُراد به يومَ القيامة ومعه (سوف) فهو الأصل، كقوله تعالى: {كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ. ثُمَّ كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ }(٤)، ومتى جاء ومعه السينُ، نحوُ: {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا}(٥)، فالتقريبُ فيه يُرادُ به التَّخْوِيفُ والترهيبُ؛ فلأجل ذلك عُدِلَ عن (سوف)"(٦).

وذهب الكوفيون(٧)إلى أن معناهما واحد، ووافقهم ابنُ مالك(٨)ورَدَّ مذهبَ البصريين بأن العرب عبّرت بـ"سيفعل" و"سوف يفعل" عن المعنى الواحد الواقع في وقت واحد، فمن ذلك قوله تعالى:{كَلاسَيَعْلَمُونَ}(٩) و{كَلاسَوْفَ تَعْلَمُونَ}(١٠)، وقال طَرِيف بن أبي وَهْبٍ العَبْسِيّ:

وماحالةٌإلاسَيُصْرَفُ حالُها إلى حالةٍ أخرى وسوفَ تَزولُ(١١)

وارتضى الرعيني هذا المذهب بقوله: "وإليه تميلُ النفسُ إذ لادليلَ على ما قالوه"(١٢)يعني أصحابَ المذهب الأول.

*** الفاء المصاحبة لـ"إذا" الفجائيّة حرفُ عطف:**

اختلف النحويون في الفاء المصاحبة لـ"إذا" الفجائيّة في نحو: خرجتُ فإذا زيدٌ، على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنها زائدة؛ "لأنها تعطي من المعنى ما تعطيه"إذا" فجئ

---

(١) شرح ابن القواس: ٩٢/١.
(٢) سورة الزخرف: من الآية: ٤٤ .
(٣) سورة البقرة: من الآية: ١٤٢.
(٤) سورة التكاثر: الآيتان: ٣ ، ٤.
(٥) سورة الشعراء: من الآية: ٢٢٧.
(٦) شرح الرعيني: ١٢١.
(٧) الإنصاف: ٦٤٦/٢.
(٨) شرح التسهيل: ٢٦/١-٢٧.
(٩) سورة النبأ: الآية: ٤ ، ومن الآية: ٥.
(١٠) سورة التكاثر: الآية: ٣.
(١١) الحماسة: ٥٢٨/١.
(١٢) شرح الرعيني: ١٢١.

بها زائدةً للتأكيد ثم لزمت ولايُنكر لزومُ الزائد"[١]وهو قولُ المازني والفارسي وابن جنّي[٢]، ورُدَّ[١]بأن الزيادةَ على خلاف الأصل.

القول الثاني: أنها جوابُ شرط مقدّر، وهو قولُ الزِّياديِّ والزجّاج[٣]، ورُدَّبأن"خرجتُ فإذا زيدٌ" إخبارٌ عن حال ماضية والشرط مبني على الاستقبال، وبأنه لو كان في الكلام معنى الشرط لاستغنى بـ"إذا" في الجواب.

القول الثالث: أنها حرفُ عطف، وهو قول مَبْرَمَانَ[٤]، ورُدَّ[٥]بعدم المُشاكلة بين الجملتين فـ"خرجتُ" جملةٌ فعليّة، و"فإذا زيدٌ" جملةٌ اسميّة، والمُشاكلة في العطف بالفاء مطلوبة.

وقد اختار الرعيني هذا القولَ، واستدلّ عليه بوقوع "ثم" موقعَ الفاء نحو قوله تعالى: {وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ}[٦]، "فـ(ثُمَّ) هنا لاتكونُ إلا عاطفةً، فكذلك الفاءُ"[٧]، وهذا الذي اختاره الرعيني استَقْرَبَهُ الرضيُّ والمالقيُّ[٨].

*** مجئ "إن" الشرطيّة بمعنى "إذ":**

ذهب الكوفيون[٩]إلى أن "إن" الشرطيّةَ تقع بمعنى"إذ"، وذهب البصريون[٩]إلى أنها لا تقع بمعناها.

واحتج الكوفيون بمجئ"إن" كثيراً في كتاب الله وكلام العرب بمعنى"إذ"

---

(١) شرح الرعيني: ٦٠٦ .

(٢) سرالصناعة: ٢٦٠/١-٢٦٢ ، وشرح الرضي على الكافية: ٢٧٤/١ ، وجواهر الأدب: ٦٦ ، والجنى الداني: ٧٣ ، والمغني: ٢٢١.

(٣) سرالصناعة: ٢٦٠/١ ، وشرح الرضي على الكافية: ٢٧٤/١ ، والارتشاف: ٢٤٠/٢ ، والجنى الداني: ٧٣ ، والمغني: ٢٢١.

(٤) سرالصناعة: ٢٦٠/١ .

(٥) سرالصناعة: ٢٦٣/١ .

(٦) سورةالروم: الآية: ٢٠ .

(٧) شرح الرعيني: ٦٠٨ .

(٨) شرح الرضي على الكافية: ٢٧٤/١ ، ورصف المباني: ٤٤٩ .

(٩) الإنصاف: ٦٣٢/٢ ، والمغني: ٣٩ ، وائتلاف النصرة: ١٥٤ .

فمن ذلك قوله تعالى: {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا}(١)، فـ"إن" هاهنا لا يجوزُ أن تكون شرطيّةً؛ لأنها تفيد الشكّ، ولاشكّ أنهم كانوا في ريب؛ فدلّ على أنّها بمعنى "إذ"، وقوله تعالى: {وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}(٢)معناه إذ كنتم؛ لأن الإيمانَ قد وقع، ومنه قولُ الفرزدق:

أتغضبُ إن أُذْنا قُتَيْبَةَ حُزَّتا جِهاراً ولم تغضبْ لقتلِ ابنِ خازِمِ(٣)

فـ"إن" في البيت بمعنى "إذ" لأنّ الشرط مستقبل وهذه القصّة قد مضت.

وقد ارتضى الرعيني(٤)مذهبَ الكوفيين ، وأجاب عن الآيتين السابقتين وغيرِهما بإمكان أن تكون "إن" فيها بمعنى "إذ".

أما البصريون فقد تمسّكوا باستصحاب الحال؛ إذ الأصل في "إن" أن تكون شرطًا، والأصل في "إذ" أن تكون ظرفا، ولا يُعدل عن ذلك إلا بإقامة الدليل، قالوا: ولا دليلَ، مجيبين عن كل ما أورده الكوفيون(٥).

*** مجئ "أو" بمعنى الواو:**

مجيءُ "أو" بمعنى الواو مسألة خلافية(٦)، منعها جمهور البصريين، وأجازها الكوفيون والأخفش والجرمي، وقالو قد جاء ذلك كثيرا في كتاب الله تعالى وكلامِ العرب كقوله تعالى: {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ}(٧)، وكقول تَوْبَةَ بنِ الحُمَيِّرِ:

وقد زعمت ليلى بأَنِّيَ فاجرٌ لنفسي تُقاها أو عليها فُجُورُها(٨)

وبمذهبهم أخذ الرعينيُّ فقال في بيت ابن معط:

---

(١) سورةالبقرة: من الآية: ٢٣ .

(٢) سورةالبقرة: من الآية: ٢٧٨ .

(٣) ديوانه: ٣١١/٢ .

(٤) شرح الرعيني: ٥٧٧-٥٧٩ .

(٥) تنظر هذه الأجوبة في الإنصاف: ٦٣٤/٢-٦٣٥ .

(٦) الإنصاف: ٤٧٨/٢ ، والمغني: ٨٨ .

(٧) سورةالصافات: الآية: ١٤٧ .

(٨) أمالي القالي: ٨٨/١ .

بالرَّفْعِ أو بالنَّصْبِ أو بالجَرِّ كَمَـــرَّ زَيْدٌ راكِبًا بعَمْـــرِو

"(أو) فيـه بمعنى الواوِ، أي: بالـرفع والنصبِ والجـرِّ؛ لأن التغيرَلايَحْصُـلُ بأحدها بل بمجموعها، وعليه قولُ الشاعر:

قَوْمٌ إذا سَمِعُوا الصَّرِيخَ رَأَيْتَهُمْ ما بَيْنَ مُلْجِمِ مُهْرِهِ أو سافِعِ

أي: وسافِعِ"(١).

وقد تأول جمهورُ البصريين هذه الأدلة، وتمسكوا بأن الأصل في "أو" أن تكـون لأحد الشيئين على الإبهـام، والأصلُ في الواو أن تكـون لمطلق الجمع، والأصلُ في كل حرف ألا يدل إلا على ما وُضع له.

*** هل يجوز أن تأتيَ "كي" حرفَ جر؟**

في هذه المسألة ثلاثة أقوال(٢):

القـولُ الأول: أنها تكونُ حرفَ جرٍ تارة وناصبةً للفعـل تارة، وهو قول البصريين.

القول الثاني: أنها ناصبةٌ للفعل دائمًا، ولاتكونُ حرفَ جر أبدا، وهـو قول الكـوفيين ، ورُدَّ عليهم بدخولهـا على "ما" الاستفهاميـة كـدخول اللام وغيرها مـن حروف الجـر عليها وحذف الألـف منها، فيقال "كيمـه" كمـا يقال "لمه"، واعتـذروا عنه بأن "مَهْ" من كَيْمَهْ ليس لـ"كي" فيه عمـل، وإنما هو في موضع نصـب؛ لأن الأصل "كي يفعلَ مـاذا"، "ويلزمُهم كثرةُ الحـذف، وإخراجُ "ما" الاستفهامية عن الصدر، وحذفُ ألفها في غير الجر، وحذفُ الفعل المنصوب مع بقاء عامل النصب، وكلُّ ذلك لم يثبت"(٣).

---

(١) شرح الرعيني: ١٥٣ .

(٢) الإنصـاف: ٥٧٠/٢ ، وشـرح الـرضي على الكـافية: ٤٨/٤-٥٠ ، والجنى الـداني: ٢٦٤ ، والمغني: ٢٤٢ .

(٣) المغني: ٢٤٣ .

كما ردَّ عليهم بقول حاتم:

وأوقدتُ ناري كي ليُبْصِرَ ضوءَها وأخرجتُ كلبي وَهْوَ في البيت دَاخِلُه(١)

لأن لام الجر لاتفصل بين الفعل وناصبه، واعتذروا بزيادة اللام،كما رُدَّ عليهم بقول جميل

فقالت أكلَّ الناس أصبحتَ مانِحًا لسانَك كيما أن تَغُرَّ وتَخْدَعا(٢)

واعتذروا عنه بأن "أن" زائدةٌ أو بدلٌ من "كي"

القول الثالث: أنها حرفُ جر دائمًا، ويرده نحوُ قوله تعالى: {لِكَيْلا تَأْسَوْا}(٣)، ولا يُعتذر عنه بأن "كي" تأكيدٌ للام كما في قول مُسْلِم بن مَعْبَد بن طَوَّاف الوالبيّ:

فلا والله لا يُلْفَى لِما بِي ولا لِلِما بِهم أبدا دواءُ(٤)

فإنه شاذ لا يقاس عليه.

وقد نُقل هذا القولُ الثالث عن الأخفش، لكنه يقول في المعاني(٥): "وقد تكون (كي) بمنزلة (أن) هي الناصبةُ وذلك قولُه {لِكَيْلاتَأْسَوْا}(٣)، فأوقع عليها اللام، ولولم تكن (كي) وما بعدَها اسما لم تقع عليها اللامُ".

وقد اختار الرعيني(٦)من هذه الأقوال القول الأول.

* **"لن" غير مركبة:**

اختُلف في حقيقة لفظ "لن" على مذاهب:

فذهب سيبويه والجمهور(٧)إلى أنها بسيطةٌ لاتركيبَ فيها ولا إبدالَ.

---

(١) شرح الرعيني: ٦٨٤ .

(٢) شرح الرعيني: ٦٨٥ .

(٣) سورةالحديد: من الآية: ٢٣ .

(٤) شرح الرعيني: ١١٤ .

(٥) معاني الأخفش: ١٢٠/١ .

(٦) شرح الرعيني: ٦٨٥ .

(٧) الكتاب: ٥/٣ ، والمقتضب: ٨/٢ ، والأصول: ١٤٧/٢ ، والنكت: ٦٩٢/٢.

وذهب الفراء[١] إلى أن نونَها مبدلةٌ من ألف، وأنها في الأصل "لا" النافية، ورُدَّ[٢] بأن المعهودَ في لسان العرب إبدالُ النون ألفا، وليس العكس، وبأن "لا" لم توجد ناصبةً في موضع.

وذهب الخليل - في أحد قوليه - والكسائي[٣] إلى أنها مركبةٌ، وأصلها "لاأن"، حُذفت همزةُ "أن" تخفيفا، ثم حُذفت الألفُ لالتقاء الساكنين، ورُدَّ[٤] هذا القولُ بأوجه:

الأول: أن البساطةَ أصلٌ والتركيبُ فرعٌ فلا يُدَّعَى إلا بدليل قاطع.

الثاني: أنها لو كانت مركبةً من "لاأن" لم يجز تقديم معمولِ معمولِها عليها لأجل "أن" المصدرية، وهو جائز في نحو: زيدا لن أضربَ، وأُجيب عنه بأنه يجوز في المركبات ما لايجوز في البسائط.

الثالث: أنها لو كانت مركبةً من "لاأن" للزم ألا يكونَ نحو: لن يقوم زيد كلاما؛ لأن "أن" وما بعدها في تقدير المفرد، وقد اتفقوا على أنه كلام؛ وأجاب المبردُ بأنه في موضع رفع بالابتداء والخبرُ محذوفٌ لازمُ الحذف أي "لاقيامُ زيدٍ واقعٌ" وهو ضعيف؛ لعدم النطق بهذا المحذوف مع أنه لم يسد شيء مسده، ولأن الكلام تام بدون المقدر، ولأن "لا" الداخلة على الجملة الاسمية واجبةُ التَّكْرار إذا لم تعمل.

الرابع: أن المركب يوجد فيه لفظُ أجزاء التركيب، و "لن" ليس فيها لفظ "لا" ولا لفظ "أن".

وقد اختار الرعيني[٥] مذهبَ سيبويه؛ لأنه الأصلُ، وهو عدمُ التركيب.

---

(١) شرح السيرافي: ٨٣/١ ، وشرح المفصل: ١٦/٧ ، ١١٢/٨ .

(٢) ينظرالجنى الداني: ٢٧٢ ، والمغني: ٣٧٣ .

(٣) رأي الخليل في الكتاب: ٥/٣ ، والمقتضب: ٨/٢ ، والأصول: ١٤٧/٢ ، وفي شرح السيرافي: ٨١/١: "وروي عن الخليل روايتان في (لن) إحداهما مثل القول الذي ذكرناه -أي القول بالبساطة- والثانية أنها كانت (لاأن) فحُذف وخُفف لكثرته، كما قالو: (أَيْش) و (وَيْلُمِّه) والأصل (أي شيء) و (ويل أمه) "، ورأياهما في شرح التسهيل: ١٥/٤ ، والجنى الداني: ٢٧١ ، والمغني: ٣٧٤.

(٤) ينظرالجنى الداني: ٢٧١ ، وشرح الرعيني: ٧١٠-٧١١ .

(٥) شرح الرعيني: ٧١٠ .

*** النفي بـ"لن" لا يستغرق زمان الاستقبال.**

اختُلف في حقيقة النفي بـ"لن" على أربعة أقوال:

القول الأول: أن النفي بها لايستغرق زمان الاستقبال، وهو قول جمهور النحويين(١).

القول الثاني: أن النفي بها يستغرق جميع الزمان المستقبل، وهو قول الزمخشري(٢) ميلا إلى مذهبه الاعتزالي في قوله تعالى: {لَن تَرَانِي}(٣) حيثُ يُنكرُ المعتزلةُ رؤيةَ الله سبحانه وتعالى.

وقد رُدّ بقوله تعالى: {لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ}(٤)، "فلو كانت تُعطي استغراقَ الزمان لما صح أن يُغَيَّا نفيُ البراح إلى وقت الرجوع"(٥)، وبقوله تعالى: {وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا}(٦)؛ إذ لو كانت تُعطي التأبيدَ لم يَقُل: {أَبَدًا}؛ لأنه تَكْرار والأصلُ عدمه(٧).

القول الثالث: أن "لن" آكد في النفي من "لا" وهو قول الزمخشري أيضا، قال في المفصل(٨): "و (لن) لتأكيد ما تُعطيه (لا) من نفي المستقبل، تقول لاأبرح اليوم مكاني؛ فإذا وَكَّدْتَ وَشَدَّدْتَ قلتَ: لن أبرحَ اليوم مكاني"، ووافقه على إفادتها التوكيد جماعةٌ منهم ابنُ الخباز والسيوطي(٩).

ورُدَّ(١٠) هذا القولُ بأنه دعوى لادليل عليها، وبأن النفي بـ"لا" قد يكون آكدَ من النفي بـ"لن"؛ لأن النفيَ بـ"لا" قد يكون جوابا للقسم،

---

(١) الكتاب: ١٣٥/١-١٣٦ ، والمقتضب: ٦/٣ ، والإيضاح العضدي: ٣١٩ ، والتبصرة والتذكرة: ٣٩٦/١ ، والتسهيل: ٢٢٩ ، والجنى الداني: ٢٧٠ ، والمغني: ٣٧٤.

(٢) ينظر هامش (١) ص ٧١٥ من شرح الرعيني .

(٣) سورةالأعراف: من الآية: ١٤٣ .

(٤) سورةطه: من الآية: ٩١ .

(٥) شرح الرعيني: ٧١٥ ، وينظرشرح التسهيل: ١٤/٤ ، والبحر المحيط: ٢٧٢/٦.

(٦) سورةالبقرة: من الآية: ٩٥ .

(٧) المغني: ٣٧٤ ، وشرح الرعيني: ٧١٥ .

(٨) المفصل: ٣٠٨ .

(٩) الغرةالمخفية: ١٦٠/١ ، والهمع: ٩٥/٤ .

(١٠) ينظرالجنى الداني: ٢٧٠ .

نحو والله لايقوم زيد، والنفي بـ"لن" لايكون جوابا لـه، ونفي الفعل إذا أُقسم عليه آكدُ منه إذا لم يقسم عليه

وأُجيب(١) بأنه قد وقعت "لن" جوابَ القسم في قول أبي طالب:

والله لن يَصِلُوا إليك بِجَمْعِهِمْ حتى أُوَسَّدَ في التراب دَفينا

القول الرابع: عكسُ القول السابق أن "لا" آكد في النفي من "لن"، وهو قول أبي محمد عبدالواحد بن عبدالكريم الزَّمَلْكاني(٢) قال: "لأن اللفظَ يكونُ مطابقا للمعنى، و(لا) آخرُه ألفٌ، و(لَنْ) آخرُه نونٌ، والألفُ فيها المدُّ، والنونُ ليس فيها مدٌّ؛ فناسب أن يكونَ زمانُ النفي بـ(لا) أَمَدَّ من زمان النفي بـ(لَنْ)، واستَقْرَى ذلك من آية الجمعة(٣)، وآيةِ البقرة(٤)، فإن الشرطَ في آية الجمعةِ عنده عامٌّ في كل الأزمان؛ فاقتضى أن يُقابَلَ بالنفي بـ(لا) لامتداده. والشرطُ في آية البقرة مخصوصٌ بالحال؛ إذ المرادُ: فتمنوا الموتَ الآن؛ فاختُصَّ أن يُقابَلَ بـ(لن) لقصور النفي فيها"(٥).

ورُدَّ(٦) هذا القولُ بأن كل واحد من "لا" و "لن" يُستعمل حيث يمتد النفي وحيث لايمتد.

وقد صحح الرعينيُّ(٧) من هذه الأقوال قول جمهور النحويين مبينا ما رُدَّت به الأقوال الأخرى من الحجج والبراهين.

---

(١) ينظر الجنى الداني: ٢٧٠ .

(٢) التبيان في علم البيان: ٨٤-٨٥ .

(٣) قوله تعالى: {قُلْ يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ. وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّٰلِمِينَ} الآيتان: ٦ ، ٧.

(٤) قوله تعالى: {قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ. ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّٰلِمِينَ} الآيتان: ٩٤ ، ٩٥.

(٥) شرح الرعيني: ٧١٦-٧١٧ .

(٦) ينظر التذييل والتكميل: ١٠٩/٨ ب .

(٧) شرح الرعيني: ٧١٤ .

اختياراته في الأبنية والدلالة

*** "الكلم" اسم جنس:**

اختلف النحاةُ في الكلم، فذهب قوم منهم الفارسي وابن مالك وابن الضائع وابن فلاح[(١)] إلى أنه اسمُ جنس؛ لأن إسقاطَ التاء فَرْقٌ بين واحده وجمعه، وذهب آخرون كالسيرافي وابن جني والجوهري والجرجاني وابن أبي الربيع[(٢)] إلى أنه جمعُ تكسير، نحو: تُخَمَةٍ وتُخَم.

قال الرعيني: "والصحيحُ أن الكلمَ اسمُ جنسٍ؛ لأنه يُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ، يقال: هو الكَلِمُ وهي الكَلِمُ، فهو في ذلك كـ(النَّخْلِ) قال الله تعالى: {نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ}[(٣)]، و {نَخْلٍ خَاوِيَةٍ}[(٤)]، فمن أَنَّثَ لَحَظَ معنى الجمع، ومن ذَكَّرَ لحظ لفظ الجنس وهو مفرد، وجمعُ التكسير يُؤَنَّثُ باعتبارالجمع، فتقولُ: هي الزُّيُودُ، ولايُذَكَّرُ؛ لأنه لايُلْحَظُ فيه الإفرادُ؛ فلهذا حُكِمَ على (التُّخَمِ) بأنه جمعُ تكسير؛ لأنه سُمع فيه التأنيثُ، قالوا: هي التُّخَمُ، ولم يسمعوا التذكيرَ"[(٥)].

***أصل اشتقاق الاسم**

في أصل اشتقاق الاسم مذاهبُ ثلاثة:

المذهب الأول: مذهب البصريين[(٦)] وهو أنه مشتق من السُّمُوِّ، لأن السمو في اللغة هو العُلُوّ، والاسم يعلو على المسمى، ويدل على ما تحته من المعنى.

---

(١) المرتجل: ٣٠ ، وشرح التسهيل: ٧/١ ، والمغني في النحو: ١٨/٢ ، والهمع: ٣٦/١.

(٢) شرح السيرافي بهامش الكتاب: ٣/١ ، والخصائص: ٢٥/١ ، والصحاح: ٢٠٣٣/٥(كلم) ، والمقتصد: ٦٩/١ ، والملخص: ١٠١/١ ، والهمع: ٣٦/١.

(٣) سورةالقمر: من الآية: ٢٠ .

(٤) سورةالحاقة: من الآية: ٧ .

(٥) شرح الرعيني: ٧٥ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه: ٤٠/١ ، واشتقاق أسماء الله: ٢٥٥ ، والمنصف: ٦٠/١ ، والإنصاف: ٥/١ ، والتبيين: ١٣٢ ، وائتلاف النصرة: ٢٧.

"وأصلُه عندهم: (سِمْوٌ) إمّا بكسر السين كـ(حِمْلٍ) أو بضمها كـ(قُفْلٍ) بدليل جمعه على (أَفْعالٍ)، و(فِعْلٌ) و (فُعْلٌ) يُجمعان على (أَفْعالٍ)، كـ(أَحْمالٍ) و(أَقْفالٍ)، فحذفوا الواوَ اعتباطا، كما حذفوها من (دَمٍ) و (أَبٍ) وانتقلَ الإعرابُ إلى الميم بعد أن انتقل سكونُها إلى السين، فلما سكنت السينُ احْتِيجَ إلى ألف الوصل فجيءَ بها مكسورةً ومضمومةً تنبيها على أن أصل السينِ الكسرُ والضمُّ"(١).

المذهب الثاني: مذهب الكوفيين(٢)وهو أنه مشتق من الوَسْمِ؛ لأن الوسم في اللغة العلامة، والاسمُ وَسْمٌ على المُسَمَّى وعلامةٌ له يُعرف به. وأصلُه عندهم وَسْم، حذفت الواو تخفيفا، ثم جاءوا بألف الوصل لأجل سكون السين.

وقال بعض الكوفيين حدث فيه قَلْبٌ بأن جُعلت الواو بعد الميم، ثم حُذفت لمَّا صارت أخيرا اعتباطا، ونُقل سكونُ الميم إلى السين؛ فجاءوا بألف الوصل لأجل ذلك.

المذهب الثالث: أنه مشتق من "سَوَمَ"؛ لأنه من "السِّيمياء" وهي العلامة.

قال الرعيني: "والصحيحُ من هذه المذاهبِ الثلاثةِ مذهبُ البصريين؛ لأنه، وإن كان اشتقاقُهم بعيدا واشتقاقُ غيرِهم قريبا، فالتصريفُ شاهدٌ لهم، فمن ذلك التكسيرُ، قالوا في تكسير الاسم:(أَسْماءٌ) وفي تصغيره: (سُمَيٌّ)، وفي بناءِ الفعلِ منه: (سَمَّيْتُهُ)، وفي المُساوِي للرجل في اسمه: (سَمِيُّهُ)، ولو كان على مذهب الكوفيين لقالوا في التكسير: (أَوْسامٌ)، وفي التصغير: (وُسَيْمٌ)، وفي بناء الفعلِ: (وَسَمْتُهُ)، وفي المُساوي في الاسم: (وَسِيمُهُ).

---

(١) شرح الرعيني: ١٣٧ .

(٢) ينظر هامش (٤) ص ١٣٧ من شرح الرعيني .

وممّا يَرد على الكوفيين قولُهم في بعض اللغات: (سُمًا) أصلُه (سُمَوٌ) كـ(صُرَدٍ) فظهرت الواوُ لاما، ولايُلْتَفَتُ لمن قال بالقلب، وممّا يَرد على الكوفيين أنه لو كان مما حُذفت فاؤُه لكان التعويضُ فى آخره، دليلُه (عِدَةٌ) و (زِنَةٌ)، فلما جاء العِوَضُ أولا حَمَلْناهُ على باب (ابْنٍ) و (اسْتٍ) وهو المحذوفُ اللامِ، ويَرد عليهم أن حذفَ الفاءِ قليلٌ، وحذفَ اللام كثير.

ويَرد على من قال إنه من (السِّيمياءِ) ما تقدَّم من التكسير والتصغير وبناءِ الفعل، فلو كان من (السِّيمياءِ) لكان تكسيرُه (أَسْوامًا) وتصغيرُه (سُوَيْمًا) وبناءُ الفعلِ منه (سَوَّمْتُهُ)، واللهُ أعلم"(١).

*** الحركة مع الحرف لاقبله ولابعده:**

اختلف النحويون في الحركة هل هي مع الحرف أو قبله أو بعده على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: أن الحركة مع الحرف لاقبله ولابعده، وهو مذهب الفارسي واختيارُ العُكْبَرِيِّ وأبي حيان(٢)، واحتجوا بأن الحرف يوصف بالحركة فيقال حرف مضموم ومفتوح ومكسور، والصفة مع الموصوف لاقبله ولابعده(٣)، وبأن النون الساكنة تَخْرُجُ من الخيشوم، والمتحركة تخرج من الفم، فلو كانت الحركةُ قبل الحرف أو بعده لكانت النونُ ساكنةً في كل حال فكانت تخرج من الخيشوم(٤). وأجيب(٥)بأن الشيءَ قد يُؤَثِّرُ فيما قبله من قَبْلِ وجوده؛ لأنه قد عُلِمَ أنه يَرِدُ فيما بعد، فالنون الساكنة مثلا تُقلب ميما في اللفظ؛ إذا وقعت بعدها الباء فيقال: عَمْبَر وشَمْباء، في: عَنْبَرٍ وشَنْبَاء.

---

(١) شرح الرعيني: ١٣٩ .

(٢) الخصائص: ٣٢٤/٢ ، والارتشاف: ٤١٣/١ ، والأشباه والنظائر: ٢٦/٢.

(٣) ينظر شرح الرعيني: ١٥٨ .

(٤) ينظر الخصائص: ٣٢٤/٢ ، وشرح الرعيني: ١٥٩ .

(٥) ينظر الخصائص: ٣٢٤/٢ .

واعترُض(١)على هـذا المذهب بأن الحـركات أبعاضُ حروف المـد واللين، وكمـا أن الحرفَ لا ينشأ مـع حرف آخر في وقت واحد؛ فكـذلك الحركة التي هـي بعـضُ الحـرف لايجـوز أن تنشـأ مـع حرف آخر في وقـت واحد.

وأجيب(٢)عن هذا الاعتراض بأنه لايمتنعُ النطق بالحـركة مع الحرف الذي تدخل عليه كما ينطقُ بالحرفين المدغمين معا.

كمـا اعترُض(٣)عليـه بأنا نقـول: اطْـوِايجَلْ، أمـرين للمـذكر مـن الطَّيِّ والـوَجَلِ مـن غير حرف عطف، والأصـلُ: اطـوِاوْجَلْ، فلـولا أن كسـرةَ واوِ "اطـوِ" في الرتبة بعدها لما قُلبـت واوُ "اوجل" ياءً؛ فـإنها لوكانت الكسرةُ مع الـواو لم تقلب الواوُ الثانيـة؛ لأن بإزاء الكسرة المخالفـة للـواو الثانية الواوَ الأولى المـوافقةَ للفظ الثـانية والحرفُ أوفى صوتا، وأقـوى جَرْسًـا من الحركة.

المـذهب الثاني: أن الحركـةَ قبل الحرف(٤)، وحجـةُ هذا المـذهب(٥)أن الـواو في نحو "يَعِدُ" إنما حُذفـت لوقوعها بين ياء وكسـرة، فلـو كانت الحركة بعد الحرف كانت الواو في "يَعِدُ" بين فتحة وعين.

واعترُض(٦)على هـذا المـذهب بأن الحـركة لو كانت قبـل حرفهـا لبطل الإدغـام في الكلام؛ لأن حركـة الثـاني كـانت تكـونُ قبلـه حاجزةً بين المثلين.

واعترُض(٧)عليـه أيضـا بمـا اعترض به على المـذهب الأول مـن نحـو: "اطْـوِايجَلْ"؛ لأنه لو كانت الكسـرة في "اطْوِ" قبل الواو لكـانت الـواوُ الأولى حاجزةً بينها وبين الثانية.

---

(١) ينظر الخصائص: ٣٢٧/٢ .

(٢) ينظر شرح الرعيني: ١٥٩ .

(٣) ينظر الخصائص: ٣٢٢/٢-٣٢٣ .

(٤) هـذا المـذهب مـن غير نسبـة في الخصـائص: ٣٢١/٢ ، وشـرح الـرعيني: ١٥٩ ، والأشبـاه والنظائر: ٢٠/٢.

(٥) ينظر الخصائص: ٣٢٥/٢ .

(٦) ينظر الخصائص: ٣٢٢/٢ .

(٧) ينظر الخصائص: ٣٢٣/٢ .

المذهب الثالث: أن الحركة بعد الحرف ونُقل عن سيبويه(١)، وإليه ذهب ابنُ جني واختاره ابنُ الخباز(٢).

وحجة هذا المذهب(٣)امتناعُ الإدغام في مثل "طَلَلٍ" و "شَرَرٍ" و "شَدَدْتُ" و "مَدَدْتُ" لأجل الحاجز بين المثلين وهو حركةُ الحرف الأول منهما، وعدم امتناعه في نحو "شَدَّ" و "مَدَّ"؛ لأن الحرف الأول ساكن ، وحركةُ الثاني بعده.

واعتُرض(٤)على هذا المذهب بأن الإدغام في الأمثلة المتقدمة إنما امتنع لتحصن الحرف الأول بالحركة لا للحاجز؛ لأن الإدغام إنما يكون عند سكون الحرف الأول.

وقد صحح الرعيني(٥)من هذه الأقوال القول الأول.

*** "فوك" وزنُه في الأصل "فَعْلُ" بسكون العين.**

اختُلف في وزن "فو" فذهب سيبويه والجمهور(٦)إلى أن وزنه "فَعْل" بفتح الفاء وسكون العين، والأصل فيه "فَوْهٌ" حُذفت الفاء منه اعتباطا.

وقيل(٧): حُذفت لموجب، وهو استثقال اجتماع الهاءين في قولك : فُوهُهُ، بالإضافة، وحُمل ما لاثِقَلَ فيه عليه.

وحجةُ هذا المذهب جمعه على "أفواه" لأن "فَعْلا" الساكنَ العين إذا كان معتلَّها جُمع على أفعال، نحوُ: سَوْطٍ وأسواط وبَيْتٍ وأبيات، ولايُعترض بجمع "فَعَلٍ" المتحرك العين على "أفعال" أيضا نحو: ناب و أنياب، وباب وأبواب؛ لأنه "إذا كان (أَفْواهٌ) يحتملُ أن يكونَ جمعا لـ(فَعْلٍ) بسكون العين، أو لـ(فَعَلٍ) بفتحها، فالأولى أن يُدَّعَى أن واحدَهُ: فَعْلٌ، بالسكون؛ لأنه الأصلُ، والحركةُ فرعٌ، والأصلُ أولى بالادِّعاءِ"(٨).

---

(١) الكتاب: ٢٤١/٤ ، وينظرشرح السيرافي بهامشه: ٢٤٢/٤ .

(٢) الخصائص: ٣٢٢/٢ ، والغرةالمخفية: ١٠٣/١ .

(٣) ينظرالخصائص: ٣٢٢/٢ .

(٤) ينظرالتذييل والتكميل: ٣٦/١ ب ، وشرح الرعيني: ١٦٠ .

(٥) شرح الرعيني: ١٦٠ .

(٦) الكتاب: ٣٦٥/٣ ، والمقتضب: ١٥٨/٣ ، وشرح المفصل: ٥٣/١ ، وشرح الرضي على الكافية: ٢٧٦/٢.

(٧) ينظرالصحاح: ٢٢٤٤/٦(فوه) ، وشرح الرعيني: ٢٥٨ .

(٨) شرح الرعيني: ٢٥٩ ، وينظرشرح الرضي على الكافية: ٢٧٦/٢ ، والبسيط: ١٩١/١.

وذهب الفراء[١] إلى أن وزنه "فُعْلٌ" بضم الفاء وإسكان العين، مُتَمَسِّكًا بضم الفاء من "فُوك".

وصحح الرعيني[٢] مذهبَ الجمهور، ورَدَّ مذهبَ الفراء بعدم الدليل.

* **ألفُ المقصور المُنَوَّن في الوقف:**

إذا كان المقصورُ منصرفا منونا فالوقف عليه بالألف، نحو: هذه عصا، ورأيت عصا، وضربت بعصا، إلا أن النحويين اختلفوا في هذه الألف على ثلاثة مذاهبَ:

المذهب الأول: مذهب سيبويه وأكثرِ النحويين[٣]، وهو أن الألف في حالة النصب هي الألفُ المبدلة من التنوين، والألفُ التي هي لام الكلمة محذوفةٌ، وأما الألف في حالتي الرفع والجر فهي لام الكلمة.

وحجةُ هذا المذهب إجراءُ المعتل مُجْرَى الصحيح فكما أن الوقف على الصحيح في النصب بالألف التي هي بدلٌ من التنوين وفي الرفع والجر على لام الكلمة؛ فكذلك المعتل.

المذهب الثاني: مذهبُ المازني والفراء والفارسي في قوله الجديد، وارتضاه ابنُ إياز[٤]، وهو أن الألف الموقوف عليها هي ألف التنوين مطلقا في الرفع والنصب والجر.

وحجةُ هذا المذهب أن الصورة واحدة في الأحوال الثلاثة، فإذا قُلب التنوينُ في حال النصب ألفا وجب قلبُه في حالتي الرفع والجر[٥]. وأن الموجب لإبدال التنوين في الصحيح في حال النصب ألفا هو الفتحةُ قبله، وتلك الفتحة زائلة بزوال عامل النصب، والفتحةُ في المقصور لازمة في كل

---

(١) التذييل والتكميل: ٤٩/١ ب ، والهمع: ١٣١/١ .

(٢) شرح الرعيني: ٢٥٨-٢٥٩ .

(٣) الكتاب: ٣٠٩/٣ ، ١٨٧/٤-١٨٨ ، والفصول: ٢٦٧ ، والغرة المخفية: ١١٦/١ ، وشرح المفصل: ٧٦/٩ ، والتعليقات الوفية: ١٥١/١ ، وشرح ابن القواس: ٢٦٤/١ ، والصفوة الصفية: ١٢٠/١ ، والارتشاف: ٣٩٣/١ ، وشرح الرعيني: ٢٩٥.

(٤) التكملة: ١٩٩ ، والخصائص: ٢٩٦ ، وشرح المفصل: ٧٧/٩ ، وشرح جمل الزجاجي: ٤٢٩/٢ ، وشرح الكافية الشافية: ١٩٨٣/٤ ، والمحصول في شرح الفصول: ١٨٤ ب ، والارتشاف: ٣٩٣/١ ، والمساعد: ٣٠٤/٤.

(٥) ينظر شرح المفصل: ٧٧/٩ .

حال؛ فكان الموجب للإبدال في المقصور أقوى[١]. واعترُض[٢] على هذا المذهب بأنه قد جاء عنهم: هذا فتى؛ بالإمالة، ولو كانت بدلا من التنوين لما ساغت فيها الإمالة؛ إذ لا سبب لها.

وأجيب[٣] بأن الألف المبدلة من التنوين لما عاقبت المنقلبةَ عن اللام أُجري عليها ما كان يجري على المنقلبة.

المذهب الثالث: مذهب أبي عمرو بن العلاء والكسائي والسيرافي وابن كيسان وابن برهان الأسدي، وابن مالك، وقال السيرافي: هو المفهوم من كلام سيبويه[٤]، وهو أن الألفَ الموقوف عليها في الأحوال الثلاثة لامُ الكلمة، والتنوين محذوف.

وحجةُ هذا المذهب[٥]:

١- وقوعُ هذه الألف رويا في حال النصب كوقوعها في حال الجر والرفع، والألف المبدلة من التنوين لاتقع رويا باتفاق، قال الشمَّاخُ:

ورُبَّ ضَيْفٍ طَرَقَ الحَيَّ سُرَى[٦]

٢- أنها تمال في حال النصب ولو كانت المبدلة من التنوين لم تُمل.

٣- أنها تُكتب بالياء والمبدلة لاتُكتب إلا ألفا.

وأُجيب[٧] بأن الألف في "سُرَى" هي على لغةِ من لم يُعَوِّض من التنوين ألفا في حال النصب، بل يقفُ بالسكون كما في المرفوع والمجرور، والإمالةُ ضعيفةٌ، والكتابةُ بالياء تنبيهٌ على الأصل.

---

(١) ينظر الصفوة الصفية: ١٢٠/١ .

(٢) ينظر شرح المفصل: ٧٧/٩ .

(٣) ينظر المساعد: ٣٠٥/٤ .

(٤) شرح اللمع لابن برهان: ١٧/١-١٨ ، وشرح المفصل: /٧٦ ، وشرح جمل الزجاجي: ٤٣٠/٢ ، وشرح الكافية الشافية: ١٩٨٣/٤-١٩٨٤ ، وشرح الرضي على الشافية: ٢٨٠/٢-٢٨٤ ، وشرح ابن القواس: ٢٦٥/١ ، والارتشاف: ٣٩٣/١ ، والمساعد: ٣٠٤/٤.

(٥) ينظر شرح اللمع لابن برهان: ١٨/١-١٩ .

(٦) ملحقات ديوانه: ٤٦٧ .

(٧) ينظر التعليقات الوفية: ١٥٢/١-١٥٣ .

وقد أخذ الرعيني[١] بمذهب سيبويه وقوى حجتَه بقوله: "وحجةُ سيبويه أظهرُ وأقوى من حجة المازني؛ لأن في قول سيبويه حَمْلُ الفرعِ على الأصل، وهو القياسُ، ولا يُعْدَلُ عنه إلا إذا تَعَذَّرَ الحملُ، ولا تَعَذُّرَ هنا"[٢]. ورَدَّ على ابن إياز[٣] الذي نقض حجة سيبوية بأن المعتل قد ينفرد بأحكام تخالف أحكام الصحيح كوجود "سَيِّدٍ" وهو "فَيْعِلٌ" في المعتل العين ولم يوجد في الصحيح. قال الرعيني: " ولا يُلْتَفَتُ إلى قول ابنِ إيازٍ... فإن ذلك خلافُ الأصل، و مهما أمكن الحملُ على الأصل فهو أَولى، ولا تُهْدَمُ القواعدُ النحويةُ بأمرٍ خارجٍ عن القياس، ولو اعتبرنا هذا لم تَسْلَمْ لهم قاعدةٌ، فما من قاعدةٍ إلا وقد شَذَّ عنها ما يُخالفها ويُناقضُها"[٤].

*** الألف والتاء في الجمع المؤنث السالم زيدتا معا لتدلا على التأنيث والجمع معا:**

اختلف النحويون في الألف والتاء اللاحقتين لجمع المؤنث السالم على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن الألف والتاء زيدتا معا كياءَي النَّسبِ، لتدلا على التأنيث والجمع معا من غير تفصيل[٥].

وحجةُ هذا القول[٦] أن كُلا من الألف والتاء قد استُخْدِمتا للدلالة على الجمع والتأنيث، فمثالُ دَلالتهما على الجمع: رجال، وبَغَّالةٌ، ومثال دلالتهما على التأنيث: حُبْلَى، وقائمة.

---

(١) شرح الرعيني: ٢٩٨ .

(٢) شرح الرعيني: ٢٩٧ .

(٣) نقض ابن إياز لحجة سيبويه في: المحصول في شرح الفصول له: ١٨٤ ب.

(٤) شرح الرعيني: ٢٩٥ .

(٥) نسبه ابن يعيش في شرح المفصل: ٦/٥ إلى الأكثرين، ونسبه الشريشي في التعليقات الوفية: ٢١٩/١ إلى المحققين، وهو مذهب الجرجاني. المقتصد: ٢٠٤/١ ، وينظرشرح ابن القواس: ٢٩٣/١ ، والصفوةالصفية: ١٤٩/١ .

(٦) ينظرشرح ابن القواس: ٢٩٣/١ .

القول الثاني: أن التاء وحدها تدل على الجمع والتأنيث، والألفُ جيء بها فرقا بين الواحد والجمع وهو مذهب العَبْدي، واختاره ابن الدهان(١).

القول الثالث: أن الألف وحدها تدل على الجمع، والتاء تدل على التأنيث، نقله الثَّمانِينيُّ(٢)عن المتقدمين(٣).

وقد صحح الرعيني(٤)من هذه الأقوال القولَ الأول؛ وذلك لسقوط الأقوال الأخرى، فإن التاء لو كانت وحدها تدل على التأنيث لكان الوقف عليها بالهاء، ولو كان كلُّ حرف يدل على معنى على انفراده لذهب المعنى الذي يدل عليه عند سقوطه، والأمرُ ليس كذلك فإنك لو أسقطتَ التاء وأبقيت الألفَ لم يبقَ اللفظُ دالا على الجمع، ولو أسقطتَ الألفَ وأبقيتَ التاءَ لم تدل التاءُ على تأنيث الجمع.

*** الهمزة في "صحراء" ونحوه بدل من ألف التأنيث.**

اختلف النحويون في حقيقة الهمزة في آخر الأسماء المؤنثة، نحو: صحراء، وحمراء إلى أربعة مذاهب:

المذهب الأول: مذهبُ سيبويه والمحققين من النحويين(٥)أن هذه الهمزة بدلٌ من ألف التأنيث "ذلك أنه كان الأصلُ في (صحراءَ)، وأشباهِهِ: صَحْرًا، فلما أرادوا التأنيثَ أتوا بألف التأنيث، فقالوا: صَحْرا؛ فجاء على صيغة (سَكْرَى)، فأرادوا أن يَفْرُقُوا بين الألفين تَفُنُّنًا في الكلام؛ فزادوا ألفا قبل ألفِ التأنيث، فقالوا:صَحْراا، بألفين، فالتقى ألفان زائدتان، فلم يكن بُدٌّ من حذف إحداهما أو حَرَكَتِها، فلم يجز الحذفُ؛ لأنك لو حذفتَ الأولى لزال

---

(١) التعليقات الوفية: ٢١٩/١ ، وشرح الرعيني: ٤٣٥ .

(٢) شرح اللمع، نسخة غير مرقمة، باب جمع التأنيث .

(٣) في الكتاب ٢٣٦/٤: "وأما التاء فتؤنث بها الجماعة، نحو: منطلقات" وينظر المقتضب: ٣٣١/٣ ، والتأنيث في اللغة العربية: ٦٢.

(٤) شرح الرعيني: ٤٣٦ .

(٥) الكتاب: ٢١٣/٣-٢١٤ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، والأصول: ٤١١/٢ ، والتكملة: ٣٢٠ ، والمنصف: ١٥٥/١ ، وشرح المفصل: ٩١/٥ ، وشرح الرضي على الكافية: ٣٢٣/٣ ، والمساعد: ٢٩٠/٣ ، والارتشاف: ٢٩٣/١ ، وشرح التصريح: ٢٨٥/٢.

المَدُّ وقد بُنِيَت الكلمةُ ممدودةً، ولو حُذفت الثانيةُ لزال عَلَمُ التأنيث، وهو أقبحُ من الأول، فلم يبقَ إلا تحريكُ إحداهما، فلم يجُزْ تحريكُ الأولى؛ لأن حرفَ المد متى حُرِّكَ فارق المدَّ؛ فوجب تحريكُ الثانية، فلما حُرِّكَتْ انقلبت همزةً، فقالوا: حمراءُ، وصحراءُ."(١).

والدليلُ على أن الهمزة منقلبة عن ألف التأنيث "أنك إذا أزلتَ الألفَ من قبلها بقلبها خرجت هي عن الهمزة، وذلك قولُهم في جمع (صحراء): صحاريُّ، فهذه الياء الأولى المدغمةُ هي الألفُ التي كانت قبل الهمزة في (صحراء) انقلبت ياءً في الجمع لانكسار ما قبلها كما تنقلب في جمع (مفتاح) و (غِرْبال) إذا قلت: مفاتيح، وغرابيل؛ فلما انقلبت الألفُ إلى الياء انقلبت علامةُ التأنيث التي كانت بعدها في (صحراء) ياءً لوقوع الياء المنقلبة عن الألف قبلها، وذلك قولك: صحارِيُّ، وزالت الهمزة لزوال الألف الموجبة لها من قبلها"(٢).

المذهب الثاني: مذهبُ الكوفيين والزجاجيِّ(٣) أن هذه الهمزة هي نفسُها للتأنيث.

ورُدَّ عليه بجوابين(٤)، أحدهما أن الهمزة لم تَرِدْ للتأنيث في غير هذا الموضع، وإنما يُؤَنثُ بالتاء والألف، فكان حَمْلُ الهمزة هنا على أنها بدلٌ من ألف التأنيث أولى. والجواب الثاني: أنها لو كانت أصلا بنفسها لم تنقلب ياءً في الجمع كما مر.

المذهب الثالث: "أن الألفَ الأولى من (صحراء) وشبهه هي علامةُ التأنيث، والألف المهموزةُ بعدها زيدت للفرق بين مؤنث (أفعل) نحو (أحمر حمراء) وبين مؤنث (فعلان) نحو (سكران سكرى)"(٥).

---

(١) شرح الرعيني: ٤٥٠-٤٥١ .

(٢) المنصف: ١٥٥/١-١٥٦ .

(٣) الارتشاف: ٢٩٣/١ ، والمساعد: ٢٩٠/٣ ، وشفاء العليل: ٩٩٩/٣ ، والهمع: ٦١/٦ ، وشرح التصريح: ٢٨٥/٢.

(٤) ينظرشرح المفصل: ٩١/٥.

(٥) شرح الرعيني: ٤٥٤ .

ورُدَّ[١] بأن علامةَ التأنيث لاتقع حشوا وإنما تقع طرفاً، نحو حبلى، وفاطمة.

المذهب الرابع: مذهب الأخفش[٢] أن الألف والهمزة معا هما علامةُ التأنيث، وقد رُدَّ بعدم النظير؛ إذ لم تأت علامةُ تأنيثٍ على حرفين[٣].

كما رُدَّ بتغيير الهمزة وحدها في الجمع المؤنث السالم فيقال: صحراوات "فقلبك الهمزةَ في هذا الجمع نظيرُ حذفِ التاء من (طَلَحَاتٍ)؛ لئلا يجتمع في الكلمة علامتا تأنيث ، ولو كانت الألفُ قبلها داخلةً معها في أنها علامةُ تأنيثٍ لوجب تغييرُها في الجمع كما وجب تغيير الهمزة لما كانت علامة تأنيث، فتركهم الألفَ بحالها، وتغييرهم الهمزة، دلالةٌ على أن الهمزة وحدها علامةُ التأنيث"[٤].

وقد ساق الرعيني المذاهبَ السابقة، وبعضَ ما رُدَّت به المذاهبُ الثلاثة الأخيرة، ثم قال: "فالصحيحُ إذن من هذه الأقوال قولُ سيبويه"[٥].

اختياراته في العامل

*** "إذْ ما" تجزم مطلقا:**

اختلف النحويون هل تجزم "إذْ ما" نظما ونثرا أو في الشعر فقط: فمذهب الجمهور[٦] أنها تجزم مطلقا؛ إلا أن الجزم بها قليل[٧].

---

(١) ينظرشرح المفصل: ٩/١٠ .

(٢) المساعد: ٢٩٠/٣ ، وفي المنصف ١٥٤/١: "فإن قيل فإن: سيبويه يقول في مواضع من الكتاب: فعلت بألفي التأنيث وصنعت بهما، يعني هذه الألف والهمزة، قيل: إنما قال هذا لأن الهمزة لما كانت لاتنفك من كون هذه الألف قبلها وهي مصاحبة لها وغير مفارقة، أطلق هذا اللفظ عليهما تجوزا" وينظرالكتاب: ٢١٤/٣ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، والمقتضب: ١٥٨/٢.

(٣) ينظرشرح المفصل: ٩/١٠ .

(٤) المنصف: ١٥٥/١ .

(٥) شرح الرعيني: ٤٥٤ .

(٦) الكتاب: ٥٦/٣ ، والمقتضب: ٤٦/٢ ، والأصول: ١٥٩/٢ ، والتبصرة: ٤٠٨/١ ، والارتشاف: ٥٤٧/٢ ، والجنى الداني: ١٩١ ، والمغني: ١٢٠ ، والمساعد: ١٤٠/٣.

(٧) المغني: ١٢٠ .

وذهب بعضُهم[١] أنها بمعنى "إذا" فلا تجزم إلا في الشعر كـ"إذا".

وقد صحح الرعيني مذهبَ الجمهور وأَورد ما رُدَّ به المذهبُ الآخر من أنها "لو كانت مثلَ (إذا) لارتفع الفعلُ بعدها في النثر كما يرتفع بعد (إذا)، فكنتَ تقولُ: إذْما تقومُ أقومُ، قالوا: وهذا غيرُ محفوظٍ في لسانهم، بخلاف (إذا) فإنَّ الفعلَ يرتفعُ بعدها، قال تعالى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ}[٢]"[٣].

* **"إذا" لاتجزم إلا في الشعر.**

اختُلف في الجزم بـ"إذا" على ثلاثة أقوال:

القول الأول: قول جمهور النحويين[٤] أنها لا تجزم إلا في الشعر، قال سيبويه: "جازَوا بها في الشعر مضطرين شبهوها بـ(إن) حيثُ رأوها لما يُستقبل وأنها لابُدَّ لها من جواب".

القولُ الثاني : قول الكوفيين وإليه ذهب ابنُ مالك[٥]، وهو أنها تجزم مطلقا نظما ونثرا وذلك بالحمل على "متى".

القول الثالث: قولُ الصَّيْمَرِيِّ[٦] وهو الفرق بين أن تصحبَها (ما) فتجزمَ مطلقا؛ لأن (ما) تَكُفُّها عن الإضافة، أو لاتصحبَها (ما) فتجزمَ ضرورة.

قال الرعيني[٧]: والقول الأول هو الصحيح.

وإنما لم تجزم "إذا" في الكلام "لمخالفتها (إن) الشرطية؛ وذلك لأن (إذا) لما تُيُقِّنَ وجوده أو رُجِّحَ بخلاف (إن) فإنها للمشكوك فيه"[٨].

---

(١) هذا الرأي من غير نسبة في الارتشاف: ٥٤٧/٢ ، والجنى الداني: ١٩١ ، والمغني: ١٢٠ ، والمساعد: ١٤٠/٣ ، والهمع: ٣١٨/٤.

(٢) سورةالحج: من الآية: ٧٢ .

(٣) شرح الرعيني: ٥٩٣ .

(٤) الكتاب: ٦١/٣ ، وينظر ١٣٤/١ ، والمقتضب: ٥٥/٢ ، ومجالس ثعلب: ٧٤/١ ، والتبصرة: ٤١١/١ ، وشرح جمل الزجاجي: ١٩٥/٢ ، والجنى الداني: ٣٦٧ ، والمغني: ١٢٧ ، والهمع: ١٨٠/٣.

(٥) التسهيل: ٢٣٧ ، والمساعد: ١٥٥/٣ ، والجنى الداني: ٣٦٨.

(٦) التبصرة والتذكرة: ٤٠٨/١ ، وينظرشرح ابن القواس: ٣٢٦/١ ، والمساعد: ١٥٥/٣ ، والخزانة: ٧٧/٧-٧٨.

(٧) شرح الرعيني: ٦١٨ .

(٨) الجنى الداني: ٣٦٧ .

وحملُها على متى عند أصحاب القول الثاني غيرُ مستقيم؛ فإنها تخالفها في أنه يقع بعدها "الظَّرْفان المختلفان، تقول: إذا زرتَني اليوم أزورُكَ غدا، ولا يجوز هذا في(متى)، لايُقال: متى زرتَني اليوم زرتُكَ غدا"(١).

*** أداة الشرط تعمل في الشرط والجواب معا.**

اتفق النحويون على أن أداةَ الشرط هي العاملة في فعل الشرط، واختلفوا في العامل في الجواب على أقوال:

القول الأول: قول المحققين من البصريين(٢)وعزاه السيرافي(٣)إلى سيبويه، وهو أن أداة الشرط هي العاملةُ في الشرط والجواب معا.

واعترُض عليه بأن الجزمَ نظيرُ الجر، فإذا كان الجارُّ وهو أقوى لايعمل عملين فأحرى ألا يعملَه الجازم.

وأجيب بأن "العمل أصلُه الطلبُ، فمن طلب شيئا واحدا عَمِلَ فيه سواءٌ كان قويا أو ضعيفا، ومن طلب شيئين عَمِلَ فيهما سواءٌ كان قويا أو ضعيفا، و"إنْ" تطلب شيئين وهما: الشرطُ والجوابُ؛ فعملتْ فيهما، نظيرُه "ظننتُ" فإنها تطلب شيئين فتَنْصِبُهُما"(٤).

القول الثاني: قولُ الأخفش واختيار ابن مالك(٥)وهو أن الشرط مجزوم بالأداة؛ لأنها تطلبه، والجوابُ مجزومٌ بالشرط؛ لأنه يطلبه ولضعف أداة الشرط عن عملين.

ورُدَّ بأن "الشرطَ لا يطلبُ الجوابَ، بل "إنْ" هي التي ربطت بينهما"(٦). وباستغراب عملِ الفعل الجزمَ(٧).

---

(١) شرح الرعيني: ٦١٧ .

(٢) الخصائص: ٣٨٨/٢ ، والتبصرة: ٤٠٨/١ ، والإنصاف: ٦٠٢/٢ ، والمقدمةالجزولية: ٤٠ ، وشرح المفصل: ٤٢/٧ ، والمقرب: ٣٠٠ ، وشرح الرضي على الكافية: ٩١/٤ ، والارتشاف: ٥٥٧/٢، والهمع: ٣٣١/٤.

(٣) شرح السيرافي: ٢٢٩/٣ أ.

(٤) شرح الرعيني: ٦٣٤ .

(٥) التسهيل: ٢٣٧ ، وشرح الرضي على الكافية: ٩٢/٤ ، والمساعد: ١٥٢/٣ ، والهمع: ٣٣١/٤.

(٦) شرح الرعيني: ٦٣٤ .

(٧) ينظرشرح الرضي على الكافية: ٩٢/٤ .

القول الثالث: قولُ المبرِد، ونسب إلى الخليل وسيبويه(١)، وهو أن الأداة عملت في الشرط، ومجموعُ الأداة والشرط عمل في الجواب؛ وذلك أن حرفَ الجزمِ ضعيفٌ لايقوى أن يعمل في فعلين فإذا قوي بالشرط عملا معا في الجواب.

ورُدَّ بأن الأصل ألا يعملَ الفعل في الفعل(٢)، وبأن العامل المركبَ لايجوز انفصالُ جزءيه ولا حذفُ أحدهما، كـ"إذْ ما" و"حيثُما"، والفصلُ بين الشرط والأداة جائز، نحو "إن زيدا تكرمْ يكرمْك، وقد يحذف فعل الشرط دون الأداة، نحو:

فطَلِّقْها فلستَ لها بكُفْءٍ وإلا يَعْلُ مَفْرِقَكَ الحُسَامُ(٣)

القول الرابع: قول المازني واستقربه الرضي(٤)، وهو أن الشرط والجزاء ليسا مجزومين معربين، وإنما هما مبنيان؛ لأنهما لما وقعا بعد حرف الشرط فقد وقعا موقعا لايصلح فيه الأسماء فبَعُدا من شَبَهِها فعادا إلى البناء الذي كان يجب للأصل.

ورُدَّ(٥) بأنه لو وجب بناءُ الفعل بدخول "إن" عليه لوجب له البناءُ أيضا بدخول النواصب والجوازم؛ لأن الأسماء لاتقع بعدها.

القول الخامس: قول المازني(٦)أيضا، وهو أن فعل الشرط معرب والجواب مبني، "وحجتُه أن فعل الشرط قد عملت فيه الأداةُ وظهرالجزمُ فيه، وأما الجوابُ فهو مبنيٌّ؛ لأنه ليس بمنصوب لعدم الناصب، ولابمجزوم ؛ لأنه لا يصح عنده شيءٌ مما نُسِبَ إليه الجزمُ فى الأقوال المتقدمة، ولابمرفوع؛ لأنه لم يقع موقعَ الاسم، لايقال: إن قام زيد قائم عمرو، فإذا انتفى الإعرابُ لم يبقَ إلا البناءُ"(٧).

---

(١) الكتاب: ٦٢/٣ ، والمقتضب: ٤٨/٢ ، وشرح الرعيني: ٦٣٥ .

(٢) ينظرالإنصاف: ٦٠٨/٢ .

(٣) ينظرشرح التسهيل: ٨٠/٤ .

(٤) شرح السيرافي: ٨٩/١ ، والإنصاف: ٦٠٢/٢ ، وشرح المفصل: ٤٢/٧ ، وشرح الرضي على الكافية: ٩٢/٤.

(٥) ينظرشرح السيرافي: ٨٩/١ .

(٦) شرح ابن القواس: ٣٣٢/١ ، والارتشاف: ٥٥٧/٢ ، والمساعد: ١٥٣/٣ ، والهمع: ٣٣٢/٤.

(٧) شرح الرعيني: ٦٣٦ .

القول السادس: قول الكوفيين[١]، وهو أن الأداة عملت في الشرط، وأن الجواب جُزم على الجوار حملا للجزم على الجر.

ورُدَّ[٢] بأن العمل بالجوار للضرورة، وإنما يكون عند التلاصق، والجزاءُ ينجزم مع بعده عن الشرط المجزوم، وينجزِم بدون الشرط المجزوم.

وقد صحح الرعيني[٣] من هذه الأقوال القول الأول.

*** عاملُ النصب في الفعل المضارع بعد فاء السببية.**

اختلف النحويون في ناصب الفعل المضارع بعد الفاء في أجوبة الأمر والنهي والنفي والعرض والتحضيض والتمني والترجي والدعاء والاستفهام على أقوال:

القول الأول: قول سيبويه وجمهورِ البصريين[٤] أنه منصوب بـ"أن" مضمرة وجوبا؛ لأن الفاء حرفُ عطف وحرفُ العطف لايعمل؛ لأنه غيرُ مختص "فلما قصدوا أن يكون الثاني في غير حكم الأول وحُوِّل المعنى حُوِّل إلى الاسم"[٥]، "فإذا قال: زُرْني فأزورَك، فكأنه قال: لتكن منك زيارة فزيارة مني، فلما كان الأولُ في تقدير المصدر، والمصدر اسم، لم يَسُغْ عطفُ الفعل بعده عليه؛ لأن الفعلَ لايعطف على الاسم، فإذا أُضمرت (أن) قبل الفعل صارا معا في تقدير المصدر، والمصدر اسمٌ ، فجاز لذلك عطف اسم على اسم"[٦].

القول الثاني: قولُ الجرمي وبعض الكوفيين[٧] وهو أنه منصوب بالفاء نفسِها؛ لأنها خرجت عن باب العطف.

---

(١) الإنصاف: ٦٠٢/٢ ، وشرح التسهيل: ٧٩/٤ ، وشرح الرضي على الكافية: ٩٢/٤ ، والارتشاف: ٥٥٧/٢ ، والمساعد: ١٥٣/٣ ، والهمع: ٣٣٢/٤.

(٢) ينظرشرح الرضي على الكافية: ٩٢/٤ .

(٣) شرح الرعيني: ٦٣٤ .

(٤) الكتاب: ٢٨/٣ ، والمقتضب: ١٣/٢ ، والأصول: ١٥٣/٢ ، والجمل: ١٨٥ ، والتبصرة: ٤٠١/١ ، وشرح جمل الزجاجي: ١٤٨/٢ ، وشرح الكافيةالشافية: ١٥٤٣/٣.

(٥) الإنصاف: ٥٥٨/٢ .

(٦) سرالصناعة: ٢٧٢/١ .

(٧) الإنصاف: ٥٥٧/٢ ، وشرح المفصل: ٢١/٧ ، وشرح جمل الزجاجي: ١٤٣/٢ ، وشرح الرضي على الكافية: ٥٤/٤ ، والجنى الداني: ٧٤ ، والمغني: ٢١٣ .

ورُدَّ(١) بأنه لو خرجت عن أصلها من العطف لجاز دخول حرف العطف عليها، وذلك مثل واو القَسَم لما خرجت عن بابها جاز دخول حرف العطف عليها، نحو: "فوالله لأفعَلَنَّ، ووالله لأفعَلنَّ". فلما امتنع هاهنا دخولُ حرف العطف عليها دل على أنها باقيةٌ على حكم الأصل.

القول الثالث: قول الفراء(٢) وهو أنه منصوب بالخلاف "لأنها عطفت ما بعدها على غير شكله، وذلك أنه لما قال: لاتظلمني فتندمَ، دخل النهي على الظلم، ولم يدخل على الندم، فحين عطفت فعلا على فعل لايشاكله في معناه ولايدخل عليه حرفُ النهي كما دخل على الذي قبله، استحق النصبَ بالخلاف كما استحق ذلك الاسم المعطوف على ما لايشاكله في قولهم: لو تُركتَ والأسدَ لأكلك، قال: وذلك من قبل أن الأفعال فروعٌ للأسماء؛ فإذا كان الخلاف في الأصل ناصبا وجب أن يكون في الفرع كذلك"(٣).

ورُدَّ بأنه "لو أوجب الخلافُ الانتصابَ لم يجز العطفُ في نحو: مامررت بزيد لكن عمرو، وجاءني زيد لاعمرو"(٤)، "وأيضا فإنه ليس [نصبُ] الثاني لمخالفة الأول بأولى من نصب الأول لمخالفة الثاني، فيقال لهم: فلما انتصب الثاني ولم ينتصب الأول دل هذا على فساد مذهبكم"(٥)

وقد أخذ الرعيني(٦) بمذهب جمهور البصريين.

*** "إذن" هي الناصبة بنفسها.**

اختلف النحويون في ناصب الفعل المضارع بعد "إذن" على أقوال:

القول الأول: قول جمهور النحويين(٧) أن النصب بـ"إذن" نفسِها؛ وذلك أن "إذن" إذا نصبت تكون للاستقبال لاغيرُ فتكون بمنزلة "أن" في العمل.

---

(١) ينظر الإنصاف: ٥٥٩/٢ .

(٢) شرح المفصل: ٢١/٧ ، وشرح الرضي على الكافية: ٥٤/٤ ، ونسب هذا المذهب إلى الكوفيين في الإنصاف: ٥٥٧/٢ ، وشرح جمل الزجاجي: ١٤٢/٢ ، ١٤٨ ، وإلى بعضهم في الجنى الداني: ٧٤ ، وتوضيح المقاصد: ٢٠٨/٤ ، وإلى الفراء وبعض الكوفيين في الارتشاف: ٤٠٧/٢.

(٣) شرح المفصل: ٢١/٧ .

(٤) شرح الرضي على الكافية: ٥٥/٤ .

(٥) شرح جمل الزجاجي: ١٤٣/٢ .

(٦) شرح الرعيني: ٦٩١ .

(٧) الكتاب: ١٢/٣ ، والمقتضب: ١٠/٢ ، والأصول: ١٤٧/٢ ، والتبصرة: ٣٩٥/١ ، وشرح المفصل: ١٦/٧ ، والبسيط: ٢٣٠/١ ، والجنى الداني: ٣٦٣ ، والمغني: ٣٠ ، والمساعد: ٧٣/٣-٧٤.

القول الثاني: قول الخليل - فيما حكاه عنه أبوعبيدة- وقولُ الزجاج والفارسي[١] أن النصب بـ"أن" مضمرة بعدها.

وحجةُ هذا القول من أوجه:

١- أن "إذن" غيرُ مختصة، بل تدخل على الجملة الابتدائية، نحو: إذن زيد يكرمك[٢].

٢- أن المضارع يُرفع بمضارعته الاسم، فيجب أن يكونَ عاملُ النصب فيه ما يعمل النصبَ في الأسماء، والأسماءُ تُنصب بـ"أنّ" فينصب المضارع بـ"أنْ"، ووجه المضارعة فيهما أن كلا منهما يُؤَوَّل مع ما بعده بمصدر[٣].

٣- القياس في إضمار "أن" بعد "إذن" على "حتى" و "كي"، ولام "كي"، ولام الجحود[٤].

وقد رُدَّ بما يلي:

أن النصب لو كان بـ"أن" مضمرةً بعدها لجاز انتصابُ المضارع بعدها في نحو: عبد الله إذن يأتيك، ولم يكن معنى لاشتراط تقدمها في العمل[٥].

أن "أن" لاتُضمر إلا بعد حرف جر أو عاطف[٦].

القول الثالث: أن النصب بـ"أن" المنطوقِ بها؛ لأنها مركبةٌ إما من "إذن" و"أن" وهو مذهب الخليل- في أحد أقواله- وبعض الكوفيين[٧]، وإما من "إذا" و "أن" وهو مذهب أبي علي الرُّنْدِيّ[٨].

ورُدَّ[٩] بأنها لو كانت مركبة مما ذكر لكانت ناصبةً على كل حال: تقدمت أو تأخرت، وعدمُ عملها متأخرة ومتوسطة في بعض المواضع دليلٌ على عدم التركيب.

---

(١) الكتاب: ١٦/٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه: ٦٣/٢ ، والجنى الداني: ٣٦٤ ، والمساعد: ٧٤/٣.

(٢) ينظرالمساعد: ٧٤/٣ .

(٣) ينظرمعاني القرآن وإعرابه: ٦٣/٢-٦٤ .

(٤) ينظررصف المباني: ١٥٧ .

(٥) ينظرالكتاب: ١٦/٣ ، وشرح الجمل لابن الفخار: ٧٩٠/٣ .

(٦) ينظرالمساعد: ٧٤/٣ .

(٧) شرح التسهيل: ٢٠/٤ ، وشرح الرضي على الكافية: ٤٦/٤ ، والجنى الداني: ٣٦٣ ، ورصف المباني: ١٥٧.

(٨) الارتشاف: ٣٩٥/٢-٣٩٦ ، والهمع: ١٠٤/٤ .

(٩) ينظررصف المباني: ١٥٧ .

وقد صحح الرعيني[١] مذهبَ الجمهور.

اختياراته في الإعراب.

*** الإعراب أصل في الأسماء فرعٌ في الأفعال.**

ذهب البصريون[٢] إلى أن الإعراب أصل في الأسماء فرع في الأفعال، "وذلك لأن الأسماء تتضمن معانيَ مختلفةً نحو الفاعلية والمفعولية والإضافة، فلو لم تُعرب لالتبست هذه المعاني بعضُها ببعض...وأما الأفعال والحروف فإنها تدل على ما وُضعت له بصيغها، فعدمُ الإعراب لايُخِلُّ بمعانيها، ولايُورث لبسا فيها، والإعرابُ زيادةٌ والحكيمُ لايزيد شيئا لغير فائدة"[٣]، وشيءٌ آخر[٤] وهو أن الأفعال عوامل في الأسماء، فلو وجب أن تكون معربةً للزم أن تكون لها عواملُ تُعربها، وحينئذ لا تكون أحقَّ بالإعراب من عواملها، ثم يلزم ذلك في عوامل عواملها إلى ما لانهاية، وهو بَيِّنُ الفساد.

وذهب الكوفيون[٣] إلى أن الإعراب أصل في الأسماء والأفعال، وذلك أنه كما كانت في الأسماء معانٍ مختلفةٌ لاتُفهم دونَ الإعراب، فكذلك الفعل المضارعُ فيه معانٍ لاتفهم إلا بالإعراب فقولك: لاتأكل سمكا وتشرب لبنا، يحتمل ثلاثة معان "فإذا جُزِمَ تعيَّنَ النهيُ مطلقا، وإذا نُصِبَ تعيَّنَ النهيُ عن الجمع، وإذا رُفِعَ تعيَّنَ النهيُ عن أكل السمك في حال شربِ اللبن، فهذه معانٍ ثلاثةٌ في الفعل لا تُفْهَمُ إلا من الإعراب"[٥].

ورُدَّ[٦] بأن هذه المعانيَ التي احتملها الفعل في هذه الصورة حادثةٌ لأجل الواو وليست بمطَّردة، فكأنها عِلَّة قاصرة، والعلة القاصرة لاتوجب حكما.

---

(١) شرح الرعيني: ٧٢٣ .

(٢) الإيضاح في علل النحو: ٧٧-٨٢ ، والتبيين: ١٥٣-١٥٥ .

(٣) أسرارالعربية: ٢٤-٢٥ .

(٤) ينظرالإيضاح في علل النحو: ٧٧-٧٨ .

(٥) شرح الرعيني: ١٤٥ .

(٦) ينظرشرح الرعيني: ١٤٧-١٤٨ .

كما أن الإعراب هنا لم يبيِّن المعانيَ الثلاثة، وإنما تبين النهيُ مطلقا من "لا" الجازمةِ المحذوفة؛ إذ التقدير: ولاتشربْ، وتبيّن النهيُ عن الجمع من "أن" الناصبةِ المحذوفة؛ إذ التقدير: وأن تشربَ، وتبين النهيُ عن الأكل في حال شرب اللبن من المبتدأ المحذوف؛ إذ التقدير: وأنت تشربُ.

وقد صحح الرعيني(١) مذهبَ البصريين موردا حججهم، وما قيل في رَدِّ حجة الكوفيين.

*** المضافُ إلى ياء المتكلم باقٍ على إعرابه.**

اختلف النحويون في المضاف إلى ياء المتكلم على أقوال:

القول الأول: قول جمهور النحويين(٢) أنه معرب، والإعراب فيه مقدَّر في الأحوال الثلاثة "لوجود الكسرة الشاغلةِ حرفَ إعرابه عن قَبول تأثير العامل فيه، السابقةِ على تركيبه بالعامل"(٣).

القول الثاني: قولُ ابن مالك(٤) أنه معرب في الأحوال الثلاثة، لكن إعرابَه في الرفع والنصب مقدر، وأما في الجر فإعرابُه بالكسرة الظاهرة.

ورُدَّ بأن الكسرة "من مقتضيات الياء، ألاترى إلى ثبوتها في الرفع والنصب وفي المبني على السكون وفي المبني على الفتح، وما كان من مقتضى شيء لايكون مقتضى لغيره مع وجود ذلك المقتضى"(٥).

القول الثالث: قول جماعة من النحويين منهم الجرجاني وابن الشجري وابن الخشاب والمُطَرِّزِيُّ وابن الخباز وظاهرُ قول الزمخشري واحتمالٌ في قول ابن السراج(٦)، وهو أنه مبني في الأحوال الثلاثة لإضافته إلى مبني، وهو بناءٌ عارض يزول بزوال الإضافة.

---

(١) شرح الرعيني: ١٤٦ .

(٢) شرح الرضي على الكافية: ١٠٠/١ ، والارتشاف: ٥٣٥/٢ ، وجواهر الأدب: ٢١٩.

(٣) جواهر الأدب: ٢١٩ .

(٤) شرح التسهيل: /٢٧٩ .

(٥) منهج السالك: ٣٠٦ .

(٦) الأصول: ١٢٣/٢-١٢٤ ، وجمل الجرجاني: ١١ ، والمفصل: ١٠٧ ، والأمالي الشجرية: ٤/١ ، والمرتجل: ١٠٧ ، والغرة المخفية: ١١٠/١ ، وشرح الكافية الشافية: ٩٩٩/٢-١٠٠٢.

ورُدَّ بثلاثة أمور(١):

الأول: أن ذلك يستلزم بناءَ المضاف إلى سائر المضمرات، وهو باطل.

الثاني: أن ذلك يستلزمُ بناءَ المثنى المضافِ إلى ياء المتكلم، وهو باطل أيضا.

الثالث: أن المضافَ إلى المبني لايُبنى لمجرد إضافته، بل للإضافة مع كونه قبلها مُشابِها للحرف في الإبهام والجمود.

القول الرابع: قول الرماني وابن جني(٢)وهو أن المضاف إلى ياء المتكلم لامعرب ولامبني؛ إذ لو كان معربا لظهرت فيه حركةُ الإعراب؛ لأنه يقبل الحركة، ولو كان مبنيا لكان لابد من سبب للبناء من مشابهة الحرف أو تضمن معناه أو الوقوعِ موقعَ الفعل، فلما لم يوجد شيءٌ من ذلك انتفى البناءُ(٣).

ورُدَّ بأنه معرب "لكن ظهورَ الحركة فيه مستثقلة كما تُستثقل على الياء في المنقوص، وكما تمتنع على الألف، ولم يَمْنَعْ ذلك من كونه معربا"(٤).

وقد صحح الرعيني(٥)من هذه الأقوال كونَ المضاف إلى ياء المتكلم معربا بحركات مقدرة في الأحوال الثلاثة.

*** جمعُ المؤنث السالم معربٌ بالضمة رفعا وبالكسرة نصبا وجرا.**

في إعراب جمع المؤنث السالم ثلاثةُ مذاهبَ:

المذهب الأول: مذهب جمهور النحويين(٦)أنه معرب بالضمة رفعا وبالكسرة نصبا وجرا، وإنما نُقِصَ هذا الجمعُ الفتحَ وأتبع الكسرَ إجراء له

---

(١) ينظرشرح التسهيل: ٢٨٠/١ .

(٢) الخصائص: ٣٥٦/٢ ، والتعليقات الوفية: ١١١/١ ، وشرح الرعيني: ١٦٢.

(٣) ينظرالتبيين: ١٥١ ، وشرح المفصل: ٣٢/٣ .

(٤) التبيين: ١٥١ .

(٥) شرح الرعيني: ١٦٣ .

(٦) الكتاب: ١٨/١ ، والأصول: ٤٧/١ ، والإيضاح: ٦٧-٦٨ ، وأسرار العربية: ٦٢ ، وشرح الكافيةالشافية: ٢٠٠/١ ، وشرح ابن القواس: ٢٩٣/١-٢٩٤ ، وشرح اللمحةالبدرية: ١٩١/١ ، والارتشاف: ٤١٩/١.

مُجْرَى أصله، أي: جمعُ المذكر السالم، فجعلوا "الكسرةَ علامةً للنصب والجر كما أن الياء في الجمع المذكر السالم علامةً للنصب والجر، ولو أعربوه بالفتحة نصبا لكان الفرعُ أوسعَ مجالا من الأصل، وهو خلاف القاعدة"(١).

المذهب الثاني: مذهب الأخفش والمبرد(٢)أنه معرب بالضمة رفعا، وبالكسرة جرا، مبني على الكسر في حالة النصب، قال ابن جني: "ولاشيءَ حملهما على أن قالا إن كسرة تاء (ضربتُ الهنداتِ) حركةَ بناء إلا ضعفُها وقلةُ تمكنها في هذا الموضع من حيث كانت محمولةً على غيرها"

ورُدَّ(٣)بأنه يلزم أن يكون المثنى والمجموع على حده مبنيين في حالة النصب، ولا قائلَ به.

المذهبُ الثالث: مذهب الكوفيين(٤)أنه كما يجوز أن يُرفع بالضمة وينصب ويجر بالكسرة يجوز أن يعرب بالفتحة نصبا، فيقال: رأيت مسلماتا، واستدلوا على ذلك بالقراءة الشاذة: {انفِرُوا ثُبَاتًا}(٥)، وبقول بعض العرب: "سمعتُ لغاتَهم" و "استأصل الله عِرْقَاتَهُم" بفتح التاء، وبقول أبي ذؤيب:

فلما جَلاها بالإيام تَحَيَّزَتْ ثُباتا عليها ذُلُّها واكتئابُها(٦)

"ولا حجةَ للكوفيين في هذا كله: أمّا (ثُباتٌ) و (لُغاتٌ) فقالوا: يحتمل كلُّ واحدٍ منهما أن يكون مفردا، رُدَّ فيهما المحذوفُ، وذلك أن أصلَهما: لُغَوَةٌ، وثُبَوَةٌ، على وزن: حُطَمَةٍ، تحركت الواوُ فيهما وانفتح ماقبلها،

---

(١) شرح الرعيني: ٤٣٦ ، وينظرشرح الرضي على الكافية: ٧٦/١ .

(٢) سرالصناعة: ٤٧٣/٢ ، والتعليقات الوفية: ٢٢١/١ ، وشرح اللمحةالبدرية: ١٩١/١ ، والارتشاف: ٤١٩/١.

(٣) ينظرالتعليقات الوفية: ٢٢١/١ ، وشرح الرعيني: ٤٣٧.

(٤) معاني الفراء: ٩٣/١ ، وشرح المفصل: ٨/٥ ، وشرح الرضي على الكافية: ٣٩٢/٣ ، وشرح ابن القواس: ٢٩٣/١ ، والصفوةالصفية: ١٤٩/١ ، وشرح اللمحةالبدرية: ١٩٢/١ ، والارتشاف: ٤١٩/١ ، والهمع: ٦٧/١. وخصه ابن هشام بن معاويةالضريرالكوفي فيما حذفت لامه في المفرد ولم ترد في الجمع كلغات وبنات. تنظر المصادر الثلاثة الأخيرة.

(٥) سورةالنساء: من الآية: ٧١ ، وينظرللقراءة: البحرالمحيط: ٢٩٠/٣ .

(٦) شرح أشعارالهذليين: ٥٣/١ .

انقلبت ألفا، فصارا: لُغاةً، وثُباةً، ثم أُضيفا، فقيل: لُغاتُهم، وثُباتُهم. وأمّا (عِرْقاتُهُمْ) فمَنْ كسر التاءَ فهو جمعُ (عِرْقٍ) ومَنْ فتح فهو مفردٌ، وألفُه منقلبةٌ عن ياءٍ للإلحاق بـ (دِرْهَم) ، والتاءُ للتأنيث"(١).

وقد صحح الرعيني(٢) من هذه المذاهب المذهب الأول.

*** الفتحةُ في آخر المضارع المؤكد بالنون المجرد من الضمير البارز فتحةُ بناء.**

اختلف النحويون في الفتحة في آخر الفعل المضارع المؤكد بالنون المجرد من الضمير البارز نحو لنفعلَنَّ، ولتَفْعَلَنَّ، على قولين:

القول الأول: أنها فتحة بناء، وهو قول المبرد وابن السراج والفارسي(٣)، ونُسب لسيبويه(٤)، وإنما بني الفعل هنا لتركبه مع النون فبني معها على الفتح بناء خمسةَ عشرَ(٥).

القول الثاني: أن هذه الفتحةَ لالتقاء الساكنين، وهو قول الزجاج والسيرافي والأعلم(٦)، وصححه ابنُ يعيش(٧)، ونُسب أيضا إلى سيبويه(٨).

وحجة هذا القول "أن الأصل في البناء السكونُ فكان يجب أن يكون آخرُ الفعل ساكنا، فلما دخلت عليه النون التقى ساكنان، ففُتح آخر الفعل

---

(١) شرح الرعيني: ٤٣٩ .

(٢) شرح الرعيني: ٤٣٦ .

(٣) المقتضب: ١٩/٣ ، والأصول: ١٩٩/٢ ، والإيضاح العضدي: ٣١٧.

(٤) شرح الرضي على الكافية: ٤٩٠/٤ ، والتعليقات الوفية: ٣٦٢/١ ، والصفوة الصفية: ٦٢٥٦/١ وشرح الرعيني: ٧٥٧ ، وفي الكتاب ٥١٩/٣: "وإن كان فعل الواحد مرفوعا ثم لحقته النون صيرت الحرف المرفوع مفتوحا لئلا يلتبس الواحد بالجميع".

(٥) ينظر المقتضب: ١٩/٣ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه: ٢٣٠/١ ، والنكت: ٩٦٣/٢ ، والتعليقات الوفية: ٣٦٢/١ ، وشرح الرضي على الكافية: ٤٩٠/٤.

(٧) شرح المفصل: ٣٧/٩ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه: ٢٣٠/١ ، ٤٩٦ ، والتعليقات الوفية: ٣٦٢/١ ، والارتشاف: ٣٠٧/١، وشرح الرعيني: ٧٥٧ ، وفي الكتاب ٥١٨/٣: "اعلم أن فعل الواحد إذا كان مجزوما فلحقته الخفيفة والثقيلة حركتَ المجزوم، وهو الحرف الذي أسكنتَ للجزم؛ لأن الخفيفة ساكنة والثقيلة نونان الأولى منهما ساكنة. والحركة فتحة ولم يكسروا فيلتبس المذكر بالمؤنث، ولم يضموا فيلتبس الواحد بالجميع، وذلك قولك: اعلمن ذلك، وأكرمن زيدا، وإما تكرمنه أكرمه".

لالتقاء الساكنين، وإنما فُتح ولم يُكسر طلبا للتخفيف"(١).

وقد صحح الرعيني القول الأول، واستدل على ذلك بأن "هذه الفتحةَ لو كانت لالتقاء الساكنين لم ترجع الياءُ والواوُ في (بِيعَنَّ) و (قُولَنَّ)، كما لم ترجع في (قُلِ القولَ) و (بِعِ الثوبَ)؛ لأن حركة التقاء الساكنين عارضةٌ فلايرجع بسببها المحذوفُ لالتقاء الساكنين"(٢).

اختياراته في التراكيب

*** العطف على الضمير المخفوض دون إعادة الخافض.**

اختلف النحاة في العطف على الضمير المجرور على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: مذهب جمهور البصريين(٣)وهو أنه لايعطف على الضمير المجرور في غير ضرورة إلا بإعادة الجار "وذلك لأن الجار مع المجرور بمنزلة شيء واحد فإذا عطفتَ على الضمير المجرور- والضميرُ إذا كان مجرورا اتصل بالجار، ولم ينفصل منه، ولهذا لايكون إلا متصلا، بخلاف ضمير المرفوع والمنصوب- فكأنك قد عطفتَ الاسم على الحرف الجار، وعطفُ الاسم على الحرف لايجوز"(٤).

المذهب الثاني: مذهب الكوفيين(٥)ويونس وقطرب والأخفش والشلوبين وابن مالك وأبي حيان والسمين الحلبي(٦)وهو أنه يجوز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار في السعة.

---

(١) التعليقات الوفية: ٣٦٢/١ .

(٢) شرح الرعيني: ٧٥٨ .

(٣) الكتاب: ٣٨١/٢-٣٨٣ ، والمقتضب: ١٥٢/٤ ، ومعاني القرآن وإعرابه: ٦/٢ ، والإنصاف: ٤٦٣/٢ ، وضرائرالشعر: ١٤٧.

(٤) الإنصاف: ٤٦٦/٢ .

(٥) الإنصاف: ٤٦٣/٢ ، وحواشي المفصل: ٤١٣ ، وشرح التسهيل: ٣٧٥/٣ ، والبسيط: ٣٤٥/١ ، وشرح الرضي على الكافية: ٣٣٦/٢ ، والبحرالمحيط: ١٤٧/٢ ، ورأي الفراء والكسائي في هذه المسألة هو رأي البصريين. معاني الفراء: ٢٥٢/١-٢٥٣ ، ومجالس ثعلب: ٣٢٤/١ ، فلعل ما نسب إلى الكوفيين هنا هو رأي متأخريهم.

(٦) حواشي المفصل: ٤١٣ ، وشرح التسهيل: ٣٧٥/٣ ، والبحرالمحيط: ١٤٧/٢ ، والدرالمصون: ٣٩٤/٢ ، والخزانة: ١٢٤/٥.

المذهب الثالث: مذهب أبي عمر الجرمي[١] وهو إن أُكِّدَ الضميرُ جاز العطف من غير إعادة الجار، وإلا فلا يجوز إلا ضرورةً، ورَدَّه الرضي[٢] بعدم السماع، وبأن التأكيدَ بالمرفوع خلافُ القياس، وإعادةُ الجار أقربُ وأخفُّ.

وقد ارتضى الرعيني مذهب الكوفيين ومن وافقهم بقوله: "وبه أقول لكثرته نظما ونثرا"[٣].

*** نيابةُ "إذا" عن الفاء في جواب الشرط.**

في نيابة "إذا" عن الفاء في جواب الشرط قولان:

أحدهما: للخليل وسيبويه وجمهور النحويين[٤] أنه يجوز أن تنوب "إذا" الفجائيةُ عن الفاء في جواب الشرط إذا كان جملةً اسمية غيرَ طلبية ولا منفية ولا مصدرة بـ"إن"، وعلى هذا القول "لايجوز أن يُجمع بين الفاء و (إذا) لايقال: إن يقم زيد فإذا عمرو خارج؛ لما يلزم في ذلك من الجمع بين العوض والمعوض منه"[٥].

والثاني: للأخفش[٦] أنه لايجوز الربط بـ"إذا"، وإنما الرابطُ هو الفاء المحذوفةُ، فقوله تعالى: {وَإِن تُصِبْهُم سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ}[٧] عنده على تقدير: "فإذا هم يقنطون".

وقد اختار الرعيني مذهبَ الجمهور، وقال عن مذهب الأخفش: "يَرُدُّ عليه أن الجمعَ بينهما لم يُسمع في الجزاء، وإن كان قد سُمع في غيره، نحو: خرجت فإذا الأسدُ"[٨].

---

(١) شرح الرضي على الكافية: ٣٣٦/١ ، والبحر المحيط: ١٤٧/٢ ، والدر المصون: ٤٩٣/٢.

(٢) شرح الرضي على الكافية: ٣٣٦/٢-٣٣٧ .

(٣) شرح الرعيني: ٤٠ ، وينظر ماورد من ذلك نظما ونثرا في البحر المحيط: ١٤٧/٢-١٤٨.

(٤) الكتاب: ٦٤/٣ ، والتسهيل: ٢٣٨ ، والارتشاف: ٥٥٣/٢ ، والجنى الداني: ٣٧٥ ، والمساعد: ١٦١/٣-١٦٣ ، والهمع: ٣٢٨/٤-٣٢٩.

(٥) شرح الرعيني: ٦٤٦ .

(٦) الارتشاف: ٥٥٣/٢ ، والمساعد: ١٦٣/٣ ، والهمع: ٣٢٩/٤ ، والذي في معاني الأخفش ٤٣٨/٢: "...فقوله: {إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ} هو الجواب؛ لأن {إِذَا} معلقةٌ بالكلام الأول بمنزلة الفاء".

(٧) سورة الروم: من الآية: ٣ .

(٨) شرح الرعيني: ٦٤٧ .

ومما يُرَدُّ به مذهبُ الأخفش أيضا أن حذفَ الفاء من الجملة الاسمية لايجوز عند سيبويه إلا في الشعر(١).

*** لايجوز الفصل بين "كي" ومعمولها بغير "ما" و "لا" إلا في الضرورة.**

اتفق النحويون على جواز الفصل بين "كي" ومعمولها بـ"لا" النافية، كقوله تعالى: {كَيْلا يَكُونَ دُولَةً}(٢)، وبـ"ما" الزائدة، كقول سعدِ بنِ عُبادة الخزرجي، رضي الله عنه:

أردتُ لكيما يعلمَ الناسُ أنها سراويلُ قيسٍ والوفودُ شُهُودُ(٣)

وبهما معا كقول الشاعر:

أرادت لكيما لا تَرَى لي عَثْرَةً ومن ذا الذي يُعطى الكمالَ فيَكْمُلُ(٣)

فإن كان الفصلُ بغير "ما" و "لا" فقد اختلف فيه على ثلاثة أقوال:

القول الأول: قول البصريين وهشام ومن تبعه من الكوفيين(٤)أنه لايجوز إلا في ضرورة.

القول الثاني: قول الكسائي(٥)أنه يجوز الفصل بمعمول الفعل الذي دخلت عليه "كي"، وبالقَسَم، وبالشرط الملاصق لها، ويبطل العمل بالفصل، فتقول: جئتُ كي فيك أرغبُ، وأزورُك كي والله تزورُني، وجئت كي إن تحسن أزورُك.

القول الثالث: قولُ ابنِ مالك وابنه بدر الدين(٦)وهو جواز الفصل مع بقاء العمل، فتقول: جئت كي فيك أرغبَ، وأزورك كي والله تزورَني، وجئت كي إن تحسن أزورَك.

---

(١) الكتاب: ٦٤/٣ ، والارتشاف: ٥٥٣/٢ .

(٢) سورةالحشر: من الآية: ٧ .

(٣) ينظر تخريجهما في شرح الرعيني: ٦٨٦ .

(٤) الكتاب: ٢٩٤/١ ، والارتشاف: ٣٩٤/٢ ، والمساعد: ٧٢/٣ ، وشفاء العليل: ٩٢٤/٢ ، والهمع: ١٠٢/٤.

(٥) شرح التسهيل: ١٨/٤ ، والارتشاف: ٣٩٤/٢ ، والمساعد: ٧٢/٣ ، وشفاءالعليل: ٩٢٤/٢ ، والهمع: ١٠٢/٤.

(٦) التسهيل: ٢٣٠ ، وشرحه: ١٨/٤ .

قال الرعيني - بعد أن ساق هذه الأقوال-: "والصحيح ما ذهب إليه البصريون، ولا يجوزُ الفصل بما عدا (ما) و (لا) إلا في الضرورة"(١).

*** حذف نون الرفع إذا اجتمعت مع نون الوقاية.**

إذا اجتمعت نونُ الرفع مع نون الوقاية جاز فيهما الإظهارُ، نحو: يضربونني، والإدغام، نحو: يضربونِّي، وحذف إحداهما، نحو: يضربوني، واختُلف حينئذ في المحذوف منهما:

فمذهب سيبويه(٢)أن المحذوفةَ نون الرفع، واختاره ابنُ مالك(٣)، واحتج له بأن نون الرفع قد تُحذف بلا سبب، ولم يُعهد ذلك في نون الوقاية، وحذفُ ما عُهِدَ حذفُه أولى. وبأن نون الرفع نائبةٌ عن الضمة، وقد حذفت الضمة تخفيفا نحو: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ}(٤)، فحذفُ النون النائبة عنها تخفيفا أولى. وبأنه إذا حذفت نونُ الرفع لايُحتاج إلى حذفٍ آخرَ للجازم والناصب، ولاإلى تغيير ثانٍ بكسرها بعد الواو والياء، ولو كان المحذوفُ نونَ الوقاية لاحتيج إلى الأمرين.

ومذهب الأخفشين الأوسط والصغير والمبرد والسيرافي والفارسي وابن جني(٥)أن المحذوف نونُ الوقاية "لأنها لاتدل على إعراب، فكانت أولى بالحذف؛ ولأنها إنما جيء بها لتقي الفعلَ من الكسر، وقد أمكن ذلك بنون الرفع، فكان حذفُها أولى؛ ولأنها دخلت لغير عامل، ونونُ الرفع دخلت لعامل، فلو كانت المحذوفةَ لزم وجودُ مؤثر بلا أثر"(٦).

وقد اختار الرعيني(٧)في هذه المسألة رأي سيبويه، وعزاه إلى أكثر المتأخرين.

---

(١) شرح الرعيني: ٦٨٧ .

(٢) الكتاب: ٣/٥١٩-٥٢٠ .

(٣) شرح التسهيل: ١/٥٢ ، وينظرالهمع: ١/١٧٧ .

(٤) سورةالبقرة: من الآية: ٦٧ ، وينظرللقراءة: التبصرة في القراءات: ١٤٨-١٤٩.

(٥) المنصف: ٢/٣٣٧-٣٣٨ ، والارتشاف: ١/٤٢٠ ، والمغني: ٨٠٨ ، والهمع: ١/١٧٧.

(٦) الهمع: ١/١٧٧ .

(٧) شرح الرعيني: ٧٤٩ .

*** لاتدخل نون التأكيد الخفيفة على فعل الاثنين وفعل جماعة النسوة:**

اختلف النحويون في دخول نون التأكيد الخفيفة على فعل الاثنين وفعل جماعة النسوة:

فذهب سيبويه وجمهور البصريين(١) إلى أنها لاتدخل في هذين الفعلين؛ "لأنها إن بقيت ساكنة جمعتَ بين ساكنين في الوصل، وهو غير جائز إلا إذا كان بعد الألف حرف مشدد، نحو (دابة)، وإن حذفتَ الألف لسكونها وسكون النون التبس فعل الاثنين بفعل الواحد، وإن كسرتَ النونَ لاجتماع الساكنين فقد حركتَ ما أصلُه السكون من غير ضرورة"(٢).

وذهب يونس والكوفيون(١) إلى جواز دخولها في هذين الفعلين، وحجتُهم أن هذه النون مخففة من الثقيلة، فكما جاز دخول الثقيلة في هذين الموضعين إجماعا، فكذلك النونُ الخفيفة، واستدلوا بقراءة نافع: {وَمَحْيَايْ}(٣) بسكون الياء، وبقراءة ابن عامر {وَلاتَتَّبِعَانْ}(٤) بسكون النون، وبقول العرب: "التقت حَلْقتا الْبِطان" بمد الألف مع سكون لام التعريف، قالوا: وإنما جاز في مثل هذا اجتماعُ ساكنين أحدهما الألف؛ لأن الألف فيها زيادة مد، والمدُّ يقوم مقامَ الحركة.

قال الرعيني: "والصحيح ما ذهب إليه سيبويه، وقولهم: (التقت حَلْقتا الْبِطان) والقراءتان بحيث لايقاس عليه"(٥).

---

(١) الكتاب: ٥٢٧/٣ ، والإنصاف: ٥٦٠/٢ .

(٢) الصفوة الصفية: ٢٥٨/١ .

(٣) سورة الأنعام: من الآية: ١٦٢ ، وينظر السبعة: ٢٧٤ .

(٤) سورة يونس: من الآية: ٨٩ ، وينظر البحر المحيط: ١٧٨/٥ .

(٥) شرح الرعيني: ٧٥٩ .

المبحث الرابع

بعض المآخذ على الرعيني

ويمكن تقسيم هذه المآخذ إلى الأقسام الآتية:

أولا: مآخذ منهجية:

وقد تمثلت في الأمور التالية:

١- **عدمُ التزام الرعيني طريقة واحدة في عرض مادته العلمية**، فبينما يقدِّم في غالب الشرح الحديثَ عن معنى بيتٍ أو أبياتِ الألفية التي يشرحها، ويقرر ما فيها من القواعد والأصول، ويؤخر الحديثَ عن لفظ البيت بعد تقرير تلك القواعد والأصول، نجده في بعض المواضع يفعلُ العكسَ فيقدم الحديث عن لفظ البيت أو الأبيات على الحديث عن معناه(١)، وقد يمزج بين الطريقتين أحيانا أخرى(٢).

٢- **التَّكرار:**

مع وعي الرعيني التام لمادة شرحه ما سبق منها وما سيأتي، وحرصِه على ترابط هذا الشرح بالإحالة على السابق واللاحق، نجدُ بعضَ المواطن التي كرر فيها ما سبق أن شرحه، فمن ذلك تكريرُه الحديثَ عن كَتْبِ "إذن" والوقفِ عليها في بابي الوقف ونواصبِ الفعل المضارع(٣)، ومن ذلك تكريرُه شرح كلمة "قَوْنَس" في قول الشاعر:

اضربَ عنك الهمُومَ طارقَها ضربَكَ بالسوط قَوْنَسَ الفَرَسِ

حيثُما تكرر هذا البيت(٤).

٣- **الاستطراد:**

نظرا لطول نفس الرعيني في الشرح والتحليل فإنه كثيرا ما يستطرد في شرحه، وهذه الاستطراداتُ في معظمها مما له علاقةٌ بموضوع بحثه، لكن بعضها قد يطول، كما هو الحال في شرحه لقول المصنف:

---

(١) الشرح: ١٣٤ ، ١٤٢ ، ٤٤٠ .

(٢) الشرح: ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٥ .

(٣) الشرح: ٢٨٠ ، ٧٢٤ .

(٤) الشرح: ٥٢٩ ، ٥٥٠ ، ٧٢٥ .

وشَذَّ قولُهُم سُـرادِقاتُ جَمْعَ مُذَكَّرٍ وحَمّاماتُ
مِثْلَ شُذوذِ قولِهم سِنُونا وأَرَضُونَ وكذا حَرُّونا

فقـد مهَّد الرعيني لشرح هذين البيتين بقوله: "اعلم أن قـواعدَ النحويين أكثرُها لايَسْلَمُ من النقض فهي غيرُ مطردةٍ، وأنا أذكرُ لـك من ذلك شيئا تَطَّلِعُ منه على كيفية ذلك فمنه:

أنهم قالوا: إن المضارع المعتلَّ اللامِ يُجزمُ بحذف حرف العلة، نحو:لم يَرْمِ. وانتقض ذلك بقول الشاعر:

ألم يَأْتيكَ والأنباءُ تَنْمِي بما لاقَتْ لَبُونُ بَني زِيادِ

وقـالوا: الاسمُ الذى فيـه تاءُ التأنيث إذا ثُنِّيَ لاتُحـذفُ منه التاءُ. وانتقض ذلــك بقـولهم :خُصْيـانِ، وأَلْيــانِ، في تثنيـة (خُصْيَـةٍ) و (أَلْيَـةٍ)"(١).

وهكذا راح مستطردا يسوقُ ما شَذَّ عن قواعد النحـويين في أبواب النحو والصـرف المختلفـة، وكأنه أحسَّ بعـد ذلـك بهذا الصَّنيـعِ فقـال: " قلتُ: وإذ أَفْضَـى بنا القولُ إلى هذا الحـدِّ، فلنَكُفَّ عِنانَ القلمِ؛ فقـد خرجنا عن المقصود، ومـن أراد التَّشَفِّيَ من هذا الأسلـوبِ فعليه بكتابنا المُسَمَّـى بـ(ردِّ الشوارِد إلى حُكْمِ القواعد)"(٢).

ثانيا: مآخذ حول الآراء النحوية:

ويندرجُ تحت هذا القسمِ مايلي:

١- آراء أخطأ في نسبتها إلى أصحابها، فمن ذلك:

* نقـل الرعيني موافقةَ سيبـويه للخليل في أنه يقـف على المُعَرَّفِ بالنداء

---

(١) الشرح: ٤٧٠ .

(٢) الشرح: ٤٨١ .

غيرِ المحذوف منه شيء، نحو: ياقاضي، بالياء، والصواب أن سيبويه موافق في هذه المسألة ليونس الذي يقف هنا بحذف الياء، فيقول: ياقاضْ(١).

* تابع الرعيني الشريشي وابن القواس في نسبتهما إلى المبرد تجويز إضافة "ذو" إلى المضمر، وقد نص المبرد في المقتضب على عدم جواز إضافتها إليه(٢).

* خلط الرعيني بين مذهبي الجرمي والرَّبَعي في إعراب الأسماء الستة فنسب إليهما القول بأنها معربة بالحركات المنقولة من حروف العلة في تلك الأسماء إلى الحروف التي قبلها، وهذا مذهبُ الرَّبَعي، وأما الجرمي فمذهبه أن انقلاب حروفِ العلة هو الإعراب(٣)، وقد أورده الرعيني في هذا السياق من غير نسبة(٤).

* نسب إلى ابنِ مالك القولَ بأن الإعراب أصل في الأسماء والأفعال، وهو مذهب الكوفيين، وابنُ مالك يذهب في هذه المسألة مذهبَ البصريين الذين يقولون بأن الإعراب أصل في الأسماء فرع في الأفعال(٥).

* اختلف النحاة في "إذْما" فذهب سيبويه إلى أنها حرف، وذهب المبرد في أحد قوليه وابن السراج وأبوعلي إلى أنها اسمٌ ظرفُ زمان، قال الرعيني: "وصحَّح المتأخرون مذهب المبرد ومن تبعه"(٦)، والحق أن أكثر المتأخرين على تصحيح مذهب سيبويه(٧).

٢- آراء نسبها إلى مسبوقين بالقول بها، فمن ذلك:

* ما نسبه إلى الزمخشري ومن تبعه من قولهم إن "أَهَلات" جمعُ "أهل" لُحظ فيه التأنيث، والصحيح أن الزمخشري متابع في هذا لسيبويه، وإنما اعتمد

---

(١) الشرح: ٢٨٩ ، والكتاب: ١٨٤/٤ .

(٢) الشرح: ٢٥٢ ، والمقتضب: ١٢٠/٣ .

(٣) الشرح: ٢٤٥ ، وينظر شرح المفصل: ٥٢/١ ، وشرح الرضي على الكافية: ٧٨/١ ، ٧٩ .

(٤) الشرح: ٢٤٨ .

(٥) الشرح: ١٤٦ ، والتسهيل: ٧ ، وشرحه: ٣٤/١-٣٥ .

(٦) الشرح: ٥٩٤ .

(٧) ينظر شرح جمل الزجاجي: ١٩٥/٢ ، وشرح التسهيل: ٧٢/٤ ، والجنى الداني: ١٩١ ، والارتشاف: ٥٤٧/٢ .

الرعيني في نسبة هذا المذهب إلى الزمخشري على عبارة ابن يعيش في شرح المفصل حيث قال: "وأما (أَهَلاتٌ) فهو جمعُ (أَهْلَةٍ) بالتاء، وليس بجمع (أَهْلٍ) كما ظنه صاحب الكتاب" وابن يعيش إنما يعني كتاب سيبويه لامفصل الزمخشري(١).

* نسب إلى الزجاج القول بأن الرجاء لايكونُ بمعنى الخوف إلا في سياق النفي، والحق أن الزجاج إنما نقل هذا الرأي، وهو للفراء في معانيه(٢).

* نسب إلى ابن جني القول بأن علة البناء متحدة، وهي شبه الحرف لاغير، وابن جني في هذا متابع لابن السراج والزجاجي والفارسي(٣).

* أورد الرعيني قول الأعشى:

أتاني وَعِيدُ الحُوصِ من آلِ جَعْفَرٍ فياعَبْدَ عَمْرٍو لو نَهَيْتَ الأحاوِصا

ثم عقّب عليه بقوله: "فجمع (الأحاوصَ) على التغليب، والمرادُ بذلك: الأحوصُ بنُ محمدٍ الأنصاريُّ وإخوتُه، كذا قال ابنُ عصفورٍ وابنُ النَّحْوِيَّةِ، وقال الجوهريُّ: عَنَى بالأحاوصِ من وَلَدَهُ الأحوصُ، منهم عوفُ بنُ الأحوصِ، وعمرو بنُ الأحوصِ، وشُريحُ بنُ الأحوصِ"(٤).

وليس ما نسبه للجوهري بتفسيره، بل هو مسبوقٌ به، فقد ورد عند ابن السكيت في إصلاح المنطق(٥).

* عزا الرعيني إلى ابن هشام اللخمي في شرح الفصيح القول باستواء

---

(١) الشرح: ٤٥٨ ، وينظر الكتاب: ٦٠٠/٣ ، تحصيل عين الذهب: ٥٠١ ، والمفصل: ١٩٢ ، وشرحه: ٣١/٥ ، والخزانة: ٩٧/٨ ، ٩٨ .

(٢) الشرح: ١٢ ، وينظر معاني الفراء: ٢٨٦/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه: ١٠٠/٢ .

(٣) الشرح: ١٩٥ ، وينظر الأصول: ٥٠/١ ، والجمل: ٢٦٤ ، والمسائل العسكريات: ١٣٣ ، واللمع: ٤٨ .

(٤) الشرح: ٣٩٢ .

(٥) إصلاح المنطق: ٤٠١ ، وينظر الصحاح: ١٠٣٤/٣(حوص) .

لغتي (نَمَا يَنْمِي ويَنْمُو) في الفصاحة، وإنما ابنُ هشام في هذا القول متابع لغيره، فقد وردت التسوية بينهما عند ابن السكيت في الإصلاح(١).

* نسب إلى الشريشي القولَ بأن "إلى" و "على" و "لدى" إذا سُمِّيَ بها تثنى بالواو ولاتثنى بالياء لعدم الإمالة فيها، غيرَ مُعْتَدٍّ بقلب الألف فيها ياء إذا دخلت على الضمير، وهذا الذي نسبه إلى الشريشي وحده هو مذهب جمهورالنحويين الذين يذهبون إلى تثنية المقصور إذا جُهل أصلُ ألفِه وحسُنت فيه الإمالة بالياء، فإن لم تحسن فيه الإمالة ثني بالواو، ولم يعتدوا بقلب الألف ياءً في بعض الصور(٢).

* قال الرعيني: "وقد استدل ابنُ النحوية وغيرُه على أن (كَيْفَ) لايُجازَى بها، بأن قولَ القائل: كيف تكنْ أكنْ، محالٌ؛ لأنه لايستطيع أن يكونَ على أحواله كلِّها، ولايستطيعُ أن يكون على حالة تكونُ لغيره"(٣). وابنُ النحوية مسبوق بهذا الاستدلال، فقد أورده ابن الأنباري(٤)في الحجج التي يَرُدُّ بها البصريون على الكوفيين الذين يجوّزون المجازاة بـ"كيف".

٣- آراء وهم في تحريرها:

* نسب الرعيني القولَ بإعراب المثنى بالحركات المقدرة في الألف والياء لسيبويه وأبي علي وابن كيسان والسيرافي وأبي بكر بن السراج(٥)، وهذه النسبة غيرمحررة؛ فقد ذهب سيبويه إلى أن حروف المد في التثنية حروفُ إعراب، قال في الكتاب: "واعلم أنك إذا ثنيتَ الواحد لحقته زيادتان: الأولى منهما حرفُ المد واللين، وهو حرف الإعراب غير متحرك ولامُنَوَّنٍ...وتكون الزيادةُ الثانية نونا كأنها عوض لما مُنِعَ من الحركة والتنوين"(٦).

---

(١) الشرح: ٢٧ ، وينظرإصلاح المنطق: ١٣٨ ، وشرح الفصيح: ٤٨ .

(٢) الشرح: ٣٦٦ ، وينظرالكتاب: ٣٨٨/٣ ، والتبصرة: ٦٢٤/٢ ، والغرةالمخفية: ١٢٤/١ ، وشرح المفصل: ١٤٧/٤ ، وشرح الرضي على الكافية: ٣٥٣/٣ .

(٣) الشرح: ٦٠٢ .

(٤) الإنصاف: ٦٤٥/٢ .

(٥) الشرح: ٣٤٥ .

(٦) الكتاب: ١٧/١-١٨ .

واختلف أصحابُه في الإعراب، فقال بعضُهم هو مقدر على هذه الحروف كما يقدر على المقصور، وعليه السيرافي والصيمري والأعلم والسهيلي(١)، وقال آخرون لايقدر عليها إعراب، وهو قول الزجاج وابن كيسان وابن السراج والفارسي(٢).

* نسب إلى الخليل القول بأن نون التأكيد الخفيفة أصلٌ بنفسها وليست مخففةً من الثقيلة، وهذا الذي نسبه الرعيني إلى الخليل هو قول سيبويه والبصريين، وإنما انفرد الخليلُ بالقول بأن النون الثقيلة أشدُّ تأكيدا من الخفيفة، وهو ماأورده الرعيني لاحقا من غير نسبة(٣).

* أجمل الرعيني مذاهب العلماء في إعراب المضاف إلى ياء المتكلم بقوله: "و بالجملةِ ففي المضاف إلى ياء المتكلم أربعةُ أقوالٍ: الإعرابُ، وهو الصحيح، والبناءُ، والوقفُ، والتَّفْرِقَةُ بينَ أن يكونَ مجرورا فيكونَ مُعربا؛ لموافقة الحركةِ للعامل، وبينَ أن يكونَ مرفوعا أو منصوبا فيكونَ مبنيا؛ لمخالفة الحركةِ للعامل"(٤)، ولم أقف على القول الرابع في شيء من المصادر التي رجعت إليها، والذي أظنه أن الشارح -رحمه الله- قد وهم في تحرير هذا القول؛ فمن فَرَقَ في إعراب المضاف إلى ياء المتكلم بين حالة الجر من ناحية وحالتي الرفع والنصب من ناحية أخرى، وهو ابنُ مالك(٥)، جعله في حالة الجر معربا بكسرة ظاهرة، وفي حالتي الرفع والنصب معربا بضمة وفتحة مقدرتين، لامبنيا كما ذكر الشارح، والله أعلم.

---

(١) شرح السيرافي: ٦٩/١ ب ، والتبصرةوالتذكرة: ٨٨/١-٨٩ ، والنكت: ١٢١/١ ، والهمع: ١٦١/١ .

(٢) سرالصناعة: ٦٩٥/٢ ، وشرح المفصل: ١٣٩/٤ ،وشرح الرضي على الكافية: ٨٥/١ ، والإعراب بالحروف: ٢٩ فما بعدها .

(٣) الشرح: ٧٦٣-٧٦٤ ، وينظرالكتاب: ٥٠٩/٣ ، ٥٢٤ ، والإنصاف: ٦٥٠/٢ .

(٤) الشرح: ١٦٣ .

(٥) شرح التسهيل: ٢٧٩/٣ .

ثالثا: مآخذ حول الشواهد:

شواهد القرآن الكريم:

أخطأ الرعيني -رحمه الله- في تلاوة بعض الآيات التي استشهد بها في شرحه، وقد نبهتُ على ذلك في حواشي التحقيق، وإنما أذكر هنا آيةً واحدة أخطأ الرعيني في تلاوتها فأدى ذلك إلى استشهاده بغير القرآن، والآية التي أعنيها هي قولُه تعالى: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ}(١)، فقد قرأها الرعيني: "إنما أمرنا" مستدلا بها على أن الأمر يأتي بمعنى الشأن، أي: إنما شأنُنا في إيجاد ذلك(٢). وليس ماأورده قرآنا، وكان حقه أن يستدل بقوله تعالى: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}(٣).

شواهد الشعر:

ويمكن تقسيم المآخذ على الرعيني في هذا الجانب إلى مايلي:

١- أبيات أخطأ في نسبتها:

* نسب الرعيني بيت المَرَّار بن سعيد الفَقْعَسِيّ:

أَعَلاقةً أمَّ الوُلَيِّدِ بعدما أفنانُ رأسِكِ كالثَّغامِ المُخْلِسِ

لسُحيم(٤).

* انفرد الرعيني بنسبة البيت التالي:

إذا قالت حَذامِ فصدقوها فإن القولَ ماقالت حَذامِ

للنابغة الذبياني(٥)، وليس في ديوانه، والبيت تدور نسبته بين دَيْسَمِ بنِ طارقٍ ولُجَيم بنِ صعب.

---

(١) سورةالنحل: من الآية: ٤٠ .

(٢) الشرح: ٥١٢ .

(٣) سورةيس: الآية: ٨٢ .

(٤) الشرح: ٣٦ .

(٥) الشرح: ١٩٦ .

* تابع الرعينيُّ الشريشيَّ في نسبة هذا البيت:

لقد أغدُو على أَشْقَـ ـرَ يَغْتالُ الصَّحارِيا

ليزيد بن الحكم الثقفي(١)، وهو للوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان.

٢- استشهاده بما لاشاهد فيه:

* فقد استشهد الرعيني بقول الشاعر:

اضْرِبَ عنكَ الهمومَ طارِقها ضربكَ بالسيف قَوْنَسَ الفَرَسِ

على أن نون التأكيد الخفيفة تُحذف لالتقاء الساكنين، والتقدير: اضربن(٢)، وقد نُبِّه في حاشية الأصل على أنه لم يلتق في هذا البيت ساكنان، وإنما حُذفت نون التأكيد الخفيفة من "اضربن" تخفيفا وإن لم يكن بعدها ساكن.

* ويمكن أن نَعُدَّ من هذا النوع مااستشهد به الرعيني من قول الراجز:

أما ترى حيثَ سُهيلٍ طالعا

حيث أنشده بنصب "حيث" على أنه اسمٌ معربٌ مفعول لـ"ترى"، ونسب هذا التخريج للفارسي، وليس إنشادُه البيتَ بالنصب موافقا لاستدلال الفارسي؛ فإن أبا علي جعله باقيا على بنائه على الضم مع خروجه عن الظرفية(٣).

٣- إيرادُه بعض الروايات المحرفة:

فقد استشهد الرعيني بقول الشاعر:

لولا فوارسُ من نُعْمٍ وأسرتها يومَ الصُّلَيْفاءِ لم يُوفون بالجارِ(٤)

والبيتُ يروى بـ"من ذُهْل" و "من جَرْم" و "من قيس" وهي قبائل، قال البغدادي: "ورُوي (نُعْم) أيضا بضم النون، وهو اسم امرأة، وهو تحريف"(٥).

---

(١) الشرح: ٤٥٢ ، وينظر التعليقات الوفية: ٢٢٧/١ .

(٢) الشرح: ٧٦٥ .

(٣) الشرح: ١٨٢ ، وكتاب الشعر: ١٨٠/١-١٨١ .

(٤) الشرح: ٥١٩ .

(٥) الخزانة: ٤/٩ .

٤- تلفيق الشواهد:

وقد يكون هذا التلفيق بين بيتين كما في:

أَكُلَّ الدَّهْرِ حَلٌّ وارْتِحالٌ أما يُبْقي عَلَيَّ ولا يَقِيني
وماذا يَزْدَرِي الشعراءُ منِّي وقد جاوزتُ حدَّ الأربعينِ(١)

فهذان البيتان ملفقان من قصيدتين لشاعرين مختلفين، فالأول للمثقب العبدي(٢)، والثاني لسُحيم بن وثيل بن عمرو الرِّياحي اليَرْبُوعي(٣).

وقد يكونُ التلفيق بين شطرين، كما في قوله:

ولأَنتَ أَشْجَعُ من أُسامَةَ إذْ دُعِيَتْ نَزالِ ولُجَّ في الذُّعْرِ(٤)

فهذا البيت ملفق من بيتين، فشطره الأول من قول المسيب بن علس:

ولأنتَ أشجعُ من أُسامةَ إذْ يَقَعُ الصراخُ ولُجَّ في الذُّعْرِ(٥)

وشطره الثاني من قول زهير:

ولنِعْمَ حشوُ الدِّرْعِ أنتَ إذا دُعيت نَزالِ ولُجَّ في الذُّعْرِ(٦)

والتلفيق في هذا البيت قديم(٧)، وكان حق الشارح التنبيه على ذلك.

رابعا: مآخذ أسلوبية:

تحدثتُ(٨) عن سلاسة أسلوب الرعيني، وبعدِه عن التكلف والتعقيد، وتأديةِ عبارته المعنى المقصود دون كد أو عناء، وأشير هنا إلى بعض الهَنات الأسلوبية التي وقفتُ عليها عند الرجل في السفر الأول من شرحه، فمن ذلك:

---

(١) الشرح: ٤١٤ .

(٢) ديوانه: ١٩٨ .

(٣) الأصمعيات: ١٩ .

(٤) الشرح: ٢٠٢ .

(٥) شعره (ضمن ديوان بني بكر): ٦١٢ .

(٦) ديوانه: ١٦٦ .

(٧) ينظر إصلاح المنطق: ٣٣٦ ، والصحاح: ١٨٦١/٥ (أسم) ، والخزانة: ٣١٨/٦ .

(٨) ينظر ص ٨٥ فيما سبق .

* قال الرعيني في باب أدوات الشرط : "وأما (حيثُ) فهي ظرف مكان تعم جميع الأمكنة، ولاتُستعمل إلا في الشرط مقرونة بـ(ما)"(١)، فحصر استعمالَ "حيثُ" في الشرط، وليس كذلك، وصواب العبارة أن يقال: "ولا تُستعمل في الشرط إلا مقرونة بـ(ما)"، فـ"حيثُ" من غير "ما" قد تُستعمل في غير باب الشرط.

* قال الرعيني في باب أدوات الشرط أيضا: "وأما (إذا) فهي اسم على الأصح، بدليل إبدال الاسم الصريح منها، تقول: أجيئُك غدا إذا طلعت الشمس، فـ(إذا) بدلٌ من (غدا)؛ فوجب اسميَّتُها"(٢). وصواب العبارة: "إبدالُها من الاسم الصريح".

---

(١) الشرح: ٥٩٦ .

(٢) الشرح: ٦٠٣ .

خامسا: مآخذ متفرقة:

١- عرّف الرعيني تنوينَ العِوض بقوله: "هو الذي يلحق المضاف عوضا من المضاف إليه"(١)، ثم قسمه فجعل من أنواعه تنوين العوض عن الحرف، وهذا النوعُ لايدخل في التعريف الذي أورده.

٢- مذهب السهيلي وتلميذِه أبي علي الرُّنْدِيّ في إعراب الأسماء الستة أن الإعراب في "فوك" و "ذو مالٍ" بالحركة المقدرةِ في حروف العلةِ؛ لأنه لو جُعِلَ الحرفُ علامةَ إعرابٍ كان زائدا، فيبقى الاسمُ على حرف واحد، وفي باقيها يكونُ الإعرابُ بالحروف لكون الكلمةِ تَبْقَى على حرفين. وقد رد الرعيني مذهبهما بما رد به مذهبَ الأخفش وأبي القاسم الزجاجي وأبي علي في الإيضاح من أنها معربة بالحروف(٢)، ورَدُّه هذا غير متجه؛ فالأخفش ومن تبعه يقولون بأن الأسماءَ الستة كلَّها معربةٌ بالحروف، ورُدَّ قولهم بلزوم بقاء "فوك" و "ذومال" على حرف واحد، وقد أخرجهما السهيلي وتلميذه من حكم أخواتهما، وقالا بإعرابهما بالحركة المقدرة في حروف العلة؛ فلم يلزمْهما الاعتراضُ.

٣- ذكر الرعيني أن التشعيثَ غيرُ جائز في بحر الخفيف، وإنما يجوز في العروض الأولى منه، وفي ضربها على خلاف(٣)، والحق أن التشعيث يجوز في الضرب الأول من هذا البحر، واختلفوا في جوازه في عروضه، فمنعه الجمهور، وأجازه ابنُ القَطّاع(٤).

٤- قد يتوقف الرعيني في بعض ما ينقله بأن يقول : "وفيه نظر" أو "لاينهض عند التحقيق" أو "وهذا القولُ فيه ماترى" دون أن يبين مافي ذلك من النظر أو التحقيق فمن ذلك قولُه في علامات الاسم: "وإنما اختصَّ بالأسماء -يعني الإضمار- لأن الفعل يدل بلفظه على معنى وبصيغته على معنى آخرَ، فلو أُضمر الفعلُ لم يُدْرَ هل الضميرُ لِما يدل عليه بلفظه أو لِما يدل عليه بمعناه، وفيه نظرٌ"(٥).

---

(١) الشرح: ١٠٣ .

(٢) الشرح: ٢٤٨-٢٤٩ .

(٣) الشرح: ٤٥٧ .

(٤) البارع: ١٦٨-١٦٩ ، والدرالنضيد: ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، والعيون الغامزة: ٢٠٦ .

(٥) الشرح: ١١٩ ، وينظر ٩٣ ، ٢٠٦ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٦٠٣ .

القسم الثاني

التحقيق

مقدمة التحقيق

تحقيق نسبة الكتاب وتجزئته وزمن تأليفه

تحقيق نسبة الكتاب:

كتاب شرح ألفية ابن معط الذي بين أيدينا ثابت النسبة إلى أبي جعفر الرعيني بالأمور التالية:

أولا: ثبوت اسمه كاملا في صدر نسخة الأصل من السفر الذي أحققه، وفي نهاية السفرين الثالث والسابع، وجاء أيضا في أول وآخر السفر السابع أنه بخط الرعيني، والذي يظهر لي من مقارنة هذا الخط بما أورده الزركلي في الأعلام[1] وبتوقيعاته في آخر السفرين الثالث والسابع أنه ليس بخطه، ويؤكد هذا ما جاء في هامش النسخة مقابل قوله "كمل المجلد السابع من شرح ألفية ابن معط على يد مؤلفه المعترف بذنبه الراجي عفو ربه أحمد بن يوسف بن مالك المالكي الأندلسي الغرناطي" حيث كتب هنا في هامش النسخة "قال في الأصل" مما يدل على أنها نسخة منقولة عن نسخة المؤلف.

ثانيا: توقيعه، رحمه الله، في آخر المجلدين الثالث والسابع من هذا الكتاب على صحة قراءتهما عليه من أحد تلاميذه، وهو جمال الدين أبوالربيع سليمان بن داود المصري، وقد صرح أبوالربيع بنسبتهما إلى الرعيني.

ثالثا: إحالته في هذا الكتاب[2] على كتابه "تحفة الأقران" وهو كتاب ثابت النسبة إليه.

رابعا: إحالته في هذا الكتاب[3]، وفي غيره من الكتب[4] الثابتة النسبة إليه على كتابه "رد الشوارد إلى أحكام القواعد" ولم نقف على الكتاب ولا على ذكر له عند مترجميه.

خامسا: ذكره[5] صاحبه الإمام أبا عبدالله محمد بن جابر الأندلسي، وهذه الصحبة مما استفاض ذكره واشتهر، كما مر في الفصل الأول من الدراسة.

---

(١) الأعلام: ٢٧٤/١.
(٢) شرح الرعيني: ١٥٣/٧ ب، ١٥٥ ب.
(٣) شرح الرعيني: ٤٨١.
(٤) رفع الحجاب: ٢٢٨ أ، ٢٤٣ ب، واقتطاف الأزاهر: ٥٠.
(٥) شرح الرعيني: ١٦٦.

سادسا: ماذكره كل من ولي الدين العراقي وابن خطيب الناصرية والمقريزي وابن قاضي شهبة وابن حجر[1] من أن للرعيني شرحا على ألفية ابن معط.

تجزئة الكتاب:

وصف بعض من ذكروا شرح الرعيني على ألفية ابن معط بأنه شرح مطول[2] عظيم حافل في أحد عشر مجلدا[3]، وما وقفنا عليه من هذا الشرح يترجم هذه الحقيقة أصدق ترجمة، فالذي بين أيدينا منه ثلاثة مجلدات كبار هي الأول والثالث والسابع[4]، والمجلد الأول منه نسختان خطيتان مختلفتا النهاية، حيث تنتهي إحداهما بنهاية باب الممنوع من الصرف، وتحوي هذه النسخة شرح ١٩٥ بيتا من أبيات الألفية، وتنتهي الأخرى بنهاية بناء الأفعال، وتحوي شرح ١٢٢ بيتا من أبيات الألفية، والذي يظهر لي بعد مقارنة المجلدات الثلاثة -والله أعلم- أن تجزئة المؤلف هي التجزئة الثانية؛ ذلك أن المجلد الثالث يبدأ بباب الظرف، فتكون محتويات المجلد الثاني على هذا هي الأبواب التالية: حروف الجر، والقسم،والممنوع من الصرف، وتعدي الأفعال ولزومها، والفاعل، وظن وأخواتها، وأعلم وأرى، والمصدر، وتقع هذه الأبواب في ١٢٢ بيتا من أبيات الألفية، ولو اعتبرنا التجزئة الأولى لكان عدد الأبيات المشروحة في المجلد الثاني ٤٩ بيتا، وهو أمر مستبعد إذا علمنا أيضا أن عدد أبيات ألفية ابن معط التي شرحها الرعيني في السفر الثالث بلغت ١٠٣ أبيات، شملت أبواب الظرف، والحال، والتمييز، والمفعول له، والمفعول معه، والاستثناء، ونائب الفاعل، والنكرة والمعرفة، والعلم، وبعض باب المضمر. وأن عدد الأبيات التي شرحها في السفر السابع بلغت ٨٥ بيتا، شملت أبواب أفعال المدح والذم، واسم الفاعل، والصفة المشبهة، وأفعل التفضيل، والمصدر العامل عمل فعله، واسم الفعل، والنداء، والندبة، والاستغاثة.

---

(١) الذيل على العبر: ٤٧٣/٢، والدر المنتخب: ١٢٨/١ ب، والسلوك: ٣٢٥/١/٣، ودرر العقود الفريدة: ٣١٤/٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة: ٢٤٨/١ أ، والدرر الكامنة: ٣٦١/١ هامش ٣.

(٢) درر العقود الفريدة: ٣١٤/٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة: ٢٤٨/١أ.

(٣) الدرر الكامنة: ٣٦١/١ هامش ٣.

(٤) يقوم بتحقيق السفر الثالث الأخ إبراهيم رجب بخيت ، وبتحقيق السفر السابع الأخ عبدالله عمر حاج إبراهيم، كلاهما للحصول على درجة الدكتوراة من جامعة أم القرى، بإشراف الأستاذ الدكتور حسن موسى الشاعر.

ولعل مما يقوي ما ذهبنا إليه أن التجزئة الأولى التي تستمر بالمجلد الأول إلى نهاية باب الممنوع من الصرف لم يرد في نهايتها أي ذكر لتجزئة الكتاب، على حين جاء في نهاية التجزئة الثانية التي تقف به عند نهاية بناء الأفعال مانصه: "كمل المجلد الأول من شرح الدرة الألفية، يتلوه في المجلد الثاني قوله: القول في ذكر حروف الجر".

زمن تأليف الكتاب:

جاء في تقدمة الرعيني لشرحه هذا قوله -وقد سأله بعض طلبة العلم أن يضع شرحا على ألفية ابن معط- : "فلما رأيتُها دُرّةً على الحقيقة، وأحسنَ الكتب في سلوك هذه الطريقة، عزمتُ على إجابة السائل، وقدمتُ إلى الله تعالى حُسْنَ الوسائل، ومازالت الشواغلُ تأخذ بعِناني، وتُقَيِّدُ عن ذلك المَرام لساني، إلى أن أسعدت الليالي والأيام، بمجاورة الرسول -عليه الصلاة والسلام - فلما حللتُ بجِواره، وتفرَّغ القلب من أوطاره، رأيتُ أن الاشتغال بالعلم أولى مااتُّخِذَ في ذلك المَقام، وأحسنُ ماقُطع به هناك أمدُ الأيام، فشرعتُ في شرحها، جانيا لأزهار كِمامها، جالبا لأسرارالمعاني من كلامها"(١).

ومن هنا نعلم أنه ألف هذا الشرح في إحدى مجاوراته بالمدينة النبوية، وقد عرفنا أنه جاور فيها سنة خمس وخمسين وست وخمسين وسبعمائة، وسنة خمس وستين وست وستين وسبعمائة(٢)، ففي أي المجاورتين كان ذلك؟ هذا ما لانستطيع الجزم به، وإن كان يستشف من حديثه أنها المجاورة الأولى.

---

(١) شرح الرعيني: ٤.

(٢) التحفة اللطيفة: ٣/٤٨٢، ٤٨٤.

وصف نسختي السفر الأول من الكتاب

حصلت بتوفيق الله تعالى ثم بمساعدة الأخ الكريم حمد صراي على نسختين خطيتين للسفر الأول من شرح الرعيني تحتفظ بهما مكتبة بودليانا ببريطانيا، الأولى تحت رقم ١٢٠١ ، والثانية تحت رقم ١٢٠٩، وقد ذكرهما بروكلمان(١)، كما أشار إلى وجود نسخة من الكتاب في مكتبة الإمبروزيانا بميلانو بإيطاليا، برقم ٤٤، وقد قصدت هذه المكتبة بحثا عن هذه النسخة فاتضح أن المفهرس تحت هذا الرقم هو نسخة من الدرة الألفية لابن معط، وبالبحث في فهارس المكتبة وسؤال القائمين عليهااتضح أيضا عدم وجود كتاب للرعيني هناك. وفيما يلي وصف لنسختي الكتاب اللتين اعتمدت عليهما في إخراجه:

النسخة الأولى (الأصل):

تقع هذه النسخة في ٣٥٤ لوحة، وذلك حتى آخر باب الممنوع من الصرف، وعدد الأسطر في كل صفحة ٢١ سطرا، ومعدل كلمات السطر نحو ١١ كلمة، وهي مكتوبة بخط نسخي قديم معتاد مضبوط بالشكل الكامل، وقد سقطت منها لوحة كاملة هي اللوحة السابعة، واستدركت بخط مغاير لخط النسخة الأصلي، وفيما عدا ذلك فأسقاطها وتحريفاتها قليلة، وقد خلت النسخة من اسم الناسخ وتاريخ النسخ، لكن الناسخ يقول في أولها بعد ذكره اسم المؤلف: "وفقه الله" مما يدل على أنها نسخت في حياة المصنف، وعلى بعض حواشي النسخة تعليقات وتصويبات أفدت منها في تحقيق الكتاب، وبعض هذه التعليقات يدل على أن هذه النسخة منقولة عن أصل المصنف، فقد جاء في حاشية ١٦٢ أ في سياق الحديث عن مهما: "رسم المصنف مهما بالياء صورة ولم أر غيره رسمها إلا بالألف". وفي حاشية ١٦٤ ب : "هكذا رسم المصنف بخطه {أَيَّمَا} وهو وهم، وإنما رسمها {أَيًّا مَا}". وجاء

---

(١) تاريخ الأدب العربي : ٣٠٦/٥.

في حاشية ١٦٦ أ تعقيبا على تقييد المصنف "القتائدة" بدال معجمة: "صوابه بدال مهملة، وذكره الجوهري في حرف الدال المهملة، ولعل (غيرا) سقطت من خط المصنف سهوا".

وقد ورد في صفحة العنوان بخط مغاير: "هذا كتاب شرح ألفية في علم النحوي؟ لابن معط"، وعلى الصفحة أيضا ترجمة الرعيني من كتاب إنباء الغمر بأبناء العمر، لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني، وعلى يسار هذه الصفحة من الأعلى تملك للكتاب باسم محمد بن محمد بن يحي بن علي.

النسخة الثانية (ب):

تقع هذه النسخة في ١٦٨ لوحة، وذلك حتى آخر باب الأفعال، وفي كل صفحة ٢١ سطرا، ومعدل كلمات السطر نحو ١٥ كلمة، وهي بخط نسخي معتاد، وقد خلت النسخة من اسم الناسخ وتاريخ النسخ، وجاء على بعض حواشيها ما يفيد أنها مقابلة ومصححة، ومع هذا فهي كثيرة التحريف والتصحيف، وبها إضافة إلى أسقاط صغيرة عديدة سقطان كل منهما بمقدار صفحة واحدة، أحدهما في لوحة ٦١ ب حيث سقطت الأقوال السابع والثامن والتاسع في إعراب الأسماء الستة، والآخر في لوحة ١١٧ أ حيث سقط القسم الثالث من القرائن التي تصرف الفعل المبهم عن زمانه الذي وضع له، وهو قسم القرائن التي تخلصه إلى الحال.

وقد خلت هذه النسخة من النسبة إلى مصنفها إلا ما جاء خطأ على صفحة العنوان من أنها لصاحب كتاب شرح مقامات الحريري.

عملي في التحقيق

١- نظرا للمزيات التي ذكرتها للنسخة الأولى فقد اتخذتها أصلا لتحقيق السفر الأول من هذا الكتاب، ووقفت بها عند نهاية باب الأفعال الذي رجحت أن يكون آخر هذا السفر كما ورد في تجزئة النسخة (ب).

٢- حاولت ما وسعني الجهد إخراج النص سليما مبرأ من التصحيف والتحريف والسقط، ولم أتدخل فيه بزيادة أو نقص أو تعديل مالم تدع الحاجة إلى ذلك.

٣- قابلت بين النسختين وأثبت فروق النسخة (ب) في حواشي التحقيق، وفي أحيان قليلة أثبت ما في نسخة (ب) في أصل النص حيث دعت الضرورة مشيرا إلى فروق الأصل في هامش التحقيق.

٤- رقمت أبيات الألفية، وعنونت لموضوعات الكتاب، ووضعت العنوانات بين معقوفين هكذا [ ].

٥- دللت على مواضع الآيات في المصحف الشريف، وخرجت القراءات من كتب القراءات، والأحاديث من كتب الصحاح والسنن، والأمثال والأقوال من كتب الأمثال واللغة، والشعر من دواوين الشعراء والمجاميع الشعرية وكتب النحو واللغة والأدب.

٦- وثقت الآراء والنقول النحوية من كتب أصحابها إن وجدت، وإلا فمن أمهات كتب النحو.

٧- شرحت ما رأيته يحتاج إلى شرح من المفردات اللغوية معتمدا في ذلك على كتب اللغة والمعاجم.

٨- ترجمت لعدد من الأعلام الواردة في الكتاب رأيت الحاجة تدعو إلى التعريف بهم مشيرا إلى بعض مراجع الترجمة.

٩- أتبعت النص المحقق بفهارس تفصيلية كاشفة تذلل الانتفاع به.

احمد بن يوسف بن مالك الرعيني ابو جعفر الغرناطي ارتحل الى الحج فرافق ا[illegible] بن جابر الاعمى وتصاحبا
وتخلد ابو جعفر شعرا ناهرا عارفا بفنون الادب وكان رقيقه عالما بالعربية متقدرا على النظم
واستوطنا البيرة من عمل جيان
وانتفع بهما اهل تلك البلاد ولهم
ابن عبد الله البديعية شرحها
ابو جعفر الصائغ الدوسي
والنحوي وكان ابو جعفر كثير
العبادة مات عن سبعين سنة
ثمانين الخمس بالمائة العمر
سنة الاثنين ابو جعفر العقلاني
وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واختم بخير يا كريم وصل على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

قال الشيخ الإمام العلامة أبو جعفر أحمد بن يوسف
ابن ملك الرعيني الأندلسي الغرناطي وفقه الله

الحمد لله الذي أنطقنا بالعلم في محله ووفقنا لإهداء هديه
في محله وسهل لنا ما تصعب من سبله وشرفنا بمحمد صلى الله عليه
وسلم أكرم خلقه وأشرف رسله نحمده على ما وهبنا من فضله
ونشكره شكرا نأمن به يوم قضاء الحكم وفصله ونشهد أن لا إله إلا الله شهادة صدق
الحق وكان من أهله ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أيقظ الجاهل
من رقدة جهله وهتك حجاب الكفر برغم أبي جهله صلى الله عليه وسلم ما أرسل
جفن المزن دموع وبله وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به وتمسكوا بحبله
أما بعد فإن العلم كنز لا يفنى ومغنى فيه من الخيرات كل معنى والعربية
مفتاح أبوابه والأداة الموصلة إلى استخراج لبابه تخيرها الله لإنزال كتابه
وأنطق بها من أرسله بسداد القول وصوابه فالحاجة إليها شديدة
والآراء في تعلمها سديدة وقد كان بعض المشتغلين سأل مني أن أضع
له شرحا على ألفية الإمام العلامة أبي زكرياء يحيى بن معط موضحا لأسرارها
ومقتطفا لأزهارها ومظهرا لما أودعه من العلم هنالك وكثرت
عناية السالكين بذلك فوجدت عنايتهم بها عناية حق وألفيت الألفية
المذكورة قد أحرزت في الإحسان كل سبق أحسن المنظومات مساقا
وأحلاها مذاقا وأوقعها في القلوب وأوفاها بالمطلوب فهي كما قال
ابن النحوية في شرحها وقد أنصف في مدحها فكان من كلامه
المجيد هذا الكتاب ككلمة التوحيد خفيفة على اللسان ثقيلة

صورة الصفحة الأولى من الأصل.

فجزمه بحذف النون نحو لم يقوما ولم يقوموا ولم تقومي والأمر منه مبني
على حذف النون نحو قوما وقوموا وقومي وهذا الأمر هو المقصود
في بيت المصنف فان قلت لأي شيء حملوا البناء في هذه الأفعال المعتلة
على الجزم فالجواب أنهم لو أبقوا الياء في فعل الأمر للمذكر نحو ارمي لالتبس
بفعل الأمر للمؤنثة فحذفت الياء من المذكر لأجل اللبس وكان حذفها
أولى لأنها لغير معنى بخلاف الياء في فعل الأمر للمؤنثة فانها لمعنى ولو أبقوا
الواو في فعل الأمر للمذكر نحو اغزو لالتبس بفعل الأمر للجماعة فحذفوا الواو
من أمر المفرد لما ذكر في الياء وكان حقهم أن تبقى الألف في اخش لأنه
لا لبس فيها إلا أنهم حذفوها بالحمل على الواو والياء ليكون الباب واحدا ه
ولنرجع الى لفظ المصنف قوله بالحذف كالمجزوم فيه نظر لأن حذف الشيء
لا يكون إلا بعد إثباته والنون لم تثبت في هذه الأفعال فتحذف للبناء لكنهم
لما رأوا الأفعال المعتلة قد حذف منها في الأمر ما يحذفه الجازم
نحو اخش وارم واغز توهموا أن هذه الأفعال قد دخلها النون فحذفوها
للبناء كما يحذفها الجازم ه

القول في ذكر حروف الجر والقسم اعقبها في الذكر

الجر يكون بثلاثة أشياء بحروف الجر وهي التي تذكر في هذا الباب
وبالاضافة وبالتبعية والاصل في ذلك حرف الجر ثم الاضافة ثم التبعية
وقد اجتمع ذلك كله مرتبا في البسملة فبسم خفض بالحرف والله بالاضافة
والرحمن بالتبعية وسيأتي الجر بالاضافة وبالتبعية في بابهما ولما كان
القسم حروفه من حروف الجر ذكره استطرادا بعد حروف الجر

والذكر

صورة صفحة الأصل المقابلة لنهاية النسخة (ب)

نكرة وينصرف معرفة أما كونه لا ينصرف نكرة للعدل والصفة
وأما كونه ينصرف معرفة فلزوال الصفة والعدل أما الصفة
فانها لا تجامع العلمية وأما العدل فان هذه الالفاظ لا تعدل
الا في الحالة التي يراد بها العدد فأما في حالة التعريف فلا ه
المسئلة الثالثة في أسماء الشهور والايام في الصرف وعدمه اما الشهور
فالممنوع منها من الصرف جمادى الاولى وجمادى الاخرة لالف التانيث
المقصورة وشعبان ورمضان للعلمية وزيادة الالف والنون واما ايام الاسبوع
فالممنوع منها الثلاثاء والاربعاء لالف التانيث الممدودة وفي الاربعاء
تثليث العين ه

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

صورة الصفحة الأخيرة من الأصل

لصاحب كتاب شرح مقامات الحريري

Πανταχῆ τὴν ἀλήθειαν

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار

صورة صفحة العنوان في النسخة

(ب)

صورة الورقة الأولى من النسخة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت.

الحمد لله الذي أنطقنا العلم في محله، ووفقنا لاهتداء مدده في محله، وسهل لنا ما تصعب من سبله، وشرفنا بمحمد صلى الله عليه وسلم أكرم خلقه وأشرف رسله نحمده على ما وهبنا من فضله، ونشكره شكرا نأمن به يوم قضاء الحكم وفصله، ونشهد أن لا إله إلا الله شهادة من اتبع الحق وكان من أهله، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي انتقض الجاهلية من فدح جهله، وهتك حجاب الكفر برغم أنف جهله صلى الله عليه وسلم ما أرسل حسن الدموع وبله، وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به وسكنوا إلى حبله أما بعد فإن العلم كنز لا ينفد، ومغنى فيه من الخيرات كل معنى، والعربية مفتاح أبوابه، والأداة الموصلة إلى استخراج لبابه، يحرسها الله لا زال كتابه، وأطلق بما أنزله لسداد القول وصوابه، فلحاجة إليها شديدة، والابتلاء بتعلمها شديد، وقد كان بعض المشتغلين بالمعنى أن أصنع له شرحا على ألفية الإمام العلامة أبي زكريا يحيى بن معطي موضحا لأسرارها، ومتعطشا لأنهارها ومظهرا لما أودعه من العلم هنالك، وكرت عناية السالكين ذلك، فوجدت عنايتهم بها عناية بحسن، وألفيت الألفية المذكورة قد أحرزت في الأحيان كل سبق وأحسن النظومات مساقا، وأحلاها مذاقا، وأوقعها في القلوب، وأوفقها للمطلوب، فمن كان ابن النحوية وشرحها، وقد أنصف في مدحها، فكان من كلامه المجيد، هذا الكتاب لكنه التوحيد، مختبئ على اللسان، نبيله في البيان، وما أودع في كلامه مدحها لأنه، إنما كمول الرابعة لا محاذة ولا سامة، فقال الإمام العالم

الدين

الدين بن الشرنبشي من شراحها، ناظما في امتداحها،

الدرة المنظومة الألفية، أجل ما في الكتب النحوية،
لكونها في حجمها صغيرة، جليلة في قدرها كبيرة،
قد ضبطت أصول علم الأدب، واختصرت ما في طول الأدب،
من أجل ذاك لقبت بالدرة، واشتهرت في الناس أي شهرة،
نظمها الشيخ الإمام يحيى، بذلك سمى بها وحيا،
على مرور الدهر والأعصار، وحيث ما حلت من الأمصار،
فرحمة الله مع السلام، عليه من علامة أمام،
وكاملت بادحا لها، ومحرضا على درسها، على نهج الكسل
يا طالب النحو اجتهاد ينمو، للعلى وحيا،
إن ستخل الزاد فاقصد رجوزة للإمام يحيى،
فلما رأيتها درة على الحقيقة، وأحسن الكتب في سلوك الطريقة، عزمت على الجامع الثاني
وقمت إلى الله حسن الوثاق، وتنازلت السواغل لمخدومي، وتقيدت عن ذلك الزمام
لثاني إلى أن أسعدت الليالي والأيام بمجاورة الرسول عليه الصلاة والسلام، فلما
حللت بحواره، وتفرغ القلب من أوطاره، رأيت أن الاشتغال بالعلم أولى ما اتخذ
في ذلك المقام، وأحسن ما قطع به هناك أمر الإيام، فشرعت في شرحها جانبا
لأنهار كمالها، جالبا لأسرار المعاني من كلامها، وهمة الألفية قد أغنى قديما
وحديثا شرحها، وكثرت لأنها بهر من أنوار صبحها، فأول من سبق الصدق عن
درتها، وبرقت أنسابه شرفا، الإمام العلامة شمس الدين أبو العباس أحمد بن
الحسين بن أحمد بن أبي المعالي بن منصور الوصلي المعروف بابن الجنان رحمه الله شرحها
شرحين، ولم يسع الواحد حتى صنف اثنين، إلا أنه نعت على صاحبها، وهم بتكدير الصافي

والباء طرفية اي فيه وقوله لبنائه اشكال لانه يقتضي ان طول النون سبب في البناء وانما هو سبب في
تاكيد الفعل والجواب ان اللام هنا ليست للتعليل وانما هي لام الصيرورة التي في قوله تعالى فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فالتقاطه انما كان ليكون جنيا كان الى العداء ومن لم يحب بين
اللام فيمكن ان يكون على المهاس التعليل ويكون من باب اقامة المسبب مقام السبب ويؤيد ان اصل
اللام حل ع ليوكد بني فالمؤكد النون سبب للبناء والبناء مسبب عنه فحذف السبب الذي هو
التاكيد واقيم المسبب مقامه وهو البناء وقوله ونون تعلن لاني جمعت بني لها بالوقف ويؤيد
نون الاناث او الحقت بالفعل المضارع بني مؤكد تعلن شذا وخبر لاني جمعت وبني لها جبرا ان
وان شئت جعلت لاني جمعت حالا ومعنى لها الخبر وقوله كيف وقعت نريد على اي حال كانت هذه النون
تبني بسببها الفعل سواء كانت فاعلة نحو الهندات تقمن او علامة للفاعل نحو يقمن الهندات كقول
الفرزدق ولكن ديافي ابوه وامه بحوران يعصرن السليط اقارنه
فاقارنه فاعل يعصرون والنون علامة وديافي منسوب الى ديافة موضع بالحريرة وهو نبيط
الشام قاله الجوهري

ولمن اعلاه واعليه واعلوا بالحذف كالمجزوم ذاك يجعل

لما ذكرنا بناء الفعل المضارع اخذ يذكر صورة البناء في الامر من الاشكال الخمسة واعلم
ان صيغة الامر من حيث هي مبنية على الصحيح وهي محمولة في البناء على ما جزم به الفعل المضارع الذي تجري
عليه فان كان الفعل المضارع صحيحا مجزوما بالسكون نحو لم يضرب فالامر منه مبني على السكون
نحو اضرب فان كان معتلا مجزوما بحذف حرف العلة نحو لم يرم ولم يغز ولم يخش والامر منه مبني
على حذف ذلك الحرف نحو ارم واغز واخش فان كان من الاشكال الخمسة مجزوما بحذف النون نحو لم
يقوموا ولم تقومي والامر منها مبني على حذف النون نحو قوموا وقومي وهذا الامر
هو المقصود في بيت المصنف فان قلت لاي شيء جعلوا البناء في هذه الافعال المعتلة على الجزم
فالجواب انهم لو ابقوا الياء في فعل الامر للذكر نحو اغزي لالتبس بفعل الامر للمؤنثة بحذف الياء

من

من المذكر لاجل اللبس وان حذفها اولى لانها ليست معنى بخلاف الياء في فعل الامر للمؤنثة فانها
لمعنى ولو ابقوا الواو في فعل الامر للمذكر نحو اغزو لالتبس بفعل الامر للجماعة حذفوا الواو من امر
المفرد المذكر لثقل الياء وكان حكمهم ان يبقوا الالف واحتسبوه لا لبس فيها الا انهم حذفوها حملا على
الواو والياء لكون الثلاث واحدا وارجع الى لفظ المصنف قوله بحذف كالمجزوم فيه نظر لان حذف
التي لا يكون الا بعد اثباته والنون لم تثبت في هذه الافعال حتى تحذف للبناء لانهم لما رأوا الاشكال
المعتلة تحذف منها في الامر بلا حذف الجازم نحو اخش وارم واغزو توهموا ان هذه الافعال قد حذفها
النون حذفوها للبناء تاكيدا فالجازم والله اعلم

كمل المجلد الاول من شرح الدرة الالفية يتلوه في المجلد الثاني
قوله القول في ذكر حروف الجر

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

النصّ المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

(١- ربِّ يسِّر، واخْتِمْ بخيرٍ ياكريمُ، وصلِّ على محمدٍ وآله وصحبِه، وسلِّمْ تسليما كثيرا.

قال الشيخُ الإمامُ العلاّمةُ أبوجعفرٍ أحمدُ بنُ يوسفَ بنِ مالكٍ، الرُّعَيْنِيُّ، الأندلسيُّ، الغَرْناطِيُّ، وفقه الله :-١).

(١-١) ليس فى ب، وفيها بعد البسملة: "وما توفيقى إلابالله عليه توكلت" ثم بياض بمقدار ثلاثة أسطر .

[مقدمة المؤلف]

الحمد لله الذي أنطقنا بالعلم في مَحَلِّه، ووفقنا لإهداء هديه في مَحِلِّه(١)، وسَهَّلَ لنا ماتصعَّب من سُبْلِه، وشرَّفنا بمحمد- صلّى الله عليه وسلم - أكرمِ خَلْقِه وأشرفِ رُسْلِه. نحمده على ما وهبنا من فضله، ونشكره شكرا نأمنُ به يومَ قضاءِ الحكمِ وفَصْلِه، ونشهد أن لاإله إلاالله شهادةَ من اتَّبع(٢)الحقَ وكان من أهله، ونشهد أن محمدا عبدُه ورسولُه الذي أيقظَ الجاهلَ من رَقْدَة جهله، وهَتَكَ حجابَ الكفر برَغْم أبي جَهْلِه(٣)، صلى الله عليه وسلم ما أرسل جَفْنُ المُزْنِ(٤)دموعَ وَبْلِه(٥)، وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به وتمسَّكُوا بحَبْلِه .

أما بعدُ فإن العلمَ كنزٌ لايفنى، ومَغْنًى(٦)فيه من الخيراتِ كلُّ معنى، والعربيةُ مفتاحُ أبوابه، والأداةُ الموصلةُ إلى استخراج لُبابِه(٧)، تخيَّرَها الله لإنزال كتابه، وأنطق بها من أرسله بسداد القول وصوابه، فالحاجةُ إليها شديدة، والآراءُ في تعلمها سديدة .

---

(١) مَحِلُّ الهَدْي: الموضع الذى يُنحر فيه. تفسيرغريب القرآن لابن قتيبة: ٧٨، والصحاح: ١٦٧٣/٤ (حلل).

(٢)"اتبع" غير واضحة فى الأصل .

(٣) جاء فى حاشية الأصل: "أضاف الاسم المركب من المضاف والمضاف إليه إلى الضمير حيث قال: أبى جهله، كما فعل الحريري فى المقامة السادسةعشرة حيث قال: أبوزيدنا. قال المطرزي: جُعل المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد ثم أُضيف إلى ضميرالمتكلم، ويجيء مثل هذا كثيرا في كلام الفصحاء، ومن ذلك ما حكى الإمام عبدالقاهرالنحوي عن بعضهم أنه قال: رآني البحتري ومعي دفتر شعر، فقال: ماهذا؟ فقلت: شعرالشنفرى، فقال: وإلى أين تمضي؟ فقلت: إلى أبي العباس أقرؤه عليه، فقال: قد رأيت أبا عباسكم هذا منذ أيام...الحكاية". وانظرشرح مقامات الحريري للشريشي: ٢٢٥/٢.

(٤) المُزن: السحاب الأبيض، واحدته: مُزْنَة. الصحاح: ٢٢٠٣/٦(مزن).

(٥) الوَبْل والوابل: المطرالشديد، الضخم القطر. اللسان: ٧٢٠/١١ (وبل).

(٦) المَغْنَى: واحدُالمغاني، وهي المنازل والديار التى كان بها أهلوها، وقيل: المغنى: المنزل الذى غني به أهله ثم ظعنوا عنه. اللسان: ١٣٩/٥ (غنا).

(٧) لُبّ كل شيء ولُبابُه: خالصه وخياره. اللسان: ٧٢٩/١(لبب).

وقد كان بعضُ المشتغلينَ سأل مني[١] أن أضع له شرحا على ألفية الإمام العلاّمةِ أبي زكرياءَ يحيى بنِ مُعْطٍ، مُوَضِّحًا لأسرارها، ومُقْتَطِفًا لأزهارها، ومُظْهِرًا لما أودعه من العلم هنالك .

وكَثُرت عِنايةُ السالكين بذلك، فوجدتُ عنايتَهم بها عنايةَ حق، وألفيتُ الألفيةَ المذكورةَ قد أحرزت في الإحسان كلَّ سَبْق، أحسنَ المنظومات مَساقا، وأحلاها مَذاقا، وأوقعَها في القلوب، وأوفاها بالمطلوب، فهي كما قال ابنُ النَّحْوِيَّةِ[٢] في شرحها، وقد أنصف في مدحها، فكان من كلامه المُجيد: هذا الكتابُ ككلمةِ التوحيد، خفيفةٌ على اللسان، ثقيلةٌ / في الميزان، ومما أودع ٢/٢
في مدحها كلامَه: أنها كقول الرابعة: "لاخَافةَ ولاسآمة"[٣]، وكما قال[٤] الإمامُ جمالُ الدين[٥] بنُ الشَّرِيشِيِّ من شراحها، ناظما في امتداحها:

الدُّرَّةُ المنظومةُ الألفيهْ ... أجلُّ ما في الكتبِ النَّحْويهْ
لكونها في حجمها صغيرهْ ... جليلةً في قدرها كبيرهْ
قد ضبطتْ أصولَ علمِ الأدبِ ... واختصرت ما في طِوالِ الكُتُبِ
من أجل ذاك لُقِّبَتْ بالدُّرَّهْ ... واشتهرت في الناس أيَّ شُهْرَهْ
نَظَمَها الشيخُ الإمامُ يحيى ... فذكرُه يَبْقَى بها ويَحْيا
على مرور الدهرِ والأَعْصارِ ... وحيثُما حلَّتْ من الأَمْصارِ
فرحمةُ اللهِ مع السلامِ ... عليه من علامَةٍ إمامِ[٦]

---

(١) لم أقف على تعدية الفعل "سأل" بـ"من" فى المعاجم التى بين يدي، والمعروف تعديته إلى مفعولين بنفسه،أو إلى الثانى بـ"عن" يقال: سألتُه الشيءَ، وسألتُه عن الشيء. الصحاح: ١٧٢٣/٥ (سأل) فيمكن أن يكون ضمّن "سأل" معنى "طلب".

(٢) ينظر التعريف به فى قسم الدراسة، ص ٦٨ .

(٣) هذه قطعة من حديث أم زرع المشهور . أخرجه الشيخان فى صحيحيهما: البخارى: ١٩٨٨/٥ باب حسن المعاشرة مع الأهل من كتاب النكاح، رقم٤٨٩٣. ومسلم ١٨٩٦/٤ فى فضائل الصحابة، باب ذكر حديث أم زرع، رقم٢٤٤٨. وينظر غريب الحديث لأبى عبيد: ٢٨٦/٢-٣٠٩، ومنال الطالب لابن الأثير: ٥٣٥، وممن أفرد الحديث بتأليف خاص القاضى عياض فى: بغيةالرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد.

(٤) فى الأصل: "قاله" .

(٥) في النسختين: "كمال الدين" والمثبت من مصادر ترجمته. ينظر ص ٦٦ من الدراسة.

(٦) التعليقات الوفية بشرح الدرة الألفية، للشريشي:٣/١-٤ .

وكما قلتُ مادحا لها، ومُحَرِّضًا فى درسها على فتح اللَّها(١):

يا طالبَ النحوِ ذا اجتهادٍ يسمو به للعُلا ويحيا
إن شئتَ نيلَ المُرادِ فاقصِدْ [أُرجوزةً](٢)للإمام يحيى

فلما رأيتُها دُرّةً على الحقيقة، وأحسنَ الكتب في سلوك هذه الطريقة، عزمتُ على إجابة السائل، وقدمتُ إلى الله تعالى حُسْنَ الوسائل، ومازالت الشواغلُ تأخذ بعِنانى، وتُقَيِّدُ عن ذلك المَرام لسانى، إلى أن أسعدت الليالي والأيام، بمجاورة الرسول -عليه الصلاة والسلام - فلما حللتُ بجِواره، وتفرَّغ القلب من أوطاره، رأيتُ أن الاشتغال بالعلم أولى مااتُّخِذَ في ذلك المَقام، وأحسنُ ماقُطع به هناك أمدُ الأيام، فشرعتُ في شرحها، جانيا لأزهار كِمامها(٣)، جالبا لأسرارالمعاني من كلامها.

وهذه الألفيةُ قد اعتُنِيَ قديما وحديثا بشرحها، وكُشِفَ لأفهامهم عن أنوار صُبْحها، فأولُ من شَقَّ الصدفَ عن دُرَّتها، وبرقتْ له أساريرُ مَسَرَّتِها، الإمامُ العلّامةُ / شمسُ الدين أبو العباسِ أحمدُ بنُ الحسين بنِ أحمدَ بنِ أبي المعالي بنِ منصورٍ، الموصليُّ، المعروفُ بابنِ الخَبّاز(٤)- رحمه الله- شرحها شرحين، ولم يقتنع بالواحد حتى صيّره اثنين، إلا أنه تعقَّبَ على صاحبها، وهمَّ بتكدير الصافي من مشاربها، فَعَدَلَ في شرحها عن الإنصاف، ولم يُوَفِّ لها ما يجب من الأوصاف: ٢/ب

ماضرّ شمسَ الضُّحَى والشمسُ طالعةٌ ألا يرى ضوءَها مَنْ ليس ذا بَصَرِ(٥)

---

(١) اللها: واحدها لهاة، وهى الهنة المطبقة في أقصى سقف الحلق، ويجمع كذلك على: لَهَوات، ولَهَيات. الصحاح: ٢٤٨٧/٦ (لها).

(٢) فى الأصل: "ألفية"، والمثبت من هامش الأصل، وب، والنجوم الزاهرة: ١٨٩/١١.

(٣) الكِمام: جمع كِمّ، وكِمّةٍ، وكِمامَةٍ، وهي وعاءُ الطلع وغطاء النَّوْر. ويجمع كذلك على: أَكِمّةٍ، وأَكْمام، وأكامِم. الصحاح:٢٠٢٤/٥(كمم).

(٤) شُرّاح الألفية الذين سيذكرهم الرعيني هنا، تقدم التعريف بهم فى قسم الدراسة، ص ٦٤ فما بعدها.

(٥) البيت لمنصور بن إسماعيل التميمي المصري الضرير، من فقهاء الشافعية، له مصنفات في المذهب، توفي سنة ٣٠٦هـ. أخباره في طبقات الفقهاء للشيرازي: ١٠٧-١٠٨ ، ووفيات الأعيان: ٢٨٩/٥-٢٩٢ ، ونكت الهميان: ٢٩٧-٢٩٨ . والبيت في شعره (منصور بن إسماعيل الفقيه: حياته وشعره): ١٠٣ ، ومصادر ترجمته.

ثم تَتَابَعَ [الناسُ](١) بعد ذلك في شرحها أفواجا، وسلكوا من ذلك لُجَجًا وفِجاجا، فعرفوا حقَّها، واستَمْطَرُوا وَدْقَها، وأعلَوا مكانَها، وأَثْبَتُوا إحسانَها.

فمنهم الإمامُ العلاّمةُ الأديبُ جمالُ الدين(٢)محمدُ بنُ أحمدَ الوائِليُّ، عُرِف بالشَّرِيشِيِّ.

ومنهم الإمامُ النحويُّ شَرَفُ الدين عبدُالعزيز بنُ جمعةَ بنِ زيدٍ المالكيُّ، المَوْصِليُّ، نزيلُ بغداذَ(٣)، عُرف بابن القَوّاس.

ومنهم الإمامُ تقيُّ الدين أبو العباسِ أحمدُ بنُ المُبارِكِ بنِ نوفلٍ الحُرَفِيُّ(٤)، النَّصِيبيُّ له على الألفية شرحان: أحدُهما كبيرٌ سمّاه بـ"التَّذْكِرَة" والآخرُ مختصرٌ سمّاه "البُلْغَةُ السَّنِيَّةُ في شرح الدُّرَّةِ الألفية".

ومنهم الشيخُ الإمام تقيُّ الدين أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ الحسينِ بنِ عبيدِالله بنِ إبراهيمَ بنِ ثابتٍ، النِيلِيُّ، وسَمَّى شرحَه "الصَّفْوةَالصّفيةَ في شرح الدُّرَّةِ الألفية".

ومنهم الإمامُ الفقيهُ(٥- شرفُ الدين محمدُ ابنُ -٥) العلاّمةِ سراجِ الدين أبي(٦)محمدٍ عبدِالله بنِ عبدِالرحمن، الشَّارِمْسَاحِيُّ، المالكيُّ.

(٥- ومنهم الشيخُ الإمامُ ناصرُالدين عبدُالمطلب بنُ المُرتَضَى بنِ بابشاه، العَلَوِيُّ، الحُسَينِيُّ -٥).

ومنهم الإمامُ المُتَفَنِّنُ(٧)بدرُالدين محمد بنُ يعقوبَ بنِ إلياسٍ عُرِفَ بابنِ النَّحْوِيَّةِ.

---

(١) سقط من الأصل .

(٢) في الأصل: "كمال الدين" والمثبت من ب، ومصادر ترجمته، ينظر: ص ٦٦ من الدراسة.

(٣) في ب : "ببغداد"، و "بغداذ" لغة فيها .الصحاح: ٥٦١/٢(بغدذ)، ومعجم مااستعجم: ٢٦١/١.

(٤) في النسختين: "الربعي" وهو تحريف، والمثبت من مصادر ترجمته، ينظر قسم الدراسة ص ٦٥ ، وضبطه الصفدي بالقاف بدل الفاء.

(٥-٥) سقط من ب .

(٦) في ب : "أبو" .

(٧) في ب : "المتقن" .

ومنهم شيخُنا ومفيدُنا الإمامُ العلاّمةُ حَسَنَةُ أوانه، وسيبويه زمانه، أبوعبدالله محمدُ بنُ علي الأندلسيُّ، عُرف بالبيري، نزيلُ غَرْناطَة، (١-وأظنه لم يكمُل-١). إلى غير ذلك ممّن اعتنى / بشرحها، واطَّلَعَ على عُلوّ قِدْحِها(٢). ٣/٢

ثم كنتُ أخيرَ من جَرَى فى حَلْبَتِهم على قُصُور باعه، وجاء بعد انْفِضاضِ سُوقهم فلم يجدْ مُشْتَرِيًا لمَتاعه، ولكني أردتُ أن أُنْظَمَ في عِقْدهم، وأجمع ما تفرَّقَ من فوائدهم من بعدهم، واللهُ تعالى يُعينني على تمام القَصْد، ولايقابلُ [عملي](٣)بالرد، فعليه أَتّكلُ فى أعمالي، وهو حسبي فى تيسير آمالى، ولاحولَ ولاقوةَ إلابحَوْلِه، ولا نتمسكُ إلابحبله، والصلاة على خِيرته من خلقه وصَفْوَتِه، وعلى آله وصحبه الذين قاموا(٤)بسنته.

(١-١) ليس فى ب .

(٢) القِدْح: الحظ .يقال: له القِدْحُ المُعَلّى ، أي: الحظ الأوفر. ينظر: المعجم الوسيط: ٧١٧(قدح).

(٣) سقط من الأصل .

(٤) فى ب " أقاموا " .

٧

فصلٌ في التعريف بالمصنف

هو[١] زينُ الدين أبو زكرياءَ يحيى بنُ معطِ بنِ عبد النُّور، المغربيُّ الأصلِ والمنشأِ، الزّواوِيُّ القبيلةِ، الجزائريُّ البلدِ، المالكيُّ أولا، الحنفيُّ آخرا.

كان - رحمه الله- في علم العربية حَبْرًا مُغْرِبا، وبحرًا عن أسرارها مُعربا، لم يزل قاذفا لجواهرها، وقاطفا لأزاهرها، وناظما لعُقُودها، ومُوَشِّيًا لبُرودها، وكان المَغْربُ قد أضاءَ ببدره المُشْرِقِ، ثم رحل إلى الحجاز فاستوطن بالشأم من بلاد المشرق، فكان بالمغرب طلوعُه، وبالمشرق[٢]غروبُه، وفيه ظهر بَديعُ علمه وغريبُه، لم يزلْ شامةً في وَجْنَةِ الشَّآم[٣]، وعَلَما بين أَئِمَّتِها الأعلامِ، والمُشارَ إليه في علم العربية بالبنان، ورئيسَ أهل الأدب في ذلك الزمان .

وكان الملِكُ المُعَظَّمُ[٤]مُعَظِّمًا لقَدْرِه، مُهْتَدِيًا ببدره، فولاهُ نَظَرَ الجامعِ الأمويِّ بالشام، وأحلّه من أُفُق مُلْكِهِ مَحَلَّ بَدْرِ التَّمام، فلما تُوُفِّي الملكُ المعظمُ، وانْتَثَرَ سِلْكُه، نقله الملكُ الكاملُ[٥] إلى مصرَ ليتزيّنَ به مُلْكُه، فقرَّبَه

---

(١) ينظر في مصادر ترجمته: إنباه الرواة:٤/٤٤، ومقدمة تحقيق كتابه"الفصول الخمسون" للأستاذ الدكتورمحمود محمدالطناحي: ١١.

(٢) فى الأصل: "بالشرق"، والمثبت من ب ، وهو مناسب لقوله قبل: "بالمغرب".

(٣) فى ب : "الشام". و "الشآم" لغةٌ فيها. اللسان: ١٢/٣١٦.

(٤) الملك المعظم (٥٧٦-٦٢٤ هـ) عيسى بن محمد بن أبى بكر بن أيوب، شرف الدين الأيوبي، سلطان الشام، من علماء الملوك . أخباره فى: وفيات الأعيان: ٣/٦٨٢-٤٩٦، والبداية والنهاية: ١٣/١٢١-١٢٢، والجواهر المضية: ٢/٦٨٢-٦٨٤.

(٥) الملك الكامل (٥٧٦-٦٣٥هـ) أبو المعالى محمد ابن الملك العادل محمد بن أيوب، ناصر الدين الأيوبى، كان عارفا بالأدب له شعر، سمع الحديث ورواه. أخباره فى: وفيات الأعيان: ٥/٧٩-٨٩، والوافى بالوفيات: ١/١٩٣-١٩٧، والنجوم الزاهرة: ٦/٢٢٧ فما بعدها.

وأدناه، واشْتَمَل عليه اشتمالَ اللفظ على معناه، ولم يزل مُقتَبِسا من فوائده / مُلتقِطًا من فرائده، مُعلِيا لرُتْبَته، مقدّما له على خوّاص حَضْرته، وكان ينزل للقراءة عليه، ويتساوى مع الطلبة بين يديه، إلى أن أَفَلَ بدرُه الزاهر، وغاض بحرُه الزاخر، فيَتِمَت علومُ الأدب، وندبته ألسن[1] العرب . وكانت وفاته بمصرَ يوم الاثنين سنة ثمان وعشرين وستمائة، في آخر يوم من ذي القَعْدَة، ودُفن يوم الثّلاثاء أولَ يوم من ذي الحِجة. ٣/ب

قرأ العربيةَ بالمغرب على شيخه أبي موسى عيسى بنِ يَلَلْبَخْت الجُزُوليّ، ومن تآليفه[2] هذه الأرجوزةُ، وكتابُ "الفُصُول"، وتعليقاتٌ على أبواب الجُزولية، وأمثلةٌ لمسائلها، وقد وقفت على هذه الأمثلة بـ"حَماةَ"[3]، ووجدتُها كتابا حسنا، فتح من الجُزُوليّةِ كلَّ مُقْفَلٍ وأوضح كلَّ مُبْهَمٍ، وله نَظْمٌ في العَرُوض وقفتُ عليه أيضا، وهو حَسَنٌ، [4-وله نَظْمٌ في البديع، جاءَ فيه بالحَسَنِ البديع-4]، ويُقال: إنه نَظَمَ كثيرا من صِحاح الجوهري، ولم يكمُلْ.

ومن شعره- رحمه الله - وقد جاء الرِّيحُ فرفع بعضَ أستار الكعبة، فقال[5]:

ولمّا تَبَدَّى لي من السّجْفِ[6] جانِبٌ[7] ... ومُقْلَةُ ليلى من وراءِ نِقابِها
بَعَثْتُ رسولَ الدمعِ[8] بيني وبينَها ... لِتَأْذَنَ في قُرْبِي وكَشْفِ حِجابِها[9]
فما أَذِنَتْ إلا بإيماض طَرْفِها[10] ... ولاسمحتْ إلا بلَثْمِ تُرابِها

---

(١) في ب : "لسان" .
(٢) في ب : "تواليفه" .
(٣) في ب : "بمدينة حماة" .
(٤-٤) ليس في ب .
(٥) الأبيات في: إنباه الرواة: ٤٥/٤، وتاريخ ابن الوردي: ٢٣٢/٢ .
(٦) السَّجْفُ والسِّجْفُ: السِّتْر . الصحاح:١٣٧١/٤ (سجف).
(٧) في إنباه الرواة: "حاجب" .
(٨) في إنباه الرواة: "بعثت الرسول الدمع" .
(٩) في إنباه الرواة، وتاريخ ابن الوردي: "وتقبيل بابها" .
(١٠) في إنباه الرواة: "بإيماء لحظها"، وفي تاريخ ابن الوردي: "بإيماض برقها".

وهـاأنا أبتدئ فيما قصـدتُ، وعلى الله اعتمدتُ، قـال المُصنّـفُ - رحمه الله تعالى -: / ٢/٤

[ديباجة الألفية]

١- يقولُ راجي ربِّه الغَفُورِ يحيى بنُ معطٍ بنِ عبدِالنُّورِ

اختلفت(١) أغـراضُ المُصَنّفينَ عند افتتـاح كتبهم: فمنهـم من يبتدىءُ ذلك بالفعل الماضي من القول، كما فعل ابنُ مالكٍ في ألفيته، فقال:

قال محمدٌ هو ابنُ مالكِ

فإن كان قال ذلك الناسخُ أو المصنفُ بعد الفراغ من التصنيف فالأمرُ فيه بيِّنٌ؛ لكـون المَحْكِـيِّ بالقول قـد وقع، وإن كان قاله المصنـفُ عنـد شُروعه في التصنيف فيحتاج إلى تأويل، وهو أن يكون من وضع الماضي مَوْضِعَ المضارعِ تحقيقـا لوقوع الفعل، وهو عنـد البلغاء من فصيح الكلام، وهـوعندهم ضربٌ من الالتفـات(٢)، وذلـك أنهـم يَعْمِدُون إلى الشـيء الـذي لم يقـع إذا كـان مُتَحَقَّقَ الوقوع أو قريبَ الوقوع فيخبرون عنه بلفظ الماضي؛ إعلاما بأنه لابُدَّ مـن وقـوعه، وهو في القرآن كثيرٌ، وقـد اشتمل آخرُ "الـزُّمَر" مـن لدن قوله تعـالى: {وَنُفِـخَ فِي الصُّوْرِ فَصَعِـقَ مَـن فِي السَّمَٰوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ...}إلى آخر السورة(٣)على كثير من ذلك، فتأمله.

وكما يكونُ ذلك في الأفعال يكون في الظروف، فيضعـون الظرفَ الماضيَ والمـرادُ به الاستقبالُ، فمنه قولُه تعالى: {إِذِالأَغْلَـٰلُ فِي أَعْنَـٰقِهِمْ}(٤) يعنى يومَ القيامة، فـ{إِذْ}في الآيـة المرادُ بها "إذا"(٥)، ومنه قوله تعالى: {إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى

---

(١) في ب "اختلف".

(٢) الالتفـات هو: الانتقال من صيغة إلى صيغة، كالانتقال مـن خطاب حاضـر إلى غائب، أو مـن خطاب غائب إلى حاضر، أو مـن فعل ماض إلى مستقبل، أو مـن مستقبـل إلى ماض، أو غير ذلك. المثل السائر: ١٦٨/٢.

(٣) سورة الزمر: الآيات: ٦٨-٧٥.

(٤) سورةغافر: من الآية: ٧١.

(٥) هـذا مذهب الجمهور الذين ذهبوا إلى أن الأمور المستقبلة لما كانت في إخبار الله متيقَّنة مقطـوعا بهـا عُبِّرَ عنها بلفظ الماضـى. ينظـرإعراب القرآن المنسوب للـزجاج: ٨٨٨/٣، والكشاف: ٤٣٦/٣، والتبيان: ١٣٦، والبسيط: ٢٢٣/٢، والجنى الداني: ١٨٨. وذهـب بعض المتأخرين، ومنـهم ابـن مـالك، إلى أن "إذْ" قـد تجـيء للمستقبـل. ينظر شرح التسهيـل: ٢١٢/٢ ، ١٨١/٣ ، وشـرح الرضي على الكافية: ١٨٤/٣، والمغني: ١١٣.

الحَنَاجِرِ}(١)، {إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ}(٢)، ومنه قولُ وَرَقَةَ(٣) للنبي - صلى الله عليه وسلم-: "إِذْ يُخْرِجُكَ قومُكَ"(٤)، فـ"إِذْ" [هاهنا](٥)يُراد بها "إذا"، فعلى هذا يُحْمَلُ قولُ مَن ابتدأ(٦)بالفعل الماضي.

ومنهم من يبتدئ ذلك بالفعل المضارع، كما فعله المُصنِّف، والأمرُ فيه بَيِّنٌ.

و"يَقُولُ" أصلُه: يَقْوُلُ، بضم الواو وسكونِ القاف، فاستثقلوا الضمةَ على الواو فنقلوها إلى القاف، فانضمت القافُ وسكنت الواوُ.

و"الراجي" اسمُ فاعلٍ من "رَجا يَرْجُو"، فلامُه واوٌ قُلبت ياءً لانكسار ما قبلها، وله معنيان:

أحدهما: المُؤَمِّل(٧)، كقوله(٨)تعالى:/ {يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَن تَبُورَ}(٩)أي: يُؤَمِّلُونَها(١٠). ٤/ب

---

(١) سورةغافر: من الآية: ١٨ .

(٢) سورةمريم: من الآية: ٣٩ .

(٣) هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى بن قُصي، ابن عم خديجة بنت خويلد، أدرك أول عهد النبوة، واختلف في إدراكه الدعوة. أخباره في: جمهرة نسب قريش: ٤٠٨-٤٢٠، وأسدالغابة: ٤٤٧/٥-٤٤٨ ، والإصابة: ٦٠٧/٦-٦١٠.

(٤) أخرجه الشيخان في صحيحيهما: البخاري ٤/١ كتاب بَدْء الوحي، باب كيف كان بدءُ الوحى إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، رقم: ٣. ومسلم ١٤٢/١ كتاب الإيمان، باب بدء الوحي، رقم: ٢٥٢ ولفظه "حين يخرجك" ولا شاهد فيه. وتمامُ السياق: "ليتنى أكونُ حيا إذ يخرجك قومك".

(٥) في الأصل: "فإذ في هذه" .

(٦) في ب "ابتدى" .

(٧) تهذيب اللغة: ١٨١/١١، واللسان: ٣٠٩/١٤ (رجا) .

(٨) في ب : "لقوله" .

(٩) سورة فاطر: من الآية: ٢٩ .

(١٠) ينظر البحر المحيط: ٣١٠/٧ .

الثاني: الخائفُ(١)، كقوله(٢)تعالى: {وَارْجُواْ الْيَوْمَ الآخِرَ}(٣)، أي: خافوه(٤)، قال أبوذُؤَيبٍ(٥):

إذا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لم يَرْجُ لَسْعَها وحالَفَها في بيت نُوبٍ عوامِلِ(٦)

و"النُّوبُ" فيه(٧)جمعُ نائب، مثل "فارِهٍ، وفُرْهٍ" وهي النّحل، سُمّيت بذلك لأنها تَضربُ إلى السّواد(٨)، وقيل(٩): سُمّيت بذلك من النَّوْبَةِ؛ لأنها تَنُوبُ الناسَ لوقت معروف.

وقيل في قوله تعالى: {فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ}(١٠): إنه يحتملُ الوجهين، أي: يُؤَمِّلُ لقاءَ ربه، أو يخافُ لقاء ربه(١١).

---

(١) اللسان: ٣١٠/١٤ (رجا).

(٢) في ب: "لقوله".

(٣) سورةالعنكبوت: من الآية: ٣٦.

(٤) مجازالقرآن: ١١٥/٢، وتفسير القرطبي:٣٤٣/١٣،والبحرالمحيط: ١٥١/٧.

(٥) أبوذؤيب الهذلي (... - نحو٢٧ هـ) خويلد بن خالد بن مُحَرِّث، شاعر فحل مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، واشترك في الغزو والفتوح. أخباره في: طبقات فحول الشعراء: ١٢٣، ١٣١-١٣٢، والمؤتلف والمختلف: ١٧٣، والإصابة: ١٣١/٧-١٣٣.

(٦) شرح أشعار الهذليين: ١٤٤/١، ومعاني الفراء: ٢٨٦/١، ومجاز القرآن: ٢٧٥/١، ٧٣/٢، ١١٥، وتفسير غريب القرآن: ٢٧١، وتأويل مشكل القرآن: ١٩١، ومعاني القرآن للنحاس: ٣٠٢/٤، والبحرالمحيط: ٤٩١/٦. وفي ب: "خالفها" وهي رواية. والضمير في "لسعته" يعود على مشتار النحل الذي ذكره في بيت سابق. وفي شرح أشعارالهذليين: "وحالفها: لازمها. وقال أبوعمرو: خالفها، أي: جاء إلى عسلها وهي غائبة ترعى وقد سرحت، خالفها إلى العسل .... عوامل: تعمل العسل والشمع".

(٧) "فيه" ليس في ب.

(٨) هذا قول أبي عبيدة كما في إصلاح المنطق: ١٢٦، وشرح أشعار الهذليين: ١٤٤/١، واللسان: ٧٧٦/١ (نوب).

(٩) هذا قول الأصمعي كما في اللسان: ٧٧٦/١ (نوب).

(١٠) سورةالكهف: من الآية: ١١٠.

(١١) في زادالمسير ٢٠٣/٥: "وفي قوله: {فَمَن كَانَ يَرْجُو} قولان: أحدهما: يخاف، قاله ابن قتيبة، والثاني: يأمل، وهو اختيار الزجاج" وينظرتفسير غريب القرآن: ٢٧١، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣١٦/٣، والبحرالمحيط: ١٦٩/٦.

وذكرابنُ القواس[١] إطلاقَه على المعنيين المتقدمين مجازا في الخوف حقيقةً في الأمل، وفَسَّرَ الأملَ بطلب الحصول مع خَوْفِ الفَوْت، فإذاأُطْلِقَ على الخوف وحدَه دون طلب الحصولِ كان من إطلاقِ اللفظ على جُزْءِ معناه، وهو من المجاز، ونَفَى أن يكونَ حقيقةً في المَعْنَيَيْنِ دَفْعًا للاشتراك؛ لأن اللفظَ إذا دار بين الاشتراكِ والمَجاز فالمجازُ أولى؛ لأن الاشتراكَ يُخِلُّ بالتَّفاهُم.

قلتُ: وهذا الذي قاله صحيحٌ إن ساعده النقلُ عن أهل اللغة.

وقال الزجاجُ[٢]: لايكونُ الرجاءُ بمعنى الخوف إلا في سياق النفي، نحوُ قولِه تعالى: {مَالَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا}[٣]، وأنشدعلى ذلك:

لاتَرْتَجِي حينَ تُلاقِي الذّائِدا أسبعةً لاقيتَهُم أم واحدا[٤]

---

(١) شرح ابن القواس: ١/١٧٣-١٧٤ .

(٢) الذي في معاني القرآن وإعرابه ٢/١٠٠ عند تفسير قوله تعالى: {وَتَرْجُوْنَ مِنَ اللَّهِ مَالايَرْجُونَ}: " قال بعض أهل التفسير: معنى {تَرْجُونَ} هاهنا: تخافون، وأجمع أهلُ اللغة الموثوقُ بعلمهم أن الرجاء هاهنا على معنى الأمل لاعلى تصريح الخوف، وقال بعضهم: الرجاء لايكون بمعنى الخوف إلا مع الجحد ".

والذى أوجب ألا يكون الخوف بمعنى الرجاء إلا في سياق النفي هو الفراء، قال في المعاني ١/٢٨٦: "ولم نجد معنى الخوف يكون رجاءً إلا ومعه جحد" .

(٣) سورةنوح: الآية: ١٣ .

(٤) لم أقف على قائله، وهو من شواهد معاني الفراء:١/٢٨٦، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢/١٠٠، وتهذيب اللغة: ١١/١٨٢، وشرح المفضليات للتبريزي: ١/٤٩٠.

وفى الأصل: "الوائدا"، والمثبت من ب ، ومصادر تخريج الشاهد، والوأد والوئيد: الصوت العالي الشديد. اللسان: ٣/٤٤٢ (وأد).

و "لاقيتهم" كذا في النسختين، والذي في المصادر "لاقت معا".

والضمير في "ترتجي ، وتلاقى" يعود على الإبل، والذائد: الذي يذود الإبل إذا طردها وساقها. اللسان: ٣/١٦٨(ذود).

فعلى قولِ الزجاجِ لايكونُ "راجٍ" من قوله: "راجي ربه" بمعنى الخائف(١)؛ لأنه وقع بعد الإثبات.

والظاهرُ من "الرّاجي" في البيت أن يكونَ الآملُ؛ لقرينة "الغَفُور"، هذاالكلامُ على "الرّاجي" من جهة اللغة.

وأما الإعرابُ فالظاهرُ أنه فاعلٌ بـ"يقول"، و"يَحْيَى" بدلٌ منه أو عطفُ بيان.

وجوَّز فيه ابنُ الخباز(٢)وجهًا آخرَ، وهو أن يكونَ الفاعلُ "يحيي" و "راجٍ" حالاً مُقَدَّمَةً، وأُسكنت الياءُ في النصب، كقول الحُطَيْئَةِ:

يادارَ هندٍ عَفَتْ إلا أَثافِيها بينَ الطَّوِيِّ/ فَصاراتٍ فَوادِيها(٣) ٢/٥

وقد قالوا في النثر: "أعطِ القَوْسَ بارِيها"(٤).

والأولُ أَولى؛ للخروج عن لغة ضعيفة، والسلامةِ من تقييد الرجاءِ بالقول(٥).

---

(١) في ب : "الخوف" .

(٢) الغرة المخفية: ٥٢/١ .

(٣) ديوانه: ٢٨٠، والكتاب: ٣٠٦/٣، وكتاب الشعر: ١٩٥/١، والنكت: ٨٧٢/٢، وسفر السعادة: ٨٣٧/٢، وضرائرالشعر: ٩٢.

وعفت: درست، اللسان: ٧٢/١٥(عفا). والأثافي: جمع أُثْفِيَّة، بالضم والكسر، وهي الحجارة تُنصب عليها القدور، القاموس: ٣١٠/٤(ثفا). والطَّوِيُّ: بئر بأعلى مكة حفرها عبدُ شمس بن عبد مناف، معجم البلدان: ٥١/٤ . وصارات: جمعُ صارة، وهي رأس الجبل، ثم سُمِّيَ بها جبلٌ، قيل: في ديار بني أسد، وقيل: قُرْبَ فَيْدٍ، وقيل: بالصمد بين تيماء ووادي القرى، معجم البلدان: ٣٨٨/٣. والشاهد فيه تسكينُ الياء من "أثافيها" للضرورة.

(٤) أي: رد الأمرإلى العالم به، كتاب الأمثال لأبي عبيد: ٢٠٤، والفاخر: ٢٤٦، وجمهرة الأمثال: ٧٦/١، وفصل المقال: ٢٩٨، ومجمع الأمثال: ٣٤٥/٢.

(٥) في الصفوةالصفية ٥/١: "ولا يحسن أن يكون (يحيي) فاعلُ (يقول) و(راجي ربه) حال، وقد أَسكن الياءَ للضرورة؛ لأن ذلك إنما يصح إذا لم يتعرف اسم الفاعل بالإضافة لكونه للحال أو للاستقبال، وليس الأمر هنا كذلك؛ فإنه لم يُرد أن رجاءه مقيدٌ بزمان دون زمان، بل إن شأنه رجاء ربه مطلقا فى جميع الأوقات في الماضي وغيره من غيرتقييد بزمان، فلم يتعين اسم الفاعل للحال أو للاستقبال، فلم يكن نكرة فلم يكن حالا، وأيضا فبتقدير جعله للماضي يصح استمراره إلى زمن الحال ولاينعكس".

و "الربُّ" مصدرٌ في الأصل من قولك: "رَبَّ يَرُبُّ رَبًّا" إذا أَصْلَحَ، ثم وُصِفَ به كـ"عَدْلٍ، ورِضا"(١)فوزنُه "فَعْلٌ"، وقيل: هو اسمُ فاعلٍ، وأصلُه: "رابٌّ"، وحُذفت ألفُه، كما قالوا: "رجلٌ بارٌّ وبَرٌّ"، فوزنه على هذا في الأصل "فاعِلٌ"(٢).

وهو في اللغة: السيّدُ، والمالكُ، والمَعْبُودُ، والخالِقُ، والثابِتُ، والمُصْلِحُ، وزاد بعضُهم: الصاحبَ(٣)، واستدلَّ على ذلك بقولِ الشاعرِ:

قَدْ نالَها رَبُّ الكِلابِ بكَفِّهِ بِيضٌ رِهافٌ ريشُهُنَّ مُقَزَّعُ(٤)

ولادليلَ فيه(٥)، وكلُّها تَصْلُحُ في بيت المصنف إلا الثابتَ، والصاحبَ.

وإذا أُطلق على الله أُطلق مُعَرَّفًا باللام أو بالإضافة، وإذا أُطلق على غيره لم يكنْ إلا مُضافا لاغيرُ(٦)، فأما قولُه:

إذا كنتَ رَبًّا للقَلُوصِ فلاتَدَعْ رَفيقَكَ يمشي خَلْفَها غيرَراكِبِ(٧)

---

(١) ينظر إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه: ٢١، والكشاف: ٥٣/١، والتبيان: ٥/١، والدرالمصون: ٤٥/١.

(٢) الدرالمصون:٤٤/١، كما يجوز أن يكون على وزن "فَعَلٍ" كقولك: نَمَّ يَنِمُّ فهو نَمٌّ. المصدرالسابق، والكشاف: ٥٣/١.

(٣) تنظر هذه المعاني في الصحاح، واللسان، والتاج: (ربب)، والزاهر لابن الأنباري: ٥٧٥/٢-٥٧٦، وعمدةالحفاظ في تفسيرأشرف الألفاظ: ١٩١-١٩٢، والدرالمصون: ٤٤/١.

(٤) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعارالهذليين: ٣١. وينظر شرح مايقع فيه التصحيف: ٣٢٠، والبحرالمحيط: ١٨/١، والدرالمصون: ٤٤/١، ومادة (رهب) في اللسان: ٤٣٨/١ ، والتاج: ٥٣٩/٢، وهو في المصادرالسابقة برواية "قد ناله". والضميريعود على ثور مذكور في بيت سابق. ورِهاف: جمع رهيف، وهو الرقيق، اللسان: ١٢٨/٩ (رهف). ويروى: "رهاب" جمع رهب، وهو السهم الرقيق، وقيل: العظيم، اللسان: ٤٣٨/١(رهب). والمقزع: المنتوف، ويقال: المخفف المحشور، شرح أشعار الهذليين.

(٥) لأنه بمعنى المالك، وليس معنى زائدا، الدرالمصون: ٤٤/١ .

(٦) إعراب ثلاثين سورة: ٢١، والكشاف: ٥٣/١ .

(٧) البيت لحاتم الطائي في ديوانه: ١٩٥، وينظرالصداقة والصديق: ١٥٥، والحماسةالبصرية: ٣٨/٢، والصفوةالصفية: ٥٠٣/١. والقلوص: الناقة الشابة، الصحاح: ١٠٥٤/٣ (قلص).

فاللامُ فيه زائدةٌ، والتقديرُ: إذا كنتَ ربَّ القَلُوص، ثم زِيدت اللامُ توكيدا للإضافة، وقد أُطلق بالألف واللام والمرادُ به غيرُ الله، قال الشاعر:

وهو الربُّ والشَّهيدُ على يوْ م الحُوارَيْنِ والبَلاءُ بَلاءُ(١)

قال الجوهريُّ(٢): "وقد قالوه(٣)في الجاهلية للمَلِك" يعنى: الربّ، بالألف واللام، وأنشد البيتَ للحارث بن حِلِّزَةَ(٤).

و"الغَفُورُ": "فَعُولٌ" من أمثلة المبالغة، عُدِلَ إليه من "فاعِلٍ" للمبالغة، واشتقاقُهُ من "الغَفْر" وهو السَّتْرُ؛ لأن الله يسترُ ذُنُوبَ عبادِه، ومنه سُمِّيَ "المِغْفَرُ"؛ لأنه يسترُ ماتحته(٥)، ومنه قولُهم: "جاء القومُ الجَمّاءَ الغَفِيرَ"(٦)،

---

(١) ديوان الحارث بن حلزة: ٢٩ وفيه: "الحيارين". وينظر شرح القصائدالسبع الطوال: ٤٧٥، ومعاني القرآن للنحاس: ٥٩/١، وشرح القصائد العشر: ٣٩٠، وتفسيرالقرطبي: ١٣٦/١، والدرالمصون: ٥٤/١. والمقصودُ بالرب في البيت: المنذربن ماء السماء. وفي معجم البلدان: ٣١٥/٢: "حوارين: بضم أوله ويكسر، وتخفيف الواو، وكسرالراء، وياء ساكنة، ونون: بلدةبالبحرين... قاله السمعانى، وقال الحفصي: حوارين، بلفظ التثنية وكسرأوله، والجيار قريتان بالبحرين، كأنه ضم الجيار إلى حوار وسماهما حوارين نحو القمران...واختلفوا في قول الحارث بن حلزة... فروى ابن الأعرابي "الحوارين" بلفظ التثنيةوكسرالحاء، وروى غيره "الحيارين" بالياء، قال: همابلدان، وقال آخرون: "الحيارين" بكسر الحاء والراء، وهويوم من أيام العرب مشهور." وينظرالأنساب: ٢٦٢/٤.

(٢) الصحاح:١٣٠/١(ربب) .

(٣) في الأصل: "قالوا"، والمثبت من ب، وهو كذلك في الصحاح .

(٤) هو الحارث بن حلزةبن مكروه بن بُديد اليشكري الوائلي، جاهلي من أصحاب المعلقات، كان أبرصَ فخورا. أخباره في: الشعر والشعراء: ١٩٧/١-١٩٨، والمؤتلف والمختلف: ١٢٤، والخزانة: ٣٢٥/١-٣٢٦ .

(٥) ينظر اللسان: ٢٥/٥(غفر) .

(٦) الكتاب: ٣٧٥/١، ٩١/٢،١٠٧، والأصول: ٣١٢/٢، ومعناه: جاءوا بجماعتهم الشريف والوضيع، ولم يتخلف أحد، وكانت فيهم كثرة، اللسان: ٢٧/٥(غفر).

أي: الكثيرَ الساتِرَ للأرض، ومنه: "الغَفْرُ": أحدُ منازلِ القمر[١] سُمِّيَ بذلك لأنه[٢] كالغطاء على زُنابَي العقربِ[٣]، وجمعُه "غُفُرٌ"، مثلُ: "فَخُورٍ وفُخُرٍ".

و "يحيى" يحتمل أن يكونَ عربيا أو عجميا[٤]، فإن كان عجميا فلا ينصرفُ للعلمية / والعُجمة، وإن كان عربيا فهو منقولٌ من: "حَيِيَ يحيا" ٥/ب
وحينئذ يحتملُ أن يكون سُمِّيَ به مجردا من الضمير، أو فيه ضميرٌ، فإن كان مجردا فهو معربٌ غيرُ منصرفٍ للوزن والعَلَمِيَّةِ، وإن كان فيه ضميرٌ فهو مبنيٌّ؛ لأن التسميةَ وقعت بالجملة.

ويُكتبُ بالياء، وكان الأصلُ أن يُكتبَ بالألف؛ لأن القاعدة أن كلَّ ألفٍ وقعت رابعةً فصاعدا في اسم أو فعل كُتب بالياء، إلافيما كان قبل الألفِ ياءٌ، نحوُ: "دُنيا"، فإنه يكتبُ بالألف كراهيةَ اجتماعِ الياءَيْن، إلا "يحيى" و "رَيَّى" عَلَمَيْنِ فإنهما يُكتبان بالياء؛ فَرْقًا بين "يحيى" علما وبينه فعلا، وفَرْقًا بين "رَيَّى" علما أو صفة[٥].

---

(١) هو ثلاثةُ كواكبَ خفيةٌ بين السماك الأعزل وبين زنابى العقرب على نحو من خلقة العواء. الأنواء لابن قتيبة: ٧١، واللسان: ٢٩/٥(غفر).

(٢) "لأنه" مكررة في الأصل .

(٣) زنابة العقرب وزناباها: كلتاهما إبرتها التي تلدغ بها، اللسان: ٤٥٣/١(زنب)، والمقصود بالعقرب هنا: برج من بروج السماء، الأنواء: ٧٢.

(٤) في إعراب القرآن للنحاس ٣٧٤/١: "{يَيَحْيَى} لم ينصرف؛ لأنه فعل مستقبل سمي به، وقيل: لأنه أعجمي".

وقال السمين: النقل من الفعل هو المشهور عند أهل التفسير. الدرالمصون: ١٥٤/٣، وينظر تفسير الطبري: ٣٧٠/٦-٣٧١، ومعاني القرآن وإعرابه: ٤٠٦/١، والبحر المحيط: ٤٣٣/٢.

(٥) ينظرأدب الكاتب: ٢٥٨-٢٥٩، وكتاب الكتّاب لابن درستويه: ٤٥، وشرح الرضي على الشافية: ٣٣٢/٣-٣٣٣.

واختلفوا في جمعه: فذهب الخليلُ وسيبويه[١] أن جمعَه "يَحْيَوْنَ" بحذف الألف وفتح ما قبلها سواءٌ كان أعجميا أو عربيا. وذهب الكوفيون[٢] إلى الفَرْقِ بين أن يكونَ أعجميا فتَضُمَّ الياءَ، أو عربيا فتَفْتَحَها.

و "ابْنٌ" أصلُه: "بَنَوٌ" بتحريك العين، بدليل تكسيره على "أَفْعالٍ"[٣] فهو كـ"جَمَلٍ وأَجْمالٍ"، ومن قال[٤]: إنه "فِعْلٌ" كـ"عِدْلٍ"، أو "فُعْلٌ" كـ"قُفْلٍ" فمردودٌ بقولهم[٥]: "بَنُونَ" بفتح أولِه[٦]. والمحذوفُ منه واو، فالأصل: "بَنَوٌ"؛ لقولهم في المؤنث: "بِنْتٌ"، والتاءُ بدلٌ[٧] من الواو، كـ"تُراثٍ" وهو كثيرٌ، أو ياءٌ، فالأصلُ: "بَنَيٌ"؛ لأن الابنَ مبنيٌّ على والده، قولانِ[٨]. والألفُ في أوله عِوَضٌ من ذلك المحذوفِ.

---

(١) الكتاب: ٣/٣٩٠-٣٩١، والأصول: ٢/٤١٨، وإعراب القرآن للنحاس: ١/٣٧٤، والتبصرة: ٢/٦٣٦.

(٢) إعراب القرآن للنحاس: ١/٣٧٤، والبحر المحيط: ٢/٤٣٣، وائتلاف النصرة: ٩٥. وفي شرح الكافية الشافية ٤/١٨٠٠: "وأجاز الكوفيون ضمَّ ماقبلَ الواو، وكسرَ ماقبل الياء في المقصور الذي ألفه زائدة" وينظر شرح الرضي على الكافية: ٣/٣٧١، والدر المصون: ٣/١٥٥.

(٣) ينظر المقتضب: ١/٣٦٥، والأصول: ٣/٣٢٣، وسر الصناعة: ١/١٥٠، وشرح الرضي على الشافية: ٢/٢٥٥-٢٥٦، ومعجم مفردات الإبدال والإعلال: ٥٣.

(٤) أجاز الزجاج أن يكون أصل "ابن": "فَعَلا" و "فِعْلا". معاني القرآن وإعرابه: ١/١٣٠.

(٥) في ب: "لقولهم".

(٦) ينظر الكتاب: ٣/٣٦٤، والأمالي الشجرية: ٢/٦٨، وشرح الرضي على الشافية: ٢/٦٨.

(٧) في ب: "بدلا".

(٨) حكم أكثرُ النحويين بأن المحذوف من "ابن" واوٌ، واستدلوا بظهور الواو في "البُنُوَّة". وقال آخرون: ليس ظهور الواو في "البنوة" بدليل؛ لقولهم في مصدر "الفتى": "الفُتُوَّة" ولامُه ياءٌ بدلالة ظهور الياء في "فَتَيان، وفِتْيان، وفَتَيات" فأصله إذن "بَنَيٌ" من "بَنَيْتُ". واستدل الأكثرون أيضا بقولهم: "بِنْتٌ" وإبدال التاء من حرف العلة يدل على أنها من الواو؛ لأن إبدال التاء من الواو أضعافُ إبدالها من الياء، وعلى الأكثر ينبغي أن يكون القياس. ينظر الكتاب: ٣/٣٦١، ومعاني القرآن وإعرابه: ١/١٣١، وسر الصناعة: ١/١٥٠-١٥١، والأمالي الشجرية: ٢/٦٩، وشرح الرضي على الشافية: ٢/٢٥٧، والدر المصون: ١/٣٠٩.

و "مُعْطٍ" اسمُ فاعلٍ من: "أَعْطَى يُعْطِي"، وهو في التسمية كـ"جابِرٍ، ومُطيعٍ"، وكثيرا ما يُسمِّي أهلُ المغرب بـ"مُعْطٍ"، ومن زَعَمَ(١) أن أصل التسميةِ "عبدُالمُعْطِي" فحَذَفَ "عَبْدا" والألفَ واللامَ لضرورة الوزن، فباطلٌ؛ لأن المصنفَ أعرفُ باسم أبيه من غيره، ولأنه لاتحملُه الضرورةُ على إتلاف اسمِ أبيه، وارتكابِه مالايجوزُ من نعت النكرة بالمعرفة(٢)؛ لأن "مُعْطٍ" على هذا صار نكرةً، وقد نُعِتَ بـ"ابنِ عبدالنُّور"، وهو معرفةٌ، ولأنه لايُعْرَفُ عند أهلِ بلادِه / إلا بـ"ابنِ مُعْطٍ"، ولو كان كما زَعَمَ هذاالقائلُ لقالوا: يحيى بنُ عبدِالمُعْطِي. والمصنفُ [كان](٣) عنده من القُدرة على النَّظْم مايصل به إلى الإتيان باسمه واسمِ أبيه مُكَمَّلا، ولايَصْعُبُ ذلك عليه، وقد كرَّرَ ذلك في آخر الكتاب مع أنه كان يمكنُ له أن يقولَ هناك: ٦/٢

نَظَمَها يَحْيَى بنُ عبدِالمُعْطِي المَغْرِبِيُّ فأَتَتْ كالسِّمْطِ

وكان يمكنُه أن يقولَ أولا:

يقولُ راجيًا لخَيْرِ مُعْطِ مُسْتَغْفِرًا يحيى بنُ عبدِالمُعْطِي

إلى غير ذلك من العبارات .

وقد ردَّ ابنُ النَّحْويَّةِ على من زَعَمَ أن التسميةَ "عبدُالمُعْطِي"، وفيه تكلُّفٌ، وما قلناه من الرد أقنعُ منه.

ثم وقفتُ على نسخة من الألفية وعليها إجازةٌ، وفي آخرها: وكتبه مُنْشِئُها يحيى بنُ عبدالمعطي بنِ عبدالنُّور، فإن صَحَّ أنه خطُّ المصنف فقدارتفع الإشكالُ، واتَّجَه الاعتراضُ على المصنف، والله أعلم بحقيقة ذلك(٤).

---

(١) في الغرة المخفية ٥٣/١: "وقال لي بعض المصريين: المعروف التسمية بـ(عبدالمعطي) والتسمية بـ(معط) غريبة، فقلت له: غير متهم في اسم ابيه".

(٢) في ب : "بالمعروف" .

(٣) من ب .

(٤) جاء على صفحة قسم مخطوط من كتاب "المفصل" للزمخشري إجازة للكتاب من ابن معط، وقد قال بعد صورة الإجازة: "وكتب يحيى بن عبد المعطى النحوي الحنفي بالقاهرة" ثم عقب بقوله: "كنت أكتب قديما يحيى بن معط، فاتفق أن كتب كاتب فى بعض كتب تقع الشهادة فيه: يحيى بن عبدالمعطى، فالتزمت ذلك... لئلايصيرالمشهودُ به خُلْفًا، فهذا عذري إليك على ذلك . وكتب يحيى". نقلا عن مقدمة تحقيق "الفصول الخمسون": ١٢.

ونوّنَ "مُعْطٍ" ضرورةً؛ لأن القاعدةَ أن "ابْنًا" إذا وقع صفةً لعَلَمٍ أو كُنْيَةٍ أو لَقَبٍ مضافا لعلمٍ أو كُنْيَةٍ أو لَقَبٍ حُذف منه الألفُ، وحُذف التنوينُ من الاسم قبله طلبا للخفَّةِ(١)؛ لأن الصفة والموصوفَ كالشيء الواحد، فحدث الثِّقَلُ لذلك، فوَقَعَ التخفيفُ بما ذُكِرَ من حذف الألف والتنوين.

ويمكنُ أن يكونَ المصنفُ لَحَظَ في "ابْنٍ" البدلية، فلذلك نَوَّنَ "مُعْطٍ"؛ لأن الثقل الذي كان بين الصفة والموصوفِ قد زال، ويُكتَبُ "ابْنٌ" إذا كان بدلا بالألف لما ذكرنا من زوال الثقل(٢)، ومنه قولُ الأَغْلَبِ العِجْلِيِّ(٣):

جاريةٌ من قيسِ ابنِ ثَعْلَبَهْ كأنّها حِلْيَةُ سَيْفٍ مُذْهَبَهْ(٤)

وقال الحُطَيْئَةُ:

فإلَّا يكنْ مالٌ يُثابُ فإنه سيأتي ثَنائي زيدًا ابنَ مُهَلْهِلِ(٥)

و "عبدالنُّور": اسمُ علمٍ، كعبدالمؤمن، وعبدِالرحيم، و"النُّور": اسمٌ من أسماء الله تعالى / . ٦/ب

---

(١) ينظر الكتاب: ٥٠٤/٣ ، والمقتضب: ٣١١/٢ ، وأدب الكاتب: ٢١٦-٢١٧ ، وكتاب الكتاب: ٧٦ ، وسر الصناعة: ٥٢٥/٢ ، وباب الهجاء، لابن الدهان: ١١-١٢.

(٢) ينظر المقتضب: ٣١٤/٣ ، وسر الصناعة: ٥٣٠/٢-٥٣١ ، والإيضاح في شرح المفصل: ٢٦٩/١.

(٣) الأغلب العجلي (٠٠٠-٢١هـ) هو الأغلب بن عمرو بن عُبَيْدة، جاهلي إسلامي، قُتل بنَهاوَنْد، وهو أول من أطال الرجز. أخباره في المؤتلف: ٢٣ ، والإصابة: ٩٨/١-٩٩ ، والخزانة: ٢٣٩/٢-٢٤٠.

(٤) شعره (ضمن شعراء أمويون): ١٤٨/٤ ، والكتاب: ٥٠٦/٣ ، ومعاني الفراء: ٤٣٢/١ ، والمقتضب: ٣١٣/٢ ، وضرائر الشعر: ٢٨ ، والخزانة: ٢٣٦/٢ وفيها: "أراد بـ"جارية": امرأة من العرب اسمها كلبة، كان بينهما مهاجاة"، وقيس بن ثعلبة: حي من بكر بن وائل، جمهرة أنساب العرب: ٣١٩.

(٥) البيت أول أبيات له في مدح زيد الخيل، وكان زيد أسره فمنّ عليه، ديوانه: ٣٠٢ ، ومعاني الفراء: ٤٣٢/١ ، وسر الصناعة: ٥٣١/٢ ، والأمالي الشجرية: ٣٢٨/١ ، وشرح المفصل: ٦/٢ ، وضرائر الشعر: ٢٨.

ومفعولُ "يقولُ": من قوله:

"الحمدُ لله الذي هدانا"

إلى آخرالأُرْجُوزةِ، ومفعولُ كلِّ قولٍ الكلامُ الذي بعده(١).

* * **

٢- الْحَمْدُ للَّهِ الذي هدانا بأحمدٍ دِينًا لهُ ارْتَضَانا

"الحَمْدُ" مُرادِفٌ للمدح، وهما نقيضان للذَّمِّ، وهما الثناءُ على الممدوح بجميل صفاته وأفعاله(٢)، فهو من هذا الوجه أعمُّ من الشكر(٣)؛ إذ الشكرُ إنما يكونُ في مُقابلةِ الأفعال لافي مُقابلة الصفات، فلاتقولُ: شكرتُه على علمه، وتقول: شكرتُهُ على إحسانه، إلاأن الحمدَ لايكونُ إلابالسان، والشكرُ يكونُ باللسان واليد والقلب، قال الشاعرُ:

أَفادَتْكُمُ النَّعْماءُ مني ثلاثةً يدي ولساني والضميرَالمُحَجَّبا(٤)

فالشكرُ بهذا الاعتبار أعمُّ من الحمد، فبينهما عمومٌ وخصوصٌ من وجهٍ لامطلقا.

وقيل: إن الحمدَ والشكرَ بمعنى واحد، وهو الظاهرُ من كلام ثعلبٍ في"الفصيح"(٥) فإنه قال: "وتقول: حَمِدْتُ الرجلَ، إذا شكرتَ له صَنيعَهُ" ففسَّرَ الحمدَ بالشكر، ولايُفَسَّرُ الشيءُ إلا بمرادفه.

و "الحَمْدُ" مصدرٌ في الأصل، وهو مبتدأٌ، و"لله" الخبرُ(٦)، أي: الحمدُ مُسْتَقِرٌّ لله.

---

(١) في ب : "ومفعول كل قول يأتي الباب الذي بعده" .

(٢) التهذيب: ٤٣٥/١ ، واللسان: ١٥٦/٣(حمد).

(٣) معاني القرآن للنحاس: ٥٧/١ ، ومفردات الراغب: ١٣١ ، واللسان: ١٥٥/٣(حمد).

(٤) لم أهتد إلى قائله، وهو من شواهد الكشاف:٤٧/١ ، وشرح شواهده: ٣٢٤/٤ ، والدرالمصون: ٣٦/١. أي: أنا أشكر نعماءكم باليد واللسان والقلب.

(٥) الفصيح: ٢٧٥ ، وليس فيه: "وتقول" . وينظر تفسيرالطبري: ١٣٥/١ ، ومعاني القرآن للنحاس: ٥٧/١ هامش: (١).

(٦) ينظر شرح ابن القواس: ١٧٥/١ .

و"الله" هو المعبودُ بحقٍ، وهو عَلَمٌ؛ لأنه يُوصَفُ بأسماء الله ولايُوصفُ به شيءٌ منها، وأما قولُه عزوجل: {الْعَزِيْزِالْحَمِيْدِ.اللَّهِ}(١)على قراءة الخفض، فهو بدلٌ لاصفة.

واختُلِفَ فيه: هل هو مُرْتَجَلٌ أو منقولٌ؟(٢): فمن قال بالارتجال قال: إن الألفَ واللامَ فيه زائدةٌ(٣)، والذين قالوا بالنقل اختلفوا في الأصلِ المنقولِ منه، على ما قُرِّرَ(٤)في موضعه.

و"هَدَى" معناه: أرْشَد، وهو يتعدي إلى مفعولين الثاني منهما بحرف الجر(٥): إمّا اللامُ، كقوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا}(٦)، أو "إلى" كقوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ}(٧)، وقد يُحذفُ حرفُ الجر فيتعدى بنفسه، كقوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَٰطَ الْمُسْتَقِيمَ}(٨).

---

(١) سورةإبراهيم: من الآيتين: ١ ، ٢ . وقراءة الخفض هي قراءة غير نافع وابن عامرمن السبعة. السبعة: ٣٦٢، وينظرالكشف: ٢٥/٢.

(٢) نقل القول بالارتجال عن سيبويه والمازني، وصوّبه السمين الحلبي. وذهب أكثرالنحاة إلى القول بالاشتقاق، واختلفوا بعد ذلك في الأصل المشتق منه: فذهب سيبويه -في أحد قوليه- وطائفة كبيرة من متقدمي النحاة إلى أن أصله "إلاهٌ" على وزن "فِعال" من قولهم: أله الرجل يأله إلاهةً، أي: عبد عبادة، وحذفوا منه الهمزة تخفيفا لكثرة الاستعمال، وعُوّض منها "أل" التعريف، وأدغمت اللامان، فقيل: الله. ورد الجوهري هذا القول بأن الألف واللام لو كانتا عوضا من الهمزة لم تجتمعا مع المعوَّض منه في قولهم: الإله. وذهب سيبويه -في قوله الآخر- إلى أن أصله "لاهٌ" على وزن "فَعَلٍ" من: لاهَ يَلِيهُ إذا تستّر، ثم دخلت عليه "أل" فقيل: الله. وذهب الخليل إلى أن أصله "وِلاهٌ" من الوَلَه والتحيّر، وقد أبدلت الواو همزة لانكسارها كما قيل في "وشاح": إشاح، ثم أدخلت عليه الألف واللام وحذفت الهمزة، فقيل: الله، فوزنه "العال". قال ابن يعيش في شرح الملوكي: "وليس المراد بقولنا: إن الألف واللام عوض من الهمزة، أنهما دخلا بعد حذف الهمزة وإنما المراد أنهما دخلا لما ذكرناه من التعظيم ودفع الشياع، ثم لما حذفت الهمزة صارت الهمزة واللام عوضا منها على معنى أن الكلمة لم تنقص عدتها عن أبنية الأصول بالألف واللام". تراجع المسألة في الكتاب: ١٩٥/٢ ، ٤٩٨/٣ ، ومجالس العلماء: ٥٦-٥٧ ، واشتقاق أسماء الله: ٢٣-٢٩ ، والصحاح: ٢٢٢٣/٦-٢٢٢٤(أله) ، وشرح المفصل: ٣/١-٤ ، وشرح الملوكي: ٣٥٦-٣٦١ ، والصفوةالصفية: ١٠/١-١٢ ، والدرالمصون: ٢٤/١-٢٩ ، ومعجم مفردات الإعلال والإبدال في القرآن الكريم: ٢٥-٢٦.

(٣) وعلى القول بالاشتقاق تكون معرّفة، ونقل السهيلي وابن العربي أن الألف واللام فيه أصلية غير زائدة، واعتذرا عن وصل الهمزة بكثرة الاستعمال، ورُدّ قولهما بوجوب تنوين لفظ الجلالة، ولم ينون، فدل على أن "أل" فيه زائدة على ماهية الكلمة. الدرالمصون: ٢٨/١.

(٤) في ب : "على قرر" بسقوط "ما". ويأتي تقرير هذا عند شرح الرعيني لقول المصنف في باب المعرف باللام:

وتلزم اللام كلام الآنا والله والذين والزُّبانى

متن الألفية: ٤٣ ، وهو من أجزاء الشرح التي لم أقف عليها.

(٥) زيد بعده في ب : "مثل مررت بزيد". وينظر في تعدي "هدى": التبيان: ٨/١ ، والدرالمصون: ٦٢/١ .

(٦) سورةالأعراف: من الآية: ٤٣ .

(٧) سورةالشورى: من الآية: ٥٢ . (٨) سورةالفاتحة: الآية: ٦ .

"بِأَحْمَدٍ": الباءُ سببيةٌ(١)، أي: هدانا بسبب أحمدَ، وقالوا(٢): / إن ٢/٧
"أحمد" صُرِفَ ضرورةً، ويمكن أن يُخَرَّجَ ذلك على لغةٍ لبعض العرب يصرفون مالا ينصرف مطلقا نثرا ونظما(٣)، وعلى هذه اللغةِ حُمِلَ قولُه تعالى: {قَوَارِيرَاْ. قَوَارِيرَاْ}(٤)، و {سَلَٰسِلَاْ}(٥) فيمن نَوَّن(٦).

و "دِينًا" مفعولٌ ثانٍ لـ"هدانا" على إسقاط حرف الجر: إمّا اللامُ أو "إلى"(٧)، والمرادُ به هنا: مِلَّةُ الإسلام، وهو في الأصل: الطاعة(٨)، يقالُ: دان له، أي: أطاعه، ويُطلقُ ويرادُ به العادةُ(٨)، قال الشاعر:

تقولُ إذا دَرَأْتُ لها وَضِينِي أهذا دِيْنُهُ أبدًا ودِينِي(٩)

---

(١) شرح ابن القواس: ١٧٦/١ .

(٢) التعليقات الوفية: ٨/١ .

(٣) حكى هذه اللغةَ عنهم الأخفش، وحكى الكسائي أنهم يصرفون كل مالاينصرف إلا "أفعل منك" . مشكل إعراب القرآن: ٤٣٦/٢، والكشف: ٣٥٢/٢، والبحرالمحيط: ٣٩٤/٨ وفيه موافقة الأخفش للكسائي في النقل.

(٤) سورةالإنسان: من الآيتين: ١٥،١٦ .

وفي الأصل: {قَوَارِيرَاْ} فقط، والمثبت من ب ، وهو موافق للقراءة، فقد قرىء بالتنوين فيهما.

(٥) سورةالإنسان: من الآية: ٤ .

(٦) التنوين في {سَلَٰسِلَاْ} و {قَوَارِيرَاْ . قَوَارِيرَاْ} قراءة نافع وأبي بكر عن عاصم والكسائي. ونوّن ابن كثير {قَوَارِيرا} الأولى، ورُوي عنه كذلك تنوين {سَلَٰسِلَاْ}. السبعة: ٦٦٣-٦٦٤، والتبصرةفي القراءات: ٣٦٦، وحجة القراءات لابن زنجلة: ٧٣٧-٧٣٩.

(٧) شرح ابن القواس: ١٧٦/١ .

(٨) التهذيب: ١٨١/١٤-١٨٢، والصحاح: ٢١١٨/٥(دين)، ومفردات الراغب: ١٧٥.

(٩) البيت للمُثَقِّبِ العَبْدِيِّ (عائذ بن مِحْصَن بن ثعلبة، من ربيعة، شاعر جاهلي، له مدائح في عمرو بن هند والنعمان بن المنذر. أخباره في الشعر والشعراء: ٣٩٥/١-٣٩٨ ، وسمط اللآلىء ١١٣/١ ، والخزانة: ٨٤/١١-٨٥) في ديوانه: ١٩٥، ومجازالقرآن: ٢٤٧/١، وتأويل مشكل القرآن: ١٠٧، والكامل: ٤٢٦/١، ونظام الغريب: ١٨٩، والدرالمصون: ٥٤/١. وفي ب : "أهذا دأبه" وهي رواية في البيت. اللسان: ٤٥٠/١٣(وضن). والضمير في "تقول" يعودعلى ناقة الشاعر، وإنماأراد أنها لو تكلمت لأعربت عن شكواها بمثل هذاالقول. الموشح: ١٢٦ . ودرأت وضين البعير: إذا بسطته على الأرض، ثم أبركته عليه لتشده به. اللسان:٧٥/١(درأ). والوضين: بطان عريض منسوج بعضه على بعض يشد به الرَّحْلُ على البعير. اللسان:٤٥٠/١٣(وضن).

(١-أي: عادتُه وعادتي-١)، ويُطلق أيضا ويرادُ به الجزاءُ(٢)، ومنه: {مَٰلِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ}(٣)، ومنه: الدَّيَّانُ، في صفة الله تعالى، أي: المُجازي(٤)، ومنه قوله تعالى: {أَءِنَّا لَمَدِينُوْنَ}(٥)أي: لمُحاسَبُون ومُجازَوْنَ(٦).

"له ارتضانا" هذه الجملةُ في موضع الصفة لـ"دِينٍ"(٧)، وحَمَلَها الشُّراحُ على القلب(٨)، والتقديرُ عندهم: دينا ارتضاه لنا، والقلبُ عند العرب جائزٌ إذا فُهم المعنى(٩)، كقولهم: "أُدْخِلَ القبرُ زيدا"(١٠)؛ إذ المعلومُ أن القبرَ لايَدخُلُ، بل زيدٌ هو الداخلُ، ومنه: "أدخلتُ القَلَنْسُوَةَ في الرأس"(١١)، [أي: أدخلتُ رأسي في القَلَنْسُوَةِ](١٢)، ومنه: "عَصَبْتُ العِلْباءَ بالعُود"(١٣)، أي: عصبتُ العُودَ بالعِلْباء، والعِلْباءُ: عصبٌ يُشَدُّ به العُودُ(١٤)، ومنه:

(١-١) ليس في ب .

(٢) التهذيب: ١٤/١٨١-١٨٢، ومفردات الراغب: ١٧٥ .

(٣) سورة الفاتحة: آية: ٤ . وينظر مجاز القرآن: ٢٣/١، وتفسير القرطبي: ١٥٥/١.

(٤) الصحاح: ٢١١٨/٥(دين)، وفي اللسان ١٦٦/١٣(دين): "الديان: من أسماء الله عزوجل معناه: الحَكَمُ القاضي... والديان: القَهّارُ".

(٥) سورة الصافات: من الآية: ٥٣ ، وفي النسختين: "إنا".

(٦) مجاز القرآن: ١٧٠/٢، وتفسير القرطبي: ٨٢/١٥ .

(٧) ينظر شرح ابن القواس: ١٧٧/١ .

(٨) ينظر الغرة المخفية: ٥٤/١ .

(٩) ينظر كتاب الشعر: ١٠٥/١-١٠٩، والأمالي الشجرية: ٣٦٦/١-٣٦٧، والمغني: ٩١١-٩١٤، والأشباه والنظائر: ٢٩٦/٢-٢٩٩.

(١٠) شرح التسهيل: ١٢٩/٢ وفيه: "أُدخل القبرُ الميتَ".

(١١) الكتاب: ١٨١/١، وكتاب الشعر: ١٠٨/١ وفيه: "دَخلت الكُمَّةُ في رأسي"، والأمالي الشجرية: ٣٦٦/١، والبسيط: ٧١٣/٢، ٧١٨، ٩٦٩، ٩٧٠.

(١٢) ليس في الأصل.

(١٣) مأخوذ من قول الشماخ بن ضرار:

أنا الجحاشِيُّ شَماخٌ وليس أبي ... بِنِخْسَةٍلنَزيع غير موجود

منه وُلدتُ ولم يُوشَب به حَسَبي ... لَيَّاكماعُصِبَ العِلباءُبالعُود

ديوانه: ١١٩-١٢٠، وتأويل مشكل القرآن: ١٩٥، والصاحبي: ٣٢٩ .

(١٤) في النهاية ٢٨٥/٣: "هو عصب في العنق يأخذإلى الكاهل، وهما علباوان يمينا وشمالا... وكانت العرب تشد على أجفان سيوفها العَلابيَّ الرطبةَ فتجف عليها، وتشد الرماح بهاإذا تصدعت، فتيبس وتقوى".

"عرضتُ الحوضَ على الناقة"(١)، أي: عرضتُ الناقةَ على الحوض، ومنه: "خرق الثوبُ المسمارَ"(٢)، أي: خرق المسمارُالثوبَ، ومنه في الشعر قوله:

ولاتَهَيَّبْني المَوْماةُ أركبُها إذا تَجاوبتِ الأَصْداءُ بالسَّحَرِ(٣)

أي: لاأَتَهَيَّبُ المَوْماةَ، والمَوْماةُ: واحدةُ الموامي، وهي المفاوزُ(٤)، ومنه قولُ كعب - رضي الله عنه-:

كأنّ أَوْبَ ذراعَيْها إذا عَرِقَتْ وقد تَلَفَّعَ بالقَوْزِالعَسَاقِيلُ(٥)

---

(١) كتاب الشعر: ١٠٥/١، والأمالي الشجرية: ٣٦٧/١، والكشاف: ٥٢٣/٣ وهوفي هذه المصادر: عرضت الناقة على الحوض، أي: عرضت الحوض على الناقة.

(٢) شرح التسهيل: ١٢٩/٢ ، والبسيط: ٢٦٢/١، والمغني: ٩١٧.

(٣) البيت لتميم بن أُبَيّ بن مُقْبِل (من بني العجلان (ت ٢٥هـ) جاهلي إسلامي، بلغ مائة وعشرين سنة، وكان يبكي أهل الجاهلية. أخباره في الشعروالشعراء: ٤٥٥/١-٤٥٨، والإصابة: ٣٧٧/١-٣٧٨، والخزانة: ٢٣١/١-٢٣٣) في ديوانه: ٧٩ ، وكتاب الشعر: ١٠٧/١، وأمالي المرتضى: ٢١٧/١، والحلل: ٣٤٦، والأمالي الشجرية: ٣٦٧/١، وضرائرالشعر: ٢٦٩، وشرح أبيات المغني: ١١٥/٨ . وفي الأصل: "تهيبنني"، والمثبت من ب ، وهوكذلك في مصادر تخريج البيت. والأصداء: جمع "صدى"، وهوذكر البوم. اللسان: ٤٥٤/١٤(صدى).

(٤) اللسان: ٥٦٦/١٢(موم) وفيه: "الموماة: المفازة الواسعة الملساء، وقيل: هي الفلاةالتي لاماء بها ولاأنيس بها".

(٥) ديوان كعب بن زهير: ١٦، وتهذيب اللغة: ٤٠٣/٢، ٢٨٠/٣، ٦٠٩/١٥، والأمالي الشجرية: ٣٦٧/١، والمغني: ٩١٢، وشرح أبياته: ١١٩/٨، واللسان: ٢٢٠/١(أوب) وفيه: "الأوب: ترجيع الأيدي والقوائم". وخبر "كأن": "ذراعا عيطل" في قوله بعد:

شد النهار ذراعا عيطل نصف قامت فجاوبها نكد مثاكيل

والمعنى: كأن ذراعي هذه الناقة في سرعتها وفي السير ذراعا هذه المرأة في اللطم لما فقدت ولدها، وجاوبهانساء فقدن أولادهن. شرح قصيدةكعب بن زهير: ٢٣٢.

المعنى: وقد تَلَفَّعَ القَوْزُ، وهي الرَّابيةُ الكبيرةُ، بالعساقيل، وهوالسَّرابُ(١)، هذا كان الأصل ثم قُلب، والقَوز، بفتح القاف / وبالزاي(٢). ٧/ب

ومنه في التنزيل قولُه تعالى: {اذْهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ}(٣)، أي: فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم(٤)، ومنه قولُه تعالى: {لَتَنُوٓأُ بِالْعُصْبَةِ [أُوْلِي الْقُوَّةِ}(٥)أي: لتَنُوءُ العصبةُ](٦) أولوا القوةِ بها(٧)؛ فإن العُصْبَةَ هي التي تنهضُ بالمفاتيح لاأنَّ(٨)المفاتيحَ تنهض بالعُصْبة.

وعليه حَمَلَ بعضُهم قولَه- صلى الله عليه وسلم -: "زَيِّنُوا القرآنَ بأصواتِكم"(٩) ، أي: زيِّنوا أصواتكم

---

(١) في اللسان: ٤٤٨/١١(عسقل): "العَسْقَلُ والعَسْقَلَةُ والعَسْقُولُ، كله: تلمُّعُ السراب وتَرَيُّعُهُ، وقيل: عساقيل السراب: قِطَعُهُ، لاواحد لها".

(٢) كذ اقيده الشارح، ولم أقف على هذاالتقييد في مصادر تخريج البيت السابقة، والذي فيها: "القور" بضم القاف وبالراء، ومعناهما متقارب. ينظر منال الطالب: ٥٤٠، والنهاية: ١٢٠/٤. ١٢١، واللسان: ١٢١/٥-١٢٢(قور).

(٣) سورةالنمل: الآية: ٢٨ .

(٤) معاني الفراء: ٢٩١/٢، ومعاني الأخفش: ٤٣٠/٢، وكتاب الشعر: ١٠٢/١، ومعاني القرآن وإعرابه: ١١٧/٤، وزادالمسير: ١٦٧/٦، والبحر المحيط: ٧٠/٧ . وقيل في تفسيرالآية أيضا: ثم تول عنهم مستترا من حيث لايرونك، فانظر ماذا يردون من الجواب. المصادر السابقة غير معاني الأخفش وكتاب الشعر.

(٥) سورةالقصص: من الآية: ٧٦ .

(٦) سقط من الأصل بانتقال النظر.

(٧) معاني الفراء: ٣١٠/٢، ومجازالقرآن: ٦٤/١، ومعاني الأخفش: ٤٣٤/٢، وزادالمسير: ٢٤٠/٦ . وقيل في تفسيرالآية أيضا: "ماإن مفاتحه لتُنِيء العصبة، أي: تميلهم من ثقلها، فإذا أدخلت الباء قلت: تنوء بهم، وتُنِيء بهم". معاني الفراء، وزادالمسير في الموضعين السابقين، وتأويل مشكل القرآن: ٢٠٣، ومعاني القرآن وإعرابه: ١٥٥/٤.

(٨) "أن" ساقطة من ب .

(٩) أخرجه النسائي في سننه: ١٧٩/٢ كتاب الافتتاح، باب تزيين القرآن بالصوت، رقم: ١٠١٥، ١٠١٦ . وأبوداود في سننه: ٧٤/٢ كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة، رقم: ١٤٦٨ . وذكره البخاري في صحيحه:٢٧٤٣/٦ تعليقا، كتاب التوحيد، باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم- : "الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، وزينواالقرآن بأصواتكم".

بالقرآن(١)، وهو كثيرٌ عند من أَثْبَتَه(٢) ويأتي الكلامُ على القلب عند قول المصنف:

ومنه مفعولٌ على المعنى حُمِلْ(٣)

والذى حَمَلهم على تخريج لفظ المصنف على القلب - وإن كان على غير الأصل - قولُه تعالى: {وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَٰمَ دِينًا}(٤) فظاهرُ الآية أن الإسلامَ ارتضاه لنا، وظاهرُ كلامِ المصنف عكسُه، فإذا حَمَلناه على القلب اتفق كلامُ المصنف - رحمه الله- مع الآية.

ويمكن أن يُحْمَلَ كلامُ المصنف - رحمه الله - على ظاهره، ويكون المعنى: أن اللهَ ارتضانا لدينه(٥)، يُؤَيِّده من جهة المعنى قولُه تعالى: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}(٦)، وقد تقدم أن قولَه(٧):"ارتضانا" صفةٌ لـ"دين" فإن حُمِل كلامُ المصنف - رحمه الله - على القلب، فالتقديرُ: دينا مَرْضِيًّا لنا، وإن حُمِلَ على ظاهره، فالتقدير: دينا مَرْضِيًّا له نحن.

* * * *

٣- فلَمْ يَزَلْ يَنْمِي به الإِسلامُ حتّى استَبَانَتْ لِلهُدَى أَعلامُ

"لم يَزَلْ": اسمُ "يَزالُ" يجوزُ أن يكونَ "الإسلامُ"، أو ضميرا يعود على النبي، صلى الله عليه وسلم، أو ضميرا يعود على الأمر والشأن، والخبرُ "يَنْمِي".

---

(١) ينظر حاشية الإمام السندي على شرح الحافظ السيوطي لسنن النسائي: ١٧٩/٢.

(٢) ينظر الاختلاف في القلب في: الصاحبي: ٣٢٩-٣٣٢، وشرح قصيدة كعب بن زهير لابن هشام: ٢٢٢.

(٣) متن الألفية: ٢٧ ، وشرحه في الأجزاء التي لم أقف عليها من شرح الرعيني.

(٤) سورة المائدة: من الآية: ٣ .

(٥) في شرح ابن القواس ١٧٧/١: "والمعنى: اختارنا له أي للدين، وإذا ارتضاه لنا فقد ارتضانا له".

(٦) سورة آل عمران: من الآية: ١١٠. وينظر معاني الفراء: ٢٢٩/١، ومعاني النحاس: ٤٥٨/١، وتفسير الطبري: ١٠٠/٧-١٠٦، وزاد المسير: ٤٣٨/١.

(٧) زيد بعده في الأصل: "تعالى".

قال ابن القوّاس[(١)]: إن كونَ اسمِ "يزال" ضميرَ الأمر والشأن أظهرُ؛ / لأن المعنى هنا على التفخيم والتعظيم، وضميرُ الأمر يعطي ذلك. ٨/٢

قلت: كان أظهرَ لولم يلزم منه التهيئةُ والقطعُ، فإن "لم يزل" مهيأٌ أن يرفع "الإسلام" على أنه اسمُه، ثم يُقطعَ عنه إلى ضمير الشأن، والتهيئةُ والقطعُ عندهم مكروهةٌ قولا وفعلا، ولهذا رُدَّ على من قال في قوله تعالى: {فَإِنَّهُ ءَاثِمٌ قَلْبُهُ}[(٢)]: إن {قَلْبُهُ} مبتدأٌ، و {ءَاثِمٌ} خبرٌ مقدمٌ[(٣)]، قيل له: يلزم من ذلك التهيئةُ والقطعُ؛ لكون "إنَّ" مُهَيّأَةً لترفع "آثما" على الخبر، ثم تُقْطَعَ عنه إلى غير ذلك، ولم أرَ أحدا من المتأخرين تكلم في التهيئة والقطع إلا أصحابَنا الأندلسيين[(٤)].

و "يَنْمِي" يقال: نَمَى الشيءُ يَنْمِي نَمَاءً، إذا زاد وكثُر[(٥)]، ويقال فيه: نما ينمو نُمُوًّا، قيل: وهي قليلةٌ، نُقل عن الكسائي[(٦)]أنه قال: لم أسمعه إلا من أخوين من بنى سُليم، ثم سألتُ عنها بنى سُليم فلم يعرفوها. وقال ابنُ هشام[(٧)] في "شرح الفصيح": هما مستويتان في الفصاحة، يعنى: نَمَى يَنْمِى ويَنْمُو.

---

(١) شرح ابن القواس: ١٧٨/١ . وفي الأصل: "ابن القوس".

(٢) سورةالبقرة: من الآية: ٢٨٣ .

(٣) ينظر الكشاف: ٤٠٦/١، والتبيان: ٢٣٣/١، والدرالمصون: ٦٨٤/٢.

(٤) ينظر البسيط: ٧٤٢/٢ .

(٥) في اللسان ٣٤١/١٥(نمى): "النماء: الزيادة. نَمَى يَنْمِي نَمْيا ونُمِيًّا ونَمَاءً: زاد وكثر".

(٦) الصحاح: ٢٥١٥/٦(نمى).

(٧) ابن هشام (٠٠٠-٥٥٧هـ) أبو عبدالله محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم بن خلف اللخمي السبتي، النحوي اللغوي، له تآليف مفيدة استعملهاالناس منها: المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان، والفصول والجمل في شرح أبيات الجمل، وشرح الفصيح، وشرح مقصورة ابن دريد. أخباره في إشارةالتعيين: ٢٩٨، والبلغة: ١٨٩، والبغية: ٤٨/١-٤٩.

وانظرقوله هذا في شرح الفصيح: ٤٨، وقد سوّى بينهما قبله ابن السكيت في إصلاح المنطق: ١٣٨.

وقال بعضُهم(١) إلا الخِضابَ فإنه لايُقالُ [فيه](٢) إلا يَنْمِي، بالياء، قال الشاعر:

يا حُبَّ ليلى لاتَغَيَّرْ وازْدَدِ وانْمِ كما يَنْمِي الخِضابُ في اليدِ(٣)

ويقالُ: نَمَى بمعنى: رَفَع، ومنه: فلان يَنْمِي الحديثَ، أي: يرفعُه، قال النّابِغَةُ:

وانْمِ القُيُودَ على عَيْرَانَةٍ أُجُدِ(٤)

و "أُجُد" معناه: قوية، ولايُوصف به إلا الناقةُ.

والفاعل بـ"يَنْمِي" إما الإسلامُ إن كان اسمُ "يزالُ" ضميرا، أو ضميرٌ يعود على الإسلام إن كان "الإسلامُ" اسمَ "يزالُ"(٥).

---

(١) قال الكسائي في: ماتلحن فيه العامة ١٣٨: "المال والنبات ينمو، والخضاب وأشباهه يَنْمِى". وفي اللسان ٣٤٢/١٥(نمى): "ولهذا قيل: نمى الخضابُ في اليد والشَّعَر، إنما هوارتفع وعلا وزاد فهو يَنْمِي، وزعم بعض الناس أن ينمو لغة...وزعم الكسائي أن أبا زياد أنشده:

ياحب ليلى لاتغير وازدد وانم كما ينمو الخضاب في اليد

قال ابن سيدة: والرواية المشهورة: "وانم كما ينمي".

(٢) ليس في الأصل.

(٣) ورد البيتان من غير نسبة في: ماتلحن فيه العامة: ١٣٩، والفصيح: ٢٦٠، ومقاييس اللغة: ٤٧٩/٥، وأفعال السرقسطي: ١٧٢/٣، وأساس البلاغة: ٤٧٤(نمى). ونمى الخضاب: ازداد حمرة وسوادا، اللسان: ٣٤٢/١٥(نمى).

(٤) ديوان النابغة الذبياني: ١٦ ، وصدرالبيت:

فَعَدِّ عمّا تَرَى إذ لا ارتجاعَ له

وينظر مقاييس اللغة: ٦٢/١، ٢٥١/٤، وتهذيب اللغة: ٥١٧/١٥، واللسان: ٣٤٢/٣(قتد)، ٣٤٢/١٥(نمى). وفي المصادر السابقة: "القتود" بالتاء، والقتود: جمع قتد، وهو خشب الرَّحْل، وقيل: من أدوات الرحل، وقيل: جميع أداته. اللسان: ٣٤٢/٣(قتد). وعيرانة: الناقة تشبه بالعَيْر في سرعتها ونشاطها. الصحاح: ٧٦٤/٢(عير).

(٥) شرح ابن القواس: ١٧٧/١-١٧٨ .

و "به" الباءُ سببيةٌ والضميرُعائدٌ إلى "أحمد" ، صلى اللـه عليه وسلم(١)، أي: لم يزل يَنْمِي الإسلامُ بسبب أحمدَ.

و "الإسلامُ" هـو في الأصـل: الانقياد(٢)، وهـو مصـدرأسلم، أي: استسلم وانقاد، ثم جُعل علما على هذه المِلَّة.

و "اسْتَبانَتْ": ظهرت، يقال: استبان الشيءُ بمعنى ظهر، ويقال: استبان زيدٌ الشـيءَ، أي: طَلَـبَ البيـانَ، فهو يتعـدى ولايتعـدى(٣)، وقُـرىء(٤): / ٨/ب {وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيـلُ الْمُجْـرِمِينَ}(٥) بنصـب "السبيل" ورفعـه(٦)، على التعـدي وعدمِه.

و "الهُـدى": الـرشاد، وهـو مـن جملـة المصـادر التى على "فُعَـلٍ" وهـى: الهُدَى، والبُكَى، والسُّرَى، واللُّقَى، مصدر لَقِيتُهُ، قـالوا: ولم يجىء غيرُها(٧). وزعموا(٨)أنه أكثرُ مـايرد في القرآن مع الضّلال، قال تعـالى: {وَوَجَدَكَ ضَالا فَهَدَى}(٩)، وقـال تعالى: {وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَـلٰلٍ مُّبِينٍ}(١٠)، وهذا يُحتاجُ فيه إلى تَتَبُّع.

---

(١) شرح ابن القواس: ١/١٧٧-١٧٨ .

(٢) اللسان: ١٢/٢٩٣(سلم).

(٣) ينظر الصحاح: ٥/٢٠٨٢(بين).

(٤) "وقرىء" سقط من ب .

(٥) سـورةالأنعام: من الآية: ٥٥ . وفي ب {وَلِيَسْتَبِينَ} وهـي قـراءة حمـزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم. السبعة: ٢٥٨، وينظرالكشف: ١/٤٣٣-٤٣٤.

(٦) قـرأ نافـع {سَبِيـلَ} بالنصـب، ورفـع البـاقون. تنظـرالمصـادرالمتقدمة في هـامش (٥).

(٧) في المخصـص ١٥/١٠٨: "... بل لاأعـرف غير الهُـدى والسُـرى والبُكـى المقصـور" وفي الـدرالمصون ١/٨٧: "قـالوا ولم يجـىء في هذاالوزن من المصادرإلا: سُـرى وبُكـى وهُدى، وقد جاء غيرها، وهو لقيته لُقى".

(٨) التعليقات الوفية: ١/١١ .

(٩) سورةالضحى: الآية: ٧ .

(١٠) سورةسبأ: من الآية: ٢٤ .

و "الأعلامُ": جمعُ عَلَمٍ، وهو مااستُدِلَّ به على الشيء من علامة أو أمارة. والعَلَمُ: الجبل، قالت الخنساء:

وإن صَخْرًا لتَأْتَمُّ الهُداةُ به كأنه عَلَمٌ في رأسه نارُ(١)

وقال جرير:

إذا قَطَعْنا عَلَما بَدا عَلَمْ(٢)

والعَلَمُ: طِرازُالثّوب . والعَلَمُ: عَلَمُ الجيش، جُعِلَ ليَهْتَدِيَ به الجيشُ إذا ضلوا.

و "الأعلامُ" في البيت يمكن أن يُراد بها كلُّ واحد مما ذكرنا، فإن أُريد بها العلاماتُ والأَماراتُ كان المعنى: حتى ظهرت للهُدى علاماتٌ وأماراتٌ من معجزاته صلى الله عليه وسلم، وإن أُريد بها الجبالُ كان المعنى: حتى ظهرت للهُدى أئمّةٌ يُقتَدَى بهم كالجبال في الاشتهار والرَّزَانَة والرسوخ في العلم، وإن

---

(١) الديوان: ٣٨٦ ، ورواية الصدر فيه:

أَغَرُّ أَبْلَجُ تَأْتَمُّ الهُداةُ بِهِ

ورواية الشارح هي رواية أغلب المصادر. ينظر الكامل: ٢٩٣/١، ٩٤١/٢، ١٤١٢/٣، والمصون: ١٦، والمغني: ٧٢٣، وشرح أبياته: ٤٩/٦، ١٢٠/٧، ومعاهدالتنصيص: ٣٤٦/١ . وصخر: أخوالخنساء.

(٢) ديوانه: ٥١٢/١ بلفظ "قطعن" والضمير يعود على الإبل، وبعده:

فهن بحثا كمضلات الخدم

حين تناهين إلى باب الحكم خليفة الحجاج غير المتهم

يريد أنهن يبحثن بمناسمهن الأرض كما تبحث النساء المضلات خلاخيلهن في التراب، وإنما يضيع الخلخال من المعافسة والمعانقة مع من يحببنه. شرح الديوان. والحكم: هو الحكم بن أيوب بن أبي عقيل الثقفي، وهوابن عم الحجاج وعامله على البصرة. الكامل: ٦٤٧/٢ .

وينظر مجازالقرآن: ٢٢٤/٢، والكامل: ٩٤١/٢، ١١٠٩/٣، ١٤١٣، وتهذيب اللغة: ٤١٨/١، والصحاح: ١٩٩٠/٥(علم)، وتفسيرالقرطبي: ١٦٤/١٧.

أُريد بها الطِّرازُ كان المعنى: حتى ظهرت للهُدى أئمةٌ يُقْتَدى بهم هم للدِّين كالطِّراز في الثوب في الحُسْن والاشتهار، وإن أُريدَ بها أعلامُ الجيش كان المعنى: حتى ظهرت للهُدى أئمةٌ يُقتدى بهم ويُرجعُ إليهم عند الحَيْرَة والضلال.

* * * *

٤- مُؤَيَّدًا منه بخَيْرِ الْكُتُبِ وَحْيًا إليه بلسانٍ عَرَبي

"مُؤَيَّدًا": مُقَوّى، والأَيْدُ: القوة، ومنه قوله تعالى: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَهَا بِأَيْيْدٍ}(١) أي: بقوة(٢)، وهو اسم مفعول من: أُيِّدَ، وانتصابُه على أنه حالٌ: إما من "أحمدَ" والعاملُ فيه "هَدَى"، وإما من الضمير في "يزال" على أنه ضميرُ "أحمد" - صلى الله عليه وسلم- / وإما من الضمير في "به"(٣). ٩/أ

وجوّز ابنُ الخبّاز(٤) فيه وجها آخرَ، وهو أن يكون خبرا ثانيا لـ"يزال".

قلتُ: وفيه نظرٌ؛ لكون الخبر الأول جملةً والثاني مفردا، وقد توقف فيه بعضُ النحاة(٥)، والذي يُسَوِّغُه قولُه تعالى: {وَهَذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ}(٦) فقدّم {أَنزَلْنَٰهُ} وهو جملةٌ، على {مُبَارَكٌ} وهو مفردٌ، والصفةُ والخبرُ في هذا الحكمِ سواءٌ.

و "منه" الضميرُ فيه يعود على "الله" من قوله: "الحمدُ لله"، وهو متعلقٌ بـ"مُؤَيَّدًا"(٧).

---

(١) سورة الذاريات: من الآية: ٤٧ .

(٢) تفسيرغريب القرآن: ٤٢٢، ومعاني القرآن وإعرابه: ٥٧/٥، والمحرر الوجيز: ٣٦/١٤ ، وزادالمسير: ٤٠/٨.

(٣) ينظرالتعليقات الوفية: ١٢/١ .

(٤) الغرةالمخفية: ٥٦/١ .

(٥) ينظرالهمع: ٥٣/٢-٥٤، ومنع بعض النحاة، ومنهم ابن درستويه وابن أبي الربيع، تعدد خبر "كان" وأخواتها. إصلاح الخلل: ١٤٩، وشرح التسهيل: ٣٣٨/١، والبسيط: ٦٩٠/٢، والهمع: ٧٥/٢.

(٦) سورةالأنعام: من الآيتين: ٩٢،١٥٥ .

(٧) ينظرشرح ابن القواس: ١٧٨/١ .

و "بخيرالكتُبِ": القرآنُ الكريمُ؛ لأنه لايأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه، ولايُنْسَخُ بغيره، ويُنْسَخُ غيرُه به، والكتب هنا: كتبُ الله المنزلةُ، كالتّوراة والإنجيل والزّبُور(١).

ومعنى تأييدِ الله نبيَّه بالقرآن: كونُهُ جعله من أعظم معجزاته، وأظهرِدلائله على صدقه، صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه تحدّى به فُصحاءَالعرب وأربابَ البلاغة فَعَجَزوا عن الإتيان بمثله أو بشيء منه، قال الله تعالى: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَاالْقُرْءَانِ لايَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}(٢).

والباءُ في "بخيرالكتب" باءُ الحال، أي: أَيَّدَه ومعه خير الكتب، كقوله تعالى: {هُوَالَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ}(٣)، أو باءُ السبب، أي(٤): أيده بسبب خير الكتب، وهي تتعلق بـ"مُؤَيَّدًا"(٥).

و "وَحْيًا" الوحيُ على ثلاثة أقسام(٦): وحيُ إرسال، وهو الذي يَنْزِلُ به الملكُ، ووحيُ إِلْهام كما أوحى الله - عز وجل - إلى النّحل، ووحيُ إشارة كما أوحى زكرياءُ - صلى الله عليه وسلم - إلى قومه بالإشارة: {أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا}(٧)، والمرادُ في البيت: الوحيُ بالقرآن، فلا يكون إلا من القسم الأول، وهو مصدرٌ.

---

(١) في ب : "والزبور والإنجيل".

(٢) سورةالإسراء: الآية: ٨٨ .

(٣) سورةالأنفال: من الآية: ٦٢ .

(٤) في ب : "أنه".

(٥) ينظرشرح ابن القواس: ١٧٨/١ .

(٦) في مفردات الراغب ٥١٥: "أصل الوحي: الإشارة السريعة، ولتضمن السرعة قيل: أمرٌ وحِيٌّ، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب، وبإشارة ببعض الجوارح، وبالكتابة...ويقال للكلمة الإلهيةالتي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه وحي...وذلك إمابرسول مشاهد...وإمابسماع كلام من غير معاينة... وإمابإلقاء الروع...وإمابإلهام...وإمابتسخير...وإمابمنام" وينظرتفسيرالطبري: ٤٠٥/٦ ، وتفسيرالرازي: ٤٨/٨ ، وتفسيرالقرطبي: ٨٥/٤-٨٦ ، والبحرالمحيط: ٥٢٦/٧، واللسان: (وحى).

(٧) سورةمريم: من الآية: ١١ .

قال ابن الخباز[١]: انتصابُه بفعل محذوف، أي: أوحى وحيا، فجَعَلَهُ غيرَ جارٍ على فعله كقوله تعالى: {وَاللَّهُ أَنبَتَكُم / مِّنَ الأَرْضِ نَبَاتًا}[٢]. ٩/ب

قلتُ: وقد نقل غيرُه أنه يُقال: "أَوْحَى، ووَحَى"[٣]، قال العَجَّاجُ:

وَحَى لها القرارَ فَاسْتَقَرَّتِ[٤]

فعلى أن "وَحَى" ثابتٌ يكون جاريا على فعله؛ فيكونُ هو المُقدَّرُ لا "أَوْحى"، وهو في موضع الحال، والعاملُ "مُؤَيِّدًا"، وصاحبُ الحال الضميرُ الذي فيه، أي: أَيَّدَه وحيا.

و "بِلِسانٍ" المرادُ به هنا: اللغةُ[٥]، قال اللّه تعالى: {وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ}[٦]، وقد يُرادُ به الكلمةُ[٧]، قال أعشى باهِلَةَ[٨]:

---

(١) الغرة المخفية: ٥٦/١ .

(٢) سورة نوح: الآية: ١٧ .

(٣) معاني الفراء: ١٦٣/٢، وفعلت وأفعلت للسجستاني: ١٣٣، وللزجاج: ٩٤، وتهذيب اللغة: ٢٩٦/٥، واللسان: ٣٧٩/١٥-٣٨٠(وحى).

(٤) ديوانه: ٢٦٦ ، وقبله:

الحمد لله الذي استقلتِ بإذنه السماء واطمأنتِ

بإذنه الأرض وما تعتتِ وحى.. ... ...

يقول: أوحى إليها أن استقري، فاستقرت. والبيت من شواهد مجاز القرآن: ١٨٢/١، وتأويل مشكل القرآن: ٤٩٠ ، وتهذيب اللغة: ٢٩٦/٥، ٢٩٧، والمحتسب: ٣٣١/٢، ومقاييس اللغة: ٩٣/٦، وتفسير القرطبي: ١٤٩/٢٠.

ويروى "أوحى" شرح الديوان، ومجاز القرآن: ٣٠٦/٢، وعلى هذه الرواية يفوت الاستشهاد.

(٥) ينظر شرح ابن القواس: ١٧٩/١، واللسان: ٣٨٦/١٣(لسن).

(٦) سورة الروم: من الآية: ٢٢ .

(٧) الصحاح: ٢١٩٥/٦(لسن).

(٨) هو أبو قُحافَةَ عامر بن الحارث بن رِياح، أحد بني عامر بن عوف بن وائل بن معن، شاعر جاهلي مجيد. أخباره في طبقات فحول الشعراء: ٢٠٣/١، ٢١٠-٢١٢، والكامل: ١٤٣٠/٣-١٤٣٢ ، والمؤتلف: ١١-١٢.

إنى أَتَتْنِي لِسانٌ لا أُسَـــرُّ بِها من عَلْوَ، لاعَجَبٌ منها ولاسَخَرُ(١)

واللسان أيضا: الجارحةُ التى يُتكلم بها، وهو يُؤَنَّثُ ويُذَكَّرُ(٢)، فمن ذكّره قال في الجمع: "ثلاثةُأَلْسِنَةٍ"، مثل: "حِمَارٍ وأَحْمِرَةٍ"، ومن أنّثه قال: "ثلاثُ أَلْسُنٍ"، مثل: "ذِراعٍ وأَذْرُعٍ"، وذلك قياس ماجاء على "فِعَالٍ" من المذكر والمؤنث(٣)، و"بلسان" يتعلق بالعامل المُقَدَّرِ الذي نصب "وَحْيًا"، وكذلك "إليه"(٤).

و"عربي" صفةٌ لـ"لسانٍ" على التذكير، وخَفَّف(٥)ياءَ النسب ضرورةً(٤).

* * * *

٥- لِكَوْنِهِ أَشْرَفَ مابِهِ نُطِقْ كَما الرَّسُولُ خَيْرُ مَخْلُوقٍ خُلِقْ

---

(١) البيت مطلع قصيدة له في الأصمعيات : ٨٨ في رثاء أخيه لأمه المنتشر بن وهب الباهلي. قال الأصمعي: "ليس في الدنيا مثلها" فحولةالشعراء: ١٢٢ ، وقال المرتضى في أماليه ٢٠/٢: "وهذه القصيدة من المراثي المفضلة المشهورة بالبلاغة والبراعة".

وقد روي البيت روايات مختلفة، وروايته في الأصمعيات:

وقد جاء من عل أنباءٌ أُنَبَّؤُها إليَّ لاعَجَبٌ منها ولاسَـــخَرُ

ولاشاهد فيه حينئذ.

وينظرنوادرأبي زيد: ٢٨٨، وتأويل مشكل القرآن: ١٤٦، والكامل: ١٤٣١/٤، وجمهرةأشعارالعرب: ٧١٤/٢، والكشاف: ٥١٣/٢، وفي الخزانة ٥١١/٦: "قال صاحب الصحاح: وعلو، بتثليث الواو: أي أتاني خبر من أعلى نجد. وقال أبو عبيدة: أرادالعالية، وقال ثعلب: أي من أعالي البلاد...والسخر، بفتحتين وبضمتين: الاستهزاء. يقول: لاعجب من هذه الرسالة وإن كانت عظيمة؛ لأن مصائب الدنيا كثيرة، ولاسخربالموت، وقيل: معناه: لاأقول ذلك سخرية" وينظرالخزانة: ١٩١/١، والصحاح: ٢٤٣٦/٦(علا).

(٢) في المذكروالمؤنث للفراء ٧٤: "واللسان يذكر، وربما أنث إن قصدوا باللسان قصد الرسالةأو القصيدة...فأمااللسان بعينه فلم أسمعه من العرب إلامذكرا" وينظر الكامل: ١٤٣٢/٣، والمذكروالمؤنث، لابن الأنباري: ٢٩٤-٢٩٥، ولابن التستري: ١٠١-١٠٣، ولابن جني: ٩٠.

(٣) ينظرالكتاب: ٦٠١/٣ .

(٤) ينظرشرح ابن القواس: ١٧٩/١ .

(٥) في ب : "وخففت".

"لكونه" اللامُ متعلِّقٌ إما بـ"مُؤَيِّدًا"، وإما بناصب "وحيا"(١)، والجارُ والمجرورُ في موضع نصب على المفعول له، واللامُ فيه واجبةٌ؛ لأنه ليس فعلا لفاعل الفعل المُعَلَّل؛ لأن العامل فيه - كما تقدم - إما "مُؤَيِّدًا"، وإما الناصبُ لـ"وَحْيًا"، وهما من فعل الله، وفعلُ الكون مسندٌ إلى "خيرالكتب".

والكونُ مصدرٌإما لـ"كان" التامةِ، ولاخلافَ في ذلك، وإما لـ"كان" الناقصةِ، وفيه خلافٌ مشهور(٢).

والهاء من "لكونه" عائدةٌ إلى اللسان؛ لأنه أقربُ مذكور، ولأنه تحصل معه فائدةُ تعليل الوحي باللسان العربي. وذهب ابنُ الخباز(٣)، ويُفْهَمُ من ابن النَّحْوِيَّةِ أنه يعود إلى "خيرالكتب"، وهو ضعيفٌ؛ لبعد المذكور وفواتِ التعليل المتقدم.

و "أشرف" اختلف الشارحون / فيه: فمنهم(٤)من جعله حالا نظرا إلى أنَّ(٥)الكونَ مصدرُ "كان" التامةِ، ومنهم(٦)من جعله خبرا نظرا إلى أن الكونَ لـ"كان" الناقصةِ. ٢/١٠

قال ابنُ الخبّاز(٤): ومن جعله خبرا فقد أخطأ .

---

(١) ينظرالغرةالمخفية: ٥٦/١، وجوز بعض الشراح أن يتعلق بفعل دل عليه "خير"، أو بـ"عربي". شرح ابن القواس: ١٨٠/١، والصفوةالصفية: ١٩/١-٢٠، وضعّف النيليُّ تعلقه بـ"مؤيدا".

(٢) ينظرإصلاح الخلل: ١٦١-١٦٢، والصفوةالصفية: ٢١/١ .

(٣) لم أقف عليه في الغرةالمخفية، وفي التعليقات الوفية للشريشي ١٦/١: "وجعل ابن الخبازالهاء عائدة إلى (خير)، واللام متعلقة بـ(مؤيد)، وهو جائز ولكنه ضعيف"، ثم ذكر في ضعفه وجهين.

(٤) الغرةالمخفية: ٥٦/١ .

(٥) "أن" ساقطة من ب .

(٦) ينظرشرح ابن القواس: ١٨١/١، والصفوةالصفية: ٢١/١ .

قلتُ: قوله: "فقد أخطأ" فيه غِلَظٌ[١] في القول، لاسيَّما وقد جوّز ذلك كثيرٌ من عظماء النحويين منهم أبو سعيد السيرافيُّ[٢]، وحجتُه قولُهم: أعجبني كونُ زيدٍ أخاك، فـ "أخاك"[٣] تَتَحَتمُ فيه الخبريةُ؛ لتعريفه.

و "مابه نُطِقْ" تحتملُ "ما" أن تكونَ موصولةً و "به نُطِقْ" صلةٌ[٤]، والصلةُ والموصولُ في موضع الصفة لموصوف محذوف، والتقديرُ: أشرفُ الكلامِ الذي به نُطِقْ. وتحتملُ أن تكونَ نكرةً و "به نُطِقْ" في موضع الصفة، والتقديرُ: أشرفُ كلامٍ به نُطِقْ، و "به" في موضع رفع بـ"نُطِقْ" لنيابته منابَ الفاعل[٥]، وجاز فيه التقديمُ، وإن كان الفاعلُ لايتقدم؛ لكونه جارا ومجرورا في اللفظ[٦].

و "كما" الكاف للتشبيه، و "ما" اختُلِف فيها: فمنهم من جعلها مصدريةً، والجملةُ الاسميةُ صلتُها، وهو قليلٌ[٧]، وعليه قولُ سُحَيْمٍ[٨]:

---

(١) في الأصل: "غلط".

(٢) شرح كتاب سيبويه: ١٥٥/١ أ.

(٣) زيد بعده في ب: "أن".

(٤) ينظر التعليقات الوفية: ١٤/١.

(٥) في ب: "الفعل".

(٦) ينظر شرح ابن القواس: ١٨١/١.

(٧) في شرح الرضي على الكافية ٤٤١/٤: "وصلة (ما) المصدرية لاتكون عند سيبويه إلافعلية، وجوّز غيرُه أن تكون اسمية أيضا، وهو الحق، وإن كان ذلك قليلا". وينظر الكتاب: ١١/٣، ١٥٦.

(٨) بل البيت للمرار بن سعيد الفَقْعَسِيّ الأسدي، أموي عباسي، كان مفرط القصر ضئيلا، وكان يهاجي المساور بن هند. أخباره في الشعر والشعراء: ٦٩٩/٢-٧٠١، والمؤتلف: ٢٦٨، والخزانة: ٢٨٨/٤-٢٨٩.

أَعَلاقَةً أُمَّ الوُلَيِّدِ بعـــدما أفنانُ رَأْسِك كالثَّغامِ المُخْلِسِ(١)

والأفنـانُ: جمعُ فَنَنٍ، وهـو الغُصْنُ(٢)، والثَّغـامُ: شَجَـرٌ يُشَبَّهُ به الشَّيْـبُ، يُقال(٣)لـه ببلادنا: شيبُ العجـوز، والمُخْلِسُ: الذي يخـالطُ سوادَه بياضٌ(٤).

ومنهم(٥)من قال: إنها كافةٌ، وليس بصحيح؛ لأن الكافـةَ هي التي تقعُ في مـوضعٍ يصح عملُ ما قبلها فيمـا بعدها، و"الرسولُ خيرُ مَخْلُـوقٍ" جملةٌ اسميةٌ لايصح عملُ الكاف فيها.

والأَولى أن يُقـالَ: إنها مهيئةٌ؛ [لأن المهيئـةَ](٦)هـي التي تقعُ بعـد حرفٍ لايصح عملُه فيما بعده، فعلى أنها مصدريةٌ فالكافُ متعلقـةٌ بغير خلاف؛ لكونها عـاملةً في المصـدر المُقدر، وعلى أنهـا مهيئـةٌ لاتتعلق بشـيء؛ لأنهـا لاعملَ لها.

و "الـرَّسُولُ": "فَعُولٌ" بمعنى "مُفْعَـلٍ"، والألفُ واللامُ للعهـد، وقد يكونُ "الرسولُ" / بمعنى الرسالة، قال الشاعر: ١٠/ب

---

(١) شعرالمرار (ضمن شغراء أمويون): ٤٦١/٢ ، والكتاب: ١١٦/١، ١٣٩/٢، والمقتضب: ٥٣/٢، والأصـول: ٢٣٤/١، ٢٥٨/٢، والنكت: ٢٥٠/١، ونتـائج الفكر: ١٨٨، والبسيـط: ٢٨٩/١، والخـزانة: ٢٣٢/١١ .

والعلاقـة: الحب . والوليد: مصغر "وليـد" صغره ليدل على شباب المـرأة. ينظـرتحصيل عين الذهب: ٧٩.

(٢) في ب : "غصن" بسقوط الألف واللام.

(٣) في ب : "ويقال".

(٤) في الأصـل: "يخلـط بياضـه سـواد" والمثبت من ب وهو الصـواب -إن شـاء اللـه - ففي الصحـــاح ٩٢٣/٣(خلـــس): "وأخلـــس رأســـه إذا خالـــط ســـوادَه البيـــاضُ". وفي اللســـان ٦٥/٦-٦٦(خلس): "وأخلس الشعر فهو مخلس وخليس: استوى سواده وبيـاضه، وقيل: هوإذا كان سواده أكثر من بياضه ...أبوزيد: أخلس رأسه فهومخلس وخليس إذا ابيـض بعضه، فإذا غلب بياضه سواده فهو أغثم".

(٥) ينظرالصفوةالصفية: ٢٠/١ .

(٦) سقط من الأصل.

لقد كَذَبَ الواشُون مافُهْتُ عندهُمْ بقَوْلٍ ولا أَرْسلتُهُمْ برَسُولِ(١)

أي: برسالة .

و "خيرُ مَخْلُوقٍ خُلِقْ" خبرُ المبتدأِ الذي هو "الرسولُ" و "خُلِقْ" في موضع جرٍ صفةٌ لـ"مخلوق".

وفي البيت الاقتباسُ(٢)فقد قيل: إنه جاء في الحديث: "سيّدُالكتب القرآنُ، وسيّدُ البشر محمدٌ"(٣)، صلى الله عليه وسلم.

* * **

٦- صَلَّى عليه اللَّهُ ثُمَّ سَلَّمَا وَآلِهِ وصَحْبِهِ وكَرَّمَا

الصلاةُ في اللغة: الدعاءُ، ويُحْكَى أن أعرابيا لما أراد أن يسافرَ قامت بِنْتُهُ تدعو له بالسلامة(٤)من الآفات، فقال في ذلك:

تقولُ بِنْتِي وقد قَرَّبْتُ مُرْتَحَلا يارَبِّ جَنِّبْ أبي الأَوْصابَ والوَجَعا

عليكِ مثلُ الذي صَلَّيْتِ فاغْتَمِضِي نَوْمًا فإنَّ لِجَنْبِ المَرْءِ مُضْطَجَعَا(٥)

---

(١) البيت لكثير عزة في ديوانه: ١١٠ ، والرواية فيه:

لقد كذب الواشون مابحت عندهم بليلى ولا أرسلتهم برسيل

و"الرسيل" أيضا بمعنى الرسالة. اللسان: ٢٨٣/١١(رسل).

وينظر مجازالقرآن: ٨٤/٢، وتفسيرغريب القرآن: ٣١٦، والزاهر: ١٢٨/١، والصحاح: ١٧٠٩/٤(رسل)، والكشاف: ٤٩٧/٤، وتفسيرالقرطبي: ٩٣/١٣.

(٢) الاقتباس: أن يُضَمَّنَ الكلامُ نثرا كان أونظما شيئا من القرآن أو الحديث. التعريفات: ٤٩ . وجعل ابن حجّة الاقتباس نوعين: فما قام به الناثرون يسمى الاقتباس، وما يتم على أيدي الشعراء يسمى التضمين. خزانةالأدب لابن حجة: ٥٥٠ ، وينظرمعجم المصطلحات البلاغية: ٢٧٠/١-٢٧٣.

(٣) قطعة من حديث أخرجه الديلمي في مسند الفردوس: ٣٢٤/٢ عن علي بن أبي طالب، رقم: ٣٤٧١ ولفظ الشاهد فيه: "...وسيدالعرب محمد...وسيد الكلام القرآن..." وضعفه السيوطي، الجامع الصغير: ٢٩٢/٢ رقم: ٤٧٥٤، وينظرفيض القدير: ١٢٣/٤.

(٤) في ب : "بالسلام".

(٥) البيتان للأعشى ميمون بن قيس بن جندل، أبوبصير، جاهلي أدرك الإسلام ولم يسلم. أخباره في الشعروالشعراء: ٢٥٧/١-٢٦٦، ومعجم الشعراء: ٣٢٥-٣٢٦ ، والخزانة: ١٧٥/١-١٧٨. وهما في ديوانه: ١٥١ من قصيدته في مدح هَوْذَة بن علي الحنفي. وينظرمجازالقرآن:٦٢/١، ١٣٨/٢، وغريب الحديث للهروي: ١٧٩/١، والزاهر: ١٣٩/١، والاقتضاب:٣٤/١، والخزانة: ٢٩٧/٢ وفيها: "والمرتحَل: الجمل الذي وُضع عليه الرَّحْل، وهذا كناية عن الرحيل".

وفي ب ، والديوان: "يوما" مكان "نوما" .

والصلاةُ بحَسَب من صَدَرَتْ منه[١]: فمن الله - عز وجل - الرحمةُ، ومن الملائكة الاستغفارُ، ومن الناس الدعاءُ[٢].

واختُلِفَ[٣] في الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - فقيل: إنها واجبةٌ كلما ذُكر اسمُه، وقيل: لاتجب، وقيل: تجب مرةً في العمر كالشهادة له بالنبوة، وما زاد على المرة فمندوبٌ.

وأما الصلاة على غير النبي - صلى الله عليه وسلم - فقيل: تجوز، وقيل: لاتجوزإلا بالعطف على النبي - صلى الله عليه وسلم -[٤]كما صنع المصنف، فلا يقال مثلا: اللهم صل على أبي بكر؛ لأن الصلاة مَنْصِبُ النبي - صلى الله عليه وسلم - فَتَخْتَصُّ به، وله - صلى الله عليه وسلم - أن يَخُصَّ بها من شاء من أمته[٥]، فقد رُوي عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "اللَّهُمَّ صَلِّ على آل أبي أَوْفَى"[٦].

و "ثُمَّ" لم أرَ أحدا من الشراح تكلم على العطف بـ"ثُمَّ" في هذا الموضع، والموضعُ موضعُ الواو، قال الله - عز وجل -: {صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْمًا}[٧]، وقد تَلَمَّحْت فيه وجها حسنا، وهو أن العطفَ بـ"ثُمَّ" هنا فيه تنبيهٌ على المُهْلة / بين طلب الصلاة وطلب التسليم؛ ليُعْلَمَ أنّ المرادَ طلبُ صلاةٍ تَعْقُبُها صلاةٌ بحيث يمتد زمانُ ذلك ويطولُ تَتابُعُ الصلاةِ عليه، ثم يُطْلَبُ بعد ذلك السلامُ على نحو ماكانت الصلاةُ؛ إذ العطفُ يُشَرِّكُ بين المعطوفين في المعنى، ولولم يَعْطِفْ بـ"ثُمَّ" لم يَحْصُلْ هذا المعنى، وكان الطلبُ طلبَ صلاةٍ واحدةٍ لاامتدادَ لزمانها. ١١/أ

---

(١) في ب : "عنه".
(٢) التهذيب: ١٢/٢٣٦-٢٣٧، ونتائج الفكر: ٥٧-٦٠، واللسان: ١٤/٤٦٤-٤٦٥(صلا).
(٣) في حكم الصلاة على النبي-صلى الله عليه وسلم- خلاف طويل، ومذاهب متعددة أوصلها الحافظ ابن حجر إلى عشرة مذاهب. فتح الباري: ١١/١٥٢-١٥٣ ، وينظرالقول البديع: ٢٠ فمابعدها.
(٤) وقيل أيضا: لاتجوزمطلقا، وقيل: تجوزتبعا فيما ورد به النص أوألحق به، وقيل: تكره استقلالا، لاتبعا. القول البديع: ٨٢-٨٣، وينظرجلاءالأفهام: ٣٦٦.
(٥) ينظر جلاءالأفهام: ٣٦٠ .
(٦) أخرجه البخاري ٢/٥٤٤ كتاب الزكاة، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة، رقم: ١٤٢٦. ومسلم ٢/٧٥٧ كتاب الزكاة، باب الدعاء لمن أتى بصدقة، رقم: ١٧٦.
(٧) سورةالأحزاب: من الآية: ٥٦ .

فإن كان المصنفُ لَحَظَ هذا فحَسَنٌ، وإن لم يكن لحظه ولا تَنَبَّهَ لمثله، فلو سمعه لاستحسنه، فقد كان المتنبي إذا سُئل عن معنى بيتٍ من شعره أرسل السائلَ إلى أبي الفتح بنِ جنيّ؛ لأنه كان يستنبط له المعانيَ التي لم تخطر بباله، فإذا(١) سمعها استحسنها واستجادها(٢).

و "سلّم" السلامُ في اللغة: النَّجاءُ(٣)، ومعنى سلّم اللهُ عليك: نَجَّاكَ الله.

و "آله" آلُ(٤) النبي - صلى الله عليه وسلم - يُطْلَقُ بخصوصٍ وهم بنو هاشم، ومواليهم منهم على الأصح، وهم الذين لاتَحِلُّ لهم الصدقةُ، ويُطْلَقُ بعُمومٍ وهم كلُّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ(٥).

وعَطَف على الضمير المخفوض في "عليه" من غير إعادة الخافض، وهو جائزٌ عند الكوفيين(٦)، وبه أقول؛ لكثرته نظما ونثرا، وجوّزوا فيه النصبَ على المفعول معه، أو على العطف على محل الجار والمجرور من "عليه"(٧).

---

(١) في ب : "وإذا".

(٢) ينظرمقدمة تحقيق الخصائص: ٢١ .

(٣) في اللسان ٢٩١/١٢(سلم): "وسلم من الأمر سلامة: نجا".

(٤) اختلف في تصريف "آل" على ثلاثةأقوال: فذهب سيبويه أن أصله "أهل" قلبت الهاء همزة، ثم أبدلت ألفا. وذهب النحاس إلى أن أصله "أهل" أيضا، لكنه قال: قلبت الهاء ألفا من غير أن تقلب أولا إلى همزة. وذهب الكسائي إلى أن أصله "أول" تحركت الواو وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا. سرالصناعة: ١٠٠/١-١٠٧، وإعراب القرآن للنحاس: ٢٢٣/١، والممتع: ٣٤٨/١-٣٥٠، وشرح الرضي على الشافية: ٢٠٨/٣، وينظرمعجم مفردات الإبدال والإعلال: ٣٦-٣٧.

(٥) وقيد بعضهم هذاالقسم بالأتقياء، وقيل في آل النبي أيضا: إنهم ذريته وأزواجه خاصة. ينظرجلاءالأفهام: ١٦٤-١٦٦، والقول البديع: ١٢٢-١٢٤.

(٦) جعل بعض النحويين -كما فعل الشارح- جوازَ العطف على المضمر المجرور من غيرإعادة الجار مذهبا للكوفيين، لكن الفراءَ والكسائي موافقان لجمهورالبصريين في هذه المسألة، فلعل مانسب إلى الكوفيين هو رأي لبعض متأخريهم. وممن أجازالعطفَ على المضمر المجرور دون إعادة الخافض يونس وقطرب وأبوعلي الشلوبين وابن مالك وأبوحيان والسمين. ينظرفي المسألة: الكتاب: ٣٨١/١-٣٨٣ ، ومعاني الفراء: ٢٥٢/١-٢٥٣ ، ومجالس ثعلب: ٣٢٤/١ ، والإنصاف: ٤٦٣/٢-٤٧٤ ، وحواشي المفصل: ٤١٣ ، والتسهيل: ١٧٧-١٧٨ ، وشرح التسهيل: ٣٧٥/٣-٣٧٨ ، والبسيط: ٣٤٥/١-٣٤٧ ، والبحرالمحيط: ١٤٧/٢-١٤٨ ، ١٥٧/٣-١٥٩ ، والدرالمصون: ٣٩٤/٢-٣٩٦ ، ٥٥٤/٣-٥٥٥ ، والخزانة: ١٢٤/٥.

(٧) ينظرشرح ابن القواس: ١٨٢/١ .

وأَضاف "آلاً" إلى الضمير، والصحيحُ عندهم أنه لايضاف إلاإلى ظاهر مُعَظَّمٍ(١).

و "صَحْبِهِ" هو جمعُ "صاحِبٍ"(٢)، نحوُ(٣) "راكِبٍ، ورَكْبٍ"، ويُجمع على "صُحْبَةٍ"(٤)، نحو "فارِهٍ، وفُرْهَةٍ"، ويُجمع على "صِحَابٍ"، نحو "جائِعٍ، وجِياعٍ"، ويُجمع على "صُحْبانٍ"، نحو "شابٍّ، وشُبَّانٍ"، فهذه أربعةُ أبنيةٍ جاء تكسيرُ "صاحِبٍ" عليها(٥)، وأمّا "الأَصْحابُ" فجمعُ "صَحْبٍ"، نحو "فَرْخٍ، وأَفْراخٍ" فهو(٦)جمعُ جمعٍ، وجمعُ "الأَصْحابِ": "أصاحيبُ"، نحو "أَنْعامٍ، وأَناعِيمَ"، فـ"الأَصاحِيبُ" جمعُ جمعِ جمعٍ(٧).

و"كَرَّمَ" التكريمُ / والإِكْرامُ: رَفْعُ الدرجة، وتعظيمُ المنزلة(٨). ١١/ب

* * * *

٧- وَبَعْدُ فَالْعِلْمُ جَلِيلُ القَدْرِ وفي يَسِيرِهِ نَفادُ العُمْرِ

أصلُ الكلامِ: أمّا بعدَ حمدِ الله والصلاةِ على نَبِيِّهِ فالعلمُ جليلُ القَدْرِ، فحَذَفَ "أمّا" لكثرة الاستعمال، ثم حَذَفَ المضافَ إليه فانقطع الظرفُ عن الإضافة؛ فبُنِيَ على الضم(٩).

"فالعِلْمُ" الفاءُ في جواب "أمّا" المحذوفةِ، قال تعالى {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ}(١٠).

---

(١) هذا مذهب الكسائي والنحاس وأبي بكر الزبيدي. إعراب القرآن للنحاس: ٢٢٣/١، ولحن العامة: ٤١-٤٢، والدرالمصون: ٣٤٢/١، وذهب جماعة منهم ابن السيد والسهيلي إلى جواز إضافته إلى المضمر. الاقتضاب: ٣٥/١-٣٩، والروض الأنف: ٢٦٧/١.

(٢) هذا مذهب الأخفش، وذهب سيبويه والجمهور إلى أنه اسم للجمع وإن كان من لفظ الواحد؛ لأن تصغيره "صُحَيْب". الكتاب: ٤٩٤/٣، ٦٢٤، وشرح الرضي على الشافية: ٢٦٥/١-٢٦٦، والصفوةالصفية: ٢٣/١-٢٤، والهمع: ١٢٧/٦.

(٣) في ب : "مثل".

(٤) "صُحْبَة" جمع شاذ. دقائق التصريف: ٤٠٣ ، وفي المحكم ١١٩/٣ أنه اسم جمع.

(٥) وجاء كذلك "صَحَابة" و "صِحَابة" . ينظرالتبصرة: ٦٦٩/٢، والمحكم: ١١٩/٣.

(٦) في ب : "وهو".

(٧) ينظرالكتاب: ٤٠٧/٣، ٦١٨-٦٢٠، وشرح جمل الزجاجي: ٥٤٣/٢-٥٤٧.

(٨) اللسان: ٥١١/١٢-٥١٢(كرم).

(٩) ينظر شرح ابن القواس: ١٨٣/١، والصفوةالصفية: ٢٤/١ .

(١٠) سورةالضحى: الآية: ٩ ، وينظرالجنى الداني: ٥٢٢، والمغني: ٨٠.

واختلف أهلُ النَّظَرِ في حدِّ العلم(١): فمنهم من قال: لايُحَدُّ؛ لأن الحدَّ يلزمُ أن يكونَ أَجْلى من المحدود، ولاشيءَ أجلى من العلم، وقيل: لأن حدَّهُ عَسِيرٌ؛ لتعذُّرِ معرفةِ الجِنْسِ والفَصْل، وقيل: لأنه ضروريٌّ.

ومنهم من جوَّزَ حدَّه، ولهم فيه حدودٌ أحسنُها فيما ذكره ابنُ الحاجبِ(٢): صفةٌ توجب تمييزا لايَحْتَمِلُ النّقيض بوجه.

و "الجَلِيلُ": العظيم، ويقال فيه: "جَلِيلٌ، وجُلالٌ"(٣)، نحوُ "عَظِيمٍ، وعُظامٍ"، و"عَجِيبٍ، وعُجابٍ"، و "كَبِيرٍ، وكُبارٍ".

و "القَدْرُ" يُطْلَقُ على المِقْدارِ وعلى القِيمَةِ(٤)وعلى المَنْزِلة، وهوالمرادُ هنا.

ولاخَفاءَ أن العلمَ جليلُ القدر، اتفق على ذلك العقلُ والنَّقْلُ، ويكفي في ذلك أن الله تعالى جعل العلمَ(٥)حياةً والجهلَ مماتا، قال تعالى: {أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ}(٦)، قيل(٧)معناه: أفمن(٨)كان جاهلا فعلَّمناه، وماأحسن قولَ الشاعرِ:

إذا رُمْتَ تَسْمُو لِنَيْل العُلا ... وقَدْرُكَ باللهِ عالٍ وغالِ
فَبِالْعِلْمِ فاسْمُ لها تُحْرِزا ... فَما مِثْلُه لِطِلابِ المَعالِي(٩)

---

(١) ينظر في هذا الاختلاف: بيان المختصر: ٣٩/١ .

(٢) بيان المختصر: ٤٦/١.

(٣) التهذيب: ٤٨٨/١٠، ٤٨٩، والصحاح: ١٦٥٩/٤(جلل).

(٤) في ب : "والقيمة" بسقوط "على".

(٥) عبارة "جعل العلم" مكررة في الأصل.

(٦) سورةالأنعام: من الآية: ١٢٢ ، وفي النسختين: "أفمن" .

(٧) قاله الماوردي في تفسيره: ٥٥٩/١ ، وينظرزادالمسير: ١١٧/٣، وتفسيرالقرطبي: ٧٨/٧.

(٨) كذا في النسختين، وحقه: "أومن" حتي يوافق لفظ الآية.

(٩) لم أقف عليهما فيما راجعت من المظان.

و "فى يَسِيرِهِ"، ويُروى: "وفي قليلـــه"(١)، وهمـــا بمعنى واحد.

والنَّفـادُ، بالـدال المهملـة: الفـراغُ والفناءُ، قال اللـه تعـالى: {مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ اللَّهِ}(٢)، أي: مافنيت.

و "العُمرُ": مدةُ الحياة، يُقال فيه: "عُمُرٌ" كـ"عُنُقٍ" /، ويقـال فيه: "عُمْرٌ" ٢/١٢
بتسكين الميم، كـ"قُفْـلٍ"، ويُقـالُ: "عَمْـرٌ" بفتـح العين وتسكين الميم(٣).

و أشار بقوله:

"وفي يسيره نَفادُ العُمْرِ"

إلى كثرة العلم وامتداده، وقد قيل: "الناظرُ في العلم كالناظر في البحر يَسْتَعْظِمُ ما يرى، وما غابَ عنه أعظمُ"، وقال الشاعرُ:

قُل للذين قَضَوا في العِلْمِ عُمْرَهُمُ ... ثم اطْمَأَنُّوا وظنُّوا أنهـم فَرَغُوا
العِلْمُ أعظمُ مِمّا تَزْعُمُونَ فَكَمْ ... قد بالَغَ الناسُ في هذا ومابَلَغُوا(٤)

وإذا كان العلمُ في الامتداد بهذه المَثابة، فالعمرُ ولو طال قصيرٌ بالنسبة إلى تحصيلِ القليل من العلم؛ إذ القليلُ بالنسبة إلى الكثير كثيرٌ.

وفى البيـت الاقتباسُ من كلام بُقْـراطَ الحكيمِ(٥)فـإنه قال: "العمـرُ قصيرٌ، والصنـاعةُ طـويلـةٌ، والتَّجْـرِبةُ خَطَـرٌ"(٦)، والمـرادُ بالصنـاعة: علمُ الطـب.

* * **

---

(١) ينظرشرح ابن القواس: ١٨٣/١، والصفوةالصفية: ٢٤/١ .

(٢) سورةلقمان: من الآية: ٢٧ .

(٣) اللسان: ٦٠١/٤(عمر)، والقاموس: ٥٧١(عمر).

(٤) لم أقف عليهما فيما راجعت من مظان .

(٥) هـو بقراط أو أبقراط بن إيراقليـس، طبيب يوناني شهير، كـان مسكنه مدينة "قو"، وهي مـدينة حمـص من أرض الشام، وكان في زمـن بهمن بن اسفنديار، وهـو قبـل سقراط وأفلاطون، وهـو الـذي بث صناعة الطب في النـاس، وعهـد إلى الأطباء عهدا طـويلا مشهـورا، مـن مصنفاته: كتاب الفصول، وتقدمة المعرفة، وطبيعة الإنسان. أخباره في تاريخ الأطباء والفلاسفة: ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، وطبقـات الأطبـاء والحكمـاء: ١٦-١٧ ، وعيـون الأنبـاء في طبقـات الأطبـاء: ٤١/١-٥٥.

(٦) في عيـون الأخبـار ١٢٧/٢: "العلم كثير، والعمـرقصير، والصنعـة طـويلة، والزمان جديد، والتجربة خطأ".

٨- فَابْدَأْ بِما هُوَ الأَهَمُّ فَالأَهَمّ فَالْحازِمُ البادِئُ فيما يُسْتَتَمّ

البَدْءُ بالشيء: تقديمُه على غيره، "وابْدَأْ" فعلُ أمرٍ من "بَدَأَ" ثلاثيا، ولايُستعملُ رباعيا، وأما قولُه تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ}(١) فإتباعٌ لـ {يُعِيدُ}(٢)، دليلُه قولُه تعالى: {فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ}(٣)، فجاء ثلاثيا، ولايلزمُ الإتباعُ في كل موضع، فقد جاء مع "يعيد" ثلاثيا على الأصل، قال تعالى(٤): {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ}(٥).

و "الأَهَمُّ" من الأمور: آكدُها وأعظمُها في النفس، يُقالُ: أَهَمَّني الأمرُ، وهو أمرٌ مُهِمٌّ، وهو في الحقيقة مايكونُ هَمُّهُ في النفس أكبرَ وأعظم.

و "فَالأَهَمّ" معطوفٌ بالفاء على حدِّ: "ادخلوا الأوَّلَ فالأوَّلَ"(٦)، أي: مُرَتَّبين، والمعنى: رَتِّبْ ما أردتَ الشُّروعَ فيه من العلوم، واجعل الأهمَّ مبدوءا به ثم الأهمَّ مما بقي مبدوءا به إلى آخرِ ما يَسَعُهُ العمرُ من العلوم(٧)، وقد أحسنَ / القائلُ في هذا المعنى، فقال: ١٢/ب

ما حَوَى العِلْمَ جميعا أَحَدٌ لا ولو مارَسَهُ ألفَ سَنَهْ
إنَّما العِلْمُ بَعِيدٌ غَوْرُهُ فخُذُوا من كلِّ شيءٍ أَحْسَنَهْ(٨)

---

(١) سورةالعنكبوت: من الآية: ١٩ .

(٢) في معاني الأخفش ٤٣٦/٢: "وقال: {كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ} وقال: {كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ} لأنهما لغتان، تقول: بدأالخلق وأبدأ". وفي الصحاح: ٣٥/١(بدأ): "وبدأالخلق وأبدأهم بمعنى". وفي اللسان: ٢٦/١(بدأ): "بدأ به وبدأه يبدؤه بدأ، وأبدأه وابتدأه" وفيه ٢٧/١: "وبدأ في الأمر وعاد وأبدأ وأعاد". وينظر: مجازالقرآن: ١١٥/٢، وفعلت وأفعلت للسجستاني: ١٥١، وللزجاج: ٦، وللجواليقي: ٢٧.

وفي ب : "ليعيده" .

(٣) سورةالعنكبوت: من الآية: ٢٠ .

(٤) "قال تعالى" مكررة في الأصل.

(٥) سورةالروم: من الآية: ٢٧ ، وفي ب : "هو الذي" بسقوط الواو.

(٦) الكتاب: ٣٩٨/١ ، والمقتضب: ٢٧١/٣، وشرح التسهيل: ٢٦٠/١.

(٧) ينظرشرح ابن القواس: ١٨٣/١-١٨٤، والصفوةالصفية: ٢٤/أ .

(٨) البيتان للإمام الشافعي في ملحقات شعره: ٣٢٢ ، ونزهة الأبصار: ٥٢ ، ولعلي بن أبي طالب في التمثيل والمحاضرة: ١٦٥ ، ومن غير نسبة في إتحاف السادة المتقين: ٣٢٢/١.

و "الحازِمُ": المُجْتَهِدُ في الأمر الخائفُ من فواته، والفعلُ منه: "حَزُمَ" بالضم، وأصله من الحَزْم وهو الرَّبْطُ والشدُّ.

و "يُسْتَتَمّ" يجوزُ أنَ يكونَ "اسْتَفْعَلَ" فيه للطلب، أي: فيما يمكنُ فيه طلبُ تمامِه(١)، ويجوزُ أن يكونَ بمعنى "فَعَلَ"، أي: فيما يَتِمُّ، وهوالأَولى في هذا الموضع، والمعنى: أنه إذا كانت العلومُ كثيرةً مُتَشَعِّبَة، والعمرُ قصيرٌ، فابدأْ منها(٢) بما يرجعُ عليكَ نفعُه في الدنيا والآخرة، وهو العلمُ الذي يُتَوَصَّلُ به إلى فَهْم الكتاب والسنة، ولاتَشْتَغِلْ بجملةٍ من العلوم دَفْعَةً واحدةً فرُبَّما يَعْسُرُ تحصيلُها، فقد قيل: "ازدحامُ العلوم مَضَلَّةُ الفُهُوم"(٣)، إلاأن يكونَ العِلْمانِ متقارِبَيْنِ كالنحو والتصريف والعَروض والقوافي، فإن بعضَها يكونُ عونًا على البعض، وماأَحْسَنَ قولَ أبي الحَسَنِ(٤) سَهْلٍ، في ترتيبِ تحصيلِ العلوم:

العِلْمُ شَيْءٌ حَسَنٌ ... فَكُن له ذا طَلَبِ
فابْدَأْهُ بالنَّحْوِ وخُذ ... مِنْ بَعْدِهِ في الأَدَبِ(٥)
فإنْ أَرَدْتَ أنْ تَرَى ... جَاهًا وعِزَّ مَنْصِبِ
فاقْرَأْ أُصُولَ مَالِكٍ ... واحْفَظْ فُرُوعَ المَذْهَبِ
فإنَّ "قالَ مالِكٌ" ... سِلْسِلَةٌ مِنْ ذَهَبِ
وَاعْمَلْ بما رَتَّبْتُه ... تَحْظَ بأَعْلَى الرُّتَبِ

* ** *

٩- فإنَّ مَنْ يُتْقِنُ بَعْضَ الفَنِّ ... يُضْطَرُّ لِلْباقِي ولايَسْتَغْنِي / ٩/١٣

إِتْقانُ الشيءِ: إحْكامُه،قال الله تعالى: {اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ}(٦)

---

(١) ينظر الغرة المخفية: ٥٩/١ .

(٢) في الأصل: "ملها".

(٣) التعليقات الوفية: ٢٣/١ ، والتذييل والتكميل: ٢٢٢/٨ ب ، وفي إتحاف السادة المتقين ٣٣٤/١: "ازدحام العلم في السمع مضلة الفهم".

(٤) أبوالحسن (٥٥٩-٦٣٩هـ) سهل بن محمد بن سهل بن مالك الأزدي الغرناطي، من الشعراء الكتاب، برع في العلوم القديمة والحديثة، وكانت له وفادات على الملوك، امتحن أيام الملك ابن هود وغُرب إلى مرسية. أخباره في برنامج الرعيني: ٥٩-٦٣ ، واختصارالقدح المعلى: ٦٠-٦٥ ، وسيرأعلام النبلاء: ١٠٣/٢٣-١٠٤ ، والذيل والتكملة: ١٠١/٢/٤-١٢٤ ، وفيه ١٠٦-١٠٧ الأبيات الأربعة الأولى باختلاف يسير، وفي ب : "أبي الحسين" ، وهو تحريف.

(٥) في الأصل: "بالأدب" والمثبت من ب ، والذيل والتكملة، وينظر اللسان: ٤٧٥/٣(أخذ).

(٦) سورة النمل: من الآية: ٨٨ . ولم يرد لفظ الجلالة في ب .

و "الفَنّ" بمعنى قسمٍ من أقسام الشيء، وهو مُرادِفٌ للنَّوْعِ والضَّرْبِ والنَّحْو، ويُجْمَعُ على "فُنُونٍ"(١)، ويُقالُ فيه: "أُفْنُونٌ" كـ"عُصْفُورٍ"؛ فيُجْمَعُ على "أَفَانِينَ".

و"يُضْطَرُّ" معناه: يُلْجَأُ ويُحْوَجُ(٢)، قال تعالى: {فَمَنِ اضْطُرَّ}(٣) أي: فمن أُحْوِجَ(٤)، وهو بضم الياء، مبنيٌّ لما لم يُسَمَّ فاعلُه في الأشهر.

و "لِلْباقِي"(٥) يتعلقُ بـ"يُضْطَرُّ"، واللامُ فيه بمعنى "إلى"(٦).

و "لايَسْتَغْنِي" الاستغناءُ عن الشيء: عدمُ الحاجة إليه.

والمعنى: أنه من أتقن بعضَ علمٍ فلايستغني عن معرفة باقيه؛ لأنه يَصيرُ(٧) كمن دخل بُسْتانًا فذاق ثَمَرَةً من ثماره(٨) فاستحلاها، فإنَّ النفسَ تدعوه إلى الأكل من جميع باقي ثمارِه؛ بخلاف من لم يكنْ عنده ذوقٌ من الشيء فإن نفسه لاتَتَشَوَّفُ إليه ذلك التَّشَوُّفَ(٩)، وما أَحْسَنَ قولَ المتنبي في هذا المعنى:

وما صَبَابَةُ مُشْتاقٍ لَهُ أَمَلٌ ... مِنَ اللِّقاءِ كمُشْتاقٍ بِلا أَمَلِ(١٠)

* * * *

١٠- وذا حَدَا إِخْوانَ صِدْقٍ لِي على ... أَنِ اقْتَضَوا مِنِّي لَهُم أَنْ أَجْعَلا

---

(١) ويجمع الفن كذلك على "أَفْنَانٍ" ينظراللسان: ٣٢٦/١٣(فنن).

(٢) اللسان: ٤٨٣/٤-٤٨٤(ضرر).

(٣) سورةالبقرة: من الآية: ١٧٣ وغيرهامن السور.

(٤) تفسيرالطبري: ٣٢١/٣، وزادالمسير: ١٧٥/١ . وقيل في تفسير الآية أيضا: أكره. تفسيرالطبري: ٣٢٢/٣، وتفسيرالقرطبي: ٢٢٥/٢.

(٥) في ب : "والباقي" .

(٦) ينظرشرح ابن القواس: ١٨٥/١ .

(٧) في ب : "لايصير".

(٨) في ب : "ثمره" .

(٩) ينظرالصفوةالصفية: ٢٥/١-٢٦ .

(١٠) ديوانه بشرح أبي العلاء المعري: ٢٦٨/٣ وفيه: "على أمل"، وقال الشارح: "أي: كصبابة مشتاق بلاأمل، فحذف المضاف". والصبابة: رقة الشوق.

"ذا": اسمُ إشارةٍ لمفرد، فيَحْتَمِلُ أن يكونَ المشارُ إليه واحدا مما ذَكَرَ: إمّا كونُ العلمِ جليلَ القدر، وإما كونُه في قليله نفادُ العمر، وإما الابتداءُ بالأهم، وإما أن الحَزْمَ البَدَاءَةُ بما يَتِمُّ، أو كونُ إتقانِ البعض يَضْطَرُّ إلى الباقي. والأَولى أن تكونَ الإشارةُ راجعةً إلى مجموع هذه الأشياءِ(١)، وإنما وَحَّدَ اسمَ الإشارة لكونه لَحَظَ "ما ذُكِرَ"، أي: حَمَلَهم على طلب هذه الأرجوزةِ ما ذُكِرَ من مجموع هذه الأشياء، ويكونُ نظيرُه(٢)قولَه تعالى: {لافَارِضٌ وَلابِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ}(٣)، أي: عوانٌ بين ما ذُكِرَ من الفارض والبِكْرِ(٤).

و "حَدَا" معناه: ساق وبَعَث، تقولُ: ما حَداكَ على هذا؟ أي: ما حملكَ وبعثكَ عليه(٥)؟، ومنه "الحَادِي": الذى يسوقُ الإبلَ ويبعثُها على المسير، ومنه "الحَدْوَاءُ": للريح التي تأتي من نحو القُطْبِ، / سُمِّيت بذلك لأنها تَحْدُو السحابَ وتسوقُها(٦). ١٣/ب

و "إِخْوانَ" المرادُ به: الأصحاب، وهو جمعُ "أَخٍ"، ويُجمعُ [أيضا](٧) على "آخَاءٍ"، وعلى "أَخْوَةٍ" بكسر الهمزة وضمها(٨).

---

(١) ينظرشرح ابن القواس: ١٨٥/١، والصفوةالصفية:٢٦/١ .

(٢) في ب : "نظير".

(٣) سورةالبقرة: من الآية: ٦٨ .

(٤) ينظرمعاني الفراء: ٤٥/١، وتفسيرالطبري: ١٩٦/٢-١٩٧،والتبيان: ٧٥/١.

(٥) "عليه" سقط من ب .

(٦) تنظر هذه المعاني في اللسان: (حدا).

(٧) ليس في الأصل.

(٨) ينظرإصلاح المنطق: ١١٦ ، ١٣٤ ، والصحاح: ٢٢٦٤/٦(أخا)، واللسان: ١٩/١٤(أخا)، وفيه ٢٠/١٤: "...فأما سيبويه فالأُخوة، بالضم، عنده اسم للجمع، وليس بجمع؛ لأن "فَعْلا" ليس مما يكسر على "فُعْلَة" ". والذي في الكتاب: ٦٢٥/٣: "إِخوة" بالكسر، وقال السيرافي في هامش الكتاب: "هكذا رأيته في هذه النسخة وغيرها من النسخ، وهوغلط عندى؛ لأن إِخوة: فِعْلَة، وفِعْلَة من الجموع المكسرة القليلة...والصواب أن يكون مكان إِخوة: أُخوة، حتى يكون بمنزلة: صُحْبَة، وفُرْهَة، وظُؤْرَة".

قال العَسْكَرِيُّ(١): الأَخُ الذي هو النَّسيبُ يُجمعُ على "إِخْوَةٍ"، والأَخُ الذي هو الصديقُ يجمع على "إِخْوانٍ". وإليه نَظَر أبو تمّام بقوله:

ذُوالوُدِّ عندي وذوالقُرْبَى بِمَنْزِلَةٍ وإِخْوَتِي إِسْوَةٌ عندى وإِخواني(٢)

وهذه التَّفْرِقَةُ تحتاجُ إلى نقل عن أهل اللغة(٣).

و "صِدْقٍ" تركيبُ (ص - د - ق) راجعٌ إلى الثُّبُوتِ(٤)، فمنه الصِّدْقُ ضِدُّ الكذب؛ لأن الصادقَ ثابتٌ لايميلُ عن الصدق إلى غيره، ومنه قولُهم: صَدَقَ في الحرب والأمر، أي: ثَبَتَ، ومنه: فَرَسٌ صَدْقٌ، ورُمْحٌ صَدْقٌ، أي: ثابتٌ عند الاختبار، ومنه قولُه تعالى: {قَدَمَ صِدْقٍ}(٥)، ومنه إخوانُ صِدْقٍ، أي: ثابتون على الأُخُوَّةِ عند الشدائد(٦). وفعلُه: "صَدَقَ" ويستعملُ على أربعةِ أقسامٍ: لازما، ومنه(٧): "المُؤمنُ إذا حدَّثَ صَدَقَ"(٨)، ومتعديا إلى واحد، نحوُ قوله تعالى:{صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ}(٩)، ومتعديا إلى اثنين(١٠)بنفسه، نحو: صدقتُ زيداالحديثَ، ومتعديا إلى اثنين الثاني بحرف الجر، نحو: صدقتُ زيدا في الحديث.

---

(١) العسكري(٠٠٠- بعد٣٩٥هـ)الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مِهْرانَ، أبوهلال، اللغوي الأديب، صحب أبا أحمد العسكري وأخذ عنه فأكثر، وأخذ عن غيره، له من التصانيف: الصناعتين، والفروق اللغوية، وجمهرةالأمثال، وغيرها. أخباره في: إنباه الرواة: ١٨٩/٤، ومعجم الأدباء: ٢٥٨/٨-٢٦٧، وإشارةالتعيين: ٩٦.
وينظرقوله هذا في التعليقات الوفية: ٢٥/١ .

(٢) ديوانه: ٣٣٤/٣ وفيه "مني" مكان "عندي" في الشطرالأول.

(٣) في التهذيب ٦٢٥/٧: "..وقال أبوحاتم: قال أهل البصرة أجمعون: الأخوة في النسب، والإخوان في الصداقة..قال أبوحاتم: وهذا خطأ وتخليط، يقال للأصدقاء وغير الأصدقاء: إخوة وإخوان، قال الله- جل وعز-: {إِنَّمَاالْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} ولم يعن النسب، وقال: {أَوْبُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ} وهذا في النسب".

(٤) في مقاييس اللغة ٣٣٩/٣(صدق): "الصاد والدال والقاف أصل يدل على قوة في الشيء قولا وغيره".

(٥) سورةيونس: من الآية: ٢ .

(٦) تنظر هذه المعاني في الصحاح واللسان: (صدق).

(٧) في ب : "وهو".

(٨) أورده القرطبي في تفسيره ١٢٢/١٨ ، وتمام لفظه: "..وإذا وعد أنجز، وإذا اؤتمن وفي" ، وذكر السخاوي في المقاصد الحسنة ٤٣٧ أن حديث: "المؤمن إذا قال صدق، وإذا قيل صدّق" باطل اللفظ صحيح المعنى.

(٩) سورةالأحزاب: من الآية: ٢٣ ، وينظرالبحرالمحيط: ٢٢٣/٧.

(١٠) في ب : "مفعولين اثنين".

و "لِي" يتعلق بمحذوفٍ صفةٍ لـ"إِخْوانَ"(١).

و "على" المجرورُ به: "أَنِ اقْتَضَوا"، والتقديرُ: على الاقتضاء ، وهو متعلقٌ بـ"حَدَا"(١).

"اقْتَضَوا": طَلَبُوا والْتَمَسُوا، يقالُ: اقتضى دينَه، أي: طَلَبَه.

و "مِنِّي" "مِنْ" فيه لابتداء الغاية، وهو متعلقٌ بـ"اقتَضَوا"(٢).

و "لَهُمْ" يتعلقُ بفعلٍ مُضْمَرٍ دلَّ عليه "أَجْعَل" ولايتعلقُ بـ"أَجْعَل" هذا الظاهرِ؛ لأن "أَنْ" موصولةٌ، وما بعد الموصولِ لايعملُ فيما قبله(٣)، ونظيرُهُ قولُه تعالى: {فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّٰصِحِينَ}(٤) فـ {لَكَ} يتعلقُ بفعلٍ مُقدَّرٍ تقديرُه "أَنْصَحُ" لدلالة {النَّٰصِحِينَ} عليه، ولايتعلق بـ {النَّٰصِحِينَ}؛ لأن الألفَ واللامَ موصولةٌ، وما بعد الموصول لايعملُ فيما قبله(٥)، وهذا / مَخْرَجُ كلِّ ما جاء من هذ النَّحو، نحوُ قوله تعالى: {إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ}(٦). ١٤/أ

---

(١) ينظرشرح ابن القواس:١٨٥/١ .

(٢) ينظرالتعليقات الوفية: ٢٥/١ .

(٣) ينظرشرح ابن القواس: ١٨٦/١ .

(٤) سورةالقصص: من الآية: ٢٠ .

(٥) ينظرمعاني القرآن وإعرابه: ١٣٨/٤ .

(٦) سورةالشعراء: من الآية:١٦٨ .

وللعلماء في تخريج هاتين الآيتين وأمثالهما، مما ظاهره تقدم معمول الصلة على "أل" في حالة كونه جارا ومجرورا، ثلاثة مذاهب: أولها ماذكره الشارح، والثاني: تقدير "أعني" أي: أعني لك، وأعني لعملكم، ورد بأن "أعني" لايتعدى بحرف جر، والثالث: تعلق المجرور بالصلة نفسها؛ لأن الظرف والمجرورات يتوسع فيها مالا يتوسع في غيرها.

أماالمازني فالألف واللام عنده معرّفة وليست موصولة، واختاره المبرد. ينظر: الكامل: ٥٢/١، والمنصف: ١٣٠/١، والارتشاف: ٥٥٢/١-٥٥٣، والدرالمصون: ٢٧٩/٥-٢٨٠.

وقال الشَّرِيشِيُّ (١): إن "لَهُمْ" يتعلقُ بـ"اقْتَضَوا"، وهو غيرُ جائزٍ؛ لأنه [يلزم](٢)منه تَعَدِّي فعلُ المضمر المتصلِ إلى المضمر المجرور، وهما لشيء واحد، وذلك ليس من باب "ظَنَنْتُ" ولا "فَقَدْتُ"(٣) ولا"عَدِمتُ"(٤) والضميرُ المتصلُ هو الواوُ في "اقتضوا"، والضميرُ(٥)المجرورُ هو "لَهُمْ"، والضميرانِ لشيءٍ واحدٍ(٦).

فإن قلتَ: فقد وَرَدَ ذلك في القرآن والكلامِ كثيرا، فمن ذلك قولُه تعالى: {فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ}(٧)، وقولُه تعالى: {وَهُزِّي إِلَيْكِ}(٨)، وقولُه تعالى: {وَاضْمُمْ إِلَيْكَ}(٩)، وقولُه تعالى:{أَمْسِكْ عَلَيْكَ}(١٠) وقال الشاعرُ:

هَوِّنْ عَلَيْكَ فإنّ الأُمُورَ بِكَفِّ الإلهِ مَقَادِيرُها(١١)

---

(١) التعليقات الوفية: ٢٥/١ .

(٢) سقط من الأصل .

(٣) في ب : "قعدت"

(٤) في النسختين: "عزمت".

(٥) في ب : "والمضمر".

(٦) لايصح أن يتعدى فعل المضمر المتصل إلى ضميره المتصل في غيرباب "ظن" و"فقد" و"عدم". ينظر: شرح التسهيل: ١٥٦/١ ، والمغني: ١٩٤، والهمع: ١٨٨/٤، والخزانة: ١٤٨/١٠.

(٧) سورةالبقرة: من الآية: ٢٦٠ .

(٨) سورةمريم: من الآية: ٢٥ ، وتمام التلاوة: {وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا}، وإنما أتممت التلاوة هنا ليتضح رأي أبي علي الآتي قريبا.

(٩) سورةالقصص: من الآية: ٣٢ .

(١٠) سورةالأحزاب: من الآية: ٣٧ .

(١١) البيت أول بيتين للأَعْوَرِالشَّنِّي في الحماسة البصرية: ٢/٢ ، والبيت الثاني:

فليس بآتيك مَنْهِيُّها ولاقاصرٌ عنكَ مأمورُها

وهما من شواهدالكتاب: ٦٤/١، والمقتضب: ١٩٦/٤، والأصول: ٦٩/٢، والتبصرة: ١٩٦/١، والنكت: ٢٠٠/١، والإفصاح: ٢١٥، وشرح أبيات المغني: ٢٦٩/٣ قال البغدادي: "والبيتان رأيتهما في ديوان علي بن أبي طالب".

والشاهد في البيت: أن مجرور "على" وفاعل متعلقها الذي هو "هَوِّنْ" ضميرا مُخاطَبٍ واحد. والأعورالشَّنِّي هو بِشْرُ بنُ مُنْقِذٍ من عبدالقيس، وشَنٌّ منهم، شاعرٌإسلامي مُجيد. أخباره في الشعروالشعراء: ٦٣٩/٢، والمؤتلف: ٤٥-٤٦، وسمط اللآلي : ٨٢٧/٢.

وقال الآخرُ:

دَعْ عنكَ نَهْبًا صِيْحَ في حَجَراتِهِ(١)

ويُقال في الكلام: خفِّضْ عليكَ، فقد تَعَدَّى فعلُ الضمير المتصلِ في هذه الأماكنِ، وهو ضميرُ المُخاطَب، إلى الضميرالمجرور، وهو الكافُ، وهما لشيءٍ واحد، وليس ذلك من الأبوابِ المتقدمةِ.

فالجوابُ: أن كلَّ ما جاء من هذ النحوِ محمولٌ عندهم على التأويل:

إمّا أن تكونَ "إلى" و "عَنْ" و "على" في هذه المواضع أسماءً، أمّا "عَنْ" و"على" فقد ثَبَتَتْ اسميتُهُما لدخول حرفِ الجر عليهما(٢). وأمّا "إلى" فقد حكى ابنُ عصفورٍ في "المفتاح في شرح أبيات الإيضاح" عن ابن الأنباريِّ(٣) أنَّ "إلى" تكونُ اسما، فيقالُ: انصرفتُ من إليك.

وإمّا أن تكونَ "إِلَيْكَ" و "عَلَيْكَ" أسماءُ أفعالٍ بمعنى: خُذْ، قاله ابنُ عصفورٍ(٤).

---

(١) صدر بيت لامرىء القيس بن حجر في ديوانه: ٩٤، وهو مطلع قصيدة له يمدح بها جاريةَ بن مرّ بن حنبل، أخا بني ثُعل، ويعرّض بخالد بن أصمع النبهاني. وعجرالبيت:

ولكن حديثا ما حديثُ الرَّواحلِ

وينظرالمقرب: ٢١٤، والمغني: ٢٠٠، وشرح أبياته: ٢٢٧/٣ .

والنهب: الغنيمة، الصحاح: ٢٢٩/١(نهب). والحجرات: النواحي، الصحاح: ٦٣٢/٢(حجر).

(٢) كقول الشاعر:

غدَتْ من عليه بعدما تمَّ ظِمْؤُها تَصِلُّ وعن قَيْضٍ بِبَيْداءَ مَجْهَلِ

فأدخل "من" على "على". وكقول الآخر:

فقلتُ للرَّكْبِ لمّا أنْ عَلا بِهِمْ مِنْ عَنْ يمينِ الحُبَيّانَظْرَةٌ قَبَلُ

فأدخل "من" على "عن". ينظرالكتاب: ٢٣١/٤، والمقتضب: ٥٣/٣، والإيضاح العضدي: ٢٧٢، ومعاني الحروف للرماني: ٩٤،١٠٧، والمغني: ١٩٣-١٩٤.

(٣) ابن الأنباري(٢٧١-٣٢٨هـ)أبوبكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، له: الزاهر، وشرح القصائدالسبع الطوال، وإيضاح الوقف والابتداء، وغيرها. أخباره في طبقات النحويين واللغويين: ١٥٣-١٥٤ ، ووفيات الأعيان: ٣٤١/٤-٣٤٢ ، وطبقات الحنابلة لأبي يعلى: ٦٩/٢-٧٣.

وانظر ما حكي عنه في الجنى الداني: ٢٤٤ ، والمغني: ١٩٥.

(٤) المقرب: ١٤٩ ، وفي المغني ١٩٥: "ولايحسن تخريج ذلك على ظاهره...ولاعلى قول ابن الأنباري: إن "إلى" قد ترد اسما، فيقال: انصرفت من إليك، كمايقال: غدوت من عليك؛ لأنه إن كان ثابتا ففي غاية الشذوذ، ولاعلى قول ابن عصفور: إن "إليك" في: {وَاضْمُمْ إِلَيْكَ} إغراءٌ، والمعنى: خُذْ جَناحَكَ أي: عصاك؛ لأن "إلى" لاتكون بمعنى خُذْ عندالبصريين؛ ولأن "الجَناحَ" ليس بمعنى "العصا" إلاعند الفراء وشذوذ من المفسرين". وينظرمعاني الفراء: ٣٠٦/٢.

ويمكنُ أن يكونَ {إِلَيْكِ} من قوله - عزَّ وجلَّ -: {هُزِّى إِلَيْكِ} حالامن {جِذْعِ النَّخْلَةِ} فيتعلقَ بمحذوف، والباء فى {بِجِذْعِ} زائدةٌ، كقولك: قرأتُ بالسورة، والتقديرُ: وهُزِّي جِذْعَ النخلةِ مُتَهَيِّئًا إليك، قاله الفارسيُّ(١).

* * * *

١١- أُرْجُوزَةً وَجِيزَةً في النَّحْوِ عِدَّتُها أَلْفُ خَلَتْ مِنْ حَشْوِ / ١٤/ب

"أُرْجُوزَةً": أُفْعُولَة من لفظِ الرَّجَزِ، والمُرادُ بها شِعْرٌ على بحر الرجزِ وهو أحدُ(٢)البحور الخمسةَ عشرَ، ونصبُه على المفعولِ بـ"اقْتَضَوا"(٣)أي: طَلَبُوا أُرْجُوزَةً، ولايلزمُ منه التَّضْمِينُ(٤)؛ لأن التَّضْمِينَ لايكونُ في الفَضَلاتِ.

و "وَجِيزَةً" أي: مُخْتَصَرَةً، يقالُ: أَوْجَزَ في كلامه إذا قالَ كلاما مختصرا.

و "في النَّحْوِ" النَّحْوُ في اللغة: القَصْدُ، يقالُ: نَحَوْتُ نَحْوَ كذا إذا قَصَدْتَ إليه، قال الشاعرُ:

فلمَّا نَحَوْنا جانِبَ القَوْمِ أَجْفَلَتْ جماعَتُهُم مِثْلَ النَّعامِ مُشَرَّدا(٥)

ثم نُقِلَ إلى هذا العلمِ، وإنما سُمِّيَ هذا الفَنُّ من العلوم نَحْوًا؛ لأن صاحبَه ينحو بكلامه نحوَ كلامِ العرب، أي: يقصدُ إلى معرفته(٦).

---

(١) ينظرالحجة للقراء السبعة: ٢٠٠/٥ .

ويمكن أن تخرج الآيات الكريمة أيضا على حذف مضاف، أي: هون على نفسك، واضمم إلى نفسك. ينظرالمغني: ١٩٤.

(٢) في الأصل: "آخر"، وجاء في حاشيته: "صوابه: أحد؛ إذ الرجز سابع البحور لاآخرها، وإنما آخرها المتقارب كما هو مقررفي محله".

(٣) ينظرشرح ابن القواس: ١٨٦/١ .

(٤) التضمين في العروض هو أن يبنى بيت على كلام يكون معناه في بيت يتلوه من بعده مقتضيا له، وإنما كان عيبا لأن "خير الشعر ما قام بنفسه، وكمل معناه في بيته، وقامت أجزاء قسمته بأنفسها، واستُغني ببعضها لو سُكت عن بعض". المصون في الأدب: ٨-٩ ، والموشح: ٣٢ ، وينظرمعجم المصطلحات البلاغية: ٢٦٠/٢-٢٦١.

(٥) لم أقف على قائله، وقد ورد في النهاية في شرح الكفاية: ٢٦ ، والتعليقات الوفية: ٢٦/١.

(٦) وفي التهذيب ٢٥٢/٥: "نحا نحوه ينحوه: إذا قصده، ونحا الشيء ينحاه وينحوه: إذاحرَّفه، ومنه سُمّي النحويّ؛ لأنه يحرف الكلام إلى وجوه الإعراب".

وقيل[١]: إن عليا - رضي الله عنه - هو الذي سمّاه نَحْوًا؛ لأنه قال لأبي الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ- وقد أَرْشَدَهُ إلى الاسم والفعلِ والحرفِ وشيءٍ من الإعراب -: انْحُ نَحْوَ هذا، فسُمِّيَ نَحْوًا.

وهو في الاصطلاح: علمٌ بأحكامٍ مُسْتَنْبَطَةٍ من استقراء كلامِ العرب يتَعَلَّقُ بالكَلِمِ[٢] في ذواتها، أو ما يَعْرِضُ لها بالتركيب من الكَيْفِيَّةِ؛ لِيُتَحَرَّزَ بذلك عن الخطأ في فهم معاني كلامِهم، وفي الحَذْوِ عليه[٣].

"عِدَّتُها ألفٌ" يعني ما خلا الخُطْبَةَ وأربعةَ أبياتٍ، وهي[٤] خاتِمَةُ الكتاب، أولُها:

تَحْوِيهِ أَشْعارُهُمُ المَرْوِيَّهْ

ومن قولِه: "أَلِفٌ" يُؤْخَذُ أن مذهبَه إسقاطُ الضَّرْبِ المَشْطُورِ من الرجز، وردُّهُ إلى الضَّرْبِ الأولِ، فالشطرانِ[٥] عنده بيتٌ واحدٌ من الضَّرْبِ الأولِ مُقَفًّى، وعلى هذا حُذَّاقُ العَرُوضيِّينَ، وإليه أشار ابنُ الحاجب بقوله في هذا الموضعِ:

... وبالإِسْقاطِ قال مَلا

فصَيَّرُوه من الأُولى مُصَرَّعةً وذاكَ أَقْرَبُها قَوْلا لِمَنْ عَدَلا[٦]

---

(١) ينظر الإيضاح في علل النحو: ٨٩ ، ومراتب النحويين: ٢٤، ونزهة الألباء: ١٨.

(٢) في الأصل : "الكلام" وهو سهو.

(٣) هذا الحد للنحو إنما هو باعتباره علم العربية، كما هو عند متقدمي النحاة، بقسميه: النحو والصرف، لا باعتباره قسيم التصريف، كما استقر عليه الأمر عند المتأخرين. ينظر: الخصائص: ٣٤/١، والتعريفات للجرجاني: ٣٠٨، وشرح كتاب الحدود للفاكهي: ٥٢-٥٦، والاقتراح: ١٢٧-١٢٨، وأبجد العلوم: ٢٦٠/٢ فما بعدها.

(٤) في ب : "هي" بدون واو.

(٥) في ب : "والشطران".

(٦) ينظر: الدر النضيد في شرح القصيد: ٢٨٨ ، وفيه : "فصيروها".

"خَلَتْ مِن حَشْوِ" يحتملُ أن يريدَ بالحَشْوِ: المسائلَ التي هي من تَعَمُّقات النحويينَ التي يضعونها للاختبار والتمرينِ كمسائل الإخبارِ والأَبْنِيَةِ، وهذا موجودٌ عند أهل كلِّ علم، وهو كالحَشْوِ بالنسبة إلى مايُحتاجُ[1] / إليه، ولاخفاءَ أن المصنفَ لم يذكرْ في هذا الرَّجَزِ إلامايُحتاجُ إليه. ويحتملُ أن يريدَ بالحشو: الكلامَ الفارغَ من معنى العلم كما يَصْنَعُهُ الناظمون في العلوم، وهو دليلٌ على عدم القدرة على النَّظْمِ، ولاشكَّ أن هذا الرجزَ أخلصُ الكتبِ من ذلك، وإن وقع منه شيءٌ فهو نادر، وإذا تأملته وجدتَ فيه زيادةَ بيان وإيضاحَ معنى، فيكونُ من الحشو المُسْتَحْسَنِ عند أهل البديع، كقوله: ٢/١٥

إنَّ الثَّمانِينَ - وبُلِّغْتَها - قد أَحْوَجَتْ سَمْعِي إلى تَرْجُمانْ[2]

وكقوله:

فَسَقَى بلادَكَ - غيرَ مُفْسِدِها - صَوْبُ الغَمامِ ودِيمَةٌ تَهْمِي[3]

---

(١) في ب : "مالايحتاج".

(٢) البيت من قصيدة لعَوْف بنِ مُحَلِّمٍ الخُزاعيّ، أبي المِنْهال، أحدِ العلماء الأدباء الرواة الندماء الشعراء، اختصه طاهرُ بن الحسين بمنادمته، وهو ممن لايحتج بشعره، وفاته في حدودالعشرين ومائتين. أخباره في: سمط اللآلي: ١٩٨/١، ومعجم الأدباء: ١٣٩/١٦-١٤٥، وفوات الوفيات: ١٦٢/٣-١٦٤.

والبيت في أمالى القالي: ٥٠/١، والأمالي الشجرية: ٢١٥/١، والمغني: ٥٠٨،٥١٧، ومعاهدالتنصيص: ٣٦٩/١ . والترجمان، بفتح التاء مع فتح الجيم وضمها، وبضمهما: المفسر لغة بلغة أخرى، والمراد به في البيت: من يرفع الصوت لقصدالإسماع. ينظرشرح أبيات المغني: ١٩٩/٦.

(٣) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه: ٩٧ ، وفيه: "الربيع" مكان "الغمام"، من قصيدة له في مدح قتادة بن سلمة الحنفي. وينظرتهذيب اللغة: ٤٦٧/٦، وتفسيرالقرطبي: ٢٤٣/٢، واللسان: ٣٦٥/١٥(همي)، والهمع: ٢٥/٤، ومعاهدالتنصيص: ٣٦٢/١.

والصوب: نزول المطر، الصحاح: ١٦٤/١(صوب). والديمة: المطرالذي ليس فيه رعد ولابرق، وأقله ثلث النهار، وأكثره مابلغ من العدة، الصحاح: ١٩٢٤/٥(ديم). وتهمي: تسيل، اللسان: ٣٦٥/١٥(همي).

فقولُه: "وبُلِّغْتَها"، وقولُه: "غيرَ مُفْسِدِها" حَشْوٌ، إلاأنه زاد في البيت[١] طَلاوةً وحُسْنا، ولاخفاءَ أن هذا المصنفَ قد جَرَى النظمُ على لسانه جَرَيانَ الماء، واشتهر بذلك اشتهارَ الإعراب في الأسماء، حتى إنه ليَنْظِمُ[٢] إذا أراد أن يَنْثُرَ، ويَشْعُرُ في نَثْرِه وهو لايَشْعُرُ، وفي "فُصُوله" ما يشهدُ لهذا الكلام، ويُبَيِّنُ قدرتَه على حُسْنِ الانسجام، فمن ذلك قولُه في باب البدل: "فظاهرٌ من ظاهرٍ، ومضمرٌ من مضمرٍ، ومضمرٌ من ظاهرٍ، وظاهرٌ من مضمرٍ"[٣]، ومنه في باب العطف: "الواوُ للجمع بلا تَرْتِيبٍ، والفاءُ للترتيب والتعقيبِ"[٤]، وقد قال الناسُ: إنه لم يُنْظَمْ في العلوم أحسنُ من ثلاثِ أراجيزَ: هذه في النحو، وأرجوزةُ ابنِ سينا في الطب، وأرجوزةُ الضرير[٥] في علمِ الكلام.

وفي البيت نُكْتَةٌ حَسَنَةٌ وهي[٦] أنه جاء بالصفات على ما ينبغي من ترتيب الفصاحة، فجاء أولا بالصفة المفردةِ وهي "وَجِيزةً" ثم جاء بالجارِّ والمجرور وهو "في النَّحْوِ" ثم جاء بالجملة وهي "عِدَّتُها أَلْفٌ"، فالبيتُ إذن نظيرُ قولِه تعالى: {وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُ}[٧]

* * **

١٢- لِعِلْمِهِمْ بأَنَّ حِفْظَ النَّظْمِ وَفْقُ الذَّكِيِّ والبَعِيدِ الفَهْمِ / ١٥/ب

قال ابنُ الخبّاز في أحد شرحَيْه[٨]: إن اللامَ متعلقةٌ بـ"اقْتَضَوا"، وقال في الشرح الآخر[٩]: إنها متعلقةٌ بـ"اقْتَضَوا" أو بـ"حَدا" أو بـ"أَجْعَلَ".

---

(١) في ب : "زاد البيت" .

(٢) اللام غير واضحة في الأصل .

(٣) الفصول: ٢٣٨، وفيه: "ظاهرمن ظاهر" بإسقاط الفاء.

(٤) الفصول: ٢٣٦-٢٣٧ .

(٥) في الأصل : "الضرر" ، ولعل المراد هو يوسف بن موسى، أبو الحجاج الكلبي الضرير (ت ٥٢٠هـ) من أهل سرقسطة، قال ابن بشكوال: "كان من أهل النحو والتقدم في علم التوحيد والاعتقادات، وهو آخر أئمة الغرب فيه، ...وله تصانيف حسان وأراجيز مشهورة". أخباره في الصلة، لابن بشكوال: ٦٨٢/٢ ، وبغية الملتمس: ٤٩٢ ، وبغية الوعاة: ٣٦٢/٢.

له التنبيه والإرشاد (منظومة في علم الاعتقاد) عدة أبياتها ١٣٤٥ بيتا، منها نسختان في الخزانة العامة بالمغرب إحداهما برقم (٣٣٤ج)، والأخرى ضمن مجموع برقم (٣٠١٥). فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة: ٩٠/١.

(٦) في ب : "وهو" ، وتنظر هذه النكتة في شرح ابن القواس: ١٨٧/١.

(٧) سورة غافر: من الآية: ٢٨ .

(٨) الغرة المخفية: ٦٢/١ .

(٩) لم أقف على هذا الشرح، والرأي منسوب إليه في التعليقات الوفية: ٢٩/١.

قلتُ: أمّا تَعَلُّقُها بـ"اقْتَضَوا" أو بـ"حَدا" فمُحْتَمَلٌ، وأمّا تَعَلُّقُها بـ"أَجْعَلَ" ففيه نظرٌ؛ لأن عِلْمَهم إنما هو سَبَبٌ لطلبهم الجَعْلَ لاأنَّ علمَهم سببٌ للجَعْلِ، وإذا عُلِّقَت بـ"أَجْعَلَ" كان العلمُ سببا للجَعْل، وليس كذلك.

واللامُ في "لِعِلْمِهِمْ" غيرُ لازمةٍ؛ لأنها داخلةٌ على المفعول من أجله، وقد استوفى الشروطَ.

و "بأنَّ" الباءُ زائدةٌ(١)، كقوله تعالى:{أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ}(٢)

و "حِفْظَ" المرادُ به هنا: الاستظهارُ، لاالحراسةُ(٣).

و "النَّظْمُ" مصدرٌ في الأصل، والمرادُ به: المنظومُ، كقولهم: "دِرْهَمُ ضَرْبُ الأميرِ" أي: مَضْرُوبُه(٤)، والنظمُ لغةً: يُطْلَقُ على كل منظوم سواءٌ كان شعرا أو غيرَه(٥)، إلاأنه إذا أُطْلِقَ لايُرادُ به إلاالشعرُ؛ لكثرة استعماله مُقابلا للنَّثْرِ، فهو من قبيل العامِّ الذي دخله التَّخْصِيصُ(٦).

و "وَفْق" بمعنى المُوافِق، أي: المُلائِم.

و "الذَّكِيِّ": ذو الذكاء، والذكاءُ: حِدَّةُ القلب، يُقال منه: ذَكِيَ الرجلُ، بالكسر، يَذْكَى ذَكاءً فهو ذَكِيٌّ، فهو "فَعِيلٌ"(٧) بمعنى "فاعِلٍ"(٨).

و "البَعِيدِ الفَهْمِ": البَلِيدُ، وهو ضد الذكي، ويُرْوَى: "والبَطِيءِ الفَهْمِ"(٩).

---

(١) ينظرشرح ابن القواس: ١٨٧/١ .

(٢) سورةالعلق: الآية: ١٤ .

(٣) في الصحاح ١١٧٢/٣(حفظ): "حفظت الشيء حفظا، أي: حرسته، وحفظته أيضا بمعنى استظهرته".

(٤) في الكتاب ٤٣/٤: "وقد يجيء المصدر على المفعول، وذلك قولك: لبن حَلْبٌ، إنما تريد: محلوب...ويقولون للدرهم: ضرب الأمير، وإنما يريدون: مضروب الأمير".

(٥) في اللسان ٥٧٨/١٢(نظم): "النظم: التأليف...وكل شيء قرنته بآخر أوضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته".

(٦) ينظرالغرةالمخفية: ٦٢/١ .

(٧) في ب : "فعول".

(٨) ينظرالصحاح: ٢٣٤٦/٦(ذكا).

(٩) ينظرالدرةالألفية(طبعة ليبسج): ص٢ هامش(١).

و "الفَهْـمِ" مصدرُ فهمتُ الشيءَ فَهْمًا وفَهامَةً إذا علمتَـه، وإنما كانَ النَّظْمُ مُوافِقا للذكي والبليد؛ لأنه يُمازِجُ طَبْعَ كلِّ أحدٍ(١) لكـونه مُعْتَـدِلَ الأجزاء، مضبـوطَ المَقـاطع، والنفـسُ أَمْيَـلُ إلى الاعتـدالِ والضبـط في الأشيـاء.

* * **

١٣- لاسِيَّما مَشْطُورُ بَحْرِ الرَّجَزِ إذا بُنِي على ازْدِواجٍ مُـوجَزِ

"لاسِيَّمـا" عدَّها أبو علي الفـارسيُّ(٢) في أدوات الاستثنـاء، والأَولى أن تكـونَ مـركبةً من اسم وهـو "سِـيٌّ"، و [حرفين، وهمـا "لا"](٣) و "مـا".

واعترُضَ(٤) على أبي علي في جَعْلِهـا من أدوات الاستثنـاء؛ لأن الاستثناء إخراجُ الثـاني / من الحُكْم الـذي دخل فيه الأولُ، وأنت إذا قلـتَ: أَكْـرَمَني ١٦/أ
الناسُ(٥) لاسيما زيدا، فـ"زيدٌ" لم يخرج من الحكـم الذي دخل(٦)فيه الناسُ، بل وقـع منه إكرامٌ كما وقع من الناس. وأبو علي لَحَـظَ شيئا آخرَ، وذلك أن المعنى: أكـرمني النـاسُ إكـرامـا وَسَطًـا لاسِيَّمـا زيدا فـإنه بالَغَ في الإكـرام، فبالمُبالغة(٧-في الإكرام-٧) خَرَجَ عن حكم الناس(٨).

---

(١) في ب : "واحد".

(٢) الإيضـاح: ٢٢٨ ، وهو كذلك مذهب الكوفيين والأخفش وأبي حاتم والنحـاس والزجاج وابن مضاء. ينظرالمساعد: ٥٩٦/١، والهمع: ٢٩١/٣، وعزاه ابن أبي الـربيع في الملخص: ٣٩٩/١ إلى المبرد، وفي الأصول ٣٠٥/١: "وقال بعضهم: (لاسيما) يجيء شبيها بالاستثنـاء، وحكى: ولاسيما يوم ويوما".

(٣) سقط من الأصل.

(٤) ينظرشرح التسهيل: ٣١٨/٢ .

(٥) في ب : "أكرمني النـاس إكـراما وسطا لاسيما زيدا" وهذه الـزيادة وهـي "إكراما وسطا" مكانها فيما يأتي من تقدير أبي علي.

(٦) "دخل" سقط من ب .

(٧-٧) ليس في ب .

(٨) ينظرشرح جمل الزجاجي: ٢٦٢/٢، والملخص: ٣٩٩/١ .

وأصلُ "سِيَّما"(١): "سِوْيٌ"؛ لأنه من "ساوَيْتُ"(٢)، ويجوزُ تخفيفُ الياءِ من "لاسِيَّما"(٣) في البيت وتشديدُها، فإن شددتَ فـ"مُسْتَفْعِلُنْ" لم يدخله تغييرٌ، وإن خففتَ فيكون قد دخله الطيُّ، وهو حذفُ الرابع المُسَكَّنِ. ولايجوز حذفُ "لا" من "لاسِيَّما"(٤)، وقيل: يجوزحذفُها، وهو غيرُ صحيح(٥).

والاسمُ الذي بعد "لاسِيَّما" يجوزُ فيه الجرُّ، وهو كثير، ويجوزُ فيه الرفع، وهوقليل، ويجوز فيه النصب، وهو أقلُّ(٦)، فـ"المشطورُ" إذن يجوزُ فيه الجر والرفع والنصب، أما الجر فيحتمل أن يكون مجرورا بـ"سِيٍّ"، و "ما" زائدةٌ، أي: لامثلَ مشطورِ الرجز، ويحتملُ أن يكونَ مجرورا على البدل من "ما" وهي نكرة، والتقديرُ: لامثلَ شيءٍ مشطورِ الرجز.

---

(١) كذا في النسختين، وحقه: "سي".

(٢) ينظرشرح ابن القواس: ١٨٨/١، والمغني: ١٨٦، والهمع: ٢٩٤/٣.

(٣) حكى تخفيف الياء الأخفش وابن الأعرابي وابن جني . قال أبوحيان: وفي ذلك رد على ابن عصفورالذي زعم أنه لايجوزتخفيف الياء. ينظرالارتشاف: ٣٣٠/٢، والمغني: ١٨٦، والهمع: ٢٩٥/٣.

(٤) في ب : "سيما" بسقوط "لا".

(٥) في الارتشاف ٣٢٩/٢: "وكذلك حذف (لا) من (لاسيما) إنما يوجد في كلام المولدين، لافي كلام من يحتج بكلامه". وينظرشرح الرضي على الكافية: ١٣٦/٢.

(٦) الاسم الذي بعد "لاسيما" إن كان معرفة جاز فيه الجر والرفع، الكتاب: ٢٨٦/٢ ولم يتعرض سيبويه لحكم النكرة بعد "لاسيما". وفي شرح الرضي على الكافية ١٣٥/٢: "وليس نصب الاسم بعد (لاسيما) بقياس، لكن روي بيت امرىء القيس:

ألا رُبَّ يوم صالح لكَ منهما ولاسيما يومٌ بدارة جُلْجُلِ

بنصب (يوما)، فتكلفوا لنصبه وجوها، قال بعضهم: (ما) نكرة غير موصوفة، ونصب (يوما) بإضمار فعل، أي: أعني يوما.

قال الأندلسي: لاينتصب بعد (لاسيما) إلا النكرة، ولاوجه لنصب المعرفة، وهذاالقول منه مؤذن بجواز نصبه قياسا على أنه تمييز." وينظرشرح المفصل: ٨٥/٢-٨٦، وشرح التسهيل: ٣١٨/٢ والاستغناء في أحكام الاستثناء: ١١١-١١٢، والارتشاف: ٣٢٨/٢، والهمع: ٢٩٢/٣-٢٩٣.

وأما الرفعُ فهو خبر مبتدأ محذوف، أي: هو مشطورٌ، و "ما" حينئذٍ يمكن أن تكون موصولةً فالجملةُ بعدها صلتُها، والتقديرُ: لامثل الذي هو مشطورٌ، ويمكن أن تكونَ نكرةً والجملةُ بعدها صفةٌ، والتقديرُ: لاسِيَّ شيءٍ، أي: لامثلَ شيءٍ هو مشطورٌ.

وأما النصبُ فيحتمل أن يكون منصوبا بـ"لاسِيَّما" فتكونَ بمنزلة "إلا"، ويحتملُ أن يكونَ منصوبا بفعلٍ مُضْمَرٍ تقديرُه: أَعْنِي(١).

و "بَحْرِ" البحرُ في اللغة معروف، والمرادُ به هنا نوعٌ من أنواع الشعر، وإنما سُمِّيَ كلُّ نوعٍ من أنواع الشعر بَحْرًا؛ لأن كل واحد منها يُنظمُ عليه من الشعر مالايتناهى والوزنُ باقٍ، فهو كالبحر الذي يُغْتَرَفُ منه ولا يَفْنَى، ذكره ابنُ واصلٍ(٢)، وقيل: إنما سُمِّيَ بحرا؛ لأن له ضُرُوبًا كموج البحر في اختلافها ومجيئها في كل بيت بعد ذهابِها في الذي قبله.

و "الرَّجَزِ" / المرادُ به هنا: أَحَدُ البحورِالخمسةَ عشرَ، وقيل لهذا الضربِ من الشعر: رَجَزٌ؛ لضعفه وقلةِ حروفه تشبيها برَجَز الناقة، وهو داءٌ يأخذُها في عَجُزِها فإذا ثارت للقيام ارتعشت فَخِذاها(٣). ١٦/ب

و "بُنِي" سَكَّنَ الياءَ من "بُنِيَ" ضرورةً، أو أتى بذلك على لغة طيءٍ، فإنهم يُسَكِّنُونَ الياءَ في مثل هذه الأفعالِ، قال شاعرُهم:

---

(١) ينظرشرح ابن القواس: ١٨٨/١، والصفوةالصفية: ٣١/١، واقتصرابن الخباز في الغرةالمخفية: ٦٣/١ على ذكرالجر والرفع في "مشطوربحرالرجز" وهو الصواب لما قرر في الهامش السابق.

(٢) ابن واصل (٦٠٤-٦٩٧هـ) محمد بن سالم بن نصرالله بن واصل، أبوعبدالله، المازني، التميمي، الحموي، قاضيها، جمال الدين، سمع من البرزالي وبرع في العلوم العقليةوالشرعية، من مصنفاته: الدرالنضيد في شرح القصيد، وشرح الجمل، والموجز كلاهما للخونجي في المنطق، ومفرج الكروب في دولةبني أيوب. أخباره في: تاريخ ابن الوردي: ٣٤٩/٢، ونكت الهميان: ٢٥٠-٢٥٢، وبغيةالوعاة: ١٠٨/١-١٠٩.

وانظرما ذكره هنا في كتابه الدرالنضيد: ٩٧ .

(٣) ينظرالكافي: ٧٧، والبارع: ١٣٩، والدرالنضيد: ٢٨٤ .

نَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بالحَضِيضِ ونَصْـ طادُ نُفوسا بُنَتْ على الكَرَمِ(١)

و "على ازدواجٍ مُوجَزٍ" المراد بالازدواج هنا على ماقررنا من الظاهر من اختياره(٢): أن يجعلَ البيتَ الواحد على رَوِيَّيْنِ مُتَّفِقَيْنِ، ومن أثبتَ المشطورَ جعل الازدواجَ بين بيتين لابين نصفين .

ووصفُ الازدواج بالموجز يحتاج إلى تأويل؛ لأن الازدواج لايوصف بالإيجاز ولا بالإطناب؛ لأنه بين شطرين أو بيتين فلا طولَ في ذلك ولا قِصَر، وتأويلُه أن يكون الازدواجُ وُضع موضعَ المزدوج، فيكون المصدرُ أريد به اسمُ الفاعل، ويكون التقدير: على نظم مزدوج موجز، فيكون الإيجازُ راجعاإلى الأرجوزة، كما قال: "أُرجوزةً وجيزةً" فعلى هذا التأويل يكون "موجَز" بفتح الجيم، ويحتمل أن يكون بكسر الجيم، ويكون الإيجازُ حصل في الأرجوزة بسبب الازدواج، ويبقى الازدواجُ على هذا التأويل على أصله من المصدرية، وهذا المعنى حسن؛ لأنه إذا لم يُضطَرّ الناظمُ إلى جعل الرويّ واحداً في جميع الأبيات تمكَّنَ من الإيجاز والاختصار.

* * **

---

(١) البيت ثاني بيتين لبعض بني بولان من طيء أوردهما أبوتمام في الحماسة: ١٠١/١، وهو في شرح ديوان المتنبي المنسوب للعكبري: ٥/٤، وشرح شواهدالشافية: ٤٨، واللسان:٨٠/١٤(بقي). ويروى: "تستوقدالنبل".

وجاء البيت في إصلاح ماغلط فيه أبوعبدالله النمري: ٥١ منسوبا لرجل من بلقين، وروايته هناك: "صيغت على الكرم" وعليها يفوت الاستشهاد.

ومعنى البيت: تنفذ سهامنا في الرمية حتى تصل إلى حضيض الجبل فتخرج النار لشدة رمينا وقوة سواعدنا، ونصيد بها نفوسا مبنية على الكرم، يعني أنا نقتل الرؤساء.

والشاهد في قوله: "بُنَتْ" فإن أصله: "بُنِيَتْ" وطيء تفتح قياسا ماقبل الياء إذا تحركت الياء بفتحة غير إعرابية، فتنقلب الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصار "بُنات" فحذفت الألف لالتقاء الساكنين. ينظرشرح شواهدالشافية: ٤٨-٥٠.

(٢) ينظر ص ٥٣ فيماتقدم.

١٤- أَوْ ما يُضاهِيهِ مِنَ السَّرِيعِ مُزْدَوَجِ الشُّطُورِ كالتَّصْرِيعِ

"أو ما يُضاهِيهِ" أي: مايشابهه، والمضاهاة: المشابهة(١) والهاءُ عائدةٌ على الرجز.

و "السَّرِيع" بحر من بحار الشعر، وسُمِّيَ سريعا لسرعته على اللسان / وسهولة تقطيعه لكثرة الأَسْبابِ فيه(٢)؛ لأن في كل واحد من "مُسْتَفْعِلُنْ" سَبَبَيْنِ، وجزؤُه الثالثُ الذي هو "مَفْعُولاتُ" فيه سَبَبانِ بالأصل، والوَتِدُ المَفْرُوقُ(٣) الحرفانِ الأولانِ منه على صورةِ السببِ الخفيفِ. ٩/١٧

ووجهُ مُشابهَةِ السريعِ الرجزَ(٤): أنهما لايفترقان(٥) إلابالجزءِ الأخير، وهو "مَفْعُولاتُ" في السريع، و "مُسْتَفْعِلُنْ" في الرجز، ومع هذا فالجزءان متقاربان لافرقَ بينهما إلا بالوَتِدِ المفروقِ في آخر "مَفْعُولاتُ" والوَتِدُ المجموعُ في آخر "مُسْتَفْعِلُنْ"، وهذا الفرقُ يَسِيرٌ. وإذا قُطِعَ(٦) "مُسْتَفْعِلُنْ" في الضربِ الثاني من الرَّجَزِ صار "مُسْتَفْعِلْ" بسكون اللام، يُنْقَلُ إلى "مَفْعُولُنْ"، فإذا أَتْبَعْتَ العروضَ للضَّرْبِ(٧) لأجل التَّصْرِيعِ(٨) صار البيتُ:

---

(١) في الصحاح: ٦/٢٤١٠(ضهى): "والمضاهاة: المشاكلة، تهمز ولاتهمز".

(٢) ينظرالكافي: ٩٥، والدرالنضيد: ٣١٥.

والأسباب جمع سبب، وينقسم عند أكثر العروضيين إلى سببين: خفيف وثقيل: فالخفيف حرف متحرك بعده حرف ساكن، نحو: "قد" و "لن"، والثقيل حرفان متحركان معا، نحو: "بك" و "لك". ينظركتاب العروض لابن جني: ٥٦، والكافي: ١٧-١٨، والبارع: ٥٣.

(٣) الوتد على ضربين: مجموع ومفروق: فالمجموع حرفان متحركان بعدهما حرف ساكن، نحو: "أجل" و "نعم"، والمفروق حرفان متحركان بينهما ساكن، نحو: "أين" و "ليس". ينظركتاب العروض لابن جني: ٥٦، والكافي: ١٨، والبارع: ٥٣.

(٤) في ب : "إلى الرجز".

(٥) في ب : "يفرقان" .

(٦) القطع من علل النقص، وهو: حذف ساكن الوتد المجموع مع إسكان ماقبله. ينظرالكافي: ١٤٤، والبارع: ١٩٧، والدرالنضيد: ١٥٨.

(٧) العروض اسم لآخر جزء في النصف الأول من البيت، والضرب اسم لآخرجزء في النصف الثاني من البيت. ينظر: الكافي: ٢٠.

(٨) التصريع: جعل عروض البيت مثل وزن ضربه وقافيته فيصيران على وزن واحد وقافية واحدة. ينظرالكافي: ٢٠، والدرالنضيد: ١١٦.

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولُنْ

فيصيرُ مثلَ السريعِ المَكْشُوفِ(١) لافرقَ بينهما بشيء، وذلك أن "مَفْعُولاتُ" في السريع إذا كُشِفَ حُذفت تاؤُه، يبقى "مَفْعُولا"، يُنْقَلُ إلى "مَفْعُولُنْ"، فيصيرُ عينَ ما قرَّرناه في الرَّجَزِ.

فتَحَصَّلَ لك من هذا أن الضربَ الثانيَ من الرجز المقطوعِ إذا صُرِّعَ صار مثلَ البيتين من السريع المكشوفِ المُزْدَوَجِ إن قلنا بثُبُوتِ الشَّطْرِ، أو البيت الواحدِ المُقَفَّى إن قلنا بإسقاطِ الشَّطْرِ.

ومن هذا يتبين لك أن المصنف لم يُدْخِلْ سريعًا في هذه الأُرْجُوزَةِ، وأن كل ما ادَّعَوا أنه سريعٌ مكشوفٌ فنحن نقولُ(٢): إنه رَجَزٌ مقطوعٌ مُصَرَّعٌ، وأن كل ما ادَّعَوا أنه سريعٌ موقوفٌ(٣) فنحن نقول: إنه رَجَزٌ مقطوعٌ مُذَيَّلٌ(٤) بعد القطعِ مُصَرَّعٌ؛ لأنه إذا ذيَّلْناه بعد القَطْعِ صار على وزن "مَفْعُولانْ" بسكون النون، وهو نظيرُ "مَفْعُولاتْ" بسكون التاء في السريع، وهو المُعَبَّرُ عنه بالموقوف . فإذا كانت الصورةُ واحدةً فلاحاجةَ(٥) إلى ادِّعاء السريع / والخروجِ عن الرجز، وتَذْييلُ الضَّرْبِ المقطوعِ مُتَّفَقٌ على إثباته من كلام العرب وإن كان شاذًّا(٦)، وحَمْلُ هذه الأرجوزةِ على بحرٍ واحدٍ وإن كان في بعضه شُذوذٌ أَولى من حملها على إدخال بحرين في قصيدة واحدة. ١٧/ب

---

(١) "المكشوف" بشين معجمة، كذا في النسختين، وعند أكثرالعروضيين، ينظر: العروض لابن جني: ١١٨،١٢٤، والإقناع: ٥١، والكافي: ٩٥، والبارع: ١٥٠ وفيه: "وقال بعضهم مكسوف بالسين غير معجمة، فكأنه ذهب نوره"، ومفتاح العلوم: ٥٢٥، والدرالنضيد: ١٦١، وفي القسطاس ٤٤: "المكسوف بالسين غيرالمعجمة، والشين تصحيف"، وكذا في القاموس المحيط: ١٠٩٧(كسف). والكسف: حذف السابع المتحرك.

(٢) "نقول" مكررة في الأصل.

(٣) الوقف: إسكان السابع المتحرك. ينظرالكافي: ٩٥، والدرالنضيد: ١٦١-١٦٢ .

(٤) التذييل: زيادة حرف ساكن على ماآخره وتد مجموع. ينظرالمعيار: ١٢٢، والدرالنضيد: ١٥٤.

(٥) في ب : "ولاحاجة".

(٦) ينظرالبارع: ١٤١، والمعيار: ٥٩، والدرالنضيد: ٣٠٠ .

فتَحَصَّلَ من هذا أن هذه الأرجوزةَ على ثلاثةِ أَضْرُبٍ من الرجز: ضربٌ تامٌّ مُقَفّى، وهو الأولُ منه، كقولِه:

مُؤَيَّدًا مِنْهُ بِخَيْرِ الْكُتُبِ وَحْيًا إِلَيْهِ بِلِسانٍ عَرَبِي

وضربٌ مقطوعٌ مُصَرَّعٌ، وهو الثاني منه، كقولِه:

أَوْ ما يُضاهِيهِ مِنَ السَّرِيعِ ... ... البيت

وهذا هو الذي ادَّعَوْهُ سريعًا مكشوفا، وضربٌ مقطوعٌ مُذَيَّلٌ مُصَرَّعٌ، وهو الشاذُّ، كقوله:

وَاشْتَقَّ الاسْمَ مِنْ سَما الْبَصْرِيُّون ... . البيت.

وهو الذي ادَّعَوْهُ سريعا موقوفا، وياعَجَبًا ممَّن ادَّعى أن البيتَ الذي ذَكَرَ فيه الرجزَ رجزٌ، والبيتَ الذى ذَكَرَ فيه السريعَ سريعٌ، وعدَّها نُكْتَةً لطيفةً(١)، وإذا أمكن حَمْلُ هذا البيتِ وأمثالِه على الرجز فما الدّاعِيَةُ أن يُحْمَلَ على السريع حتى يُنْسَبَ الناظمُ إلى إدخال بحرين في بحر؟!(٢) والشيءُ إذا احتملَ الصوابَ والغلطَ، فحَمْلُهُ على الصواب هو الواجبُ، وإن كان حَمَلَهُمْ على هذا قولُ المصنف:

أَوْ ما يُضاهِيهِ مِنَ السَّرِيعِ

فالمصنف لم يَنُصَّ على أنه يُدْخِلُ السريعَ مع الرجز في النظم، وإنما أخبر أن النظمَ يَسْهُلُ ويَقْرُبُ من الأفهام إذا كان على أحد هذين البحرين؛ ولذلك عَطَفَ بـ"أو" فقال: "أو ما يُضاهِيهِ"، ولو كان كما زعموه لقال: وما يُضاهِيهِ.

---

(١) في الغرةالمخفية ٦٤/١ عندالكلام علىقول الناظم:

لاسيما مشطوربحرالرجز إذابنى على ازدواج موجز

أومايضاهيه من السريع مزدوج الشطور كالتصريع

"وفي نظمه لطيفة: وهو أن البيت الذي فيه ذكرالرجز من الرجز، والبيت الذي فيه ذكرالسريع من السريع". وينظرشرح ابن القواس: ١٨٩/١، والصفوةالصفية: ٣٤/١.

(٢) في الغرةالمخفية ٦٤/١: "ويستدرك عليه أنه بنى القصيدة من بحرين، وهذا لاتسلكه العرب". وينظرشرح ابن القواس: ١٨٩/١.

والازْدِواجُ والتَّشْطِيرُ قد تقدَّم الكلامُ فيهما(١).

وقولُه: "كالتَّصْرِيعِ" شَبَّهَ ازدواجَ الشطورِ في بحر السريع بازدواجِها في البيت المتضمن للتصريع، وهذا(٢)دليلٌ على أن المُرادَ / عنده بالشطور أنصافُ الأبيات؛ لأن التي تَزْدَوِجُ في التصريع إنما هي الأنصاف، وتقديرُالكلام: مُزدَوَجُ الشطور كازدواجِها في التصريع. ٢/١٨

فإن قلتَ: فإذا(٣)أراد بالشطر الأنصافَ فلِمَ لم يجعلْه تصريعًا [بعينه](٤)، ولم يَحْتَجْ إلى التشبيه؟

فالجوابُ: أن المشطورَ من السريع عند من ادَّعاه(٥) ضربان: الواحدُ منهما موقوفٌ، والآخَرُ مكشوفٌ، والمصنفُ لايرى بإثبات الشطر كما قرَّرْناه مع الإسقاط كما ذكره العَروضيون ضَرْبًا موقوفًا على عَروضٍ مثلِه والمكشوفَ ضربا مكشوفا على عروضٍ مثلِه، وإذا كانت العَروضُ مثل الضربِ تَعَذَّرَ التصريعُ، فيكون الازدواجُ فيه تَقْفِيَةً(٦)لاتصريعًا، والتقفيةُ شبيهةٌ بالتصريع؛ فلهذا قال: "كالتَّصْرِيعِ".

وإذا تأملتَ ما ذكرناه وتَحَقَّقْتَهُ تبيَّنَ لكَ أنه لادليلَ لهم في قولِه: "كالتَّصْرِيعِ" على أن كل شطر من هذه الأُرجوزةِ بيتٌ.

* * **

١٥- فقُلْتُ غَيْرَ آمِنٍ مِنْ حاسِدِ أَوْ جاهِلٍ أو عالِمٍ مُعانِدِ

قولُه: "فقلتُ" هو معطوفٌ على قولِه: "أَنِ اقْتَضَوا".

---

(١) ينظر ص ٥٣ ، ٦٠ فيماتقدم.

(٢) في ب : "فهذا".

(٣) "فإذا" سقط من ب .

(٤) ليس في الأصل.

(٥) ينظراختلاف العروضيين في مشطورالسريع في: الدرالنضيد: ٣٢٣-٣٢٤.

(٦) التقفية هي أن تكون العروض على زنة الضرب وقافيته مع اتفاقهما فيما يجوز من الإعلال، سواء كانت تلك الموافقة بتغييرالعروض عن زنته أولم تكن كذلك. والتقفية شيء أحدثه المتأخرون. ينظرالدرالنضيد: ١١٦-١١٧.

وقولُه: "غيرَ آمِنٍ" الأمنُ: ضدُّ الخوفِ، و "غَيْرَ" منصوبٌ على الحال من التاء في "قلتُ" أي: فقلتُ خائفًا من حاسد(١).

وقولُه: "مِنْ حاسِدٍ" الحاسدُ: اسمُ فاعلٍ من حَسَدَ، بالفتح، يَحْسُدُ، بالضم والكسر(٢)، وهو يتعدى إلى مفعول واحد وإلى مفعولين بنفسه، كقوله:

فقُمْتُ إلى الطعامِ فقالَ مِنْهُمْ زَعِيمٌ يَحْسُدُ الإِنْسَ الطَّعاما(٣)

وإلى مفعولين: الثاني بحرف الجر، كقولِه تعالى: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى ما ءَاتَٰهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ}(٤)، والمصدرُ منه: حَسَدٌ(٥)، بالفتح، قال الله تعالى: {حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِمْ}(٦)، ومعنى الحَسَدِ: أن يتمنى الشخصُ زوالَ نعمة المحسود وانتقالَها إليه، وقيل(٧): زوالَ نعمتِه مطلقا، والغِبْطَةُ: / تَمَنِّي النعمةِ من غير زوالِها عن المَغْبُوطِ(٨)، وهو ١٨/ب

---

(١) ينظرشرح ابن القواس: ١٩٠/١، والصفوةالصفية: ٣٤/١ .

(٢) في الصحاح ٤٦٥/٢(حسد): "...يقال: حسده يحسده حسودا. قال الأخفش: وبعضهم يقول: يحسِده، بالكسر، فال: والمصدر: حسَدًا، بالتحريك، وحسادة".

(٣) البيت رابع أبيات أربعة أوردها أبوزيد في نوادره: ٣٨٠ ونسبها إلى شُمَيْرِ بنِ الحارث الضَّبِّيّ. قال الأخفش فيما كتبه على النوادر: "حفظي شُمَير" وكذا ضبطه الصاغاني في "العُباب" بالسين المهملة، وقال: هوشاعرٌ جاهلي، ينظرالخزانة: ١٨٢/٥. ونسبت الأبيات كذلك إلى تأبط شرا، وهي في ملحق ديوانه: ٢٥٤.

وينظرالحيوان: ١٨٦/١، ٤٨٢/٤، والحلل: ٣٩١، والحماسةالبصرية: ٢٤٦/٢، والخزانة: ١٧٠/٦ . ورواية الشاهد في المصادرالسابقة: "فقلت إلى الطعام...نحسد..." قال البغدادي: "وقوله: (نحسد) إلخ يروى بالنون فالجملة مقول القول. ويروى بالمثناةالتحتية فالجملة صفة لـ(زعيم)، فيكون البيت الذي بعده مقول القول" وقبل بيت الشاهد قوله:

أَتَوْ ناري فقلتُ: مَنُونَ أنتم فقالوا: الجنُّ، قلتُ: عِمُوا ظلاما

وقد زيد بعد بيت الشاهد في الحلل والحماسةالبصرية قوله:

لقد فضلتم بالأكل فينا ولكن ذاك يعقبكم سقاما

(٤) سورةالنساء: من الآية: ٥٤ .

(٥) في ب : "حسدا" .

(٦) سورةالبقرة: من الآية: ١٠٩ .

(٧) القاموس المحيط: ٣٥٣(حسد).

(٨) الصحاح: ١١٤٦/٣(غبط)، والنهاية: ٣٣٩/٣-٣٤٠(غبط).

الصحيحُ على المشهور(١)، والحسدُ يحرمُ مطلقا، وقيل: استُثْنِيَ منه شيئان: الحسدُ في العلم، والحسدُ فى الإنفاق فى سبيل الله، لقوله- صلى الله عليه وسلم -: "لاحَسَدَ إلا في اثنتين"(٢)...الحديث، قال الشاعرُ:

إنَّ العُلا حَسَنٌ في مِثْلِها الحَسَدُ(٣)

والحكمةُ في ذلك: أن الله تعالى إذا حرَّمَ شيئا على عباده، وعَلِمَ منهم أنه عَسِيرٌ عليهم تَرْكُهُ أباحَ من ذلك شيئا تَوْسِعَةً عليهم ولُطْفًا بهم.

وقولُه: " أو جاهِلٍ" الجهلُ على ضربين: بسيطٌ ومركبٌ(٤): فالبسيطُ ألا يعتقدَ الشيءَ ولا يَشْعُرَ به، والمركبُ أن يعتقدَ الشيءَ على خلافه، وما أحسنَ قولَ الشاعرِ يهجو طبيبا نصرانيًّا:

قال حِمارُ الطبيبِ توما ... لو أَنْصَفُوني لكنتُ أَرْكَبْ
لأنَّني جاهلٌ بسيطٌ ... وراكِبي جهلُهُ مُرَكَّبْ(٥)

قال ابنُ الخبّاز(٦): التَّرَدُّدُ هنا بـ"أَوْ" غيرُ مستقيم؛ لأن كلامه يُؤْذِنُ بأن الحاسدَ لاجاهلٌ ولاعالِمٌ، ولو قال: غيرَ آمِنٍ من حاسِدٍ من جاهِلٍ أو عالِمٍ، فبيَّنَ الحاسِدَ بالجاهلِ لكان جيدا. انتهى .

وقد أجاب الشُّرّاحُ(٧)عنه فقالوا: إن الحاسد، وإن كان لايخلو من أحد القسمين الباقِيَيْنِ، احتملَ خُلُوُّهُ من العِناد؛ فَتَصِحُّ القسمةُ بهذا الاعتبارِ؛ لأن الغَرَضَ أن الحاسدَ يَخْرُجُ عنه العالمُ المُعانِدُ، فالقسمةُ عندهم صحيحةٌ بهذا الاعتبارِ.

---

(١) ونقل عن ابن الأنباري أن الغبْط هو الحسد، ينظر اللسان: ٣٥٩/٧(غبط).

(٢) أخرجه البخاري ٣٩/١ كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، رقم: ٧٣، ومسلم ٥٥٩/١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها،باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، رقم: ٨١٦. والحديث بتمامه: "لاحسدإلافي اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسُلِّطَ على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها".

(٣) عجز بيت لأبي تمام في ديوانه: ٢١/٢ وصدره:

واعذر حسودك فيما قد خُصصتَ به

وينظرالكشاف: ٣٠٢/٤ ، والبحرالمحيط: ٥٣١/٨ .

(٤) ينظرالتعريفات: ١٠٨، وكشاف اصطلاحات الفنون: ٣٦٢/١-٣٦٣.

(٥) لم أهتد إلى قائلهما، وقد وردا في التذييل والتكميل: ٨ /٢٢٢ ب .

(٦) الغرةالمخفية: ٦٥/١ بتصرف .

(٧) ينظرشرح ابن القواس: ١٩٠/١، والصفوةالصفية:٣٥/١ .

وهذاالجوابُ لابأسَ به إلا أنه يحتاج إلى تتميم، وهـو أن يقال: إن الجاهل فى التقسيم المرادُ به: جاهلٌ غيرُ حاسد؛ لئلا يَدْخُلَ الجـاهلُ تحت الحاسد، فنعودَ إلى الاعتراض. والجـوابُ المُخَلِّـصُ في ذلك أن نقولَ: إن المـؤلفَ خاف ممَّنْ يُتَّقَـى أذاه، وهو كلُّ حاسدٍ كيف كان، أو غيرُ حاسدٍ فيـه صفةٌ تُتَّقَى، فدخل / تحت الحاسد كلُّ ذى حَسَدٍ سواءٌ[1]كان جاهلا أو عالِما مُعانِدا مع الحَسَدِ أو غيرَ مُعانِد، وبقي غيرُالحاسدِ ممن فيه صفةٌ تُتَّقَى غيرَالحسد[2]، ويشملُ الجاهلَ غيرَ الحـاسد، وقد نَصَّ عليه بقـوله: "أوجاهِلٍ" والعالمَ المُعـانِدَ غيرَ الحاسد، وقد نَصَّ عليـه بقـوله: "أو عالمٍ مُعـانِدٍ" فقـد تمت القسمةُ المُـرادةُ مـن غير تداخُلٍ. ١٩/أ

وضـابطُ هذا أن تقولَ: الناسُ على ستة أقسام؛ لأنهـم إما عالمٌ أو جاهلٌ، والعالمُ أربعةُ أقسامٍ: عالمٌ لايَحْسُدُ ولايُعانِدُ وهذا لايُتَّقَـى منه، ومُقابِلُه عالمٌ يَحْسُدُ ويُعـانِدُ، وعالمٌ يُعانِدُ ولايَحْسُـدُ، وعَكْسُهُ عالمٌ يَحْسُدُ ولايُعـانِدُ، والجـاهلُ قسمان: جاهـلٌ يَحْسُدُ وجاهلٌ لايَحْسُدُ، والمُعـانَدَةُ لاتَصِحُّ من الجـاهل؛ فـإنها لاتكون إلا بعد عِلْمٍ؛ إذ المُعانِدُ مَنْ رَدَّ بعد عِلْمِهِ[3]. فالقسمةُ إذن ستة كما ذكـرنا، يَخْرُجُ منهـا العـالمُ الذي لايَحْسُدُ ولايُعـانِدُ؛ لأنه لايُخافُ منـه، يبقـى خمسةٌ دخل منها تحـت الحاسدِ ثلاثةٌ: عالمٌ حاسدٌ مُعانِدٌ، وعالمٌ حاسدٌ غيرُ مُعـانِدٍ، وجاهلٌ حاسدٌ، يبقـى اثنـان: الجاهلُ غيرُ الحـاسد، والعـالمُ المُعانِدُ غيرُ الحـاسدِ، وقـد ذكرهما فـاستوفى الأقسـامَ الخمسـةَ مـن غير تَداخُلٍ، فتـأملْ مـا ذكـرتُه فهـو حَسَنٌ في الموضعِ.

* * **

---

(١) في ب : "سوى أن".

(٢) في ب : "غيرالحاسد" .

(٣) في اللسـان: ٣٠٧/٣(عنـد): "والمعـاندة والعنـاد: أن يعـرف الـرجل الشـيء فيـأباه ويميل عنه...وعاند معاندة أي: خالف ورد الحق وهو يعرفه، فهو عنيد وعاند".

[الكلام والكلم]

١٦- بِاللَّهِ رَبِّي فِي الأُمُورِ أَعْتَصِمْ القَوْلُ فِي حَدِّ الْكَلامِ وَالْكَلِمْ

قولُه: "بِاللَّهِ" الباءُ تتعلقُ بـ"أَعْتَصِمْ"(١)، أي: أعتصمُ باللهِ من الأصناف التي ذكرناها.

وقولُه: "رَبِّي" يحتملُ أن يكونَ صفةً للجلالة أو بدلًا منها، ولايجوزُ فيه عطفُ البيان(١)؛ لأن عطف البيان يأتي لرفع الاشتراك، واللهُ تعالى لايشاركُه أحدٌ في الجلالة فيُرْفَعُ ذلك بعطف البيان؛ / ولأن الصحيح في عطف البيان أن يكونَ بالأعلام(٢). ١٩/ب

وقولُه: "في الأُمُورِ" الأمورُ: جمع أمرٍ، وهو الشأن.

وقولُه: "أَعْتَصِمْ" معناه: أَمْتَنِعُ، ومنه قولُه تعالى:{سَئَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ}(٣)، أي: يمنعني، ومنه سُمِّيَ الخبزُ عاصِمًا(٤)؛ لأنه يمنعُ من الجوع، وهذه الجملةُ في موضع المفعول، ولفظُها لفظُ الخبر ومعناها الدعاءُ، أي: أسألُ ربي العصمةَ من الخطأ فيما أقول، وممّا لفظُهُ لفظُ الخبرِ ومعناه الدعاءُ قولُ الشاعر، وهو قيسٌ(٥):

---

(١) ينظر: شرح ابن القواس: ١٩٠/١، والصفوةالصفية: ٣٥/١-٣٦ .

(٢) في الفصول ٢٣٦: "وأكثر ما يقع [أي عطف البيان] علما بعد علم، أو علما بعد كنية، أو كنية بعد علم". وينظرالغرةالمخفية: ٣٧٩/١، والمقرب: ٢٧٣، وشرح ابن القواس: ٧٧٠/٢، والارتشاف: ٦٠٥/٢، والهمع: ١٩٢/٥.

(٣) سورةهود: من الآية: ٤٣ .

وينظر معاني القرآن وإعرابه: ٥٤/٣، وتفسيرالطبري: ٣٣١/١٥، وتفسيرالقرطبي: ٣٩/٩.

(٤) في الصحاح ٩٨٦/٥(عصم): "وأبوعاصم: كنية السويق".

(٥) اختلف في تحديداسم أبيه اختلافا كبيرا، فقيل: قيس بن الملوح، وقيل: قيس بن معاذ، وقيل غير ذلك، وهومن بني عامر، وكان مجنونا بليلى، وقد نُحل عليه شعر كثير. أخباره في: الشعروالشعراء: ٥٦٣/٢-٥٧٣، والمؤتلف والمختلف: ٢٨٩، وفوات الوفيات: ٢٠٨/٣-٢١٣.

يارَبِّ لاتَسْلُبَنِّي حُبَّها أَبَدًا ويَرْحَمُ اللهُ عَبْدًا قالَ آمِينا(١)

أي: أسألكَ أن ترحمَ من قال: آمين(٢)، وهو كثيرٌ في كلامهم.

وقولُه: "القَوْلُ" هو مصدرُ قال يقولُ قَوْلا، ويُقالُ فيه: قِيلٌ وقالٌ(٣)، وفي الحديث: "نَهَى عن قيلٍ وقالٍ"(٤)، وفي حرفِ عبدالله بنِ مسعود-رضي الله عنه-: {ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَالُ الْحَقِّ}(٥).

ونظيرُ القولِ والقالِ في كونهما مصدرين: العَوْمُ والعامُ، يُقالُ: عامَ الرجلُ يَعُومُ عَوْمًا وعامًا إذا سَبَحَ، قال بعضُهم(٦): ومنه: العامُ الذي هو السنةُ، أصلُه المصدرُ من عامَ يَعُومُ عامًا إذا سَبَحَ، ثم سُمِّيَ به هذا المقدارُ من الزمان؛ لأنها عَوْمَةٌ من الشمس في الفلك، قال عزوجل: {وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ}(٧).

واختلف الناسُ في القَوْل: فذهب بعضُهم(٨)إلى أنه عبارةٌ عن كلِّ ما نَطَقَ به اللسانُ تامًّا كان أو ناقصا، مُفيدا كان أوغير مُفيدٍ. وذهب آخرونَ(٩)

---

(١) ديوانه: ٢١٩ ، ونسب في اللسان: ٢٧/١٣ لعمربن أبي ربيعة، وليس في ديوانه. وهومن شواهد معاني القرآن وإعرابه: ٥٤/١، والأمالي الشجرية: ٢٥٩/١، ٣٧٥، والكشاف: ٥٧/١، وسفرالسعادة: ١٣٣/١، وشرح المفصل: ٣٤/٤.

(٢) في ب : "آمينا" .

(٣) في ب : "قالٌ وقيلٌ"، وجاء في اللسان ٥٧٣/١١(قول): "وقيل: القول في الخير والشر، والقال والقيل في الشر خاصة".

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: ٥٣٧/٢ كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: {لايَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا}. وكم الغنى، رقم: ١٤٠٧، ومسلم في صحيحه: ١٣٤١/٣ ، واللفظ له، في الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، رقم: ١٧١٥.

(٥) سورةمريم: من الآية: ٣٤ . وانظر قراءة ابن مسعود في: المصاحف: ٧٥ ، وشواذ ابن خالويه: ٨٤، والبحرالمحيط: ١٨٩/٦.

(٦) في البحرالمحيط ٢٨٥/٢: "وقال النقاش: العام مصدر كالعوم سُمِّي به هذا القدر من الزمان؛ لأنها عومة من الشمس في الفلك، والعوم كالسبح"، وينظرمفردات الراغب: ٣٥٤(عوم).

(٧) سورةيس: من الآية: ٤٠ .

(٨) ينظرشرح المفصل: ٢١/١، واللسان: ٥٧٢/١١(قول)، وشرح كتاب الحدود للفاكهي: ٧٠.

(٩) ينظراللسان: ٥٢٣/١٢(كلم)، والقاموس: ١٣٥٨(قول).

إلى أنه مرادفٌ للكلام، ويرده قولُ سيبويه[١]: إنّ "قلتُ" وُضع في الكلامِ ليُحكى به ما كان كلاما لاقولا. فجعل القولَ مباينًا للكلام. وذهب بعضُهم إلى أنه ينطلق على المُرَكَّبِ خاصَّةً سواءٌ كان مفيدا أو غيرَ مفيد، والظاهرُ أن إطلاقَ القول على ما ذُكِرَ مجازٌ، والأصلُ فيه أن يُطلقَ على المفرد[٢].

وقولُه: / "في حَدِّ"، الحدُّ في اللغة: المَنْعُ، وفي الاصطلاح: شرحُ مادل عليه اللفظُ بطريق الإجمال[٣]، وقيل: الحدُّ ماكان لجنس ما فرَّقَهُ التفصيلُ جامعا ولدخول ماليس منه في جملته مانِعا، والزيادةُ في الحدِّ نقصانٌ ممّا يحويه، والنُّقْصانُ منه زيادةٌ أبدا فيه[٤]. ٢/٢٠

وقولُه: "والكَلِمْ" هو معطوفٌ على حدِّالكلام، أي: في حدِّ الكلامِ وفي الكَلِمِ، ولايجوزُ عطفُه على الكلام؛ لأنه يكونُ التقديرُ[٥]: في حدِّ الكلام وفي حد الكلم، والمصنف لم يَحُدَّ الكَلِمَ.

* * **

[حد الكلام وتأليفه]

١٧- اللَّفْظُ إِنْ يُفِدْ هو الكَلامُ نَحْوُ مَضَى القَوْمُ وَهُمْ كِرامُ

هذا البيتُ يشتملُ على حد الكلام وتمثيلِه، أما حدُّه فقولُه:

"اللَّفْظُ إِنْ يُفِدْ هو الكَلامُ"

والنظرُ فيه من أوجهٍ:

الأولُ: أن طريقةَ الحد أن يُجْعَلَ المحدودُ مبتدأ والحدُّ خبرا، كقولكَ في حد الإنسان: الإنسانُ الحيوانُ الناطقُ، فكان[٦]حقُّه أن يقولَ: الكلامُ هو اللفظُ المفيدُ.

---

(١) في الكتاب ١٢٢/١: "واعلم أن (قلت) إنما وقعت في كلام العرب على أن يحكى بها، وإنما يحكى بعد القول ماكان كلاما لاقولا".
(٢) ينظرالفصول الخمسون: ١٤٩ .
(٣) ينظرشرح تنقيح الفصول: ٤ ، وشرح الكوكب المنير: ٩٠/١ .
(٤) ينظرالعدة في أصول الفقه: ٧٤/١-٧٦ ، والتمهيد في أصول الفقه: ٣٥/١.
(٥) في ب : "للتقدير" .
(٦) في الأصل: "وكان".

الثاني: كان من حقِّه أن يذكرَ مع الإفادة التركيبَ وإلاينْتَقِضُ عليه بالكلمة؛ لأنها لفظٌ مفيدٌ يدل على معنى. والجوابُ: أنه قداستدركه بقوله بعد: "تَأْلِيفُهُ"؛ (١-لأن التأليفَ يُؤْذِنُ بالتركيب-١)، أو يكون اكتفى بالتمثيل عن ذلك، كما قال الشاطبيُّ(٢)- رحمه الله -:

وباللَّفْظِ أَسْتَغْنِي عن القَيْدِ إن جَلا(٣)

أو أرادَ بالإفادة: الإفادةَ التي يَحْسُنُ السكوتُ عليها(٤).

الثالثُ: أن معرفة الحد متوقفةٌ على معرفة اللفظ، فإذن لابد من معرفة اللفظ، فنقولُ: اللفظُ اسم لما يُلْفَظُ به قَلَّتْ حُروفُه أو كَثُرَتْ(٥)، وهو مصدرٌ قائم مَقامَ المفعولِ(٦)، أي: الملفوظُ به.

الرابعُ: أنه قدَّم حدَّ الكلام على حدِّ الكلمة، والنظرُ يوجبُ تقديمَ الكلمة؛ لأنها أصلُ الكلام / ومادَّتُه، ومعروفٌ أن المُرَكَّبَ لايُعْرَفُ حتى تُعْرَفَ مادتُه، فكان حقُّه أن يُعَرِّفَ الكلمةَ أولا ثم بعد ذلك يُعرِّفُ الكلام، والعذرُ: إنما بدأ بتعريف الكلامِ لأنه المقصودُ عند التخاطبِ(٧). ٢٠/ب

الخامسُ: أنه حذف الفاءَ من جواب الشرط ضرورةً(٨)، والتقديرُ: إن يُفِدْ فهو الكلام، ومنه قولُ(٩)الشاعر:

(١-١) ليس في ب .

(٢) الشاطبي (٥٣٨-٥٩٠هـ) أبومحمد القاسم بن فِيرُّه بن خلف بن أحمد الرعيني، الضرير، إمام القراء، ولد بشاطبة في الأندلس وتوفي بمصر، كان عالما بالحديث والتفسير واللغة، له: حرزالأماني (الشاطبية)، وعقيلة أتراب القصائد. ترجمته في: معجم الأدباء: ١٨٤/٥-١٨٥، ووفيات الأعيان: ٧١/٤-٧٣، ومعرفة القراء الكبار: ٥٧٣/٢-٥٧٥.

(٣) حرز الأماني ووجه التهاني: ١٣ ، والوافي في شرح الشاطبية: ٢٤.

(٤) في شرح ابن القواس ١٩١/١: "واعلم أن المفيد في عرف النحاة لايطلق إلا على مايحسن السكوت عليه، لاعلى ما أفاد إفادة ما".

(٥) في شرح كتاب الحدود ٧٠-٧١: "اللفظ: الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية تحقيقا أو تقديرا".

(٦) ينظر الصحاح: ١١٧٩/٣(لفظ).

(٧) ينظر الغرة المخفية: ٦٧/١-٦٨ .

(٨) ينظر الغرة المخفية: ٦٨/١، وشرح ابن القواس: ١٩٢/١ .

(٩) في ب : "كقول" .

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَناتِ اللهُ يَشْكُرُهُ(١)

أي: فالله يشكره.

السادسُ: إدخالُ "إنْ" في الحد، والحدُّ مُنَزَّهٌ عن الشرط والترديدِ وغير ذلك من التَّشْكيكاتِ، وقد استوفى المصنفُ ما يجب للحد في كتابه المُسَمَّى بـ"الفصول"(٢) فقال فيه: "الكلامُ هو اللفظُ المركبُ المفيدُ بالوضع".

والكلامُ مصدرٌ غيرُ جارٍ على فعله(٣)، نحوُ قوله عز وجل: {وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الأَرْضِ نَبَاتًا}(٤)، وهو ينطلقُ على القليل، نحوُ: قُمْ، والمتوسطِ، نحوُ: قام غلامُ زيدٍ، والكثيرِ(٥) نحوُ: كلامِ الله، والمرادُ به القرآن، والدليلُ على أنه مصدرٌ إعمالُه، أنشد الأصمعي:

---

(١) صدربيت نسب لحسان بن ثابت ولولده عبدالرحمن بن حسان ولكعب بن مالك - رضي الله عنهم -. وتمامه:

والشر بالشر عندالله مثلان

وهوفي ديوان كعب: ٢٨٨، وشعرعبدالرحمن: ٦١ ، وينظر: الكتاب: ٦٥/٣، ١١٤، ونوادرأبي زيد: ٢٠٧، والمقتضب: ٧٠/٢، والأصول: ١٩٥/٢، ٤٦٢/٣، وضرائرالشعر: ١٦٠، والخزانة: ٤٥/٩ . وروايته في المصادرالسابقة: "يشكرها".

وقدزعم المبرد أن هذاالبيت غيَّره النحويون، والرواية:

من يفعل الخير فالرحمن يشكره

قال البغدادي: وهذا مردود؛ لأنه طعن في الرواة العدول.

(٢) الفصول الخمسون: ١٤٩ .

(٣) هو قول بعض النحويين، وليس بالقوي، قال الرضي في شرحه على الكافية ٢٠/١: "والكلام بمعناه - أي بمعنى اللفظ - لكنه لم يوضع في الأصل مصدرا على الصحيح؛ إذ ليس على صيغة مصادر الأفعال التي تنصبها على المصدر"، وينظرشرح المفصل: ٢٠/١، وشرح ابن القواس: ١٩٣/١، والصفوةالصفية: ٣٨/١.

(٤) سورةنوح: من الآية: ١٧ .

(٥) في الصحاح ٢٠٢٣/٥(كلم): "الكلام: اسم جنس يقع على القليل والكثير"، وينظرشرح الرضي على الكافية: ٢٠/١.

ألاهَـلْ إلى لَيْلَى سَبِيـلٌ وسـاعةٌ أُكَلِّمُها فيها من الدَّهْـرِ خالِـيا
فـأَشْفِيَ نَفْسِـي مـن تَبـاريحِ مـا بِهـا فإنَّ كَلامِيها شِـفاءٌ لِمـا بِيا(١)

التقـديرُ: فإن كلامي إيّاها، ومن الدليـلِ على أنه مصدرٌ(٢)توكيـدُ الفعلِ به، أنشد أبو علي:

فَإِنْ تُمْسِ ابْنَةَ السَّهْمِيِّ مِنّا بَعِيدًا ما تُكَلِّمُنا كَلاما(٣)

وقيل(٤): الكلامُ اسـمٌ للمصدر لامصدرٌ؛ لأنه غيرُ جارٍ على الفعـل؛ لأنَّ الفعـلَ إمّـا "كَلَّمَ" ومصـدرُه: التَّكْلِيمُ، أو "تَكَلَّمَ" ومصـدرُه: التَّكَلُّمُ، أو "كـالَمَ" ومصـدرُه: مُكـالَمَةٌ أو "تَكالَمَ" ومصـدرُه: تَكالُمٌ، والكلامُ ليـس واحدا مـن هذه المصادرِ.

وأمّا تَمْثيلُه فقولُه:

"نَحْوُ أَتَى(٥)الْقَوْمُ وهم كِرامُ"

فقـولُه: "أَتَى القَوْمُ" تمثيلٌ للكلام، ويُقالُ له: جملـةٌ فعليةٌ لتقدم الفعل / فيهـا، وقـولُه: "وهم كِرامُ" تمثيـلٌ ثانٍ، ويقالُ له: جملـةٌ اسميـةٌ لتقدم الاسم فيها، وقدَّم الجملةَ الفعليةَ هنا على الاسمية، وصَنَـعَ في "الفصول"(٦)بالعكـس. ٢١/أ

واختُلـفَ في الجملـة: هـل الفعليـة هي الأصلُ والاسميـةُ هـي الفرعُ أو بالعكس؟ فذهـب(٧)الـزمخشري، وتبعه ابنُ الحـاجب أن الفعليـةَ هي الأصلُ؛

---

(١) نسـب البيت لذي الرمة، وليـس في طبعة ديوانه التي رجعـت إليهـا، وينظرشرح المفصل: ٢١/١ ، وشرح ابن القواس: ١٩٣/١ ، والهمع: ٧٨/٥ ، والدرر: ٢٦٣/٥.

(٢) في ب : "ومن الدليل على المصدر".

(٣) لم أهتـد إليه فيما بين يدي من كتب أبي علي، ولم أقف على قـائله، وهو في: مجازالقرآن: ٢١٦/١، والمـذكر والمؤنث، لابن الأنباري: ٤٦٣ ، والغرةالمخفية: ٦٧/١، والنهـاية في شرح الكفاية: ٨٩ ، والمغني في النحو: ٤٠/١.

(٤) في شـرح المفصـل ٢١/١: "وذهـب الأكثرون إلى أنه اسـم للمصـدر"، وينظـرشرح ابن القواس: ١٩٣/١، والصفوةالصفية: ٣٨/١.

(٥) كـذا في النسختين، وهي رواية في البيـت. ينظرالدرةالألفيـة بتحقيـق زيترستين: ٢ ، وقد تقـدم البيـت عند الشارح بلفظ "مضـى القوم" ، وهو كذلك في شروح الـدرة التي وقفـت عليها.

(٦) الفصول الخمسون: ١٤٩ .

(٧) في الأصل : "فمذهب" .

لأن أصل المرفوعات عندهما إنما هو الفاعلُ، والباقي مُشَبَّهٌ به(١).

وقولُه: "نَحْوُ" النحو: المِثْلُ، ويُضبطُ بالرفع على أنه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، أي: هو، وبالنصب على الظرف، أي: في نحو.

* * **

١٨- تَأْلِيفُهُ مِنْ كَلِمٍ واحِدُها كَلِمَةٌ أَقْسامُها أَحُدُّها

قولُه: "تَأْلِيفُهُ" التأليفُ: ضمُّ شيءٍ إلى شيء مُشْعِرٌ بالأُلْفة فهو تركيب بقيد(٢)إشعار الألفة(٣)، فالتأليفُ أخصُّ من التركيب والتركيبُ أعمُّ، فكل تأليفٍ تركيبٌ وليس كلُّ تركيبٍ تأليفا، والضميرُ راجعٌ إلى الكلام(٤).

وقولُه: "مِنْ كَلِمٍ" "مِنْ" فيه لابتداء الغاية(٤)؛ لأن الكلام لايُبْدَأُ تأليفُه إلا من هذه الثلاثةِ؛ لأنها مادتُه، ولايجوزُ أن تكونَ للتبعيض؛ لأنه يلزمُ منه أنه لايتألف الكلامُ إلا من كلمتين فقط، والأمرُ بخلافه.

وقد اختلف النحاةُ في الكَلِمِ: فمنهم من قال(٥): هو اسمُ جنسٍ؛ لأن إسقاط التاء فَرْقٌ بين واحدِه وجمعِه، نحو: شَجَرَةٍ وشَجَرٍ، ومنهم من قال(٦): إنه جمعُ تكسيرٍ، نحو: تُخَمَةٍ وتُخَمٍ.

---

(١) في المفصل ١٨، والكافية ٦١: "فالرفع علم الفاعلية". قال ابن يعيش في شرح المفصل ٧٤/١: "...ثم قدم الكلام على الفاعل؛ لأنه الأصل في استحقاق الرفع، وما عداه محمول عليه"، وينظر شرح ابن القواس: ١٩٣/١.

(٢) في الأصل: "يفيد".

(٣) في التاج ٣٣/٢٥: "وألف بينهما تأليفا: أوقع الألفة، وجمع بينهما بعد تفرق ووصلهما، ومنه تأليف الكتب"، وينظر شرح كتاب الحدود: ٧٦.

(٤) ينظرشرح ابن القواس: ١٩٥/١، والصفوةالصفية: ٣٥/١ وفيها أن "من" لبيان الجنس.

(٥) كالفارسي وابن مالك وابن الضائع وابن فلاح. ينظرالمرتجل: ٣٠ ، وشرح التسهيل: ٧/١ ، والمغني في النحو: ١٨/٢ ، والهمع: ٣٦/١.

(٦) كالسيرافي وابن جني والجوهري والجرجاني وابن أبي الربيع. ينظرشرح السيرافي بهامش الكتاب: ٣/١، والخصائص: ٢٥/١، والصحاح: ٢٠٢٣/٥(كلم)، والمقتصد: ٦٩/١، والملخص: ١٠١/١، والهمع: ٣٦/١.

والصحيحُ أن الكلمَ اسمُ جنسٍ؛ لأنه يُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ، يقال: هو الكَلِمُ وهي الكَلِمُ(١)، فهو في ذلك كـ"النَّخْلِ" قال الله تعالى: {نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ}(٢)، و {نَخْلٍ خَاوِيَةٍ}(٣)، فمن أَنَّثَ لَحَظَ معنى الجمع، ومن ذَكَّرَ لحظ لفظ(٤)الجنس وهو مفرد، وجمعُ التكسير يُؤَنَّثُ باعتبارالجمع، فتقولُ: هي الزُّيُودُ، ولايُذَكَّرُ؛ لأنه لايُلْحَظُ فيه الإفرادُ؛ فلهذا حُكِمَ على "التُّخَمِ" بأنه جمعُ تكسير(٥)؛ لأنه سُمع فيه التأنيثُ، قالوا: هي التُّخَمُ، ولم يسمعوا التذكيرَ.

وبين الكَلِمِ والكلامِ خصوصٌ وعمومٌ من وجه، فخصوصُ الكَلِمِ كونُه لاينطلقُ إلاعلى ثلاثةٍ فأكثرَ، وعمومُه / كونُه ينطلقُ على المُفِيدِ وغيرِ المُفيد، ٢١/ب
وخصوصُ الكلام كونُه ينطلقُ على المُفيد، وعمومُه كونُه ينطلقُ على اثنين فأكثرَ.

وقولُه: "واحِدُها" الضميرُ راجعٌ إلى الكَلِمِ(٦)، أي: واحدُ الكلم كلمةٌ، وأنث الضميرَ لأنه جائزٌ فيه.

وقولُه: "كَلِمَةٌ" الكلمةُ فيها ثلاثُ لغاتٍ(٧): إحداها: كَلِمَةٌ، على وزنِ نَبِقَةٍ، وهي حجازيةٌ، وهي أكثرُها. الثانيةُ: كِلْمَةٌ، على وزن كِسْرَةٍ، وهي تميميةٌ. الثالثة: كَلْمَةٌ، على وزن ضَرْبَةٍ، وهي أقلُّها. وهي في الاصطلاح:

---

(١) في المذكروالمؤنث لابن الأنباري ٥٥٧: "الكلم: جمع كلمة، مذكر"، وينظرالمذكروالمؤنث لابن التستري: ١٠٠.

وقال الفراء: "وكل جمع كان واحدته بالهاء وجمعه بطرح الهاء فإن أهل الحجاز يؤنثونه وربما ذكروا، والأغلب عليهم التأنيث، وأهل نجد يذكرون ذلك وربما أنثوا، والأغلب عليهم التذكير" المذكروالمؤنث: ١٠١.

(٢) سورةالقمر: من الآية: ٢٠ .

(٣) سورةالحاقة: من الآية: ٧ .

(٤) "لفظ" سقط من ب .

(٥) ينظرالكتاب: ٥٨٢/٣، وشرح الرضي على الشافية: ١٠٨/٢-١٠٩.

(٦) ينظر شرح ابن القواس: ١٩٥/١ .

(٧) حكاها الفراء، كمافي اللسان: ٥٢٣/١١(كلم).

لفظٌ دالٌّ على معنى مفردٍ بالوضع(١). فقيل: لفظٌ؛ ليُحْتَرَزَ به من الكتابة والإشارة، وقيل: دالٌّ على معنى؛ ليُحْتَرَزَ به من المُهْمَلات، كمقلوب زيد، وهو: دَيْزٌ، وقيل: مفردٌ؛ ليُحْتَرَزَ به من الكلام؛ إذ يصدق عليه أنه لفظٌ دالٌّ على معنى، إلا أن معناه مركبٌ.

وقد تطلقُ الكلمة ويرادُ بها الكلامُ إطلاقَ الجزءِ على الكل(٢)، قال الله تعالى: {وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ}(٣)، قيل(٤): هي {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ}(٥)، وقوله تعالى: {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ}(٦)، قيل(٧): الكلمةُ قولُه تعالى: {وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي

---

(١) ينظر المفصل: ٦، والكافية: ٥٩ . وفي التسهيل ٣: "الكلمة لفظ مستقل دال بالوضع تحقيقا أو تقديرا، أومنوي معه كذلك" وانظرشرحه: ١/٣-٥.

(٢) في شرح التسهيل ١/٥: "والحاصل أن إطلاق الكلمة على ثلاثة أقسام: حقيقي وهو الذي لابد من قصده، ومجازي مهمل في عرف النحاة وهوإطلاق الكلمة على الكلام التام، فلايتعرض لهذا بوجه، ومجازي مستعمل في عرف النحاة وهو إطلاق الكلمة على أحد جزأي العلم المضاف، فترك التعرض له جائز، والتعرض له أجود؛ لأن فيه مزيد فائدة". وقد قال في الخلاصة:

وكلمة بها كلام قد يؤم

قال أبوحيان في منهج السالك ٣: "كان ينبغي أن يذكر للكلمة حدا بدل هذا الذي ذكره ممالايحتاج إليه في علم النحو"، وينظر: شرح كتاب الحدود: ٨٣-٨٣.

(٣) سورةالفتح: من الآية: ٢٦ .

(٤) هو قول الزهري، كما في تفسير عبدالرزاق: ٢٢٩/٢، وتفسيرالطبري(دارالفكر): ١٠٦/٢٦، وزادالمسير: ٤٤٢/٧، والدرالمنثور: ٥٣٧/٧.

وأخرج ابن مردويه عن سلمة بن الأكوع عن النبي -صلى الله عليه وسلم - في قول الله تعالى: {وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ} قال: "لاإله إلاالله"، وروي ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين. المصادرالسابقة.

(٥) سورةالفاتحة: الآية:١ ، وسورةالنمل: من الآية: ٣٠.

(٦) سورةالأعراف: من الآية: ١٣٧.

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره: ٧٧/١٣-٧٨ عن مجاهد، وينظر زادالمسير: ٢٥٣/٣.

الأَرْضِ}(١)... الآية، وجاء: "خيرُ كلمةٍ قالها شاعرٌ كلمةُ لَبيدٍ:

ألا كلُّ شيءٍ ما خَلا اللّهَ باطلُ"(٢)

وإنما أُطلق على عيسى -عليه السلام- كلمةٌ؛ لأنه نشأ عن قوله: {كُنْ}(٣).

وقولُه: "أَقْسامُها" الضميرُ راجعٌ إلى الكلمة، والأقسام جمعُ قِسْمٍ، بكسر القاف، وهو في الاصطلاح: اسمٌ لكل أخصَّ تحت أعمَّ(٤)، وهو هنا كذلك؛ لأن الكلمةَ لفظٌ عامٌّ تحته أنواعٌ ثلاثةٌ: الاسمُ والفعلُ والحرفُ، وكلٌّ واحد منها قسمٌ للكلمة، و "أَقْسامُها" مبتدأٌ والخبرُ الجملةُ من "أَحُدُّها".

وقولُه: "أَحُدُّها"، أي: أبيِّنُ حقائقَها.

---

(١) سورةالقصص: من الآية: ٥ .

(٢) أخرجه البخاري ١٣٩٥/٣ في فضائل الصحابة، باب أيام الجاهلية، رقم: ٣٦٢٨، وينظر ٢٢٧٦/٥، ومسلم ١٧٦٨/٤-١٧٦٩ في الشعر، رقم: ٢٢٥٦.

وقد أورد الشارح عجز البيت وهو:

وكل نعيم لامحالة زائل

في الحديث، وليس من نصه.

وينظر البيت في ديوان لبيد: ٢٥٦، وأسرارالعربية: ٢١١، وشرح الكافية الشافية: ٧٢٢/٢، والبحرالمحيط: ٤٤٧/٢، والمغني: ١٧٩، ٢٥٩، والخزانة: ٢٥٥/٢.

ولبيد (٠٠٠-٤١هـ) هو لبيد بن ربيعة بن مالك العامري، أحدالشعراء الفرسان في الجاهلية، وفد على النبي - صلى الله عليه وسلم- وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلابيتا واحدا، قيل هو:

ماعابت المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

أخباره في: الشعروالشعراء: ٢٧٤/١-٢٨٥، والإصابة: ٦٧٥/٥-٦٨٠، والخزانة: ٢٤٦/٢-٢٥١.

(٣) سورةآل عمران: من الآيتين: ٤٧،٥٩ .

والقول أخرجه الطبري في تفسيره: ٤١١/٦ عن قتادة.

(٤) في التعريفات ٢٢٤: "قسم الشيء: مايكون مندرجا تحته أوأخص منه، كالاسم فإنه أخص من الكلمة ومندرج تحتها".

وفي هذاالبيت عيبٌ من عيوب القافية يُقال له السِّنادُ(١)، وهو أنواعٌ(٢): منها سِناد التَّأْسِيسِ(٣)، وهو الذي في هذا البيتِ / وهو بين قولِه: "واحِدُها" و "أَحُدُّها"؛ فإنَّ "واحِدُها" قافيةٌ مُؤَسَّسَةٌ لوقوع الألف قبل الحرف الواقعِ قبل حرف الرَّوِيِّ، و "أَحُدُّها" ليس فيه ألفٌ، فهو كمن جَمَعَ بين مُسْلِمٍ و سالِمٍ، وهو قليلٌ(٤)، ومنه قولُ العَجّاجِ: ٢٢/أ

يادارَ سَلْمَى ياسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي فَخِنْدِفٌ هامَةُ هذا العالَمِ(٥)

فجمع بين "اسْلَمِي" و "عالَمِ"، وقيل: لاسِنادَ فيه؛ لأن العَجّاجَ من لغته همزُ الألف من العالَمِ والخاتَمِ وأشباهِهِما(٦).

* * **

---

(١) أصل السناد: الاختلاف، يقال: خرج القوم متساندين، أي على رايات شتى، إذا خرج كل بني أب على راية، ولم يجتمعوا على راية واحدة، ولم يكونوا تحت راية أميرواحد، اللسان: ٢٢٢/٣(سند). والسناد في الشعر: اختلاف كل حركة قبل الروي، الموشح: ١٨، وفي الكافي ١٦٥: "ومنهم من يجعلُ كل عيب في القافية سنادا".

(٢) يراجع في أنواع السناد: الكافي: ١٦٤-١٦٥، والقوافي: ١٨٤-١٩٠.

(٣) التأسيس من حروف القافية: ألف بينها وبين الروي حرف متحرك، فإن كانت الألف من كلمة والروي من كلمة أخرى ليس بمضمر ولامن جملة اسم مضمرلم يكن تأسيسا. ينظرالكافي: ١٥٤-١٥٥، والقوافي: ١٠٦-١١٤.

(٤) ينظرالموشح: ١٩ .

(٥) هذان بيتان متباعدان من أرجوزة واحدة في ديوانه أولهما مطلع الأرجوزة ص: ٢٨٩ والثاني ص: ٢٩٩، وإنما جمع الشارح بينهما ليبين القافية غير المؤسسة مع القافيةالمؤسسةعلى تقدير عدم الهمز.

وينظرسرالصناعة: ٩٠/١، وشرح المفصل: ١٣/١٠، وضرائرالشعر: ٢٢٣، وتفسيرالقرطبي: ١٣٨/١، وشرح شواهدالشافية: ٤٢٨، وفيه: "وخندف هي امرأة إلياس بن مضر، وهي أم مدركة وطابخة وقمعة، وأبوالثلاثة إلياس، وأراد نسل خندف".

(٦) ينظر سرالصناعة: ٩٠/١، والشاهد بهذه الرواية في الديوان، ومصادرالتخريج المتقدمة.

[أقسام الكلمة]

١٩- وَهْيَ ثَلاثٌ لَيْسَ فيها خُلْفُ الاسْمُ ثُمَّ الفِعْلُ ثُمَّ الحَرْفُ

هـذا البيتُ يذكر فيه أقسامَ الكلمـة؛ لأنه لما قال: "أَقْسـامُها" فُهِمَ منه أنه يُقَسِّمُها، فقولُه: "وهي" هذا الضميرُ راجعٌ إلى الأقسام.

وقـولُه: "ثلاثٌ" كان الأَوْلى والفصيحَ أن يُؤَنِّثَ لفـظَ العـدد(١)؛ لأن المعـدودَ مُذَكَّرٌ وهو "قِسْمٌ"، والعُـذْرُ في ذلك: أنه لَحَظَ في المعـدود المعنى وهـو "كَلِمَةٌ"، وهو نظيرُ قولِ(٢)عمرَ بنِ أبي ربيعةَ:

فكانَ مِجَنِّي دونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِي ثَلاثُ شُخُوصٍ كاعِبانِ ومُعْصِرُ(٣)

فذَكَّـرَ "ثَلاثُ" باعتبـار المعـنى؛ لأن الشـخصَ يُراد به المـؤنثُ بدليـل "كـاعِبانِ ومُعْصِـرُ"، ومنـه قولُه تعالى: {مَـن جَاءَ بِالْحَسَنَـةِ فَلَـهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا}(٤)، فذكَّـرالعددَ وإن كان مضافا لمذكر؛ لأن الأمثـالَ يُرادُ بها

---

(١) ينظرالغرةالمخفية: ٦٩/١، وشرح ابن القواس: ١٩٦/١.

(٢) في ب : "ونظيره قول".

(٣) ديوانه: ١٢٧ ، والكتـاب: ٥٦٦/٣، والمقتضـب: ١٤٦/٢، والأصـول: ٤٧٦/٣، والخصائص: ٤١٧/٢، والنكت: ١٥٣/١، ٩٩١/٢، والخزانة: ٣٩٤/٧ . والمجن: الترس، الصحـاح: ٢٠٩٤/٥(جنن). والكـاعب: الجـارية حين يبـدو ثديهـا للنهـود، الصحـاح: ٢١٣/١(كعـب). والمعصـر: الجـارية أول مـاأدركت وحاضت، يقال: قدأعصرت، كـأنها دخلت عصرشبابها أوبلغتـه...والجمع: معاصر، ويقال: هي التي بلغت الحيض، الصحاح: ٧٥٠/٢(عصر).

(٤) سورةالأنعام: من الآية: ١٦٠ .

الحَسَناتِ(١)، أويُقالُ: لمّا أضاف الأقسامَ إلى ضمير المؤنثِ في قوله: "أَقْسامُها" لَحَظَ فيه التأنيثَ، ومنه قولُهم: "ذهبتْ بعضُ أصابعِه"(٢)، فأنّثَ "البعضَ"؛ لأنه مضافٌ إلى الأصابع وهي مؤنثةٌ، وأما قولُه تعالى: {يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا}(٣)، وقولُه تعالى: {إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا}(٤)، وقولُه صلى الله عليه وسلم: "ثُمَّ أَتْبَعَهُ بستٍّ من شَوّالٍ"(٥) فإنما جاء ذلك بغير تاءٍ، وإن كان المعدودُ مذكرا وهو الأيامُ؛ لأن المعدودَ لم يُذْكَر، وقد نَصُّوا على أن المعدودَ إذا كان مذكرا وحذفتَهُ فلكَ فيه وجْهانِ(٦): / إبقاءُ العددِ على ماكان عليه لولم تَحْذِفِ(٧) المعدودَ فتقول: صُمْتُ خَمْسَةً، تريدُ: خمسةَ أيامٍ، وهذا هو الفصيحُ، ويجوزُ أن تحذفَ التاءَ، حَكَى الكسائيُّ: "صُمْنا من الشهر خَمْسًا"(٨)، وعلى هذا الذي حَكاهُ(٩) الكسائيُّ تُحْمَلُ(١٠) الآيتان والحديثُ(١١)، واللهُ أعلمُ.

٢٢/ب

---

(١) تفسيرالطبري: ٢٧٤/١٢، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣٠٩/٢، والدرالمصون: ٢٧٣/٥.

(٢) الكتاب: ٥١/١ ، ٤٠٢ ، وسرالصناعة: ١٣/١ .

(٣) سورةالبقرة: من الآية: ٢٣٤ .

(٤) سورةطه: من الآية: ١٠٣ .

(٥) أخرجه مسلم ٨٢٢/٢ في الصيام، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال إتباعا لرمضان، رقم: ١١٦٤ ، وأبوداود في سننه ٣٢٤/٢ واللفظ له، كتاب الصوم، باب في صوم ستة أيام من شوال، رقم: ٢٤٣٣.

(٦) ينظرالبحرالمحيط: ٢٢٣/٢، والدرالمصون: ٤٨٠/٢ .

(٧) في ب : "يُحذف" بالبناء للمجهول.

(٨) في البحرالمحيط ٢٢٣/٢: "وحكى الكسائي عن أبي الجراح: صمنا من الشهر خمسا".

(٩) في ب : "حكى".

(١٠) في ب : "تحتمل" .

(١١) وقال المبرد: إن حذف التاء لأجل أن التقدير: عشرمدد كل مدة منها يوم وليلة، وقال الزمخشري: وقيل: {عشرا} ذهابا إلى الليالي، والأيام داخلة فيها". الكشاف: ٣٧٢/١، والبحرالمحيط: ٢٢٣/٢.

وقولُه: "ليسَ فيها خُلْفٌ" الاختلافُ ضد الاتفاق، وهو تَفَرُّقُ الآراءِ والمذاهب، والمعنى: أنهم اتفقوا على أن الكَلِمَاتِ ثلاثٌ: اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ لارابعَ لها، وللنحاةِ طريقانِ في إثبات الحَصْرِ: طريقُ النَّقْلِ، وطريقُ العَقْلِ، أمّا طريقُ النَّقْلِ فهو أنهم تَتَبَّعُوا كلامَ العرب فلم يجدوا فيه غيرَ هذه الثلاثةِ: الاسمِ والفعلِ والحرفِ، فلارابعَ(١)، وبه استدلَّ المصنفُ، وأما طريقُ العَقْلِ فهو التقسيمُ الدائرُ بين النفي والإثباتِ، فيُقالُ: لايخلو هذا الرابعُ المُدَّعَى أن يَدُلَّ على معنى أو لا[يدل](٢)، فإن لم يَدُلَّ فلا كلامَ فيه، وإن دلَّ فلايخلو أن يَدُلَّ على معنى في نَفْسِهِ أو في(٣)غيره، فإن دلَّ على معنى في غيره فهو الحرفُ، وإن دَلَّ على معنى في نفسه فلا يخلوأن يَدُلَّ على زمانِ ذلك المعنى أولا، فإن دَلَّ على ذلك الزمانِ فهو فِعْلٌ(٤)، وإن لم يَدُلَّ على ذلك الزمانِ فهو اسمٌ، فلارابعَ، وقد طَلَب بعضُهم(٥)أن يَخْرِقَ هذا الإجماعَ وادّعى قسما رابعا، وإنما حَمَلَه على ذلك حُبُّ الخِلافِ وأن يُذْكَرَ بخلافه، وماأَحْسَنَ قولَه:

النَّاسُ قد أَلِفُوا الخِلافَ ومالَهُمْ ... غَرَضٌ سِوَى أن يُعْرَفُوا بخِلافِهِمْ
هَلا اتَّقَوا رَدَّالأَنامِ عَلَيْهِمِ ... والذِّكْرَ بالمَذْمُومِ من أَوْصافِهِمْ(٦)

---

(١) في ب : "ولارابع".

(٢) ليس في الأصل.

(٣) "في" ليس في ب .

(٤) في ب : "الفعل".

(٥) هو ابن صابر الذي زعم أسماء الأفعال قسمارابعا زائدا على أقسام الكلمة الثلاثة سماه الخالفة، الهمع: ١٢١/٥.

وابن صابر هو أحمد بن صابر أبوجعفر النحوي، قرأ عليه أبوجعفر بن الزبير، بغية الوعاة: ٣١١/١.

(٦) لم أقف عليهما فيما راجعت من المظان.

وقولُه:

"الاسمُ ثُمَّ الفعلُ ثُمَّ الحرفُ"

قدَّمَ الاسمَ على الفعل والحرفِ لشرفه؛ لأنه يُخْبَرُ به وعنه، وأخَّرَ الحرفَ لأنه لايُخْبَرُ به ولاعنه، ووسَّطَ الفعلَ لأن فيه شائِبَةٌ من الاسم وهو كونُه يُخْبَرُ به، وفيه شائِبَةٌ من الحرف وهو كونُه لايُخْبَرُ عنه(١)، وهذا لَحْظٌ حَسَنٌ، ونظيرُه قولُ اللهِ تعالى: {فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ}(٢) قَدَّمَ الذي يمشي / على بطنه؛ لأنه أشدُّ في الاعتبار؛ لكونه ليست له آلةٌ ظاهرةٌ للمشي، فهو في المشي كأصله وهو الماءُ، وأخَّرَ الذي يمشي على أربعٍ لكثرة آلاتِ المشي، ووسَّطَ الذي يمشي على رجلَيْنِ؛ لأنه يأخذ بطَرَفٍ من هذا وطَرَفٍ من هذا. ٢٣/أ

والألفُ واللامُ في "الاسمِ والفعلِ والحرفِ" للعهد، أي: الاسمُ والفعلُ والحرفُ المُصْطَلَحُ عليها عند النحاة.

وإنما عَطَفَ بـ"ثُمَّ"، وإن كان الموضعُ موضعَ الواو إعلاما بِبُعْدِ مَرْتَبَةِ كلٍّ واحدٍ من مرتبةِ صاحبِه(٣).

قلتُ: وهذا النَّحْوَ نَحا الزمخشريُّ(٤) في قوله تعالى: {قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ}(٥)، جَعَلَ العطفَ هنا بـ"ثُمَّ" إعلاما بالبُعْدِ الذى بين الأمرين؛ فإن {سِيرُواْ} أمرٌ يُرادُ به الإباحةُ، و {انظُرُواْ} أمرٌ يُرادُ به الوجوبُ، وحيث جاءَ "سِيرُوا فَانْظُرُوا" فالفاءُ فيه للسببية، التقديرُ: قُلْ سِيرُوا لأجلِ النَّظَرِ

---

(١) ينظرشرح ابن القواس: ١٩٧/١ .

(٢) سورةالنور: من الآية: ٤٥، وينظر: الكشاف: ٧١/٣ .

(٣) ينظرالغرةالمخفية: ٧٠/١ .

(٤) الكشاف: ٧/٢ .

(٥) سورةالأنعام: من الآية: ١١ .

ولاتَسيرُوا سيرَ الغافلين، والله أعلم. ومنه قولُه تعالى: {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ}(١) عَطَفَ بـ{ثُمَّ} إعلاما بالتَّبايُنِ الذي بينَ المَنْزِلَتَيْنِ.

* * **

[حد الاسم]

٢٠- فَالاسْمُ ماأَبانَ عَنْ مُسَمَّى فِي الشَّخْصِ والمَعْنَى المُسَمَّى عَمّا

لمّا فرغ من الكلام في حدِّ الكلام وفي أقسام الكلمةِ شَرَعَ يَحُدُّ كلَّ واحد من أقسام(٢) الكلمة، وبدأ بحدِّ الاسمِ؛ لأنه أصلُ الكلمات كما تقدَّم، فقولُه: "ماأَبانَ" أي: ما أظهرَ مُسَمَّاهُ وأَوْضَحَه.

وقولُه: "عَنْ مُسَمَّى" هو عبارةٌ عن مدلولِ الاسمِ، فإذا قلتَ: زيدٌ، مثلا، فالزايُ(٣) والياءُ والدالُ هي الاسمُ، ومدلولُ هذه الحروفِ، وهو الشَّخْصُ، هو المُسَمَّى.

وهل الاسمُ هو المُسَمَّى أم لا؟ مسألةُ خلافٍ(٤) تنازعَ الناسُ فيها قديمًا وحديثا حتى قيل فيها: ذَيْلُها طويلٌ، ونَيْلُها قليلٌ(٥)، والقَدْرُ المُحْتاجُ إليه منها أن تقولَ: الاسمُ إن أُريدَ به اللفظُ فهو غيرُ المُسَمَّى، وإن أُريدَ به المعنى فهو المُسَمَّى.

---

(١) سورةطه: الآية: ٨٢ .

وفي الكشاف ٥٤٨/٢: "الاهتداء هوالاستقامةوالثبات على الهدى المذكور وهو التوبةوالإيمان والعمل الصالح، ونحوه قوله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُواْ}، وكلمة التراخي دلت على تباين المنزلتين دلالتها على تباين الوقتين في جاءني زيد ثم عمرو: أعني أن منزلة الاستقامة على الخير مباينة لمنزلة الخير نفسه؛ لأنها أعلى منها وأفضل".

(٢) "أقسام" سقط من ب .

(٣) في ب : "فالزاي" .

(٤) ينظر هذاالخلاف في المقصدالأسنى: ٢٤ فمابعدها، ونتائج الفكر: ٣٩ فمابعدها، وتفسيرالقرطبي: ١٠١/١-١٠٢، وروح المعاني: ٥٢/١.

(٥) ينظرالمقصدالأسنى: ٣١ .

وقولُه "فِي الشَّخْصِ" هو ماكان مَرْئِيًّا، كإنسانٍ وفَرَسٍ وغيرِهما من الجواهِرِ.

وقولُه: "والمَعْنَى" هوما سِوَى المَرْئِيِّ كالعِلْمِ / والجَهْلِ وغيرِهما من الأَعْراضِ. ٢٣/ب

هذا الكلامُ على الحد من جهة اللفظ، وأمّا من جهةِ الصناعةِ فنقولُ: قولُه: " ماأَبانَ عن مُسَمّى" هو كالجِنْسِ؛ لأنه يَدْخُلُ تحته المحدودُ وقَسِيماهُ(١): الفعلُ والحرفُ، وقولُه: "في الشَّخْصِ" هو كالفَصْلِ يَخْرُجُ به الفعلُ والحرفُ؛ لأنهما لايَدُلانِ على شَخْصٍ.

وهذاالبيتُ نَظَمَ فيه حدَّ ابنِ بابشاذَ(٢)، فإنه قال في حدِّالاسمِ: "الاسم(٣) ماأَبانَ عن مُسَمّى شَخْصًا كان أوغيرَ شَخْصٍ". إلاأن لفظَ البيتِ فيه تعقيدٌ لابدَّ من حَلِّهِ، فنقولُ: التَّعْقِيدُ إنما سَرَى في هذاالبيتِ من تَكْرِيرِ "المُسَمّى" أخيرا، ومن قولِه: "عَمَّ"، والأَولى في حَلِّهِ أن يُجْعَلَ تمامُ الحدِّ عند قولِه:

"...ماأَبانَ عَنْ مُسَمّى فِي الشَّخْصِ والمَعْنَى..."

وقولُه: "المُسَمّى عَمَّ" جملةٌ ليست من الحد، وإنما جاء بها بيانا لمُقْتَضى الحدِّ، كأنه قال: فالاسمُ على هذا الذي ذكرتُهُ عَمَّ المُسَمّى كيف كان، ويكونُ "المُسَمّى" مفعولا مُقَدَّمًا بـ"عَمَّ"، وفي "عَمَّ" ضميرٌ فاعلٌ يعودُ على الاسم.

---

(١) قسيم الشيء: هومايكون مقابلا للشيء ومندرجا معه تحت شيء آخر، كالاسم، فإنه مقابل للفعل ومندرجان تحت شيء آخر وهي الكلمةالتي هي أعم منهما، التعريفات: ٢٢٤.

(٢) ابن بابشاذ(٠٠٠-٤٦٩هـ)أبوالحسن طاهر بن أحمد النحوي المصري الجوهري، أصله من العراق، كان يتولى تحرير الكتب الصادرة من ديوان الإنشاء في مصر، ويلازم الإقراء في الجامع العمري، تزهد في آخر عمره، وجمع في حال انقطاعه تعليقة كبيرة في النحو وسميت بعده بتعليق الغرفة، وله أيضا: المقدمة النحوية، وشرحها، وشرح جمل الزجاجي، وشرح أصول ابن السراج. أخباره في نزهة الألباء: ٢٦٣ ، وإنباه الرواة: ٢/٩٥-٩٧ ، ووفيات الأعيان: ٢/٥١٥-٥١٧ ، وإشارةالتعيين: ١٥١-١٥٢.

وينظر حده الاسم في شرح المقدمة النحوية له: ٢٩ .

(٣) "الاسم" سقط من ب .

ويمكنُ أن يُقالَ في حَلِّهِ: إنّ "في الشَّخْصِ" يتعلقُ بـ"عَمَّ"، وكان قبلُ مفعولا صريحا إلا أنه لما قُدِّمَ جُرَّ بـ"في"، نحوُ قولِكَ: لِزيدٍ ضربتُ(١)، و"عَمَّ" فيه ضميرٌ فاعلٌ يعودُ على "المُسَمَّى" أولا، و"المُسَمَّى" الثاني صفةٌ لـ"المَعْنَى"، والجملةُ من "عَمَّ" ومُتَعَلَّقاتِهِ صفةٌ لـ"المُسَمَّى" الأولِ، فيكونُ التقديرُ على هذا: الاسمُ ماأبانَ عن مُسَمّى عَمَّ الشخصَ والمعنى الذي سُمِّيَ، ولاخَفاءَ على هذا التأويلِ أن المُسَمَّى الثانيَ لاحاجةَ إليه. والأَخْلَصُ في الحَلِّ ماذكرناه أولا؛ لأنه يُعْطِي الحدَّ الذي نَظَمَهُ لفظا ومعنى من غيرِ تقديمٍ ولاتأخيرٍ.

وفي حدِّ المصنفِ نظران: أحدُهما: تصديرُ الحدِّ بلفظ "ما" وهي مُبْهَمَةٌ، والحدُّ يُصانُ عن المُبْهَماتِ(٢). الثاني: أن الاسمَ تَتَوَقَّفُ معرفتُه على معرفة المُسَمَّى، والمُسَمَّى مأخوذٌ من الاسم؛ فيلزمُ الدَّوْرُ(٣).

* * **

[حد الفعل]

٢١- والفِعْلُ ما دَلَّ عَلى زَمانِ وَمَصْدَرٍ دَلالةَ اقْتِرانِ / ٢٤/أ

هذاالبيتُ جاء به حدًّا للفعل، وثَنَّى بحدِّ الفعلِ؛ لأنه في الرُّتْبَةِ- كما تقدم- بعدَ الاسمِ، فقولُه: "الفِعْلُ" نقولُ: [الفعلُ](٤) له إطلاقان: إطلاقٌ لُغَوِيٌّ وهو مايفعله الإنسانُ من قيام وقعودٍ وأكلٍ وشُرْبٍ، وهو الفعلُ حقيقةً، وإطلاقٌ صِناعِيٌّ وهو الذي حدَّه المصنفُ.

---

(١) في المغني ٢٨٦: "ومنها- أقسام لام التوكيد- اللام المسماة لام التقوية، وهي المزيدة لتقوية عامل ضعُف: إما بتأخره، نحو: {هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ}..."

(٢) في الصفوةالصفية ٤٤/١: "لفظ (ما) في قوله: (ما أبان) أعم من (اللفظ) الذي هو أعم من (الكلمة)، لكنه جرى على المألوف في التصدير بالألفاظ العامة ثم التقييد بالألفاظ الخاصة".

(٣) ينظرالغرةالمخفية: ٧١/١، وشرح ابن القواس: ١٩٨/١، والدور هو: توقف الشيء على ما يتوقف عليه، التعريفات: ١٤٠ .

(٤) سقط من الأصل .

وقولُه: "ما دَلَّ" دَلالةُ اللفظِ على المعنى إشعارُه به وصَرْفُ ذِهْنِ السامِعِ إليه.

وقولُه: "عَلى زَمانٍ" هو الليلُ والنهارُ وأجزاؤُهما كساعةٍ وغُدْوَةٍ وعَشِيَّةٍ وماتركب منها كالشهور والسنة وغيرِ ذلك. وللقدماء فَرْقٌ بين الزمان والدهر(١)، ولافرقَ بينهما عندنا في اللغة، قال الشاعرُ، أنشده(٢) في "الصحاح":

إنَّ دَهْرًا يَلُفُّ شَمْلي بِجُمْلٍ لَزَمانٌ يَهُمُّ بالإحْسانِ(٣)

وقوله: "ومَصْدَرٍ" الفعلُ اللُّغَوِيُّ الذي تقدم ذكرُه هو المصدرُ، قيل له مصدرٌ(٤) تسميةً بالمكان الذي يصدرُ عنه؛ لأن الفعلَ الصناعِيَّ الذي هو "قام" مثلا لمّا اشْتُقَّ من القيام كأنه ورَدَ عليه ثم صَدَرَ عنه فسُمِّيَ مصدرا؛ لأنه مَوْضِعُ صُدُورِ الفعلِ(٥). ويقالُ له أيضا: حَدَثٌ(٦)؛ لأن الفاعلَ أَحْدَثَه. ويقالُ له: فِعْلٌ(٧)؛ لأن الفاعل فَعَلَه.

---

(١) في التهذيب ١٩٢/٦(دهر): "وقال شمر: الزمان والدهر واحد، واحتج بقوله:

إن دهرا يلف حبلي بجمل لزمان يهم بالإحسان

فعارض أبوالهيثم شمرا في مقالته وخطأه في قوله: الزمان والدهر واحد، وقال: الزمان: زمان الرطب وزمان الفاكهة وزمان الحر وزمان البرد، ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، والدهر لاينقطع. قلت: والدهر عندالعرب يقع على بعض الدهر الأطول، ويقع على مدة الدنيا كلها، وقدسمعت غير واحد من العرب يقول: أقمنا على ماء كذا وكذا دهرا، ودارنا التي حللنا بها دهرا، وإذا كان هذا هكذا جاز أن يقال: الزمان والدهر واحد في معنى دون معنى."

(٢) "أنشده" ليس في ب ، ومكانها بياض بمقدار الكلمة .

(٣) نسبه الزمخشري في أساس البلاغة: ٤١٢(لفف) لحسان بن ثابت، وعنه في زيادات ديوانه(طبعة الدكتور وليد عرفات): ٥١٧/١ ، كما ورد في ملحقات ديوان بشار بن برد: ٢٢٠/٤ عن الطرائف واللطائف، لأحمد المقدسي، والبيت من غير نسبة في معاني الفراء: ١٥٦/٢ ، وتأويل مشكل القرآن: ١٣٣ ، وأمالي المرتضى: ١٤٥/٢ ، ودلائل الإعجاز: ٣٢٠ ، والمجيد في إعجاز القرآن المجيد: ٩٠ ، ومادة (دهر) في الصحاح: ٦٦١/٢ ، واللسان: ٢٩٣/٤ ، والتاج: ٣٤٦/١١.

(٤) ينظرالكتاب: ٣٧٨/١ .

(٥) ينظرالمفصل: ٣١، واللسان: ٤٤٩/٤(صدر).

(٦) ينظرالكتاب: ٣٤/١-٣٥ .

(٧) ينظرشرح المفصل: ١١٠/١، والمصطلح النحوي: ١٣٩.

وقولُه: "دَلالةَ" يُضبطُ بكسر الدال وفتحِها، قال الجوهريُّ(١): "والفتحُ أعلى".

وقولُه: "اقْترانِ" هو المُصاحبةُ، أي: دَلالةً لاتنفصل.

هذاالكلامُ على الحدِّ من جهة اللفظ، وأما من جهة الصِّناعةِ فنقولُ: قولُه: "ما دَلَّ" هو كالجنس؛ لأنه يشمل المحدودَ وقَسِيمَيْهِ(٢)، وهما الاسم والحرفُ.

وقولُه: "على زمانٍ ومَصْدَرٍ" فصلٌ أخرجَ بالمصدر أسماءَ الزمانِ كاليوم والليلة؛ لأنهما يدلان على الزمان المُجَرَّدِ، ولايريدُ بالزمان في الحد مُطْلَقَ الزمانِ، بل الزمانَ المُعَيَّنَ: إمّاالماضيَ أو الحالَ أو المستقبلَ، وهو المُعَبَّرُ [عنه](٣) عندهم بالزمان المُحَصَّلِ(٤)، وإلا دَخَلَ عليه "الصَّبُوحُ" و "الغَبُوقُ"(٥)؛ لأنهما / يدلان على مصدرٍ وهو الشُّرْبُ، وعلى زمانٍ وهو الصباحُ والعَشِيُّ، إلا أنه غيرُ مُعَيَّنٍ لايُعْرَفُ هذا الصَّباحُ وهذا العَشِيُّ من أيِّ يومٍ هما، فتَعْيِينُ(٦)الزمانِ يُخْرِجُهُما عن حد الفعلِ؛ لأن الفعل يَدُلُّ على المصدر والزمان المُعَيَّنِ كـ"قام". ٢٤/ب

---

(١) في الصحاح: ١٦٩٨/٤(دلل): "وقد دله على الطريق يدله دَلالة ودِلالة ودُلولة، والفتح أعلى."

(٢) في ب : "وقسميه".

(٣) سقط من الأصل.

(٤) في شرح المفصل ٢/٧: "...وقد يضيف قوم إلى هذاالحد زيادة قيد فيقولون: بزمان محصل، ويرومون بذلك الفرق بينه وبين المصدر، وذلك أن المصدر يدل على زمان؛ إذ الحدث لايكون إلا في زمان، لكن زمانه غير متعين كما كان في الفعل، والحق أنه لايحتاج إلى هذاالقيد".

(٥) الصبوح: الشرب بالغداة، الصحاح: ٣٨٠/١(صبح). والغبوق: الشرب بالعشي، الصحاح: ١٥٣٥/٤(غبق).

(٦) في ب : "فتعين".

وقولُه: "دلالةَ اقْترانٍ" فصلٌ يَخْرُجُ به دَلالةُ الاشتراكِ[(١)] كالعين؛ لأن الفعل يدلُّ على الزمان بقيد مُقارنتــه [للمصدر][(٢)]، فلايُفْهَـمُ المصدرُ من الفعـل إلا مقترنا بفَهْـمِ الـزمان بخلاف دَلالـة المُشْتَرَكِ فإنه يدلُّ على كـل معنى مـن معانيه بانفراده لااقترانَ بينه وبين الآخَر، فإذا أُطْلِقَ العينُ على الجارِحَة لم يُفْهَمْ حينئذٍ عينُ الذهب، وبالعكس.

واعلم أن دَلالةَ الفعل على المصدر دَلالةُ مُطابَقَةٍ[(٣)] إن قلنا: إن دَلالتَه على الزمان دَلالَةُ التزام[(٣)]؛ لكون المصدرِ جميعَ المعنى الذي وُضِعَ له الفعلُ، وإن قلنـا: إن دلالتَه على الزمان دَلالـةُ تَضَمُّنٍ[(٣)] كـانت دلالتُه على المصـدر دلالـةَ تَضَمُّـنٍ؛ لأن كلَّ واحد منهمـا حينئذٍ يكونُ جزءَ المعنى، ويكـونُ الفعـلُ يدل عليهما معا بالمُطابَقَةِ، هذا قولُ النحويين.

قلـتُ: وعلى كل قولٍ فهو مُشْكِـلٌ: أمّا إن قلنا بدَلالـةِ الفعـلِ على الزمان دَلالـةَ التزامٍ فغيرُ جارٍ على قـاعدتها؛ لأن دَلالةَ الالتزامِ لاإشعـارَ في اللفـظ بها لامـن جهة حروفه ولامن جهة هَيْئَتِـهِ، والفعلُ يدلُّ على الـزمان بهيئتـه؛ فهذا خارجٌ عـن قاعدة الالتزام، وأمّاإن قلنا بدَلالته على الـزمان تَضَمُّنًا كدَلالته على المصـدر فغيرُ جارٍ أيضًا على قاعدة دَلالةِالتَّضَمُّنِ؛ لأن اللفـظَ إنما يَدُلُّ على كلِّ

---

(١) في الأصل: "المشترك".

ودلالـةالاشتراك: أن يدل اللفظ الـواحد على معنيين مختلفين فأكثر دلالـة على السواء عند أهل تلك اللغة، المزهر: ٣٦٩/١.

(٢) في النسخين: "للزمان" وهو سهو.

(٣) دلالـة المطابقة هي: مطابقـة اللفظ لتمام المعنى الموضوع لـه، كـدلالة البيت على مافيه من جدران وسقف وأبواب ومساحة من الأرض.

ودلالـة الالتزام: أن يدل اللفظ على معنى خارج عنه لكنه لازم مـن لوازمه، كدلالة البيت على ارتفاع السقف.

ودلالـة التضمـن: أن يدل اللفـظ على جزء معنـاه، كـدلالـة لفـظ البيـت على السقـف. ينظـرشرح تنقيـح الفصول: ٢٤ فما بعـدها ، والبحـرالمحيط، للزركشـي: ٣٧/٢ ، وشـرح الكوكب المنير: ١٢٦/١-١٢٧ ، ودلالة الاقتضاء وأثرها في الأحكام الفقهية: ٤٧-٤٨.

واحدٍ من جزءَيْه بطريق التَّضَمُّنِ من جهةٍ واحدةٍ، فمن الوجه الذي يَدُلُّ من أحد جزءَيْه تَضَمُّنًا من ذلك الوجهِ يَدُلُّ على الآخَرِ من غير اختلافٍ في جهة الدَّلالةِ، ودلالةُ الفعلِ على الزمان والمصدرِ ليست كذلك؛ لأن دَلالتَه على المصدر من جهة حروفه، وعلى الزمان من جهة هَيْئَتِهِ، فاختلفت الجهتان / فلايَصِحُّ أن يكونَ دَلالةَ تَضَمُّنٍ. ٢٥/أ

والأَنْسَبُ أن يُدَّعَى أن يكونَ الفعلُ يَدُلُّ على كل واحد من المصدر والزمانِ بانفراده دَلالةَ مُطابقةٍ(١)، فوُضِعَتِ الحروفُ بمُجَرَّدِها للمصدر فدلت عليه مُطابَقَةً، ووُضِعَتِ الهَيْئَةُ للزمان فدلت عليه أيضا مُطابَقَةً، لكنهم قالوا: إنما يَصِحُّ هذا على تسليم أن الحروفَ بمُجَرَّدِها مع قَطْعِ النَّظَرِ عن الحركات تَصِحُّ دَلالَتُها على المصدر، وأن الحركاتِ بمُجَرَّدِها مع قَطْعِ النَّظَرِ عن الحروف تدل على الزمان، قالوا: ولانُسَلِّمُ هذا؛ لأن النطق بالحروف يستلزمُ الحركاتِ، والنطقَ بالحركات يستلزمُ الحروفَ.

قلتُ: ومالمانعُ أن تكونَ دَلالةُ الفعلِ على المصدر بمجرد الحروف، وتكونَ الحركةُ شرطا فيه؟ والشرطُ يكونُ خارجا عن المشروط، وكذلك نقولُ في دَلالة الحركات على الزمان: إن الحروفَ شرطٌ فيها.

ولنذكرْ هنا إيراداتٍ(٢)على حدِّ الفعلِ يَتِمُّ بإيرادها الغَرَضُ، فمنها أن يُقالَ: يلزمُ أن يكونَ الحدُّ وهو "ما دَلَّ على زمانٍ ومَصْدَرٍ دَلالةَ اقْتِرانٍ" فِعْلا؛ لأنه قد استوفى شروطَ الفعل.

والجوابُ: أن الفعلَ يُقالُ له كلمةٌ، والحدُّ ليس بكلمة، بل هو كلامٌ.

ومنها أن يقالَ: ينتقضُ الحدُّ بأفعالٍ لاتدخلُ تحته، منها خَلَقَ اللهُ الزمانَ(٣)؛ لأنه يُفْهَمُ منه المصدرُ دونَ زمانٍ؛ لأن خَلْقَ الزمانِ لايكونُ في زمانٍ وإلا دارَ.

---

(١) ينظرشرح المفصل: ٢/٧ .

(٢) في ب : "إرادات" .

(٣) ينظرالمسائل العسكريات: ٣٠ .

ومنها عند بعضِهم(١) "كان" الناقصةُ وأخواتُها فإنها بعكس "خَلَقَ" يُفْهَمُ منها الزمانُ ولايُفْهَمُ منها المصدرُ.

ومنها "نِعْمَ" وأخواتُها فإنها لاتدل على زمان ولامصدر.

والجوابُ(٢)عن هذا كلِّه أن تقولَ: هذه الأفعالُ كلُّها وُضعت أولا لِتَدُلَّ على الزمان والمصدر، ولكن طَرَأَ عليها طَوارِىءُ(٣)أخرجَتْها عن الوَضْعِ الأولِ، فـ"خَلَقَ" طَرَأَ عليه كونُ الزمان لايكونُ في زمان، و"كان" وأخواتُها طَرَأَ عليها كونُ أخبارِها جُعِلَتْ عِوَضًا عن مصادرها، ولايُجْمَعُ بينَ العِوَضِ والمُعَوَّضِ منه، / و "نِعْمَ" وأخواتُها(٤)طَرَأَ عليها الإنشاءُ فأخرجَها عن أصلها، دليلُه "بِعْتُ" و "طَلَّقْتُ" في الإنشاء، والحدودُ لايُعْتَبَرُ فيها إلا الوضعُ الأولُ لاما يَطْرَأُ عليه، واللهُ أعلمُ. ٢٥/ب

* * **

[حد الحرف]

٢٢- وَالْحَرْفُ لايُفِيدُ مَعْنًى إلا فِي غَيْرِهِ كَهَلْ أَتَى الْمُعَلَّى

أتى بهذاالبيتِ لِيَحُدَّ به الحرفَ، وأتى به أخيرا؛ لأن رتبتَه أخيرةٌ

---

(١) ذهب جماعة من النحويين منهم ابن جني وابن برهان والجرجاني إلى أن "كان" وأخواتها تدل على الزمان دون المصدر، اللمع: ٨٥، وشرح اللمع لابن برهان: ٤٩/١، والمقتصد: ٣٩٨/١. وخطأهم ابن مالك في شرح التسهيل: ٣٣٨/١ فمابعدها، وجعل سبب تسميتها نواقص عدم اكتفائها بمرفوع، قال: "وما ذهبت إليه في هذه المسألة من هذه الأفعال دالة على مصادرها هو الظاهر من قول سيبويه والمبرد والسيرافي".

(٢) ينظرشرح ابن القواس: ٢٠٠/١، والصفوةالصفية: ٤٩/١ .

(٣) في ب : "طوارٍ"، وقد جاء في اللسان ١١٤/١(طرأ): "وقد يترك الهمز فيه فيقال: طرا يطرو طروا".

(٤) في ب : "وأخواته".

قولُه: "والحَرْفُ" الحرفُ في اللغة لفظٌ مُشْتَرَكٌ يُطْلَقُ على حرفِ الهجاء كالزاي[١] من "زيد"، ويُطلقُ على طَرَفِ الشيء، وعلى الناقةِ الهزيلةِ، شَبَّهُوها بالنُّونِ في تَقْوِيسِها ورِقَّتِها، ويُطْلَقُ على الشَّكِّ، وعلى الطريقة، وعلى الرَّأْيِ[٢].

والحرفُ في الاصطلاح ما ذكره المصنفُ، وهو منقولٌ من الحرف الذي هو طَرَفُ الشيء؛ لأن الحرف لما لم يكنْ ركنا للإسناد فكأنه طَرَفٌ.

وهذا الحدُّ الذي أورده المصنفُ ناقصٌ[٣]؛ لأنه لم يذكرْ فيه جنسا، فكانَ حقُّه أن يقولَ: الحرفُ كلمةٌ لاتفيدُ معنًى إلا في غيره، كما صَنَعَ في "الفصول"[٤].

وقولُه: "لايفيدُ مَعْنًى إلا في غَيْرِهِ"[٥] فصلٌ خرج به الاسمُ والفعلُ؛ لأن كل واحد منهما يدل على مَعْنًى في نفسه، وأتى بالحَصْر في الحدِّ احترازا من الأسماء التي تدل على معنى في غيرها، كأسماء الاستفهامِ والشرطِ فإنها تدل على معنى في غيرها، وكالموصول فإنه يدل على

---

(١) في ب : "كالزاء".

(٢) في ب : "الراء" وهو سهو.

وانظرهذه المعاني للحرف في مادة (حرف) من اللسان: ٤١/٩-٤٣،والتاج: ١٢٨/٢٣-١٣٠، والمعجم الوسيط: ١٦٧، وانظركذلك شرح ابن القواس:٢٠١/١.

(٣) ينظرشرح ابن القواس: ٢٠٠/١ .

(٤) الفصول الخمسون: ١٥٣ وفيه: "كلمة لاتدل على معنى إلا في غيرها".

(٥) جاء في حاشية ب : "قوله: (لايفيد معنى إلا في غيره) أقول: يخرج بهذاالقيد الفعل؛ فإنه شارك الحرف في أن جزء مدلوله، أعني النسبة إلى فاعل معين، غير مستقل بالمفهومية، وامتاز عنه بأنه يدل على معنى مستقل بالمفهومية هو الحدث والزمان، فالفعل وإن شارك الحرف في دلالته على معنى في غيره، لكن يمتاز عنه الحرف في أنه لايدل على معنى إلافي غيره بخلاف الفعل. لمحبره: محمد بن حسن الكواكبي".

وهو محمد بن حسن بن أحمد الكواكبي (١٠١٨-١٠٩٦هـ) الحلبي الحنفي، مفتي حلب ورئيسها والمقدم فيها في الفنون النقلية والعقلية مع سعة الجاه والمال، من كتبه: "الفوائد السمية في شرح الفرائد السنية" و "نظم الوقاية" في فقه الحنفية ، و "نظم المنار" في أصول الفقه، وشرحه. أخباره في خلاصة الأثر: ٤٣٧/٣-٤٣٩ ، وإعلام النبلاء: ٣٥٦/٦-٣٦٣ ، والأعلام: ٩٠/٦.

معنى في الصلة، وكالنعت فإنه يدل على معنى في المنعوت، وكـ"مِثْلٍ" و"كَمْ" الخبريةِ فإنهما يدلان على تشبيهٍ وتكثيرٍ في غيرهما، إلى غير ذلك من الأسماءِ التي تدل على مَعْنًى في غيرها، فلو أَتَى بالحد غيرَ محصورٍ كما فعل غيرُه فقال: الحرفُ يَدُلُّ على مَعْنًى في غيره(١)، لدخلتْ عليه هذه الأسماءُ؛ لأنها تدل على معنى في غيرها(٢)، فلمّا حَصَرَ وقال: "لايُفيدُ مَعْنًى إلافي غيره" خرجت هذه الأسماءُ؛ لأن الحدَّ صار في قُوَّةِ قولِكَ: الحرفُ ليست له صفةٌ إلا الإفادةُ في غيره، بخلاف هذه الأسماءِ فإن لها / صفةً زائدةً على الإفادةِ في غيرها، وهي ٢٦/أ
إفادَتُها مَعْنًى في نفسها.

ويَرِدُ على الحدِّ بقيد الحَصْرِ أسماءُ الفَصْلِ، نحوُ قولك: ظننتُ زيدا هو القائمَ، فـ"هو" يدل على معنى في "القائم" وهو نَفْيُ الصفةِ وتَعْيينُهُ للمَفْعُولِيَّةِ؛ لأنك إذا قلتَ: ظننتُ زيدا القائمَ، احتمل "القائمُ" أن يكون صفةً لـ"زيد" فيبقى السامعُ ينتظرُ المفعولَ، أو يكونَ المفعولَ، فإذا قلتَ: ظننتُ زيدا هو القائمَ، تَمَحَّضَتِ المفعوليَّةُ وانتفت الصفةُ، فظَهَرَ أن "هو" في هذا الموضعِ يدل على معنى في غيره لافي نفسه، ولذلك قال بعضُهم(٣): إن أسماءَ الفُصُولِ إنما هي حروفٌ.

---

(١) ينظرجمل الزجاجي: ١ ، والمفصل: ٢٨٣، والكافية: ٢١٥ .

(٢) في شرح المفصل ٢/٨-٣: "والجواب عن هذاالإشكال أن هذه الأسماء دلت على معنى في نفسها بحكم الاسمية، فـ(أين) دلت على المكان، و(كيف) دلت على الحال، وكذلك أسماء الجزاء فـ(من) دلت على من يعقل، و(ما) دلت على مالايعقل، وأما دلالتها على الاستفهام والجزاء فعلى تقدير حرفَيْهما، فهما شيئان دلا على شيئين، فالاسم دل على مسماه، والحرف أفاد في غيره معناه، ويؤيد ذلك بناؤها لتضمنها معنى الحرف، وإنما يلزم أن لو كانت هذه الأسماء باقية على بابها من الاسمية والتمكن، وقد دلت على هاتين الدلالتين ليكون كاسرا للحد".

(٣) ذهب أكثرالنحويين إلى أن ضمائر الفصل حروف، وصححه ابن عصفوربعدم وجود أسماء لامحل لها من الإعراب في كلام العرب. شرح جمل الزجاجي: ٦٥/٢، والمساعد: ١١٩/١-١٢٠، والهمع: ٢٣٦/١.

وممّا يَرِدُ عليه أيضا أسماءُ التوكيد، نحوُ "أَكْتَعِينَ" و "أَبْتَعِينَ"، وكذلك الأسماءُ التي وُضِعَتْ إتباعا، نحوُ "حَسَنٍ بَسَنٍ"(١)؛ فإن هذه الأسماءَ لاتدل على مَعْنًى في نفسها، وإنما تدل على معنى في غيرها، وفي هذا كلِّه نظر(٢).

وقال ابنُ الخبّاز(٣): الحرفُ محصورٌ فلا يُحْتاجُ إلى حدِّه، ثم عدَّ جميعَ الحروفِ وانتهى بها إلى ثلاثةٍ وسبعينَ حرفا، واستغنى بالعدِّ عن الحَدِّ، وهذا ليس بجيد؛ لأن الحدَّ المقصودُ منه التعريفُ بالحقيقة، وتعريفُ الحقيقةِ لايتوقفُ على محصور أو غيرِ محصور.

واعلمْ أن قولَهم في الاسم والفعل: "ما دَلَّ على مَعْنًى في نفسه" معناه: لايَفْتَقِرُ في إفادة معناه إلى شيء آخَرَ يُضَمُّ إليه كما يَفْتَقِرُ الحرفُ، ألاتَرَى أنك إذا سألتَ عن اسمٍ، فقلتَ: ماهذا؟ فقيل: إنسانٌ أوفَرَسٌ أو غيرَ ذلك حَصَلَ الجوابُ، وكذلك لو سألتَ عن فِعْلٍ فقلتَ: مافَعَلَ؟ فقيل: قامَ أو قَعَدَ حَصَلَ الجوابُ، ولاكذلك الحرفُ؛ فإنك لو قلتَ: أين كنتَ؟ ومِنْ أينَ جئتَ؟ فقيل: "في" أو "مِنْ" لم يَحْصُلِ الجوابُ حتى يقالَ: في الدار أو من السوق(٤).

وقولُه: "كَهَلْ(٥) أَتَى المُعَلِّ" فيه تمثيلٌ لكيفية دَلالةِ الحرفِ على معنى في غيره؛ فإن "هَلْ" أفادت معناها في الجملة التي دخلت عليها، وكذلك الألفُ واللامُ في "المُعَلِّ" دخلت لِمَعْنًى في الاسم الذي دخلت عليه. / ٢٦/ب

---

(١) في اللسان ٥٢/١٣(بسن): "وحسن بسن إتباع. ابن الأعرابي: أَبْسَنَ الرجلُ: إذا حَسُنَتْ سَحْنَتُه".

(٢) هذه الاعتراضات أكثرها لأبي علي الفارسي أوردها على من قال في حد الحرف: "مادل على معنى في غيره" وقد ساقها ابن يعيش في شرح المفصل: ٣/٨ ثم عقب عليها بقوله: "كأن أبا علي أورد هذه التشكيكات للبحث، وإذا أنعم النظر كانت غير لازمة.." ثم فصل عدم لزومها.

(٣) الغرةالمخفية: ٧٤/١-٧٥ وحاصل جمع ما ذكره من الحروف اثنان وسبعون لاثلاثة وسبعون، ذكر ذلك محقق الغرة في هامش ص ٧٥.

(٤) الإيضاح في شرح المفصل: ١٣٧/٢ ولهم في ذلك تفسيرات أخرى. ينظرالصاحبي: ٩٥، وشرح السيرافي: ٥٢/١، والتبصرة: ٧٤/١، والبسيط: ١٧٠/١، والفوائدالضيائية: ٣١٨/٢.

(٥) في ب : "وقوله: كمثل هل".

[علامات الاسم]

٢٣- فالاسْمَ[١]عَرِّفْهُ وَأَخْبِرْعَنْهُ وَثَنِّـــهِ وَاجْمَعْهُ أَوْ نَوِّنْهُ
٢٤- وَاجْرُرْهُ أَوْنادِهِ[٢]أَوْصَغِّرْهُ وَانْعَتْهُ أَوْأَنِّثْهُ أَوْ أَضْمِـرْهُ

لما فرغ من حدِّ الكلماتِ الثلاثِ أخذ يذكرُ خواصَّ كلِّ واحدة منها، فبدأ بخواص الاسم، وهكذا عادةُ النحويين يجمعون بين الحد والخاصَّةِ حِرْصًا على تحصيلِ الفائدة؛ لأن حدودَهم أكثرُها لا يفي بالغرض المقصود.

فإن قلتَ: فما الفرقُ بين التعريف بالحد والتعريفِ بالخاصَّةِ؟

فالجوابُ: أن الفرقَ بينهما هو أن التعريف بالحد تعريفٌ بجميع أجزاءِ المحدود الذاتية، كالنُّطْقِ والحَيْوانِيَّةِ في حد الإنسان[٣]، وأن التعريفَ بالخاصة[٤]تعريفٌ بصفة من صفات المحدودِ خارجةٍ عن ذاته لازمةٍ لنوعه، كالكتابة بالقوة فإنها لازمةٌ لجميع نوعِ الإنسان، والتعريفُ بمثل هذه الخاصةِ يساوي التعريفَ بالحد في صحة الاطِّراد والانْعِكاسِ[٥]؛ لأن

---

(١) في الأصل: "والاسم"، والمثبت من ب ، ومتن الألفية، بتحقيق زيترستين: ٢ ، وبتحقيق العبدلي: ١١ ، والغرةالمخفية: ٧٥/١، وشرح ابن القواس: ٢٠١/١، والصفوةالصفية: ٥٣/١.

(٢) في ب : "وناده واجرره"، وهو كذلك في الغرةالمخفية: ٧٥/١.

(٣) الحد قسمان: تام وناقص، فالتام: مايتركب من الجنس والفصل القريبين، كتعريف الإنسان بالحيوان الناطق. والناقص: مايكون بالفصل القريب وحده، أوبه وبالجنس البعيد، كتعريف الإنسان بالناطق، او بالجسم الناطق. التعريفات: ١١٢.

(٤) الخاصة: كلية مقولة على أفراد حقيقةٍ واحدة فقط قولا عرضيا، سواء وجد في جميع أفراده، كالكاتب بالقوة بالنسبة إلى الإنسان، أو في بعض أفراده، كالكاتب بالفعل بالنسبة إليه، فالكلية مستدركة. التعريفات: ١٢٨.

(٥) الاطراد: وجوب الحكم لوجودالعلة، وهو التلازم في الثبوت. التعريفات: ١٨٣. والانعكاس: تعلق نقيض الحكم المذكور بنقيض علته المذكورة ردا إلى أصل آخر، فيكون ضد الاطراد. التعريفات: ١٩٨.

الكتابةَ بالقُوَّةِ كلما وُجدت وُجد الإنسانُ، وهو معنى الاطِّرادِ، وكلما وُجد الإنسانُ وُجدت الكتابةُ بالقُوَّة وهو معنى الانعكاسِ، وإن كانت الخاصةُ لاتشملُ[١] النوعَ كلَّه بل هي موجودة في بعض الأشخاصِ دون بعضٍ لم تساوِ الحدَّ في اجتماع الاطراد والانعكاسِ بل تكونُ[٢] مُطَّرِدَةً غيرَ مُنْعَكِسَةٍ، كالكتابة بالفعل، فإنها لاتشملُ نوعَ الإنسان وإنما تُوجَدُ في بعض أفراده، فإذا وُجدت وُجد الإنسانُ، وإذا وُجد الإنسانُ فقد[٣] توجدُ الكتابةُ بالفعل وقد تَتَخَلَّفُ، وهكذا خواصُّ الأسماءِ والأفعالِ منها خاصَّةٌ[٤] شاملةٌ للنوع، كقَبول الفاعليةِ[٥] والمفعولية والإضافةِ في الأسماءِ؛ فإن كل اسمٍ يقبلُها، فهي تساوى الحدَّ في الاطراد والانعكاس، فمتى وُجد قَبولُ الفاعليةِ وُجد الاسمُ، ومهما وُجِدَ الاسمُ وُجد قَبُولُ الفاعلية، ومنها خاصةٌ لاتشملُ النوعَ كلَّه، كالألف واللامِ والتنوينِ؛ إذ لاتوجدُ في كل اسم، فإذا[٦] وُجدت / وُجد الاسم، وإذا وُجد الاسمُ قد توجد الألفُ واللامُ والتنوينُ وقد تَتَخَلَّفُ. ٢/٢٧

واعلم أن هذه الخواصَّ تنقسمُ إلى لفظية وهي ما له لفظٌ كالألف واللام ونحوِها في الأسماء، و"قد" ونحوِها في الأفعال، وإلى معنوية، وهي ما ليس له لفظٌ كالتعريف بالعَلَمِيَّة والإخبارِ عنه في الأسماء، وجوازِ التصريفِ وغيرِه في الأفعال.

وتنقسمُ أيضا بالنظر إلى محلها ثلاثةَ أقسامٍ: قسمٌ يكون في أول الاسم، وقسمٌ يكونُ في آخره، وقسمٌ يكونُ في جُمْلَتِهِ.

---

(١) في ب : "لاتشتمل" .

(٢) في الأصل: "تكن"، وهو سهو.

(٣) في ب : "قد".

(٤) "خاصة" ساقطة من ب .

(٥) قبول الفاعلية ليست خاصة شاملة في الأسماء؛ فاسم الشرط والاستفهام لايكون فاعلا؛ لأن أسماء الشرط والاستفهام لها الصدارة. ينظرشرح جمل الزجاجي: ٩١/١.

(٦) في ب : "وإذا".

أمّا القسمُ الذي يكونُ في أوله فكالألفِ واللام، وحروفِ الجر، وحروفِ النداء، و "إنَّ" وأخواتِها، و "كان" وأخواتها، وما أشبهَ ذلك.

وأما القسمُ الذى يكون في آخره فكالخفضِ(١)، والتنوين، والتاءِ التي تُبدل في الوقف هاءً، وألفِ التأنيث الممدودة، والمقصورة، وياءِ النسب وعلامةِ التثنية، وعلامةِ الجمع.

وأما القسمُ الذى يكونُ في جملته فكالتصغير، والجمع، وعَوْدِ الضميرِ عليه، وكونِه يُخْبَرُ به، ويُخْبَرُ عنه، وكونِه نعتا، أو منعوتا، أو ظرفًا، أو ضميرا، أو فاعلا، أو مفعولا، أو مضافا، أو مضافا إليه.

وخواصُّ الأسماءِ كثيرةٌ متعددة، وقد ذكر منها المؤلفُ في هذين البيتين إحدى عشرةَ خاصة، وأنا أتكلمُ عليها، واحدةً واحدةً فأقولُ:

قولُه: "فالاسْمَ(٢) عَرِّفْهُ"(٣) هذه الخاصةُ الأولى وهي التعريف، ولفظُ التعريفِ أشملُ من قولهم: الألفُ واللامُ؛ لأن التعريفَ يشملُ جميعَ المعارف وهي: تعريفُ العلمية، وتعريفُ الإبهام، وتعريفُ [الألف](٤) واللام، وتعريفُ الإضافة، وتعريفُ الإضمار وقد ذكره المصنف في قوله: "أو أَضْمِرْهُ" فيكونُ من ذِكْرِ الخاصِّ بعد العامِّ. وقولُ ابنِ الخبّاز(٥): "الظاهرُ أنه يريدُ بالتعريف تعريفَ الألفِ واللامِ" فيه نظر، وهو كلُّه من خواص الأسماء، وإنما كان من خواصِّ الأسماء دون الأفعالِ والحروف؛ لأن الاسمَ مُحَدَّثٌ عنه،

---

(١) في ب : "كالخفض".

(٢) في الأصل: "والاسم".

(٣) بعده في ب : "وأخبرعنه"، وستأتي قريبا في موضعها.

(٤) ليس في الأصل.

(٥) الغرةالمخفية: ٧٥/١، وقال ابن القواس: يريد به مطلق التعريف، عدا تعريف الإضمار، شرحه: ٢٠٣/١.

٢٧/ب وحقُّ المُحَدَّثِ عنه أن يكونَ معرفةً عند السامعِ / وأمّا الفعلُ فهو خبرٌ، وحقُّ الخبرِ أن يكونَ نكرةً ليُفيدَ، وأمّا الحرفُ فلما كان معناه في الاسم أوالفعل(١)صار كالجزء منهما، وجزءُ الشيء لايوصفُ بتعريف ولاتنكير.

و"الاسم" في قولِه: "والاسمَ عَرِّفْهُ" يجوزُ فيه النصبُ والرفعُ من باب الاشتغال، والنصبُ أكثر(٢).

فإن قلتَ: فقد جاءت الألفُ واللامُ داخلةً على الفعل، قال الفرزدقُ:

ما أنتَ بالحَكَمِ التُرْضَى حُكُومَتُهُ ولا الأَصِيلِ ولاذِى الرَّأْيِ والجَدَلِ(٣)

فأدخل الألفَ واللامَ على "تُرْضَى" وهو فعلٌ مضارع.

فالجوابُ: أن هذه الألفَ واللامَ ليست التي للتعريف؛ فإن هذه تَخْلُفُها "الذي" فتقولُ: الذي تُرْضَى حكومتُه، وتلك لاتخلفها "الذي"(٤)، لاتقول(٥)في الرجل: الذي رجل، فالداخلةُ على الفعل موصولةٌ والفعلُ صلتُها، والداخلةُ على الاسم ليست كذلك، ومع هذا فدخولُها على الفعل شاذٌّ، والقواعد لا تُهْدَمُ بالشواذِّ(٦).

---

(١) في ب : "والفعل".

(٢) إنما كان النصب أكثر لأن ما ولي المشغول عنه هنا فعل أمر، والأمر والنهي يختار فيهما النصب في الاسم الذي يبنى عليه الفعل ويبنى على الفعل؛ لأن الأمر والنهي لايقعان إلابالفعل مظهرا أومضمرا. ينظرالكتاب: ١٣٧/١.

(٣) ليس في طبعة ديوانه التى رجعت إليها. والبيت له في الإنصاف: ٥٢١/٢، والمقاصدالنحوية: ٤٤٥،١١١/١، والخزانة: ٣٢/١، ومن غير نسبة في شرح جمل الزجاجي: ١١٢/١،١٧٩،٦٠٢/٢، وضرائرالشعر: ٢٨٨، وشرح الكافيةالشافية: ١٦٣/١.

والشاعر يهجو رجلا من بني عذرة فضل جريرا عليه وعلى الأخطل في حضرة عبدالملك بن مروان. المقاصدالنحوية: ١١٤/١ .

(٤) في ب : "وتلك لاتخلفها الألف واللام".

(٥) في ب : "لاتقل" .

(٦) مذهب جمهور النحويين أن دخول الألف واللام على الفعل المضارع خاص بالشعر، وخالف في ذلك الأخفش وابن مالك. ينظرشرح التسهيل: ٢٠٢/١ ، والمغني: ٧٢.

وقولُه: "وأَخْبِرْ عنه" هذه الخاصةُ الثانيةُ، وهي الإخبارُ، وهو التحدثُ عن الاسم بما كان منه وبما يكونُ، وهو يشملُ: الفاعلَ، والمفعولَ الذي لم[(١)] يُسَمَّ فاعلُه، والمبتدأَ، والمفعولَ الصريح، وكان حقُّ المصنفِ أن يذكرَ الإسنادَ عِوَضَ الإخبارِ[(٢)]؛ لكونه أعمَّ من الإخبار؛ لأنه يدخلُ تحته الإخبارُ كـ "قام زيد"، والإنشاءُ كـ "قُمْ"، والإخبارُ لايدخل تحته الإنشاءُ، فكل مُخْبَرٍ عنه إسنادٌ وليس كلُّ إسنادٍ مُخْبَرًا عنه.

وإنما لم يُخْبَرْ عن الفعل؛ لأنه وُضِعَ أن يُخْبَرَ به فلو أُخْبِرَ عنه لَزِمَ منه التناقضُ، وإنما لم يُخْبَرْ عن الحرف ولا به؛ لأنه ليس له مَعْنًى في نفسه.

فإن قلتَ: فقد أُخبر عن الفعل والحرف، قالوا: "قام" فعلٌ ماضٍ، و"مِنْ" حرفُ جرٍّ، فقولُك: [فعلٌ][(٣)] ماضٍ، خبرٌ عن "قام"، وحرفُ جر، خبرٌ عن "مِنْ".

٢/٣٨ فالجوابُ: أن الإخبار / الذي هو من خواص الأسماء هو الإخبار المعنويُّ، نحوُ: زيد قائم، فـ "قائم" خبرٌ عن الشخص المُسَمَّى بـ "زيدٍ" لاعن الزاي[(٤)] والياء والدال من "زيد"، فقولُكَ: قام زيدٌ، إنما معناه قامَ المُسَمَّى بـ"زيد"، وأمّا الإخبارُ اللفظيُّ فليس بمختصٍّ بل يكونُ في الأسماء، نحوُ قولكَ ـ اذا رأيتَ كاتبا قد كتب لفظَ "زيد" وحَسَّنَهُ-: زيدٌ حَسَنٌ، أي: هذه اللفظةُ، وفي الأفعال قولُكَ: "قام" فعلٌ ماضٍ، أي: هذا اللفظُ فعلٌ ماضٍ، وفي الحروف: "مِنْ" حرفُ جر، أي: هذا اللفظُ.

فإن قلتَ: فقد قالوا: "تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ من أنْ تَراهُ"[(٥)]، وقال تعالى: { وَمِنْ ءَايَٰتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا}[(٦)]، فـ "خَيْرٌ" خبرٌ عن "تَسْمَعُ" وهو فعلٌ مضارعٌ، و {مِنْ ءَايَٰتِهِ} خَبَرٌ عن {يُرِيكُمْ} وهو فعلٌ مضارع.

---

(١) "لم" سقطت من ب .

(٢) ينظر شرح ابن القواس: ٢٠٣/١، والصفوة الصفية: ٥٤/١ .

(٣) تتمة يقتضيها السياق .

(٤) في ب : "الزاء" .

(٥) قاله النعمان بن المنذر للصّقعب بن عمرو النهدي، من قضاعة معد، وكان يسمع بذكره فيستعظمه، فلما رآه اقتحمته عينه، وقيل: بل هو للمنذر بن ماء السماء في شقة بن ضمرة التميمي. ينظر المثل في : أمثال العرب: ٥٥، والأمثال لأبي عبيد: ٩٧، والفاخر: ٥٣، وجمهرة الأمثال: ٢٦٦/١، وفصل المقال: ١٣٥، والمستقصي: ٣٧٠/١.

(٦) سورة الروم : من الآية: ٢٤ . ولم يرد في الأصل قوله تعالى: {خَوْفًا وَطَمَعًا}.

فالجوابُ: أن ذلك على حذف "أنْ" المصدريةِ، و"أنْ" مع الفعل يُخْبَرُ عنهما لكونها مع الفعل بتأويل الاسم، قال تعالى :{وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ}(١)، التقديرُ: وصيامُكم خيرٌ لكم(٢)، فكذلك "تَسْمَعُ" الأصلُ فيه: أنْ تَسْمَعَ(٣)، فحُذفت "أنْ"؛ لأنه مَثَلٌ، والأمثالُ تُغَيَّرُ(٤)، ثم رُفع "تَسْمَعُ" إصلاحا للفظ؛ لأن الموضعَ ليس من مواضع حذف "أنْ"، فالتقديرُ إذن: سَماعُكَ بالمُعَيْدِيِّ خيرٌ، وكذلك قولُه تعالى: {يُرِيكُم } أَصْلُهُ: أنْ يُرِيَكُم، فحُذفت "أنْ" وارتفع الفعلُ، والمرادُ به المصدرُ كما تقدم، والتقديرُ: ومن آياتِه رؤيتُكم البرقَ(٥).

وقولُه: "وثَنِّهِ" هذه الخاصةُ الثالثةُ، وإنما اختصَّت التثنيةُ بالاسم؛ لأن مدلَوله إمّا شخصٌ وإما مَعْنًى، وكلاهما يقبلُ التعددَ، والفعلُ معناه المصدرُ، والمصدرُ حقيقةٌ(٦)واحدةٌ؛ فلا يقبلُ التعددَ.

---

(١) سورةالبقرة: من الآية: ١٨٤ .

(٢) ينظرمعاني الأخفش: ١٥٩/١، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢٥٣/١.

(٣) في كتاب الأمثال لأبي عبيد ٩٧: "كان الكسائي يدخل فيه (أن)، والعامة لاتذكر (أن)، ووجه الكلام ماقال الكسائي".

(٤) يريد: أن الأمثال موضع تغيير، وهذا ملحوظ في الأمثال الواردة عن العرب، فإننا نجد فيها حذفا وتخفيفا وتقديما وتأخيرا، ومن أمثلة ذلك حذف (أن) هنا، وهذا أرادالمؤلف، والتغيير في الأمثال قد يكون بسبب مااستجيز فيها أصلامن الضرورات كالشعر، أو بسبب ما تعرضت له على أيدي الرواة. ينظر: المحتسب: ٧٠/٢، والمزهر: ٤٨٧/١، والأمثال العربية للدكتورقطامش: ٢٠٨ فما بعدها.

وأما قولهم: "الأمثال لاتغير" فإنما يعنون به أنها تلزم حالة واحدة، هي التي جرت عليها أولا، مهما اختلفت الأحوال التي تضرب فيها بعد ذلك. فإذا طلب الرجل شيئا ضيعه قبل ذلك قيل له: "الصيف ضيعتِ اللبن" بكسر تاء الخطاب؛ لأن المثل قد ورد في امرأة. ينظرالمزهر: ٤٨٧/١، والأمثال العربية: ٢٠١ فما بعدها.

(٥) ينظرمعاني الأخفش: ٤٣٧/٢، وبعضهم يجعل {مِنْ ءَايَٰتِهِ} حالامن {ٱلْبَرْقَ}، أي: يريكم البرق كائنا من آياته. وبعضهم يجعل التقدير: ومن آياته آية يريكم فيها البرق، فحذف الموصوف والعائد. ينظرمعاني الفراء: ٣٢٣/٢، والبيان: ٢٥٠/٢، والتبيان: ١٠٣٨/٢-١٠٣٩.

(٦) في ب : "حقيقته".

وإن[١] شئتَ قلتَ: إنما اختصَّت بالاسم لأنها ضمٌّ مفرد إلى مثله، ولايَصِحُّ إلا في ثابتٍ متعدد، والفعلُ عَرَضٌ لايمكن بقاؤُه؛ فلايُضَمُّ. وإن شئتَ قلتَ: إنما لم يُثَنَّ الفعلُ لأنه يلزمُ أن يكونَ له فاعلٌ / فيكونَ جملةً، والجملةُ لاتُثَنَّى. ٢٨/ب
وإن شئتَ قلتَ: إنما لم يُثَنَّ الفعلُ لأن حقَّ المثنى أن يدل على شيئين، ولو ثُنِّيَ الفعلُ لدل على أربعةِ أشياءَ: حَدَثَيْنِ[٢] وزمانَيْنِ.

وإنما لم يُثَنَّ الحرفُ لأن معناه الذي وُضع عليه إذا تأملتَه وجدتَه غيرَ متوقفٍ على التثنية، فلو ثُنِّيَ لكان مخالفا لوضعه. وإن شئتَ قلتَ: إن التثنية ضربٌ من التصرف، والحروفُ لاتقبلُ التصرفَ. وإن شئتَ قلتَ: الحرفُ[٣] كالجزء من الكلمة، وجزءُ الكلمةِ لا يُثنى ولايُجمع.

وقولُه: "واجْمَعْهُ" هذه الخاصةُ الرابعة، وهي الجمع، والكلامُ عليها كالكلام على التثنية.

وقولُه: "أو نَوِّنْهُ" هذه الخاصةُ الخامسة، وهي التنوينُ، والتنوينُ مصدرٌ في الأصل، يقالُ: نَوَّنْتُ الاسمَ تنوينا، إذا جعلتَ في آخره نُونا[٤]، وحدُّه: نونٌ ساكنةٌ زائدةٌ تُحَرَّكُ لالتقاء الساكنين[٥] تَلْحَقُ الاسمَ بعد كَمالِه تفصِلُه عمّا بعده تَثْبُتُ لفظا وصلا لاوَقْفًا وتَسْقُطُ خطًّا.

---

(١) في ب : "فإن".

(٢) في الأصل: "حديثين".

(٣) في ب : "إن الحرف".

(٤) ينظر: اللسان: ١٣/٤٢٩(نون).

(٥) في ب : "للالتقاء الساكنين".

كما تحرك أيضا إذا ألقيت عليها حركة الهمزة المحذوفة للتخفيف، نحوقولك: هذا زيدنَ بوك، ورأيت زيدنَ باك، ومررت بزيدنَ بيك. ينظرسرالصناعة: ٢/٤٩٠.

فقولُنا: "نونٌ" جِنْسٌ، وقولُنا: "ساكنةٌ" يُخْرِجُ المتحركةَ، وقولُنا: "زائدةٌ" يُخرج الأصليةَ، وقولُنا: "تُحَرَّكُ لالتقاء[١] الساكنَيْنِ" يُخرج المُحَرَّكَةَ[٢] لغير التقاء الساكنين، وقولُنا: "تَلْحَقُ الاسمَ بعد كماله" يُخرج النونَ الخفيفةَ، وقولُنا: "تَفْصِلُه عمّا بعده" أي: أنك إذا قلتَ: غلامٌ لزيدٍ، كأنك فصلتَ الغلامَ عنه، وقولُنا: "تَثْبُتُ لفظا وصلا لاوَقْفا وتَسْقُطُ خطًّا" يَخْرُجُ به[٣] تنوينُ الترنُّمِ والغالي؛ فإنهما بالعكس يَثْبُتان في الوقف دون الوصل، ويَثْبُتان لفظا وخطا.

واعلمْ أن التنوينَ على قسمين: قسمٌ يختص بالأسماء، ومن شأنه أنه لايُجامعُ الألفَ واللامَ والإضافةَ، وقسمٌ مُشْتَرَكٌ بين الأسماء والأفعالِ والحروفِ، ويُجامعُ الألفَ واللامَ.

القسمُ الأولُ المختصُّ بالأسماء هو الذي حدَدناه، وينقسمُ أربعةَ أقسامٍ:

الأولُ:/ تنوينُ التَّمَكُّنِ[٤]، سُمِّيَ بذلك لتمكن الاسمِ الذي دخل فيه ٢٩/أ
نحوُ: زيد، وإنما اختصَّ بالاسم؛ لأن الغرضَ منه أنه يدلُّ على أن الذي دخل عليه لايُشْبِهُ الفعلَ ولا الحرفَ، فلو قدَّرْنا دخولَه على الفعل لدلَّ على نفي شَبَهِ الفعل للفعل وهو مُحال؛ لأن نفيَ المُشابهة يقتضي المُغايَرَةَ من كل الوجوه، والحقيقةُ الواحدةُ لاتُغايِرُ نفسَها، فهو في قُوَّةِ قولِك: هو فعلٌ ليس بفعل، والكلامُ على الحرف كذلك.

الثاني: تنوينُ التنكير، وإنما اختصَّ بالاسم؛ لأنه إذا وُجد عُلِم أن[٥] المُراد التنكيرُ، فإذا حُذف عُلِم أن المرادَ التعريفُ، والفعلُ والحرفُ لايقبلان التعريفَ، وهذا التنوينُ يقعُ في ثلاثة مواضعَ[٦]:

---

(١) في ب : "للالتقاء" .

(٢) في ب : "المتحركة" .

(٣) في ب : "منه".

(٤) في ب : "التمكين".

(٥) "أن" مكررة في ب .

(٦) ينظر الكتاب: ١٩٩/٢، ٣٠٢/٣، والمقتضب: ١٧٩/٣-١٨٣.
ووقوعه في أسماء الأفعال والأصوات سماعي، وفي العلم المختوم بـ"ويه" قياسي. ينظر المغني: ٤٤٥، والموضح المبين: ٥٣.

الأولُ: أسماءُ الأفعال، نحو: "إيهٍ" و "صَهٍ"، فإذا قيل: إيهٍ، بالتنوين فمعناه: حدِّثْ حديثا أيَّ حديثٍ كان، وإذا قيل: إيهِ، بلا تنوينٍ فمعناه: حدِّث الحديثَ المعهودَ، قال ذوالرُّمَّةِ(١):

وقَفْنا فَقُلْنا:إيهِ عن أمِّ سالمٍ! وما بالُ تَكْليمِ الرُّسُومِ البلاقِعِ؟!(٢)

فقال: "إيهِ" بغير تنوين، أي: حدِّث عن أمِّ سالمٍ الحديثَ الذي بيني وبينكَ، وكذلك "صَهٍ" إذا قيل بالتنوين فمعناه: اسكت سكوتا أيّ سكوتٍ كان، وإذا قيل بلاتنوين فمعناه: اسكت السكوتَ المعهودَ منكَ.

الثاني: الأصواتُ مثل أن تقولَ: صاحَ الغرابُ غاقٍ(٣)، إن كان مُنَوَّنًا فمعناه صاح صياحا، وإن كان غيرَ مُنَوَّنٍ فمعناه: صاح الصياحَ المعهودَ.

الثالثُ: الأسماءُ المركبةُ مع الأصوات، نحو: سيبويه، وعَمْرَوَيْهِ، فإن "سِيبَ" و "عَمْرَ" اسمان و "وَيْهِ" صوتٌ، فإذا قيل: سيبويهِ، بلا تنوينٍ علمتَ أن المرادَ إمامُ النحو، وإذا قيل بالتنوين علمتَ أنه واحدٌ ممّن اسمُه سيبويه.

---

(١) ذوالرُّمة (٧٧-١٧٧هـ) غَيْلان بنُ عقبة العدوي المضري، أبوالحارث، أحدُ فحولِ الشعراء وعشاق العرب المشهورين، أكثر شعره تشبيب وبكاء وأطلال. أخباره في الشعروالشعراء: ٥٢٤/١-٥٣٦، ووفيات الأعيان: ١١/٤-١٧، والخزانة: ١٠٦/١-١١٠.

(٢) ديوانه: ٧٧٨/٢، وإصلاح المنطق: ٢٩١، والمقتضب: ١٧٩/٣، ومجالس ثعلب: ٢٢٨/١، وسرالصناعة: ٤٩٤/٢، وشرح المفصل: ٣١/٤،٧١، ٣٠/٩،١٥٦، والخزانة: ٢٠٨/٦ وفيها: "والبال: الشأن والحال...والديارالبلاقع- وهي رواية الديوان وأكثرالمصادر-: التي ارتحل سكانها، فهي خالية. طلب الحديث من الطلل أولا ليخبره عن محبوبته أم سالم، وهذا من فرط تحيره وتدلهه واستخباره مما لايعقل، ثم أفاق وأنكر من نفسه بأنه ليس من شأن الأماكن الإخبار عن السواكن".

وقد أنكر الأصمعي، كما في شرح الديوان، على ذي الرمة قوله: "إيه" بلا تنوين، وقال: كان ينبغي أن ينون. قال ابن جني: "وأما من أنكر هذاالبيت على ذي الرمة فإنه خفي عليه هذا الموضع".

وذهب ابن السكيت وثعلب إلى أن ذا الرمة لم ينون؛ لأنه بنى على الوقف، ورده البغدادي، وذهب الزجاج إلى أنه ترك التنوين للضرورة.

(٣) غاق: حكاية صوت الغراب، الصحاح:١٥٣٩/١٤(غيق).

الثالثُ من التنوين: تنوينُ العوض، وهو الذى يلحق المضافَ عِوَضا من المضاف إليه(١)، وإنما اختص بالأسماء؛ لأنه عِوَضٌ من المضاف إليه، والفعل والحرف لا يضافان إلى غيرهما فيُحذفَ ما أضيفا إليه ويُعَوَّضَ / منه التنوينُ، ٢٩/ب
وامتنع(٢) تنوينُ العوضِ من [الحرف من](٣) الفعل والحرفِ بالحمل على تنوين العوض من المضاف إليه.

وهذا التنوينُ يكون عوضا من ثلاثةِ أشياءَ:

الأولُ أن يكون عوضا من حرف(٤)، وذلك في كل اسمٍ فيه مانعُ الصرف، آخرُه ياءٌ قبلها كسرةٌ، نحوُ: جوارٍ، وغواشٍ، فالتنوينُ فيهما تنوينُ عِوَضٍ من الياء(٥)، دليلُه أن الياء إذا رجعت في النصب لم تأتِ بالتنوين، فتقولُ: رأيتُ جواريَ، وإنما قلنا: فيه مانعُ الصرف؛ ليَخْرُجَ تنوينُ: قاضٍ وغازٍ؛ فإنه تنوينُ تَمَكُّنٍ لثبوته في الأحوال الثلاثةِ.

---

(١) هذاالتعريف لتنوين العوض لايشمل النوع الأول من أنواعه التى ذكرها بعد؛ لأنه ليس عوضا عن مضاف إليه، وإنما هو عوض عن حرف فقط.

(٢) في ب : "وامتنعا".

(٣) سقط من الأصل بانتقال النظر.

(٤) هذا الحرف قد يكون أصليا كما مثل المصنف، أو زائدا كـ"جَنَدَلٍ" فإن تنوينه عوض من ألف "جنادل". ينظر الكتاب: ٢٢٨/٣ ، وشرح الكافية الشافية: ١٤٢٥/٣-١٤٢٦، والمغني: ٤٤٦.

(٥) هذا مذهب سيبويه. الكتاب: ٣١٠/٣ ، وينظر شرح السيرافي بهامشه، وذهب المبرد والزجاج إلى أن التنين عوض من الحركة: الضمة والكسرة. ماينصرف وما لاينصرف: ١١٢ ، والخصائص: ١٧١/١ ، وانظر ص ٢٢٤ فيما يأتي من شرح الرعيني.

الثاني: [أن][(١)]يكونَ عِوَضا من اسم، وذلك في كل اسم حقُّه أن يكونَ مضافا، ثم يُحذفُ المضافُ إليه للعلم به، ويُؤتَى بالتنوين عِوَضا من المضاف إليه[(٢)]، نحوُ قوله تعالى: { وَكُلا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ}[(٣)]، أى: وكلُّهم، ومنه: {كُلٌّ ءَامَنَ}[(٤)]، {وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ}[(٥)]، ومنه قولُ أبي زُبَيْدٍ الطائيّ[(٦)]:

طَلَبُوا صُلْحَنا وَلاتَ أَوانٍ فأَجَبْنا أنْ ليس حينَ بَقاءِ[(٧)]

التقديرُ: ولاتَ أَوانَ صُلْحٍ[(٨)]، خلافا للمبرد[(٩)]حيث يقولُ: إنَّ "أوانَ"[(١٠)]لايضافُ إلاإلى الجمل.

---

(١) من ب .

(٢) وقيل: هو تنوين التمكن رجع لزوال الإضافة التى كانت تعارضه. ينظرالمغني: ٤٤٧، والموضح المبين: ٦٤.

(٣) سورةالنساء: من الآية: ٩٥ . وسورةالحديد: من الآية: ١٠.

(٤) سورةالبقرة: من الآية: ٢٨٥ .

(٥) سورةالزخرف: من الآية: ٣٢ .

(٦) أبوزبيد الطائي(٠٠٠- نحو٦٢هـ) حَرْمَلَةُ بنُ المنذر-وقيل: المنذرُ بن حرملة- القحطاني، شاعر نديمٌ معمر من نصارى طيء، أدرك الإسلام ولم يسلم على الصحيح، استعمله عمر على صدقات قومه، وكان يفد على عثمان فيقربه ويدني مجلسه. أخباره في: الشعروالشعراء: ٣٠١/١-٣٠٤ ، والاشتقاق: ٣٨٦، وسمط اللآلى: ١١٨/١-١١٩، والإصابة: ١٧٠/٢.

(٧) شعره: ٣٠ . وهو من شواهد معاني الفراء: ٣٩٨/٢، ومعاني الأخفش: ٤٥٣/٢، وتأويل مشكل القرآن: ٥٢٩، والأصول: ١٤٣/٢، والإنصاف: ١٠٩/١، والبحرالمحيط: ٣٨٤/٧، والخزانة: ١٨٣/٤.

(٨) هذا تقديرالزمخشري. الكشاف: ٣٥٩/٣، وفي المغني ٣٣٦: "ولو كان كمازعم لأعرب؛ لأن العوض ينزل منزلة المعوض منه".

(٩) لم أقف على رأيه هذا فيما بين يدي من كتبه المطبوعة، وقد نسب إليه في: سرالصناعة: ٥٠٩/٢، وشرح المفصل: ٣٢/٩، وشرح الرضي على الكافية: ١٩٨/٢، وما نقله عنه تلميذه أبوبكر بن السراج في الأصول: ١٤٣/٢ يشعر بغير ما نسب إليه.

(١٠) في الأصل: "أوانا".

الثالثُ: أن يكونَ عِوَضًا من جملة، وذلك مع "إذْ"، وأكثرُ ما تأتي مركبةً مع ظرفٍ آخَرَ، نحوُ: ساعَتَئِذٍ وحينَئِذٍ، [ويومَئِذٍ](١)، فالتنوينُ عوضٌ من الجملةِ المحذوفةِ المعلومةِ عند السامع(٢)، فقولُه تعالى:{فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُوْمَ وَأَنتُمْ حِيْنَئِذٍ تَنظُرُونَ}(٣)، التقديرُ: وأنتم حِينَئِذْ بلغت الحُلْقُومَ، فحُذف(٤)"بلغت الحُلْقُومَ" لتقدمه، وأُتِيَ بالتنوين عِوَضًا منه، وقد يأتي تنوينُ العوض مع "إذْ" وهي غيرُ مركبة، نحوُ قولِ الشاعر:

نَهَيْتُكَ عن طِلابِكَ أمَّ عَمْرٍو بِعَاقِبَةٍوأنتَ إذٍ صَحِيحُ(٥)

التقديرُ: وأنتَ إذْ نَهَيْتُكَ صحيحٌ.

وهنا تنبيهان:

الأولُ: أنك إذاأظهرتَ الجملةَ المعوَّضَ منها التنوينُ فلا تجمعْ بين "إذْ" والظرفِ المركب معه، فلاتقول(٦): جئتكَ حينَئِذٍ كان كذا، بل تأتي بأحدهما، فتقولُ:/ جئتكَ حين كان كذا، أو جئتُكَ إذ كان كذا. ٢/٣٠

---

(١) من ب .

(٢) وذهب الأخفش إلى أن تنوين "إذ" تمكين، وأن الكسرة كسرة إعراب بإضافة "يوم" ونحوه إليها. ينظر: معاني القرآن: ٣٥٤/٢، والمغني: ٤٤٧، والموضح المبين: ٥٨، وفي شرح المفصل ٣٠/٩: "والذي يدل أن الكسرة في ذال "إذ" من قولك: يومئذ، وحينئذ، كسرة بناء لاكسرة إعراب قول الشاعر:

نهيتك عن طلابك أم عمرو بعاقبة وأنت إذٍ صحيح

ألاترى أن "إذ" في هذا البيت ليس قبلها شيء يضاف إليها، فيتوهم أنه مخفوض به".

(٣) سورةالواقعة: الآيتان" ٨٤،٨٣ . وفي النسختين: "حتى إذا بلغت".

(٤) في ب : "فحذفت".

(٥) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين: ١٧١/١ وقبله:

جمالك أيها القلب القريح ستلقى من تحب فتستريح

وهو من شواهد الأصول: ١٤٤/٢، والخصائص: ٣٧٦/٢، وسرالصناعة: ٥٠٤/٢، وشرح المفصل: ٢٩/٣، ٣١/٩، وشرح الكافيةالشافية: ٩٤٠/٢، والخزانة: ٥٣٩/٦.

وفي شرح أشعار الهذليين: "بعاقبة: يريد بثبات في آخرالزمان". وروي البيت: "وأنت إذا صحيح" فجعل بعضهم التنوين فيه عوضا عن المضاف إليه، والمشهور أن "إذا" في مثله للجواب والجزاء. ينظرالخزانة: ٥٤٠/٦.

وفي النسختين: "بعافية" ، وهو تصحيف. ينظرالخزانة: ٥٤٩/٦.

(٦) في ب : "تقل".

الثاني: أن هذا التنوينَ ضدُّ ماقبله؛ فإن الذي قبله[١] يُؤذنُ بالتنكير، ولهذا قيل له تنوينُ التنكير، وهذا يُؤْذِنُ بأن المضافَ المحذوفَ معرفةٌ.

الرابعُ من التنوين: تنوينُ المقابلة، وهو الذي يكونُ في جمع المؤنث السالم نحو هنداتٍ، وإنما قيل له: تنوينُ المقابلة؛ لأنه جُعل في مقابلة النون التي في جمع المذكر السالم، وليس تنوينَ صرفٍ[٢]؛ لأنه يدخلُ في الأسماء التي لا تنصرف كـ "عَرَفاتٍ" لأن فيها العلميةَ والتأنيثَ، والدليلُ على أنها معرفةٌ قولهم: " هذه عَرَفاتٌ مُبارَكا فيها"[٣]، فـ "مُبارَكٌ" منصوبٌ على الحال من "عَرَفاتٍ"، والحالُ لا تكونُ إلا من معرفة، ولو كانت نكرةً لقيل: "مُبارَكٌ" على أنه صفة، وإنما اختصَّ هذاالتنوينُ بالاسم؛ لأنه لايكون إلافي جمع[٤] المؤنث السالم، والأفعالُ والحروفُ لاتُجمع.

القسمُ الثاني في التنوين الذي لم يختص بالاسم بل يكونُ[٥] في الاسم والفعل والحرف، وهو على قسمين:

الأولُ: تنوينُ الترنُّمِ[٦]، وهو الذي يلحقُ أواخرَ الأعجازِ والأَنْصاف

---

(١) في الأصل: "الذي ما قبله".

(٢) ذهب علي بن عيسى الربعي إلى أنه تنوين صرف. ينظرالمساعد: ٦٧٨/٢، وهوظاهر اختيارالزمخشري، فقد أجاب عن الحجة التي نقلها الشارح بأن "عرفات" مصروف؛ لأن تاءه ليست للتأنيث، وإنما هي والألف للجمع، ولايصح تقديرغيرها. الكشاف: ٣٤٨/١، وينظرالمغني: ٤٤٥-٤٤٦. كما ذهب بعضهم إلى أن هذا التنوين تنوين عوض عن الفتحة نصبا، ورد بثبوته رفعا وجرا. ينظرالمغني، والمساعد في الموضعين السابقين.

(٣) الكتاب: ٢٣٣/٣، والمقتضب: ٣٣٣/٣ .

(٤) في ب : "الجمع" .

(٥) في الأصل: "يكن" ، وهو سهو.

(٦) أنكرابن معزوز تنوين الترنم، وذهب إلى أنه نون مبدلة من حرف العلة كما يبدل منه في نحو: رأيت زيدا، وزعم أنه ظاهر قول سيبويه. ينظرالارتشاف: ٣١٣/١، والموضح المبين: ٧٣.

وابن معزوز هو: يوسف بن إبراهيم بن عبدالعزيز- وقيل: يوسف بن معزوز- القيسي، أبوالحجاج، الأستاذ الأديب النحوي، من أهل الجزيرة الخضراء، أخذالعربية عن ابن ملكون والسهيلي، وعنه عالم كثير منهم الوقشي، له: شرح إيضاح الفارسي، والرد على الزمخشري في مفصله، وغير ذلك، مات بمرسية في حدود سنة خمس وعشرين وستمائة.أخباره في: إشارةالتعيين: ٣٨٩، والبلغة: ٢٤٤-٢٤٥، والبغية: ٣٦٢/٢.

المُصَرَّعَةِ(١)، ولايكونُ ذلك إلاإذا أرادوا أن يُحَسِّنُوا الإنشادَ، وهو في إنشاد بني تميم كثيرٌ(٢)، وهـذا التنوينُ لا يكـونُ إلا عِوَضا من حروف الإطلاق: الـواوِ والياءِ والألفِ، مثالُ(٣)ذلك أنك إذا قلتَ:

قِفا نَبْكِ من ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِي(٤)

بياءٍ بعد اللام، والياءُ هي حرف الإطلاق، فإذا أردتَ أن تأتيَ بالتنوين حذفتَ الياءَ فقلت: مَنْزِلنْ.

قلـتُ: وفي تسميـة هذا التنـوينِ تنـوينُ الترنمِ نظـرٌ؛ فـإن الترنمَ إنمـا هو تَرْجِيعُ الصوتِ وتَرْدِيدُه، ولا يتأَتّى إلا مع وجودِ حرفِ الإطلاق: الواوِ والياءِ والألـفِ؛ لأنه معها يتَأَتّى مـدُّ الصوتِ والتّرْدِيدُ، بخلاف التنـوين فإنه لايتَأَتّى / معه ذلك لسكونه(٤). ٣٠/ب

---

(١) ينظر تعريف التصريع في هامش ٧ من صفحة ٦١ .

(٢) وكـذلك في إنشـاد قيـس، وأمـا أهـل الحجـاز فـإنهم يبقون المـدة. ينظـرالكتاب: ٢٠٦/٤، وسرالصناعة: ٥٠١/٢، والمساعد: ٦٧٨/٢.

(٣) كلمة "مثال" وردت في ب في موضع التقفية .

(٤) وعجزالبيت:

بسقط اللوى بين الدخول وحومل

وهو مطلع معلقةامرىء القيس. ديوانه: ٨ .

وينظـرالكتاب: ٢٠٥/٤، والأصـول: ٣٨٥/٣، وسـرالصناعة: ٥٠١/٢، والمسـاعد: ٦٧٩/٢، والخـزانة: ٦/١١.

(٥) قال سيبويه: "أما إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف والياء والواو ماينون ومالاينون؛ لأنهم أرادوا مـد الصوت" وقال: "وأما ناس كثير من بني تميم فإنهم يبدلون مكـان المدة النون فيما ينون ومـالم ينون، لمّا لم يريدوا الترنم أبدلوا مكان المدة نونا، ولفظوا بتمـام البناء وماهو منه". الكتاب: ٢٠٤/٤،٢٠٦-٢٠٧.

والجوابُ: أن التسمية على حذف مضاف، أي: تنوينُ عَدَمِ الترَّنُّم أو تنوينُ مَحَلِّ الترَّنُّم، وقد رأيتُ بعضَ المتأخرين سمّاه تنوينَ قَطْعِ الترنم(١)، فأظهر المضافَ المحذوف، (٢- وزعم ابنُ يعيشَ(٣) أن هذا التنوينَ به نفسِه وقع الترنمُ فلا يُحتاجُ إلى حذف مضاف، قال: لأن الترنم يحصل بالتنوين؛ لأنه حرفٌ أغنُّ، قال: ومنه سمى المُغَنِّي مغنيا، لأنه يُغَنِّنُ صوتَه، أي: يجعلُ فيه غُنَّةً، والأصلُ في مُغَنٍّ: مُغَنِّنٌ، بثلاث نونات، وأُبدلت الأخيرةُ ياءً تخفيفا-٢).

وهذاالتنوينُ - كما قدمنا- يكونُ في الكلم الثلاث: في الاسم ويجامعُ الألفَ واللامَ، ويكونُ في الفعل، وقد جمع بينهما الشاعرُ فقال:

يا صاحِ ماهاجَ الدُّمُوعَ الذُّرَّفَنْ من طَلَلٍ كالأَتْحَمِيِّ أَنْهَجَنْ(٤)

فـ"الذُّرَّفَنْ" اسمٌ فيه الألفُ واللام، و "أَنْهَجَنْ" فعلٌ ماضٍ، وقال الآخرُ [جامعا](٥)بينهما:

---

(١) ينظر: المغني: ٤٤٧، وقال ابن مالك في التسهيل ٢١٧ وهو يعدد أنواع التنوين: "أو إشعار بترك الترنم في روي مطلق في لغة تميم". وينظرالموضح المبين: ٧٦.

(٢-٢) ليس في ب .

(٣) شرح المفصل: ٣٣/٣ .

(٤) البيتان للعجاج من أرجوزتين مختلفتين، فالأول مطلع أرجوزة فائية، وهي قوله:

ياصاح ماهاج الدموع الذرفا من طلل أمسى تخال المصحفا

الديوان: ٤٨٨، والثاني من أرجوزة جيمية مطلعها:

ماهاج أحزانا وشجوا قد شجا من طلل كالأتحمي أنهجا

الديوان: ٣٤٨ ، وينظر البيتان في: الكتاب: ٢٠٧/٤، وشرح الكافيةالشافية: ١٤٢٨/٣، وشرح الألفيةلابن الناظم: ٢٤، وتوضيح المقاصد: ٢٧/١، والمقاصدالنحوية: ٢٦/١ .

والأتحمي: من برود اليمن، نسبةإلى "الأتحمي" موضع تعمل فيه البرود. وأنهج: أخلق، شبه آثار الديار ببرد قد أخلق وبلي، ينظرشرح الديوان.

وفي الأصل: "العيون الذرفن" ، والمثبت من ب ، والديوان .

(٥) سقط من الأصل.

أَقِلِّي اللَّوْمَ عاذِلَ والعِتابَنْ وقُولى إن أَصَبْتُ لقد أَصابَنْ (١)

فـ"العِتابَنْ" اسمٌ فيه الألفُ واللام، و"أَصابَنْ" فعلٌ ماضٍ، وقال آخرُ:

مَتَى كُنَّ الخِيامُ بِذِي طُلُوحٍ سُقِيتِ الغَيْثَ أَيَّتُها الخِيامُنْ (٢)

فـ"الخِيامُنْ" اسمٌ فيه الألفُ واللام، وقال آخرُ:

لِلهِ مَنْزِلُنا بِنَعْفِ سُوَيْقَةٍ كانَتْ مُبارَكَةً من الأَيّامِنْ (٣)

والتنوينُ في هذه المواضعِ كلِّها عِوَضٌ من حرف الإطلاق: ففي "العِتابَنْ" عوضٌ من الألف؛ إذ الأصلُ: العتابا، وفي "الخيامُنْ" عِوَضٌ من الواو؛ إذ الأصلُ: الخِيامو، وفي "الأَيّامِنْ" عوضٌ من الياء؛ إذ الأصلُ: الأَيّامي. ويكونُ في الحرف، قال الشاعر:

فهَلْ لَها أن تَرِدَ الخِمْسَ هَلَنْ (٤)

فأدخلَ التنوينَ على "هَلْ".

---

(١) البيت مطلع قصيدة طويلة لجرير بن عطية في ديوانه: ٨١٣/٢ يهجو الراعي النميري، وهو من شواهدالكتاب: ٢٠٥/٤، والمقتضب: ٣٧٥/١، والأصول: ٣٨٦/٢،٣٨٨، وسرالصناعة: ٤٧١/٢،٥٠١، وشرح الكافيةالشافية: ١٤٢٩/٣، والخزانة: ٦٩/١.

وفي ب : "فقد أصابن".

(٢) البيت أيضا لجرير في ديوانه: ٢٧٨/١، وهو من شواهد الكتاب: ٢٠٦/٤، والأصول: ٣٨٦/٢، وسرالصناعة: ٤٧٩/٢،٥٠١، والمغني: ٤٨٢، وشرح أبياته: ١٤١/٦.

وذوطلوح: واد في أرض بنى العنبر من تميم سمي به لكثرة شجرالطلح به، وهو شجرعظيم، وببطن ذي طلح القنفذة. معجم مااستعجم: ٨٩٣/٣، وشرح أبيات المغني: ١٤٢/٦.

(٣) البيت لجريرفي الكتاب: ٢٠٦/٤، والخصائص: ٤٣/٣، وليس في طبعة ديوانه التى رجعت إليها، وهو من غير نسبة في اللسان: ١٧١/١٠(سوق).

وفي النسختين: "بعنف" وهوتحريف. ونعف سويقة: موضع بعينه. معجم البلدان: ٢٩٣/٥.

(٤) لم أهتد إلى قائله، وقد ورد في شرح ابن القواس: ٢٠٦/١ ، والخمس من أظماء الإبل: أن ترد الإبل الماء يوما فتشربه ثم ترعى ثلاثة أيام، ثم ترد الماء اليوم الخامس، فيحسبون اليوم الأول والآخر اليومين اللذين شربت فيهما. تاج العروس ٢٥/١٦(خمس).

فإن قلتَ: لأي شيء لم يستغنوا بتنوين العوض عن تنوين الترنم ؟ ألا ترى أنهم جعلوه عوضا / عن[١] حرف الإطلاق، والأصلُ تقليلُ الألفاظ المصطلحِ عليها مهما أمكن؟ ٣١/أ

فالجوابُ: أنهم فرَّقوا بالتسمية بين التنوين المختص بالأسماء وبين التنوين المُشْتَرَكِ بين الأسماء والأفعال والحروف، وإن شئتَ قلتَ: إنما يكونُ العوضُ إذا كان يُعطي معنى المُعَوَّضِ منه، بخلاف تنوين الترنم فإنه يُعطى مَعْنًى مُناقضا لما يعطيه حرفُ الإطلاق، وهو عدمُ الترنم الذي كان موجودا مع حرف الإطلاق؛ فلا يصح عوضا، ومن أَطلقَ عليه عِوَضا فبالمجاز.

القسم الثاني: التنوينُ الغالي[٢]، ويكونُ في الأسماء والأفعال والحروف، وهو الذي يلحق القوافيَ المُقَيَّدَةَ[٣]، وسُمِّيَ غاليا من الغُلُوِّ في السِّعْر وهو الزيادةُ؛ لأنه زيادةٌ على وزن البيت، فإذا أُسقِطَ صحَّ البيتُ، قال رُؤبة[٤]:

وقاتِمِ الأَعْماقِ خاوِي المُخْتَرَقِنْ[٥]

---

(١) في ب : "من".

(٢) هذاالقسم زاده الأخفش والعروضيون. الكافي: ١٥٩، وشرح الكافيةالشافية: ١٤٢٩/٣، والمغني: ٤٤٩.

(٣) القافية المقيدة هي ما كان الروي فيها غير موصول. الكافي: ١٤٦.

(٤) رؤبة(٠٠٠-١٤٥هـ) رؤبة بن عبدالله(العجاج) بن رؤبة، التميمي السعدي، أبوالجحَّاف أو أبومحمد، راجز مجيد من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، قال الخليل لما مات: دفنا الشعر واللغة والفصاحة. أخباره في : الشعروالشعراء: ٥٩٤/٢-٦٠١، والمؤتلف: ١٧٥، ووفيات الأعيان: ٣٠٣/٢-٣٠٥.

(٥) ديوانه: ١٠٤ في وصف مفازة، وروايته: "المخترق"، وعليها يفوت الاستشهاد. وينظر الكتاب: ٢١٠/٤، والأصول: ٣٨٩/٢، وسر الصناعة: ٤٩٣/٢،٥٠٢، وشرح الكافيةالشافية: ١٤٢٩/٣، والخزانة: ٧٨/١.

والقتام: الغبار، ومكان قاتم الأعماق، أي: مغبرالنواحي، الصحاح: ٢٠٠٥/٥(قتم). والمخترق: الممر، الصحاح: ١٤٦٧/٤(خرق).

الأصلُ: خاوي المُخْتَرَقْ، بسكون القاف، وتمَّ الوزنُ بدون التنوين، إلا أنه لمّا كان الرويُّ مُسَكَّنًا لم يُعلمْ أَوَصْلٌ هو أم[١] وَقْفٌ، فلما أرادوا التَّنْصِيصَ على الوقف أَتَوا بالتنوين علامةً على الوقف، فلأجل هذا يَثْبُتُ وقفا ويُحذفُ وصلا.

وأنكر الزجاجُ والسيرافيُّ[٢] تنوينَ الغالي؛ لأنه يلزمُ منه كسرُ البيت؛ لأنه زيادةٌ على الوزن، وطَعَنا في رواية من روى "خاوي المُخْتَرَقِنْ" بكسر القاف والتنوين، قالا: وإنما قال رؤبة: "المُخْتَرَقْ" بسكون القاف، ثم قال بعد ذلك "إنْ" إعلاما بأن هذا بيتٌ كامل، وكذا صنع في جميع الرجز، فظنَّ السامعُ أنه تنوينٌ، وهذا الذي ذكره السيرافيُّ والزجاجُ بعيد جدا[٣].

وقد أنشدنا شيخنا الإمامُ العلامةُ سيبويه زمانه، الأستاذُ أبو عبدالله محمدُ بنُ علي، عُرِفَ بالبَيْرِيِّ، نزيلُ غَرْناطةَ، في أقسام التنوينِ، [فقال][٤]:

تَفَطَّنْ فللتَّنْوِينِ[٥] خمسةُ أَضْرُبٍ ... فمنه لتنكيرٍ ومنه لِتَمْكِينِ
ومنه لِتَعْوِيضٍ وجمعِ مُؤَنَّثٍ ... يُقابَلُ بالجمع المذكرِ بالنونِ
ومنه لإِطْلاقِ القوافي إذا أَتَتْ ... بإِثْرِ رَوِيٍّ نابَ عن أَحْرُفِ اللِّينِ/ ٣١/ب

وقد نظمها بعضُهم، ونصَّ على المختصِّ منه بالاسم وغيرِ المختص، فأحسنَ [حيثُ قال][٤]:

عَوِّضْ بتنوينٍ وقابِلْ بِهِ ... نَكِّرْ به الاسمَ و مَكِّنْهُ
وإنْ تَرَمَّتَ فعَمِّمْ بِهِ ... ومِثْلُهُ الغالي فعَيِّنْهُ

---

(١) في ب : "أو" .

(٢) الجنى الداني: ١٤٧ ، والمغني: ٤٤٨ .

(٣) ما استبعده الشارح هنا صححه ابن مالك بقوله: "وهذاالذي ذهب إليه أبوسعيد تقريرصحيح مخلص من زيادة ساكن على ساكن بعد تمام الوزن". شرح الكافيةالشافية: ١٤٣٠/٣.

(٤) من ب .

(٥) في ب : "فلتنوين" .

وقد زاد بعضُهم(١) على أقسام التنوين أقساماً أُخَرَ منها: تنوينُ المُنادَى العَلَمِ في الضرورة، نحو قولُ الشاعر:

سلامُ اللهِ يا مَطَرٌ عليها وليسَ عليكَ يا مَطَرُ السَّلامُ(٢)

ومنها تنوينُ الحكاية كما لو سميتَ رجلاً أو امرأةً بـ"عاقِلَةٍ" فإنك تحكيه بتنوينه، وإن كان فيه العلميةُ والتأنيثُ، ومنها: تنوينُ الاسم الذي لاينصرفُ نحوُ قوله تعالى: {سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلاً وَسَعِيرًا}(٣)، وهذه التَّنْوِيناتُ المُسْتَدْرَكاتُ إذا تأملتَها وجدتَها في الأصل تنوينَ التَّمَكُّنِ.

وقد استدركوا تنوينا غريبا لايُفْهَمُ له معنى من معاني التنوين، حكاه أبو زيد عن العرب، وهو قولُهم: "هؤلاءٍ قومُكَ" بتنوين "هؤلاء".

---

(١) نقل ابن هشام هذه الأقسام المزادة في المغني: ٤٤٨-٤٤٩.

وقدجعل بعضهم تنوين الاسم الذي لاينصرف وتنوين المنادى العلم في الضرورة قسما واحدا سماه تنوين الضرورة، ووافقه ابن هشام في الثاني دون الأول، قال: "لأن الأول تنوين التمكين؛ لأن الضرورة أباحت الصرف، وأما الثاني فليس تنوين تمكين؛ لأن الاسم مبني على الضم."

وفي كلام ابن هشام هذا رد على الشارح في جعله تنوين المنادى العلم في الضرورة تنوين تمكن.

(٢) البيت للأحوص الأنصاري في شعره: ٢٣٧ .

وينظر الكتاب: ٢٠٢/٢، والمقتضب: ٢١٤/٤، ومجالس ثعلب: ٧٤/١، ٤٧٤/٢، والأصول: ٣٤٤/١، والتبصرة: ٣٥٥/١، والمغني: ٤٤٩، والخزانة: ١٥٠/٢ وفيها قصة الشعر.

والشاهد فيه تنوين "مطر" للضرورة وتركه على حاله، وهو مذهب سيبويه والخليل، وبعضهم ينونه نصبا: إما لأنه نكرة كما قال الأخفش، أوردا إلى أصله؛ لأن أصل النداء النصب كما قال أبوعمرو وعيسى ويونس والجرمي. ينظر الخزانة.

(٣) سورة الإنسان: من الآية: ٤ .

والتنوين في {سَلَٰسِلَاْ} قراءة نافع وأبي بكر عن عاصم والكسائي وهشام. السبعة: ٦٦٣، وينظر الكشف: ٣٥٢/٢.

وقد استدرك بعضُ من عاصَرْنا[١] تنوينا سمّاه تنوينَ التقليل، واستشهد عليه بقوله تعالى: { فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ }[٢]، فالتنوينُ في {سَيِّئَةٌ} عنده تنوينُ تقليل، فهو عنده يُعطي أن السيئة هنا قليلةٌ بالنظر إلى وقوعِ الحسنة، ويُعرف هذا من علم المعاني.

وقولُه: "واجْرُرْهُ" هذه الخاصةُ السادسةُ، وهي الجرُّ، وهذه العبارةُ أَسَدُّ من عبارة من يقول: حرفُ الجر، لأن الجرَّ أعمُّ لشموله الجرَّ بحرف الجر وبالإضافة وبالتَّبَعِيَّةِ، وقد اشتملت البَسْمَلَةُ على الأنواع الثلاثة، وإنما اختصَّ الجرُّ بالأسماء لأن الجر لايكونُ إلا بحرف الجر، أو بالإضافة أو بالتَّبعِيَّةِ، وكلُّها لايكونُ في الفعل ولا في الحرف، أمّا حرفُ الجر فلأن المجرور في المعنى إمّا فاعلٌ[٣]، كقولك: ما قام من أحدٍ، وإمّا مفعولٌ[٤]، كقولك: مررتُ بزيد، والفعلُ والحرفُ لا يقعان فاعلا ولا مفعولا، وأمّا الإضافةُ فهي إمّا للمِلْك كغلام زيد، أو للاستحقاق كسَرْجِ الدابة /، والفعلُ والحرفُ لا يملكان شيئا ولايَسْتَحِقّانِه، وأمّا التَّبَعِيَّةُ فهي من خواص الأسماء. ٩/٣٢

فإن قلتَ: فقد دخل حرفُ الجر على الفعل والحرف، وقد أُضيف إلى الفعل، أمّا دخولُ حرف الجر على الفعل فقولُه:

واللهِ ما لَيْلي بِنامَ صاحِبُهْ ولا مُخالِطُ اللَّيانِ جانِبُهْ[٥]

---

(١) في ب : "عاصرناه".

(٢) سورةالأعراف: من الآية: ١٣١ .

(٣) في ب : "فاعلا".

(٤) في ب : "مفعولا".

(٥) نسبهماابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه: ٤١٦/٢ للقناني، قال محققه هو أبوخالد القناني من قعدةالخوارج. وينظرالكامل: ١٠٨١/٣-١٠٨٢.

والبيتان في الخصائص: ٣٦٦/٢ ، والأمالي الشجرية: ١٤٨/٢، والإنصاف: ١١٢/١، والتبيين: ٢٧٩ ، وشرح المفصل: ٦٢/٣ ، واللباب: ١٢٧ ، والخزانة: ٣٨٨/٩ . والليان، بالفتح: المصدرمن اللين، تقول: هو في ليان من العيش، أي في نعيم وخفض. والليان، بالكسر: الملاينة والملاطفة. الصحاح: ٢١٩٨/٦(لين).

فقال "بِنامَ" فأدخل باءَ الجر على "نام" وهو فعل، وأمّا دخولُ حرف الجر [على الحرف](١) فقولُه:

فلا واللهِ لايُلْفَى لِما بِي ولا لِلِما بِهِمْ أبدا دَواءُ(٢)

فأدخل لامَ الجر على مثلها، وأمّاالإضافةُ إلى الفعل فقد قال الله تعالى: {هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ}(٣)، وقال النابغةُ:

على حِينَ عاتَبْتُ المَشِيبَ على الصِّبا وقلتُ: أَلَمّاأَصْحُ والشيبُ وازِعُ؟!(٤)

وقال الآخر:

بآيَةِ يُقْدِمُونَ الخيلَ شُعْثًا كأنَّ على سَنابِكِها مُداما(٥)

ورُوِيَ عنهم أنهم يقولون: "اذهبْ بِذِي تَسْلَمُ"(٦).

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) البيت لمُسْلِم بنِ مَعْبَد بن طوّاف الوالِبي، نسبة إلى والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة، شاعر إسلامي أموي. أخباره في الخزانة: ٣١٢/٢. والبيت من قصيدة له في الخزانة: ٣٠٨/٢ نقلا عن ضالة الأديب لأبي محمد الأسود الأعرابي في خبر أبل له. وقال البغدادي: "وروى صاحب منتهى الطلب من أشعارالعرب:

فلاوالله لايلفى لما بي وما بهم من البلوى ....الخ

وعليه فلاشاهد فيه"

والبيت من شواهد معاني الفراء: ٦٨/١ ، والصاحبي: ٣٩ ، وسرالصناعة: ٢٨٢/١ ، ٣٢٢ ، ومايجوزللشاعر في الضرورة: ٢٩٦ ، والإنصاف: ٥٧١/٢ ، وشرح الكافيةالشافية: ١١٨٨/٣ ، ١٥٣٤ ، والبسيط: ٣٦٢/١ ، ٤٥٧.

وفي ب : "مايلفى" .

(٣) سورةالمائدة: من الآية: ١١٩ .

(٤) ديوان النابغة الذبياني: ٣٢ ، والكتاب: ٣٣٠/٢ ، ومعاني الفراء:٣٢٧/١ ، والكامل: ٢٤٠/١، والأصول: ٢٧٦/١ ، والتبصرة: ٢٩٤/١ ، والنكت: ٦٣٤/١ ، وتحصيل عين الذهب: ٣٣٣ ، والخزانة: ٥٥٠/٦.

وفي شرح الديوان: "الوازع: الناهي الكاف عن الجهل...أي عاتبت نفسي على الصبا وأنا شيخ، وقلت: (ألماأصح) أي ألما أفق مما أنا فيه من الصبابة والشوق، والشيب كاف عن ذلك".

والشاهد فيه إضافة "حين" إلى الفعل "عاتبت".

(٥) ورد البيت في الكتاب: ١١٨/٣ منسوبا إلى الأعشى، وليس في ديوانه المطبوع. قال البغدادي في الخزانة ٥١٤/٦ : "لم أره منسوبا إلى الأعشى إلا في كتاب سيبويه" ونسبه الزجاجي في الإيضاح: ١١٣ إلى ابن الصعق: يزيد بن عمرو الكلابي.

والبيت من شواهد الكامل: ١٣٥٤/٣ ، والنكت: ٧٦٢/٢ ، وشرح المفصل: ١٨/٣ ، وشرح الكافيةالشافية: ٩٤٧/٢، والمغني: ٥٤٩ ، ٨٣٦.

وشعثا: متغيرة من السفروالجهد. وشبّه مايسيل من عرقها ممتزجا بالدماء على سنابكها بالخمر.

والشاهد فيه: إضافة "آية" إلى الفعل "يقدمون" راجع الخزانة.

(٦) الكتاب: ١١٨/٣ ، والكامل: ١٣٥٣/٣ ، وشرح المفصل: ١٨/٣.

فالجوابُ: أن هذه الأشياءَ ليست على ظاهرها، أما قولُه: "بنامَ صاحِبُهْ" فهو محمولٌ على حذف الموصوفِ وإقامة الصفةِ مُقامه، والتقديرُ: واللهِ ما ليلي بليلٍ نامَ صاحبُه، فحُذف " ليلٌ" وهو الموصوفُ، واتصلت الباءُ بـ "نامَ" وهو الصفةُ، وأما قولُه: "ولا لِلِما" فدخولُ الحرف على الحرف على جهة التأكيد، وأمّا ماجاء ممّا ظاهرُه الإضافةُ إلى الفعل فهو محمولٌ على لَحْظِ المصدرِ، فقولُه تعالى: {يَوْمُ يَنفَعُ} تقديرُه: يومُ النَّفْع، وكذلك الباقي.

وقولُه: " أو نادِهِ " هذه الخاصةُ السابعةُ، وهي النداءُ، وهو تَصْوِيتُكَ بالمُنادَى ليُقْبِلَ عليكَ، وإنما كان من خواصِّ الأسماء لأنه مفعولٌ في المعنى، والمفعوليةُ من خواص الأسماء؛ لأنها داخلةٌ في الإخبار(١).

وإن شئتَ قلتَ: لأن المنادى مفعولٌ في المعنى، والمفعولُ ما كان معمولا للفعل، فلوكان الفعلُ مفعولا(٢)للزمَ كونُ الشيءِ معمولا لنفسه، وهو مُحالٌ(١).

فإن قلتَ: فقد دخل حرفُ النداء على الفعل والحرف، أمّا الفعلُ فقولُه تعالى في قراءة الكسائي: {أَلايَااسْجُدُوا}(٣)، و {أَلا} في هذه القراءةِ للتنبيه، و {يَا} للنداء، و{اسْجُدُوا} فعلُ أمرٍ، فقد دخل / حرفُ النداءِ على الفعل، ومنه قولُ الشاعر: ٣٢/ب

ألا يااسْلَمِي يا دارَ مَيٍّ على البِلا ولازالَ مُنْهَلا بِجَرْعائِكِ القَطْرُ(٤)

فأدخل حرفَ النداءِ على "اسْلَمِي" وهو فعلٌ، وأمّا دخولُ حرفِ النداءِ على الحرف فكثيرٌ، منه قولُه تعالى: {يَٰلَيْتَ قَوْمِي}(٥)، {يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا}(٦)، ومنه قولُ الشاعر:

---

(١) ينظرشرح ابن القواس:٢٠٨/١ .
(٢) في الأصل : "معمولا".
(٣) سورةالنمل: من الآية: ٢٥ ، وانظرللقراءة السبعة: ٤٨٠ ، والكشف: ١٥٦/٢-١٥٨.
(٤) البيت لذي الرمة في ديوانه: ٥٥٩/١ وهو من شواهد الكامل: ١٩٠/١، والصاحبي: ٣٨٦ ، والأمالي الشجرية: ١٥١/٢ ، وشرح التسهيل: ٣٨٩/٣ ، ١٤/٤ ، وشرح ابن القواس: ٢٠٨/١.
(٥) سورةيس: من الآية: ٢٦ .
(٦) سورةمريم: من الآية: ٢٣ .

يا ليتَ شِعْرِي والمُنَى لاتَنْفَعُ هل أَغْدُوَنْ يومًا وأَمْرِي مُجْمَعُ (١)

فالجوابُ: أن هذه المواضع كلها، وإن كثُرت، فالمنادى فيها محذوف، التقديرُ: ألايا قومُ اسجدوا، وألايا دارُ اسْلَمِي، ويا قومُ ليتَ شِعْرِي، وقد قيل: إن حرفَ النداء في هذه الأماكنِ لمجرد التنبيه، وهي خاليةٌ من معنى النداء، فلا منادى إذن، وفيه نظرٌ؛ لأنه يلزمُ منه في بعض المواضعِ اجتماعُ حرفَيْ تنبيهٍ (٢)

وقولُه: "أو صَغِّرْهُ" هذه الخاصةُ الثامنةُ، وهي التصغير، وإنما اختصَّ التصغيرُ بالأسماء لأنه صفةٌ في المعنى؛ لأنك إذا قلتَ: رُجَيْلٌ، فهو في قُوَّةِ: رجلٍ صغيرٍ، والصفةُ من خواص الأسماءِ كما يأتي، فالتصغير كذلك.

فإن قلتَ: فقد جاء التصغير في الفعل، قال الشاعر:

يا ماأُمَيْلِحَ غِزْلانًا شَدَنَّ لَنا من هؤُلِيائِكُنَّ الضّالِّ والسَّمُرِ (٣)

---

(١) ورد البيتان من غير نسبة في : معاني الفراء: ٤٧٣/١ ، والنوادر: ٣٩٩ ، وإصلاح المنطق: ٢٦٣ ، وأضداد ابن الأنباري: ٤١ ، والخصائص: ١٣٦/٢ ، وأمالي المرتضى: ٥٥٩/١، والمغني: ٥٠٨، وشرح أبياته: ١٩٦/٦.

(٢) أجيب عن ذلك بأنه على سبيل التوكيد، أو بأن "يا" لما تجردت للتنبيه تجردت "ألا" عنه لمجرد الافتتاح وبطل التنبيه بها. ينظر الخصائص: ٢٧٩/٢ ، وشرح المفصل: ١٢٠/٨.

(٣) اختلف في تحديد قائل هذاالبيت اختلافا كبيرا، فروي لبدوي اسمه كامل الثقفي وللحسين بن عبدالله، كما روي للعرجي وللمجنون ولذي الرمة. ينظر الخزانة: ٩٧/١ . وهو في ذيل ديوان العرجي: ١٨٣ ، وديوان المجنون: ١٣٠ برواية "من هؤلياء بين"، وقيل: إنه لعلي بن محمد المغربي، وهو متأخرلايحتج بشعره. الخزانة: ٣٦٣/٩ .

والبيت من شواهد التبصرة: ٢٧٢/١ ، والأمالي الشجرية: ١٣٠/٢ ، والإنصاف: ١٢٧/١ ، والتبيين: ٢٩٠ ، والمغني: ٨٩٤ ، وشرح أبياته: ٧١/٨.

والملاحة: البهجة وحسن المنظر. وشدن: ماضي شدن الغزال، بالفتح، يشدن، بالضم، شدونا: قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمه، والنون الثانية ضمير الغزلان. وهؤليائكن: مصغر هؤلاء شذوذا. والضال: السدرالبري، جمع ضالة. والسمر: جمع سمرة، وهو شجرالطلح. راجع الخزانة: ٩٥/١-٩٦.

و في الأصل : "هؤلائكن".

فالجوابُ: أن تصغير الفعل لم يوجد إلا في فعل التعجب(١) على فرض الصحة، وإنما كان ذلك بالحمل على " أَفْعَلَ مِنْ"؛ لأن بينهما مُشابهةً لفظيةً ومعنويةً، و"أَفْعَلُ مِنْ" يجوزُ تصغيرُه، فصغَّرُوا فعلَ التعجبِ بالحمل عليه، والشيءُ عندهم إذا أشبهَ [شيئا](٢) أُعْطِيَ من بعض أحكامه(٣).

وإن شئتَ قلتَ: إنما صُغِّرَ فعلُ التعجب لكونه غيرَ متصرف فأشبهَ الأسماءَ(٤)، وقد قال أبو زكرياء التِّبْريزيُّ(٥): إن هذا البيتَ - أعني: يا ما أُمَيْلِحٌ - ليس بعربي، وإنما هو مصنوع، قلتُ: ولَعَمْرِي إن التكلفَ لبادٍ عليه.

قولُه: "وانْعَتْهُ" هذه الخاصةُ التاسعةُ، وهي النعت، ولا فَرْقَ بين النعت والصفة لغةً، وقد رامَ بعضُهم / الفرقَ بينهما(٦)، والنعتُ: تعيينُ الاسم بذكر أوصافه، وإنما اختصَّ بالأسماء لأنه يُخَصِّصُها لأجل الإخبار عنها، والفعلُ والحرفُ لا يُخْبَرُ عنهما، وقيل: لمّا قُرن الفعل بزمانه المُعَيَّنِ قام له مَقامَ النعت فاستَغْنَى عنه، وكذلك الحرفُ لما قُرِنَ بما دخل عليه قام له مَقامَ النعت فاستَغْنَى عنه، وفيه نظرٌ؛ لأنه يُفْهَمُ منه أن الفعلَ والحرفَ وُضعا على أنهما يُنْعَتانِ. ٢/٣٣

---

(١) والكوفيون يذهبون إلى اسمية أفعل التعجب. الإنصاف: ١٢٦/١.

(٢) سقط من الأصل .

(٣) ينظر المغني: ٨٩٤ .

(٤) ينظر الإنصاف: ١٤٢/١ . وفي الكتاب ٤٧٨/٣: "...ولكنهم حقروا هذا اللفظ وإنما يعنون الذي تصفه بالملح، كأنك قلت: مُلَيِّحٌ، شبهوه بالشيء الذي تلفظ به وأنت تعني شيئا آخر، نحو قولك: يطؤهم الطريق...".

(٥) التبريزي (٤١٢-٥٠٢ هـ) أبوزكرياء يحيى بن علي بن محمد، الخطيب التبريزي الشيباني، من أئمة اللغة والأدب، أصله من تبريز، نشأ ببغداد ورحل إلى الشام فقرأ على أبي العلاء المعري وغيره من شيوخ الوقت، وعاد إلى بغداد وتصدر بها، له ثلاثة شروح على الحماسة، وشرح المفضليات، وتهذيب إصلاح المنطق، وإعراب القرآن، والكافي في العروض والقوافي، وغيرها. أخباره في معجم الأدباء: ٢٥/٢٠-٢٨ ، وإنباه الرواة: ٢٨/٤-٣٠ ، ووفيات الأعيان: ١٩١/٦-١٩٦. وانظر قوله هذا في التعليقات الوفية: ٦٢/١ .

(٦) في النهاية ٧٩/٥: "النعت وصف الشيء بما فيه من حسن، ولايقال في القبيح إلا أن يتكلف متكلف، فيقول: نعت السوء. والوصف يقال في الحسن والقبيح".

وقوله: "أوأَنَّثَهُ" هذه الخاصةُ العاشرةُ، وهي التأنيثُ، والتأنيثُ ضد التذكير، وإنما اختصَّ بالأسماء؛ لأن أصلَ وضعِه لتأنيث الأشخاص دونَ الأجناس، ومدلولُ الافعال والحروفِ أجناسٌ، فلا(١) يدخلُ فيها التأنيث.

فإن قلتَ: فقد وجدنا التأنيثَ في الأفعال والحروف، أمّا الأفعالُ فقولُك: قامت هندٌ، وخرجت دعدٌ، وهو كثير، وأما الحروفُ فقولُه(٢) تعالى: {وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ}(٣)، فدخلت التاءُ على "لا"، وقال الشاعرُ:

[ثُمَّتَ قُمْنَا إلى جُرْدٍ مُطَهَّمَةٍ أَعْرافُها لأَيادِينا مَنادِيلُ(٤)

فأنث "ثُمَّ"، ومنه قولُ الشاعر:](٥)

ماوِيَّ يا رُبَّتَما غارَةٍ شَعْواءَ كاللَّسْعَةِ بالمِيْسَمِ(٦)

---

(١) في ب : "ولا" .

(٢) في ب : "قوله" بسقوط الفاء .

(٣) سورة ص: من الآية: ٣ .

(٤) لعبدة بن الطبيب (يزيد) بن عمرو العبشمي، شاعر مجيد ليس بالمكثر، مخضرم أدرك الإسلام فأسلم، كان أسود شجاعا، شهد قتال هرمز مع المثنى بن حارثة، وكان في جيش النعمان بن مقرن الذي حارب الفرس بالمدائن. أخباره في الشعروالشعراء: ٧٢٧/٢-٧٢٨ ، والإصابة: ١١٢/٥-١١٤ ، ومعاهدالتنصيص: ١٠٢/١-١٠٣. والبيت في شعره: ٧٤ ، والمفضليات:١٤١ ، والكامل: ٦٧٥/٢ ، والأمالي الشجرية: ١٥٣/٢ ، والإنصاف: ١٠٦/١.

والجرد: الخيل القصيرة الشعر، وهو مدح. الصحاح: ٤٥٥/٢(جرد). والمطهمة: البارعة الجمال. الصحاح: ١٩٧٧/٥(طهم). والأعراف: جمع عرف وهو منبت الشعر من العنق. اللسان: ٢٤١/٩(عرف). يريد أنهم بعد أن طعموا ركبوا الخيل الجرداء ومسحوا أيديهم من آثار الطعام بأعرافها.

(٥) سقط من الأصل بانتقال النظر.

(٦) البيت أول أبيات أربعة لضَمْرةَ بنِ ضَمْرة النهشلي التميمي (كان اسمه شق فسماه النعمان بن المنذر ضمرة، وهو شاعر وخطيب جاهلي، كان فارسا شريفا سيدا. أخباره في الاشتقاق: ٢٤٤ ، وسمط اللآلي: ٩٢٢/٢ ، والخزانة: ٣٨/٢) أوردها أبوزيد في نوادره: ٢٥٣ . وينظرالمعاني الكبير: ١٠٠٥/٢ ، والأمالي الشجرية: ١٥٣/٢ ، والإنصاف: ١٠٥/١ ، وشرح المفصل: ٣١/٨ ، والخزانة: ٣٨٤/٩ وفيها: "ماوي: منادى مرخم ماوية، اسم امرأة، ويا... للتنبيه لاللنداء". وفي النوادر: "الشعواء: الغارة الكثيرة المنتشرة، أراد الخيل التي تغير...والميسم مايوسم به البعير بالنار".

فالجوابُ: أن التاء اللاحقةَ للفعل الماضي ليست لتأنيثه، وإنما هي علامةٌ لحقت الفعلَ لتدل على تأنيث فاعله[١]، كما أنه في بعض اللغات[٢]تلحقه علامةُ التثنية لتدلَّ على أن الفاعل مثنى، وذلك نحو قولك: قاما الزيدان، وأما التاءُ اللاحقة للحرف فلاتدلُّ على تأنيث معناه، وإنما تدل على تأنيث لفظه، فمَنْ أَنَّثَ لَحَظَ الكلمة، ومن ذَكَّرَ لحظ الحرف، ومع هذا فهو قليلٌ لم يُسمعْ إلا في:"لا" و "ثُمَّ" و "رُبَّ"[٣]، والله أعلم.

وقولُه: "أو أَضْمِرْهُ" هذه الخاصةُ الحاديةَ عشرةَ[٤]، وهي الإضمارُ، وهو في اللغة: الإخفاءُ، وفي الاصطلاح: حذفُ الاسم الظاهرِ وإقامةُ ضميرٍ مُقامه، وإنما اختصَّ بالأسماء لأن الفعل يدل بلفظه على معنى وبصيغته على معنى آخرَ، فلو أُضمر الفعلُ لم يُدْرَ هل الضميرُ لِما يدل عليه بلفظه أو لِما يدل / ٣٣/ب عليه بمعناه، وفيه نظرٌ، وأمّا الحرفُ فإنه قد استقر أنه مع مادخل عليه كالجزء منه، فلو[٥]أُضمر لم يُدْرَ هل الضميرُ ضميرُ الحرف أوضميرُ مادخل[٦]عليه؛ فيقعُ اللبسُ.

تتميمٌ: واعلمْ أن حكمَ العلامتين في اجتماعهما في الاسم لا يخلو أن يتفق معناهما أو يختلفَ، فان اتفق امتنع اجتماعُهما كالألف واللام والإضافة؛ لأنهما للتعريف، وإن اختلف فلايخلو أن تَتَضادّا أولا، فإن تَضادَّتا[٧]لم تجتمعا كالتنوين والإضافة، لأن التنوينَ يُؤْذِنُ بالانفصالِ إذا قلتَ: غلامٌ لزيد، والإضافةُ تُؤْذِنُ بالاتصال إذا قلتَ: غلامُ زيدٍ، وإن لم تَتَضادّا جاز الاجتماعُ كالألف واللام والتصغير.

* * **

---

(١) في ب : "الفاعلة" .
(٢) ينظر الكتاب: ٤٠/١ ، والبسيط: ٢٦٨/١-٢٦٩ .
(٣) في ب : "ورب وثم"
(٤) في ب : "الحادية عشر" .
(٥) في ب : "ولو" .
(٦) في ب : "مادل" .
(٧) في الأصل: "تضادا" .

[علامات الفعل]

٢٥- والفِعْلُ بالسِّينِ وسَوْفَ عُرِّفا والأَمْـــرِ والنَّهْيِ وَقَدْ إِنْ صُرِّفا

لما فرغ من خواص الأسماء شرع يذكرُ خواصَّ الأفعـال، وهذه الخواصُّ تنقسمُ بالنظر إلى محلها ثلاثةَ أقسامٍ: قسمٌ يكونُ في أول الفعـل، وقسمٌ يكونُ في آخره، وقسـمٌ يكـون في جُمْلَتِـه، أمّا القسمُ الذي يكـونُ في الأول فنحـوُ "قَـدْ"، والسينِ، و"سَـوْفَ"، والنـواصبِ، والجوازمِ، وإحدى الـزوائدِ الأربعِ، وأمّا القسمُ الذي يكونُ في الآخر(١)فنحوُ نونِ التأكيد شديدةً كانت أو خفيفةً ، ونونِ جمـاعةِ النسوةِ، وضمـائرِ الرفع، وتاءِ التأنيـث الساكنةِ، وأمّا القسمُ الـذي يكونُ في جُمْلَتِه فكونُه يُخْبَرُ به ولايُخْبَرُ عنـه، وكـونُه يدلُّ على المصـدر والزمان، وكونُه متصرفا، وكونُه أمرا أو نهيـا أو دعاء(٢). وهي كثيرةٌ ذكـر منها المصنفُ ستا: خمسٌ(٣)بالنص وهي: السين، و"سوف"، والأمرُ، والنهيُ، و"قَـدْ"، والسادسةُ ذكرها ضِمْنًـا وهي التصرفُ، وأنا أتكلمُ على هـذه الخـواصِّ التي ذكرها المصنفُ واحدةً واحدةً، فنقولُ:

قـولُه: "والفعـلُ" الألفُ واللامُ فيـه للعهـد، أي: الفعـلُ الـذي حدَدْناه./ ٣٤/أ

وقـولُه: "بالسين" هـذه الخـاصةُ الأولى، وهـي السين، وتُسَمَّـى حرفَ التنفيسِ(٤)لكونها تُنَفِّسُ في الزمان، أي: تُؤَخِّرُ(٥)، وحرفَ التَّسْويفِ، والمعنى قـريبٌ مـن معنى التنفيـس، يقـال: سَـوَّفَني زيدٌ، إذا قـال: سَـوْفَ، مـرةً بعـد مرةٍ(٦)، واختصت من الأفعال بالمضارع؛ لأنها تُخَلِّصُه للاستقبـال بعد أن كان مُحْتَمِلا للحـال والاستقبـالِ(٧)، فـإذا قلـتَ: زيدٌ يضـربُ، احتمـل الحـالَ والاستقبالَ، وإذا(٨)قلتَ: سَيَضْرِبُ، اختصَّ بالاستقبال(٩).

---

(١) في ب : "في آخره".
(٢) في ب : "ونهيا ودعاء" .
(٣) في ب : "ستة: خمسة" .
(٤) زيد بعده في ب : "يقال" .
(٥) ينظر اللسان: ٦/٢٣٧(نفس).
(٦) الكتاب: ٤/٢٣٣ ، والصحاح: ٤/١٣٧٨(سوف).
(٧) في ب : "وللاستقبال" .
(٨) في الأصل : "فإذا" .
(٩) ينظر الكتاب: ٤/٢١٧ ، والمفصل: ٣١٧ . وزعم بعضهم أنها قد تأتي للاستمرار لا للاستقبال، وهو غير مسلم. ينظر الدر المصون: ٤/٦٩ ، والمغني: ١٨٤.

واختلفوا في هذه السين: فذهب الكوفيون[١][إلى][٢]أنها السينُ التي في"سوف" اقتُطِعَتْ منها تخفيفا، وذهب البصريون[١]إلى أنها حرفٌ برأسه غيرُ مقتطع من شيء، وعليه الاعتماد؛ لأن مذهب الكوفيين يلزمُ منه شيئان: الحذفُ وهو تصرف، والتصرفُ لايكون في الحروف، وتوالي إعلالين: حذفُ الفاء فيمن قال:"سَوْ"، وحذفُ الواو فيمن قال "سَفْ"، وتوالي إعلالين ممنوعٌ في الأسماء والأفعال، فكيف بالحروف.

واختلفوا أيضا هل تُعطي السينُ من المعنى ما تعطيه "سَوْفَ" أم لا؟ فذهب قومٌ[٣]إلى أن معناهما مختلفٌ فالسينُ أقلُّ تراخيا[٤]من"سوف"، فإذا قلتَ: سوف يقومُ زيدٌ، ففي قيامه بُعْدٌ من زمان الحال، وإذا قلتَ: سيقومُ زيد، ففيه قُرْبٌ من زمان الحال، واسترْوَحُوا ذلك من قوله تعالى: {وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ}[٥]، قالوا: فطال الأمدُ والزمانُ، ومن قوله تعالى:{ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ}[٦]، قالوا: فَتَعَجَّلَ القولُ، قالوا: ومتى جاء الفعلُ الذي يُراد به يومَ القيامة ومعه "سوف" فهو الأصل، كقوله تعالى: {كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ. ثُمَّ كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ }[٧]، ومتى جاء ومعه السينُ، نحوُ: {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا}[٨]، فالتقريبُ فيه يُرادُ به التَّخْوِيفُ والترهيبُ[٩]فلأجل ذلك عُدِلَ عن "سوف".

وذهب قومٌ[١٠]إلى أن معناهما واحد، وإليه تَمِيلُ النفسُ؛ إذ لادليلَ على ما قالوه.

---

(١) الإنصاف: ٦٤٦/٢ ، وشرح المفصل: ١٤٨/٨ ، والمغني: ١٨٤ ، واختارابن مالك مذهب الكوفيين. شرح التسهيل: ٢٥/١ .
(٢) ليس في الأصل .
(٣) ينظرالغرةالمخفية: ٧٧/١ ، وشرح المفصل: ١٤٨/٨ .
(٤) في ب : "تراخ" .
(٥) سورةالزخرف: من الآية: ٤٤ .
(٦) سورةالبقرة: من الآية: ١٤٢ .
(٧) سورةالتكاثر: الآيتان: ٣ ، ٤ .
(٨) سورةالشعراء: من الآية: ٢٢٧ .
(٩) ينظرالغرةالمخفية: ٧٧/١-٧٨ .
(١٠) ينظرشرح التسهيل: ٢٧/١ .

فإن قلتَ: لأي شيء لم تعمل السينُ في الفعل المضارع مع أنها قد اختصَّت به والحرفُ إذا اختصَّ عمل؟

فالجوابُ(١): أنه إنما لم تعمل؛ لأنها صارت(٢)مع الفعل كالشيءِ الواحد، وبعضُ الشيء / لايعملُ في البعض. ٣٤/ب

واعلم أن السينَ أكثرُ استعمالا في الكلام من "سَوْفَ" وقد استقريتُ ذلك من القرآن الكريم، فوجدتُ السينَ وقعت في اثنين وثمانين موضعا أو نحوها(٣)، ووجدت "سَوْفَ" وقعت في خمسة وثلاثين موضعا أو نحوِها(٣).

وقولُه: "وسَوْفَ" هذه الخاصةُ الثانيةُ، وهي "سَوْفَ"، والكلامُ عليها كالكلام على السين، إلاأن "سَوْفَ" تدخل عليها لامُ التأكيد(٤)، نحوُ قولِه تعالى: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ}(٥)، وقولِه تعالى: {وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ}(٦)، وقولِه تعالى: {لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا}(٧).

فإن قلتَ: لأيِّ شيءٍ لم تدخل لامُ الابتداء على السين ودخلت على "سَوْفَ"؟

فالجوابُ: أن "سَوْفَ" لما كانت على ثلاثة أحرف أشبهت الاسمَ في اللفظ، فدخلها اللامُ لذلك بخلاف السين.

وفي "سَوْفَ" أربعُ لغاتٍ(٨): سَوْفَ، بالبناء على الفتح [وهي الأصلُ](٩)، وسَفْ، بحذف الواو والبناء على السكون، وسَوْ، بحذف الفاء والبناء على السكون، وسَيْ، بقلب الواو ياءً والسكون.

---

(١) ينظرجواهرالأدب: ٤٥٨ .
(٢) في ب : "لم يعمل لأنه صار" .
(٣) في ب : "أو نحوه" .
وقد وردت السين في القرآن في مائة واثني عشر موضعا، كما وردت "سوف" في اثنين وأربعين موضعا . ينظرمعجم الأدوات والضمائرفي القرآن الكريم: ٢٤٤-٢٤٨.
(٤) ينظرالمغني: ١٨٥ .
(٥) سورةالضحى: الآية: ٥ .
(٦) سورةالليل: الآية: ٢١ .
(٧) سورةمريم: من الآية: ٦٦ ، ولفظة {حَيًّا} لم ترد في ب .
(٨) انظرفي لغات "سوف": مجالس ثعلب: ٣١٥/١ ، والمسائل البصريات: ٤١٧/١ ، والإنصاف: ٦٤٦/٢ ، والتسهيل: ٥ ، واللسان: ١٦٤/٩(سوف)، وزاد "سا".
(٩) من ب .

وقولُه: "عُرِّفا"[١] لايريدُ به تعريفَ الحدِّ المُصْطَلَحِ عليه، بل يريدُ تعريفَ العلامة، و"بالسين" يتعلقُ بـ "عُرِّفَ" أي يُعْرَفُ الفعلُ بهذه العلاماتِ.

وقولُه: "والأمرِ" هذه الخاصةُ الثالثةُ، وهي الأمر، وهو طلبُ إيجادِ ما ليس بموجود، وإنما اختصَّ بالفعل لأن الأسماءَ أعيانٌ ثابتةٌ، والأمرُ بطلب إيجادِها أمرٌ بتحصيل الحاصلِ، وهو مُحالٌ.

فإن قيل: فالمصادرُ أسماءٌ وليست بأعيانٍ.

قيل[٢]: الأمر من المصدرلا يكونُ إلابصيغة الفعلِ المشتقِ منه، وهو المطلوبُ.

واختلف الشارحون في قوله: "والأَمْرِ": فمنهم[٣] مَنْ حَمَلَهُ على حذفِ مضاف، التقديرُ: ولامِ الأمرِ، وإنما حملهم على هذا التأويلِ شيئان: أحدُهما أن الأمر ليس مختصا بالفعل، بل يكونُ في الفعل كـ"قُمْ" وفي الاسم كـ"صَهْ". الثاني: أن تكونَ العلاماتُ كلُّها خارجةً عن اللفظ المُعَلَّم عليه، فإن لامَ الأمر خلافُ فعلِ الأمر، كما أن "سَوْفَ" خلافُ الفعلِ. ومنهم[٤] مَنْ حَمَلَهُ على ظاهره/. ٣٥/أ

قلتُ: وهو الأَوْلى، وأما قولُهم: إن الأمرَ يكونُ في الاسم فقد أخرجه المصنفُ بقوله: "إن صُرِّفَ"، وقد ذكره في "الفصول"[٥] في علامات الفعل[٦]، فقال: والأمرُ وشرطُه أن يكونَ مشتقا. يوجدُ ذلك في بعض الرواياتِ، وهي صحيحة، فهذا دليلٌ أنه أراد الأمرَ لا لامَه، وأما كونُ العلاماتِ كلِّها خارجةً عن لفظ المُعَلَّمِ عليه، فلا يلزمُ؛ إذ[٧] العلامةُ تكون لفظيةً ومعنويةً.

---

(١) في ب : "عرف" .

(٢) ينظرشرح ابن القواس: ٢١٢/١ .

(٣) ينظرالغرةالمخفية: ٧٨/١ .

(٤) ينظرالصفوةالصفية: ٦٠/١ .

(٥) لاتوجد هذه الزيادة في كتاب الفصول المطبوع .

(٦) في ب : "الأفعال" .

(٧) في ب : "إذا" .

وقولُه: "والنهيِ" هذه الخاصةُ الرابعة، وهي النهيُ، وهو طلبُ استمرارِ التركِ، وإن شئتَ قلتَ في حدِّه: النهيُ طلبُ انتفاءِ الفعلِ في الخارج بما قُرِنَ بـ"لا" الجازمِ على سبيل الاستعلاءِ، فقولُنا: "في الخارج" احترازٌ ممّا يقومُ بالنفس من ذلك الانتفاءِ، وقولُنا: "بما قُرِنَ بلا الجازمِ" احترازٌ من قولك(١): قُمْ؛ فإنه نهيٌ عن القُعُود ضِمْنًا؛ فإنه طلبُ انتفاءٍ في الخارج لكن بما لم يُقْرَنْ بـ"لا" الجازم، وقولُنا: "على سبيل الاستعلاءِ" احترازٌ من قول الدّاعي: "لاتَكِلْني إلى نَفْسِي"(٢). وإنما اختصَّ بالأفعال لأنه طلبُ استمرارِ التّرْكِ، والأسماءُ أعيانٌ ثابتةٌ في الوجود لايمكنُ استمرارُ تركِها. والخلافُ في قوله: "والنهيِ" كالخلاف في الأمر: هل هو على حذفِ مضافٍ، فيكونُ التقدير: و"لا"النهيِ، أو هو على ظاهره، وهو الأَوْلى كما تقدم.

وقولُه: "وقَدْ" هذه الخاصةُ الخامسةُ، وهي"قَدْ"، وإنما اختصت بالفعل لأن معناها مُفْتَقِرٌ إلى الزمان لكونها تُقَرِّبُ الماضيَ من الحال على ما يأتي بيانُه. وتُسَمَّى حرفَ تقليل، وحرفَ تَوَقُّعٍ، وحرفَ تقريب، وذلك بحَسَبِ الفعلِ الذي تدخلُ عليه، ولا تدخلُ إلا على الماضي أوالمضارعِ.

فإن دخلت على المضارع قيل لها: حرفُ تقليل، فتكونُ فى الأفعال نظيرةَ "رُبَّ" في الأسماء، فإذا قلتَ: قد يقومُ زيد، فالمعنى أن القيامَ منه قليلٌ، كما إذا قلتَ: رُبَّ عالمٍ لقيتُ، فالمعنى: أن هذا العالمَ قليلٌ.

---

(١) في ب : "قوله" .

(٢) قطعة من حديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٤٢/٥ ، وأبوداود في سننه: ٣٢٤/٤ كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، رقم ٥٠٩٠ ، والطبراني في كتاب الدعاء ١٢٧٨/٢ باب الدعاء عند الكرب والشدائد، رقم ١٠٣٢ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٣٧/١٠ : "إسناده حسن".

٣٥/ب

إلاأن هذاالتقليلَ(١)الذي تدل عليه "قَدْ" / قد يكونُ في وقوع الفعلِ(٢)، نحو: قد يقومُ زيدٌ، أي: ليس ذلك منه بالكثير، وفي المَثَلِ: "الكذوبُ قد يصدقُ"(٣) و "الجوادُ قد يَعْثُرُ"(٤)، أو في مُتَعَلَّقِه(٢)، كقوله تعالى: {قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ}(٥)، المعنى: أقلُّ معلوماتِه ما أنتم عليه.

ونقل الأندلسيُّ(٦)في "شرح الجُزولية" أن"قَدْ" هنا للتحقيق، والمعنى عليه ظاهرٌ غيرُ مُتَكَلَّفٍ، ومنهم(٧)من قال: إن "قَدْ" مع المضارع قد تُعطي التكثيرَ، وأنشد على ذلك:

قد أَشْهَدُ الغارَةَ الشَّعْواءَ تَحْمِلُني جَرْداءُ مَعْرُوقَةُ اللَّحْيَيْنِ سُرْحُوبُ(٨)

دليلُه أنه يفتخرُ، ولايحصل الافتخارُ بالقليل من ذلك.

---

(١) في ب : "إلا أن التقليل" .

(٢) ينظرالجنىالداني: ٢٥٧ ، والمغني: ٢٣٠ .

(٣) كتاب الأمثال: ٥٠ ، وفصل المقال: ٤٢ ، ومجمع الأمثال: ٢٥/١ ، والمستقصى: ٤٠٩/١.

(٤) كتاب الأمثال: ٥١ ، وفصل المقال: ٤٣ ، ومجمع الأمثال: ١٧/١ ، والمستقصى: ٣٠٩/١.

(٥) سورةالنور: من الآية: ٦٤ .

(٦) الأندلسي(٥٦١-٦٦١)القاسم بن أحمد بن الموفق بن جعفراللَّوْرَقِي، إمام في العربية، عالم بالقراءات، له مشاركة حسنة في المنطق وعلم الكلام، اشتغل في صباه بالأندلس ثم رحل إلى الشرق فأخذ عن أبي العلاء العكبري وطبقته، شَرَحَ المفصّل، والجزولية، والشاطبية. أخباره في معجم الأدباء: ٢٣٤/١٦-٢٣٥ ، وإنباه الرواة: ١٦٧/٤-١٦٨ ، وبغيةالوعاة: ٢٥٠/٢.

وانظر نقله هذا في الأبحاث الجلية في شرح الجزولية: ١١/أ .

(٧) قال سيبويه ٢٢٤/٤ : "وقد تكون (قد) بمنزلة(ربما). وقال الشاعر الهذلي:

قد أترك القرن مصفرا أنامله كأن أثوابه مجت بفرصاد

كأنه قال: ربما" فذهب جماعة من النحويين أنه أراد التكثير، ونقله عنه ابن هشام في المغني: ٢٣١ ، وقال الزمخشري في قوله تعالى: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ} أي: ربما ومعناه تكثير الرؤية. الكشاف: ٣١٩/١ . وقال ابن مالك: إطلاق سيبويه القول بأنها بمنزلة(ربما) تصريح بالتسوية بينهما في التقليل والصرف إلى المضي. شرح التسهيل: ٢٩/١ ، وينظرالجنى الداني: ٢٥٨-٢٥٩ ، والخزانة: ٢٥٣/١١ فما بعدها.

(٨) ينسب البيت إلى امرىء القيس، وإلى إبراهيم بن بشيرالأنصاري. ديوان امرىء القيس: ٢٢٥ ، ٢٣٧ كما ينسب إلى عمران بن إبراهيم الأنصاري. شرح أبيات المغني: ١١٣/٤. وينظرالمعاني الكبير: ١٢٠/١ ، والمنصف: ٢٢٣/١ ، والجنى الداني: ٢٥٨ ، والمغني: ٢٣١ . وفي شرح الديوان: "الغارةالشعواء: المتفرقة. والجرداء: الفرس القصيرالشعر. والمعروقةاللحيين: القليلة لحم الخدين. وسرحوب: طويلة مشرفة".

وأمّا إذا دخلت على الماضي فيُقالُ لها: حرفُ تقـريبٍ، وحرفُ تَوَقُّعٍ(١)، أمّا حرفُ تقريبٍ فلأنك إذا قلتَ: قام زيدٌ، احتمل أن يكـونَ القيامُ قريبا من زمان الحال أو بعيدا، فإذا أردتَ أن تَنُصَّ على القُرْب أتيـتَ بـ"قَدْ" فقلتَ: قد قـام زيدٌ، فبهذا الاعتبارِ قيـل لها: حرفُ تقريبٍ، وأمّـا حرفُ توقـعٍ فلأن قيامَ زيدٍ، مثلا، قبـلَ وجودِه كان مُتَوَقَّعًا، فإذا قلتَ: قد قام زيدٌ، فمعنـاه: أن ذلك المُتَـوَقَّع قد حصل، ومنه: "قد قـامت الصلاةُ"(٢)، أي: ذلـك المُتَوَقَّعُ مـن قيام الصلاةِ قد حصل وتُحُقِّقَ.

قولُه: "إنْ صُرِّفَ" هذه الخاصةُ السادسةُ التي ذكرها ضِمْنًا، وهي التصرفُ، والتصرفُ لفظٌ مُشْتَرَكٌ يكون في الأسماء والأفعال، ففـي الأسماء كونُها فاعلةً أو مفعولةً أو مضافةً، وفي الأفعال تحويلُها من صيغة إلى صيغـةٍ أخرى للدَّلالة على اختلاف الأزمنـةِ، ولأجل هذا قال المصنـفُ في "الفصول"(٣)في علامـات الأفعال: "والتصرفُ إلى الماضي والمستقبلِ" احترازا مـن تصرف الأسماء، وإنما كـان هـذا التصرفُ من خواص الأفعـال؛ لأنه ليس شـيءٌ مـن الكلمات يدل بصيغته على الزمان المُعَيَّنِ إلا الفعلَ فلذلك اختُصَّ به، [والمفعولُ الذي لم يُسَمَّ فـاعلُه بـ"صُرِّفَ" ضميرٌ يعودُ على الفعـل، والألفُ المتصلـةُ به للإطلاق لاضميرُ تثنيةٍ](٤)، فالتصرفُ في الفعل شرطٌ في وجود هذه العلاماتِ الخمسِ فيه، فمتى كـان الفعلُ متصرفا قَبِلَ هذه العلامـاتِ، ومتى كان غيرَ متصـرفٍ لم يقبلْ هذه العلاماتِ، إلاأنه عُلِمَ أنه فعلٌ من علاماتٍ أُخَرَ.

واعلمْ أن الأفعال كلَّها متصرفةٌ إلاسبعـةَ أفعالٍ(٥):ليـسَ، وعَسَى، ونِعْـمَ، وبِئْـسَ، وحَبَّذا، وفِعْلاالتعجبِ: ماأَفْعَلَهُ، وأَفْعِلْ به، وقـد حصرتُها نَظْما في بيت واحد فقلتُ:

---

(١) كمـا تكـون حرف تحقيـق، نحـوُ قـوله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْـمُؤْمِنُونَ}. الجنى الـداني: ٢٥٩ ، والمغني: ٢٣١.

(٢) قطعة من حديث إقامة الصلاة، أخرجه أبو داود في سننه ١٣٥/١ كتاب الصلاة، باب كيف الأذان، برقـم ٤٩٩ ، والنسـائي في سننـه ٨/٢ كتـاب الأذان، باب الأذان في السفـر، برقـم ٦٣٣.

(٣) الفصول الخمسون: ١٥٢ .

(٤) مـا بين المعقـوفين مـن ب ، ومكـانه في الأصـل: "والألـف المتصلةبـ(صـرف) / للإطلاق لاضمير تثنية، والمفعول بـ(صرف) ضمير يعود على الفعل الذي لم يسم فاعله". ٢/٣٦

(٥) ينظـرالغرةالمخفية: ٧٧/٢ وفيـه: "فعل التعجب" فعدها ستة. وفي الأشبـاه والنظـائر ٢٠/٣: "كـذا قال ابن الخباز في شرح الدرة، وهـي أكثر من ذلك، وقال ابن الصـائغ في تذكـرته: الأفعال التي لاتتصرف عشرة، وزاد: قلما، ويذر، ويدع، وتبارك الله".

يُصَرَّفُ فِعْلٌ غيرُ لَيْسَ وحَبَّذا عَسَى، نِعْمَ، بِئْسَ اعْدُدْ وفِعْلَيْ تَعَجُّبِ

وإنما لم تقبل هذه الأفعالُ العلاماتِ التي في البيت؛ لأن منها مايدخلُ على الماضي وهو "قَدْ"، وهذه الأفعالُ، وإن كانت بلفظ الماضي، إلاأنه لايُتحقَّقُ وقوعُها؛ فلا تدخلُها "قَدْ"، ومنها ما يدخلُ على المضارعِ وهو السينُ، و"سَوْفَ"، وهذه الأفعالُ لا يُعْمَلُ منها مضارعٌ فيدخلَها السينُ، و"سَوْفَ"، ومنها الأمرُ والنهيُ، وهذه الأفعالُ لا يُعْمَلُ منها أمرٌ ولا نهيٌ، وكان حقُّ المصنفِ أن يأتيَ بعلامة للفعل الذي لا يتصرفُ.

تتميمٌ: واعلمْ أن حكمَ العلامتين في اجتماعهما في الفعل لايخلو من أن يتفقَ معناهما أو يختلفَ: فإن اتفق امتنع اجتماعُهما كالسين، و"سَوْفَ"، وإن اختلفَ فلا يخلو أن تَتَضادّا أولا: فإن تَضادَّتا فلا تجتمعان(١) كالتاء الساكنة، و"سوف"، فإن "سوف" تُعطي الاستقبالَ والتاءُ للماضي، وإن لم تَتَضادّا جاز الاجتماعُ كـ"قَدْ"، وتاءِ التأنيثِ(٢).

* * * *

[علامات الحرف]

٢٦- والحَرْفُ فَضْلَةٌ بِلَفْظٍ خالِ مِنْ عَلَمِ الأَسْماءِ والأَفْعالِ

لما فرغ من خواص الأسماء والأفعال شرع يذكر خواصَّ الحروف، فأتى بهذا البيتِ لأجل ذلك، فقوله: "والحرفُ" الألفُ واللامُ فيه للعهد، أي: الحرفُ الذي حدَدْناه أولا، ويظهرُ منه أنه أتى للحرف بعلامتين:

فقولُه(٣): "فَضْلَةٌ" هذه العلامةُ(٤) الأولى، ومعنى "فَضْلَة": أنه ليس برُكْنٍ للإسناد، فلا يتركبُ منه / ومن الفعل كلامٌ، ولا منه ومن الاسم كلامٌ، ٣٦/ب

---

(١) في ب : "فإن تضادا فلايجتمعان".

(٢) ينظرشرح ابن القواس: ١/٢١٣-٢١٤ .

(٣) في ب : "وقوله".

(٤) في ب : "الخاصة".

وأمّا "يا زيدُ" فالصحيحُ أنه من تركيب فعلٍ واسم(١). هذا هو معنى قولِه "فَضْلَـةٌ" لأنَّ معنى "فَضْلَـة" مُسْتَغْنًى عنـه في الكلام، فإن الاسـمَ والفعـلَ كما جِيءَ بهمـا لمعنى كذلك جِيءَ بالحرف لمعنى، وإنما اختـصَّ الحرفُ بكونه فضلةً؛ لأن الاسمَ والفعلَ كلُّ واحدٍ منهما يستقلُّ به كلامٌ مع صاحبِه، والحرفُ ليس كذلك.

وقولُه: "بلَفْظٍ" الباءُ فيه تتعلقُ بمحذوفٍ صفةِ "فَضْلَـة"، أي: والحرفُ فضلةٌ كائنةٌ بلفظٍ.

وقولُه:

"... ... ... خالِ من عَلَمِ الأسماءِ والأفعالِ"

"مِـنْ" فيـه تتعلقُ بـ"خالِ"، وهـذه هي العلامةُ الثانيـةُ، وهـي خُلُوُّ الحرفِ من علامـات الأسمـاءِ والأفعالِ، فـإذن تركُ العلامةِ فيه علامـةٌ؛ لأن الأقسـامَ إذا كانت ثلاثةً، وعُلِّـمَ على اثنين منها وتُرِكَ الثالثُ مُهْمَلا، قـام له الإهمالُ مَقامَ العلامة.

فإن قلتَ(٢): يلزمُ على هذا خُلُوُّ الحرفِ عن نفسه، والشـيءُ لا يخلو عن نفسـه، بيانُه: أن الحرفَ إذا كـان خاليا من علامات الأسمـاء والأفعـال، ومن جملـة العلاماتِ الحرفُ، مثلُ: حرفِ الجرِّ، و "قَدْ"، فيلـزمُ منه أن الحرفَ يخلو عن حرف الجرِّ وعن "قَدْ"، وحرفُ الجرِّ و "قَدْ" حرفان؛ فيلزمُ منه خُلُوُّ الحرفِ عن الحرف.

أجابوا(٣)عـن هذا بأن قالوا: لا نعني بالخُلُوِّ إلا الخُلُـوَّ عن العلاماتِ التي ليسـت بحروفٍ، كالتصرفِ في الفعـل، وكالإخبار في الاسـم، فـإذن لا يلزمُ منه خُلُوُّ الحرفِ عن نفسه، بل خُلُوُّهُ عن غيره فتَأَمَّلْهُ.

---

(١) هـذا مـذهب الجمهور الذين ذهبـوا إلى أن حـروف النـداء نائبـة منـاب الفعـل. الكتاب: ٢٩١/١ ، والمقتضـب: ٢٠٢/٤ ، ولمـع ابن جني: ١٦٩ ، وشرح المفصـل: ١٢٧/١ ، ٧/٨ ، والتسهيل: ١٧٩ ، وشـرح الرضي على الكافية: ٣٤/١ ، وشرح الأشموني: ٢٤/١. وذهـب الفارسي إلى أن هذه الحـروف أسمـاء أفعـال، ونُقـل عـن الكـوفيين. المسـائل العسكـريات: ٤٦ ، والجنى الـداني: ٣٥٥.

(٢) اعترض بهذا ابنُ الخباز في الغرة المخفية: ٨٠/١ .

(٣) هذا جواب النيلي وابن القواس. الصفوة الصفية: ٦١/١ ، وشـرح ابن القواس: ٢١٥/١. ولم يرتض بعضهم هذا الرد وقال: "الجواب الصحيح أن يقال: إن العلامات المذكورة للاسم والفعل من الحرف لم تؤخذ معرفة لهما من حيـث إنها حروف بل من حيث إنهـا كلمات، وهو معنى أعم من كـونها حروفـا... فيكون المعنى: الحـرف مالايحسن فيه شيء من الكلمـات التي هـي علامات الأسماء والأفعـال فلا يكون الحرف مأخوذا في حد نفسـه بل يكون المأخوذ في حده معنى أعـم مـن الحرف وهـو الكلمـة؛ فلايلزم الدور". مـن كلام شـارح مجهول للألفية، نقلا عـن هـامش الصفـوة الصفية: ٦٢/١.

وأوردَ الشيخُ شهابُ الدينِ الخُوَيِّي(١) تشكيكا على قول النحويين: [إنَّ الحرف](٢) لا يقبلُ علاماتِ الأسماءِ ولاالأفعالِ(٣). فقال: "لقائلٍ أن يقولَ: لا يلزمُ من عدم قَبولِ الكلمةِ علاماتِ الأسماءِ والأفعالِ أن تكونَ حرفا؛ لأن علاماتِ الأسماءِ والأفعالِ المذكورةَ خواصُّ مفارقةٌ غيرُ لازمةٍ، وخاصةُ الشيءِ إذا لم تكن لازمةً له لم يلزمْ من انتفائها انتفاؤُه، فيجوزُ أن توجدَ كلمةٌ هي اسمٌ ولاتقبلُ علاماتِ الأسماءِ ولا الأفعال(٤)، أمّا علاماتُ الأفعالِ فبيِّنٌ، وأمّا علاماتُ الأسماءِ فلما ذكرناه من أنه لايلزمُ من انتفاء خاصةِ الشيء / غيرِ اللازمةِ انتفاؤُه" هذا نصه. ٢/٣٧

والجوابُ: أن هذا الذى ذكره إنما يَترَتَّبُ على تسليم أن النحويين أرادوا بالخواصِ: الخاصةَ المُفارقةَ، وذلك غيرُ مُسَلَّمٍ، وإنما مُرادُ النحويين خُلُوُّ الحرفِ من علامات الاسم(٥) اللازمةِ وغيرِ اللازمةِ، وإذا انتفت جميعُ العلامات انتفت اللازمةُ في جملتها، وإذا انتفى اللازمُ انتفى الملزومُ، وهو الاسم والفعل، فتَعَيَّنَ الحرفُ، ومن هذا الذي قرَّرْنا تبيَّنَ لك أنه لا يوجدُ اسمٌ خالٍ(٦) من علامات الأسماءِ كلِّها؛ لأن من علاماته ماهي لازمةٌ، فلا يمكن انتفاؤُها مع بقاءِ الاسم، وذلك كقَبُولِ الفاعليةِ والمفعوليةِ والإضافةِ، إذ كلُّ اسمٍ يقبلُ ذلك [بأصله](٧)، وإن لم يُسْتَعْمَلْ كذلك، كـ "إذا" مثلا؛ لأنها قابلةٌ للفاعلية، والمفعولية، والإضافة، إلا أنها لم تُستعمل كذلك، ولا يلزمُ من عدم الاستعمالِ عدمُ القَبُولِ.

* * * *

---

(١) شهاب الدين الخُوَيِّي(٦٢٦-٦٩٣هـ) محمد بن أحمد بن خليل بن سعادة الخويي نسبة إلى "خُوَيّ" من أعمال أذربيجان، قاضي دمشق وابن قاضيها، ولي قضاء القدس وحلب والديارالمصرية ثم نقل إلى قضاء الشام، ومن كتبه كتاب كبير يحتوي على عشرين علما، وشرح فصول ابن معط، ونظم علوم الحديث لابن الصلاح والفصيح لثعلب. أخباره في فوات الوفيات: ٣/٣١٣-٣١٤، وبغيةالوعاة: ١/٢٣-٢٤، والدارس: ١/٢٣٧.

وانظر قوله هذا في شرحه على الفصول: ص ٣٠، وليس في النسخة التي رجعت إليها قوله: أما علامات الأفعال إلى آخر مانقله الشارح عنه.

(٢) من ب.

(٣) في الأصل: "والأفعال".

(٤) في ب: "ولا علامات الأفعال".

(٥) في ب: "الأسماء".

(٦) في النسختين: "خاليا"، وهو سهو.

(٧) من ب.

[معاني الحرف]

٢٧- يَجيءُ إمّا رابِطًا أو ناقِلا أو زائِدًا مُؤَكِّدًا أو عامِلا

لما ذكر أن الحرف فَضْلَةٌ خاف أن يُتَوَهَّمَ أنه لا معنى له، فأخذ يذكرُ المعانيَ التي جيء بالحرف لأجلها وتقسيمَها، فقال: "يَجيءُ" فالفاعلُ في "يَجيءُ" ضميرٌ يعودُ إلى الحرف، أي: يجيءُ الحرف على هذه الأقسامِ التي أذكرُ.

قولُه: "إمّا رابِطًا" معناه: أن الحرف يدخل للربط بين شيئين لولاه لكانا غيرَ مربوطَيْنِ. والحرفُ بالنظر إلى الربط ينقسم أربعةَ أقسام:

الأولُ: ما يربِطُ بين اسمين فقط، نحو: المالُ لِزيدٍ.

الثاني: مايربِطُ بين اسم وفعل فقط، نحو: مررتُ بزيدٍ.

الثالث: ما يربِطُ بين جملتين فقط، نحوُ: إن قام زيدٌ قام عمرٌو.

والرابعُ(١): ما يربِطُ بين اسمين وبينَ جملتين وبين فعلين، وذلك حروفُ العطف، فالاسمان نحوُ: قام زيدٌ وعمرٌو، والجملتان نحو: قام(٢)زيدٌ وخرج عمرٌو، والفعلان نحو: قامَ وقعدَ زيدٌ، على مذهب الفراء(٣)الذي يرى أن "زيدا" فاعلٌ بـ"قام" و "قعد"، وأمّا على مذهب غيرِه فهو من عطف الجمل.

وقولُه: "أو ناقِلا" معناه: أن الحرف يدخل على ما يصح دخولُه عليه، فينقلُه من الصفة التي هو عليها إلى صفة أخرى، وهو ينقسمُ ثلاثةَ أقسام: نَقْلٌ في الاسم / كنقلِه بالألف واللام من التنكير إلى التعريف، ونَقْلٌ في الفعل، كنَقْلِهِ بالسين و "سَوْفَ" من الحال إلى الاستقبال، ونَقْلٌ في الجملة، كنقلِها بـ"هَلْ" من الإثبات إلى الاستفهام. ٢٧/ب

وقولُه: "أو زائِدًا" ليست الزيادةُ من معاني الحروف؛ لأن الحرف غيرُ موضوعٍ لذلك، والزائدُ هو الذي لايُخِلُّ سقوطُه بالمعنى، فإذا قلتَ: ليس زيدٌ بقائمٍ، فالباءُ إذا سقطت لم يَخْتَلَّ المعنى الذي هو نفيُ القيام عن زيد.

---

(١) في ب : "الرابع" .

(٢) في هامش ب : "إن قام" .

(٣) شرح المفصل: ٧٧/١ ، وشرح جمل الزجاجي: ٦١٧/١ وفيه: "وهذا فاسد؛ لأنه قد تقرر أن كل عامل يحدث إعرابا، وعلى مذهبه يكون العاملان لايحدثان إلا إعرابا واحدا". وينظر كذلك شرح الرضي على الكافية: ٢٠٦/١ ، والفوائد الضيائية: ٢٦٧/١.

والـزائدُ على قسمين: زائدٌ عـامِلٌ مُؤَكِّدٌ، نحوُ: ما جاءني مِـنْ أَحَدٍ، فـ"مِنْ" زائدٌ عاملٌ مُؤَكِّدٌ. وزائدٌ مُؤَكِّدٌ غيرُ عامِلٍ، نحوُ: ما إنْ يقومُ زيدٌ، فـ"إنْ" زائدٌ مُؤَكِّدٌ غيرُ عامِلٍ.

هذه القسمةُ المَرْضِيَّةُ، وأمّـا مَنْ زاد(١)قسمين آخرين: حرفٌ زائدٌ عـامِلٌ غيرُ مُؤَكِّدٍ، نحوُ: قَدْ كانَ مِنْ مَطَرٍ، فـ"مِنْ" عنده زائدٌ عاملٌ غيرُ مُؤَكِّدٍ، وحرفٌ زائدٌ غيرُ عـاملٍ ولا مُـؤَكِّدٍ، ومَثَّلَـهُ بقـوله تعـالى: {فَبِمَـا رَحْمَـةٍ مِّـنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ}(٢)، فـ{مَـا} عنده زائدٌ غيرُ عاملٍ ولامُؤَكِّدٍ، فجعل القسمـةَ أربعةً، فزيادتُه في القسمـة غيرُ صحيحـةٍ؛ لأنه يؤدي إلى أن يكـونَ في كتـاب اللـه حرفٌ خالٍ(٣)مـن المعنى البَتَّةَ، والقسمان راجعان إلى القسمين الأولين، فقـولُهم: قد كانَ مِنْ مَطَرٍ، داخلٌ في قسم الحرف الزائد العامل المُؤَكِّـدِ، وقولُه تعالى: {فَبِمَا رَحْمَـةٍ مِّـنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ} داخلٌ في قسـم الحرف الزائدِ المُـؤَكِّدِ غيرِ العـامل، ولله دَرُّ أبي بكر بن السَّرّاجِ(٤)حيث قال: لايوجدُ حرفٌ زائدٌ إلا وفيـه معنى التأكيد.

تنبيـهٌ: قال فخرُ الدين الـرازيُّ(٥)في قـوله عز وجل: {فَبِمَـا رَحْمَـةٍ} قال المحققـون: دخولُ اللفظِ المُهْمَـلِ الوضعِ في كلام أحكـمِ الحـاكمين غيرُ جائز، وهنـا يجـوزُ أن تكون "ما" استفهـاما للتعجـب، تقديرُه: فبـأيِّ رحمـةٍ. انتهـى.

---

(١) ينظرالتعليقات الوفية: ١/٧١-٧٢ .

(٢) سورةآل عمران: من الآية: ١٥٩ .

(٣) في ب : "خاليا" .

(٤) الأصول: ٢/٢٥٨-٢٥٩ .

(٥) فخـرالدين الـرازي(٥٤٤-٦٠٦هـ)أبوعبـدالله، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسـن بن علي التيمـي البكـري، الطبرستاني الأصل، الـرازي المـولد، الإمام المفسرالفقيـه، أوحد زمـانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة، وكان واعظـا بارعا باللسانين العربي والعجمـي. أخبـاره في وفيات الأعيـان: ٤/٢٤٨-٢٥٢ ، وطبقات الشـافعية، للسبكـي: ٨/٨١-٩٦ ، وطبقات المفسرين، للداودي: ٢/٢١٣-٢١٧.

وانظرقوله هذا في تفسيره: ٩/٦٢.

قال أبوحيان(١): وما قاله من امتناعِ دخولِ اللفظِ المهمل في كلام الله تعالى فمُسَلَّمٌ، لكن لانُسَلِّمُ أن زيادةَ "ما" ونحوِها للتأكيد من قبيل المُهْمَلِ الوضعِ، ولاتَخْفَى زيادتُها لذلك في لغتهم، ثم إنَّ جَعْلَه "ما" استفهاميةً يستلزمُ أن تكونَ مضافةً للرحمة، ولايجوزُ إضافةُ "ما" الاستفهاميةِ ولا غيرِها من أسماء الاستفهام إلا "أيًّا" اتفاقا / و "كَمْ" على مذهب أبي إسحاقَ(٢).انتهى. ٢/٣٨

وقولُه: "مُؤَكِّدًا" التأكيدُ بالحرف عندهم ينوبُ مَنابَ التأكيد بالجمل، فإذا قلتَ: ليس زيدٌ بقائمٍ، فالأصلُ: ليس زيدٌ قائمًا ليس زيدٌ قائمًا، فحذفوا الجملةَ الثانيةَ وهي التي تُعطي معنى التأكيدِ، وأتوا بالباء قائمةً مَقامَها، فقالوا: ليس زيدٌ بقائم.

وقولُه: "أو عامِلا" ليس العملُ من معاني الحروف، لأن معنى الحرف غيرُ عمله، والعاملُ من الحروف هو الذي يُحْدِثُ إعرابا فيما يدخلُ عليه، وهو أقسامٌ:

قسمٌ يعمل الجرَّ فقط، وهو(٣)حروفُ الجر، وهي ثمانيةَ عشرَ حرفا، أو عشرون على الخلاف في ذلك، وقد قيل أكثرُ من ذلك على ما يأتي في ذكر حروف الجر(٤).

وقسمٌ يعمل نصبا فقط، وهو(٣)الحروف الناصبة للأفعال المضارعة، وهي أربعةٌ.

وقسمٌ يعملُ جزما فقط، وهو(٣)الحروف الجازمةُ للفعل المضارع، وهي خمسةٌ.

وقسمٌ يعملُ رفعا ونصبا، وهي "إنَّ" وأخواتُها، و "ما"، و "لا"، وهي ثمانيةٌ.

---

(١) البحرالمحيط: ٩٨/٣ .

(٢) المغني: ٢٤٥ .

(٣) في ب : "وهي" .

(٤) ينظر ٢١١/١ أ من شرح الرعيني فما بعدها.

فجملتُها سبعة وثلاثون حرفا على أن حروف الجر عشرون، وخمسةٌ وثلاثون على أنها ثمانيةَ عشرَ. وليس في الحروف ما يعمل رفعا فقط(١).

وينقسمُ أيضا الحرفُ إلى بسيط ومركب: فالبسيطُ: ماهو على حرف واحد كالباء واللام ونحوِهما، والمركبُ إمّا ثُنائيٌّ كـ"مِنْ" و "عَنْ"، أو ثُلاثيٌّ كـ"لَيْتَ"، أو رباعيٌّ كـ"حَتَّى"، أو خماسيٌّ نحوُ "لكِنَّ"، ولايتجاوزُ الخمسةَ.

واعلمْ أن هذا البيتَ، وإن كان عَذْبَ الألفاظِ سَهْلَ التَّناوُلِ(٢)، ففيه تعقيدٌ من جهة المعنى(٣)، وذلك أن العطف بـ "أو" يقتضي العِنادَ بين الشيئين المعطوفين، فإذا قلتَ: قام إمّا زيدٌ أو عمرٌو، اقتضى أنهما لايجتمعان على القيام، فقولُه: "رابِطا أو ناقِلا" يقتضي أن الحرف لا يجتمعُ فيه الربطُ والنقلُ، وقد اجتمعا في قولكَ: إن قام زيدٌ قام عمرٌو، فـ"إنْ" ربطت الجملةَ مع الأخرى، ونقلت الخبرَ، وكذلك قولُه: "مُؤَكِّدًا أو عاملا" يقتضي أن التأكيدَ لايجتمعُ مع العمل، وقد اجتمعا في قوله: ما جاءني مِنْ أَحَدٍ، وأيضا / فإنه ٣٨/ب
قَسَّمَ الزائدَ إلى مُؤَكِّدٍ غيرِ عاملٍ وإلى عاملٍ غيرِ مُؤَكِّدٍ على ما يقتضيه ظاهرُ قولِه. أما القسمُ الأولُ فصحيحٌ، وأمّا الثاني فقد تقدم بطلانُه؛ إذ فيه دعوى حرفٍ زائدٍ خالٍ من التأكيد، وأيضا فإنه يَخْرُجُ عنه الزائدُ العاملُ المُؤَكِّدُ، فلو عَطَفَ بالواو كان أسلمَ من هذه الأشياءِ، مع أن الواوَ لاتكسرُ البيت.

---

(١) خلافا للفراء في قوله: "لولا" ترفع الاسم الذي يليها، نحو: لولازيد لأكرمتك، وقال الكسائي: مرفوع بفعل مقدر، تقديره: لولا وجد زيد، وقال بعض الكوفيين: هو مرفوع بـ"لولا" لنيابتها مناب "لو لم يوجد" ، وهو عند البصريين مرفوع بالابتداء. معاني الفراء: ٤٠٤/١ ، والإنصاف: ٧٠/١ ، والجنى الداني: ٦٠١-٦٠٢.

(٢) في ب : "المتناول" .

(٣) في الغرةالمخفية: ٨١/١: "وماذكره من أقسام الحرف فيه تداخل، وهو عيب في القسمة".

(١-قلتُ: والذي يُخَلِّصُ من هذا كلِّه أن يكونَ قولُه:

"أو زائِدًا مُؤَكِّدًا أو عامِلا"

ممّا حُذف فيه من الأول ما أُثْبِتَ نظيرُه في الثاني، وحُذف من الثاني ما أُثْبِتَ نظيرُه في الأول، فكأنَّ التقديرَ: أو زائِدا مُؤَكِّدًا غيرَ عامِلٍ أو زائدًا مُؤَكِّدًا عاملا، فأَثْبَتَ في الأولِ قولَه: "زائِدا مُؤَكِّدًا" وحَذَفَهُ من الثاني، وأَثْبَتَ في الثاني قولَه:" عامِلا" وحَذَفَ من الأول نقيضَه وهو غيرُ عاملٍ؛ لأن النقيضَ يدلُّ على نقيضه، بهذا يصيرُ التقسيم صحيحا، واللفظُ فصيحا؛ لأن مثلَ هذا الحذفِ جارٍ في كلام البلغاء، ويُسَمَّى عندهم الاحتباكَ-١).

* * * *

[اشتقاق الاسم]

٢٨- واشْتَقَّ الاسمَ مِنْ سَما البَصْرِيُّونْ واشْتَقَّهُ مِنْ وَسَمَ الْكُوفِيُّونْ

لما ذكر للاسم والفعل حدًّا يكشفُ عن معناهما، وعلاماتٍ تميز لفظَهما بَقِيَ عليه أن يذكرَ اشتقاقَهما لِيُبَيِّنَ أصلَهما، فأتى بهذا البيتِ لأجل ذلك، ونتكلمُ(٢)أولا على مفردات البيت، وثانيا على معناه فنقولُ:

قولُه: "واشْتَقَّ" الاشتقاقُ في اللغة: الاقتطاعُ، يقال: اشْتُقَّ هذا من هذا، أي: اقتُطع منه، قال الشاعر:

فَشَقَّ لـه مِن اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ فذوالعَرْشِ محمودٌ وهذا مُحَمَّدُ(٣)

أي فقَطَعَ له من اسمه اسما، وفي الاصطلاح: ردُّ كلمةٍ إلى كلمةٍ أخرى لتناسُبِهما في اللفظ، فالمردود هو المُشْتَقُّ، والمردودُ إليه هو المُشْتَقُّ منه.

(١-١) سقط من ب .

وينظرفي الاحتباك: البرهان في علوم القرآن: ٢٩/١ وسماه: الحذف المقابلي، والإتقان: ٨٣١/٢-٨٣٢ ، ومعجم المصطلحات البلاغية، للدكتورأحمد مطلوب: ٥٥/١-٥٧.

(٢) في ب : "ولنتكلم".

(٣) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه: ٣٣٨ وينظرشرح التصريح: ١١/١ ، والخزانة: ٢٢٣/١.

والأَولى أن يقالَ في حدِّه: الاشتقاقُ[١] هو عبارةٌ عن بناء كلمةٍ[٢] من أُصول حروفِ كلمةٍ أخرى لِيُدَلَّ بالثانية على معنى الأُولى وزيادةٍ غيرِ التكثيرِ والتقليلِ. بيانُه: أنك إذا قلتَ: عالِمٌ، فقد بنيتَ هذه الكلمةَ من حروفِ العلم، ودَلَلْتَ بها على العلم وزيادةٍ، وهي نسبةُ العلم إلى الذات، وقولُنا: "غيرِ التكثيرِ والتقليلِ" احترازٌ[٣] عن صِيَغِ الجُمُوعِ والتصغيرِ/ فإنه إذا قيل: رجالٌ، فقد بُنِيَ من حروف "رَجُلٍ"، ودلَّ على "رجلٍ" وزيادةٍ، ولكن لايُسَمَّى مُشْتَقًّا؛ لأن الزيادةَ هي الكثرةُ، وزيادةُ الاشتقاق غيرُ الكثرة، وكذلك لو صَغَّرْتَهُ فقلتَ: رُجَيْلٌ، لايُسَمَّى اشتقاقا؛ لأن الزيادةَ على معنى "رَجُلٍ" هو التصغيرُ، وهو المرادُ بالتقليل. ٣٩/أ

وقولُه: "الاسمَ" هو منصوب، مفعولٌ مُقَدَّمٌ، وفيه خمسُ لغاتٍ[٤]: "اسْمٌ" بكسر همزة الوصلِ وضمِّها، و "سِمٌ" بكسر السين وضمِّها، أنشدأبو زيدٍ[٥]:

باسْمِ الذي فى كلِّ سُورَةٍ سِمُهْ قَدْ وَرَدَتْ على طريقٍ نَعْلَمُهْ[٦]

بضم السين وكسرِها، و "سُمًا" كهُدًى، قال الشاعر:

---

(١) في النسختين : "المشتق" .

(٢) في ب : "الكلمة" .

(٣) في ب : "احترازا" .

(٤) ينظر في لغات الاسم: الأمالي الشجرية: ٦٦/٢ ، والإنصاف: ١٦/١ ، واللسان: ٤٠١/١٤(سما).

(٥) في ب : "وأنشد أبوزيد قال" .

(٦) في النوادر ٤٦١: "..وقال رجل زعموا أنه من كلب:

أرسل فيها بازلايُقَرِّمُهْ وهو بها ينحو طريقا يعلمه

باسم الذي في كل سورة سمه

وليس فيه البيت الثاني.

وانظر البيتين في الإنصاف: ١٦/١ ، وشرح شواهدالكشاف: ٣١٤/٤ ونسبهما إلى رؤبة بن العجاج، وليسا في طبعة ديوانه التي بين يدي.

والبيت الأول في المقتضب: ٣٦٤/١ ، والأصول: ٣٢٢/٣ ، والمنصف: ٦٠/١ ، والصاحبي: ٣٨٣ ، والأمالي الشجرية: ٦٦/٢ ، وشرح جمل الزجاجي: ٣٥١/٢ ، وشرح شواهد الشافية: ١٧٦.

واللهُ أَسْماكَ سُمًا مُبارَكًا آثَرَكَ اللـــهُ به إيثارَكا(١)

وستأتي أوزانُها على الخلاف الذي يأتي بعدُ.

وقولُه: "مِنْ سَما" دخولُ "مِنْ" على الفعل إنما هو باعتبار حذفِ مضافٍ، أي: من معنى سَما أو من مصدرِه؛ لأن الاسم لم يُشْتَقَّ من لفظِ الفعل؛ لأنه ليس جاريا عليه كأسماء الفاعلين والمفعولين، وإنما اشْتُقَّ من مصدره.

وقولُه: "البصريون" هو الفاعلُ بـ "اشْتَقَّ" والبصريون طائفةٌ من النحويين منسوبون إلى البصرة، رئيسُهم وإمامُهم سيبويه.

وقولُه:

"واشْتَقَّهُ مِنْ وَسَمَ الكُوفِيُّون"

الكلامُ على هذا النصف كالكلام على النصف قبله، والكوفيون أيضا طائفةٌ من النحويين منسوبون إلى الكُوفة، رئيسُهم وإمامُهم الكسائيُّ، وقد اجتمع الإمامان سيبويهِ والكسائيُّ ببغداذَ، وتناظرا بمجلس الأمينِ بنِ الرشيد(٢)، هذا ما يخُصُّ الكلامَ على مفرداته.

وأمّا الكلامُ على معناه فنقولُ: اتفق النحويون قاطِبةً أن الاسمَ محذوفٌ منه واوٌ(٣)، واختلفوا في تَعْيِينِ مَحَلِّ تلك الواوِ المحذوفةِ على ثلاثة أقوالٍ:

القولُ الأولُ: قولُ البصريينَ(٤): أن مَحَلَّ الواوِ المحذوفةِ بعد الميمِ؛ لأنها لامُ الكلمة، وهو عندهم من "سَما يَسْمُو" إذا ارتفع، كأنَّه ارتفع على قسيميه: الفعلِ والحرفِ، أو سَما على مُسَمّاه فأَوْضَحَهُ، أو سَما إليكَ / أي: ظَهَرَ(٥)من ٣٩/ب
قول امرىءِ القيس:

---

(١) البيت للقناني في إصلاح المنطق: ١٣٤ ، والمقاصدالنحوية: ١٥٤/١ ، وينظرالإنصاف: ١٥/١ ، وشرح المفصل: ٢٤/١ ، والدرالمصون: ٢٠/١.
والشاهد فيه مجيء "سمى" كـ"هدى" لغة في الاسم. قال ابن يعيش: "ولاحجة في ذلك لاحتمال أن يكون على لغة من قال: "سُمٌ"، ونصبه لأنه مفعول ثان".

(٢) انظرخبر هذه المناظرة في طبقات النحويين واللغويين: ٦٨-٧١.

(٣) في الدرالمصون ٢٠/١: "...وقال أحمد بن يحيى: سم، بضم السين، أخذه من سموت أسمو، ومن قاله بالكسر أخذه من سميت أسمي...فعلى هذا يكون في لام "اسم" وجهان: احدهما أنها واو، والثاني أنها ياء، وهو غريب، ولكن أحمد بن يحيى جليل القدر ثقة فيما ينقل".

(٤) معاني القرآن وإعرابه: ٤٠/١ ، واشتقاق أسماء الله: ٢٥٥ ، والمنصف: ٦٠/١ ، والإنصاف: ٥/١ ، والتبيين: ١٣٢ ، وائتلاف النصرة: ٢٧.

(٥) انظرهذه المعاني في اللسان: ٣٩٧/١٤(سما) .

سَما لكَ شَوْقٌ بعدما كانَ أَقْصَرا وحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ قَوٍّ فعَرْعَرا(١)

لأن الاسمَ يَسْمُو إلى فَهْمِ المُخاطَب، وفي هذا الأخيرِ نظرٌ؛ لأن الفعلَ والحرفَ كلٌّ منهما يَسْمُو إلى فَهْمِ المُخاطَب.

وأصلُه عندهم: "سِمْوٌ" إمّا بكسر السين كـ"حِمْلٍ" أو بضمها كـ"قُفْلٍ" بدليل جمعه على "أَفْعالٍ"، و"فِعْلٌ" و "فُعْلٌ" يُجمعان على "أَفْعالٍ"(٢) كـ"أَحْمالٍ" و"أَقْفالٍ"، فحذفوا الواوَ اعتباطا، كما حذفوها من "دَمٍ" و "أَبٍ" وانتقلَ الإعرابُ إلى الميم بعد أن انتقل سكونُها إلى السين، فلما سكنت السينُ احْتِيجَ إلى ألف الوصل فجيءَ بها مكسورةً ومضمومةً تنبيها على أن أصل السينِ الكسرُ والضمُّ.

ووزنُ لغاتِ الاسمِ من جهة اللفظ على مذهب البصريين: أمّا "اسْمٌ" فوزنُه: "افْعٌ" بكسر ألف الوصل وضمِّها، وأمّا"سِمٌ" فوزنُه: " فِعٌ" بكسرالفاءِ وضمِّها، وأمّا "سُمًا" فوزنُه:" فُعَلٌ " أصلُه: "سُمَوٌ" تحركت الواوُ وانفتح ماقبلها فقُلبت ألفا فصار(٣)"سُمًا".

القولُ الثاني: قولُ الكوفيين(٤): أن مَحَلَّ الواوِ المحذوفةِ قبل السينِ؛ لأنها فاءُ الكلمة عندهم، وهو من: "وَسَمَ يَسِمُ" إذا عَلَّمَ؛ لأن الاسمَ علامةٌ على مُسمّاه، وأصلُه "وَسْمٌ" حُذفت الواوُ تخفيفا كالحذف من "عِدَةٍ " و "زِنَةٍ"، ثم جاءوا بألف الوصل لأجل سكونِ السين.

---

(١) ديوانه: ٥٦ ، واللسان: ٥٦١/٤(عرر) ، ٢١٢/١٥(قوا). و"قو" و "عرعر" موضعان مختلف في تحديدهما. ينظرمعجم البلدان: ١٠٤/٤ ، ٤١٥.

وفي الأصل : "بين قو" والمثبت من ب ، والديوان .

(٢) ينظرالمقتضب: ٣٦٤/١ ، والأصول: ٣٢٢/٣.

(٣) في ب : "انقلبت ألفا فصارت" .

(٤) في اشتقاق أسماء الله للزجاجي ٢٥٥: "أجمع علماء البصريين، ولاأعلم عن الكوفيين خلافا محصلا مستندا إلى من يوثق به أن اشتقاق "اسم" من سموت أسمو أي علوت ". وربما كان الرأي -كما قال الدكتور محمد خير الحلواني- منقولاعن المتأخرين منهم. مسائل خلافية: ٥٨ هامش:(٢). والرأي منسوب للكوفيين في مشكل إعراب القرآن: ٦/١ ، والأمالي الشجرية: ٦٧/٢ ، والإنصاف: ٦/١ ، والتبيين: ١٣٢ ، وائتلاف النصرة: ٢٧، وينظرهامش(٣)من الصفحة:السابقة.

وقال بعضُ الكوفيين(١): أصلُه "وَسْمٌ" بزنة "فَلْسٍ" فقلبوه بأن جعلوا الواوَ وهي الفاءُ بعد الميم وهي اللامُ، فصار وزنُه "عَلْفًا"(٢) ثم حذفوا الواوَ لمّا صارت أخيرا اعتباطا، ونقلوا سكونَ الميمِ إلى السين، فجاءوا بألف الوصل لأجل ذلك.

ووزنُ اللغاتِ على مذهب الكوفيين من جهة اللفظ: أمّا "اسْمٌ" فوزنُه: "اعْلٌ" بكسر الألفِ وضمِّها، وأمّا "سمٌ" فوزنه: "علٌ" بكسر العين وضمِّها، وأمّا "سُمًا" فهو عليهم لكونِ اللام قد ظهرت بعد الميم، والميمُ على أصلهم هي اللامُ، إلا أن يقولوا بالقَلْبِ فوزنُه عندهم: " عُلَفٌ "./ ٤٠/أ

القولُ الثالث: وهو قول مَنْ أراد أن يُذْكَرَ بقوله، ويَنْتَظِمَ مع البصريين والكوفيين في سِمْطٍ واحدٍ، وهو أن مَحَلَّ الواوِ المحذوفةِ بين السين والميمِ؛ لأنها عينُ الكلمة، وهو عنده من السِّيمياءِ، وهي العلامةُ، والسِّيمياءُ عندهم من تركيب "س و م" قال الشاعرُ:

غُلامٌ رماهُ اللهُ بالحُسْنِ يافِعًا ... له سِيمياءُ لا تَشُقُّ على البَصَرْ(٣)

أي: علامةٌ، ومعنى "لاتَشُقُّ على البصر" أي لايَمَلُّ الناظرُ منها.

ووزنُ اللغات على هذا المذهب: أما "اسْمٌ" فوزنه: "افْلٌ" بكسر الألفِ وضمِّها، [وأمّا "سمٌ" فوزنُه "فلٌ" بكسر الفاء وضمِّها](٤)، فأمّا(٥)"سُمًا" فهو دليلٌ عليه إلاأن يقولَ بالقلب، فيكونَ وزنُه "فُلَعًا" واللهُ أعلم.

---

(١) في شرح المفصل ٢٣/١: "...فإن ادعى القلب فليس ذلك بالسهل، فلايصار إليه وعنه مندوحة" وانظرالدرالمصون: ١٩/١.

(٢) في ب : "علف" .

(٣) البيت لابن عَنْقاء الفزاري من أبيات له في مدح عُمَيْلَةَ الفزاريِّ أوردها القالي مع قصتها في أماليه: ٢٣٧/١، وينظرالكامل: ٣٣/١ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ١٥٨٨/٤ ، ودلائل الإعجاز: ١٤٨ ، واللسان: ٣١٢/١٢ ، ٣١٣(سوم).

واختُلف في اسم ابن عنقاء فقيل: أسيد، وقيل: قيس، وقيل: عبد قيس. واسم أبيه جُزَةَ، وعنقاء أمه اشتهربها، وهو شاعر جاهلي أدرك الإسلام كبيرا وأسلم. أخباره في الموشح: ١٩٩ ، وسمط اللآلى: ٥٤٣/١ ، والإصابة: ٥٣٠/٥.

(٤) سقط من الأصل بانتقال النظر.

(٥) في ب : "وأما" .

والصحيحُ من هذه المذاهبِ الثلاثةِ مذهبُ البصريين؛ لأنه، وإن كان اشتقاقُهم بعيدا واشتقاقُ غيرِهم قريبا، فالتصريفُ شاهدٌ لهم، فمن ذلك التكسيرُ، قالوا في تكسير الاسم: "أَسْماءٌ" وفي تصغيره: "سُمَيٌّ"، وفي بناءِ الفعلِ منه: "سَمَّيْتُهُ"، وفي المُساوِي للرجل في اسمه: "سَمِيُّهُ"، ولو كان على مذهب الكوفيين لقالوا في التكسير: "أَوْسامٌ"، وفي التصغير: "وُسَيْمٌ"، وفي بناء الفعلِ: "وَسَمْتُهُ"، وفي المُساوي في الاسم: "وَسِيمُهُ"(١).

وممّا يَرد على الكوفيين(٢) قولُهم في بعض اللغات: "سُمًا" أصلُه "سُمَوٌ" كـ"صُرَدٍ" فظهرت الواوُ لاما، ولايُلْتَفَتُ لمن قال بالقلب، وممّا يَرد على الكوفيين(٣) أنه لو كان مما حُذفت فاؤُه لكان التعويضُ في آخره(٤)، دليلُه "عِدَةٌ" و "زِنَةٌ"، فلما جاء العِوَضُ أولا حَمَلْناهُ على باب "ابْنٍ" و "اسْتٍ" وهو المحذوفُ اللامِ، ويَرد عليهم(٥) أن حذفَ الفاءِ قليلٌ، وحذفَ اللام كثير.

ويَرد على من قال إنه من "السِّيمياءِ" ما تقدَّم من التكسير والتصغير وبناءِ الفعل، فلو كان من "السِّيمياءِ"(٦) لكان تكسيرُه "أَسْوامًا" وتصغيرُه "سُوَيْمًا"(٧) وبناءُ الفعلِ منه "سَوَّمْتُهُ"، واللهُ أعلم.

* * * *

٢٩- والمَذْهَبُ الْمُقَدَّمُ الْجَلِيُّ دَلِيلُهُ الأَسْماءُ والسُّمَيُّ / ٤٠/ب

يريدُ أن مذهب البصريين هو الصحيح، وهو المُقَدَّمُ في الذكر على مذهب الكوفيين، أى: المذهبُ الذي قدمتُ الكلامَ عليه هو الجَلِيُّ، أى: الظاهرُ.

---

(١) ينظر الأمالي الشجرية: ٦٧/٢ ، والإنصاف: ١٠/١-١٤ ، وشرح المفصل: ٢٣/١.

(٢) ينظر الإنصاف: ١٥/١ .

(٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٤٠/١ ، والإنصاف: ٨/١-١٠.

(٤) في ب : "من آخر" .

(٥) ينظر الغرة المخفية: ٨٦/١ .

(٦) في ب : "السيم" .

(٧) في ب : "سويم" .

وقولُه(١):

"دَلِيلُهُ الأَسْماءُ والسُّمَيُّ"

أي: دليلُ صحةِ قولِ البصريين على أن المحذوفَ من "اسمٍ" هو(٢)اللامُ: التكسيرُ وهو المُعَبَّرُ عنه بـ"الأَسْماءِ"، والتصغيرُ وهو المُعَبَّرُ عنه بـ"السُّمَيُّ"، قال سيبويه(٣): التصغيرُ والتكسيرُ يَجْرِيانِ من وادٍ واحدٍ. يعني في كونهما يَرُدّان الأشياءَ إلى أُصولها، وبيانُ ذلك: أنك إذا وجدتَ اسمًا مُتَمَكِّنًا على حرفين فلابد أن(٤)يكونَ فيه حرفٌ محذوفٌ، إلاأنه لايُعْرَفُ ذلك المحذوفُ: هل هو فاءٌ أو عينٌ أو لامٌ، فإذا أردتَ تَعْيِينَ ذلك المحذوفِ فصَغِّرِالاسْمَ أوكَسِّرْهُ يظهرْ لك ذلك المحذوفُ في موضعِه(٥)فمن ذلك "عِدَةٌ" حُذفت منه الفاءُ بدليل تصغيره على "وُعَيْدَةٍ" فظهر المحذوفُ فاءً، ومن ذلك "مُذْ" إذا سَمَّيْتَ به، قالوا: فيه نونٌ محذوفةٌ وهي العينُ بدليل تصغيره على "مُنَيْذٍ" وتكسيرِه على "أَمْناذٍ"، ومن ذلك "فَمٌ" قالوا: فيه هاءٌ محذوفةٌ وهي اللامُ بدليل تصغيرِه على "فُوَيْهٍ" وتكسيرِه على "أَفْواهٍ" ومن ذلك "شَفَةٌ" قالوا: فيه هاءٌ محذوفةٌ وهي اللامُ، والأصلُ: "شَفْهَةٌ" كـ"جَفْنَةٍ" بدليل تصغيرِه على "شُفَيْهَةٍ" وتكسيرِه على "شِفاهٍ"، ومن ذلك "حِرٌ" وهو فرجُ المرأة، قالوا: فيه حاءٌ محذوفةٌ بدليل تصغيرِه على "حُرَيْحٍ" وتكسيرِه على "أَحْراحٍ" قال الشاعرُ:

إنّي أَقُودُ جَمَلا مِمْراحا ذا قُبَّةٍ مَمْلُوءَةٍ أَحْراحا(٦)

---

(١) في ب : "قوله" بسقوط الواو .

(٢) في ب : "هي" .

(٣) في الكتاب ٤١٧/٣: "فالتصغير والجمع من واد واحد" .

(٤) في ب : "وأن" .

(٥) في الكتاب ٤٤٩/٣: "اعلم أن كل اسم كان على حرفين فحقرته رددته إلى أصله حتى يصير على مثال (فُعَيْلٍ) فتحقيرُ ماكان على حرفين كتحقيره لولم يذهب منه شيء وكان على ثلاثة، فلولم تردده لخرج عن مثال التحقير، وصار على أقل من مثال (فُعَيْلٍ)" ثم ساق الأمثلة. وانظرفي تحقيرماكان على حرفين الكتاب: ٥٩٧/٣ فما بعدها.

(٦) نسبهما الجاحظ في الحيوان: ٢٨٠/٢ إلى الفرزدق، وليسا في طبعة ديوانه التي رجعت إليها، وهما من غير نسبة في المخصص: ٣٧/٢ ، والأمالي الشجرية: ٣٨/٢ ، واللسان: ٤٣٢/٢(حرح). وفي ب : "مملوة" .

وكذلك الألفُ المنقلبُة في الأسماء إذا جهلتَ الحرفَ الذي انقلبت عنه، فلم تَعْلَمْ[١] أواوٌ هو أم ياءٌ، فإن التصغيرَ والتكسيرَ يكشفُ لكَ عن هذا[٢]، مثالُ ذلك "بابٌ" و "نابٌ"، فألفُ "بابٍ" منقلبةٌ عن واو؛ لتصغيرِه على "بُوَيْبٍ" وتكسيرِه على "أَبْوابٍ" وألفُ "نابٍ" منقلبةٌ / عن ياءٍ لتصغيره على "نُيَيْبٍ" وتكسيرِه على "أَنْيابٍ" وكذلك الحرفُ [الذي][٣] لايُدرى هل هو أصلٌ بنفسه أو بدلٌ من غيره، فإن التصغيرَ والتكسيرَ يكشفُ عن ذلك، فمن ذلك "سِتٌّ" فالتاءُ الأولى بدلٌ من دال، والتاءُ الثانية بدلٌ من سينٍ[٤] بدليل تصغيرِه على "سُدَيْسٍ" وتكسيرِه على "أَسْداسٍ"، وكذلك "طَسْتٌ" التاءُ بدلٌ من سينٍ[٥] لتصغيره على "طُسَيْسٍ" وتكسيره على "طُسُوسٍ"، وقالوا: إن الياءَ[٦] في "دِينارٍ" بدلٌ من نون، وفي "قِيراطٍ" بدلٌ من راءٍ[٧] دليلُه تصغيرُهما وتكسيرُهما، قالوا: "دُنَيْنِيرٍ" و "قُرَيْرِيطٍ"، و "دَنانِيرُ" و "قَرارِيطُ".

٤١/أ

إذا تقرَّرَ هذا فمسألتُنا التي نحن بصددها مُنْخَرِطَةٌ في هذا السِّلْكِ، وذلك أن "اسْمًا" علموا أنه قد حُذف منه حرفٌ، واختلفوا في ذلك: فالكوفيون يقولون: هو الفاء، والبصريون يقولون: هو اللام، وغيرُهم يقول: هو العين، والحَكَمُ في ذلك التصغيرُ والتكسيرُ، فلما صُغِّرَ وكُسِّرَ ظَهَرَ المحذوفُ أنه اللامُ؛ فحَكَمَ للبصريين، واللهُ أعلم.

* * * *

---

(١) في ب : "يعلم" .

(٢) ينظر الكتاب: ٣/٤٦١-٤٦٢ .

(٣) سقط من الأصل .

(٤) الكتاب: ٤/٢٣٩ ، ٤٨١-٤٨٢ ، وسر الصناعة: ١/١٥٥ ، واللسان: ٢/٤٠(سدس).

(٥) التكملة: ٣٨٣ ، وسر الصناعة: ١/١٥٦ ، واللسان: ٦/١٢٣(طسس). والطست: فارسي معرب، وقال الفراء: طيء تقول: "طست" وغيرهم: "طس". المعرب: ٢٦٩.

(٦) في الأصل: "الواو" ، وهو سهو .

(٧) الكتاب: ٤/٢٣٩ ، وسر الصناعة: ٢/٧٤٨ ، ٧٥٧ .

[اشتقاق الفعل]

٣٠- واشْتَقَّ الْكُوفِيُّونَ أَيْضا الْمَصْدَرا مِـنْ فِعْلِـهِ نَحْـوُ نَظَـرْتُ نَظَـرا
٣١- واشْتَقَّ مِنْهُ الْفِعْلَ أَهْلُ الْبَصْرَهْ وذا الـذي بِـهِ تَلِيـقُ النُّصْـرهْ
٣٢- إذْ كُلُّ فَرْعٍ فِيهِ ما فِي الأَصْلِ ولَيْـسَ فِـي الْمَصْدَرِما فِـي الْفِعْـلِ

لَمّـا بَيَّنَ اشتقاقَ الاسم أخذ يبينُ اشتقاقَ الفعلِ، فجاء بهذه الأبياتِ لأجل ذلـك، ولنتكلمْ أولا على ما يَخُصُّ ألفاظَ الأبياتِ وثانيـا على ما يخصُّ المعنى، فنقلْ (١):

قـولُه: "أَيْضاالْمَصْـدَرا" كذا يوجدُ في أكثر النُّسَخِ(٢)بالألـف واللامِ في "المصـدر" وحذفِ التنوينِ من "أَيْضًا" ضرورةً لأجل إقامةِ الوزن، وهي لغةٌ، وعليه قولُه:

ولا ذاكرَ اللهَ إلا قليلا(٣)

ومنه قراءةُ بعضِهم: {قُلْ هُوَ اللَّـهُ أَحَدُ. اللَّهُ}(٤) بحذف التنـوينِ من {أَحَدٌ}.

---

(١) في ب : "فنقول" .

(٢) ينظرمتن الألفية بتحقيق حامد محمد العبدلي، والغرةالمخفية: ٨٦/١، وشرح ابن القواس: ٢٢٠/١ ، والصفوةالصفية: ٦٧/١.

(٣) عجزبيت لأبي الأسود الدؤلي في مستدرك ديوانه: ١٢٣ ، وصدره:

فألفيته غير مستعتب

وانظرقصته في الخزانة: ٣٧٨/١١ فما بعدها.

وهو من شواهد الكتاب: ١٦٩/١ ، ومعاني الفراء: ٢٠٢/٢ ، والمقتضب: ١٥٧/١ ، ٣١٢/٢ ، ومجالس ثعلب: ١٢٣/١ ، والأصول: ٤٥٥/٣.

وفي تحصيل عين الذهب ١٠٣: "الشاهد فيه حذف التنوين من (ذاكر) لالتقاء الساكنين ونصب ما بعده وإن كان الوجه إضافته...وفي حذف تنوينه لالتقاء الساكنين وجهان: أحدهما أن يشبه بحذف النون الخفيفة إذا لقيها ساكن، كقولك: اضرب الرجل، تريد: اضربن. والوجه الثاني أن يشبه بما حذف تنوينه من الأسماء الأعلام إذا وصف بابن مضاف إلى علم..."

(٤) سـورةالإخلاص: الآية: ١ ، ومـن الآية: ٢ . وهـي قـراءة يونس ومحبـوب والأصمعي واللؤلؤي وعبيد وهارون عن أبي عمرو، وابن سيرين والحسن ونصر بن عاصم وابن أبي إسحاق وأبي السمال وأبان بن عثمان وزيد بن علي، وقد رويت عن عمر رضي الله عنه. السبعة: ٧٠١ ، وشواذ ابن خالويه: ١٨٢ ، والبحرالمحيط: ٥٢٨/٨.

ويوجدُ في بعض النُّسَخِ(١): "أَيْضًا مَصْدَرا" بتنوينِ "أَيْضًا" وحذفِ الألف واللام من "المصدر". والأولُ أَوْلى؛ لما تُعطيه / الألفُ واللامُ من العهد في "المصدر"، أي: واشتقَّ كوفيون أيضًا المصدرَ المتقدمَ بيانُه. ٤١/ب

وقولُه:

"واشْتَقَّ مِنْهُ الفِعْلَ أَهْلُ الْبَصْرَهْ"

الضميرُ في "مِنْهُ" يعود إلى "المصدر"، والألفُ واللامُ في "الفعل" للعهد، أي: الفعلُ الذي تقدَّم، و "أَهْلُ" فاعلُ بـ"اشْتَقَّ" و "الفِعْلَ" مفعولٌ به مقدمٌ على الفاعل.

وقولُه: "وذاالذي" إشارةٌ إلى مذهب البصريين، وأنه الذي ينبغي أن يُنْتَصَر له لظُهوره.

وفى هذا البيتِ تجنيسُ التَّصْحِيفِ(٢)، وهو الواقعُ بينَ "البصرهْ" و "النُّصرهْ" فإنه لولا النَّقْطُ لَتَصَحَّفَتْ إحدى اللفظتين بالأخرى، ومنه قولُه تعالى: {وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ. وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ}(٣)، فالتجنيسُ واقعٌ بين {يَسْقِينِ} و {يَشْفِينِ} هذا ما يَخُصُّ اللفظَ.

ولنرجعْ إلى المعنى فنقولْ(٤): اتفق النحويون على أن الفعلَ والمصدرَ بينهما اشتقاقٌ(٥)، واختلفوا في المُشْتَقِّ منه(٦): فذهب الكوفيون إلى أن المصدرَ مشتقٌ من الفعل، وإلى هذا أشار المصنفُ بقوله:

"واشْتَقَّ الكُوفِيُّونَ أَيْضا الْمَصْدَرا"

وذهب البصريون إلى أن الفعلَ مشتقٌ من المصدر، وإليه أشار بقوله:

"واشْتَقَّ مِنْهُ الْفِعْلَ أَهْلُ الْبَصْرَهْ".

---

(١) أشار محقق كتاب الدرة الألفية طبعة ليبسيج إلى وجود هذه الرواية في نسختين من النسخ التي اعتمدها في التحقيق. انظر هامش ٤ من صفحة ٣.

(٢) تجنيس التصحيف هو أن يختلف اللفظان بحرف واحد مشابه لمخالفه بالخط، ومنهم من يسميه: خطيا، ومنهم من يسميه: المضارع، ومنهم من يسميه: المطمع؛ لأن السامع يطمع في تساوي الكلمتين لشدة الشبه بينهما. ينظر طراز الحلة وشفاء الغلة، للرعيني: ١١٨.

(٣) سورة الشعراء: الآيتان: ٧٩ ، ٨٠ ، وفي النسختين: "الذي" بسقوط الواو.

(٤) في ب : "فنقول" .

(٥) في ب : "اتفق النحويون على أن الفعل مشتق" .

(٦) ينظر الإيضاح في علل النحو: ٥٦ ، والإنصاف: ٢٣/١ ، والتبيين: ١٤٣ ، وائتلاف النصرة: ١١١.

واختار المصنفُ قولَ البصريين، وذكر أنه القولُ الذي يليق أن يُنْصَرَ لظُهوره، وإلى هذا أشار بقوله:

"وذا الذي بِهِ تَلِيقُ النُّصْرَهْ"

ثم شرع فى الاستدلال لمذهب البصريين، فجَعَلَ بينهم وبين الكوفيين قاعدةً مُسَلَّمَةً، وهي أن الفَرْعَ لابُدَّ أنْ يكونَ(١) مُساوِيا للأصل في جميع معناه، وإلى هذا أشار بقوله:

"إذْ كُلُّ فَرْعٍ فِيهِ ما في الأَصْلِ"

يعني جملةَ ما في الأصل، فإذا سُلِّمَ هذا لَزِمَ الكوفيين أن يكونَ المصدرُ مُساوِيا للفعل، وحِينَئِذٍ يَصِحُّ قولُهم أنه فَرْعٌ، وقد نظرنا المصدرَ فوجدناه ناقصا عن معنى الفعل؛ إذ الفعلُ فيه الحَدَثُ والزمانُ المُعَيَّنُ، والمصدرُ فيه الحَدَثُ لا غيرُ / وإلى هذا أشار المصنفُ بقوله: ٤٢/أ

"وليسَ في المَصْدَرِ ما في الفِعْلِ"

ولَزِمَهُمْ قولُ البصريين(٢)؛ إذ الفعلُ فيه جميعُ مافي المصدر.

فإن قلتَ: يظهرُ من قول المصنف:

"إذْ كُلُّ فَرْعٍ فيه ما في الأَصْلِ"

أنه يَشْتَرِطُ مُساواةَ الفرعِ للأصل من غير زيادةٍ ولانُقْصانٍ، و نحنُ نجد الفَرْعَ زائدا على الأصل كزيادة الفعلِ في المعنى على المصدرِ.

فالجوابُ: أن كلام المصنف لايُعطي ما ذكرتُمُوه من اشتراط المُساواةِ ونَفْيِ الزيادةِ، وإنما أراد المصنفُ أن الفرعَ لابُدَّ أن يكونَ فيه مجموعُ ما في الأصل، وكونُ الفرع فيه زيادةٌ لايُنافي ما ذَكَرَهُ المصنفُ من حُصُول مجموعِ معنى الأصلِ في الفرعِ؛ إذ الزيادةُ لا تكونُ إلا بعدَ حُصُولِ المُساواةِ فهي مساواةٌ وزيادةٌ.

وقد أطال النحويون في هذه المسألةِ الكلامَ، وأكثروا من الاستدلالات للفريقين، ولا جدوى في الإكثار من ذلك، وما ذكرناه كافٍ إن شاء اللهُ(٣).

---

(١) في ب : "وأن يكن" .

(٢) في ب : "الكوفيين" ، وهو سهو .

(٣) قال الزجاجي بعد أن عرض حجج البصريين وختمها بما احتج به الشارح هنا: "فهذا أحسن ما قيل في هذا وأدقه وألطفه" . الإيضاح في علل النحو: ٦٠.

[الإعراب والبناء]

٣٣- القَوْلُ في الإِعْرابِ والبِناءِ الأَصْـــلُ فِي الإِعْرابِ لِلأَسْماءِ

لما فَرَغَ من الكلام على الأصول الثلاثة التي يتألف منها الكلامُ وهي الاسمُ والفعلُ والحرفُ، شَرَعَ فيما يَعْرِضُ لها من الإعراب والبناء، فقال: "القَوْلُ في الإِعْرابِ" اعلمْ أن الإعرابَ في الاصطلاح منقولٌ من اللغة، والقاعدةُ أن المنقولَ من اللغة إلى الاصطلاح لابُدَّ أن(١) يكونَ بينه وبينَ الأصلِ المنقولِ منه(٢) تَناسُبٌ، وإلا لم يَجُزِ النقلُ، فالإعرابُ اصطلاحا يمكنُ أن يكونَ منقولا من الإعراب الذي هو البيانُ، يقالُ: أَعْرَبَ الرجلُ عن حاجته إذا أَبانَ عنها؛ لأن الإعراب بَيَّنَ المعانيَ الثلاثةَ: الفاعليةَ والمفعوليةَ والإضافةَ. ويمكنُ أن يكون منقولا من أَعْرَبَ إذا حَسَّنَ، يقالُ: أعرب الشيءَ إذا حَسَّنَهُ، لأن الإعرابَ تحسينٌ في الكلمة. ويمكنُ أن يكونَ منقولا من أَعْرَبَ إذا أَصْلَحَ(٣)؛ لأن الإعرابَ يُصلحُ الكلمةَ. و يمكنُ أن يكونَ منقولا من أَعْرَبَ إذا غَيَّرَ(٤)؛ لأن الإعرابَ تغييرُ آخر الكلمة / والأظهرُ أن يكونَ منقولا من ٤٢/ب
أَعْرَبَ إذا بَيَّنَ، إلاأن المصنفَ يَظْهَرُ منه أنه عنده منقولٌ من أعرب إذا غَيَّرَ؛ لقوله بعدُ:

"وَحَدُّهُ تَغَيُّرٌ في الآخِرِ".

وقولُه: "والبِناءِ" البناءُ منقولٌ من بناء الدار، وهو في الأصل: الثُّبُوتُ والاستقرارُ، قال تعالى: {كَأَنَّهُمْ بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ}(٥)، ولمّا كان آخِرَ الاسمِ المبنيِّ قد ثَبَتَ واسْتَقَرَّ على حالة واحدةٍ لم تُؤَثِّرْ فيه العواملُ قيل له: مبنيٌّ؛ تشبيها بذلك.

---

(١) في ب : "وأن" .
(٢) في ب : "من" .
(٣) في النهاية ٢٠٣/٣(عرب): "وقيل: سمي بذلك-يعني الإعراب في البيع- لأن فيه إعرابا لعقد البيع أي إصلاحا وإزالة فساد".
(٤) في اللسان ٥٩١/١(عرب): "قال أبوزيد الأنصاري: فعلت كذا وكذا فما عرب علي أحد، أي: ما غير علي أحد".
(٥) سورةالصف: من الآية: ٤ .

وقولُه:

"الأَصْلُ في الإِعْرابِ للأَسْماءِ"

هذه المسألةُ فيها خلافٌ بين النحويين(١): فمنهم من ذهب أن الإعراب أصلٌ في الأسماء والأفعال، وهو مذهبُ ابنِ مالك(٢)من المتأخرين، ومنهم من قال: إن الإعرابَ أصلٌ في الأسماء فرعٌ في الأفعال، وهو مذهبُ المصنف، وعليه الأكثرُ، وهو الصحيحُ؛ لأن الاسم وُضِعَ على صيغةٍ واحدةٍ وله مَعانٍ كثيرةٌ تَتَعاقَبُ عليه من فاعليةٍ ومفعوليةٍ وإضافةٍ بخلاف الفعلِ فإن معناه الزمانُ، واختلافُ صِيَغِهِ يَدُلُّ عليه؛ فلا حاجةَ إلى الإعراب فيه، والاسمُ لو تُرِكَ دونَ إعرابٍ لم تُفْهَمْ منه تلك المعاني؛ لأن لفظَهُ لايدل عليها، ألا تَرَى أن قولَك : ما أَحْسَنْ زيدْ، لو لم يُعْرَبْ لم تُفْهَمْ منه المعاني التي تَتَرادَفُ عليه، فإنه يُطلقُ ويُرادُ به التعجبُ، ويُطلقُ ويرادُ به النفيُ، ويطلقُ ويرادُ به الاستفهامُ، فإذا أَعْرَبْتَهُ وقلتَ: ما أَحْسَنَ زيدًا، بنصب "زيدٍ" وفَتْحِ "أَحْسَنَ" فُهِمَ التعجبُ، وإذا قلتَ: ما أَحْسَنَ زيدٌ، برفع "زيدٍ" وفتحِ "أَحْسَنَ" فُهم النفيُ، وإذا قلتَ: ما أَحْسَنُ زيدٍ؟ بخفض "زيدٍ" ورفعِ "أَحْسَن" فُهِمَ الاستفهامُ. وكذلك لو قيل : ماأخذتُ دِرْهَمْ، بسكون الميم، احتملَ النفيُ والإثباتُ، فإذا نصبتَ "درهمًا" صار نفيا، وإذا رفعتَه صار إثباتا؛ لأن "ما" فيه موصولةٌ، والتقديرُ : الذي أخذتُه درهمٌ.

---

(١) كون الإعراب أصلا في الأسماء والأفعال هو مذهب الكوفيين، وكونه أصلا في الأسماء فرعا في الأفعال هو مذهب البصريين . ينظرالإيضاح في علل النحو: ٧٧-٨٢ ، والتبيين: ١٥٣ ونسبة المذهب الأول فيه لبعض الكوفيين.

(٢) بل ابن مالك في هذه المسألة موافق للبصريين في كون الإعراب أصلا في الأسماء فرعا في الأفعال، قال في التسهيل ٧: "وهو-أي الإعراب- في الاسم أصل لوجوب قبوله بصيغة واحدة معاني مختلفة، والفعل والحرف ليسا كذلك؛ فبنيا، إلا المضارع فإنه شابه الاسم بجواز شبه ما وجب له، فأعرب " وقال في شرحه: "...فقد ظهربهذا تفاوت ما بين سببي إعراب الاسم وإعراب الفعل في القوة والضعف؛ فلهذا جعل الاسم أصلا والفعل المضارع فرعا". شرح التسهيل: ١/٣٤-٣٥.

ومنه قولُه تعالى: {مَا عِندَاللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَـٰرَةِ}(١)التقدير: / الذي عند الله خيرٌ، ومنه قولُ عائشةَ، رضي الله عنها: "ما تركَ رسولُ الله- صلى الله عليه وسلم- صدقةٌ"(٢)برفع "صدقة"، فـ"ما" فيه موصولةٌ، التقديرُ: الذي ترك رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - صدقةٌ، فلأجل وقوع اللَّبْسِ في هذه الأشياءِ دخل الإعرابُ في الأسماءِ، وحُمِلَ ما فُهِمَ معناه في الإعراب، نحوُ: أكلَ زيدٌ الخبزَ، على ما لم يُفْهَمْ طَرْدًا للقاعدة على عادتهم في الحَمْلِ. ٤٣/أ

فإن قلتَ: ففي الفعل المضارعِ معانٍ خلاف معنى الإعرابِ لا تُفْهَمُ إلامن الإعرابِ، فيلزمُ أن يكونَ الإعرابُ فيه أصلا كما هو في الأسماءِ، لكون تلك المعاني لا تُفْهَمُ إلا بالإعراب، ألا ترى أنك إذا قلتَ: لا تأكلْ سَمَكًا وتَشْرَبْ لبنًا، بسكونِ الباءِ من "تشربْ" احتملَ ثلاثةَ معانٍ: النهيُ مطلقًا، أي: لا تأكلْ سمكًا ولاتشربْ لبنًا لا مُجْتَمِعَيْنِ ولا مُفْتَرِقَيْنِ، واحتملَ النهيُ عن الجمع(٣)بينَ الأكل والشرب، واحتملَ النهيُ عن أكل السمكِ في حال شربِ اللبن، فإذا جُزِمَ تعيَّنَ النهيُ مطلقا، وإذا نُصِبَ تعيَّنَ النهيُ عن الجمع، وإذا رُفِعَ تعيَّنَ النهيُ عن أكل السمك في حال شربِ اللبن، فهذه معانٍ ثلاثةٌ في الفعل لا تُفْهَمُ إلا من الإعراب.

فالجوابُ(٤): أن هذه المعانيَ التي احتملها الفعلُ في هذه الصورةِ نادرةٌ حادثةٌ لأجل الواو، و ليست بمُطَّرِدَةٍ اطرادَ الفاعليةِ والمفعوليةِ والإضافةِ في الأسماء ، فكأنها عِلَّةٌ قاصرةٌ، والعلةُ القاصرةُ لاتُوجبُ حُكْما.

---

(١) سورةالجمعة: من الآية: ١١ .

(٢) متفق عليه، البخاري: ١١٢٦/٣ باب فرض الخمس من أبواب الخمس، رقم ٢٩٢٦. ومسلم: ١٣٨٠/٣ كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم- "لانورث، ماتركنا فهو صدقة"، رقم ١٧٥٩ ولفظهما مرفوعا: "لانُورثُ، ما تركنا صدقةٌ".

(٣) في ب : "الجميع" .

(٤) ينظرالتبيين: ١٥٥ .

وجوابٌ ثانٍ(١): وهو أن الإعراب هنا لم يُبَيِّنِ المعانيَ الثلاثةَ، بل تَبَيَّنَ النهيُ مطلقا من "لا" الجازمةِ المحذوفةِ؛ إذالتقديرُ: ولاتشربْ، وتَبَيَّنَ النهيُ عن الجمع من "أن" الناصبةِ المحذوفةِ؛ إذ التقديرُ: وأن تشربَ اللبن، وتَبَيَّنَ النهيُ عن الأكل في حال شربِ اللبن من المبتدأ؛ إذ التقديرُ: وأنت تشربُ [اللبن](٢)، فالنصبُ دليلٌ على "أنْ"، والجزمُ دليلٌ على "لا"، والرفعُ دليلٌ على "أنتَ"، فالإعرابُ / دليلٌ على ما فُهِمَ منه المعاني، ألا تَرَى أنه لو كانت "أنْ" و "لا" و "أنت" ظاهرةٌ لفُهِمَ المعنى سواءٌ كان إعرابٌ أو لا. ٤٣/ب

* * * *

[حد الإعراب]

٣٤- وحَدُّهُ تَغَيُّرٌ فِي الآخِرِ بِعامِلٍ مُقَدَّرٍ أَوْ ظاهِرِ

لما ذَكَرَ أن الإعراب أصلٌ في الأسماء أخذ يذكرُ حقيقتَه، فأتى بهذا البيتِ حدًّا له، فَلْنُبَيِّنْ جِنْسَهُ وفَصْلَهُ، فَنَقُلْ(٣):

قولُه: "تَغَيُّرٌ" هذا هو الجنسُ؛ لأنه عامٌّ يشملُ المحدودَ وغيرَه، ويظهرُ من المصنف هنا أن الإعرابَ مَعْنًى؛ لتفسيره بالتَّغَيُّرِ، والتغيرُ مَعْنًى، والحركاتُ دليلةٌ على الإعراب، ويُسْتَرْوَحُ منه في "الفصول" أن الإعرابَ نفسُ الحركات لقوله ثَمَّةَ: "الفصلُ السادسُ فيما لايخلو أواخرُ الكَلِمِ منه"(٤) والمعنى لايوصفُ بخُلُوِّ الآخِرِ منه، ويمكنُ ذلك في الحركات، والجمعُ بينهما أن يكون كلامُه في "الفصول" على حذف مضافٍ تقديرُه: ما لايخلو أواخرُ الكَلِمِ من علاماته، والعلاماتُ هي الحركاتُ، وهي مسألةُ خلافٍ عندهم(٥): منهم من قال: إن الإعراب معنى، والحركاتِ دليلةٌ عليه، ومنهم من قال: إن الإعرابَ نَفْسُ الحَرَكات.

---

(١) ينظر الأبذي ومنهجه: ١/٦٥-٦٦ .

(٢) من ب .

(٣) في ب : "فنقول" .

(٤) الفصول الخمسون: ١٥٤ وفيه: "في بيان مالا يخلو".

(٥) ذهب أكثر النحويين إلى أن الإعراب معنى، وهو عبارة عن الاختلاف والحركات دليلة عليه، وذهب بعضهم إلى أنه نفس الحركات، وهو اختيارالعكبري وابن مالك وابن فلاح، ونسبه ابن مالك إلى المحققين. ينظرالإيضاح في علل النحو: ٦٩ ، والمقتصد: ١/٩٨ ، والتبيين: ١٦٧ ، وشرح التسهيل: ١/٣٣ ، وشرح الرضي على الكافية: ١/٥٨ ، والمغني في النحو: ٢/١٩٣ ، والأشباه والنظائر: ١/١٧٢.

وقولُه: "في الآخِرِ" فصلٌ يَتَحَرَّزُ به من تَغَيُّرِ أولِ الكلمةِ ووَسَطِها، نحوُ تَغَيُّرِ الذال من "ذُرِّيَّةٍ"، (١-والسينِ من "يُوسُفَ"-١) فإنه سُمِع فيهما الحركاتُ الثلاثُ(٢) فهذا وأمثالُه ليس بإعراب؛ لأنه ليس في آخر الكلمة، وإنما هي لغاتٌ.

فإن قلتَ: لأي شيء كان الإعرابُ في آخر الكلمة، ولم يكن في أولها ولا وَسَطِها؟

فلهم عن ذلك أجوبةٌ(٣):

الأولُ: أن الكلمة لاتدل على معنى إلا بعدَ كَمالِها، وذلك لازمٌ لها، والإعرابُ عارضٌ، والعنايةُ بالمعنى اللازمِ قبل العارِضِ.

الثاني: أن الإعراب إنما يدخلُ الكلمةَ ليدل على معنى عارضٍ لها، فيكونُ كالوصف العارضِ، والوصفُ إنما يأتي بعد تَمامِ الموصوفِ.

الثالثُ: أن حروفَ الكلمة / ما عدا الحرفَ الأخيرَ لابُدَّ فيها من حَرَكاتٍ وسَكَناتٍ تُعْرَفُ بها بِنْيَةُ الكلمةِ، فلو جعلوا الإعرابَ في شيء منها لأَدَّى ذلك إلى الإخْلال بالبِنْيَةِ إن كانت حركةُ الإعرابِ مخالفةً لحركة البِنْيَةِ، أو إلى اللَّبْسِ إن كانت حركةُ الإعرابِ موافقةً لحركة البِنْيَةِ؛ فلأجل هذا جعلوا الإعرابَ في الآخر؛ لأنه لايُؤَدِّي إلى شيء من ذلك. ٤٤/أ

فإن قلتَ: التَّغَيُّرُ(٤) لايكونُ في الآخِرِ، وإنما يكونُ في هَيْئَةِ الآخِرِ.

فالجوابُ(٥): أنه متى تغيرت هيئةُ الآخِرِ فقد تغير الآخِرُ ضرورةً.

(١-١) سقط من ب ، وقد أشار الناسخ بعلامة التكملة لكنه لم يذكر شيئا في الهامش.

(٢) في القاموس ٥١(ذرأ): "والذرية، مثلثة: لنسل الثقلين" وانظرفي لغات "يوسف": المثلث لابن السيد: ٤٧٧/٢ ، والدرر المبثثة: ٢١٧ ، وقد قرىء فيهما بثليث الذال والسين . ينظر المحتسب: ١٥٦/١ ، وتحفة الأقران: ٩٢ ، ١١٤.

(٣) ينظر الإيضاح في علل النحو: ٧٦ ، ونتائج الفكر: ٨٢ ، والتبيين: ١٦١ ، وشرح المفصل: ٥١/١ ، والأشباه والنظائر: ١٩٤/١.

(٤) في ب : "التغيير" .

(٥) ينظر شرح ابن القواس: ٢٢٥/١ .

وذهب الفراء[١] إلى أن وزنه "فُعْلٌ" بضم الفاء وإسكان العين، مُتَمَسِّكًا بضم الفاء من "فُوك".

وصحح الرعيني[٢] مذهبَ الجمهور، ورَدَّ مذهبَ الفراء بعدم الدليل.

*** ألفُ المقصور المُنَوَّن في الوقف:**

إذا كان المقصورُ منصرفا منونا فالوقف عليه بالألف، نحو: هذه عصا، ورأيت عصا، وضربت بعصا، إلا أن النحويين اختلفوا في هذه الألف على ثلاثة مذاهبَ:

المذهب الأول: مذهب سيبويه وأكثرِ النحويين[٣]، وهو أن الألف في حالة النصب هي الألفُ المبدلة من التنوين، والألفُ التي هي لام الكلمة محذوفةٌ، وأما الألف في حالتي الرفع والجر فهي لام الكلمة.

وحجةُ هذا المذهب إجراءُ المعتل مُجْرَى الصحيح فكما أن الوقف على الصحيح في النصب بالألف التي هي بدلٌ من التنوين وفي الرفع والجر على لام الكلمة؛ فكذلك المعتل.

المذهب الثاني: مذهبُ المازني والفراء والفارسي في قوله الجديد، وارتضاه ابنُ إياز[٤]، وهو أن الألف الموقوف عليها هي ألف التنوين مطلقا في الرفع والنصب والجر.

وحجةُ هذا المذهب أن الصورة واحدة في الأحوال الثلاثة، فإذا قُلب التنوينُ في حال النصب ألفا وجب قلبُه في حالتي الرفع والجر[٥]. وأن الموجب لإبدال التنوين في الصحيح في حال النصب ألفا هو الفتحةُ قبله، وتلك الفتحة زائلة بزوال عامل النصب، والفتحةُ في المقصور لازمة في كل

---

(١) التذييل والتكميل: ٤٩/١ ب ، والهمع: ١٣١/١ .

(٢) شرح الرعيني: ٢٥٨-٢٥٩ .

(٣) الكتاب: ٣٠٩/٣ ، ١٨٧/٤-١٨٨ ، والفصول: ٢٦٧ ، والغرة المخفية: ١١٦/١ ، وشرح المفصل: ٧٦/٩ ، والتعليقات الوفية: ١٥١/١ ، وشرح ابن القواس: ٢٦٤/١ ، والصفوة الصفية: ١٢٠/١ ، والارتشاف: ٣٩٣/١ ، وشرح الرعيني: ٢٩٥.

(٤) التكملة: ١٩٩ ، والخصائص: ٢٩٦ ، وشرح المفصل: ٧٧/٩ ، وشرح جمل الزجاجي: ٤٢٩/٢ ، وشرح الكافية الشافية: ١٩٨٣/٤ ، والمحصول في شرح الفصول: ١٨٤ ب ، والارتشاف: ٣٩٣/١ ، والمساعد: ٣٠٤/٤.

(٥) ينظر شرح المفصل: ٧٧/٩ .

وفي المنصوب نحوُ قوله تعالى: {فَضَرْبَ الرِّقَابِ}(١)، فالناصبُ لـ{ضَرْبَ} مُقَدَّرٌ(٢) / أي : اضربوا ضربَ الرقاب. وفي المجرور نحوُ قوله تعالى: ٤٤/ب
{وَالأَرْحَامِ}(٣) في قراءة حمزةَ، الخافضُ على الصحيح مقدرٌ، أي: بالأرحام(٤)، وحُذف لتَقَدُّمِه، فيكونُ على هذا قولُه "مُقَدَّرٍ" مخفوضا صفةً للعامل، وتكونُ القافيةُ مطلقةً مخفوضةً.

ويمكنُ أن يكون التقسيمُ راجعا إلى التَّغَيُّرِ(٥)الذي هو الإعراب، فيكونُ قد قَسَّمَ الإعرابَ إلى مقدرٍ، نحوُ: قام موسى، ورأيتُ موسى، ومررتُ بموسى، وإلى ظاهر، نحوُ: قام زيدٌ، ورأيتُ زيدًا ، ومررتُ بزيدٍ، فيكونُ على هذا قولُه "مُقَدَّرٍ" مرفوعا نعتا للتغير، وتكونُ القافيةُ مُقَيَّدَةً، والبيتُ من الرَّجَزِ المقطوعِ، وهذا هو الأَولى؛ لأن الكلامَ في الإعراب لا في العامل، وعليه كلامُ النحويين.

فان قلتَ: يلزمُ من حدِّ المصنف أن يكونَ الاسمُ المَحْكِيُّ معربا؛ لأن آخرَه قد تغيَّر بالعامل، ألا ترى أنك إذا قلتَ: قام زيدٌ، فيقولُ الحاكي: مَنْ زيدٌ؟ وإذا قلتَ: رأيت زيدا، فيقولُ الحاكي: مَنْ زيدًا؟ وإذا قلتَ: مررتُ بزيد ، فيقولُ الحاكي: مَنْ زيدٍ؟ فقد تغيَّرَ آخرُ "زيدٍ" بعدَ "مَنْ" بسبب العاملِ الذي هو "قام" و "رأيتُ" و " الباءُ"؛ فيلزمُ أن يكونَ معربا.

---

(١) سورةمحمد: من الآية: ٤ .

(٢) ينظرمعاني الفراء: ٥٧/٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه: ٦/٥ ، وإعراب القرآن للنحاس: ١٧٩/٣ .

(٣) سورةالنساء: من الآية: ١ . وتمام التلاوة: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ} ، وقرأ غير حمزة بالنصب. السبعة: ٢٢٦ ، وينظرالكشف: ٣٧٥/١-٣٧٦.

(٤) إلى هذا ذهب جمهور النحويين الذين لا يرتضون العطف على المضمر المجرور، في غير ضرورة، إلابإعادة الخافض، كما خرَّجواالآية الكريمة أيضا على أن {الأَرْحَامِ} مجرورٌ بالقسم، وجوابُ القسم قولُه تعالى: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}. ينظرالإنصاف: ٤٦٧/٢ ، والبحرالمحيط: ١٥٨/٣.

(٥) في ب : "التغيير" .

فالجوابُ: أن قولَ المصنف "بعامِلٍ" هو على حذف الصفة[١]، أي: بعاملٍ داخلٍ على الكلمة المعربة، وهذا هو مرادُ النحويين، وقد صرَّحَ الجُزُوليُّ[٢] بهذه الصفة المحذوفةِ في حدِّه فقال: "الإعرابُ تغيرُ أواخرِالكَلِمِ[٣]لأجل العواملِ الداخلةِ عليها" فإذا كان الأمرُ على هذا فإن الاسمَ المَحْكِيَّ يخرجُ من الحد؛ لأنه، وإن تغيَّرَ آخرُه، فليس التغيُّرُ بسبب العامل الداخلِ عليه، بل بسبب العاملِ الداخل على كلمةٍ أخرى.

* * * *

[ألقاب الإعراب]

٣٥- بالرَّفْعِ أو بالنَّصْبِ أو بالجَرِّ كَمَرَّ زَيْدٌ راكِبًا بعَمْرِو

لما ذكر أن الإعرابَ هو التغيرُ أخذ يذكر سببَ ذلك التغير، فقال: "بالرفع" فالباءُ فيه سببيةٌ تتعلقُ بقوله : "تَغَيُّرٌ" بمعنى أن التغيرَ / الذي هو الإعرابُ هو انتقالٌ من رفعٍ إلى نصبٍ إلى جرٍّ، فلولا الرفعُ وقسيماه لَما وُجِدَ الإعرابُ، فهي بهذا الاعتبارِ أسبابُه، ألا ترى أن تَغَيُّرَ المَبْنِيِّ، كتغيُّرِ "حَيْثُ" لايُسَمَّى إعرابا؛ إذ ليس فيه انتقالٌ من رفعٍ إلى قَسِيمَيْهِ، وبهذا الاعتبارِ سَمَّى النحويون الرفعَ[٤]وقَسِيمَيْهِ ألقابَ الإعراب بمعنى أنها الألقابُ التي يُتَصَوَّرُ بينها التغيرُ الذي هو الإعراب، وليست بمعنى وَضْعِ اللَّقَبِ على المُلَقَّبِ [به][٥]؛ لأن الرفع وقَسِيمَيْهِ لاتدلُّ على التغيير، وإنما وُضِع ليدلَّ على الفاعلية

٤٥/أ

---

(١) في ب : "للصفة" .

(٢) المقدمة الجزولية: ٧ .

(٣) في الأصل : "الكلام" والمثبت من ب ، والمقدمة الجزولية .

(٤) في ب : "بالرفع" .

(٥) من ب .

والمفعولية والإضافة ، فتدبره فإن هذه المسألةمن دقائق العربية، وتحقيقُها يستدعي معرفةَ أربعةِ أشياءَ: العاملِ والمُعْرَبِ والإعرابِ وعلاماتِ الإعرابِ، فإذا قلتَ: قام زيدٌ، ورأيتُ زيدًا، ومررتُ بزيدٍ، فـ "قام" و "رأيتُ" و "الباءُ" هنَّ العواملُ؛ لأنها هي التي أحدثت الرفعَ والنصبَ والجرَّ في "زيد"، والمعربُ هو "زيدٌ" ، والإعرابُ هو انتقالُ "زيدٍ" من رفعٍ إلى نصبٍ إلى جرٍّ، وعلاماتُ الإعرابِ هي الحركاتُ التي وقع بها الانتقالُ.

وجعل ابنُ النحويةِ الباءَ في قوله : "بالرَّفْعِ" للتعدية، وقدَّرَهُ: وحركةُ الإعرابِ مُلَقَّبَةٌ بالرفع، فهي عنده نحوُ: لَقَّبْتُ الرجلَ بزيدٍ، ويقالُ فيه: لَقَّبْتُ الرجلَ زيدًا، فالباءُ للتعدية.

وقولُه: "أو بالنَّصْبِ" "أو" فيه بمعنى الواوِ(١)، أي: بالرفع والنصبِ والجرِّ؛ لأن التغيرَ لايَحْصُلُ بأحدها بل بمجموعها(٢)، وعليه قولُ الشاعر:

قَوْمٌ إذا سَمِعُوا الصَّرِيخَ رَأَيْتَهُمْ ما بَيْنَ مُلْجِمِ مُهْرِهِ أو سافِعِ(٣)

أي: وسافِعِ. ومنه عند بعضِهم قولُه تعالى: {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ}(٤)، التقديرُ: ويزيدون(٥).

---

(١) مجيء "أو" بمعنى الواو مسألة خلافية منعها جمهورالبصريين وأجازها الكوفيون والأخفش والجرمي. الإنصاف: ٤٧٨/٢ ، والمغني: ٨٨.

(٢) في ب : "لأن المتغير لا يحصل بأحدهما بل بمجموعهما" .

(٣) هو حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر الهلالي، صحابي جليل وشاعر مجيد، عاش في الجاهلية وقضى الشطر الأكبرمن حياته في الإسلام، توفي على الأرجح في خلافة عثمان بن عفان، رضي الله عنه. أخباره في الشعروالشعراء: ٣٩٠/١-٣٩٤ ، ومعجم الأدباء: ٨/١٢-١٣ ، والإصابة: ١٢٦/٢-١٢٧.

والبيت في ديوانه: ١١١ وينسب البيت إلى عمرو بن معديكرب، وهو في ملحقات شعره: ٢٠٦ . وينظرالكشاف: ٢٧٢/٤ ، وشرح الكافيةالشافية: ١٢٢٢/٣ ، والبحرالمحيط: ٤٩١/٨ ، والمغني: ٩٠ ، وشرح أبياته: ٥١/٢ وفيه: "والصريخ: صوت المستصرخ والصارخ أيضا، والمناسب هناالأول؛ لأن السماع يتعلق بالأصوات... والسافع: الممسك برأس فرسه ليركبه بسرعة من غير لجام، ومعموله محذوف، أي بناصية فرسه".

(٤) سورةالصافات: الآية: ١٤٧ .

(٥) هذا تقدير بعض الكوفيين وقطرب وابن قتيبة، وقال الفراء: بل يزيدون، ونقل عن سيبويه أنها للتخيير، وقال ابن جني: هي للشك، وقيل: للإبهام على المخاطب . ينظرمعاني الفراء: ٣٩٣/٢ ، وتأويل مشكل القرآن: ٥٤٣-٥٤٤ ، وإعراب القرآن للنحاس: ٤٤٣/٣ ، ومعاني الحروف: ٧٨ ، والتبصرة: ١٣٢/١ ، وسرالصناعة: ٤٠٦/١ ، والمغني: ٩١-٩٢.

فإن قلتَ: قد نجدُ من الأسماء المعربةِ أسماءً لا تقبل التغيرَ من حالة إلى حالة، ألا ترى أنَّ "سُبْحانَ اللهِ" لم يُسْمَعْ فيه إلا النصبُ، ولم ينتقلْ إلى رفعٍ ولا إلى جرٍّ، وكذلك "أَيْمُنُ اللهِ" في القسم لم يُسمع فيه إلا الرفعُ، ولم ينتقلْ إلى نصبٍ / ولا إلى جرٍّ؛ فيلزمُ في هذه الأسماءِ ألا تكونَ معربةً؛ لأن من شرط المعربِ الانتقالُ من حركة إلى حركة. ٤٥/ب

فالجوابُ(١): أن هذه الأسماءَ وُضعت على أنها تقبلُ(٢) الانتقالَ كزيدٍ وعمرٍو، إلا أن العربَ ألزمتها طريقةً واحدةً، وكونُ العربِ سَلَكوا بها طريقةً واحدةً لا يُخرجُها ذلك عن قَبول التغيرِ(٣)؛ إذ لامانعَ منه، وهو جوابٌ حسنٌ.

وجوابٌ ثانٍ(١) وهو أن يقالَ: إن هذه الأسماءَ لا يلزمُ فيها الانتقالُ من حركة إلى حركة، بل يلزمُ وجودُ الانتقالِ من حيثُ هو انتقالٌ، فيكونُ الانتقالُ من سكونٍ قبلَ التركيب إلى حركةٍ بعد التركيب، نحوُ: "سبحانَ اللهِ" و "أَيْمُ اللهِ" ألاترى أنهما ساكنان قبلَ التركيب، وبعد التركيب حدث النصبُ في "سبحانَ" والرفعُ في "أَيْمُ"، ويكونُ الانتقالُ من حركة(٤) إلى حركة، كظننتُ زيدًا قائمًا، ألاترى أن زيدًا وقائمًا كانا مرفوعين على المبتدأ والخبر قبل دخولِ "ظننتُ"، ويكونُ من حركة إلى سكون، نحوُ : لم يقمْ(٥)، ألا ترى أن "يَقُمْ" كان مرفوعا قبلَ دخولِ الجازم، فإذن الانتقالُ أعمُّ من الانتقالِ من حركةٍ إلى حركةٍ، فـ"سبحانَ اللهِ" ونحوُه يدخلُ في الانتقال من سكونٍ إلى حركةٍ، والله أعلم.

فإن قلتَ: يلزمُ على هذا التقديرِ أن يكونَ "هؤلاءِ" ونحوُه معربا؛ لأنه قد انتقل من سكون إلى حركة.

---

(١) أورد ابن مالك الجوابين في شرح التسهيل: ٣٣/١ وأجاب عنهما.
(٢) في ب : "على تقبل" .
(٣) في ب : "التغيير" .
(٤) "حركة" سقطت من ب .
(٥) في ب : "يكن" .

فالجوابُ(١): أن الانتقالَ لابد أن(٢)يكونَ عن عامل، وحركةُ "هؤلاءِ" عن غير عامل.

وقولُه:

" كَمَرَّ زيدٌ راكِبًا بعَمْرِو"

هـذا النصفُ جاء به تمثيلا للـرفع والنصب والجر على الفصيـح من طريقة اللَّفِّ والنَّشْرِ(٣): الأولُ للأولِ والثاني للثاني والثالثُ للثـالث، فـ"زيدٌ" راجعٌ للرفع، و"راكِبًا"(٤)راجع للنصب، و"بعمرٍو" راجعٌ إلى الجر، فهو كقوله تعالى: {جَعَـلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَـارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُـوا مِن فَضْلِهِ}(٥)، إلاأنه مَثَّـلَ ذلك في ثلاثةِ أسماءٍ، والأَولى أن يكونَ التمثيلُ في اسم واحدٍ(٦)كقولك: قام زيدٌ، ورأيتُ زيدًا، ومررتُ بزيدٍ.

* * **

٣٦- والجَزْمُ مِنْ أَلْقابِهِ كَلَمْ يَرِمْ ولَيْسَ في الأَسْماءِ شيءٌ يَنْجَزِمْ

الضميرُ فى "مـن أَلْقابِهِ" راجعٌ إلى الإعـراب(٧)، أي: الجـزمُ مـن ألقـابِ الإعرابِ كالرفع / والنصب والجرِّ. ٤٦/أ

---

(١) ينظرالتذييل والتكميل: ٣٥/١ ب .

(٢) في ب : "وأن" .

(٣) اللف والنشر هو أن يذكر شيئان أو أشياء إما تفصيلا بالنـص على كل واحد أو إجمالا بأن يؤتى بلفـظ يشتمل على متعدد، ثم يذكـر أشياء على عدد ذلك كـل واحد يرجع إلى واحد من المتقدم، ويفوض إلى عقل السامع رد كل واحد إلى ما يليق به. فالإجمالي كقوله تعالى: {وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلامَن كَـانَ هُودًا أَوْ نَصَـارَى} أي: وقـالت اليهود: لن يدخلَ الجنـةإلا اليهـود، وقالت النصـارى: لـن يدخل الجنة إلاالنصـارى. والتفصيلي قسمـان: أحدهمـا أن يكـون على ترتيب اللف كـالآية التي مثل بها الشارح. والثـاني أن يكون على عكس ترتيبه كقـوله تعالى: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْـوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُـمْ...} . الإتقان: ٩٢٩/٢-٩٣٠ ، وينظـرمعجم المصطلحات البلاغية: ٧٢/٣ فما بعدها.

(٤) في ب : "راكب" .

(٥) سورةالقصص: من الآية: ٧٣ .

(٦) ينظرالغرةالمخفية: ٩٢/١ .

(٧) ينظرشرح ابن القواس: ٢٢٧/١ ، والصفوةالصفية: ٧٥/١ .

وقوله: "كَلَمْ يَرِمْ" تمثيلٌ للجزم، ومعنى لم يَرِمْ: لم يَبْرَحْ، يقالُ: رامَ يَرِيمُ إذا بَرِحَ(١)، وفي الحديث: "لَمْ يَرِمْ حِمْصَ"(٢)، أي: لم يَبْرَحْ.

(٣-قلتُ: وفي تمثيله بقوله: "لم يَرِمْ" نكتةٌ حسنةٌ فإنه مرادٌ باللفظ من جهة تمثيلِ الجزم، ومرادٌ بالمعنى من جهة أنه يُعطي أن الجزمَ لازمٌ للأفعال، فلا يبرحُ عنها-٣)

فالحاصلُ من هذا القسمِ ومن البيت الذي قبلَه أن ألقابَ الإعرابِ [أربعةٌ](٤): الرفعُ والنصبُ والجرُّ والجزمُ.

فإن قلتَ: فلم(٥)لَقَّبُوا هذه الحركاتِ بهذه الألقابِ؟

فالجوابُ(٦): أما الرفعُ فسُمِّيَ بذلك من رَفْعِ المَنْزِلَةِ؛ لكونه(٧)عَلَمًا لإعراب الفاعلِ الذي هو أعلى المراتبِ، وأمّا النصبُ فسُمِّيَ بذلك من قولهم: نَصَبَه المرضُ، إذا غيَّرَهُ؛ لكونه عَلَمًا لإعرابِ المفعولِ الذي يتأثر بفعل الفاعل، وأمّا الجرُّ فسُمِّيَ بذلك من جَرَرْتُ الشيءَ إذا سحبتَه؛ لأنه يجر معانيَ الأفعالِ القاصرةِ إلى الأسماء، وأمّا الجزمُ فسُمِّيَ بذلك من الجزم الذي هو القَطْعُ؛ لأن الحركاتِ(٨)قد انقطعت من آخر الفعل.

وقولُه:

"وليس في الأَسْماءِ شيءٌ يَنْجَزِمْ"

---

(١) في النهاية ٢/٩٠(ريم): "...لاترم: أي لاتبرح .يقال: رام يريم إذا برح وزال من مكانه، وأكثر مايستعمل في النفي".

(٢) قطعة من حديث كتاب النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى هرقل، أخرجه البخاري ١/٧-١٠ كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، رقم ٧.

(٣-٣) ليس في ب .

(٤) من ب .

(٥) "لم" مكررة في الأصل .

(٦) ينظرالإيضاح في علل النحو: ٩٣ ، والغرةالمخفية: ١/٩٣ .

(٧) في ب : "لكونها" .

(٨) في ب : "لاالجرات" .

إنما لم تُجزم الأسماءُ لأنها يلزمها حركةٌ علامةٌ على المعاني المُعْتَوِرَةِ عليها، ويلزمُها تنوينٌ علامةٌ على التَّمَكُّنِ، فلو جُزمت لذهب منها حركةٌ للجزم، ويذهبُ التنوينُ تَبَعًا للحركة؛ فكانت تَخْتَلُّ(١).

* * **

٣٧- ولَيْسَ فِي الأَفْعَالِ ما يَنْجَرُّ فَعُوِّضَتْ جَزْمًا بها يَقَــرُّ

لَمّا نَفَى عن الاسم الجزمَ أخذ يَنْفِي عن الفعلِ الجرَّ، وإنما لم تُجَرَّ الأفعالُ لأنه لا يكونُ إلا بحرف الجرِّ أو الإضافةِ، وقد تقدم أن كلَّ واحدٍ منهما لايدخلُ الفعلَ(٢).

وقولُه: "فَعُوِّضَتْ جَزْمًا" يريدُ: أن الجزمَ دخل في الفعل عِوَضًا من الجر الذي كان استَحَقَّهُ لِشَبَهِهِ بالاسم، وذلك أن الفعلَ المضارعَ أصلُه البناءُ، ولكنه لمّا أَشْبَهَ الأسماءَ أُعطيَ الإعرابَ، فرُفع ونُصب ولم يُجَرَّ؛ لئلا يَسْتَوْفِيَ الفرعُ جميعَ ما للأصل مع أن عاملَ الجرِّ لايَصْلُحُ أن يَدْخُلَ / على الفعل، فعَوَّضُوه من الجر الجزمَ(٣). ٤٦/ب

وقولُه: "بها يَقَرُّ" الباءُ في "بها" ظرفيةٌ، أي: فيها.

و "يَقَرُّ" يُضْبَطُ بفتح القافِ وكسرِها، يقالُ: قَرِرْتُ بالمكان، بالكسر، أَقَرُّ، بالفتح، قَرارا، إذا اسْتَقْرَرْتَ فيه وثَبَتَّ(٤)، ويقالُ فيه: قَرَرْتُ، بالفتح، أَقِرُّ، بالكسر، قَرارًا(٥).

والضميرُ في "يَقَرُّ" فاعلٌ يعودُ على الجزم.

---

(١) ينظر الكتاب: ١٤/١ ، والإيضاح في علل النحو: ١٠٢-١٠٦ ، وشرح السيرافي: ٧٠/١-٧٣.

(٢) في الكتاب ١٤/١: "وليس في الأفعال المضارعة جر، كما أنه ليس في الأسماء جزم؛ لأن المجرور داخل في المضاف إليه معاقب للتنوين، وليس ذلك في الأفعال". وينظر كذلك هامش صفحة: ١٥ ، والإيضاح في علل النحو: ١٠٧ فما بعدها ، وشرح السيرافي: ٩٥/١ فما بعدها.

(٣) ينظر شرح السيرافي: ٩٤/١ ، والغرة المخفية: ٩٤/١.

(٤) في ب : "إذا استقر فيه وثبت" .

(٥) الصحاح: ٧٩٠/٢(قرر) وزاد "قُرورا" في مصدر: قَرَرْتُ أَقِرُّ.

وقد يُضْبَطُ "يُقَرُّ" بضم الياء وفتح القاف، والضميرُ فيه مفعولُ ما لم يُسَمَّ فاعلُه.

ولا تفهم من قوله: "بها يَقَرُّ" أن الأفعال أبدا مجزومةٌ؛ لأن ذلك خلافُ الواقع، بل المرادُ أنه لايوجدُ إلا في الأفعال وأنه من خواصِّها.

فحصل ممّا تقدم[١] أن ألقاب الإعراب أربعةٌ: الرفعُ والنصبُ، وهما مُشْتَرَكانِ بين الأسماء والأفعال، نحوُ: زيدٌ يقومُ، وإن زيدًا لن يقومَ، والجرُّ وهو مختصٌّ بالأسماء، والجزمُ وهو مختصٌّ بالأفعال.

واعلمْ أن الرفع عبارةٌ عن الضمة المُتَوَلِّدَةِ عن عاملٍ، والنصبَ عبارةٌ عن [الفتحة المُتَوَلِّدَةِ عن عامل، والجرَّ عبارةٌ عن][٢] الكسرة المُتَوَلِّدَةِ عن عاملٍ، والجزمَ عبارةٌ عن السكون المُتَوَلِّدِ عن عاملٍ، فكان الأصلُ أن يقالَ في حركة "زيد" من قولك: قام زيدٌ، ضمةٌ حدثت بعاملٍ، وفي حركته من قولك: رأيتُ زيدًا: فتحةٌ حدثت بعامل، وفى حركته من قولك : مررتُ[٣] بزيدٍ: كسرةٌ حدثت بعاملٍ، وفي سكون الفعلِ، نحوُ قولك: لم يقمْ: سكونٌ حدث بعامل، فاختصروا هذا كلَّه، وقالوا: رفعٌ ونصبٌ وجرٌّ وجزمٌ[٤].

وقد رأيتُ أن أذكرَ هنا مسائلَ يليقُ ذكرُها بهذا الموضع:

المسألةُ الأولى: اختلف النحويون في الحركة هل هي مع الحرف أو قبله أو بعده:

فمنهم[٥] من قال: إن الحركة مع الحرف لاقبله ولابعده، وحجتُّه أن الحرفَ يوصفُ بالحركة، فيقالُ: حرفٌ مضمومٌ ومفتوحٌ ومكسورٌ، كما يقالُ: حرفٌ شديدٌ ولينٌ وجَهيرٌ ومهموسٌ، والصفةُ مع الموصوفِ لاقبلَه ولا بعدَه.

---

(١) في ب : "ماتقدم" .

(٢) سقط من الأصل بانتقال النظر .

(٣) "مررت" مكررة في الأصل .

(٤) ينظرشرح ابن القواس: ٢٢٦/١ .

(٥) هذا اختيار الفارسي وقواه بما ساقه الشارح في الحجة الثانية. الخصائص: ٣٢٤/٢ وإليه ذهب العكبري وأبوحيان. الارتشاف: ٤١٣/١ ، والأشباه والنظائر: ٢٦/٢.

وحجةٌ[١] ثانية: وهي أن النون إذا كانت ساكنةً تخرجُ من الخَيْشُومِ، وإذا كانت متحركةً تخرجُ من الفم، فلو كانت الحركةُ قبل الحرفِ أو بعدَه / لكانت النونُ ساكنةً في كل حالٍ، فكانت تخرجُ من الخيشوم. ٤٧/أ

واعترُِضَ[٢] على هذا القولِ بأن الحركاتِ أبعاضُ حروفِ المد واللين الثلاثةِ، وكما أن الحرفَ يكونُ قبل الحرف أو بعده لامعه، فكذلك الحركةُ التي هي بعضُ الحرفِ[٣] تكونُ قبله أوبعده لامعه.

الجوابُ: أن الحركة ليست بعضَ الحرف. سلَّمْناهُ[٤]، لكن لا يمتنعُ النطقُ بها مع الحرف الذي تدخل عليه كما يُنْطَقُ[٥] بالحرفين المُدْغَمِ أحدُهما في الآخَرِ معا.

ومنهم[٦] مَنْ قال: إن الحركة قبلَ الحرف، وحجتُه إجماعُ البصريين أن الواوَ حُذفت في "يَعِدُ" لوقوعها بين ياءٍ وكسرة، فلولا أن الفتحةَ قبلَ الياءِ، والياءُ بعدها، وأن الكسرةَ قبلَ العينِ، والعينُ بعدها لم تكنِ الواوُ قد وقعت بين ياءٍ وكسرةٍ.

واعترُِضَ[٧] على هذا القولِ بأن الحركةَ لو كانت قبلَ الحرفِ لامتنع الإدغامُ في مثل: شَدَّ، ومَدَّ، لأن حركةَ الحرفِ الثاني تكونُ قبلَه، فتكونُ حاجزةً بين المِثْلَيْنِ، فيمتنعُ الإدغامُ، وهو اعتراضٌ لازمٌ يَعْسُرُ الجوابُ عنه.

---

(١) في الأصل : "حجة" .

(٢) الخصائص: ٣٢٧/٢ ، وينظر كذلك: ٣٢٤/٢ .

(٣) في النسختين : "الحروف" ، والمثبت يناسب السياق .

(٤) في ب : "سلمنا" .

(٥) في ب : "ينطلق" .

(٦) ينظر الخصائص: ٣٢١/٢ ، ٣٢٥ .

(٧) الخصائص: ٣٢٢/٢ .

ومنهم من قال: إن الحركة بعد الحرف، ونُقِلَ عن سيبويه(١)، وإليه ذهب ابنُ جني(٢)، وحجتُه أن الإدغامَ في مثل: "طَلَلٍ" و "شَرَرٍ" ممتنعٌ، وما ذاكَ إلا لأجل الحاجزِ بينَ المِثْلَيْنِ، وهو حركةُ الحرفِ الأولِ، ولم يمتنع الإدغامُ في مثل: "شَدٍّ" و "مَدٍّ"؛ لأن الحرف الأولَ ساكنٌ، وحركةُ الثاني بعده، فالتقى المِثْلان، فصَحَّ الإدغامُ؛ فدلَّ هذا على أن الحركة بعد الحرف.

واعترُض(٣)على هذا القولِ بأن الإدغامَ في مثل: "طَلَلٍ" و "شَرَرٍ" إنما امتنعَ لتَحَصُّنِ الحرفِ الأولِ بالحركة لا للحاجز؛ لأن الإدغامَ إنما يكونُ عند سكونِ الحرف الأول.

والصحيحُ عندهم من هذه الأقوالِ القولُ الأولُ.

المسألةُ الثانيةُ: اختلف النحويون هل حركةُ الإعرابِ هي الأصلُ، أو حركةُ البناءِ هي الأصلُ، أو كلُّ واحدةٍ(٤)منهما أصلٌ بنفسه(٥)؟

فمنهم من قال: حركةُ الإعراب هي الأصلُ. ومنهم من قال: حركةُ البناءِ هي الأصلُ؛ لأنها لازمةٌ، وتلك منتقلةٌ، واللازمُ أقوى فهو / بالأصالةِ أولى. ٤٧/ب

ومنهم من قال: كلُّ واحدةٍ(٤)منهما أصلٌ بنفسه. قال الأَنْدَلُسِيُّ(٦): وهو الصحيحُ؛ لأن العربَ تكلمت بكل واحدةٍ(٤)منهما.

وهذا الذي قاله الأندلسيُّ فيه نظرٌ؛ لأن العرب تكلمت بكل ما يُدَّعَى فيه الأصالةُ والفرعيةُ في غير هذا الموضع، ولم يمنع ذلك من الحكمِ بأصالة أحدِهما وفرعيةِ الآخَرِ، وكذا هاهنافاعرفْه(٦).

---

(١) في الكتاب ٢٤١/٤: "وزعم الخليل أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به" . وينظرشرح السيرافي بهامش الكتاب: ٢٤٢/٤.

(٢) الخصائص: ٣٢٢/٢ واختاره ابن الخباز في الغرةالمخفية: ١٠٣/١.

(٣) ينظرالتذييل والتكميل: ٣٦/١/ب ، والأشباه والنظائر: ٢٦/٢.

(٤) في ب : "واحد" .

(٥) ينظر في هذه المسألة: التبيين: ١٧٠ ، والمحصول في شرح الفصول: ١٢/أ ، والأشباه والنظائر: ٤٢/٢.

(٦) المحصول في شرح الفصول: ١٢/أ .

المسألةُ الثالثةُ: اختلف النحويون هل استحقَّ الاسمُ الإعرابَ في أصل وضعه أو بعد التركيب؟(١):

فمنهم من قال(٢): استحقه بأصل وضعِه، وحجَّتُه أن واضع اللغةِ حكيمٌ، لمّا وَضَعَ الاسمَ على صيغةٍ واحدةٍ، وعَلِمَ أن المعانيَ تختلفُ عليه إذا دخل العاملُ ولا يُبَيِّنُها إلا الإعرابُ، أوجبَ فيه قبلَ التركيبِ الإعرابَ:

رَأَى الأَمْرَ يُفْضِي إلى آخِرٍ فَصَيَّرَ آخِرَهُ أَوَّلا(٣)

ومنهم من قال استحقَّه بالتركيب، وحجتُه أن الإعراب إنما جيءَ به في الاسم للفَرْقِ بين المعاني الطارئةِ عليه بالتركيب، و إن كان الإعرابُ بعدَ التركيبِ، والتركيبُ طارىءٌ، فالإعرابُ أَوْلى أن يكونَ طارِئا؛ لأن تابعَ التابعِ أَولى أن يكونَ تابعًا.

ولقائلٍ أن يُرْضِيَ الفَرِيقَيْنِ فيقولَ: استحق الاسمُ الإعرابَ بالوضع للحجة الأُولى، ووجودُه في الاسم بعد التركيبِ للحُجَّة الثانية، واللهُ أعلم.

* * **

[البناء]

٣٨- والحَرْفُ مَبْنِيٌّ بكُلِّ حالِ والأَصْلُ في البِناءِ للأَفْعالِ

لما فرغ من الكلام على الإعراب أخذ يتكلمُ في البناء. واعلمْ أن الكَلِمَ الثلاثَ تنقسمُ قمسين: معربٌ ومبنيٌّ، فمنها ما أصلُه البناءُ، ومنها ما أصلُه الإعرابُ، ومنها ما بقيَ على أصله، ومنها ما خرج عن أصلِه:

---

(١) تنظر المسألة في الإيضاح في علل النحو: ٦٧-٦٩ ، والأشباه والنظائر: ١/١٨٠-١٨٣.

(٢) في ب : "قاله" .

(٣) البيت لمحمود بن الحسن الورّاق، شاعر عباسي مكثر، أكثر شعره في الأمثال والحكم والمواعظ والأدب، روى عنه أبوبكر بن أبي الدنيا، وأبو العباس بن مسروق، وغيرهما، توفي في حدود الثلاثين والمائتين. أخباره في طبقات الشعراء، لابن المعتز: ٣٦٦-٣٦٧ ، وتاريخ بغداد: ١٣/٨٧-٨٩ ، وفوات الوفيات: ٤/٧٩-٨١.

والبيت في ديوانه: ٢٢٨ ، كما نسب لعلي بن أبي طالب في ديوانه: ٩٠ ، وهو من غير نسبة في العقد الفريد: ٢/٢٥٣ ، والخصائص: ١/٢٠٩ ، ٢/٣١ ، ١٧٠ ، والمحتسب: ١/١٨٨ ، ونتائج الفكر: ٩٨ ، وشرح المفصل: ٥/١٢٠.

أمّا الاسمُ فأصلُه الإعرابُ، وقد خرج عن أصله فبُنِيَ؛ لشَبَهِهِ بالحرف، على ما يأتي.(١)

وأما الفعلُ فأصلهُ البناءُ على الصحيح مما تقدم(٢)، وخرج الفعل المضارعُ عن أصله فأُعرب، لشَبَهِهِ بالاسم على ما يأتي(٣).

وأمّا الحرفُ فأصلُه البناءُ، ولم يخرج عن أصله مادام حرفا.

هذا هو الصحيحُ من تقسيم الكلم الثلاثِ / ومنهم مَنْ زاد (٤-وهو الرمانيُّ، وتبعه ابنُ جني-٤)قسما ثالثا، وقال: إن في الكَلِمِ ما لا يوصفُ بإعرابٍ ولا بناءٍ، وهو المضافُ إلى ياء المتكلم، نحوُ: غلامي، والمُتْبَعُ، نحوُ قراءةِ من قرأ: {الحَمْدِ لِلَّهِ}(٥)، بكسر الدال، والمَحْكِيُّ، نحوُ قولِك: مَنْ زيدٌ؟ في حكاية من قال: قام زيد، ومَنْ زيدًا؟ في حكاية من قال: رأيتُ زيدًا، ومَنْ زيدٍ؟ في حكاية من قال: مررتُ بزيدٍ، فهذه الأسماءُ عند هذا القائلِ ليست مبنيةً؛ لعدم مُوجِبِ البناءِ فيها، وليست معربة؛ لأنها لم تدخلْ تحت حدِّ الإعراب، ألا ترى أن آخِرَها لم يتغيرْ لتغيرِ العواملِ، فَتَوَقَّفَ في أمرها، ولم يَحْكُمْ عليها بإعراب ولا بناءٍ. وهي عنده نظيرُ الخُنْثَى المُشْكِلِ عند الفقهاء؛ لكون أدلةِ الإعراب والبناءِ تَتَجاذبُها، وكذلك أدلةُ الذكوريةِ والأُنُوثِيَّةِ تتجاذبُ الخُنْثَى المشكلَ.

٤٨/أ

---

(١) ينظر ص : ١٩٣ فما بعدها .

(٢) ينظر ص : ١٤٦ .

(٣) ينظر ص : ٥٣٢ فما بعدها .

(٤-٤) لم يرد في متن ب وإنما جاء في الحاشية .

وينظر رأي الرماني في التعليقات الوفية: ١١١/١ ، ورأي ابن جني في الخصائص: ٣٥٦/٢ .

(٥) سورة الفاتحة: من الآية: ٢ .

وكسر الدال هي قراءة الحسن البصري، وزيد بن علي، ورؤبة بن العجاج. شواذ ابن خالويه: ١ ، والمحتسب: ٣٧/١ ، والبحر المحيط: ١٨/١ .

والصحيحُ أن هذه الأسماءَ معربةٌ في الأصل، إلا أنه طرأ عليها طوارئ[(١)] ليست من مُوجبات البناء تَخَلَّفَ الإعرابُ بسببها. أمّا المضافُ إلى ياء المتكلمِ فالياءُ تطلبُ انكسارَ[(٢)] ما قبلها، فاشتغلَ مَحَلُّ الإعراب بالكسرة التي سيقت للياء.

و بالجملةِ ففي المضاف إلى ياء المتكلمِ أربعةُ أقوالٍ:[(٣)] الإعرابُ، وهو الصحيح، والبناءُ، والوقفُ، والتَّفْرِقَةُ بينَ أن يكونَ مجرورا فيكونَ مُعربا؛ لموافقة الحركةِ للعامل، وبينَ أن يكونَ مرفوعا أو منصوبا[(٤)] فيكونَ مبنيا؛ لمخالفة الحركةِ للعامل.

وأمّا الإتباعُ فآثروه على الإعراب طلبا للخفة والمُشاكلة؛ إذ يلزمُ في المثال المتقدمِ لو أُعرب الخروجُ من ضمةٍ إلى كسرةٍ[(٥)].

---

(١) في ب : "طوار" .

(٢) في ب : "بانكسار" .

(٣) مذهب جمهورالنحويين أن المضاف إلى ياء المتكلم باق على إعرابه، والإعراب فيه مقدر في الأحوال الثلاثة، وجعل ابن مالك الإعراب ظاهرا في حالة الجر، وذهب جماعة منهم الجرجاني وابن الشجري وابن الخشاب والمطرزي وابن الخباز إلى أنه مبني في الأحوال الثلاثة، وهوظاهر قول الزمخشري، واحتمال في قول ابن السراج، وذهب الرماني وابن جني إلى أنه ليس معربا ولامبنيا. ينظر الأصول: ١٢٣/٢-١٢٤ ، والخصائص: ٣٥٦/٢ ، والجمل للجرجاني: ١١ ، والمفصل: ١٠٧ ، والأمالي الشجرية: ٤/١ ، والمرتجل: ١٠٧ ، والغرةالمخفية: ١١٠/١ ، وشرح الكافيةالشافية: ٩٩٩/٢-١٠٠٢ ، وشرح التسهيل: ٢٧٩/٣ ، والتعليقات الوفية: ١١١/١ ، ومنهج السالك: ٣٠٥-٣٠٦ . ولم أقف على قول من جعله معربا في حالة الجر مبنيا في حالتي الرفع والنصب عند غير الشارح.

(٤) في ب : "ومنصوبا" .

(٥) في الخصائص ١٤٥/٢: "وقد دعاهم إيثار قرب الصوت إلى أن أخلوا بالإعراب...وهذا نحو من {الحَمْدُلِلَّهِ} و {الحَمْدِلِلَّهِ}". وينظرالمحتسب: ٣٧/١-٣٨. وقال الزمخشري: "...ولايجوز استهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإتباع إلا في لغة ضعيفة كقولهم: {الحَمْدِلِلَّهِ}" الكشاف: ٢٧٣/١، وينظرالأشباه والنظائر: ٢٧/١.

وأمّا الحكايةُ فآثروها لكونها تُعطي العهدَ في الاسم المتقدمِ، والإعرابُ يُوهمُ الخلافَ، ألا ترى أنه لو رُفع "زيدٌ" مثلا بعد "مَنْ" في الأحوال الثلاثةِ لَتُخُيِّلَ أنه يَسْأَلُ عن "زيدٍ" غيرِ هذا المذكورِ فلمّا جاءت حركةُ "زيدٍ" الثاني كحركة "زيدٍ" / الأولِ عُلِمَ أنه هو، ففيه ضَرْبٌ من العهد والحوالة. ٤٨/ب

تنبيهٌ: اعلمْ أن البناءَ والإعرابَ نقيضان على مذهب الجمهورِ، فلا يجتمعان ولايرتفعان، فآخرُ الكلمةِ لايخلو من أحدِهما(١)؛ إذ لاثالثَ وهما ضِدّانِ على مذهب من يرى أن في الكلام أسماءً لا معربةً ولا مبنيةً، فيمتنعُ اجتماعُهما ويمكنُ ارتفاعُهما؛ لجواز الحالة الثالثة.

إذا تقرَّرَ(٢) هذا فلنرجعْ إلى الكلام على لفظ البيت، فنقل(٣):

قولُه: "والحرفُ مبنيٌّ" الألفُ واللامُ في "الحرف" للعهد، أي: الحرفُ الذي تقدَّم التعريفُ به. وإنما بُنِيَ الحرفُ لأنه يدلُّ على معناه من غير حاجةٍ إلى الإعراب، فلو أُعرب لوقع الإعرابُ ضائعا(٤).

وإن شئتَ قلتَ: إنما لم يُعْرَبِ الحرفُ لأنه يدلُّ على معنى في غيره، وهو مع ذلك الغيرِ بمنزلة الكلمة الواحدةِ، وبعضُ الكلمة لايَسْتَحِقُّ إعرابا(٥).

وقولُه: "بكلِّ حالٍ" يريدُ أن الحرفَ لا يقعُ معربا [بحالٍ](٦) ما دام حرفا، بخلاف الاسم فإن له حالتين: حالةَ إعرابٍ، وحالةَ بناءٍ، وأصلُه الإعرابُ، وبخلاف الفعل فإن له أيضا حالتين: حالةَ بناءٍ، وحالةَ إعرابٍ، وأصلُه البناءُ. وقولُنا: "ما دامَ حرفًا" تَحَرَّزْنا به من الحرف إذا خَرَجَ إلى الاسمية، نحو قوله:

---

(١) في ب : "أحديهما" .

(٢) في ب : "قرر" .

(٣) في ب : "فنقول" .

(٤) ينظرشرح ابن القواس: ٢٢٩/١ ، والصفوةالصفية: ٧٨/١ .

(٥) ينظرالغرةالمخفية: ٩٤/١-٩٥ .

(٦) من ب .

لَيْتَ شِعْرِي مُسافِرُ بنَ أبي عَمْـ رِو ولَيْتٌ يقولُها المَحْزُونُ(١)

فقال: "لَيْتٌ" فنونَّها وأعربَها؛ لأنها خرجت عن الحرفية إلى الاسمية، فـ"لَيْتٌ" المنونةُ في آخر البيتِ اسمٌ لـ"لَيْتَ" التي(٢)في أوله، التقديرُ: ولفظةُ "لَيْتَ" في أول البيت يقولُها المَحْزُونُ.

فإن قلتَ: ولعلَّ "لَيْتٌ" الثانيةَ في البيت ليست(٣)منونةً.

فالجوابُ: أنه لو أُسقط التنوين لانكسر البيتُ؛ لأنه(٤)يُؤَدِّي إلى جمعِ الكف والخبن في جزأَيْنِ مُتَلاصِقَيْنِ في الخفيف، وذلك لايجوزُ؛ لثُبُوتِ المُعاقبةِ بينهما، فلا يجوزُ في الخفيف أن تقولَ: فاعِلاتُ مُتَفْعِلُنْ(٥).

قلتُ: وكلُّ ما يَرِدُ عليكَ / من الحروف المُنَوَّنَةِ(٦)، والحروفِ التي باشَرَتْها العواملُ، فاحملْها(٧)على أنها قد خرجت من الحرفية، واسْتُعْمِلَتْ أسماءً للحروف، فإذا قلتَ: ليتَ شِعْرِي، فـ"لَيْتَ" هنا هو الحرفُ، فإذا أَعْرَبْتَهُ مثلا وقلتَ: "لَيْتَ" حرفُ تَمَنٍّ، فـ"لَيْتَ" من قولك: "لَيْتَ" حرفُ تَمَنٍّ، اسمٌ لـ"لَيْتَ"(٨)من قولك: ليتَ شِعْرِي، فَتَدَبَّرْهُ فهو حَسَنٌ، فمن ذلك قولُه: ٤٩/أ

---

(١) البيت لأبي طالب عم النبي، صلى الله عليه وسلم، في ديوانه (غاية المطالب): ١٦٨ من أبيات له في رثاء مسافر.

وينظر الكتاب: ٢٦١/٣ ، والإيضاح في شرح المفصل: ٢١٥/١ ، والغرة المخفية: ٩٥ ، وشرح الكافية الشافية: ٤٧٧/١ ، والخزانة: ٤٦٣/١٠.

و في النسختين "أبي عون" والمثبت من مصادر ترجمته . وهو مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس، كان أحد أزواد الركب الثلاثة من قريش، وكان يهوى هند بنت عتبة وهو معسر فذهب إلى النعمان بن المنذر يتعرض لإصابة مال ينكحها به، فتزوج أبوسفيان هندا، فاضطرب مسافر واعتل ومات. أخباره في نسب قريش: ١٣٥-١٣٧ ، والفاخر: ١٢٦-١٢٧ ، والروض الأنف: ١٢٨/٢-١٢٩ ، والخزانة: ٤٦٨/١٠-٤٧١.

(٢) في ب : "الذي" .

(٣) "ليست" ساقطة من ب .

(٤) في ب : "لا" .

(٥) في كتاب العروض للأخفش ١٥٩: "وما أرى سقوط نون فاعلاتن وبعدها مفاعلن إلا جائزا، وكان الخليل زعموا لايجيزه". قال ابن القطاع: "وأجاز الأخفش كف فاعلاتن بلا معاقبة، وهو شاذ ولايقاس عليه". البارع: ١٧٠.

(٦) في ب: "المنون" .

(٧) في ب : "فحملها" .

(٨) في ب : اسم ليت" .

أُلامُ على لَوٍّ ولَوْ كُنْتُ عالِمًا بأَذْنابِ لَوٍّ لَمْ تَفُتْنِي أَوائِلُهْ(١)

ومنه قولُه:

إنَّ لَيْتًا وإنَّ لَوًّا عناءُ(٢)

وقد استعملت العرب هذا النوع كثيرا، وتَبِعَها المُوَلَّدُونَ على ذلك، فمن ذلك قول ابنِ عَمّارٍ:(٣)

يا لَيْتَ شِعْرِي وهَلْ في لَيْتَ مِنْ أَرَبٍ هَيْهاتَ ماتَنْقَضِي مِنْ لَيْتَ آرابُ(٤)

ومن المُسْتَحْسَناتِ في(٥)ذلك قولُ صاحِبِنا الشيخِ الإمامِ أبي عبدِالله [محمدِ بنِ جابرٍ الأندلسيِّ](٦)اسْتِنْهاضًا(٧)لمن أَبْطَأَ في أمرٍ:

فَخَلِّ سَوْفَ وخُذْ في الآنَ وائْتِ بما تَقْضِيهِ لَيْتَ وحَقِّقْ ماادَّعَتْهُ عَسَى

---

(١) لم أقف على قائله، وهو من شواهدالكتاب: ٢٦٢/٣ ، والمقتضب: ٣٧٠/١ ، وتحصيل عين الذهب: ٤٣٣ ، وشرح المفصل: ٣١/٦ ، وشرح ابن القواس: ٢٢٩/١ . قال الأعلم: "يقول: قد تصدق الأماني إلا أني تركت منها لمكان اللوم مالوطلبته لأدركت غايته، ولكني لم أعلم عاقبته فضيعت أوله، وضرب الأذناب مثلا للأواخر".

(٢) عجزبيت لأبي زبيد الطائي في شعره: ٢٤ ، وصدره:

ليت شعري وأين مني ليت

وهومن شواهدالكتاب: ٢٦١/٣ ، والمقتضب: ٣٧٠/١ ، والأصول: ٣٢٧/٣ ، وشرح المفصل: ٣٠/٦ ، ٥٧/١٠ ، والخزانة: ٣١٩/٧.

(٣) ابن عمار (٤٢٢-٤٧٧هـ) أبوبكر محمد بن عمار المهري الأندلسي الشِّلْبيّ، وزير شاعر هجاء يلقب بذي الوزارتين، اتخذه المعتمد بن عباد صاحب غرب الأندلس جليسا وسميرا وقدّمه وزيرا ومشيرا، ثم استنابه أميرا على مرسية، فانقلب عليه وتملكها، فاحتال عليه المعتمد حتى وقع في يده فقتله صبرا بإشبيلية. أخباره في الذخيرة: ٣٦٨/١/٢-٤٣٣ ، والمغرب: ٣٨٩/١-٣٩١ ، ووفيات الأعيان: ٤٢٥/٤-٤٢٩.

(٤) لم أقف على من نسبه إلى ابن عمار غير الشارح، وهو لذي الوزارتين القائد أبي عيسى لبُّون بن عبدالعزيز بن لبُّون في قلائد العقيان: ٢٩٤/٢ ، والذخيرة: ١٠٧/١/٣ ، والحلةالسيرا، لابن الأبار: ١٧٠/٢ ، والمغرب: ٣٧٧/٢ ، وقد ورد البيت أول أربعة أبيات يحن فيها إلى لياليه السالفة بعدما نقل عن ملكه وأخذ سلطانه، وكان قد اقتطع "مرباطر" شمال بلنسية وحكمها حتى احتال عليه ابن رزين وخدعه وانتزعها منه.

(٥) في ب : "فمن" .

(٦) من ب ، وقد جاء فيها بعد قوله: "لمن أبطأ في أمر" وهذا موضعه.

(٧) في الأصل : "استنصاحا" .

وقد ذكرُوا[١] هنا مسألةً على جهة الاستطرادِ، وإن كان الأَلْيَقُ ذكرَها في موضعٍ آخَرَ، لكن الشيءَ قد يُذكرُ في غير موضعِه استِعْجالا للفائدةِ، وأنا أذكرُها تَأَسِّيًا بهم، وهي أن الحرفَ - كما تقدم - مبنيٌّ ما دام حرفا، فإذا خرج عن الحرفية صاراسما وأُعربَ، فإذا أُعربَ كيف يكونُ الحكمُ في ذلك ؟

فنقولُ: لايخلو الحرفُ إذا سُمِّيَ به[٢] أن يكونَ على حرفٍ واحدٍ أو على حرفين فصاعدا إلى خمسة، وهو أَنْهَى ما يكونُ عليه الحرفُ:

فإن كان على حرف واحدٍ فهو إمّا مكسورٌ أو[٣] مفتوحٌ، كباء الجر، وكافِ التشبيه، فيُزادُ عليه حرفان من جنس حركته؛ لأن الثلاثةَ أدنى الأصولِ، فيُزادُ على المكسورِ ياءان، وتُدْغَمُ إحداهما في الأخرى، وعلى المفتوحِ أَلِفان وتُقلبُ الثانيةُ همزةً لالتقاءِ الساكنين، ثم يُعْربُ فيُقالُ في الأول: "بِيٌّ" ، وفي الثاني: "كاءٌ"[٤].

وإن كان على حرفين فإن كان ثانيهما صحيحا كـ"مِنْ" جاز فيه الإعرابُ من غير زيادةٍ؛ لجَرْيِهِ مَجْرى يَدٍ، ودَمٍ، / والحكايةُ لجَرْيِهِ مَجْرى "كَمْ" و "مَنْ"[٥]. ٤٩/ب

قلتُ: ويظهرُ من الجوهريِّ في "الصحاح" أن الحرف إذا كان على حرفين ثانيهما صحيحٌ فإنه[٦] إذا سُمِّيَ به يُزادُ عليه حرفٌ من جنس الأخيرِ ويُشَدَّدُ، قال في تركيب (ق د د) لمّا تكلمَ على (قَدْ) : "وإن جعلتَه اسمًا شدَّدْته وقلتَ: كتبتُ قَدًّا حَسَنَةً"[٧]، وهذا الذي قاله الإجماعُ على خلافه.

---

(١) ينظرشرح ابن القواس: ٢٢٩/١ ، والصفوةالصفية: ٧٨/١ .

(٢) "به" ساقط من ب .

(٣) في ب : "وإما" .

(٤) ينظرالكتاب: ٣٢٥/٣-٣٢٦ ، والمساعد: ٤٩/٣ .

(٥) ينظرشرح ابن القواس: ٢٢٩/١ ، والصفوةالصفية: ٧٩/١ .

(٦) في ب : "إنه" .

(٧) الصحاح:٥٢٢/٢(قدد).

وإن كان الثاني حرفَ علةٍ فهو إمّا واوٌ أو ياءٌ أو ألفٌ، كـ "لَوْ" و "في" و "ما"، فيُزادُ على الواو واوٌ، و على الياء ياءٌ، و على الألف ألفٌ، ثم يُدْغَمُ كلٌّ في مُماثِلِهِ، إلا الألفَ فإنها تُقْلَبُ(١)همزةً؛ لأن الإدْغامَ لايُتَصَوَّرُ بين ألفين، فتقولُ: لَوٌّ، وفِيٌّ، ومَاءٌ(٢).

فإن كان على ثلاثة، كـ"ثُمَّ" و "لَيْتَ" ففيه الإعرابُ لفظا إن كان صحيحَ الآخِرِ، كـ"لَيْتَ" أو تقديرا إن كان معتلا، كـ"بَلَى"، والحكايةُ(٣).

وحكمُ ما زاد على الثلاثة من الرباعي، نحوُ "لَعَلَّ" أو الخماسيِّ، نحوُ "لَكِنَّ" حكمُ الثلاثيِّ، والله أعلم.

وقولُه:

"والأصلُ في البناءِ للأَفْعالِ"

يريدُ أن أصلَ الأفعالِ أن تكونَ مبنيةً؛ لأن الغرض منها، وهو تعيينُ الزمانِ، قد حصل من صِيَغِها - كما تقدم -(٤)فلو أُعرب(٥)لوقع الإعرابُ ضائعا، وإنما أُعرب منها ما أُعْرب، وهو الفعلُ المضارعُ؛ لشَبَهِهِ بالأسماء.

قال بعضُ الشارحين(٦)في قوله:

"والأصلُ في البِناءِ للأَفْعالِ"

إنه يُوهِمُ أن البناءَ إنما هو أصلٌ في الأفعال فقط. وفيه نظرٌ؛ لأن هذا الإيهامَ إن(٧)جاء من الحَصْرِ فلا(٨)شكَّ أن الحصرَ حاصلٌ من جهة تقدمِ قولِه: "في البِناءِ" على قوله: "للأفعال"، إلا أنه حَمَلَ الحصرَ على غيرِ(٩)طريقته؛ فإن المعنى الذي تَوَهَّمَهُ لايَحْصُلُ إلا من تقديم "ما" وإدخالِ "إلا" على قوله: "للأفعالِ" وتَرْكِ "في البِناءِ" في موضعه، فيصيرُ التقدير: ما الأصلُ في البناءِ

---

(١) أقحمت هنا في ب كلمة "ألفا".

(٢) ينظر الكتاب: ٣/٢٦١-٢٦٤، والمساعد: ٣/٤٨.

(٣) ينظر ماينصرف ومالاينصرف: ٦٥، ٦٦.

(٤) ينظر ص ١٤٦ فيما تقدم من شرح الرعيني.

(٥) كذا في النسختين، وحقه أعربت.

(٦) ينظر التعليقات الوفية: ١/٩١.

(٧) في ب: "إنما".

(٨) في ب: "ولا".

(٩) "غير" ساقطة من ب.

إلا للأفعال، ولاشكَّ أن هذا يفيدُ المعنى / الذي تَوَهَّمَهُ من حَصْرِ أصالةِ البناء ٥٠/أ
في الأفعال، ولكنه ليس على طريقِ حصرِ تقديمِ المَعْمُولِ، وإنما الطريقُ في ذلك أن نَرُدَّ المعمولَ إلى موضعه من التأخير، ونُدْخِلَ عليه "إلا"، ونجعلَ "ما" في أول الكلامِ، فإذا عَمِلْنا(١) هذا صار التقديرُ: ما الأصلُ للأفعال إلا البناءُ(٢)، وهذا يفيدُ أن أصالةَ الأفعالِ منحصرةٌ في البناءِ فلا أصلَ لها في غيرِه، ويمكنُ اشتراكُ غيرِها معها، وهذا المعنى هو الصحيحُ، وعليه يُحْمَلُ كلامُ المصنفِ لا على ما تَوَهَّمَ غيرُه، والله أعلم.

(٣- وإن كان هذا الشارحُ تَوَهَّمَ هذا المعنى الذي اعترضَ به من حَمْلِ اللامِ في قوله: "للأَفْعالِ" على الاختصاص، كما إذا قلتَ: الدارُ لِزيدٍ، فإنه يدلُّ على اختصاصِها به دون غيرِه، فلا نُسَلِّمُ أن اللامَ في قولِه: "للأَفْعالِ" للاختصاص، بل هي لامُ الاستحقاقِ، فلا تُعْطِي الاختصاصَ(٤)، فيكونُ المعنى: أن أصالةَ البناءِ حقٌّ للفعل، كما تقولُ: الصَّدَقَةُ للفقير، بمعنى أنه يَسْتَحِقُّها، ولا يلزمُ أن غيرَه لايَسْتَحِقُّها-٣).

* * **

[حدُّالبناء]

٣٩- وحَدُّهُ لُزُومُ آخِرِ الكَلِمْ حَرَكَةً مّا أو سُكُونًا التُزِمْ

لما تقدم له حدُّ الإعرابِ أخذ يذكر حدَّ البناء، فجاء بهذا البيتِ حدًّا له، وفيه نَظَرٌ من وجوه:

---

(١) في ب : "علمنا" .

(٢) في ب : "ماالأصل في الأفعال إلاللبناء" .

(٣-٣) سقط من ب .

(٤) كررت هنا عبارة : "بل هي لام الاستحقاق" .

أحدُها: أن قولَه: "لُزُومُ آخِرِ الكَلِمْ" يقتضي أن المبنيَّ لايُنْقَلُ ويلزمُ طريقةً واحدةً، وقد وجدنا من المبنيات ما لايلزمُ طريقةً واحدةً، كالفعل الماضي؛ فإنه مبنيٌّ على الفتح، فإذا لَحِقَهُ أحدُ[١] الضمائرِ الثمانيةِ سُكِّنَ، وإذا لَحِقَهُ واوُ الضميرِ ضُمَّ، ونحوُ[٢] فعلِ الأمرِ هو مبنيٌّ على السكونِ، فإذا لَحِقَهُ ساكنٌ انتقلَ إلى الكسر.

الثاني: أن قولَه : "حَرَكَةً مّا أو سُكُونًا" يقتضي ألا يُوجدَ البناءُ إلا على حركةٍ أو سكونٍ، وقد وجدنا ما هو مبنيٌّ لا على حركةٍ ولا على سكونٍ، وهو التثنيةُ في النداء، وفي باب "لا"، نحوُ: يا زيدانِ، ولا رجلَيْنِ في الدار، والجمعُ المذكرُ السالمُ، نحوُ: يا زيدونَ، فهذه الأسماءُ مبنيةٌ من غير حركةٍ ولا سكونٍ، فإن كان مذهبُ المصنفِ أنها مبنيةٌ بالحركات المقدرةِ، كما زعم بعضُهم[٣]، فكان حقُّه أن يقولَ: حركةً ما ظاهرةً أو مقدرةً / وإن كان مذهبُه أنها مبنيةٌ على الحروف[٤]: الألفِ والياءِ والواوِ، وهو الصحيحُ، فكان حقُّه أن يقولَ: حركةً ما أو ما يقومُ مَقامَها. ٥٠/ب

الثالث: أنه يلزمُ من الحد أن تكونَ الأسماءُ المقصورةُ مبنيةً؛ لأنها لازمةٌ للسكون.

فقد بانَ لك أن هذا الذي جاء به المصنف على أنه حدٌّ غيرُ جامعٍ؛ لخروج الفعلِ الماضي وفعلِ الأمر منه، ولخروج التثنيةِ في باب النداء وفي باب "لا"، والجمعِ المذكرِ السالمِ في النداء.

---

(١) في ب : "إحدى" .

(٢) في ب : "نحو" بسقوط الواو .

(٣) مذهب بعض البصريين أن المثنى وجمع المذكرالسالم معربان بحركات مقدرة على حروف المد فيهما. التبيين: ٢٠٣ ، والرأي بلا نسبة في شرح الرضي على الكافية: ٨٦/١ والمبني يبنى على ما يعرب به.

(٤) هذا مذهب سيبويه وجمهور البصريين بناء على مذهبهم في كون هذه الحروف حروف إعراب. الكتاب: ١٧/١ ، والإنصاف: ٣٣/١ ، والتبيين: ٢٠٣.

والأَولى في الحد أن تقولَ: [البناءُ][1]هو لُزُومُ آخرِ الكلمةِ حركةً أو ما يقومُ مَقامَها، أو سكونًا من غيرِ عاملٍ ولااعتلالٍ. فقولُنا: "أو ما يقومُ مَقامَها" نعني بذلك الألفَ والياءَ والواوَ؛ لِتَدْخُلَ التثنيةُ في باب النداء وباب "لا"، والجمعُ المذكرُ السالمُ، فإنك إذا قلتَ: يا زيدانِ، فهو مبنيٌّ على الألف؛ لأنه يُرْفَعُ بها، وإذا[2]قلتَ: لاغُلامَيْنِ عندكَ، فهو مبنيٌّ على الياءِ، وإذا قلتَ: يا زيدونَ، فهو مبنيٌّ على الواو. وقولُنا: "من غير عاملٍ" لِتَخْرُجَ حركاتُ[3]الإعراب في الأسماءِ المعربةِ التي أَلْزَمَتْها العربُ طريقةً واحدةً، كالنصب في "سُبْحَانَ" والرفعِ في "أَيْمُنُ اللهِ"؛ لأن هذه الحركةَ، وإن كانت لزمت آخرَ الكلمة، فهي بعاملٍ. وقولُنا: "ولا اعتلالٍ" لِيَخْرُجَ الاسمُ المقصورُ؛ فإنه قد لزم السكونَ لكن بسبب الاعتلالِ، وسكونُ المبنيِّ من غير اعتلالٍ.

ولنرجعْ إلى الكلام على البيت، فنقل[4]: قولُه: "وحَدُّهُ" الضميرُ راجعٌ إلى البناء، أي: وحَدُّ البناءِ.

وقولُه: "حَرَكَةً مّا" يريدُ: أيَّ حركةٍ كانت من الحركات الثلاثِ، و "ما" من قوله: "حَرَكَةً مّا" يمكنُ أن تكونَ اسما صفةً لـ "حَرَكَةٍ"، ويمكنُ أن تكونَ حرفا زِيدتْ للعُمُومِ[5].

وذكرَ الحركةَ، ولم يذكرْ لها أَلْقابًا كما ذكرها في حركةِ الإعرابِ، وأَلْقابُها: الضمُّ والفتحُ والكسرُ والسكونُ[6]. وسُمِّيَتْ حركاتٍ لِتَحَرُّكِ العُضْوِ بها عند النُّطْق، هذه التسميةُ من جهة العُمُوم.

---

(١) من ب .

(٢) في ب : "فإذا" .

(٣) في ب : "الحركات" .

(٤) في ب : "فنقول" .

(٥) ينظرشرح ابن القواس: ٢٣١/١ .

(٦) في الكتاب ١٥/١ : "وأما الفتح والكسر والضم والوقف فللأسماء غيرالمتمكنة المضارعة عندهم ماليس باسم مما جاء لمعنى ليس غير". وينظرالمقتضب: ١٤٢/١ ، والأصول: ٤٥/١ ، ونتائج الفكر: ٨٤-٨٥. والكوفيون لايفرقون بين حركات الإعراب وحركات البناء. شرح الرضي على الكافية: ٧١/١ ، وينظر الأشباه والنظائر: ٤١/٢-٤٢.

٥١/أ وأمّا من جهة الخُصُوص فسُمِّيَ الضَّمُّ ضَمًّا؛ / لأن الشفتين تَنْضَمّانِ(١) عند النطقِ بالضمة، وسُمِّيَ الفتحُ فتحًا لانفتاحِ الفمِ عند النطق بالفتحة، وسُمِّيَ الكسرُ كسرًا من كِسْرِالبيتِ، وهو ما يَنْعَطِفُ من أسفله اللاصِقِ(٢) بالأرض(٣) فكأنَّ العضوَ يَنْكَسِرُ، أي: يَنْعَطِفُ ويَتَسَهَّلُ عند النطق بالكسرة، وسُمِّيَ السكونُ سكونًا من السكون الذي هو ضِدُّ الحركةِ؛ لأن العضوَ يَسْكُنُ ولايَتَحَرَّكُ(٤).

فإن قلتَ: فما الفرقُ بينَ حركةِ الإعرابِ وحركةِ البناءِ؛ فإن الصورةَ واحدةٌ، وقد يقعُ اللَّبْسُ بينهما في بعض المواضع، ألاترى أنك لو قلتَ: اللَّيْثُ حيثُ الشَّجَرُ، ومررتُ بهؤلاءِ العلماءِ، وأينَ لقيتَ الأَيْنَ(٥)؟ لوجدتَ صورةَ حركةِ الثاءَيْنِ والهمزتَيْنِ والنُّونَيْنِ واحدةً؟

فالجوابُ: أن الفرقَ بينهما من أوجهٍ(٦):

الأولُ: أن حركةَ الإعرابِ تنتقلُ من نوع إلى نوع، وحركةَ البناءِ تَلْزَمُ.

الثاني: أن حركةَ الإعرابِ تَحْدُثُ بعاملٍ، وحركةَ البناءِ بغيرِ عاملٍ.

الثالثُ: أن حركةَ الإعرابِ تدلُّ على معنى، وحركةَ البناء لاتدلُّ على معنى.

---

(١) في ب : "تنضم" .

(٢) في الأصل : "اللاحق" .

(٣) في الصحاح: ٨٠٦/٢(كسر): "والكسر، بالكسر: أسفل شقة البيت التي تلي الأرض من حيث يكسر جانباه عن يمينك ويسارك".

(٤) ينظر في علة تسمية حركات الإعراب بهذه الألقاب: نتائج الفكر: ٨٣-٨٤ ، وشرح الرضي على الكافية: ٦٩/١-٧٠.

(٥) الأين والأيم: الذكر من الحيات، وقيل: الأين: الحية. اللسان: ٤٤/١٣(أين).

(٦) ينظرشرح السيرافي: ١٠٣/١-١٠٤ ، ونتائج الفكر: ٨٤-٨٥ ، وشرح ابن القواس: ٢٣١/١.

وقولُه: "التزِمْ" جملةٌ في موضع الصفةِ لـ "سُكُونًا" وإنما وصفه باللُّزُومِ(١) وإن كان قد تقدم ما يُعْطِي ذلك؛ إشعارا بأن السكونَ أكثرُ لُزُومًا من الحركة؛ إذ هو الأصلُ؛ إذ ليس نوعٌ من أنواعِ الكلمِ الثلاثِ إلا والبناءُ على السكون يدخلُ فيه كـ"قُمْ" و "مِنْ" و "كَمْ"، بخلافِ الحركةِ فإن بعضَها قد يتخلفُ عن بعض الأنواعِ، ألا ترى أن الضمَ والكسرَ لا يدخلان في الأفعال، فإذن قولُه: "التزِمْ" ليس بحَشْوٍ كما ذكره بعضُهم(٢).

ولْنُتَمِّمِ الفائدةَ بذكرِ مسائلَ تتعلقُ بهذا الموضعِ:

المسألةُ الأولى في تقسيم البناء: اعلمْ أن البناءَ ينقسمُ [قسمين](٣): لازمٌ وزائلٌ، فاللازمُ فيما أصلُه البناءُ كالماضي والأمرِ والحروفِ، والزائلُ فيما أصلُه الإعرابُ، كالمنادى، واسمِ "لا" التي لنَفْي الجنس.

تقسيمٌ آخَرُ: اعلمْ أن البناءَ أيضا ينقسمُ قسمين: واجبٌ وجائزٌ، ولا تداخُلَ بينَ هذا التقسيمِ والتقسيمِ / المتقدمِ؛ لأن الجائزَ مُغايِرٌ للزائل، لأن كلَّ جائزٍ زائلٌ و ليس كلُّ زائلٍ جائزًا، فالجائزُ في أربعة مواضعَ: ٥١/ب

الأولُ: الظرفُ المضافُ إلى الجملةِ، نحوُ قولك: خرجتُ من يومِ خَرَجَ زيدٌ، يجوزُ في "يومِ" البناءُ على الفتح والجرُّ على الأصلِ(٤)، قال الشاعرُ:

على حِينَ عاتَبْتُ المَشِيبَ على الصِّبا وقلتُ:أَلَمَّاأَصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ؟!(٥)

---

(١) في الأصل : "بالسكون" وجاء في هامشه: "لعله باللزوم".

(٢) هو الشريشي كما في التعليقات الوفية: ٩٠/١ ، وينظرشرح ابن القواس: ٢٣١/١ ، والصفوةالصفية: ٨١/١ .

(٣) "قسمين" سقط من صلب الأصل، وجاء في هامشه: "لعله قسمين".

(٤) وفي الأصول ١١/٢: "وإذا أضفته -أي اليوم- إلى فعل مبني جاز إعرابه وبناؤه على الفتح، وأن يبنى مع المبني أحسن عندي من أن يبنى مع المعرب" .

(٥) تقدم ص ١١٤ والشاهد فيه هنا جواز الجر والبناء على الفتح في "حين".

هذا إذا كانت الجملةُ مصدرةً بفعل ماضٍ، كما مُثِّلَ، وأمّا إذا كانت مصدرةً بفعل مضارعٍ، كقوله تعالى: {هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّٰدِقِينَ}(١)ففيه خلافٌ(٢): منهم من يقول يجوزُ بناءُ الظرفِ، ويستشهدُ بقراءة من قرأ: {يَوْمَ يَنفَعُ} بفتح "يومٍ"(٣)، ومنهم من لايُجَوِّزُ ذلك، ويجعلُ ذلك منصوبا على الظرفيةِ، والعاملُ فيه {قَالَ}(١).

الثاني: الظرفُ المضافُ إلى "إذْ"، نحوُ: يومَئِذٍ، وحِينَئِذٍ، قُرِئَ قولُه تعالى: {مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ}(٤)بجر "يَوْمٍ" وبالبناء على الفتحِ(٥).

الثالثُ: "مِثْلٌ" إذا كانت معه "ما"، قُرِئَ قولُه تعالى: {مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ}(٦) برفع "مِثْلٍ" و بالفتح(٧).

قلتُ: هذه عبارةُ النحويين، والتحقيقُ في ذلك أنَّ {مِثْلَ} إنما بُنِيَتْ بسبب {أَنَّ} لا بسبب {مَا}؛ لأن {مَا} زائدةٌ، والإضافةُ إنما هي لـ{أَنَّ} ومابعدها، فتأَمَّلْهُ.

ومن بناءِ "مِثْلٍ" قراءةُ مَنْ قرأ: {إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلَهُمْ}(٨) بفتح "مِثْلٍ"(٩)، فبُنِيَ لإضافته إلى المضمر.

---

(١) سورةالمائدة: من الآية: ١١٩ ، ولفظة {الصَّٰدِقِينَ} لم ترد في الأصل.

(٢) أجازالكوفيون البناء ووافقهم الفارسي وابن مالك، ومنعه البصريون. ينظرمعاني الفراء: ٣٢٦/١-٣٢٧ ، والأصول: ١١/٢-١٣ ، وإعراب القرآن للنحاس: ٥٣/٢ ، وشرح الرضي على الكافية: ١٨١/٣ ، والبسيط: ٤٩٨/١ ، وشرح التسهيل(رسالة): ٥٨٢/٢/٢-٥٨٣ ، والمغني: ٦٧٢ ، وشرح التصريح: ٤٢/٢.

(٣) هي قراءة نافع من السبعة. السبعة: ٢٥٠ ، وينظرالكشف: ٤٢٣/١ ، وهي كذلك قراءة ابن محيصن. تفسيرالقرطبي: ٣٧٩/٦.

(٤) سورةالمعارج: من الآية: ١١ .

(٥) قرأ نافع والكسائي وأبو جعفر {يَوْمَ} بالبناء على الفتح، وقرأ الباقون بجره. حجةالقراءات: ٧٢٢ ، والإقناع: ٧٩٢/٢ ، وإتحاف فضلاءالبشر: ٥٦١/٢.

(٦) سورةالذاريات: من الآية: ٢٣ .

(٧) قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر {مِثْلُ مَا} بالرفع، وقرأ الباقون بالفتح. السبعة: ٦٠٩ ، وينظرالكشف: ٢٨٧/٢.

(٨) سورةالنساء: من الآية: ١٤٠ .

(٩) وردت القراءة بدون عزو في التبيان: ٣٩٩/١ ، والبحرالمحيط: ٣٧٥/٣.

الرابعُ: "غَيْرٌ" إذا كانت مع "أَنْ"، قال ابنُ رِفاعَةَ يصفُ ناقتَه:

تُعْطِيكَ مَشْيًا وإِرْقالا ودَأْدَأَةً ... إذا تَسَرْبَلَتِ الآكامُ بالآلِ

لَمْ يَمْنَعِ الشُّرْبَ منها غيرَأَنْ نَطَقَتْ ... حَمامَةٌ في غُصُونٍ ذاتِ أَوْقالِ(١)

يُروى برفع "غيرٍ" وفتحِها.

والواجبُ ما عدا ما ذُكر.

المسألةُ الثانيةُ: السكونُ في المبني هو الأصلُ، والدليلُ على ذلك أربعةُ(٢)أشياءَ:

الأولُ: أن المبنيَّ ثقيلٌ للُزُومِهِ طريقةً واحدةً، والسكونُ أخفُّ، / فاختير الخفيفُ للثقيل لِيَتَعادَلا. ٥٢/٢

الثاني: أن البناءَ ضدُّ الإعرابِ، وأصلُ الإعرابِ أن يكونَ بالحركة، فوجب أن يكونَ ضدُّه بالسكون.

الثالثُ: أن الأصلَ عدمُ الحركةِ، وإلى هذا الأصلِ يرجعون إذا أَشْكَلَ عليهم الأمرُ، ألا ترى أن "شاةً" قالوا : أصلُه: شَوْهَةٌ(٣)، بسكون الواو دونَ الحركة.

---

(١) اختلف في نسبة هذين البيتين ، فنسبا لأبي قيس بن رفاعة كما فعل الشارح متابعا للزمخشري في شرح أبيات الكتاب ولبعض فضلاءالعجم في شرح أبيات المفصل، كما نسبا للشماخ، ولرجل من كنانة، والصحيح نسبتهما إلى أبي قيس بن الأسلت. ينظرالخزانة: ٤١٣/٣ وهما في ديوانه: ٨٤-٨٥.

وينظرالبيت الشاهد برواية الرفع في الكتاب: ٣٢٩/٢ ، والنكت: ٦٣٣/١ ، واللسان: ٧٣٤/١١(وقل). وبرواية البناء على الفتح في معاني الفراء: ٣٨٣/١ ، والأصول: ٢٧٦/١ ، ٢٩٨ ، والمحاجاة بالمسائل النحوية: ١٤٠.

والإرقالُ: مصدرأرقلت الناقة إذا أسرعت. والدأدأة: مصدر دأدأت بمعناه، وهونوع من العدو. وتسربلت الآكام بالآل: أي تغطت الجبال بالسراب، وذلك لايكون إلا عند اشتدادالحر. ومعنى البيت: أن الناقة نشيطة في العدو وقت الهاجرة. والأوقال: جمع وقل، وهو ثمرالمقل إذا يبس. يريد: لم يمنعها أن تشرب إلا أنها صوتت حمامة فنفرت، وذلك دليل على حدةالنفس، وهو محمود. ينظرالخزانة: ٤٠٨/٣-٤٠٩.

وجاء في النسختين: "ذات إرقال" والمثبت من الديوان ومصادر تخريج الشاهد.

وأبوقيس صيفي بن الأسلت شاعر جاهلي مختلف في إسلامه. أخباره في الأغاني: ١١٧/١٧-١٣١ ، والإصابة: ٣٣٤/٧-٣٣٦ ، والخزانة: ٤٠٩/٣-٤١٣.

(٢) في الأصل: "ثلاثة" وكذا في ب ، لكنه فيها مضروب عليه ومصحح في الحاشية.

(٣) ينظرالكتاب: ٣٦٧/٣ ، ٤٦٠ ، والمنصف: ١٤٤/٢-١٥٠ ،والممتع: ٦٢٦/٢ ، والهمع: ١٦٧/٦ .

الرابعُ: أنهم لايُعَلِّلُونَه، فلا يقال في "قُمْ" مثلا: لأيِّ شيءٍ بُنِيَ على السكون؛ لأن القاعدةَ عندهم أن كلَّ ما جاء على أصلِه لايُعَلَّلُ، وإنما يُعَلَّلُ الذي خرج عن أصله.

فهذه أربعةُ أدلةٍ تدل على أن السكون في البناء هو الأصلُ(١).

ثم إن البناءَ على السكون يوجد في الكَلِمِ الثلاثِ، ففي الاسم نحوُ "مَنْ" و "كَمْ"، وفي الفعل نحوُ "قُمْ" و "اقْعُدْ"، وفي الحرف نحوُ "مِنْ" و "عَنْ"، ثم يُنْقَلُ من الأصل الذي هو السكونُ إلى الحركة، والحركاتُ - كما تقدم - ثلاثٌ: الفتحةُ، وهي أخفُّها؛ ولذلك دخلت في الكَلِمِ الثلاثِ: الاسمِ، نحوُ "أينَ" و "كَيْفَ"، والفعلِ نحوُ "ضَرَبَ" و "أَكَلَ"، والحرفِ نحو "ثُمَّ" و "إنَّ"، والكسرةُ والضمةُ، وهما أثقلُ من الفتحة، ولذلك لم يدخلا في الكلمِ الثلاثِ، وإنما دخلتا(٢) في الاسم والحرف، نحوُ "أَمْسِ" و "حَيْثُ" و "جَيْرِ" و "مُنْذُ"، ولم تدخلا(٣) في الفعل بأصل الوضع.

واعلمْ أن المبنيَّ لا ينتقلُ من السكون إلى الحركة إلا لمُوجِبٍ، والمُوجِبُ أربعةُ أنواعٍ(٤):

الأولُ: أن يكونَ البناءُ طارئا على الكلمة، وهو خمسةُ أنواعٍ: اسمُ "لا" نحوُ: لا رجلَ في الدار، والمنادى المضمومُ، نحوُ: يا زيدُ، والغاياتُ، نحوُ: قبلُ وبعدُ، والمضافُ إلى ياء المتكلمِ عند من يرى أنه مبنيٌّ(٥)، نحوُ: غلامِي، والمركبُ، نحوُ: خمسةَ عشرَ.

الثاني: التقاءُ الساكنين، نحوُ: أَمْسِ.

الثالثُ: كونُ الكلمةِ على حرف واحد، نحو: باءِ الجرِّ ولامِه.

---

(١) ينظرشرح المفصل: ٨٢/٣، والأشباه والنظائر: ٤٨/٣-٤٩.
(٢) في ب: "دخلا".
(٣) في ب: "لم يدخلا".
(٤) ينظرشرح المفصل: ٨٢/٣-٨٣ ولم يذكرالنوع الرابع، والأشباه والنظائر: ٤٩/٣.
(٥) ينظر ص ١٦٣ فيماتقدم.

الرابعُ: كونُ بعضِ الكَلِمِ لَه مَزِيَّةٌ على بعضٍ، نحوُ الفعلِ الماضي فإنه بُنِيَ[١] على حركة لمَزِيَّتِه على فعل الأمرِ؛ لأن الفعلَ[٢] الماضيَ يقع صفةً وحالا وخبرا، والأمرُ لايقعُ في شيءٍ من هذا.

قلتُ: هذه موجباتُ البناءِ الدائرةُ على ألسنة النحويين، ويظهرُ من مُوَفَّقِ الدينِ بنِ يَعِيشَ الحلبيِّ / في "شرح المفصل" زيادةُ موجبٍ خامسٍ للبناء، وهو التَّقْوِيَةُ، وذلك أنه قال: إن "هُوَ" بُنِيَ على حركةٍ تقويةً له[٣]. ٥٢/ب

المسألةُ الثالثةُ: في الأسئلة التي تَتَرَتَّبُ على المبني:

أمّا الأسماءُ فلايخلو أن تكونَ مبنيةً على السكون أو على الحركة، فإن كانت مبنيةً على السكون ففيها سؤالٌ واحدٌ، وهو أن يقالَ: لِمَ بُنِيَتْ ؟ ولا سؤالَ في السكون؛ لأنه الأصلُ في البناء، فإن كانت مبنيةً على حركة ففيها ثلاثةُ أسئلةٍ[٤]: الأولُ: لِمَ بُنِيَتْ؟ الثاني: لِمَ بُنِيَتْ على حركة ؟ الثالثُ: لِمَ تَعَيَّنَتْ إحدى الحركاتِ الثلاثِ ؟

وأمّا الأفعالُ والحروفُ فلايخلو أن يكونا مبنيَّيْنِ على حركة أو على سكون، فإن كانا مبنيَّيْنِ على حركة ففيهما[٥] سؤالان: لِمَ حُرِّكا؟ ولِمَ تَعَيَّنَتِ الحركةُ؟ وإن كانا مبنيَّيْنِ على السكون فلا سؤالَ؛ لأن البناء على لأصلِ، والسكونُ على الأصل.

المسألةُ الرابعةُ: في الأجوبة المُتَرَتِّبَةِ[٦] على تَعْيِينِ الحركةِ: اعلمْ أن المبنيَّ على حركة يَرِدُ عليه سؤالٌ عن تعيين الحركةِ، فيلزمُ الجوابُ عن ذلك.

---

(١) في ب: "يبنى" .

(٢) "الفعل" ليس في ب .

(٣) ينظرشرح المفصل: ٩٦/٣ ، وينظركذلك: ٨٦/٣ ، ٩٢ ، ٩٧ ، والأشباه والنظائر: ٥٠/٣.

(٤) في ب : "أسولة" .

(٥) في ب : "ففيها" .

(٦) في ب : "المرتبة" .

أمّا تَعَيُّنُ[١] الفتحةِ فتكونُ طلبا للخفة في الأكثر، نحوُ: "أينَ" و "كيفَ"، وتأتي للفرق بين مُشْتَبِهَيْنِ، نحوُ لامِ الابتداءِ، ولامِ الجرِّ، فُتحت لامُ الابتداء فَرْقًا بينها وبين لامِ الجرِّ[٢]، ونحوُ لامِ المُسْتَغاثِ به والمُسْتَغاثِ من أجله، كقولك: يا لَزيدٍ لِعَمْرٍو، فُتحت الأولى فَرْقا بينها وبين الثانية[٣]، ونحوُ "أنا" ضميرِ المتكلمِ، حُرِّكَتِ النونُ بالفتح فَرْقًا بينه[٤] وبينَ "أَن" الناصبةِ للفعل[٥].

وأما تَعَيُّنُ الضمةِ[٦] فلكونها عِوَضًا من الرفع في حالة الإعرابِ قبلَ البناءِ، وذلك الاسمُ المفردُ العلمُ [في النداء][٧]، نحوُ: يا زيدُ، والظروفُ المقطوعةُ عن الإضافة، نحوُ: "قَبْلُ" و "بَعْدُ"، بَنَوا هذه الأسماءَ على الضم عِوَضًا من الرفع الذي كانت تَسْتَحِقُّه في حالة الإعرابِ، / ألا ترى أن المنادى ٢/٥٣
يُعربُ بالنصب، نحوُ: يا عبدَاللهِ، وبالجرِّ، نحوُ: يا لَزيدٍ، في الاستغاثة، ولايُعربُ بالرفع، فلما نَقَصَهُ الرفعُ[٨] في حالة الإعرابِ أرادوا أن يُعَوِّضُوهُ منه الضمَّ في حالة البناء، وكذلك الظروفُ المقطوعةُ عن الإضافةِ تُعربُ بالنصب، نحوُ: جئتُ قبلَهم، وبالجرِّ، نحوُ: مِنْ قبلِهم، ولاتُعربُ بالرفع، فلمّا نَقَصَها الرفعُ[٩] في حالة الإعرابِ أرادوا أن يُعَوِّضُوها منه الضمَّ في حالة البناء، جَبْرًا لها[١٠].

---

(١) في ب : "تعيين" .

(٢) ينظر الكتاب: ٢/٣٧٦-٣٧٧ ، والمقتضب: ١/٣٨٩-٣٩٠ ، ٤/٢٥٤-٢٥٥ ، واللامات للهروي: ٧-٨.

(٣) ينظر الكتاب: ٢/٢١٩ ، والمقتضب: ٤/٢٥٤ ، واللامات للزجاجي: ٨٧ ، وللهروي: ٩ ، ٦٥-٦٦.

(٤) في ب : "بينها" .

(٥) ذهب البصريون إلى أن الضمير في "أنا" إنما هو "أن" ، والألف الأخيرة أتي بها في الوقف لبيان الحركة وتحذف في الوصل. وذهب الكوفيون إلى أنها بكمالها الضمير. ينظر الأصول: ٢/١١٦ ، وشرح المفصل: ٣/٩٦-٩٧ وفيه: "فهو عند الكوفيين مبني على السكون وهي الألف، وعند البصريين مبني على الفتح، ويحتمل أنهم فتحوه لئلا يشبه الأدوات".

(٦) في ب : "وأمما تعيين الضم" .

(٧) سقط من الأصل .

(٨) تحتمل في الأصل أن تكون : "نقص الرفع" .

(٩) في الأصل: "نقصا الرفع" .

(١٠) ينظر الكتاب: ٢/١٨٣ ، والمقتضب: ٤/٢٠٥ ، وفي أسرار العربية: ٢٢٤-٢٢٥ علل أخرى.

وقد تكونُ الضمةُ في المبنيِّ للإتباع[١]، نحو: مُنْذُ، حرَّكوا الذالَ بالضم اتباعا لحركة الميم[٢].

وأمّا تَعَيُّنُ[٣] الكسرةِ فعلى التقاءِ الساكنين، نحوُ: "أَمْسِ"، وهو الأكثرُ، وقد تكون إشعارا للتأنيث، نحوُ: "أَنْتِ" و "ضَرَبَكِ" في خطاب المؤنثِ[٤]، وقد تكونُ لمُجانسة العملِ، نحوُ الكسرةِ في باءِ الجر، فإنها كُسرت ليُجانِسَ لفظُها عملَها[٥].

وإنما طوَّلْنا الكلامَ [هنا][٦]؛ لأن المصنف أَخَلَّ بهذا البابِ في هذا الكتابِ، وأَحْكَمَهُ في " الفصول"[٧]، وبالجملة فالنصفُ الأولُ من "الفصول" فيه ماليس في النصف الأول من "الألفية"، والنصفُ الثاني من "الألفية" فيه ماليس في النصف الثاني من "الفصول".

* * **

٤٠- كحَيْثُ، أَيْنَ، أَمْسِ، كَمْ، فَقِسْ تُصِبْ وعِلَّةُ البِناءِ ذِكْرُها يَجِبْ

لما ذَكَرَ أن المبنيَّ يلزمُه حركةٌ أو سكونٌ، ولم يذكر ألقابَ الحركةِ والسكونِ أخذ يُمَثِّلُها ليكونَ التمثيلُ عوضا من ذكرِ ألقابِها، فذكر تمثيلَ الضمِّ في "حيثُ" والفتحِ في "أينَ" والكسرِ في "أمسِ" والسكونِ في "كمْ"، وذلك كلُّه في بعض نصفِ بيت من الرجز، وتَمَّمَ النصفَ بحَشْوٍ مُسْتَحْسَنٍ لم يَخْلُ من الفائدة.

---

(١) في ب : "الإتباع" .

(٢) ينظر الكتاب: ٢٨٧/٣ ، وأسرار العربية: ٢٧١-٢٧٢ .

(٣) في ب : "تعيين" .

(٤) ينظر الكتاب: ١٩٩/٤ ، والمقتضب: ٢٥٨/١-٢٦٠ .

(٥) ينظر معاني الحروف: ٣٦ ، وشرح المفصل: ٢٢/٨ .

(٦) من ب .

(٧) ينظر الفصلان التاسع والعاشر من الفصول الخمسون: ١٦٦-١٦٩.

فإن قلتَ: من[١] أين يُعْلَمُ أن "حيثُ" أَتَى بها مثالا للضم مع أن فيها الضمَّ والفتحَ والكسرَ؟

فالجوابُ: أن "أينَ" تعيَّنَ فيها الفتحُ، و "أمسِ" تعيَّنَ فيها الكسرُ، فلم يَبْقَ إلا الضمُّ فتعيَّنَ له [حيثُ][٢].

ولنتكلمْ على هذه الكلماتِ التي جاء بها مُثُلا، أما "حيثُ" فالكلامُ عليها من أوجه:

الوجهُ الأولُ في لغاتها، وهي ستٌّ[٣]: "حَيْثُ" بالياء مع الحركات الثلاث في الثاء، و "حَوْثُ" بالواو مع الحركات الثلاثِ، / حكاها البغداذيون، وليست الواوُ بدلا من الياء، بل هي لغةٌ مستقلةٌ لبعض العرب[٤]؛ لأن البَدَلَ تصرُّفٌ، والتصرفُ لا يكونُ فى الحروف [٥-ولا ما أَشْبَهَها-٥]، والياءُ أكثرُ من الواو، والضمُّ أشهرُ من الفتح والكسرِ، وهي لغةُ قيسٍ وكنانةَ، والفتحُ يلي الضمَّ في الكثرة، وهي لغةُ تميمٍ[٦]، والكسرُ يلي الفتحَ، فمن بناها على الضم فبالحَمْلِ على "قبلُ" و "بعدُ"؛ لكون "حيثُ" ظرفًا وهما ظرفان، وقيل: وجهُ الشَّبَهِ بينهما[٧]أن "ما" تدخلُ على "حيثُ" فتَكُفُّها عن الإضافة، تقولُ: حيثُما تكنْ أكنْ، كما تدخل على "بعدُ" فتكفُّها، قال الشاعرُ: ٥٣/ب

---

(١) "من" سقطت من ب .

(٢) سقط من الأصل .

(٣) تنظرهذه اللغات في الكتاب: ٢٩٢/٣ ، والتسهيل: ٩٧ ، والمغني: ١٧٦ ، وزعم بعضهم أن فيها كذلك تثليث الثاء مع الألف، ولم يرد. ينظرالتاج: ٢٢٩/٥(حيث).

(٤) في المحكم ٣٨٤/٣(حوث): " (حوث) لغة في (حيث) إما لغة طيء وإما لغة تميم، وقال اللحياني: هي لغة طيء فقط". وينظرالمغني: ١٧٦.

(٥-٥) ليس في ب .

(٦) في المحكم: ٣٣٢/٣(حيث): " (حيث) ظرف من الأمكنة مبهم مضموم، وبعض العرب يفتحه...وقال بعضهم: اجتمعت العرب على رفع (حيث) من كل وجه...قال الكسايي: وسمعت في بني تميم من بني يربوع وطُهيّة من ينصب الثاء على كل حال" وينظرمادة (حيث) في اللسان: ١٤٠/٢ ، والتاج: ٢٢٨/٥-٢٣٠.

(٧) في الأصل : "بينها" .

أَعَلاقَــةً أُمَّ الوُلَــــيِّدِ بَعْدَما أَفْنانُ رَأْسِكِ كالثَّغَامِ المُخْلِسِ(١)

ومـن بناها على الفتح فلأن الفتحَ أخفُّ الحركات، ومـن بناها على الكسر فعلى أصلِ التقاءِ الساكنين(٢).

الوجهُ الثاني: هل هي ظرفُ مكان أو ظرفُ زمانٍ(٣)؟ ذهب الجمهورُ إلى أنها ظرفُ مكانٍ، فإذا قلتَ: جلستُ حيثُ جلستَ، فالتقـديرُ: جلستُ في المكان الذي جلستَ فيه. وذهب الأخفشُ(٤) إلى أنها ظرفُ زمانٍ، واستدلَّ على ذلـك بقول الشاعر:

لِلْفَــــتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي ساقَهُ قَدَمُهْ(٥)

التقـديرُ عنـده: للفتى عقـلٌ يعيـشُ به زمـانَ تهـدي سـاقَه قـدمُه، ولاحجَّـةَ في ذلك(٦)؛ إذ يحتملُ أن يكونَ التقديرُ: في كل موضعٍ تهـدي ساقَه قدمُه، وممّا استـدلوا به على أن "حيـثُ" ظـرفُ زمانٍ قولُه تعالى: {فَـأَسْرِ بِأَهْلِـكَ بِقِطْعٍ مِّنَ الَّيْـلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ وَلايَلْتَفِـتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُــوا حَيْـثُ تُؤْمَـرُونَ}(٧)، التقـديرُ: وامضـوا في الوقـت الـذى أُمرتم بالسير فيـه؛ وذلـك أن الأمرَ وَقَعَ بالسُّـرَى في قِطْعٍ من الليل، وهو زمانٌ، وقد أُوقِعَتْ "حيـثُ" على وقت الأمرِ،

---

(١) تقدم تخريجه ص ٣٧ .

(٢) ينظرالغرةالمخفية: ٩٦/١-٩٧ ، وشرح المفصل: ٩١/٤ .

(٣) في ب : "هل هي ظرف زمان أو ظرف مكان" .

(٤) مـذهب الأخفش أن "حيث" قـد ترد ظرف زمان. كتاب الشعـر: ١٨٢/١ ، وشرح الرضي على الكافية: ١٨٣/٣ ووافقه ابن هشام واستدل بقول الشاعر:

حيثما تستقم يقدر لك الله نجاحا في غابر الأزمان

المغني: ١٧٨ .

(٥) البيـت لطـرفة بن العبـد في ديوانه: ٨٠ ، وينظـرمجالس ثعلـب: ١٩٧/١ ، وكتـاب الشـعر: ١٨٢/١ ، والأمـالي الشجرية: ٢٦٢/٢ ، وشـرح المفصل: ٩٢/٤ ، والخـزانة: ١٩/٧. يقـول: من كان عـاقلا وفتى متصـرفا عاش حيثما مشـت به قدمه وذهبت به في أرض غـربة أوغيرهـا. أشعارالشعراء الستة الجاهليين: ٧٧/٢.

وفي ب : "يهدي" في البيت وموضع التقدير، وهي رواية.

(٦) ينظرشرح التسهيل: ٢٣٣/٢ ، والخزانة: ٢٠/٧ .

(٧) سورةالحجر: الآية: ٦٥ ، و{وَاتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ} لم ترد في النسختين.

فَتَعَيَّنَ أن تكونَ زمانا(١).

الوجهُ الثالث: هل هي لازمةٌ للظرفية أو تخرجُ عن(٢)الظرفية إلى الاسمية؟

الكثيرُ استعمالُها ظرفيةً، وقد تُستعملُ اسميةً قليلا، فتُنْصَبُ وتُجَرُّ، فمن النصب قولُه تعالى: {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالاتِهِ}(٣)، قال أبو عليٍّ الفارسيُّ: هي هنا منصوبةٌ على المفعول بـ"يَعْلَمُ"(٤)، وعليه حَمَلَ قولَ الراجز:

أَمَا تَرَى حَيْثَ سُهَيْلٍ طالِعًا(٥)

فيمن خفضَ "سُهَيْلا"، جَعَلَ "حيثُ" اسما معربا مضافا إلى "سُهَيْلٍ" ومن نصبِ "حيثُ" قولُ الشاعر:

---

(١) قال أبوحيان في البحرالمحيط ٤٦١/٥: "وادعاء أنها-أي حيث- قد تكون هنا ظرف زمان من حيث إنه ليس في الآية أمر إلا قوله: {فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ الَّيْلِ} ثم قيل له: حيثُ تُؤمر، ضعيفٌ، ولفظ (تُؤْمَرُ) يدل على خلاف ذلك؛ إذ كان يكونُ التركيبُ من حيث أُمرتم، وحيثُ من الظروف المكانية المبهمة، ولذلك يتعدى إليها الفعلُ وهو {امْضُوا} بنفسه".

(٢) في الأصل: "من".

(٣) سورةالأنعام: من الآية: ١٢٤ . و {رِسَالاتِهِ} بالجمع وكسر التاء -كما ورد في النسختين- هي قراءة العامة، وقرأ ابن كثير وحفص: {رِسَالَتَهُ} بالإفراد وفتح التاء. التبصرة في القراءات: ١٩٨ ، وينظرالكشف: ٤٤٩/١-٤٥٠.

و في الأصل: "يعلم" ولم أقف عليها في شيء من كتب القراءات التي بين يدي.

(٤) يريد: بـ"يعلم" الذي دل عليه {أَعْلَمُ} في الآية الكريمة. كتاب الشعر: ١٧٩/١-١٨٠ ، وأبوحيان يراها منصوبة على الظرفية المجازية. البحرالمحيط: ٢١٦/٤ ، وينظرالدرالمصون: ١٣٧/٥ فما بعدها، والمغني: ١٧٦-١٧٧.

(٥) لم ينسب إلى قائل معين، وبعده:

نجما يضيء كالشهاب لامعا

وهو في كتاب الشعر: ١٨٠/١ ، وشرح الكافيةالشافية: ٩٣٧/٢ ، والخزانة: ٣/٧ : "حيثُ" بالبناء. وفي المغني: ١٧٨ ، وشرح أبياته: ١٥١/٣ ، والمقاصدالنحوية: ٣٨٤/٣ : "حيثَ" بالإعراب، كما أنشده الشارح، وليس إنشاده موافقا لاستدلال الفارسي؛ فإن أبا علي جعله باقيا على بنائه مع خروجه عن الظرفية.

٢/٥٤ كأنَّ منها / حَيْثُ تَلْوِي المِنْطَقا حِقْفًا نَقًا مالاعلى حِقْفَيْ نَقا(١)

فـ"حَيْثُ" منصوبةٌ(٢) بـ"كأن"، و "حِقْفا"(٣)خبرُها. ومن جرِّ "حَيْثُ" بالاضافة قولُه:

بأَذَلَّ حَيْثُ يكونُ مَنْ يَتَذَلَّلُ(٤)

ومن الجر بحرف الجر قولُه:

في حيثُ خالَطَتِ الخُزامَى عَرْفَجا يَأْتِيكَ قابِسُ أَهْلِها لَمْ يَقْبِسِ(٥)

ومنه قولُه تعالى: {وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ}(٦)

---

(١) لم أعثر على قائلهما، وهما من شواهد كتاب الشعر: ١٨٠/١ ، وشرح أبيات المغني: ١٣٤/٣. والمنطق، بكسرالميم وفتح الطاء: كل ما شددت به وسطك، الصحاح: ١٥٥٩/٤(نطق). والحقف من الرمل: المعوج، الصحاح: ١٣٤٥/٥(حقف). والنقى: الكثيب من الرمل، الصحاح: ٢٥١٤/٦(نقا).

(٢) في ب : "منصوب" .

(٣) في ب : "حقفها".

(٤) عجز بيت للفرزدق في النقائض: ١٩٩/١ ، وصدره:

يَهِزُّ الهرانِعَ عَقْدُه عِند الحُصى

وينظر كتاب الشعر: ١٧٨/١ ، والمعاني الكبير: ٥٨٤/١ ، ٦٨٠/٢ ، واللسان: ٤٣١/٥(وهز) ، ٣٧٠/٨(هرنع) ، والخزانة: ٥٣٣/٦ ، والشاهد من قصيدة يهجو بها جريرا، وقبله:

إنا لنضرب رأس كل قبيلة وأبوك خلف أتانه يتقملُ

ويَهِزُّ: مضارع وَهَزَ يَهِزُّ هِزَّةً ووهزا إذا نزع القملة وقصعها. والهرانع: جمع هِرْنَع، وقيل غير ذلك، وهو القمل. وعقده: فاعل "يهز"، والضمير فيه راجع لقوله: "وأبوك"، وقيل في تفسيره: يعني عقد الثلاثين، وهو هيئة تناول القملة بإصبعين: الإبهام والسبابة. و"عند الحُصى": ظرف لقوله: "يهز". و"بأذل" متعلق بحال محذوفة من ضمير "عقده". يقول: "نحن لعزنا وكثرتنا نحارب كل قبيلة، ونقصع رءوسها، وأبوك لذله وعجزه يقتل قمله خلف أتانه، فهو يتناول قملة بإصبعه من بين أفخاذه حالة كونه جالسا في أحقر موضع يجلس فيه الذليل وهو خلف الأتان". ينظر الخزانة: ٥٣٧/٦ فما بعدها.

(٥) البيت للمرار بن سعيد الفقعسي في شعره (ضمن شعراء أمويون): ٤٦٠/٢ وهو للأسدي من غير تحديد في البيان والتبيين: ٣٤/٣ ، والحيوان: ١٢١/٣ ، والمخصص: ١٧٦/١٠ ، وفيه ٣٢/١١ من غير نسبة، ونسبه الجاحظ في الحيوان: ٤٦٥/٤ ، وأبوعبيد البكري في التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه: ٧١ ، وسمط اللآلي: ٥٢٩/١ إلى المرار بن منقذ العدوي. وفي اللسان ١٧٦/١٢(خزم): "قال أبوحنيفة: الخزامى عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة طيبة الريح، لها نَور كنَوْر البنفسج". والعرفج: نبت سهلي سريع الانقياد، واحدته عرفجة. اللسان: ٣٢٣/٢(عرفج). وصف واديا أقاموا فيه بالخصب والرطوبة، وإذا كان كذلك لم تقدح عيدانه، فإن دخلها مستقبس لم يور نارا. ينظر الحيوان: ٤٦٥/٤.

والمرّار بن منقذ اسمه زياد، والمرار لقبه، وهو أحد بني العدوية من تميم، شاعر إسلامي في الدولة الأموية من معاصري الفرزدق وجرير. أخباره في الشعر والشعراء: ٦٩٧/٢-٦٩٨ ، والمؤتلف: ٢٦٨ ، والخزانة: ٢٥٣/٥-٢٥٦.

(٦) سورة البقرة: من الآية: ١٤٩ ، ومن الآية: ١٥٠ .

قلت: وإعرابُ "حيثُ" لغةٌ فَقْعَسِيَّةٌ(١).

الوجهُ الرابع: ذهب البصريون(٢) إلى أن "حيثُ" لاتضافُ إلا(٣) إلى الجمل، ولا تجوزُ إضافتُها إلى المفرد(٤)، وذهب الكوفيون(٢) إلى جواز إضافتِها إلى المفرد، واستدلوا على ذلك بقول الشاعر:

أَمَا تَرَى حَيْثُ سُهَيْلٍ طالِعًا(٥)

فيمن رواه بجر "سُهَيْلٍ". وبقول الآخر:

ونَطْعَنُهُمْ حَيْثُ الحُبا بَعْدَ ضَرْبِهِمْ ببِيضِ المَواضِي حَيْثُ لِيِّ العَمائِمِ(٦)

أما البيتُ الأولُ فالروايةُ فيه رفعُ "سُهَيْلٍ" على أنه مبتدأ، والخبرُ محذوفٌ، التقديرُ: كائنٌ، و "طالِعًا" حالٌ من الضمير الذي في الخبر. ولَئِنْ سلَّمْنا روايةَ الخفضِ فتكونُ "حيثُ" قد خرجت إلى الاسمية كما تقدَّم.

---

(١) في المحكم ٣٣٢/٣(حيث): "وقال-أي الكسائي-: سمعت في بني أسد بن الحارث بن ثعلبة، وفي بني فقعس كلها يخفضونها في موضع الخفض، وينصبونها في موضع النصب فيقولون: "من حيثِ لايعلمون" و "كان ذلك حيثَ التقينا". وينظرشرح السيرافي: ١٠٨/١ ، والمغني: ١٧٦.

(٢) ينظر المحكم: ٣٣٢/٣(حيث) ، والارتشاف: ٢٦١/٢-٢٦٢ ، والمغني: ١٧٧ ، والهمع: ٢٠٦/٣.

(٣) "إلا" ساقطة من ب .

(٤) في ب : "للمفرد" .

(٥) تقدم قريبا .

(٦) نسب البيت إلى الفرزدق. ينظر المقاصدالنحوية: ٣٨٧/٣ ، وليس في طبعة ديوانه التي رجعت إليها، وقال البغدادي في الخزانة ٥٥٦/٦: "لم يعرف له قائل". وهو من شواهد شرح المفصل: ٩٢/٤، وشرح الكافيةالشافية: ٩٣٨/٢ ، والمغني: ١٧٧ ، وشرح شواهده: ٣٨٩/١. والشاهد فيه إضافة "حيث" إلى "لي العمائم" وهو مفرد، وذلك نادر، وكذا في قوله: "حيث الحبا" و "حيث الكُلى" - في الرواية الأخرى- إلا أنه لم يظهر فيهما الإعراب. ويروى كذلك: "تحت الحُبا" وعليها يفوت الاستشهاد في صدر البيت. والحُبا: جمع حُبوة، وهو الثوب الذي يُحتبى به، وفيه ضم الحاء وكسرها، والاحتباء: أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها، وقد يحتبي بيديه. اللسان: ١٦١/١٤(حبا). وبيض المواضي: السيوف القاطعة، من إضافة الصفة إلى الموصوف. الخزانة: ٥٥٥/٦-٥٥٦.

وأمّا البيتُ الثاني فهو من القلة بحيثُ إنه لا يُعرفُ قائلُه.

الوجهُ الخامسُ: في علة بنائها، وهي ملازمتُها للإضافة إلى الجمل، والإضافةُ[١] إلى الجمل تقتضي البناءَ.

قال السيرافيُّ:[٢] إنما كانت الإضافةُ إلى الجملِ توجب البناءَ لأنها خارجةٌ عن أصل الإضافةِ؛ لأن حقَّ الإضافة أن تكونَ للأسماء، وأن تكونَ مقدرةً باللام أو بـ"مِنْ"، وهذا كلُّه مفقودٌ في الإضافة إلى الجمل؛ فخرجت عن[٣] باب الإضافة، وصار المضافُ كبعض حروفِ الكلمة؛ فبُنِيَ.

وقال ابنُ الدَّهّانِ[٤] قريبا [من ذلك][٥]، قال[٦]: تنزلت منزلةَ بعضِ الجملة، فصارت الثاءُ منها بمنزلة الكاف من "بَكْرٍ" والياءِ من "زيدٍ"، ووَسَطُ الكلمةِ[٧] مبنيٌّ فكذلك "حيثُ".

وأمّا "أينَ" فهي ظرفُ مكانٍ[٨]، وتخرجُ عن الظرفية فتُجَرُّ، تقولُ: من أينَ جئتَ؟ وإلى أينَ تذهبُ؟ وتنقسمُ[٩] إلى استفهامية[١٠]، نحوُ: أينَ زيدٌ؟ وشرطيةٍ[١١]، نحوُ: أينَ تكنْ أكنْ، وهي فيهما مبنيةٌ لتَضَمُّنِ معنى الحرفِ.

---

(١) في ب : "فالإضافة" .

(٢) شرح السيرافي: ٢٠٩/١ .

(٣) في ب : "من" .

(٤) ابن الدهان(٤٩٤-٥٦٩هـ) أبومحمد سعيد بن المبارك بن علي بن عبدالله البغدادي، ينتهي نسبه إلى كعب بن عمرو الأنصاري، سيبويه زمانه، أخذ العربية عن الرماني وسمع الحديث من أبي غالب أحمد بن البناء وأبي القاسم هبة الله بن الحصين وغيرهما، له تصانيف مفيدة منها: تفسيرالقرآن، وشرح إيضاح الفارسي، والغرة في شرح لمع ابن جني. أخباره في معجم الأدباء: ٢١٩/١١-٢٢٣ ، وإنباه الرواة: ٤٧٠٥١/٢ ، ووفيات الأعيان: ٣٨٢/٢-٣٨٥.

وانظرقوله هذا في التعليقات الوفية: ٩٧/١ .

(٥) سقط من الأصل .

(٦) "قال" ليس في ب .

(٧) في ب : "للكلمة" .

(٨) الكتاب: ٢١٩/١-٢٢٠ ، والمقتضب: ٥٣/٢ .

(٩) ينظرهذا التقسيم في الكتاب: ٥٦/٣ ، ٥٩ ، والمقتضب: ٤٦/٢-٤٧ ، ٢٨٩/٣.

(١٠) في ب : "الاستفهامية" .

(١١) في ب : "وإلى الشرطية" .

٥٤/ب أمّا في الاستفهام فلتضمنها معنى همزةِ الاستفهام، وذلك أنك / إذا قلتَ: أينَ زيدٌ؟ مُسْتَفْهِمًا عن المكان، فكان الأصلُ أن تستوفيَ جميعَ الأماكنِ التي يمكنُ أن يكونَ فيها زيدٌ، فتقولُ: أفي الدار زيدٌ أم في السوق (١-أم في المسجد؟-١) فاختصروا هذا كلَّه، وجعلوا "أينَ" نائبةً عن جميع الأماكن، وضَمَّنُوها الهمزةَ؛ فبُنِيَتْ لذلك(٢).

وأمّا في الشرطِ فلتضمُّنِها معنى "إنْ"، وذلك أنك إذا قلتَ: أين تجلسْ أجلسْ، فكان الأصلُ أن تستوفيَ جميعَ الأماكنِ التي يمكنُ فيها الجلوسُ، فتقولُ: إن تجلسْ في الدار(٣)أجلسْ فيها، وإن تجلسْ في السوق أجلسْ فيها، فاختصروا هذا كلَّه وجعلوا "أينَ" نائبةً عن جميع الأماكنِ، وضَمَّنُوها "إنْ"؛ فبُنِيَتْ لذلك(٤).

وأما "أَمْسِ" فالكلامُ عليها من أوجهٍ:

الوجهُ الأول : في مدلوله لغةً، وهو اسمٌ لليوم(٥)الذي قبل يومِكَ الذي أنت فيه بلَيْلَةٍ(٦)، و نظيرُه "غدٌ" هو اسمٌ لليوم الذي بعدَ يومِكَ الذي أنت فيه بلَيْلَةٍ(٦)، وقد تَجَوَّزَ النحويونَ في جَعْلِها علامةً للماضي، فأطلقوه على الزمان الماضي من حيثُ هو ماضٍ(٧)، وهو مجازٌ ضعيفٌ؛ لأنهم استعملوا اللفظَ الخاصَّ في موضع العامِّ، فصار المجازُ أوسعَ مَعْنًى من الحقيقة، وقاعدةُ المجازِ العكسُ(٨).

(١-١) ليس في ب .

(٢) ينظرالأصول: ١٣٥/٢-١٣٦ ، وشرح السيرافي: ١٠٩/١-١١٠.

(٣) في ب : "للدار" .

(٤) ينظرشرح المفصل: ١٠٥/٤ .

(٥) في ب : "اسم اليوم" .

(٦) في النسختين: "يليه" في الموضعين، والمثبت من القاموس المحيط: ٦٨٣(أمس) وبه يستقيم المعنى. وينظرالكتاب: ٤٧٩/٣ ، والمقتضب: ١٧٣/٣.

(٧) ينظرشرح جمل الزجاجي: ٤٠٠/٢ .

(٨) في خزانة الأدب للحموي ٥٣٢: "المجاز هو عبارة عن تجويزالحقيقة؛ فإن المراد فيه أن يأتي المتكلم بكلمة يستعملها في غير ما وضعت له في الحقيقة في أصل اللغة، هذا رأي السكاكي وأصحاب المعاني والبيان، وقال البديعيون: المجاز عبارة عن تجويز الحقيقة بحيث يأتي المتكلم إلى اسم موضوع فيخصه إما أن يجعله مفردا بعد أن كان مركبا أوغير ذلك من وجوه الاختصاص".

الوجهُ الثاني : في إعرابه وبنائه. اعلمْ أن للعرب فيه لغتين(١):

اللغةُ الأولى: لغةُ بني تميم، وهي أنهم يعربونه إعرابَ ما لا ينصرفُ(٢)، فيقولون : ذهبَ أمسُ، وما رأيتُه مُذْ أمسَ، قال الشاعرُ:

لقد رأيتُ عَجَبًا مُذْ أَمْسا ... عَجائِزًا مِثْلَ السَّعالي خَمْسا

يَأْكُلْنَ ما في بَيْتِهِنَّ هَمْسا ... لاتَرَكَ اللهُ لَهُنَّ ضِرْسا(٣)

---

(١) هذا إذا استعمل غير ظرف، ولم يكن معرفا بالألف واللام ولابالإضافة ولامنكرا ولامجموعا ولامصغرا، فإن كان ظرفا فهو مبني على الكسر خلافا للزجاج والزجاجي في تجويزهما بناءه على الفتح. وإن كان معرفا بالألف واللام أو بالإضافة أو مجموعا أو مصغرا فإنه معرب أبدا على كل حال. ينظرالجمل: ٢٩٩ ، وشرحها لابن عصفور: ٢/٤٠٠-٤٠١ ، والارتشاف: ٢/٢٤٨-٢٥٠ ، والهمع: ٣/١٨٧-١٩١.

(٢) هذه لغة بعض بني تميم نقلها سيبويه ولم يعزها ووصفها بالقلة، ونسبها غير واحد من النحاة إلى بعض بني تميم. ينظرالكتاب: ٣/٢٨٤-٢٨٥ ، والنكت: ٢/٨٦٠ ، والتسهيل: ٩٥ ، والارتشاف: ٢/٢٤٩ ، والهمع: ٣/١٨٩ ، ونسبها أبوزيد والزمخشري وابن عصفور إلى بني تميم كلهم، ورد ذلك الرضي. ينظرنوادرأبي زيد: ٢٥٧ ، والمفصل: ١٧٣ ، وشرح جمل الزجاجي: ٢/٤٠٠ ، وشرح الرضي على الكافية: ٣/٢٢٨-٢٢٩. وأنكرالشلوبين هذه اللغة وقال: "وإنما بنو تميم يعربون في حالة الرفع، ويبنون في النصب والجر". ينظرالارتشاف: ٢/٢٤٩ ، والخزانة: ٧/١٧١-١٧٢.

وأما لغة جمهور بني تميم فهي إعراب "أمس" إعراب ما لاينصرف في حالة الرفع وبناءه على الكسر في حالتي الجر والنصب. ينظرالكتاب: ٣/٢٨٣ ، والتسهيل: ٩٥ ، وبعض مراجع الهامش السابق. وينظركذلك النحو والصرف بين التميميين والحجازيين: ١١٥ فمابعدها.

(٣) هذه الأبيات لايعلم قائلها، وقال ابن المستوفي هي للعجاج أبي رؤبة، قال البغدادي: "وأراه بعيدا من نمطه". الخزانة: ٧/١٧٣. وهي في نوادر أبي زيد: ٢٥٧ ، والعضديات: ١٩٩ ، والإفصاح: ٢٣٧ ، والحلل: ٣٥١ ، وشرح المفصل: ٤/١٠٧ ، والبيتان الأولان في الكتاب: ٣/٢٨٥ ، وجمل الزجاجي: ٢٩٩ ، والأمالي الشجرية: ٢/٢٦٠ ، والأول في نتائج الفكر: ١١٤ ، والبسيط: ١/٤٨٣ ، وشرح جمل الزجاجي: ٢/٤٠١. والسعالى: جمع سعلاة، بالكسر، ويقال أيضا: سعلاء، بالمد والقصر، وهي أنثى الغول، وقيل: ساحرة الجن. والهمس: أن تأكل الشيء وأنت تخفيه. وتنوين "عجائزا" ضرورة.

والشاهد فيه أن "أمس" غير منصرف مجرور بـ"مذ" وعلامة جره الفتحة والألف للإطلاق. ينظرالخزانة: ٧/١٦٧ ، ١٧٢.

و "لقد" مكررة في الأصل .

وإنما منعوه الصَّرْفَ للعلمية؛ لأنه عندهم عَلَمٌ ليوم بعينه، وللعدل؛ لأنه عندهم معدولٌ عن الألف واللام(١).

اللغةُ الثانية: لغةُ أهلِ الحجازِ، وهي البناءُ على الكسر(٢)، إلا أنهم لايَبْنُونَهُ إلابشروط أربعةٍ:

الشرطُ الأولُ: أن يكونَ مفردا، فلو كان جَمْعًا أو تَثْنِيَةً أُعرب، قال الشاعرُ:

مَرَّتْ بنا / أَوَّلَ مِنْ أُمُوسِ تَمِيسُ فينا مِيسَةَ الْعَرُوسِ(٣) ١/٥٥

وإنما أُعْرب في حالة التثنية والجمع؛ لأنهما يُنافيان تَضَمُّنَ الألفِ واللامِ؛ لأن تَضَمُّنَ الألفِ(٤)واللامِ يُؤْذِنُ بالتعريف، والاسمُ لا يُثَنَّى ولايُجْمَعُ إلا بعدَ التنكير(٥).

الشرطُ الثاني: أن يكونَ معرفةً، فلو نُكِّرَ وأُرِيدَ به يومٌ غيرُ مُعَيَّنٍ، كقولكَ: ذهبَ لنا أَمْسٌ طيِّبٌ، وكقولهم: كلُّ غَدٍ يصيرُ أَمْسًا، [أُعربَ](٦)، وإنما أُعْرِبَ إذا نُكِّرَ لزوال التعريفِ فيزولُ التَّضَمُّنُ(٧).

الشرطُ الثالث: أن يكونَ مُكَبَّرًا، فلو صُغِّرَ أُعرب؛ لأن اللفظَ الذي لُحِظَ فيه التَّضَمُّنُ قد زالَ.

---

(١) ينظرالكتاب: ٣/٢٨٣-٢٨٤ ، والمسائل العضديات: ١٩٨ .

(٢) الكتاب: ٣/٢٨٣ ، وشرح جمل الزجاجي: ٢/٤٠٠ ، والتسهيل: ٩٥.

(٣) ورد البيتان من غيرنسبة في المحتسب: ٢/٢٢٤ ، واللسان: ٦/١٠(أمس) ، وشرح شذور الذهب: ١٠٠ ، والهمع: ٣/١٩١.

وتميس: تتبختر وتختال.

(٤) في ب : "الام" .

(٥) وينظرشرح الرضي على الكافية: ٣/٢٢٩ .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

(٧) ينظرشرح التسهيل: ٢/٢٢٤ .

قلتُ: وفي اشتراط هذا الشرط نظرٌ؛ لأن صاحب "الصحاح"(١)نص أن "أمسِ" لايُصَغَّرُ، وكذلك نص سيبويه(٢)، قال: "وأمّا (أَمْسِ) و (غَدٌ) فلايُحَقَّرانِ"، وقد قال جماعةٌ من كبار النحاة بتصغيره منهم المبردُ والفارسيُّ وابنُ الدهان وابنُ مالك(٣)، وما ذاك إلا لِذُهُولِهِم عن نصِّ سيبويه، تبع الآخرُ في ذلك الأولَ من غير تَأَمُّلٍ(٤).

الشرطُ الرابعُ: أن يكونَ مجردا من الألف واللام، فلو دخلته الألفُ واللامُ، نحوُ قوله تعالى: {كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ}(٥)، أو أُضيف كقولكَ: أَمْسُنا طَيِّبٌ، أُعرب؛ لزوال تَضَمُّنِ الألف واللام(٦).

الوجهُ الثالث: في موجب البناءِ، واختلف(٧)النحويون في ذلك على أربعة أقوالٍ:

القولُ الأول: قولُ سيبويه وكثيرٍ من البصريين(٨)أنه مبنيٌّ لتضمنه الألفَ واللامَ، وبيانُ ذلك أنه معرفةٌ بدليل نعتِه [بالمعرفة](٩)، قالوا: ذهبَ كأَمْسِ الدّابِرِ، واسْتَقْرَيْنا المُعَرَّفاتِ فلم يكنْ إلاتَضَمُّنُ الألفِ واللامِ؛ لأنه ليس بمُضْمَرٍ ولامُبْهَمٍ ولامُضافٍ ولا عَلَمٍ؛ لجواز دخولِ الألفِ واللامِ عليه، فلم يبقَ إلا تَضَمُّنُ الألفِ واللامِ.

---

(١) ينظرالصحاح: ٩٠٤/٣(أمس) نقلاعن سيبويه.

(٢) الكتاب: ٤٧٩/٣ .

(٣) شرح الكافيةالشافية: ١٤٨٢/٣ ، والارتشاف: ٢٤٩/٢ ، والهمع: ١٩١/٣ ، وقد نص ابن الدهان في الغرة (نسخة شهيد علي): لوحة ٢٥٩ على عدم جواز تصغير "أمس" و "غد".

(٤) في شرح شذور الذهب ١٠١: "وذكرالمبرد والفارسي وابن مالك والحريري على أن (أمس) يصغرفيعرب عند الجميع، كما يعرب إذا كسر، ونص سيبويه على أنه لايصغر وقوفا منه على السماع، والأولون اعتمدوا على القياس، ويشهد لهم وقوع التكسير؛ فإن التكسير والتصغير أخوان."

(٥) سورةيونس: من الآية: ٢٤ .

(٦) ومن العرب من يستصحب البناء مع مقارنة الألف واللام، كقول نصيب:

وإني وقفت اليوم والأمس قبله ببابك حتى كادت الشمس تغرب

ينظرتسهيل الفوائد: ٩٥ ، وشرحه: ٢٢٤/٢ ، وشرح الرضي على الكافية: ٢٩٩/٣.

(٧) في ب : "اختلف" بدون واو .

(٨) الكتاب: ٢٨٣/٣ ، والمسائل العضديات: ١٩٨ ، وأسرارالعربية: ٣٢ ، وشرح المفصل: ١٠٦/٤ ، وشرح التسهيل: ٢٢٣/٢ ، وشرح الرضي على الكافية: ٢٢٦/٣.

(٩) سقط من الأصل .

فإن قلتَ: فما الفرقُ بين التَّضَمُّنِ الذى يُوجبُ البناءَ وبين العَدْلِ الذي يوجبُ منعَ الصرفِ / في لغة بني تميمٍ؟ ٥٥/ب

قلتُ: الفرقُ بينهما أن العدلَ يجوزُ فيه إظهارُ الألفِ واللامِ، والتَّضَمُّنُ لايجوزُ معه الإظهارُ(١).

القولُ الثاني: قولُ المبرد(٢)أنه مبنيٌّ لشبهه بالحرف، ووجهُ الشَّبَهِ أن "أمسِ" لايُتَعَقَّلُ معناه إلا بالنسبة إلى اليوم الذي بعدَه، فكأنَّ معناه لايَتِمُّ إلا بغيره كالحرف؛ فبُنِيَ لذلك.

قيل(٣): يلزمُ على هذا أن يُبْنَى "غَدٌ"؛ إذ لافرقَ بينهما.

قيل: لو بُنِيَ "غَدٌ" لاجتمعَ فيه نَقْصانِ: نقصُ البناءِ، ونقصُ الحَذْفِ.

قيل(٤): فكان يلزمُ أنه إذا رجع المحذوفُ أن يُبْنَى(٥)، ولم يُبْنَ، قال الشاعر:

وما النّاسُ إلا كالدِّيارِ وأهلُها ... بها يومَ حَلُّوها وغَدْوًا بَلاقِعُ(٦)

وقال الآخر:

فَعَجِّلاها وادْلُواها دَلْوا ... إنَّ مَعَ اليَوْمِ أَخاهُ غَدْوا(٧)

---

(١) في ب : "إظهار". وينظر في هذه التفرقة: شرح المفصل: ١٠٧/٤.

(٢) المقتضب: ١٧٣/٢ .

(٣) ينظرنتائج الفكر: ١١٦ .

(٤) ينظرالتعليقات الوفية: ١٠٣/١ .

(٥) في الأصل : "بني" مكان "أن يبنى" .

(٦) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه: ١٦٩ . وهو من شواهدالكتاب: ٣٥٨/٣ ، والمقتضب: ٢٣٧/٢ ، ١٥٣/٣ ، والمنصف: ٦٤/١ ، ١٤٩/٢ ، والتبصرة: ٥٨٩/٢ ، ٧٨٤ ، والأمالي الشجرية: ٣٥/٢ ، وشرح المفصل: ٤/٦ ، وشرح جمل الزجاجي: ٣١٤/٢. والبلقع والبلقعة: الأرض القفر التي لاشيء بها، ويقال: اليمين الفاجرة تذر الديار بلاقع. الصحاح: ١١٨٨/٣(بلقع).

(٧) نسبهما البيهقي في المحاسن والمساوىء: ٧٦/٢ إلى رؤبة، وليسا في طبعة ديوانه التي رجعت إليها. وهما من شواهدالمقتضب: ٢٣٦/٢ ، ١٥٣/٣ ، والمنصف: ٦٤/١ ، ١٤٩/٢ ، والمستقصي في أمثال العرب: ٤١٤/١ ، والأمالي الشجرية: ٣٥/٢ ، والممتع: ٦٣٢/٢ ، وشرح شواهد الشافية: ٤٤٩. ودلوت الناقة والإبل دلوا: سقتها سوقا رفيقا رويدا. اللسان: ٢٦٧/١٤(قلا)، وهو لايستقيم مع قوله هنا: "فعجلاها"، والذي في المصادر: "لاتقلواها" أي: لاتسوقا الناقة سوقا عنيفا، يقال: قلا الإبل قلوا: ساقها سوقا شديدا. اللسان: ١٩٩/١٥(قلا).

فرجع المحذوفُ وهو الواوُ(١)، ولم يُبْنَ.

قلتُ: رجوعُ المحذوفِ عارضٌ مَنْبَهَةً على الأصلِ، والعارضُ هنا لايُعْتَدُّ به، ألا ترى أن الواوَ من "يَقُومُ" حُذفت في الجزم لالتقاء الساكنين، فقيلَ: لم يَقُمْ، فلمّا تحركت الميمُ في قولك: لم يَقُمِ الغلامُ، لم ترجع الواوُ؛ لأن الحركةَ عارضةٌ، فكأنَّ سكونَ الميمِ موجودٌ.

القولُ الثالثُ: قولُ الزجاج(٢)إنه مبنيٌّ لتضمنه معنى حرفِ الإشارة؛ لأن قولك: لقيتُه أمسِ، في معنى: لقيتُه ذلك اليومَ.

القولُ الرابعُ: أنه إنما بُنِيَ لأنه فى الأصل منقولٌ من فعل الأمرِ من قولك: أَمْسِ بخيرٍ(٣)، وهذا القولُ مردودٌ؛ لأنه لو كان منقولا لم يَخْلُ من أن يكونَ مُتَحَمِّلا للضمير الذي هو الفاعلُ أو خاليا منه، فإن كان مُتَحَمِّلا للضمير كان حكمُه حكمَ الجُمَلِ المنقولةِ؛ فلاتدخلُ عليه الألفُ واللامُ، وليس الأمرُ كذلك، وإن لم يكن فيه ضميرٌ وجبَ أن يكون / معربا إعرابَ ما لاينصرفُ، لامبنيا. ٥٦/أ

وصحَّ من هذا كله أن الصحيحَ الذي يُعْتَمَدُ عليه قولُ سيبويه ومَنْ تَبِعَهُ.

الوجهُ الرابع : في بنائه على حركةٍ. وبُنِيَ على الحركة لالتقاء الساكنين، وكانت الحركةُ كسرةً على أصل التقاء الساكنين(٤).

و نُقل عن الفراء(٥)أنه إنما بُنِيَ على الكسر؛ لأن السينَ من طبيعتها الكسرُ. واستُغْرِبَ هذا القولُ؛ لأنه خارجٌ عن الأصول.

---

(١) في المنصف ١٤٩/٢: "قيل: قال أبوعلي في هذا: إن الذي يقول (غدٌ) غير الذي يقول (غدوٌ) وإن الذي يقول (غدوٌ) لم يحذف اللام قط."

(٢) شرح الرضي على الكافية: ٢٢٩/٣ ، وشرح ابن القواس: ٢٣٣/١ .

(٣) هذا رأي السهيلي كما في نتائج الفكر: ١١٤ ، وينظرالارتشاف: ٢٤٩/٢.

(٤) ينظر المقتضب: ١٧٣/٣-١٧٤ ، وأسرارالعربية: ٣٢ ، والغرةالمخفية: ٩٧/١.

(٥) تهذيب اللغة: ١١٨/١٣(أمس) ، والتعليقات الوفية: ١٠٤/١ .

وأمّا "كَمْ" فهي تنقسمُ قسمين[١]: استفهاميةٌ، نحوُ: كم غلاما ملكتَ؟ وخبريةٌ، نحوُ: كم غلامٍ ملكتُ.

أمّا إذا كانت استفهاميةً فبُنِيَتْ لتَضَمُّنِها معنى همزةِ الاستفهام، وذلكَ أنك إذا قلتَ: كم غلاما ملكتَ؟ فكان الأصلُ أن تستوفيَ جميعَ الأعداد مع الهمزةِ فتقولَ: أعشرينَ غلاما ملكتَ أم ثلاثينَ أم أربعينَ؟ فاختصروا هذا، وأَتَوْا بـ"كم" تنوبُ عن تَكْرار العددِ، وضَمَّنُوها معنى[٢]الهمزةِ، فبَنَوْها لأجل ذلك[٣].

وأمّا إذا كانت خبريةً فاختُلف في مُوجب بنائِها: فمنهم[٤] من قال: بُنِيَتْ لشَبَهِها بالاستفهامية لفظا، ومنهم[٥] من قال: بُنيت بالحملِ على النَّقِيض، وهو "رُبَّ"، ومنهم[٦]من قال: بُنيت لتَضَمُّنِها حرفَ الإنشاءِ تقديرا، وفيه نظرٌ[٧]، وسيأتي الكلامُ على أحكام "كَمْ" [في موضعه][٨].

وقولُه:

"وعلةُ البناءِ ذِكْرُها يَجِبْ"

اختلفَ النحاةُ في علل البناء هل هي مُوجبةٌ للبناء، أو مُجَوِّزَةٌ له؟

---

(١) الكتاب: ١٥٦/٢ ، والمقتضب: ٥٥/٣ ، والمغني: ٢٤٣ .

(٢) في ب : "مع" .

(٣) ينظرشرح السيرافي: ١٣٧/١ ، وأسرارالعربية: ٢١٤ .

(٤) ينظرالتسهيل: ١٢٥ ، وشرح ابن القواس: ٢٣٣،/١ والصفوةالصفية: ٨٣/١.

(٥) ينظرشرح السيرافي: ١٣٧/١-١٣٨ ، وأسرارالعربية: ٢١٤ ، والغرةالمخفية: ٩٧/١-٩٨.

(٦) ينظرشرح ابن القواس: ٢٣٣/١ .

(٧) ينظرالمساعد: ٢١٤/٢ .

(٨) من ب . وينظر باب "كم" من متن الألفية ٧١ ، وشرح هذا الموضع في الأجزاء التي لم أقف عليها من شرح الرعيني.

فذهب عبدُ القاهرِ(١) في "شرح الإيضاح" إلى أنها مُجَوِّزَةٌ، واستدلَّ على ذلك بـ"أيٍّ"؛ لأنها فيها مُوجبُ البناءِ، ومع هذا فهي معربةٌ في جميع أحوالِها إلا في حالة واحدة، وهي إذا وقعت موصولةً وحُذف صدرُ صلتِها، فلو كانت العللُ موجبةً للبناء؛ لوجب بناؤُها مطلقا.

وذهب الأكثرون إلى أنها موجبةٌ للبناء، وهو مذهبُ المصنف؛ لأنه / قال ٥٦/ب
في "الفصول"(٢): "الفصل التاسع في العلل الموجبةِ بناءَ الاسمِ".

ويلزمُ الأكثرين الاعتذارُ عن إعراب "أيٍّ".

وقولُه: "ذِكْرُها يَجِبْ" يجوزُ أن يكونَ "ذكرُها" مبتدأً و"يجبُ" في موضع الخبر، والجملةُ في موضع الخبر لقوله: "وعلةُ البناءِ"؛ لأنه مبتدأ، ويمكنُ أن يكونَ "ذكرُها" بدلَ اشتمال من "علةُ البناءِ"، و "يجبُ" في موضع الخبر عن(٣)"علةُ البناءِ"(٤).

* * **

[علل بناء الاسم]

٤١- أَعْنِي في الاسم وهْوَ أَنْ يُضارِعا الحَرْفَ أو كانَ اسمَ فِعْلٍ واقِعا

قولُه: "أَعْنِي فِي الاسم" فيه الاحتراسُ(٥)، وذلك أنه لما قال:

"وعلَةُ البِناءِ ذِكْرُها يَجِبْ"

خافَ أن يُفْهَمَ عنه أن علةَ البناءِ يجبُ ذكرُها في الأسماء والأفعالِ والحروفِ، والأمرُ ليس كذلك، بل يجبُ ذكرُها في الأسماء خاصةً، فاحْتَرَسَ(٦) من ذلك فقال: "أَعْنِي في الاسمِ"، ونظيرُه قولُ كُثَيِّرٍ:

---

(١) عبدالقاهر(...-٤٧١هـ)بن عبدالرحمن الجرجاني، أبوبكر، عالم بالنحو والبلاغة، أخذ بجرجان عن أبي الحسين محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الوارث الفارسي ابن أخت أبي علي الفارسي وأكثرعنه، له شعر رقيق، من كتبه: أسرارالبلاغة، ودلائل الإعجاز، والجمل، والمقتصد في شرح الإيضاح، والعوامل المائة. أخباره في إنباه الرواة: ١٨٨/٢-١٩٠ ، وفوات الوفيات: ٣٦٩-٣٧٠ ، وطبقات الشافعية، للسبكي: ١٤٩/٥-١٥٠.

وفي المقتصد ١٣١/١: "وينبغي أن تعلم أن الأسماء إذا حصل بينها وبين الحرف مشابهة لم يجب بناؤها، وإنما يجوزذلك؛ لأنه يصح ألايعتد بالمشابهة ويترك على الأصل، ألا ترى أن "أيًّا" فيه معنى الاستفهام، كما أن "كيف" كذلك وهو معرب مع ذلك، فينبغي أن يفصل بين الجواز والوجوب".

(٢) الفصول الخمسون: ١٦٦ .

(٣) في ب : "من" .

(٤) ينظرشرح ابن القواس: ٢٣٣/١ .

(٥) الاحتراس أن تأتي في المدح أو غيره بكلام فتراه مدخولا بعيب من جهة دلالة منظومه أو فحواه فتردفه بكلام آخر لتصونه عن احتمال الخطأ. ينظرالمصباح: ٩٧ ، ومعجم المصطلحات البلاغية: ٦٣/١.

(٦) في الأصل : "احترس" بسقوط الفاء .

وأنتِ التي حَبَّبْتِ كُلَّ قَصِيرَةٍ * إِلَيَّ، وما تَدْرِي بذاكَ القَصائِرُ
عَنَيْتُ قَصِيراتِ الحِجالِ، ولَمْ أُرِدْ * قِصارَ الخُطا، شَرُّ النِّساءِ البَحاتِرُ(١)

فإنه لمّا قال: "كلَّ قصيرةٍ" خاف أن يُفهم عنه القِصَرُ الذي هو ضِدُّ الطولِ، فاستدركَ [ذلك](٢) واحترس منه بقوله: "عَنَيْتُ قَصِيراتِ الحِجالِ" وهو عندهم من المَنازِع الحسنة.

وإنما يجبُ ذكرُ علةِ بناءِ الأسماءِ(٣)دون الأفعالِ والحروفِ؛ لأن الأسماء خرجت بالبناء عن أصلها، والشيءُ إذا خرج عن أصله طُلِبَتْ له علةٌ بخلاف الأفعالِ والحروفِ؛ فإن البناء فيها على الأصل فلاتُعَلَّلُ، وإن عُلِّلَتِ الأفعالُ والحروفُ فإنما ذلك على جهة التَّبْيِينِ لمُقْتَضَى الأصلِ لاتعليلا للبناء(٤).

وقولُه:

"... وهْوَ أنْ يُضارِعا الحَرْفَ ... ... "

المُضارعةُ: المُشابهة، يقال: هذا يُضارِعُ هذا، أي: يُشابِهُهُ، ومعنى مُضارَعَةِ الاسمِ / للحرف هو أن يكونَ الاسمُ يَتَوَقَّفُ فَهْمُ معناه على غيرِه، كالمُضْمَرِ فإن فهمَ معناه متوقفٌ(٥)على ما يعودُ عليه، وكالموصولِ فإن فهمَ معناه متوقفٌ على الصلة(٦). ٢/٥٧

ويوجدُ في بعض النسخ "وهْيَ"، والكثيرُ "وَهْوَ"(٧)، وكِلاهما صحيحٌ.

---

(١) ديوانه: ٣٦٩ ، ومعاني الفراء: ١٢٠/٣ برواية: "قصورة...قصورات" ، وإصلاح المنطق: ١٨٤ ، ٢٧٤ وفيه: "ويقال للجارية المصونة التي لاتُترك أن تخرج: قصيرة، وقصورة" ، والمخصص: ٩٦/١٢ ، وشرح المفصل: ٣٧/٦ ، واللسان: ٩٩/٥(قصر). والبحاتر: جمع بحترة، وهي القصيرة المجتمعة الخلق. اللسان: ٤٧/٤(بحتر).

(٢) من ب .

(٣) في الأصل : "الاسم" .

(٤) هذا مذهب البصريين، وذهب الكوفيون إلى أن الإعراب أصل في الأسماء والأفعال، فكل شيء منهما زال عن الإعراب فلعلة أزالته عن أصله. ينظر الإيضاح في علل النحو: ٧٧ فما بعدها، والتبيين: ١٥٣.

(٥) في ب : "يتوقف" .

(٦) وينظر الصفوة الصفية ٨٤/١ .

(٧) ينظر متن الألفية (طبعة ليبسيج): ٤ ، ومتنها بتحقيق حامد محمد العبدلي: ١٢ ، والغرة المخفية: ٩٨/١ ، وشرح ابن القواس: ٢٣٤/١ ، والصفوة الصفية: ٨٤/١. وأشار محقق طبعة ليبسيج إلى رواية "وهي" في بعض النسخ التي اعتمد عليها.

أمّا "هو" فيحتملُ وجهين: أن يعودَ على الاسم في قوله :"أَعْنِي في الاسم" ويحتملُ أن يعودَ على "علةُ البناءِ" على لَحْظِ السببِ؛ فيكونَ من باب عَوْدِ الضميرِ على المُرادِفِ، وهو كثيرٌ، والوجهُ الأولُ أَوْلى؛ لكون "الاسمِ" أقربَ مذكورٍ، وهو مُذكرٌ، والوجهُ الثاني أولى من جهة المعنى.

وأمّا "هي" فيعودُ على "علةُ البناء".

وقولُه: "أو كانَ اسمَ فِعْلٍ واقِعا" يريدُ واقعًا(١)موقعَ الفعلِ، نحوُ"نَزالِ"؛ فإنه اسمُ فعلٍ وقع موقعَ "انزلْ"(٢).

وقولُه: "واقِعًا" يحتملُ أن يكونَ خبرَ " كان" و "اسمَ فِعْلٍ" حالٌ، ويحتملُ أن يكونَ "اسمَ فِعْلٍ" هو الخبرَ، و "واقِعًا"(١)حالٌ.

واختلف النحاةُ في علة البناءِ هل هي مُتَّحِدَةٌ أو متعددةٌ:

فذهب ابنُ جنيٍّ(٣)إلى أنها متحدةٌ، وهي عنده(٤) شَبَهُ الحرفِ لا غيرُ، وهو مذهبُ ابنِ مالكٍ(٥)من المتأخرين، إلا أنه قسَّم الشَّبَهَ قسمين: وضعيٌّ ومعنويٌّ: فأمّا الوضعيُّ عنده فهو أن يكونَ الاسمُ قد وُضع على حرف واحد كالتاء من "ضَرَبْت"، والكافِ من " ضَرَبَك"، أو على حرفين كـ"مَنْ"(٦)، فإنَّ الحرفَ الأصلُ فيه أن يكونَ على حرف واحد أو على حرفَينِ، فبُنِيَتْ هذه الأسماءُ لأنها وُضعت وَضْعَ الحرفِ من كونها على حرف واحد أو على حرفين، وأمّا المعنويُّ عنده فهو أن يكونَ الاسمُ قد تضمَّنَ معنى الحرفِ فهو يُعْطِي معناه، وذلك كأسماء الاستفهام، نحوُ "مَنْ" و"أينَ"، والشرطِ، نحوُ "مَنْ" و "ما" ، والاشارةِ، نحوُ "هؤلاءِ" وما أَشْبَهَ ذلك.

---

(١) في ب : "واقع" .

(٢) في الصفوةالصفية ٨٩/١: "وأما الواقع موقع الفعل فقد يكون بغير واسطة كـ(نزال) وبواسطة كـ(فجار)؛ فإنه أشبه (نزال)".

(٣) اللمع: ٤٨ وهو في ذلك متابع لابن السراج والزجاجي وأبي علي الفارسي. ينظرالأصول: ٥٠/١ ، والجمل: ٢٦٤ ، والمسائل العسكريات: ١٣٣.

(٤) في الأصل : "عندهم" .

(٥) قال في الخلاصة:

والاسم منه معرب ومبني ... لشبه من الحروف مدني
كالشبه الوضعي في اسمي جئتنا ... والمعنوي في متى وفي هنا
وكنيابة عن الفعل بلا ... تأثر، وكافتقار أصلا

(٦) زيد بعده في ب : "وعن" .

وذهب جماعةٌ من النحويين إلى أن علة البناء متعددةٌ: فمنهم من جعلها ثِنْتَيْنِ(١)، وهما: شَبَهُ الحرفِ / والوقوعُ موقعَ الفعلِ، كما صَنَعَ المصنفُ هنا، ومنهم من جعلها أكثرَ من ذلك، كما صَنَعَ المصنفُ في "الفصول"(٢)، وأكثرُ ما عدَّدُوا من ذلك سبعُ عللٍ(٣): ٥٧/ب

الأولى : مُشابَهَةُ الحرفِ وهي أن يكونَ الاسمُ لايَتِمُّ معناه إلا بغيره، كالموصول.

الثانيةُ: تَضَمُّنُ معنى الحرفِ، نحوُ "أينَ" و "مَتَى"، وقد تقدَّم بيانُه.

الثالثةُ: مُشابَهَةُ المبنيِّ، نحو "قَبْلُ" و "بَعْدُ"؛ فإنهما لمّا قُطِعا عن الإضافة أَشْبَها بعضَ حروفِ الكلمةِ، والحرفُ مبنيٌّ، فبُنِيا لذلك، وكذلك ما كان من الأسماء قُطِعَ عن الإضافة وحَقُّهُ(٤)الإضافةُ.

الرابعةُ: الوقوعُ موقعَ المبنيِّ، نحوُ المنادى المضمومِ؛ فإنه بُنِيَ لوقوعه موقعَ المُضْمَرِ، فإذا قلتَ: يا زيدُ، فقد وقع موقعَ: ياأنتَ، وكذلك ما وقع موقعَ فعلِ الأمرِ، نحو "نَزالِ"؛ فإنه وَقَعَ موقعَ "انْزِلْ".

الخامسةُ: شَبَهُ ما وَقَعَ موقعَ المبنيِّ، نحوُ "حَذامِ"، قال النابغةُ الذبيانيُّ:

إذا قالَتْ حَذامِ فَصَدِّقُوها ... فإنَّ القَوْلَ ما قَالَت حَذامِ(٥)

---

(١) في ب : "اثنتين" .

(٢) الفصول الخمسون: ١٦٦ وقد عد منها خمسا هي: شبه الحرف وتضمن معنى الحرف والوقوع موقع الفعل ومشابهة ما وقع موقع الفعل والإضافة إلى غير متمكن. وينظر في تعدد علل البناء شرح السيرافي: ١٠٦/١.

(٣) ينظر الصفوة الصفية: ٨٤/١ ، والأشباه والنظائر: ٥٠/٣-٥٢ ، وأوصل علل بناء الاسم إلى إحدى عشرة علة.

(٤) في ب : "وحقها" .

(٥) البيت قيل لدَيْسَم بن طارق، وقيل للُجَيْم بن صعب، وكانت حذام امرأته، وكلاهما جاهليان، وقصة الشاهد في الفاخر: ١١٧ ، وينظر كتاب الأمثال لأبي عبيد: ٥٠ ، ولم أجد من نسبه إلى النابغة غير الشارح، وليس في طبعة ديوانه التي رجعت إليها. والبيت في معاني الفراء: ٢١٥/١ ، ٩٤/٢ ، والكامل: ٥٩١/٢ ، والخصائص: ١٧٨/٢ ، والأمالي الشجرية: ١١٥/٢ ، وشرح المفصل: ٦٤/٤ ، والمغني: ٢٩١ ، وشرح أبياته: ٣٢٩/٤.

و "قَطامِ"، قال النابغةُ أيضا:

أَتارِكَةً تَدَلُّلَها قَطامِ وبُخْلا بالتَّحِيَّةِ والسَّلامِ(١)

و "سَكابِ"، قال الشاعرُ:

أَبَيْتَ اللَّعْنَ إنَّ سَكابِ عِلْقٌ نَفِيسٌ لايُعارُ ولايُباعُ(٢)

فهذه الأسماءُ بُنيت في أحد وَجْهَيْها لشَبَهِها بـ"نَزالِ"(٣)، والشَّبَهُ من أربعة أوجهٍ: المُوازَنَةُ اللفظيةُ، والعَدْلُ، والتأنيثُ، وكونُها أعلامًا موضوعةً لمُسَمَّياتٍ(٤).

قلتُ: وذكر الرَّبَعِيُّ(٥) أن هذا الذى ذكرناه بُنِيَ لتَضَمُّنِهِ معنى تاءِ التأنيثِ، فـ"حَذامِ" أصلُه: حاذمةُ، و "قطام" أصلُه: قاطمةُ، وقولُ الرَّبَعِيِّ(٦) مردودٌ بقولهم : جَمادِ؛ فإنه مبنيٌّ معدولٌ عن الجُمُود، وليس فيه تاءٌ.

---

(١) ديوانه: ١٣٠ برواية: "وضنا بالتحية والكلام" وينظرالتبصرة: ٥٦٥/٢ ، والأمالي الشجرية: ١١٥/٢ ، وشرح المفصل: ٦٤/٤ ، وشرح التسهيل: ١٩٣/٢ ، ٣٥٢ ، وفي شرح الديوان: "يقول: لاتترك تدللها قطام ، وضنها بالسلام أي بخلها، ووضع (تاركة) هنا موضع المصدر، كما تقول: أقاعدا وقد سار الركب".

(٢) البيت لعُبَيْدَةَ بنِ ربيعة أحد فرسان بني عمرو بن تميم من أبيات له في فرسه "سكاب". ينظرأسماء خيل العرب وفرسانها: ١٠٣ ، وأسماء خيل العرب وأنسابها: ١٢٤ ، ورواية البيت فيهما:

أبيت اللعن إن سكاب ليست بعلق يستعار ولايباع

وينظر مادة (سكب) في اللسان: ٤٧١/١ و التاج: ٦٨/٣ وجاء في الأصل: "لايباع ولايعار" وأظنه سهوا، فقد ورد البيت في مقطوعة عينية، وفي ب : "لايعار ولايباع" تحريف. والعلق، بالكسر: النفيس من كل شيء. الصحاح: ١٥٣٠/٤(علق).

(٣) للعرب فيما كان على "فعال" وهو علم على مؤنث ثلاث لغات: إحداها لأهل الحجاز، وهي البناء على الكسر مطلقا، وهي اللغة التي أشار إليها الشارح. والثانية لبعض بني تميم وهي إعرابه إعراب مالاينصرف مطلقا. والثالثة لجمهورهم، وهي التفصيل بين أن يكون مختوما بالراء فيبنى على الكسر أو غير مختوم بها فيمنع من الصرف. ينظرالكتاب: ٢٧٧/٣-٢٧٨ ، والمقتضب: ٣٧٣/٣-٣٧٦ ، وشرح الرضي على الكافية: ١٢٦/١ ، ١١٥/٣-١١٦ ، وشرح شذورالذهب: ٩٥ ، وينظركذلك النحو والصرف بين التميميين والحجازيين: ١٤١ فمابعدها.

(٤) ينظرالمساعد: ٣٨/٣ .

(٥) الربعي(٣٢٨-٤٢٠هـ)أبو الحسن علي بن عيسى بن الفرج بن صالح من أكابرالنحويين، شيرازي الأصل، بغدادي المنشأ والوفاة، أخذ عن أبي سعيد السيرافي وأبي علي الفارسي، من تصانيفه: شرح مختصرالجرمي، وشرح إيضاح الفارسي، وكتاب البديع في النحو، وغيرها. أخباره في تارخ بغداد: ١٧/١٢-١٨ ، ونزهة الألباء: ٢٤٩-٢٥٠ ، وإنباه الرواة: ٢٩٧/٢.
وانظررأيه هذا في الأمالي الشجرية: ١١٦/٢ ، وشرح الأشموني: ٢٦٨/٣ .

(٦) في ب : "ربعي" .

السادسةُ: إضافتُه إلى غير متمكن، نحوُ قولِ الشاعرِ:

على حِينَ عاتَبْتُ المَشِيبَ على الصِّبا وقلتُ: أَلَمَّا أَصْحُ/والشَّيْبُ وازِعُ؟![1] ١/٥٨

السابعةُ: الخروجُ عن النظيرِ، نحوُ المضمراتِ وأسماءِ الإشارةِ؛ وذلك أن الأسماءَ حَقُّها في أصل وَضْعِها أن تَدُلَّ على[2] مُسَمَّياتٍ مخصوصةٍ وُضعت لها، ولاتَفْتَقِرَ في الدَّلالة عليها إلى قرينةٍ تُخَصِّصُها، والأسماءُ المضمراتُ وأسماءُ الإشارةِ[3] خرجت عن هذا الموضعِ فبُنِيَتْ؛ لأنها لم تَلْزَمْ مدلولا واحدا، وافتقرَتْ في تعيين[4] مدلولها إلى قرينة تُخَصِّصُه ببعض المُسَمَّياتِ، ألاتَرَى أن "هو" مثلا صالحٌ أن يعودَ إلى كلِّ اسمٍ ظاهرٍ، فلم[5] يلزمْ مدلولا واحدا، وافتقر في عَوْدِهِ إلى الظاهر إلى قرينة تُخَصِّصُهُ بذلك الظاهرِ، وكذلك أسماءُ الإشارةِ صالحةٌ لكل مُشارٍ إليه، وافتقرتْ إلى قرينةٍ في تعيين[4] المشار إليه، فلما خرجت المضمراتُ[6] وأسماءُ الإشارةِ عن نظائرها من الأسماء بهذه العلةِ بُنِيَتْ.

قلتُ: وهذه العلةُ في [المُضْمَراتِ][7] وأسماءِ الإشارةِ ليست مُتَّفَقًا عليها، فقد جعل جماعةٌ من النحويين علةَ بنائها شَبَهَ الحرفِ، وجَعَلَها في ذلك كالموصول، وهو مذهبُ المصنفِ في "الفصول"[8].

* * **

---

(١) تقدم ص ١١٤ ، والشاهد فيه هنا بناء "حين" لإضافتها إلى الفعل الماضي.

(٢) "على" سقط من ب .

(٣) في ب : "والإشارات" موقع: "وأسماء الإشارة" .

(٤) في ب : "تعين".

(٥) "لم" مكررة في ب .

(٦) في ب : "الموصولات" .

(٧) في النسختين : "الموصولات" وهو سهو .

(٨) الفصول الخمسون: ١٦٦ .

٤٢- كَمَنْ، وإِيهِ، ونَزالِ، وهَلُمّ ولَفْظُ غَيْرِ الْمُتَمَكِّنِ يَعُمّ

لما ذَكَرَ أن علةَ البناء شيئان: مضارعةُ الحرفِ، والوقوعُ موقعَ الفعلِ، أراد أن يُمَثِّلَ(١)، فأتى بهذا النصفِ من البيت تمثيلا لذلك، فـ"مَنْ" تمثيلٌ للاسم الذي ضارع الحرفَ، و "إِيهِ ونَزالِ وهَلُمّ" تمثيلٌ للاسم الواقعِ موقعَ الفعلِ.

فإن قلتَ: فلأيِّ شيءٍ كرَّر أمثلةَ الاسم الواقعِ موقعَ الفعلِ ولم يقتصرْ على مثال واحدٍ كما اقتصرَ على "مَنْ" في شَبَهِ الحرفِ؟

فالجوابُ: أن فائدةَ التَّكْرارِ هي إعلامٌ بأن الاسمَ الواقعَ موقعَ الفعلِ لايتوقفُ على صفةٍ من تذكيرٍ وتأنيثٍ وإفرادٍ وتركيبٍ، بل كلُّ ذلك(٢) إذا وقع موقعَ الفعل بُنِيَ، فـ"إِيهِ" مثالٌ للمذكر، و "نَزالِ" مثالٌ للمؤنث، و "هَلُمّ" مثالٌ / للمركب. ٥٨/ب

ولنتكلمْ على هذه المُثُلِ واحدا واحدا. أمّا "مَنْ" فإنها تنقسمُ خمسةَ أقسامٍ(٣) أربعةٌ مُتَّفَقٌ عليها عند البصريين والكوفيين، وخامسٌ مُخْتَلَفٌ فيه، وهي مبنيةٌ على السكون في جميع أقسامِها:

القسمُ الأولُ: أن تكونَ شرطيةً، نحوُ: مَنْ يأتِني آتِه، قال تعالى: {مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ}(٤)، وبُنِيَتْ لتَضَمُّنِها معنى "إنْ" الشرطيةِ(٥).

الثاني : أن تكونَ استفهاميةً، نحوُ: مَنْ يقومُ؟ قال تعالى: {مَن فَعَلَ هَذَا بِـَٔالِهَتِنَا}(٦)، وبُنِيَتْ لتَضَمُّنِها معنى همزةِ الاستفهامِ(٧).

---

(١) بعده في الاصل : "ذلك" .

(٢) في ب : "كل واحد" .

(٣) ينظرفي أقسام "من" المقتضب: ١٧٩/١ ، ١٧٢/٣ ، وحروف المعاني: ٥٥ ، والأزهية: ١٠٠ ، والتسهيل: ٣٦ ، والمغني: ٤٣١.

(٤) سورةالنساء: من الآية: ١٢٣ ، و{يُجْزَ بِهِ} لم يرد في ب ، وزيدت فيها واو قبل {مَن}.

(٥) ينظرشرح السيرافي: ١٣٣/١-١٣٤ .

(٦) سورةالأنبياء: من الآية: ٥٩ .

(٧) ينظرشرح السيرافي: ١٣٣/١ .

الثالثُ: أن تكونَ موصولةً، نحوُ: أعجبني مَنْ عندَكَ، وبُنِيَتْ لشَبَهِها بالحرف(١)، أو لكونها خرجت عن النظائر.

الرابعُ: أن تكونَ نكرة موصوفةً، نحوُ: مررتُ بِمَنْ مُعْجِبٍ لكَ، أي بشخصٍ مُعْجِبٍ لكَ، قال الشاعر:

فكَفَى بنا فَضْلاعلى مَنْ غَيْرِنا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إيّانا(٢)

أي: على حيٍّ غَيْرِنا، أو على قَوْمٍ غيرِنا، وبُنِيَتْ لأنها مفتقرةٌ إلى الصفة(٣).

الخامسُ: القسمُ المختلَفُ فيه، وهو الزيادةُ، ذهب الكوفيون(٤)إلى زيادتها، ومن أدلتها قولُ الشاعر:

آلُ الزُّبَيْرِ سَنامُ المَجْدِ قَدْ عَلِمَتْ ذاكَ القبائِلُ والأَثْرَوْنَ مَنْ عَدَدا(٥)

---

(١) في افتقارها إلى الصلة. ينظرشرح السيرافي: ١٣٤/١ ، والغرةالمخفية: ٩٩/١.

(٢) يروى البيت لكعب بن مالك ولحسان بن ثابت ولعبدالله بن رواحة ولبشير بن عبدالرحمن بن كعب بن مالك. وصحح البغدادي نسبته إلى كعب. ينظرالخزانة: ١٢٢/٦ ، والبيت مفرد في ديوانه: ٢٨٩ ، ومفرد في ديوان حسان (طبعة الدكتور وليد عرفات): ٥١٥ ، وينظرالكتاب: ١٠٥/٢ ، ومعاني الفراء: ٢١/١ ، ٢٤٥ ، ومجالس ثعلب: ٢٧٣/١ ، وجمل الزجاجي: ٣٢٣ ، والأمالي الشجرية: ١٦٩/٢ ، ٣١١ ، وشرح المفصل: ١٢/٤ ، والخزانة: ١٢٠/٦. والمعنى: كفانا فضلا على من غيرنا حب النبي إيانا وهجرته إلينا. تحصيل عين الذهب: ٢٥٠.
و في ب : "وكفى بنا" وهي رواية .

(٣) ينظرأسرارالعربية: ٣٠ ، والغرةالمخفية: ٩٩/١ .

(٤) في ب : "وذهب الكوفيون" بزيادة الواو. وينظرقول الكوفيين في شرح المفصل: ١٢/٤ ، وشرح الرضي على الكافية: ٥٥/٣ ، والقول منسوب للكسائي وحده في شرح السيرافي: ١٣٦/١ ، والأزهية: ١٠٢ ، والأمالي الشجرية: ٣١٢/٢ ، والمغني: ٤٣٤ وهوالصواب بناء على مذهبه في جواز زيادة الأسماء، وأما الفراء فموافق للبصريين في منع زيادتها. ينظرتوضيح المقاصد: ٢٢٣/١.

(٥) البيت لم ينسب إلى قائل معين، قال عنه البغدادي: "لايعرف له قائل ولاتتمة". وهو من شواهد شرح السيرافي: ١٣٧/١ ، والأزهية: ١٠٣ ، وإصلاح الخلل: ٣٦٣ ، والأمالي الشجرية: ٣١٢،/٢ والمغني: ٤٣٤ ، والهمع: ٣١٨/١ ، والخزانة: ١٢٨/٦.

فـ "مَـنْ" عنـدهم زائدةٌ، والتقـديرُ: والأَثْرَوْنَ عـددا. وردَّ البصـريونَ ذلـك، وجعلـوا "مَـنْ" في البيـت نكـرةً مـوصوفةً في مـوضع النصـبِ على التمييز، و "عَدَدا"(١)منصوبٌ بفعل محذوفٍ، والتقديرُ: والأَثْرَوْنَ رَجُلا يُعَدُّ عَدَدًا، والفعلُ المحذوفُ في موضع الصفةِ لـ"مَنْ"(٢).

وأمّا "إِيهِ" فهي اسمٌ لقولك : حَدِّثْ، وتُستعملُ نكـرةً ومعرفةً، فإذا نُوِّنَتْ كانت نكرةً، أي حَدِّثْ حديثًا أيَّ حديثٍ كانَ، وإذا لم تُنَوَّنْ كانت معرفةً، أي حَدِّثْ الحديثَ المعهودَ(٣)، قال ذو الرُّمَّةِ:

وَقَفْنا فَقُلْنا: إِيهِ عن أُمِّ سالِمٍ! وما بالُ تَكْلِيمِ الدِّيارِ البَلاقِعِ؟!(٤)

وأنكر الأصمعيُّ عدمَ التنوينِ. وبُنِيَتْ على الكسـر لالتقاء الساكنين(٥)، وهـي للمـذكر والمـؤنث والمفـرد والمثنى(٦) / والمجمـوعِ بلفـظ واحدٍ(٧). ٥٩/م

تنبيهٌ: يجوزُ في "إِيهِ" في البيت(٨)التنوينُ وعدمُه، فإن نُوِّنَتْ يكونُ الجزءُ مَطْوِيًّا فقط، وإن لم تُنَوَّنْ يَكُنِ(٩)الجزءُ قد دخله الخَبْنُ، وكان مَطْـوِيًّا، فصار مَخْبُولا، وهو اجتماعُ الخَبْنِ والطَّيِّ(١٠).

---

(١) في ب : "عدد" .

(٢) ينظرالأمالي الشجرية: ٣١٢/٢ ، وشرح الرضي على الكافية: ٥٥/٣.

(٣) ينظرالكتاب: ٣٠٢/٣ ، والمقتضب: ١٧٩/٣ ١٨٠ .

(٤) تقدم ص ١٠٢ .

(٥) ينظرالمقتضب: ١٧٩/٣ .

(٦) "والمثنى" سقط من ب .

(٧) ينظرالكتاب: ٥٢٩/٣ .

(٨) المراد بيت المصنف، لابيت ذي الرمة.

(٩) في ب : "يكون" .

(١٠) ينظـرالكافي: ٨٠ ، والمعيار: ٢٣ والخبن: حذف الثاني السـاكن من التفعيلة، والطي: حذف الرابع الساكن. ينظرالمعيار: ٢٢.

وأمّا "نَزالِ" فهي اسمٌ لـ"انْزِلْ"، وكانوا إذا اشْتَدَّ عليهم القتالُ نزلوا عن الخيل، وتَنادَوْا: نَزالِ نَزالِ، [أي انْزِلُوا](١)، وهي للمفرد والمثنى والمجموعِ والمذكرِ والمؤنثِ بلفظٍ واحدٍ، وبُنِيَتْ على الكسر لالتقاء الساكنين(٢)، وهي مؤنثةٌ لقول زُهَيْرٍ:

ولأَنتَ أَشْجَعُ من أُسامَةَ إذْ دُعِيَتْ نَزالِ ولُجَّ في الذُّعْرِ(٣)

فقال: "دُعِيَتْ" بتاء التأنيثِ، وإنما أُنِّثَتْ لأنهم لَحَظُوا فيها اللفظةَ.

---

(١) ليس في الأصل .

(٢) في الكتاب ٢٧٢/٣: "وحرك آخره لأنه لايكون بعد الألف ساكن، وحرك بالكسر؛ لأن الكسر مما يؤنث به، تقول: إنكِ ذاهبة، وتقول: هاتي هذا، للجارية، وتقول: هذي أمة الله، واضربي، إذا أردت المؤنث، وإنما الكسرة من الياء" وينظرالمقتضب: ٣٦٩/٣ ، ٣٧٤ ، وشرح السيرافي: ١٢٤/١.

(٣) هذا البيت ملفق من بيتين أحدهما:

ولنِعْمَ حشوُ الدرعِ أنتَ إذا دُعيت نزال ولج في الذعر

وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه: ١١٦ من قصيدة له في مدح هرم بن سنان، يقول: "نعم لابس الدرع أنت إذا اشتدت الحرب وحميت، وتزاحمت الأقران فتداعوا بالنزول عن الخيل والتضارب بالسيوف...ومعنى "لج في الذعر": تتابع الناس في الفزع، وهو من اللجاج في الشيء، وهو التمادي فيه" شرح الديوان: ١١٧.

والبيت الآخر:

ولأنت أشجع من أسامة إذ يقع الصراخ ولج في الذعر

وهو للمسيب بن علس في شعره(ضمن ديوان بني بكر): ٦١٢ .

وقد خلط بينهما الجوهري في الصحاح: ١٨٦١/٥(أسم) كذا قال البغدادي في الخزانة: ٣١٨/٦ والحق أنه تابع في هذا الخلط؛ فالبيت في إصلاح المنطق: ٣٣٦ برواية:

ولأنت أجرأ من أسامة إذ دعيت نزال ولج في الذعر

وينظر الكتاب: ٢٧١/٣ ، والمقتضب: ٣٧٠/٣ ، والأصول: ١٣٢،/٢ وشرح السيرافي: ١٢٤/١ ، والأمالي الشجرية: ١١١/٢ ، والإنصاف: ٥٣٥/٢ ، والخزانة: ٣١٦/٦.

وأمّا "هَلُمَّ" فهي اسمُ فعلٍ، وذلك الفعلُ يكون لازما، فتكونُ "هَلُمَّ" لازمةً، نحوُ قوله تعالى: {هَلُمَّ إِلَيْنَا}(١)؛ لأنها اسمٌ لـ "أَقْبِلُوا". ويكونُ ذلك الفعلُ متعديا، فتكونُ "هَلُمَّ" متعديةً، نحوُ قولِه تعالى: {قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ}(٢)؛ لأنها اسمٌ لـ"أَحْضِرُوا".

واتفق البصريون والكوفيون على أنها مركبةٌ، واختلفوا فيما وقع به التركيب.

فذهب البصريون(٣) إلى أنها مركبةٌ من "ها" التي هي حرفُ تنبيهٍ، و "لُمَّ" الذي هو بمعنى: اقْرُبْ، وأصلُه: الْمُمْ، فلما أرادوا الإدغامَ نقلوا حركةَ الميمِ الأُولى إلى اللام، واستُغْنِيَ عن همزة الوصلِ فحُذفت فبقي "هالُمَّ" ثم حُذفت ألفُ "ها" لسكونها وسكونِ اللام في الأصلِ قبل نَقْلِ الحركةِ إليها، ولم يُعْتَدَّ(٤) بحركة النقلِ؛ لأنها عارضةٌ، فصار "هَلُمَّ".

وذهب الكوفيون(٥) إلى أنها مركبةٌ من "هَلَ" بمعنى: أَسْرِعْ، و"أُمَّ"(٦) بمعنى: اقْصِدْ، فحُذفت الهمزةُ تخفيفا(٧).

---

(١) سورة الأحزاب: من الآية: ١٨ ، وينظرمعاني القرآن وإعرابه: ٢٢٠/٤.

(٢) سورةالأنعام: من الآية: ١٥٠ ، وينظرتفسيرالطبري: ٢١٣/١٢ ومعاني القرآن وإعرابه: ٣٠٣/٢.

(٣) الكتاب: ٥٢٩/٣ ، والمقتضب: ٢٥/٣ ، وشرح السيرافي: ١٨٤/١ ، والصحاح: ٢٠٦٠/٥(هلم).

(٤) في ب : "يتعد" .

(٥) معاني الفراء: ٢٠٣/١ ، وشرح الرضي على الكافية: ١٠١/٣ ، والمساعد: ٦٤٥/٢.

(٦) في ب : "لم" .

(٧) في شرح الرضي على الكافية ١٠١/٣: "وقال أبوعلي في كتاب الشعر ردا عليهم: إن (هل) بمعنى أسرع مفتوحةاللام فلايجوز أن يتركب منه (هلم). وقال الزمخشري: يجيء(هل) ساكن اللام" وينظركتاب الشعر: ٧٥/١-٧٦.

ويستوي لفظُها عند أهل الحجاز[١] في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، وأهلُ نجدٍ[١] يُصَرِّفُونَها، فيقولون للاثنين: هَلُمّا، وللجمع: هَلُمُّوا، وللواحدة[٢]: هَلُمّي، وللنساء[٣]: هَلْمُمْنَ، ولغةُ الحجازيين أفصحُ[٤].

وقولُه:

"ولفظُ غيرِ المُتَمَكِّنِ يَعُمّ"

يريدُ أنك إذا قلتَ: المبنيُّ هو غيرُ المُتَمَكِّنِ، كان عامًّا لجميع المبنياتِ من الأسماء، وإنما عَدَلَ إلى قوله:/ "غيرُ المُتَمَكِّنِ" ولم يُعَدِّدْ جميعَ العللِ؛ لأنه رأى أن تَعْدادَ جميعِ العللِ لايليقُ بالنَّظْمِ؛ لأنه يستدعي طُولا فذكر منها علتين، وهما اللتان اعتبرهما جمهورُ النحاةِ، ثم عَدَلَ إلى عبارةٍ تَعُمُّ جميعَ أنواعِ المبنياتِ من الأسماء. ٥٩/ب

وذهب بعضُ الشارحين[٥] إلى أن قولَه: "يَعُمّ" يعنى به أنه يَعُمُّ جميعَ المبنيات من الأسماء والأفعال والحروفِ. وهذا فيه نظرٌ؛ لأن المصنف إنما كلامُه في المبني من الأسماء، وأيضا فإن الفعلَ والحرفَ لا يوصفان بـ"غير المُتَمَكِّنِ"؛ لأن الشيءَ لايُنْفَى إلا عمّا يُتَوَهَّمُ ثبوتُه فيه[٦]، ولاتَمَكُّنَ في الأفعال والحروف بوجهٍ.

* * **

---

(١) الكتاب: ٥٢٩/٣ ، والمقتضب: ٢٥/٣ ، ٢٠٢-٢٠٣ ، وينظر النحو والصرف بين التميميين والحجازيين: ١٠٧ فمابعدها.

(٢) في ب : "وللواحد" .

(٣) "وللنساء" سقط من ب .

(٤) ينظر الصحاح: ٢٠٦٠/٥(هلم) ، والخصائص: ٣٦/٣ ، وشرح المفصل: ٤٢/٤.

(٥) ينظر الغرة المخفية: ١٠٠/١-١٠١ ، والتعليقات الوفية: ١١٠/١ ، وشرح ابن القواس: ٢٣٨/١ ، والصفوة الصفية: ٩٣/١.

(٦) "فيه" سقط من ب .

[المعرب]

٤٣- فالمُعْرَبُ الاسمُ الَّذي تَمَكَّنا ثُمَّ مضـــــارِعُ سَيَأْتِي بَيِّنا

لما ذكر في الباب أحكامَ المعربِ والمبنيِّ واستقصى ذلك أراد أن يجمعَ زُبْدَةَ ما تقدَّم، فجاء بالفاء التي يقالُ لها الفاءُ الفصيحةُ(١)، وهي في الحقيقة جوابُ شرطٍ مُقَدَّرٍ(٢)، فكأنه يقولُ: إن تَحَقَّقْتَ ما تقدم فالحاصلُ منه أن المعربَ شيئان: الاسمُ المتمكنُ، والفعلُ المضارعُ، وماعداهما مبنيٌّ، وبيانُ ذلك أن الكَلِمَ الثلاثَ إذا نَظَرْتَها من جهة البناءِ والإعرابِ وجدتَ الاسمَ منها ينقسمُ إلى متمكنٍ وغيرِ متمكنٍ، ووجدتَ الفعلَ ينقسمُ إلى ماضٍ وأمرٍ ومضارعٍ، ووجدتَ الحرفَ لم ينقسمْ، فهذه ستةُ أقسامٍ: قسمان منها معربان، وهما أَحَدُ قِسْمَي الاسمِ وهو المتمكنُ، وأَحَدُ أقسامِ الفعلِ وهو المضارعُ، والأربعةُ الباقيةُ مبنيةٌ وهي: الحروفُ، والفعلُ الماضي، وفعلُ الأمر، والاسمُ غيرُ المتمكنِ.

وقولُه: "تَمَكَّنَ" يمكنُ أن يكونَ مأخوذا من المُكْنَةِ، وهي الثبوتُ(٣)؛ لأن الاسمَ إذا لم يخرج إلى شَبَهِ الحرفِ فكأنَّهُ ثابتٌ في مكانه الأصليِّ، ويمكنُ أن يكونَ مأخوذا من التَّمَكُّنِ الذي هو القُدْرَةُ؛ لأن المعربَ يَتَمَكَّنُ من حركات الإعرابِ الثلاثِ على التَّعاوُرِ(٤)، وفيه بُعْدٌ.

---

(١) في ب: "فاء الفصيحة" والفاء الفصيحة هي الفاء التي تقع جوابا لشرط مقدر مع الأداة، وقيل: هي العاطفة على محذوف، وقيده بعضهم بكونه سببا للمعطوف، وسميت فصيحة لأنها تفصح أن في الكلام حذفا. ينظر الكشاف: ٢٨٤/١ ، والبرهان في علوم القرآن: ١٨٢/٣ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٢٤٥/٢/١ فما بعدها.

(٢) "مقدر" سقط من ب .

(٣) في ب : "للثبوت" .

(٤) ينظر شرح ابن القواس: ٢٤٠/١ ، والصفوة الصفية: ٩٤/١ ، وينظر المعنى اللغوي للمكنة والتمكن في (مكن) من اللسان: ٤١٣/١٣ ، والمعجم الوسيط: ٨٨٢.

وقد اختلفت عبارةُ النحويين في التعريف بالمعرب: فمنهم(١) مَنْ عرَّفَهُ بما قال المصنف، ومنهم(٢) مَنْ قال في تعريفه: المعربُ هو الاسمُ الذي لايَفْتَقِرُ إلى غيره/ في تمام مُسَمّاهُ في أصل وَضْعِهِ، وفيه نظرٌ، ومنهم(٣) من قال في تعريفه: ٦٠/أ
إنه المركبُ الذي لم يُشْبِهْ مبنيَّ الأصلِ، ويعني بمبنيِّ الأصل: الفعلُ الماضي والحرفُ(٤)، وفيه نظرٌ من جهة أنه لاجامعٌ ولامانعٌ، أمّا كونُه غيرَ جامعٍ فإن "شَمَّرَ" و "شَلَمِّ"(٥) معربان، ولايدخلان تحت الحدِّ؛ فإنَّ شَبَهَ مبنيِّ الأصلِ موجودٌ فيهما لا معدومٌ، ألاترى أنهما على وزن: ضَرَّبَ، وعَلَّمَ، وأمّا كونُه غيرَ مانعٍ فإن المُنادى المبنيَّ يدخل عليه؛ لأنه لم يشبه الفعلَ ولا الحرفَ.

والأَحْسَنُ في التعريف أن تقولَ: [الاسمُ](٦) المعربُ هو الخالي من علل البناءِ، المركبُ مع غيرِه تركيبَ إسنادٍ.

وقولُه:

"ثُمَّ مُضارِعُ سَيَأْتِي بَيِّنا"

عَطَفَ بـ"ثُمَّ" والمَحَلُّ مَحَلُّ الواوِ(٧)، فيمكنُ أن يكونَ استعملَ "ثُمَّ" هنا(٨) استعمالَ الواوِ، وعليه حُمِلَ قولُه تعالى: {ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ}(٩)، ومنه قولُ لَبيدٍ:

---

(١) ينظر المقتضب: ١٤١/١ ، والإيضاح العضدي: ٥٧ ، واللمع: ٤٨ ، والفصول الخمسون: ١٥٥، والتوطئة: ١١٧.

(٢) ينظر شرح ابن القواس: ٢٤٠/١ .

(٣) ينظر الكافية: ٦٠ .

(٤) قال ابن الحاجب في شرح كافيته ٨: "ونعني بمبني الأصل: الحروف وفعل الأمر والفعل الماضي".

(٥) شمّر: اسم ناقة للشماخ، من الاستعداد للسير. ينظر المخصص: ٤٢/١٠ ، واللسان: ٤٢٩/٤(شمر). وفي المعرب ١٠٩: "وشمر: اسم فرس جد جميل".
وشلم: اسم لبيت المقدس. معجم مااستعجم: ٨٠٧/٣ ، ومعجم البلدان: ٣٥٩/٣ وفيه: "وقيل: اسم قرية من قراها".

(٦) من ب .

(٧) في ب : "على الواو" .

(٨) في ب : "هنا ثم" .

(٩) سورة يونس: من الآية: ٤٦ ، وفي النسختين: "تفعلون" ولم أقف عليها في شيء من كتب القراءات التي بين يدي.

إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسمُ السلامِ عليكُما ومَنْ يَبْكِ حَوْلا كامِلا فَقَدِ اعْتَذَرْ(١)

فعطف بـ"ثُمَّ" والمرادُ الواوُ. ويمكنُ أن تكونَ "ثُمَّ" على بابها من المُهْلَةِ ووقع العطفُ بها هنا(٢) تنبيها على أن مرتبةَ الاسمِ فى الإعرابِ بعيدةٌ من مرتبة الفعل المضارعِ؛ إذ الإعرابُ أصلٌ في الأسماء فرعٌ في الأفعال.

فإن قلتَ: فلأيِّ شيءٍ سُمِّيَ الفعلُ المضارعُ مُضارِعا؟

قلتُ: للنحويين في ذلك جوابان:

أحدهما، وهو الدائرُ على ألسنتهم: أن المُضارَعَةَ هي المُشابهةُ، ولمّا أَشْبَهَ الفعلُ المضارعُ الاسمَ قيل له: مُضارِعٌ(٣)، وتحقيقُ ذلك أن المُتَشابِهَيْنِ لقُوَّةِ الشَّبَهِ بينهما كأنهما أَخَوانِ(٤) شَرِبا من ضَرْعٍ واحد.

الجوابُ الثاني: وهو غريبٌ، كان شيخُنا الأستاذُ أبو عبدالله البِيرِيُّ(٥) يذكره عن بعض النحويين، وهو أنه إنما سُمِّيَ مُضارِعا؛ لأنه مأخوذٌ من الرَّضاعِ، وكانَ الأصلُ فيه: مُراضِعًا، ثم قُلِبَ فصار مُضارِعًا، فوزنُه على هذا المذهب(٦): مُعافِلٌ، وعلى المذهب الأولِ مُفاعِلٌ، وهو الصحيحُ؛ لأن القصدَ من الشَّبَهِ حاصلٌ من غير ادِّعاءِ قَلْبٍ.

وقولُه(٧): "سَيَأْتِي بَيِّنا" يريدُ أن الفعل المضارعَ له موضعٌ آخَرُ هناك يَسْتَوْفِي الكلامَ عليه(٨). / ٦٠/ب

---

(١) ديوانه: ٢١٤ يخاطب ابنتيه لما حضرته الوفاة، وقوله: "إلى الحول" متعلق بـ"قُوما" من قوله:

فقوما فقولا بالذي قد علمتما ولاتخمشا وجها ولاتحلقا شعر

أي امتثلا ماقلت لكما إلى الحول. واعتذر بمعنى أعذر. ينظرالخزانة: ٣٤١/٤.

والبيت من شواهد معاني الفراء: ٤٤٨/١ ، وأمالي الزجاجي: ٦٣ ، والخصائص: ٢٩/٣ ، وشرح المفصل: ١٤/٣ ، والخزانة: ٣٣٧/٤.

(٢) في ب : "هاهنا" .

(٣) ينظرالكتاب: ١٤/١ ، والمقتضب: ١/٢ ، والأصول: ٣٩/١ ، والغرةالمخفية: ١٠١/١ ، وشرح ابن القواس: ٢٤١/١.

(٤) في ب : "أخوين" .

(٥) شرح الجمل لابن الفخار: ٧٤/١ .

(٦) "المذهب" ليس في ب.

(٧) في ب : "قوله" بسقوط الواو .

(٨) ينظر ص ٥٣١ فيما سيأتي .

[إعراب الاسم المفرد]

٤٤- القَوْلُ في إعْرابِ الاسْمِ الواحِدِ كُلُّ صَحِيحٍ بانْصِرافٍ وارِدِ
٤٥- فَرَفْعُهُ بِضَمَّةٍ تَبِينُ ويَتْبَعُ الحَرَكَةَ التَّنْوِينُ
٤٦- والنَّصْبُ فيه بانْفِتاحِ الآخِرِ والجَرُّ فيه بانْكِسارٍ ظاهِرِ

لمّا حَصَرَ المعربَ في الاسم المتمكن والفعلِ المضارعِ، وكان الاسمُ المتمكنُ هو الأصلُ في الإعراب قدَّم الكلامَ عليه، وأَخَّرَ الكلامَ على إعراب الفعلِ المضارعِ.

واعلمْ أن الاسمَ المعربَ ينقسمُ ثلاثةَ أقسامٍ: مفردٌ، ومُثَنًّى، ومجموعٌ، ولمّا كان المفردُ هو الأصلُ للتثنية والجمع قدّم الكلامَ عليه وجعل هذا البابَ مُخْتَصًّا به، وقَسَّمَ الكلامَ فيه على أربعة أقسامٍ: قسمٌ مختصٌّ بالصحيح المنصرفِ، وقسمٌ مختصٌّ بالمعتلِّ، وقسمٌ مختصٌّ بالأسماء الستة، وقسمٌ مختصٌّ بالاسم الذي لا ينصرفُ، وقدَّم الكلامَ في هذا البابِ على الصحيح المنصرف؛ لأنه الأصلُ؛ لأن الصحيحَ أصلُ المعتلِّ، ألاترى أنه إذا أَشْكَلَ وزنُه اختُبِرَ بالصحيح ورُجِعَ إليه، فيقالُ مثلا: " عَصًا" وزنُه "فَعَلٌ" كـ"جَمَلٍ" ، فلولا أن الصحيح أصلٌ للمعتل لم يُرْجَعْ إليه في الدليل، والمنصرفُ أصلٌ لغيرِ المنصرفِ، ألاترى أن غيرَ المنصرفِ يَرُدُّهُ الشاعرُ منصرفا(١)، فلولاأنه الأصلُ(٢)لم يَرْجِعْ إليه، وأيضا فالاسمُ لايُمْنَعُ الصَّرْفَ إلا لعلةٍ بخلاف المنصرفِ؛ فلأجل أصالةِ الصحيحِ المنصرفِ قدّمه المصنفُ على غيره، وجعل هذه الأبياتِ الثلاثةَ مختصةً بالكلام عليه.

---

(١) ينظر الكتاب: ٢٦/١ ، والمقتضب: ٣٥٤/٣ ، ومايجوزللشاعرفي الضرورة: ١٥٥.
(٢) في ب : "أصل" .

إذا تقرَّرَ هـذا[١]فنقـولُ: الاسمُ المفردُ، وهـو الذي ليس بتثنيـة ولا جمعِ سلامـةٍ إذا اجتمعَ فيـه شرطان: أن يكونَ صحيحـا وهو [ما][٢]ليـس آخرُه حرفَ علـةٍ على ما يأتي، وأن يكون منصرفا وهو ماليـس فيه علتان من العلل التسـعِ كـان حكمُـه في الإعـراب أن يُرفـع بالضمة ظـاهرةً، ويُنْصَـبَ بالفتحـة ظاهرةً، ويُخْفَضَ بالكسرة ظاهرةً، ويُنَوَّنَ / في جميع ذلك إلا أن يكونَ موقوفا ٦١ / ٩
عليـه، أو دخلـه الألـفُ واللامُ، أو أُضِيـفَ، فـإن التنـوينَ يُحـذَفُ إذ ذاك.

وإذا تأملـتَ المفردَ الصحيـحَ المنصرفَ وجدتَه قـد جرى في أحكـامه كلِّها على الأصـل؛ لأنه أُعْـرِبَ بالحـركات، والأصـلُ في الإعـراب للحـركات لا للحروف[٣]، واستوفت الحركاتُ [الثلاثُ][٤]المواطنَ الثلاثةَ: الضمةُ في الرفع ، والفتحةُ في النصب، والكسرةُ في الخفض، وكلُّ ذلك ظاهرٌ غيرُ مقدرٍ، ونُوِّنَ، وما جاء على خلاف ذلك فليس بأصلٍ كالاسم الذي لا ينصرفُ؛ فإنه لم يُنَوَّنْ، ولم تستوفِ الحركاتُ الثلاثُ المواطنَ الثلاثةَ، ألا ترى أن الفتحـة فيه للنصب والجر.

قـولُه: "الاسـمِ الواحدِ" يريدُ به المفـردَ، والمفـردُ في هـذا البـابِ يُطْلَقُ في مُقابَلَةِ التثنيةِ والجمعِ السالم، فإذن الجمعُ المكسرُ جارٍ مَجْرى المفردِ، فما كان منه صحيحا منصرفـا[٥]كـان حكمُه حكمَ المفردِ الصحيحِ، نحـوُ "رجالٍ"[٦]، ومـا كـان منه غيرَ منصرفٍ كان حكمُـه حكمَ المفردِ غيرِ المنصـرفِ، نحـو "مساجد"، ومـا كان منه معتلا[٧]كـان حكمُه حكمَ المفـردِ المعتلِّ، نحوُ: جوارٍ وغـواشٍ، ويجـرى أيضـا مَجْرى المفردِ المـركبُ كـ"سيبـويه" و "بعلبـك"، والمضـافُ نحـو: عبدالله.

---

(١) "هذا" سقط من ب .
(٢) سقط من الأصل .
(٣) ينظر المقتصد: ١٠٣/١ ، وشـرح المفصـل: ٥١/١ ، وذهب السخـاوي إلى أن الحـروف هـي الأصل في الإعراب، والحركات تقوم مقامها. ينظر الإعراب بالحروف: ٧
(٤) سقط من الأصل .
(٥) في ب : "صحيح منصرف" .
(٦) في الأصل: "الرجال" .
(٧) في ب: "معتل" .

تنبيهٌ: واعلمْ أن النحويينَ يطلقون المفردَ في أبوابٍ بإزاء معانٍ، فيطلقونه في هذا البابِ، أعنى بابَ الإعرابِ، بإزاء التثنية والجمع - كما تقدم - ويطلقونه في باب النـداءِ، وفي باب "لا" بإزاء المضـافِ والمُشَبَّـهِ به، ويطلقـونه في باب المبتـدأ والخبر وغيرِه بإزاء الجملـةِ، ويطلقونه في باب اجتمـاعِ الاسـمِ والكنيةِ واللَّقَـبِ بإزاء المركبِ الذي هو جملـةٌ أو مضافٌ(١) ومضـافٌ إليه أو اسمـان جُعِلا اسمًا واحدا.

وقولُه:

"كُلُّ صَحِيحٍ بانْصِرافٍ وارِدِ"

(٢-مبتدأٌ، والخبرُ "فرَفْعُهُ" / وسيأتي-٢)، [هـذا هو أولُّ مفعولِ القـولِ إلى آخر الباب](٣). ٦١/ب

واعلمْ أن قـولَهم : "الصحيـحُ" هو عند المعربين يُطْلَـقُ باعتبار لامِ الكلمةِ؛ لأن الإعـرابَ لايتعلـقُ إلا بهـا، فإذا خَلَتِ اللامُ مـن حرف العلـةِ فهو صحيحٌ عنـدهم، نحـوُ: زيدٍ، فلـو صَحَّـتِ اللامُ واعتلـت العينُ والفـاءُ كـان صحيحـا عنـدهم، نحـوُ: يوم، وويلٍ. والصحيـحُ عنـد التَّصْرِيفِيِّينَ يُطْلَـقُ باعتبـار الفـاءِ والعينِ واللامِ، لأنَّ عِلْمَهُـمْ(٤) يَتَعَلَّـقُ بالكلمة مطلقـا من غير نَظَـرٍ إلى الفـاءِ والعينِ واللامِ، فـ"عمرٌو" متفقٌ على صحته، و"قاضٍ" متفـقٌ على عِلَّتِه، و"وعدٌ، وقـومٌ، ويومٌ" معتلاتٌ عنـد التصـريفيين، صحيحـاتٌ عنـد المُعْـرِبين.

وارتفـاعُ "كُلُّ" على الابتـداء ، و "وارِدِ" صفةٌ لـ"صحيـحٍ" و "بانْصِـرافٍ" متعلقٌ بـ"وارِدِ".

وقـولُه : "فرَفْعُهُ" الفاءُ دخلـت في خبر المبتدأ الـذي هو "كُلُّ"، وفيه نَظَرٌ؛ لأن المبتـدأ لم يَسْتَـوْفِ الشـروطَ؛ لأن مـن شرط دخولِ الفـاءِ في خبر المبتـدأ النكرةِ أن تكونَ صفةُ تلك النكرةِ فعلا أو ظـرفا أو مجرورا(٥)، والصفةُ هنـا لـ"كُـلُّ" قـولُه :"وارِدِ" وهـو اسمٌ، ولايقالُ: كلُّ رجلٍ عـالمٍ فلـه دِرْهَمٌ(٦).

---

(١) في ب : "ومضاف".

(٢-٢) سقط من ب .

(٣) سقط من الأصل .

(٤) في ب : "لاعلمهم" .

(٥) ينظـر الكتاب: ١٠٣/٣ ، والأمـالي الشجـرية: ٢٣٦/٢ ، وشـرح المفصـل: ١٠١/١.

(٦) في شرح الرضي على الكافية ٢٧٠/١: "وقد تدخل الفاء على خبر (كـل) وإن كان مضافا إلى غير مـوصوف، نحو: كل رجل فلـه درهم؛ لمضارعته لكلمات الشـرط، وكـذاإن كان مضافا إلى مـوصوف بغيرالثلاثةالمـذكورة-الفعـل أوالظـرف أوالجـار-نحـو: كـل رجل عـالم فلـه درهـم".

والأَولى أن تكونَ الفاءُ زائدةً، لكون المبتدأِ لم يَسْتَوْفِ الشروطَ، وقد حَكَمُوا بزيادة الفاءِ في قوله تعالى: {وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ}(١)؛ لأن من شرط الفعلِ في الصلة أن يُرادَ به الاستقبالُ، و"أصاب" هنا قد تَمَحَّضَ للماضي، وأما قولُه تعالى: {مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ}(٢)، فالفاءان(٣) في الموضعين ليستا بزائدتين؛ لأن "أَصابَ" في الموضعين لم يَتَمَحَّضْ للماضي، وإنما يُرادُ به المستقبلُ.

وقولُه:

"ويَتْبَعُ الحركةَ التنوينُ"

يظهرُ من كلامه أن التنوينَ تابعٌ للحركة وحدَها، والأمرُ ليس كذلك، بل التنوينُ تابعٌ للحركة والحرف معا؛ لأنا إن قلنا: إنه تابعٌ للحركة وحدها، لَزِمَ منه أن تقومَ الحركةُ بنفسها، وهي عَرَضٌ، والعَرَضُ لايقومُ بنفسه، وإن قلنا: إنه تابعٌ للحرف مجردا عن الحركة، لزم منه التقاءُ الساكنين، فلم يَبْقَ إلاأن يكونَ تابعا للحركة / والحرفِ معًا(٤)، واللهُ أعلم. ٦٢/أ

* * **

---

(١) سورةآل عمران: من الآية: ١٦٦ ، ولم أقف على مَنْ حكم بزيادة الفاء، وفي شرح الرضي على الكافية ٢٦٩/١: "وكذا كان حق الصلة ألا تكون إلافعلامستقبل المعنى كشرط (من) و (ما) إلا أنه لما لم يكن شرطا في الحقيقة جاز ألايكون صريحا في الفعلية بل يكون مما يقدر معه الفعل كالظرف والجار والمجرور، وألايكون مستقبل المعنى كقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا...}"، ومن منع كون الفعل ماضيا معنى أوّله على معنى التبيين، أي ما يتبين إصابته إياكم. ينظرالدرالمصون: ٤٧٥/٣ ، والمساعد: ٢٤٦/١.

(٢) سورةالنساء: من الآية: ٧٩ وينظرمشكل إعراب القرآن: ١٩٩/١ ، وجعل أبوالبقاء (ما) هنا شرطية، وضعّف أن تكون موصولة. التبيان: ٣٧٤/١-٣٧٥ ، وينظرالدرالمصون: ٤٧/٤.

(٣) في ب : "فالفاء".

(٤) هذاالاعتراض إنما يستقيم على رأي من يقول إن الحركة تحدث مع الحرف، فأما مذهب سيبويه والمحققين-كماتقدم في صفحة ١٦٠- فإن الحركة تحدث بعد الحرف لامعه ولاقبله، وعليه لايتجه اعتراض الشارح.

[إعراب المقصور]

٤٧- وإنْ يَكُنْ آخِرُهُ مُعْتَلا بأَلِفٍ نحوُ الفَتَى وحُبْلَى

٤٨- سُمِّيَ مَقْصُورًا بِهِ تُقَدَّرُ الحَرَكاتُ كُلُّها لا تَظْهَرُ

هذا هو القسمُ الثاني من المفرد وهو المعتلُّ، واعلمْ أن المعتل قسمان: ما آخرُه[(١)] ألفٌ وهو المقصورُ، وما آخرُه ياءٌ قبلها كسرةٌ وهو المنقوصُ، ودليلُ الحَصْرِ أن الواوَ والياءَ إذا وقَعَتا آخرَ الكلمةِ فلا يخلو أن يكونَ ما قبلَهُما[(٢)] متحركا أو ساكنا، فإن كان ساكنا جرى مَجْرَى الصحيحِ، وأُعرب بالحركات، نحوُ: ظَبْيٍ، ودَلْوٍ، وسيأتي[(٣)]، وإن كان متحركا فلا يخلو أن تكون الحركةُ فتحةً أو كسرةً أو ضمةً، فإن كانت فتحةً قُلِبَتا [ألفا][(٤)]، نحوُ: عَصا، الأصلُ: عَصَوٌ، وفَتى، الأصلُ: فَتَيٌ، وإن كانت كسرةً سلمت الياءُ، نحو: القاضِي، وقُلبت الواوُ ياءً[(٥)]، نحوُ: الغازِي، [الأصلُ: غازِوٌ][(٦)]، وإن كانت ضمةً قُلبت كسرةً، وقُلبت الواوُ[(٧)] ياءً، وذلك نحوُ: أَدْلٍ، جمعُ دَلْوٍ، [فإن][(٨)] الأصلَ: أَدْلُوٌ، نحوُ: كَلْبٍ وأَكْلُبٍ، إلا أنهم استثقلوا الواوَ والضمَّ قبلها فرفضوه بأن قلبوا الضمةَ كسرةً، والواوَ ياءً، فقالوا: أَدْلٍ. والقاعدةُ أنه لا يوجد في العربية اسمٌ متمكنٌ مفردٌ آخرُه واوٌ قبلها ضمةٌ وصلا[(٩)]. فقولُنا: "اسمٌ" يَخْرُجُ به "يَغْزُو"، وقولُنا: "متمكنٌ" يَخْرُجُ [به][(١٠)] "هو" و "مَنُو" في الحكاية، وقولُنا: "مفردٌ" يَخْرُجُ به نحو: أَبوكَ، والزيدون، وقولُنا: "آخرُه واوٌ قبلها ضمةٌ" يَخْرُجُ به "دَلْوٌ"، وقولُنا: "وَصْلا" يَخْرُجُ به "زَيْدُو" إذا وُقف عليه في حالة الرفعِ في لغة أَزْدِ السَّراةِ[(١١)].

---

(١) "ماآخره" مكررفي الأصل .

(٢) في النسختين: "قبلها" .

(٣) ينظر ص ٢٣٠ .

(٤) سقط من الأصل .

(٥) في ب : "كسرة" .

(٦) ليس في الأصل .

(٧) "الواو" مكررة في الأصل .

(٨) ليس في الأصل .

(٩) ينظرالإيضاح العضدي: ٦٤ ، ٢٢١ ، والمحتسب: ١٤٢/١ .

(١٠) ليس في الأصل .

(١١) في ب: "أزد الشراة". وينظرالكتاب: ١٦٧/٤ ، والأمالي الشجرية: ٣٨٠/١ ، وشرح المفصل: ٧٠/٩ ، وشرح الرضي على الشافية: ٢٧٤/٢.

فإذن ظهر[١] بما تقرر من التقسيم الدائرِ بينَ النفيِ والإثباتِ أن المعتلَّ منحصرٌ فيما آخرُه ألفٌ، وهو المقصورُ، وفيما آخرُه ياءٌ قبلها كسرةٌ، وهو المنقوصُ، وقدَّم المصنفُ الكلامَ على المقصور دونَ المنقوصِ لكونه أَوْغَلَ في الاعتلال، ألاترى أن الحركاتِ الثلاثَ لاتظهرُ فيه بخلاف المنقوصِ فإن الفتحةَ تظهرُ، وجعل هذين البيتين / مختصين[٢] بالكلام عليه. ٦٢/ب

فقولُه[٣]:

"وإن يَكُنْ آخِرُهُ مُعْتَلا"

قد تقدَّم أن المُصْطَلَحَ عليه عند المُعْرِبينَ أن الاعتلالَ مختصٌّ بالآخِرِ، فلو سكتَ المصنفُ عنه لعُلِمَ، ولكن جاء به زيادةَ بيانٍ، والضميرُ في "آخِرُهُ" يرجع إلى "الاسمِ الواحدِ" أي: وإن يكن آخرُ ذلك الاسمِ الواحدِ معتلا فحكمُه كذا.

وسُمِّيَ هذا النوعُ من الأسماء معتلا لشَبَهِ حروفِه بالعلّة المُغَيِّرَةِ للبدن؛ لاشتراكهما في النَّقْلِ من حالة إلى حالة[٤].

وقولُه: "بأَلِفٍ" قيل: إنه [يوهم][٥] أن اعتلال آخرِ الاسمِ بالألف أصلٌ، وليس كذلك؛ لأن الألف لا تكونُ أصلا في الأسماء المتمكنةِ والأفعالِ[٦]، وإنما تكونُ إمّا زائدةً كألف "ضارِبٍ"، أو منقلبةً عن واوٍ، نحوُ: دعا، وعصا، أو ياءٍ، نحوُ: رَمَى، وفَتَى، وإنما تكونُ الألفُ أصلا في الحروف، نحو "ما" و "لا"؛ لأنها جوامدُ لا تَصَرُّفَ فيها، وفي الأسماء غيرِ المتمكنةِ، نحوُ: ذا، ومَتَى.

والعذرُ للمصنف أنه لما لم يظهر الحرفُ الذي انقلبت الألفُ عنه أُعطيت حكمَه، وأُطلق عليها ما أُطلق على ذلك الحرفِ، فإن ذلك الحرفَ يكونُ أصلا.

---

(١) "ظهر" سقط من ب .

(٢) في ب : "مختصة" .

(٣) في الأصل : "قوله" .

(٤) ينظرشرح ابن القواس: ٢٤٤/١ .

(٥) سقط من الأصل .

(٦) ينظرالمقتضب: ١٩٤/١ ، وسرالصناعة: ٦٥٣/٢ ، وشرح المفصل: ٣٧/٦ ، والصفوةالصفية: ٩٨/١.

فإن قلتَ: يدخلُ في قوله:

"وإن يَكُنْ آخرُهُ مُعْتَلا بألف ... ..."

ما آخرُه ألفٌ من المبنيات، نحوُ: هذا، ومتى، ولا يقالُ له[١]: مقصورٌ، كما تقدم.

فالجوابُ: أن المَحَلَّ يُخْرِجُهُ؛ فإن البابَ موضوعٌ للكلام[٢] في المُعْرَبِ، وأيضا فإن الضميرَ في "آخِرُهُ" راجعٌ إلى المعرب، فتَعَيَّنَ المعربُ وخرج المبنيُّ[٣].

والحَدُّ المحرَّرُ عندهم أن تقولَ: المقصورُ هو الاسمُ المتمكنُ الذي حرفُ إعرابِه ألفٌ[٤]، فقولُنا: "الاسمُ" يُخْرِجُ به الفعلُ، نحوُ "دعا"، والحرفُ، نحو "لا"؛ إذ المرادُ من المقصور أنه الذي لولا الألفُ في آخره لظهر الإعرابُ الذي كان فيه، والفعلُ والحرفُ ليسا بمُعْرَبَيْنِ في الأصل، فيظهرَ الإعرابُ عند زوال الألف، وقولُنا: "المتمكنُ" يُخْرِجُ به نحو: مَتَى، وهذا.

فإن قلتَ: فما الفرقُ بين المقصور وبين المبنيِّ الذي آخرُه ألفٌ، وقد اشتركا في أن كلَّ واحدٍ / منهما آخرُه ألفٌ؟ ٦٣/أ

فالجوابُ: أن الإعرابَ في المقصور مقدرٌ في الألف، وفي المبني الإعرابُ مقدر في موضعه بمعنى أنه لو كان في موضعه مُعْرَبٌ لظهر إعرابُه.

وقولُه: "نحوُ الفَتَى وحُبْلَى" كرَّرَ المثالَ إعلاما بأن هذه الألفَ لا تلزمُ طريقةً واحدةً، بل تكونُ منقلبةً عن ياء، نحوُ "الفتى"، وعن واو، نحوُ "العصا"، وتكونُ للإلحاق[٥]، نحوُ "مِعْزًى"، وتكونُ للتأنيث، نحو "حُبْلَى"

---

(١) "له" ليس في ب .

(٢) في ب : "إلى الكلام" .

(٣) ينظر الصفوة الصفية: ٩٩/١ .

(٤) في شرح الألفية لابن الناظم ٧٥٩: "المقصور هو الاسم المتمكن الذي حرف إعرابه ألف لازمة". وينظر شرح الكافية الشافية: ١٧٥٩/٤.

(٥) في شرح الرضي على الشافية ٥٢/١: "ومعنى الإلحاق في الاسم والفعل أن تزيد حرفا أو حرفين على تركيب زيادة غير مطردة في إفادة معنى؛ ليصير ذلك التركيب بتلك الزيادة مثل كلمة أخرى في عدد الحروف وحركاتها المعينة والسكنات، كل واحد في مثل مكانه في الملحق بها، وفي تصاريفها من الماضي والمضارع والأمر والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول إن كان الملحق به فعلا رباعيا، ومن التصغير والتكسير إن كان الملحق به اسما رباعيا لاخماسيا. وفائدة الإلحاق أنه ربما يحتاج في تلك الكلمة إلى مثل ذلك التركيب في شعر أو سجع".

وتكونُ للتَّكْثِير، نحوُ "قَبَعْثَرَى"(١).

وقولُه: "سُمِّيَ مَقْصُورًا" اختلف النحويون في تسمية هذا النوعِ من الأسماء مقصورا على أقوال:

الأولُ: سُمِّيَ مقصورا من القَصْرِ الذي هو الحَبْسُ(٢)، يقالُ: قَصَرْتُهُ، أي: حَبَسْتُه، قال الله تعالى: {حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي الْخِيَامِ}(٣)أي: محبوسات، ومنه: امرأةٌ قصيرةٌ، إذا كانت محبوسةً في خِدْرِها، قال كُثَيِّرٌ:

وأنتِ التي حَبَّبْتِ كلَّ قَصِيرَةٍ إِلَيَّ، ولم تَعْلَمْ بذاكَ القَصائِرُ
عَنَيْتُ قَصِيراتِ الحِجالِ،ولم أُرِدْ قِصارَ الخُطا، شَرُّ النِّساءِ البَحاتِرِ(٤)

وقال الآخرُ:

أُحِبُّ من النِّسْوانِ كُلَّ قَصِيرَةٍ لها نَسَبٌ في الصّالِحِينَ قَصِيرُ(٥)

أي: أحبُّ كلَّ محبوسةٍ في خِدْرِها لها نَسَبٌ محبوسٌ في الصالحين(٦)، ولايوجدُ ذكرُها إلا في الصالحين، وقولُه: "في الصالحين" نحوُ قولِه تعالى: {وَكَانَتْ مِنَ الْقَٰنِتِينَ}(٧).

---

(١) في الصحاح ٧٨٥/٢(قبعثر): "القبعثر: العظيم الخلق. قال المبرد: القبعثرى: العظيم الشديد، والألف ليست للتأنيث، وإنما زيدت لتلحق بنات الخمسة ببنات الستة؛ لأنك تقول: قبعثراه، فلو كانت الألف للتأنيث لما لحقه تأنيث آخر".

وفي اللسان ٧٠/٥(قبعثر): "القبعثرى: الجمل العظيم، والأنثى: قبعثراه. والقبعثرى أيضا: الفصيل المهزول". وينظرشرح أبنية سيبويه: ١٣٨.

(٢) ينظرأسرارالعربية: ٤٠-٤١ ، والغرةالمخفية: ١٠٥/١ .

(٣) سورةالرحمن: الآية: ٧٢ وينظرتفسيرغريب القرآن: ٤٤٣ .

(٤) تقدما ص ١٩٤ .

(٥) البيت لكثيرعزة في ديوانه: ٥٠٣ ، وينظرجمهرةاللغة: ٧٤٣/٢ ، والمحكم: ١٢١/٥ وفيه: "فمعناه: أنه يهوى من النساء كل مقصورة، تغنى بنسبها إلى أبيها عن نسبها إلى جدها لشهرته" ، ومادة(قصر) من اللسان: ١٠٠/٥ ، والتاج: ٤٣٥/٣.

(٦) بعده في ب : "أي لاتذكر إلا في الصالحين" .

(٧) سورةالتحريم: من الآية: ١٢ وفي إعراب القرآن للنحاس ٤٦٦/٤: "أي: من القوم القانتين، أقيمت الصفة مقام الموصوف".

فمعناه على هذا القولِ أن الإعرابَ قُصِرَ في هذه الكلمةِ، أي: حُبِسَ فيها، فكان الأصلُ أن يقالَ: مقصورٌ فيه، لكنه حُذف حرفُ الجرِّ لكثرة استعمالِه؛ لكونه صار عَلَمًا على هذا الاسم المخصوص.

القولُ الثاني: أنه سُمِّيَ مقصورا من القَصْرِ الذي هو ضدُّ الإتمامِ(١) من قوله تعالى: {أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ}(٢)، معناه: أن تَحْذِفُوا منها ولا تُتِمُّوها، وهذه الأسماءُ حُذفت منها [الألفُ](٣) إذا كان مُنَوَّنًا؛ فسُمِّيَ مقصورا ببعض حالاتِه؛ ولأجل هذا سمّاه سيبويه(٤) منقوصا.

فإن قلتَ: فالمقصورُ الذي لا ينصرفُ لأيِّ شيءٍ سُمِّيَ مقصورا مع أنه / لاتُحذف ألفُه في حالٍ؛ لعدم التنوين؟ ٦٣/ب

فالجوابُ(٥): أنه سُمِّيَ مقصورا بالحمل على المنصرف لِيَجْرِيَ البابُ على سَنَنٍ واحد.

القولُ الثالث: سُمِّيَ مقصورا من القَصْرِ الذي هو ضِدُّ المدِّ(٦)؛ لأن الألفَ إذا لم تكن بعدها همزةٌ يُقْصَرُ الصوتُ عندها بخلاف ما إذا(٧) وقعت وبعدها همزةٌ فإن الصوتَ يُمْتَدُّ بالنطق بها.

قال بعضُهم(٨): وهذا أَولى في التَّسْمِيَةِ، ألا تَرَى أن الفعلَ لايقالُ فيه: مقصورٌ؛ وما ذاك إلا أنه(٩) ليس في مُقابَلَتِهِ ممدودٌ، ثم اعترَضَ على نفسه فقال:

---

(١) ينظرشرح المفصل: ٣٨/٦ ، وشرح ابن القواس: ٢٤٤/١-٢٤٥ .

(٢) سورةالنساء: من الآية: ١٠١ ، وينظرتفسيرالطبري: ١٢٣/٩ فما بعدها ، وزادالمسير: ١٨١/٢ فمابعدها.

(٣) سقط من الأصل .

(٤) في الكتاب ٥٣٦/٣: "فالمنقوص كل حرف من بنات الياء والواو وقعت ياؤه أو واوه بعد حرف مفتوح، وإنما نقصانه أن تبدل الألف مكان الياء والواو، ولايدخلها نصب ولارفع ولاجر".

(٥) ينظرالمحصول في شرح الفصول: ٢٥ أ .

(٦) ينظرشرح السيرافي بهامش الكتاب: ٥٣٦/٣ ، والتبصرة: ٦٠٨/٢.

(٧) في ب : "بخلاف إذا" .

(٨) هو ابن إياز كما في المحصول في شرح الفصول له: ٢٥ أ .

(٩) في ب : "إلا لأنه" .

فإن قلتَ: قد وجدنا فى الأفعال نحو "يَشاءُ".

فالجوابُ: أن هذا ليس بممدود؛ لأن الممدودَ ماكانت الهمزةُ فيه بعدَ ألفٍ زائدةٍ، والألفُ في "يشاء" أصليةٌ(١).

وقولُه:

"... ... بِهِ تُقَدَّرُ الحَرَكاتُ كُلُّها ..."

الباءُ في "بِهِ" ظرفيةٌ، والهاءُ راجعةٌ إلى الألف، وإنما لم تظهر الحركاتُ فى الألف؛ لأن ذلك يَتَعَذَّرُ فيها؛ لأنها لاتَسْتَقِرُّ في مَخْرَجٍ فتُرَكَّبَ الحركةُ عليها بخلاف ماعداها من الحروفِ فلها مخارجُ تَسْتَقِرُّ فيها، فيمكنُ تركيبُ الحركةِ عليها(٢).

واختلف النحويون هل تُقَدَّرُ الحركاتُ في الألف أم لا؟

فذهب سيبويه والمحققون(٣)أن الحركاتِ مقدرةٌ في الألف، فإذا قلتَ: هذه عَصا، ففي الألف ضمةٌ مقدرةٌ، وإذا قلتَ: رأيتُ عَصا، ففى الألف فتحةٌ مقدرةٌ، وإذا قلتَ: ضربتُ بالعصا، ففي الألف كسرةٌ مقدرةٌ، وسواءٌ كانت الألفُ موجودةً نحو "العصا"، أو محذوفة لأجل التقائِها ساكنةً مع التنوين، نحو: هذه عَصًا يافتى(٤)؛ فإن المحذوفَ لالتقاء الساكنينِ كالموجود.

وذهب بعضُهم(٥)إلى أن الحركات لا تُقَدَّرُ في المقصور، واستدلَّ على ذلك بشيئين:

---

(١) في ب : "أصيلة" .

(٢) التحقيق أن حروف المد الثلاثة لاتقبل الحركة بحال؛ لأن حروف المد حركات طويلة، والحركات أبعاضها، ففي الكتاب ١٠١/٤: "وإنما الحركات من الألف والياء والواو" . وفي سرالصناعة ١٧/١: "اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو". ينظرهذا التحقيق في: الإعراب سمة العربية الفصحى للأستاذ الدكتور محمد البنا: ٤٤ فما بعدها.

(٣) سرالصناعة: ٧٠٦/٢ ، والتبصرة: ٨٣/١ ، وشرح المفصل: ٥٦/١ ، والتسهيل: ١١ ، وشرح ابن القواس: ٢٤٥/١ ، والصفوةالصفية: ٩٩/١.

(٤) "يافتى" سقط من ب .

(٥) نقله ابن إياز في المحصول في شرح الفصول ٢٥ ب-٢٦ أ عن بعض النحويين دون تحديد، وساق وجهي الاستدلال والرد عليهما.

الأولُ: أنّا قد وجدنا الألفَ في الفعل المضارع، نحو "يخشى" إذا دخل عليه الجازمُ حَذَفَها، فلو كانت الحركةُ مقدرةً في الألف لم يحذفْها الجازمُ؛ إذ الجازمُ لايحذفُ شيئين، فإذا ثبت هذا في الفعل / حُمِلَ عليه الاسمُ. ٦٤/أ

وهذا مردودٌ من وجهين: أحدُهما أن فيه حَمْلَ الفرعِ على الأصل، الثاني أن الجازمَ لا بُدَّ له[١]من تغييرٍ لفظيٍّ غالبا، فلما صادَفَ الحرفَ ساكنا حَذَفَهُ، وإن كانت الحركةُ فيه مقدرةً.

الثاني من الاستدلال: أن الألفَ حكمُها حكمُ الواوِ والياءِ المتحركتين[٢]، ولولا ذلك لما انقلبت ألفا، فهي فى الأصل متحركةٌ، والحرفُ إذا كان متحركا لم تُقَدَّرْ[٣]فيه الحركةُ.

وهذا مردودٌ؛ لأنه يقالُ[٤]: الألفُ انقلبت عن حرف متحرك، وتلك الحركةُ هي التي تُقَدَّرُ لاغيرُ، وقد نصَّ على هذا عبدُ القاهر[٥]، فقال: إذا قلتَ: هذه عصا، فالألفُ منقلبةٌ عن واو مضمومةٍ وإذا قلتَ: رأيتُ عصا، فالألفُ منقلبةٌ عن واو مفتوحةٍ، وإذا قلتَ: ضربتُ بالعصا، فالألفُ منقلبة عن واو مكسورةٍ.

والدليلُ على أن هذه الحروفَ تَتَحَمَّلُ الحركاتِ أن الشاعرَ قد يَجْزِمُ بحذفها تقديرًا، نحوُ قوله[٦]:

---

(١) "له" سقط من ب.
(٢) في ب : "المتحركين" .
(٣) في ب : "يقدر" .
(٤) في ب : "لايقال" .
(٥) المقتصد: ١٠٦/١ ، وقد تصرف فيه الشارح .
(٦) في ب : "قولك" .

أَلَمْ يَأْتِيكَ والأَنْباءُ تَنْمِي بما لاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيادِ(١)

فجزمَ "يأْتِيكَ"(٢) بحذف الحركة المقدرةِ في الياء، ولذلك ترك الياءَ.

وقوله: "لاتَظْهَرُ" جعل ابنُ النحويةِ قولَه: "لاتظهرُ" حَشْوًا؛ لأن قولَه: "تُقَدَّرُ" يُعطي معناه، فلاحاجةَ إليه.

قلتُ: وعندي أنه ليس بحشو، بل يُعْطِي مَعْنًى أيَّ مَعْنًى، وذلك أن المعتلَّ على قسمين: قسمٌ تُقَدَّرُ فيه الحركةُ ويمكنُ ظهورُها كالمنقوصِ في حالة الرفع والجر(٣)، ألاترى أنه يمكنُ إظهارُها، ولذلك يُظْهِرُها الشاعرُ إذا اضطُرَّ إليها(٤). وقسمٌ تُقَدَّرُ فيه الحركةُ، ولايمكنُ إظهارُها، نحو "العصا"، فقولُه: "لاتَظْهَرُ" يُعطي أنه من القسم الذي تُقَدَّرُ فيه الحركةُ ولايمكنُ إظهارُها، ولو سكت على قوله: "تُقَدَّرُ" لقيل: فهل يمكنُ إظهارُها؛ فأتى به لِيُحْرِزَ هذا المعنى.

---

(١) البيت أول أبيات في حرب داحس والغبراء لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي، أميرعبس وداهيتها كانت تصدر في حروبها عن رأيه، وهوصاحب الفرس داحس، توفي قبل البعثة، وقيل: عاش إلى خلافةعمر. أخباره في معجم الشعراء: ١٩٧-١٩٨ ، والإصابة: ٥/٥٥٨-٥٥٩ ، والخزانة: ٨/٣٦٥.

والبيت من شواهدالكتاب: ٣/٣١٦ ، ونوادرأبي زيد: ٥٢٣ ، ومعاني الفراء: ١/١٦١ ، ٢/١٨٨ ، والأصول: ٣/٤٤٣ ، وكتاب الشعر: ١/٢٠٤ ، ٢/٤٤٠ ، وسرالصناعة: ١/٧٨. والأنباء: جمع نبأ، وهوخبرله شأن. وتنمي: تبلغ. واللبون: الشاء والإبل ذوات اللبن غزيرة كانت أم بكيئة، فإذا قصدوا قصدالغزيرة قالوا: لبنة، وقيل: الإبل ذوات اللبن، وهواسم مفرد أراد به الجنس. وبنوزياد هم الكملة: الربيع، وعمارة، وقيس، وأنس، بنو زياد بن سفيان بن عبدالله العبسي، وأمهم فاطمة بنت الخرشب الأنمارية، والمراد: لبون الربيع بن زياد فإن القصة معه فقط. الخزانة: ٨/٣٦٤ . ويروى: "ألم يأتك" و "ألا هل أتاك" و "ألم يبلغك" ولاشاهد فيه على الروايات الثلاث. الخزانة: ٨/٣٦٢.

(٢) "يأتيك" سقط من ب .

(٣) في ب : "الجروالرفع" .

(٤) ينظر ص ٢٢٨ فيما يأتي من شرح الرعيني .

تنبيهٌ: اعلمْ أن المقصور قسمان: منصرفٌ، نحو "عصا"، وغيرُ منصرفٍ / نحو "حبلى"، فإذا كان منصرفا تُحذف ألفُه لالتقاء الساكنين، وكان حذفُها أولى من التنوين لوجوهٍ(١): ٦٤/ب

الأولُ: أن التنوين حرفٌ صحيحٌ والألفُ حرفُ علة، والمعتلُّ يسري إليه الحذفُ لضعفه.

الثاني: أن التنوينَ دالٌّ على معنى وهو الخِفَّةُ والتَّمَكُّنُ، والألفُ بخلاف ذلك، وحذفُ مالا يدلُّ على معنى أولى.

الثالثُ: أن الألف إذا حُذفت بقيت الفتحةُ دالةً عليها، والتنوينُ لو حُذف لم يبقَ ما يدلُّ عليه.

فإذا كانَ غيرَ منصرفٍ بقيت الألفُ؛ لعدم علة الحذفِ وهو التنوين.

* * **

[إعراب المنقوص]

٤٩- وإنْ يَكُنْ ياءُ وكَسْرُ قَبْلَهُ ... سُمِّيَ مَنْقُوصًا لِنَقْصٍ حَلَّهُ

٥٠- نَحْوُ الشَّجِي والنَّصْبُ فيه يَظْهَرُ ... والرَّفْعُ كالجَرِّ بِهِ يُقَدَّرُ

هذا هو القسمُ الثاني من المعتل، وأخَّرَ الكلامَ فيه عن المقصور للعلة التي تقدمت(٢)، وجعل هذين البيتين مختصين(٣) بالكلام عليه.

والكلامُ على المنقوص في مسائلَ:

---

(١) ينظرأسرارالعربية: ٤١ ، ٣٨ ، وشرح المفصل: ٥٦/١ وزاد ابن يعيش: "أن الساكن الأول هو المانع من النطق بالثاني؛ فكان حذفه هو الوجه لإزالة المانع".

(٢) ينظر ص ٢١٣ .

(٣) في ب : "مختصة".

الأُولى : في حدِّه: وحدُّه أن تقولَ: هو الاسمُ المعربُ الذي آخرُه ياءٌ خفيفةٌ قبلَها كسرةٌ(١). فقولُنا: "الاسمُ" يخرجُ به الفعلُ، نحوُ "يرمى"(٢)، وقولُنا: "المُعْرَبُ" يخرجُ به نحو "ذي"، وقولُنا: "خفيفةٌ" يخرجُ به "كرسيٌّ"، وقولنا: "قبلها كسرةٌ" يخرجُ به "ظَبْيٌ".

فإن قلتَ: بقولك: "قبلها كسرةٌ" يخرجُ "كرسيٌّ"؛ فإنه فى الأصل مثلُ "ظَبْيٍ"؛ لأن الياء الأُولى في الأصل ساكنةٌ(٣)، والثانيةُ متحركةٌ، ثم أُدغمت الياءُ الأولى فى الثانية.

فالجوابُ: أنه لم يُعْتَبَرِ الأصلُ، وإنما اعتُبِرَ الحالُ التي هي عليها الآن، ومعلومٌ أنها ياءٌ متحركةٌ قبلها كسرةٌ.

المسألةُ الثانية: في تسميته منقوصا، وللنحويين في ذلك أوجهٌ:

الوجهُ الأول: أنه سُمِّيَ منقوصا؛ لأنه نُقِصَ منه الياءُ إذا كان مُنَوَّنًا، والضمةُ والكسرةُ في الرفع والجر(٤)، نحو قولك: هذا قاضٍ، ومررتُ بقاضٍ. / ٦٥/أ

فإن قلتَ: ففي حالة النصب لم يُنْقَصْ منه شيءٌ، فلأيِّ شيءٍ سُمِّيَ منقوصا؟

فالجوابُ: أنهم حملوا حالةَ النصب في التسمية(٥)على حالة الرفع والجر، وإذا كانوا يحملون الكثيرَ على القليل في باب: "يَعِدُ" و "أُكْرِمُ" وهي ثلاثُ صُوَرٍ على صورة واحدة(٦)، فأَولى أن يحملوا هنا القليلَ على الكثير، وهي صورةٌ على صورتين(٧).

---

(١) ينظرأسرارالعربية: ٣٧ ، والهادي في الإعراب: ٤٦ ، والهمع: ١٨٢/١.

(٢) في الأصل : "يرى" .

(٣) في ب : "الساكنة" .

(٤) ينظرالتوطئة: ١٥٠ ، وشرح المفصل: ٥٦/١ .

(٥) في الأصل : "التثنية" وهو تحريف .

(٦) في شرح الرضي على الكافية ١٨/١٤: "...فإنه قد يطرد في الأكثر الحكم الذي ثبتت علته في الأقل، كحذفهم الواو في: تعد، ونعد، وأعد؛ لحذفهم لها في: يعد، وكذا حذفوا الهمزة في: يكرم، ونكرم، وتكرم؛ لحذفهم لها في: أكرم".

(٧) ينظرشرح ابن القواس: ٢٤٦/١ .

الوجهُ الثاني: أنه إنما سُمِّيَ منقوصا لذَهاب الضمة والكسرة فقط[١]، وذلك أن الضمةَ والكسرةَ قد استَمَرَّ الحذفُ فيهما في حالة الرفعِ والجرِّ بخلاف الياءِ فإنها تَثْبُتُ رفعا وجرا مع الألفِ واللامِ والإضافةِ، نحو قولك: قام القاضي، وهذا قاضي حَلَبَ.

الوجهُ الثالثُ: أنه إنما سُمِّيَ منقوصا[٢]لسقوط يائِه في أول أحوالِ الاسمِ وهي النكرةُ، وحُمِلَ الباقي عليه في التسمية حَمْلا للفرع - وإن كَثُرَ- على الأصل[٣].

المسألةُ الثالثة: في حكم إعرابه: ولا يخلو المنقوصُ من أن يكون مُنَوَّنًا أو غيرَ مُنَوَّنٍ:

فإن كان مُنَوَّنًا فالياءُ فيه محذوفةٌ لالتقائها ساكنةً مع التنوين، وحُذفت الياءُ دونَ التنوين للعلة التي ذكرنا في حذف الألفِ فى المقصور دون التنوينِ[٤]، ولايخلو المنقوصُ إذا كان مُنَوَّنًا من أن يكونَ مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا:

فإن كان مرفوعا أو مجرورا كانت الضمةُ والكسرةُ مقدرةً في الياء المحذوفةِ استثقالا [لا][٥]تَعَذُّرًا، أما الكسرةُ فكان يلزمُ منها لو اجتمعتْ مع الياءِ اجتماعُ المِثْلَيْنِ؛ لأن الكسرة من جنس الياء، وهو ثقيلٌ عندهم، لاسيَّما إذا كان المِثْلُ في نفسه ثقيلا، نحوُ: الياءِ، فإذا اجتمعَ مع مثلِه زاد الثِّقَلُ، وأما الضمةُ فكان يلزمُ منها لو[٦]اجتمعت مع الياءِ الجمعُ بينَ الياءِ والحركةِ التي تُجانِسُ الواوَ، والحركةُ تَجْرِي فى الثِّقَلِ كالحرف الذي تجانسه، والياءُ ثقيلةٌ في نفسها، والواوُ أثقلُ منها[٧]، ألاترى

---

(١) ينظرأسرارالعربية: ٣٧ ، والغرةالمخفية: ١٠٥/١ .
(٢) في الأصل : "مقصورا" وهو سهو .
(٣) ينظرالصفوةالصفية: ١٠١/١ ، وفيه رد على هذا الوجه .
(٤) ينظر ص ٢٢٠ فيما سبق من شرح الرعيني .
(٥) سقط من الأصل بانتقال النظر .
(٦) "لو" سقط من ب .
(٧) "منها" سقط من ب .

أنهما إذا اجتَمَعَتا، وسَبَقَتْ إحداهُما[١] بالسكون، قُلبت الواوُ ياءً، وأُدغمت الياءُ في الياءِ، ولم يكن الأمرُ بالعكس لِما يلزمُ / في ذلك من الثِّقَلِ، فرأوا أن اجتماعَ الياءَيْنِ في الإدغامِ أخفُّ من اجتماع الواوين[٢]. ٦٥/ب

وإن كان منصوبا ظهرت الفتحةُ والتنوينُ إن كان منصرفا ورجعت الياءُ، تقولُ: قام قاضٍ، ومررتُ بقاضٍ، ورأيتُ قاضيًا، (٣-وإن كان غيرَ منصرفٍ ظهرت الفتحةُ في النصب دونَ تنوينٍ، نحوُ: رأيتُ جَوارِيَ، ولا تظهرُ فيه فتحةُ الجرِّ؛ لأنها نائبةٌ عن الكسرة، والنائبُ عن الثقيل ثقيلٌ؛ فتُقَدَّرُ كما تُقَدَّرُ الكسرةُ-٣).

المسألةُ الرابعة: الفرقُ بين تنوينِ المنقوصِ إذا كان مفردا، نحو: قاضٍ، وتنوينِه إذا كان جمعا مُتَناهِيًا، نحوُ: جَوارٍ، وغَواشٍ، والفرقُ بينهما[٤] أن تنوينَ المفرد، نحوُ: قاضٍ، تنوينُ تَمَكُّنٍ[٥]؛ لأنه يُوجَدُ في الأحوال الثلاثة: في الرفع والنصب والجر، تقولُ: قام قاضٍ، ومررتُ بقاضٍ، ورأيتُ قاضِيًا، فتجدُ التنوينَ في الرفع والنصب والجر، وتنوينُ الجمعِ، نحوُ: غواشٍ، تنوينُ عِوَضٍ[٦]؛ لأنه لايَثْبُتُ في حال النصبِ لوجود المُعَوَّضِ منه.

---

(١) في ب : "اجتمعا وسبق أحدهما" .

(٢) ينظرشرح ابن القواس: ٢٤٥/١ ، والصفوةالصفية: ١٠٢/١ .

(٣-٣) سقط من ب .

(٤) ينظرالإيضاح في علل النحو: ٩٨ ، وتوضيح المقاصد: ١٣٣/٤ ، والموضح المبين: ٦٣.

(٥) في ب : "تمكين" .

(٦) وذهب الأخفش إلى أنه تنوين صرف؛ لأن الياء لما حذفت تخفيفا زالت صيغة "مفاعل" وبقي اللفظ كـ"جناح" فانصرف. ورد بأن المحذوف في قوة الموجود، وإلالكان آخر ما بقي حرف إعراب. ينظرتوضيح المقاصد: ١٢١/٤ ، والمغني: ٤٤٦ ، وشرح التصريح: ٢١٢/٢ ، والرأي بدون نسبة في شرح الكافيةالشافية: ١٤٢٤/٣ ونسبه الرضي في شرح الكافية: ١٥٣/١ إلى الزجاج.

واختلف النحاةُ في المُعَوَّضِ منه: فمنهم[(١)] مَنْ قال: التنوينُ عِوَضٌ من الحركة: الضمةِ والكسرةِ، وذلك أنه لما حُذفت الضمةُ والكسرةُ بقيت الياءُ ساكنةً، فلمّا أُتي بالتنوين عِوَضًا[(٢)] من الحركة حُذفت الياءُ لالتقاء[(٣)] الساكنين. ومنهم[(٤)] مَنْ قال: إن التنوينَ عِوَضٌ من الياء[(٥)]، وذلك أنه لما سكنت الياءُ حُذفت، وبقيت الكسرةُ دليلا عليها، ثم أُتِيَ بالتنوين عِوَضًا منها.

والدليلُ على أن هذا التنوينَ عِوَضٌ أنه إذا وُجِدَتِ الياءُ والحركةُ في حالة النصب لم يَثْبُتِ التنوينُ؛ لئلا يُجْمَعَ بينَ العِوَضِ والمُعَوَّضِ منه.

إذا تقرَّرَ هذا فلنرجعْ إلى [لفظ][(٦)] المصنفِ فنقلْ[(٧)]: قولُه:

"وإن يَكُنْ ياءٌ وكَسْرٌ قبلَه"

الضميرُ في "قبلَه" يعودُ إلى الياء، أي: وإن يكن ياءٌ آخرَ الاسمِ وقبلَ الياءِ كَسْرٌ سُمِّيَ منقوصا، والضميرُ / في "سُمِّيَ" راجعٌ إلى "الاسمِ الواحدِ" أي: سُمِّيَ ذلك الاسمُ منقوصا. ٦٦/أ

وقولُه: "لِنَقْصِ حَلَّهُ" قد تقدَّم لأيِّ شيءٍ سُمِّيَ منقوصا[(٨)].

وقولُه: "نَحْوُ الشَّجِي" يقالُ: رجلٌ شَجٍ، إذا كان حزينا، والياءُ منه مخففةٌ، والفعلُ: شَجِيَ يَشْجَى، مثلُ: عَلِمَ يَعْلَمُ، والمصدرُ: الشَّجا، واسمُ الفاعلِ: الشَّجِي، وقد يُشَدَّدُ في الشعر، قال الشاعرُ:

---

(١) هذا مذهب المبرد والزجاج. ماينصرف ومالاينصرف: ١١٢ ، والخصائص: ١٧١/١ ، والمنصف: ٧٠/٢ ، وشرح الكافيةالشافية: ١٤٢٣/٣ ، ورصف المباني: ٤١٥ وذكرفي إفساده ثلاثة أوجه ، وتوضيح المقاصد: ١٢١/٤ ، والمغني: ٤٤٦ ، وخزانة الأدب: ٢٤٠/١.

(٢) في ب : "عوض".

(٣) في ب : "للالتقاء" .

(٤) هذا مذهب سيبويه. الكتاب: ٣١٠/٣ ، وينظرشرح السيرافي بهامشه ، وشرح الكافيةالشافية: ١٤٢٣/٣ ، وتوضيح المقاصد: ١٢١/٤ ، وحاشية الخضري على ابن عقيل: ١٠١/٢ ، وينظركذلك ظاهرةالتعويض في العربية: ٦٣-٦٤.

(٥) "الياء" مكررة في ب .

(٦) سقط من الأصل .

(٧) في ب : "فنقول" .

(٨) ينظر ص ٢٢١ فيما سبق من شرح الرعيني .

نامَ الخَلِيُّونَ عن لَيْلِ الشَّجِيِّينا شَأْنُ السُّلاةِ سِوَى شَأْنِ المُحِبِّينا(١)

هذا إذا كان الشَّجِي من: شَجِيَ، أمّا إذا كان من: شَجاهُ الحُزْنُ، فالشَّجِيُّ فيه: فَعِيلٌ بمعنى مَفْعُولٍ، فلابُدَّ من تشديده(٢).

وقولُه: "والنَّصْبُ فيه يَظْهَرُ" قد تقدَّم(٣)أن ظهورَ النصبِ إنما هو لخفةِ الفتحةِ على الياءِ، وقد أتت هذه الفتحةُ محذوفةً في الشعر ضرورةً؛ حَمْلا لها على الضمة والكسرة، وفيه حَمْلُ الخفيفِ على الثقيل ، فمن ذلك قولُه(٤):

كأنَّ أَيْدِيهِنَّ بالقاعِ القَرِقْ أَيْدِي جَوارٍ يَتَعاطَيْنَ الوَرِقْ(٥)

الأصلُ: أَيْدِيَهُنَّ، بنصب الياء بالفتحة الظاهرة، فحُذفت، وقال آخرُ(٦):

مَهْلا بَنِي عَمِّنا مَهْلا مَوالِينا(٧)

التقديرُ: يا مَوالِيَنا، فحُذفت الفتحةُ من الياء، وقال الآخرُ:

---

(١) لم أقف على قائله، وهو من شواهد الغرةالمخفية: ١٠٧/١ ، ومادة (شجا) في الصحاح: ٢٣٩٠/٦ ، واللسان: ٤٢٣/١٤.

(٢) الصحاح: ٢٣٨٩/٦-٢٣٩٠(شجا) .

(٣) ينظر ص ٢٢٣ .

(٤) في ب : "قول الشاعر" .

(٥) نسب البيتان إلى رؤبة بن العجاج. ينظرالكامل: ٩٠٩/٢ ، والعمدة: ٢٤٩/٢ ، قال البغدادي: "ولم أرهما في ديوانه". الخزانة: ٣٤٨/٨. وهما في ملحقات الديوان: ١٧٩ ، وإصلاح المنطق: ٤١٩ ، والمسائل المنثورة: ٢٤٢ ، والمحتسب: ١٢٦/١ ، والأمالي الشجرية: ١٠٥/١ ، وضرائرالشعر: ٩٢ . والأول منهما في الكامل: ٩٠٩/٢ ، والخصائص: ٣٠٦/١ ، ٢٩١/٢. وضمير "أيديهن": للإبل. والقاع: المكان المستوي. والقرق: الخشن الذي فيه الحصى، وشبه حذف مناسمهن له بحذف جوار يلعبن بالورق وهي الدراهم. وخص الجواري لأنهن أخف يدا من النساء. ينظرالخزانة: ٣٤٨/٨-٣٥٠.

(٦) في ب : "الآخر" .

(٧) صدر بيت للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم (يكنى أبا المطلب، وأبا عتبة، ويلقب بالأخضر اللَهَبيّ، وهو أحد شعراء بني هاشم وفصحائهم في العصرالأموي، وكان منقطعا إلى الوليد بن عبدالملك، فلما مات الوليد جفاه سليمان وحرمه.===

يُقَلِّبُ رَأْسًا لم يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ وعَيْنًا لهُ حَوْلاءَ بادٍ عُيُوبُها(١)

أراد: بادِيًا، وقال النابغةُ:

رَدَّتْ عليه أَقاصِيهِ ولَبَّدَهُ ضَرْبُ الوَلِيدَةِ بالمِسْحاةِ في الثَّأَدِ(٢)

والثَّأَدُ: النَّدَى(٣)، أراد: أَقاصِيَهُ(٤)، ومنه قولُه(٥):

ولو أنَّ واشٍ باليمامَةِ دارُهُ ودارِي بأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ اهْتَدَى لِيا(٦)

فقال: واشٍ، وقال آخرُ:

أُكاشِرُ أَقْوامًا حَياءً وقد أَرَى صُدُورَهُمُ بادٍ عَلَيَّ مِراضُها(٧)

=== أخباره في الأغاني: ١٦/١٧٥-١٩٣ ، والمؤتلف: ٤١ ، ومعجم الشعراء: ١٧٨) من أبيات له في شعره: ٧٦ ، والحماسة: ١٢٩/١ ، وعجزالبيت:

لا تنبُشُوا بيننا ما كان مدفونا

وانظرالبيت في مجازالقرآن: ١٢٥/١ ، والكامل: ١٤١٠/٣ ، والزاهر: ٢٢٢/١ ، وتفسيرالقرطبي: ٧٨/١١ ، والدرالمصون: ٥٦٧/٥.

(١) البيت للفرزدق في ديوانه: ٤٧/١ برواية:

يقلِّبُ عينًا لم تكن لخليفةٍ مشوّهة حولاءَ باد عيوبها

يهجو هشام بن عبدالملك بن مروان، وكان قد حبسه لمدحه زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهو من شواهد الأمالي الشجرية: ١٠٥/١ ، ٢٨٣/٢ ، وشرح ابن القواس: ٢٤٧/١. والخزانة: ١٦٣/١١.

وفي ب : "عيونها" تحريف .

(٢) ديوان النابغةالذبياني: ١٥ من معلقته في مدح النعمان بن المنذر. والبيت من شواهدالمقتضب: ٢١/٤ ، والكامل: ٩٠٩/٢ ، وضرائرالشعر: ٩٢ ، والدرالمصون: ٤٠٨/٤. وقوله: "ردت عليه أقاصيه" أي ردت الأمة على النؤي -وهو حاجز من تراب حول الخباء لئلا يدخله السيل- ما تباعد من ترابه وشذ منه. ولبّده: سكنه. والوليدة: الأمةالشابة. ينظرشرح الديوان.

ويروى: "رُدّت عليه أقاصيه" واستجود هذه الرواية الخطيب التبريزي. ينظرشرح القصائدالعشر: ٤٤٨ ، وعلى هذه الرواية يفوت الاستشهاد.

وفي النسختين: "فالثأد" .

(٣) في اللسان: ١٠١/٣(ثأد): "الثأد: الثرى. والثأد: الندى نفسه".

(٤) في ب : "قاضيه" .

(٥) في ب : "قول الآخر" .

(٦) البيت لمجنون بني عامر (قيس بن الملوح) في ديوانه: ٢٣٣ برواية: "فلو كان واش" وعليها يفوت الاستشهاد. وهومن شواهد ضرائرالشعر: ٩٣ ، وشرح المفصل: ٥١/٦ ، والمغني: ٣٨٢ ، وشرح أبياته: ١٨٩/٥ ، والخزانة: ٤٨٤/١٠. والواشي: الذي يزين الكلام ليفسد بين شخصين، وأصله من وشى الثوب يشيه وشيا إذا نقشه وحسّنه. الخزانة: ٤٨٥/١٠. واليمامة: بلد كبير فيه قرى وحصون وعيون ونخل، وهي معدودة من نجد، وقاعدتها حجر. معجم البلدان: ٤٤٢/٥ ، ومراصدالاطلاع: ١٤٨٣/٣.

(٧) البيت للشماخ بن ضرار الذبياني في ديوانه: ٢١٥ برواية:

أجامل أقواما حياء وقد أرى صدورهم تغلي على مراضها

وينظرالمسائل البغداديات: ٥٠٨ ، والمسائل العسكريات: ٧٤ وفيها: "أحسبه لعروة بن الورد" ، والمنصف: ١١٤/٢ ، ولباب الآداب: ٢٨٥. يقول: أضحك في وجوههم وأباسطهم مع بغضي لهم. وجعل قلوبهم بما فيها من عداوة له وحقد عليه كأنها مريضة بذلك. من حواشي محقق الديوان.

أراد: باديًا، وممّا جاء منه نثرا قولُهم في المثل: "أَعْطِ القَوْسَ بارِيها"(١)، بإسكان الياءِ، قال المبردُ(٢): وهي من أحسن الضروراتِ.

قلتُ: ولأجل هذا كثُرَ(٣) في الشعر، واستُعْمِلَ في الكلام، حتى قال بعضُهم(٤): إنه لغةٌ لا ضرورةٌ.

وقولُه:

"والرَّفْعُ كالجَرِّ بِهِ يُقَدَّرُ"

الباءُ في "به" ظرفيةٌ، أي: فيه، قد تقدم(٥) أن حذفَ الضمةِ والكسرةِ هو للاستثقال، إلا أن النحويين اختلفوا هل يجبُ تقديرُهما أو لايجبُ؟(٦) فذهب المحققون أنه يجبُ / تقديرُهما، كما ذهب إليه المصنفُ، وذهب بعضٌ إلى أنه لايُحتاج إلى التقدير؛ لأنهما في نية الوجود، وأنت قادرٌ على إظهارهما، ألاترى أن الشاعرَ يَرُدُّهُما، فلا فائدةَ في تقديرهما بخلاف المقصور. ٦٦/ب

فإن قلتَ: لأيِّ شيءٍ شَبَّهَ الرفعَ بالجرِّ، ولِمَ لَمْ يكنْ بالعكس، والبيتُ لاينكسرُ بذلك؟

فالجوابُ: أن الضمةَ والكسرةَ في الياء، وإن اشترَكَتا في الثِّقَلِ، إلا أن الكسرةَ على الياء أَوْغَلُ في الثِّقَلِ من الضمة على الياء؛ فلأجلِ هذا جُعلت أصلا يُشَبَّهُ بها ما هو أخفُّ منها في الثِّقَل.

---

(١) تقدم ص ١٣ .

(٢) ينظر المرتجل: ٤٢ ، وشرح ابن القواس: ٢٤٧/١ ، والصفوة الصفية: ٢٠٣/١ . والذي في المقتضب ٢١/٤: "ويضطر الشاعر إلى إسكانها -يعني الياء- في النصب فيكون ذلك جائزا له"، ثم قال ٢٢/٤: "وهذا كثير جدا"، وينظر الكامل: ٩٠٨/٢-٩٠٩.

(٣) في ب : "أكثر" .

(٤) في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢٩٤/١: "...وجعله كقول الآخر:

كأن أيديهن بالقاع القرق

في ترك إعراب المعتل في موضع النصب أيضا؛ إذ كان من العرب من يستثقل الفتحة في الياء".

(٥) ينظر ص ٢٢٢ .

(٦) ينظر في هذا الاختلاف: التبيين: ١٨٣ ، والغرة المخفية: ١٠٦/١ ، وشرح الألفية لابن الناظم: ٥٣.

واعلمْ أن حذفَ الحركةِ في الرفع والجر هو القياسُ، وقد جاءت ظاهرةً في الشعر ضرورةً، ومَنْبَهَةً على الأصل، فممّا ظهرت فيه الضمةُ قولُ الشاعر، أنشده قُطْرُبٌ(١):

لَعَمْرُكَ ما تَدْرِي متى أنتَ جائِيٌ ولكنَّ أَقْصَى مُدَّةِ العُمْرِ عاجِلُ(٢)

فأظهرَ الرفعَ في: جاءٍ، ومنه قولُه يصفُ ثَوْرًا:

تَراهُ وقد فاتَ الرُّماةَ كأنَّهُ أمامَ الكلابِ مُصْغِيُ الخَدِّ أَصْلَمُ(٣)

هكذا هي الروايةُ برفع "مُصْغِيُ الخَدِّ"، وقال أبو البقاء(٤): الصوابُ أن تكونَ الياءُ منصوبةً حالا من الثور(٥)، و"أَصْلَمُ" هو الخبرُ، ولكن الروايةَ بالضم. و ممّا ظهرت فيه الكسرةُ قولُ عبيدالله(٦) بن قيسٍ الرُّقَيّات:

---

(١) قطرب (٠٠٠-٢٠٦هـ) أبوعلي محمد بن المستنير بن أحمد، بصري عالم بالنحو واللغة والأدب، أخذ عن سيبويه وعيسى بن عمر ويونس بن حبيب، وقطرب لقب أطلقه عليه سيبويه لأنه كان يخرج بالأسحار فيراه على بابه، من كتبه: الأضداد، والمثلثات، والأزمنة وتلبية الجاهلية، وما خالف فيه الإنسان البهيمة. أخباره في مراتب اللغويين: ١٠٩ ، وأخبارالنحويين البصريين: ٦٥ ، وطبقات النحويين واللغويين: ٩٩-١٠٠ ، ومعجم الأدباء: ١٩/٥٢-٥٤.

(٢) لم أقف على قائله، وهو من شواهد الإنصاف: ٧٢٩/٢ ، وشرح ابن القواس: ٢٤٦/١ ، وشرح الأشموني: ١٠٠/١.

(٣) البيت لأبي خِراش خُوَيْلِد بن مُرَّةَ الهذلي، أحد فرسان العرب وفتاكهم، أسلم وهو شيخ كبير ووفد على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وحسن إسلامه. أخباره في الشعروالشعراء: ٦٦٣/٢-٦٦٤ ، والإصابة: ٣٦٤/٢-٣٦٦ ، والخزانة: ٤٤٠/١-٤٤٤. والبيت في شرح أشعار الهذليين: ١٢١٩/٣ ، والخصائص: ٢٥٨/١ ، والمنصف: ٨/٢ ، والمرتجل: ٤٨ ، وشرح ابن القواس: ٢٤٧/١. وأصلم: مقطوع الأذنين، اللسان: ٣٤٠/١٢(صلم). والضمير في "تراه" يعود على "تيس الربل" المذكور في بيت متقدم، يقول: إنه من شدة عدوه قد أمال خده وصرأذنه حتى كأنها مقطوعة.

(٤) في شرح الإيضاح، للعكبري: لوحة ٢٥ بعد أن أورد البيت برواية الرفع: "هكذا رواه جماعة، والصواب فتح الياء؛ لأنه حال، والخبر أصلم، وذلك أنه يصف ثور الوحش في حال فراره من الصائد، فهو المصغي الخد لا الأصلم".

(٥) وبه جاءت الرواية في شرح أشعار الهذليين .

(٦) في النسختين : "عبدالله"، وهما أخوان، والشاعر منهما عبيدالله. ينظرشعر عبيدالله بن قيس الرقيات، للدكتورإبراهيم عبدالرحمن: ٥٧-٦١.

لا بارَكَ اللهُ في الغواني هَلْ يُصْبِحْنَ إلا لَهُنَّ مُطَّلَبُ (١)

فكسر الياءَ من "الغواني"، وقال الآخرُ:

يا لَيْلَةً مِنْ ليلةِ القَوارِسِ لَيْسَتْ من اللَّيالِي الحَنادِسِ (٢)

فكسر الياءَ من "الليالي"، وقال آخرُ:

فيَوْمًا يُوافِينَ الهَوَى غيرَ ماضِيٍ ويَوْمًا جَرَى منهُنَّ غُولا تَغَوَّلُ (٣)

فكسر الياءَ من "ماضٍ"(٤).

* * **

---

(١) ديوانه: ٣ برواية: "في الغواني فما يصبحن" وعليها يفوت الاستشهاد. وهو من شواهد الكتاب: ٣١٤/٣ ، والمقتضب: ١٤٢/١ ، ٣٥٤/٣ ، والأصول: ٤٤٢/٣ ، والخصائص: ٢٦٢/١ ، ٣٤٧/٢ ، والنكت: ١٣٨/١ ، ٨٧٦/٢ ، والمغني: ٣٢٠. والغواني: جمع غانية وهي التي استغنت بجمالها عن الزينة، وقيل: استغنت بزوجها. ومطّلب: من اطّلب إذا تكلف الطلب، أي: يطلبن الرجال أويطلبهن الرجال. ينظرشرح أبيات المغني: ٣٨٧/٤.

(٢) لم أقف على قائلهما، وقد وردا في المتبع في شرح اللمع: لوحة ٣٧ ، والتعليقات الوفية: ١١٩/١.

وفي النسختين: "القوادس". والقوارس: جمع قارسة، أي شديدة البرد. اللسان: ١٧١/٦(قرس). والحنادس: جمع حِنْدِس، أي شديدة الظلمة، والحنادس: ثلاث ليال من الشهر لظلمتهن. اللسان: ٥٨/٦(حندس).

(٣) البيت لجرير بن عطية الخطفى في ديوانه: ١٤٠/١ برواية:

فيوما يجارين الهوى غيرما صبًا ويوماترى منهن غـــــولاتغول

وعليها يفوت الاستشهاد. وجاء في شرح الديوان: "قال المهلبي: هذه رواية جيدة، وسيبويه يرويه: (غير ماضٍ) بتحريك الياء، وهو رديء إلا أنه شاهد". والبيت من شواهد الكتاب: ٣١٤/٣ ، ونوادرأبي زيد: ٥٢٤ ، والمقتضب: ٢٨١/١ ، ٣٥٤/٣ ، والأصول: ٤٤٣/٣ ، وكتاب الشعر: ٢٠٦/١ ، والخصائص: ١٥٩/٣ ، والنكت: ٨٧٦/٢ ، وضرائرالشعر: ٤٢. والغول من السعالى: جمع سعلاة، وهي أخبث الغيلان. ويقال: غالته غول إذا نابته نائبة تذهب به وتهلكه. يصف النساء بأنهن يوما يجازين العشاق بوصل مقطع ويوما يهلكنهم بالصدود والهجران. ينظرتحصيل عين الذهب: ٤٥٤ ، والمقاصد النحوية: ٢٢٩/١.

وفي ب : "يغول" .

(٤) في ب : "ماضي" .

[إعراب ما جرى من الأسماء مجرى الصحيح]

٥١- والياءُ والواوُ إذا ما كانا ... في اسْمٍ حَوَى قَبْلَهُما إسْكانا
٥٢- أو كانَ مَهْمُوزًا كَمِثْلِ الشَّاءِ ... والظَّبْيِ والآيِ وكَالْكِساءِ
٥٣- والعَدْوِ والعَدُوِّ والكُرْسِيِّ ... جِئْتَ بِإعْرابٍ لَها جَلِيِّ

لما أنهى الكلامَ في المعتلِّ خاف أن يُتَوَهَّمَ أن هذه الأسماءَ التي ذَكَرَ وأَشْباهَها داخلةٌ في حكم المعتل لكون آخرِها فيه حرفٌ من حروف العلة / ٦٧/أ
وهو الواوُ والياءُ، أو ما يُشْبِهُ حرفَ العلةِ وهو الهمزةُ؛ لأنها يدخلها القلبُ والتَّسْهِيلُ، فأخذ يَنُصُّ على أن هذه الأسماءَ ليست معتلةً بل هي جاريةٌ في الإعراب مَجْرى الصحيح.

واعلمْ أن الاسم إذا كان في آخره ياءٌ أو واوٌ، وقد سَكَنَ ما قبلَهما، صَحَّتا، وجَرَتا في تَحَمُّلِ حركاتِ الإعرابِ مَجْرَى الحرفِ الصحيح، ثم إن ذلك الساكنَ لا يخلو أن يكونَ حرفا صحيحا أو معتلا، فإن كان حرفا صحيحًا، نحوُ: ظَبْيٍ، ودَلْوٍ، صَحَّتِ الواوُ والياءُ، وإن كان معتلا فلا يخلو أن يكونَ ألفا أو واوا أو ياءً، فإن كان ألفا فلا يخلو أن تكونَ أصليةً أو زائدةً، فإن كانت أصليةً صَحَّتِ الياءُ والواوُ، نحوُ: آيٍ، و واوٍ، وإن كانت زائدةً، نحوُ: كِساءٍ، ورِداءٍ، الأصلُ: كِساوٌ، ورِدايٌ، قُلبتا همزةً؛ لأن الألفَ لمّا كانت زائدةً، فكأنها معدومةٌ، فلأجل ذلك قُلبت الواوُ والياءُ(١) همزةً، ولم تَصِحّا(٢).

---

(١) في ب : "الياء والواو" .

(٢) القول بقلبها همزة على هذا القول تسامح جرى عليه النحويون، والتحقيق أن كلا من الواو والياء قلبتا ألفا ثم قلبت الألف همزة. والقول الآخر في هذه المسألة أنهما قلبتا همزة لتطرفهما بعد ألف زائدة. ينظر الكتاب: ٣٨٥/٤ ، والمنصف: ١٣٧/٢ ، وشرح التصريف الملوكي: ٢٧٦-٢٧٨ وشرح الرضي على الشافية: ١٧٣/٣ ، وشرح التصريح: ٣٦٨/٢.

وإن كان واوا أو ياءً أُدغمت الواوُ في الواو والياءُ في الياء، نحوُ: عَدُوٌّ، وكُرْسِيٌّ، ولا توجد الواوُ إلا مع الواو، ولا الياءُ إلا مع الياءِ؛ لأن الواو والياءَ لايجوزُ اجتماعُهما، ألا ترى أنهما مَهْما اجتَمَعَتا وسَبَقَتْ إحداهما[1] بالسكون، قُلبت الواوُ ياءً وأُدغمت الياءُ في الياء[2].

واختلف النحاةُ في تعليل تَحَمُّلِ الواوِ والياءِ حركاتِ الإعرابِ إذا سَكَنَ ما قبلهما:

فقال عبدُ القاهر[3]: لأنه إذا سَكَنَ ما قبلهما كان في حكم الموقوفِ عليه، فيكونُ ما بعده في حكم المبدوءِ به، فيجبُ تحريكُه؛ لأنه لايُبْتَدَأُ بساكن.

وقال قومٌ[4]: إنما جرى الإعرابُ في الواو والياء لِخِفَّتِهما بسكون ما قبلَهما؛ لأن الحرفَ[5] إذا سَكَنَ ما قبله يَخِفُّ النطقُ به، ألا ترى أنه لا فرقَ بين قولك: غَزْوٌ، ورَمْيٌ، وضَرْبٌ، في الخفة على اللسان، فتَأَمَّلْهُ، فالحِسُّ يشهدُ له.

وقال قومٌ[6]: إنما ظهر الإعرابُ في هذه الأسماءِ لأنها لو سَكَنَتْ لالتقى ساكنان على غير حدِّهما.

إذا تقرَّرَ هذا فلنرجعْ إلى لفظ المصنف، فنقلْ[7]: قولُه: "في اسمٍ" احترز به من الفعل المضارعِ؛ لأن الياءَ والواوَ إذا سَكَنَ ما قبلَهما فيه أُعِلا بنقل حركتِهما، / نحوُ: يقومُ، و يَبِيعُ، الأصلُ: يَقْوُمُ، ويَبْيِعُ، بسكون القافِ والباءِ، وضمِّ الواوِ وكسرِ الياءِ[8]. ٦٧/ب

---

(١) في ب : "وسبق أحديهما" .
(٢) ينظر الكتاب: ٣٦٥/٤ ، والمقتضب: ٣٠٨/١-٣٠٩ ، وشرح الرضي على الشافية: ١٣٩/٣-١٤٣.
(٣) نقله في المقتصد في شرح الإيضاح: ١٥٧/١ عن شيخه أبي الحسين الفارسي، وعقب عليه بقوله: "وهذا قول لطيف".
(٤) ينظر المقتصد في شرح الإيضاح: ١٥٧/١ .
(٥) في ب : "لاالحرف" .
(٦) ينظر شرح ابن القواس: ٢٤٨/١ .
(٧) في ب : "فنقول" .
(٨) ينظر الكتاب: ٣٣٩/٣ فمابعدها ، والمنصف: ٢٤٧/١ ، وشرح الرضي على الشافية: ١٤٣/٣-١٤٥.

وقولُه: "كمِثْلِ الشَّاءِ" إلى آخره ، شَرَعَ يُمَثِّلُ تلك الأسماءَ، وأنا أشرحُها -إن شاء اللهُ تعالى- مثالا مثالا إلى آخرها.

أمّا "الشَّاء" فقيل: إنه اسمُ جنس، وقيل فيه: جمعٌ واحدُه: شاةٌ(١)، وأصلُ شاةٍ: شَوْهَةٌ، كجَفْنَةٍ(٢)، بدليل قولِهم: شِياهٌ، وشُوَيْهَةٌ، فحُذفت الهاءُ لشَبَهِها بحرف العلة؛ لكونها حرفا مهموسا، فبقي: شَوْةٌ، وقعت التاءُ وقبلها الواوُ ساكنةً، فحُرِّكت لأجل التاء، فلما تحركت الواوُ وانفتح ماقبلها انقلبت ألفا، فصار: شاةٌ، فلما أرادوا جمعَه حذفوا التاءَ، فالتقى التنوينُ والألفُ، وهما ساكنان، [فلو](٣)حُذفت الألفُ لالتقائهما، لبقي(٤)على حرفٍ واحد والتنوينُ؛ فجاؤوا بالهاء التي حذفوها أوّلا(٥)، وأبدلوا منها همزةً، فقالوا: شاءٌ.

وجرى المصنفُ في تسمية الشاءِ [مهموزا](٦)على مذهب ابنِ بابشاذ(٧)؛ لأن الألفَ عنده في نيّة الحركة، والصحيحُ عندهم أن "شاءً" لا يقالُ فيه: مهموزٌ ولا ممدودٌ، أمّا كونُه ليس بمهموز(٨)؛ فإن المهموزَ قبل الهمزةِ فيه متحرِّكٌ، نحوُ: قارِئٍ، ومبتدِئٍ، و"الشّاءُ" قبل الهمزةِ فيه ساكنٌ، وأيضا فإن الهمزةَ فيه بَدَلٌ من هاءٍ، وأمّا كونُه ليس بممدود؛ فإن الممدودَ شرطُه أن تكون الألفُ التي قبل الهمزةِ زائدةً ككِساءٍ، ورِداءٍ.

---

(١) في شرح ابن القواس ٢٤٩/١: "وأما شاء فاسم جنس، وقيل: جمع شاة". وقال ابن جني في المنصف ١٤٥/٢ بعد أن ذكر أن "شاءً" جمع "شاةٍ" أعلت عينه ولامه شذوذا: "وفيه غير هذا، قال أبوعلي -وقت القراءة-: شاء جمع شاة من غير لفظها؛ لئلا يجتمع فيها قلب الواو ألفا وقلب الهاء همزة، وتكون الهمزة على هذا أصلا" فهو على هذا اسم جمع، وينظرالكتاب: ٤٦٠/٣ ، والمقتضب: ١٥٢/١-١٥٣ ، والأمالي الشجرية: ٥٠/٢-٥١.

(٢) ينظرالكتاب: ٣٦٧/٣ ، ٤٦٠ ، والمنصف: ١٤٤/٢-١٥٠ ، والأمالي الشجرية: ٥٠/٢ ، وشرح المفصل: ١٥/١٠-١٦ ، والممتع: ٦٢٦/٢.

(٣) تتمة يقتضيها السياق.

(٤) في النسختين : "فبقي" .

(٥) في ب : "أول" .

(٦) سقط من الأصل .

(٧) الغرةالمخفية: ١٠٨/١ ، وشرح ابن القواس: ٢٤٩/١ ، ولم أهتد إليه في مظانه من كتابيه شرح المقدمةالنحوية، وشرح الجمل.

(٨) في : "مهموزا" .

وأمّـا "الظَّبْيُ" فهو لفظٌ مُشْتَرَكٌ يطلـقُ على الحيوان المعـروف، وهو الكثيرُ، ويطلقُ على وادٍ بعينه، قال امرؤ القيس:

وتَعْطُو بِرَخْصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنَّهُ أَسارِيعُ ظَبْيٍ أو مَساوِيكُ إِسْحِلِ (١)

والإِسْحِلُ: شجر معروف.

وأمّا "الآيُ" فهو جمعُ "آيَةٍ"، وأصلُـه عند البصريين (٢): أَيَيٌ، على وزنِ: فَـرَسٍ، فقُلبـت اليـاءُ الأولى ألفـا لتحـركها وانفتـاحِ مـا قبلهـا، وأصلُـه عنـد الكوفيين (٣): آيِيٌ، على وزن: فاعِلٍ، فحُذفت الياءُ الأولى، وضعَّفَهُ البصريون؛ لأنه يلزمُ منه وقوعُ الياءِ متطرفةً بعد ألفٍ زائدةٍ، وذلـك يقتضى قلبَها همزةً.

---

(١) ديوانه: ١٧ . وينظرالمنصف: ٥٨/٣ ، ومعجـم مااستعجم: ٩٠٢/٣، ومعجم البلدان: ٥٨/٤ ، وشرح المفصل: ٩٢/٦ ، ١٤٤/٧ ، واللسان: ١٥٣/٨(سرع) ، ٣٣١/١١(سحل) ، ٢٣٢/١٣(شثن). وفي معجم البلدان: "ظبي، بفتح أوله وسكون ثانيه، وتصحيح الياء، بلفـظ الظبي الغزال: قيل: اسم رملة، وقيل: بلد قريب من ذي قار، وبه فسر قول امرىءالقيس...وقيـل: هو ظُبَي، بضم الظاء وفتح البـاء، فجعلـه امرؤالقيس بفتح الظـاء وسكـون البـاء وغير بنيته للضـرورة، وهـو أحسـن بلادالله أساريع". وتعطو: تتناول. والرخص: اللين الناعم. والشثن: الغليظ. والأساريع: نوع من الدود تشبه به أنامـل النساء. والإسحل: شجر تتخذ منه المساويك. ينظرشرح القصـائد السبع الطوال: ٦٦-٦٧.

(٢) هـذا قـول الخليـل ومـن وافقـه. ينظـرالكتاب: ٣٩٨/٤ ، والمقتضـب: ٢٩٨/١ ، والـزاهر: ٣٤٢/١ . وفيـه من الشذود إعلال اليـاء الأولى دون الثانية. ينظرالممتـع: ٥٨٣/٢ ، والـدرالمصون: ٣٠٨/١ ، وشرح التصريح: ٣٨٨/٢.

(٣) هـذا مـذهب الكسائي كما في الـزاهر: ٣٤٢/١ ، والممتـع: ٥٨٣/٢ ، وشـرح الـرضي على الشافية: ١١٨/٣ ، والدرالمصون: ٣٠٨/١ ، وشرح التصريح: ٣٨٨/٢ .

وفي "آية" غير ما ذكر الشارح أربعة مذاهب:

الأول: مذهب الفراء أن أصلها "أَيَـة" على وزن "فَعْلة" وقد أشار إليه سيبويه ٣٩٨/٤ بعد أن سـاق رأي الخليل بقوله: "وقال غيره: إنما هي أيَّةٌ، وأيٌّ، ولكنهم قلبـوا الياء وأبدلوا مكانها الألف لاجتمـاعهما؛ لأنهمـا تكـرهان كما تكـره الـواوان". واختـاره العكبري، وجعلـه ابن مـالك أسهـل المـذاهب. ينظـرالزاهر: ٣٤٢/١ ، والممتـع: ٥٨٣/٢ ، والتبيـان: ٥٦/١ ، والتسهيـل: ٣١٠ ، وشـرح الرضي على الشافية: ١١٨/٣ ، والمساعد: ١٦٨/٤.

الثاني: مذهب بعض الكوفيين أن أصلها "أَيِيَةٌ" كـ"نبقة".====

ويوجدُ في بعض النسخ [بَدَلَ الآيِ](١): "اللأى"، (٢-على وزن: العَصا-٢)، وهو حمارُ الوحش(٣)، وهو تصحيفٌ؛ لأنه لايَصِحُّ به التمثيلُ؛ لأن آخرَه / ليس همزةً ولا واوا ولا ياءً مُسَكَّنًا ماقبلها(٤). ٦٨/٩

وأمّا "الكِساءُ" فهو الثوبُ الذي يُشْتَمَلُ به، والهمزةُ(٥)فيه بدلٌ من واو أصليةٍ؛ لأنه من الكُسْوَةِ(٦).

وأمّا "العَدْوُ" فهو مصدرُ: عدا عليه يَعْدُو، إذا ظلمه(٧).

وأمّا "العَدُوُّ" فهو ضِدُّ الوَلِيِّ، والجمعُ: الأعداءُ، والمؤنث [منه](٨): عَدُوَّةٌ، وكان حقُّه أن يكونَ بغير تاء؛ لأنه فعولٌ بمعنى فاعلٍ، وفَعُولٌ بمعنى فاعِلٍ يستوى فيه المذكرُ والمؤنثُ، يقالُ: رجلٌ صَبُورٌ وامرأةٌ صبورٌ، ولم يأتِ من ذلك بالتاء للمؤنث إلا "عَدُوَّةٌ"، حُملت في ذلك على "صَديقَةٍ"؛ لأن الشيءَ كما يُحمل على نظيره يُحمل على نقيضه(٩)، وله نظائرُ.

====الثالث: أن أصلها "أَيَيَةٌ" مثل "قَصَبة" كمذهب الخليل إلا أنه أعلت الياء الثانية على القياس، فصار "أياة" ثم قدمت اللام على موطن العين؛ فوزنها "فَلَعَة".

الرابع: أن أصلها "أَيْيَة" كـ"سمرة".

ينظر التبيان: ٥٦/١ ، والدرالمصون: ٣٠٩/١ وفيه: "فهذه ستة مذاهب لم يسلم كل واحد منها من شذوذ" ، وشرح التصريح: ٣٨٨/٢-٣٨٩ ، ومعجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم: ٤٢-٤٤.

(١) ليس في الأصل .

(٢-٢) ليس في ب .

(٣) في الصحاح ٢٤٧٨/٦(لأي): "واللأى، على وزن اللعا: الثورالوحشي" وينظراللسان: ٢٣٨/١٥(لأي).

(٤) في الأصل : "ماقبلهما" .

(٥) في الأصل : "الهمز" .

(٦) ينظرالصحاح: ٢٤٧٤/٦(كسا) .

(٧) في اللسان ٣٣/١٥(عدا): "وعدا عليه عَدْوا وعَدَاء وعُدُوًّا وعُدْوانا وعِدْوانا وعُدْوى، تعدّى، واعتدى، كله: ظلمه".

(٨) ليس في الأصل .

(٩) ينظرإصلاح المنطق: ٣٥٧ ، والصحاح: ٢٤١٩/٦-٢٤٢٠(عدا) ، وينظرفي حمل الشيء على نقيضه: الخصائص: ٣١١/٢ ، والأشباه والنظائر: ١١٧/٢ فما بعدها.

وأمّا "الكُرْسِيُّ" فهو اسمٌ[١] مُشْتَرَكٌ يُطلق على الآلة التي يُجلسُ عليها، ويُطلق بمعنى النسب: فيقال: رجلٌ كُرْسِيٌّ، للذي يعملُ الكُرْسِيَّ.

واعلمْ أن المصنف لم يأتِ بالمُثُل على طريقٍ من طُرُقِ النَّشْرِ، فإنه لم يجعل الأولَ للأولِ إلى أن يجعلَ الآخِرَ للآخِرِ، ولا الأولَ للآخِرِ إلى أن يجعلَ الآخِرَ للأولِ، وإنما خَلَطَ المُثُلَ اتّكالا على فَهْمِ الناظرِ[٢].

وقوله:

"جِئْتَ بإعْرابٍ لَها جَليّ"

أي: جئتَ لهذه الأسماءِ بإعرابٍ ظاهرٍ غيرِ مُقَدَّرٍ، والله أعلم.

* * **

---

(١) "اسم" سقط من ب .

(٢) في ب : "للناظر" .

[إعراب الأسماء الستة]

٥٤- وسِتَّةٌ بالواوِ رَفْعًا إنْ تُضِفْ والياءِ في الجَرِّ وفي النَّصْبِ الأَلِفْ
٥٥- أَخٌ، أَبٌ، حَمٌ، هَنٌ، وفُوهُ ذُو المالِ قُلْ ولا يَجُوزُ ذُوهُ

هذا هو القسمُ [الثالث](١)من المفرد، ولمّا(٢)كان حكمُ إعرابِ هذه الأسماءِ خارجا عن حكم الصحيح والمعتل، لأنها ليس في الأسماء شيءٌ يُعْرَبُ في حالة الإفرادِ بالحركات، وفي حالة الإضافةِ بالحروف غيرُها أفردها بالذِّكْرِ، وجَعَلَ هذين البيتين للكلام عليها.

والكلامُ في هذه الأسماءِ في مسائلَ:

المسألةُ الأولى: في عددها: وللنحويين في ذلك طريقان:

أمّا سيبويه فهي عنده خمسةٌ، أَسْقَطَ منها "هَنًا"(٣)، وتبعه على ذلك الزجاجيُّ(٤)، ومُسْتَنَدُ سيبويه في ذلك أنه رأى أن "هَنًا" الأكثرُ فيه(٥)الإعرابُ بالحركات منقوصا، نحوُ: يَدٍ، ودَمٍ، وأن إعرابَه بالحروف قليلٌ؛ فلذلك(٦)لم يَعُدَّهُ في هذه الأسماءِ / [والأكثرونَ من النحويين، منهم المصنفُ، يَعُدُّونَ "هَنًا" في هذه الأسماءِ](٧). ٦٨/ب

---

(١) سقط من الأصل .

(٢) في ب : "لما" بسقوط الواو .

(٣) بل عدها مما يعرب بالحروف كغيرها من هذه الأسماء، قال في الكتاب ٣٦٠/٣: "واعلم أن من العرب من يقول: هذا هنوك، ورأيتُ هناك، ومررت بهنيك، ويقول: هنوان، فيجريه مجرى الأب". وينظر في الأسماء الأخرى: الكتاب: ٤٣٠/١ ، ٢/٥-٧ ، ٤١٢/٣ ، ٢٥٣/٥.

(٤) الجمل: ٣ وهو في ذلك متابع للفراء. ينظرشرح اللمحةالبدرية: ١٩٧/١ ، والهمع: ١٢٣/١.

(٥) في ب: "فيها" .

(٦) في ب : "فكذلك" .

(٧) سقط من الأصل بانتقال النظر. وينظرفي الأسماء الستة: اللمع: ٥٩ ، والتبصرة: ٨٤/١ ، والمفصل: ١٦ ، والفصول لابن الدهان: ٦ ، وأسرارالعربية: ٤٣ ، والفصول الخمسون: ١٥٩ ، والكافية: ٦١ ، ولباب الإعراب: ١٥٤.

المسألةُ الثانية: في حقيقتها لغةً:

أمّا "الأَخُ" فالأصلُ فيه أن يُطْلَقَ على ابنِ أبيكَ وأُمِّكَ أو على ابنِ أحدِهما، ويُطلقُ على الصديق تَشْبِيهًا بذلك، فإذا جمعتَه، والمرادُ به النَّسِيبُ، فالأكثرُ فيه: إِخْوَةٌ، وإذا جمعتَه، والمرادُ به الصديقُ، فالكثيرُ فيه: إِخْوانٌ، قاله الجوهريُّ(١).

قلت: وهذا المعنى لَحَظَ أبو تمّام في قوله:

ذُو الوُدِّ عندي وذُو القُرْبَى بمَنْزِلَةٍ وإِخْوَتِي إِسْوَةٌ عندي وإِخْواني(٢)

وأما "أَبٌ" فالأصلُ فيه أن يُطلقَ على الوالد المُباشِرِ، ويُطْلَقُ على غير المباشرِ، قال الله تعالى: {مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ}(٣)، ويُطلقُ على الأُمِّ تَغْلِيبًا، فتقولُ: الأَبَوانِ، للوالدِ والأُمِّ(٤)، قال الله تعالى: {وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ}(٥)، قالوا: المرادُ الوالدُ والخالةُ(٦)؛ لأن الخالةَ تقومُ مقامَ الأمِّ.

وأمّا "الحَمُ" فهو مُخْتَصٌّ بقرائِبِ الزَّوْجِ، مثلُ الوالدِ والأخ، والحماةُ أمُّ الزوجِ، وأما قرائِبُ الزوجةِ فهم الأَخْتانُ، والصِّهْرُ يَجْمَعُ(٧) ذلك كلَّه.

وأما "هن" على وزن: دم، فكلمة يكنى بها عما يكره النطق به. وقال الجوهريُّ(٨): كِناية(٩) عن شيء، قال الشاعرُ:

---

(١) الصحاح: ٢٢٦٤/٦(أخا). وينظر ص ٤٨ فيما تقدم من شرح الرعيني حيث نسبه هناك إلى العسكري.

(٢) تقدم البيت ص ٤٨ ، وكررت في ب : "عندي" في الشطر الثاني وسقطت "إسوة".

(٣) سورة الحج: من الآية: ٧٨ . وينظر الدر المصون: ١٣٠/٢ .

(٤) الصحاح: ٢٢٦٠/٦(أبا) .

(٥) سورة يوسف: من الآية: ١٠٠ .

(٦) روي ذلك عن السدي وزيد بن أسلم. تفسير الطبري: ٢٦٧/١٦ ، ٢٦٩.

(٧) في ب : "والضمير لجميع" .

(٨) في الصحاح ٢٥٣٦/٦(هنو): "هن على وزن أخ: كلمة كناية، ومعناه شيء".

(٩) في الأصل : "كنى به" .

رُحْتِ وفي رِجْلَيْكِ ما فِيهما وقَدْ بَدا هَنْكِ مِنَ المِئْزَرِ(١)

كُنِي به(٢)هناعن الأست.

قال سيبويه(٣): وسُكِّنَ ضرورةً.

وأمّا قولُهم: "مَنْ يَطُلْ هَنُ أبيه يَنْتَطِقْ بِهِ"(٤)، ونُسب هذا القولُ لعلي - رضي الله عنه- فالمرادُ به أنه يَتَقَوَّى بإخوته، ويشتَدُّ ظهرُه بهم، وهو ينظرُ(٥)إلى قول الشاعر(٦):

---

(١) نسب البيت لغير واحد من الشعراء، والصحيح نسبته إلى الأقيشرالأسدي، سكريوما فسقط فبدت عورته، فضحكت منه امرأته ولامته، فقال:

تقول ياشيخُ أما تستحي من شربك الخمرَ على المَكْبَرِ

فقلتُ: لو باكَرْتِ مَشمولةً صَهْبا كلون الفرس الأشقر

رحت وفي رجليك عُقّالةٌ وقد بدا هنك من المئزر

وقوله: "وفي رجليك مافيهما" يريد أن فيهما اضطرابا واختلافا. و "عقالة" بالرواية الأخرى، هو بضم العين وتشديد القاف: ضَلْعٌ يأخذ في القوائم. وبدا بمعنى ظهر. ينظرديوان الأقيشر: ٤٣ ، والخزانة: ٤٨٥/٤ فمابعدها. والبيت من شواهدالكتاب: ٢٠٣/٤ ، والمسائل البغداديات: ٤٣١ ، والخصائص: ٧٤/١ ، ٩٥/٣ ، والنكت: ٧٥٠/٢ ، ١١١٧ ، وشرح اللمع لابن برهان: ٢١/١ ، وضرائرالشعر: ٩٥ ، والخزانة: ٤٨٤/٤ .

والأقيشر الأسدي هو أبو مُغْرِض المغيرة بن عبدالله، وقيل بن الأسود، ولد على الأرجح في أواخرالعصرالجاهلي، ونشأ في العصرالإسلامي، وأكثرشعره في الخمر والمجون والهجاء. أخباره في الشعروالشعراء: ٥٥٩/٢-٥٦٢ ، ومعجم الشعراء: ٢٧٣-٢٧٤ ، والإصابة: ٣٠٩/٦-٣١٠.

(٢) في ب : "كنى بها" .

(٣) الكتاب: ٢٠٣/٤ وأنكر عليه المبرد هذه الرواية، وقال: إنما هو:

* قد بدا ذاكِ من المئزر *

ورد اعتراضه ابن جني، وقال: إنما حكاه صاحب الكتاب كما سمعه. المحتسب: ١١٠/١-١١١.

(٤) ورد بهذه الرواية في مجمع الأمثال: ٣١١/٣ ، والتخمير: ٢٠٦/١ ، واللسان: ٣٦٧/١٥(هنا) ، وورد في رسائل الجاحظ (مفاخرة الجواري والغلمان): ٩٢/٢ ، وثمارالقلوب: ١٤٣ ، وجمهرةالأمثال: ٢٥٤/٢ ، والمستقصى: ٣٦٣/٢ ، واللسان: ٣٦/٤(أير) ، ٣٥٥/١٠(نطق) برواية: "من يطل أيرأبيه ينتطق به" ولاشاهد فيه حينئذ.

(٥) في ب : "ينتظر" .

(٦) في الأصل : "الآخر" .

ولَوْ شاءَ رَبِّي كان أيرُأَبِيكُمُ طويلا كأَيْرِالحارِثِ بنِ سَدُوسِ(١)

وكان الحارثُ له أحدٌ وعشرونَ ذَكَرًا(٢).

وقال بعضُهم(٣): الهَنُ هو الشيءُ المُحْتَقَرُ، يقالُ: خذ هذا ياهَناهُ، أي: ياحقيرُ، وقال ابنُ هَرْمَةَ(٤)

اللهُ أَعْطاكَ فَضْلا مِنْ عَطِيَّتِهِ على هَنٍ وهَنٍ فيما مَضَى وهَنِ(٥)

يريدُ على أقوامٍ دونَكَ.

وأمّا "الفَمُ" فهو العضوُ المعروف، واختلفوا / في مادته على أربعة أقوال: ٦٩/أ

القولُ الأول: أن مادتَه (ف و هـ) وعلى هذا القولِ الأكثرُ(٦)،

---

(١) البيت للسُّرادِقِ السَّدُوسِيِّ كما في التكملة والذيل والصلة: ٤٠٨/٢(أير)، والتاج: ٩٢/١٠(أير). وهو من غيرنسبة في: المعارف: ٩٩ ، وثمارالقلوب: ١٤٣ ، وجمهرةالأمثال: ٢٥٤/٢ ، والمستقصى: ٣٦٣/٢ ، والتخمير: ٢٠٦/١ ، واللسان: ٣٦/٤(أير) ، ٣٥٥/١٠(نطق) ، ٣٦٨/١٥(هنا).

(٢) في ب: "إحدى وعشرون ولدا" .

(٣) في الخزانة ٢٦٤/٧: "وقال الشنواني في "حاشيةالأوضح": الهن يطلق ويراد به الحقير، قال الشاعر:

الله أعطاك ... ...

يعني على أقوام هم بالنسبة إليك صغار محتقرون" .

(٤) هوإبراهيم بن علي بن هرمة الكناني القرشي، أبوإسحاق، شاعر غزل من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وهو آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم. أخباره في الشعر والشعراء: ٧٥٣/٢-٧٥٤ ، وفوات الوفيات: ٣٤/١-٣٥ ، والخزانة: ٤٢٤/١-٤٢٦

(٥) البيت ثالث ثلاثة أبيات في شعره: ٢٢٣ ، وأورد قصتها ثعلب في مجالسه: ٢٠/١-٢٢. وينظرالشاهد في شرح اللمع لابن برهان: ٢١/١ ، والإيضاح في شرح المفصل: ١١٠/١ ، والهمع: ٢٥٦/١ ، والخزانة: ٢٦٣/٧.

ولفظ الجلالة مكررفي ب .

(٦) ينظرالكتاب: ٣٦٥/٣ ، والمسائل العسكريات: ٨٧ ، وسرالصناعة: ٤١٣/١ ، وشرح المفصل: ٥٣/١ ، والبسيط: ١٩٥/١ ، واللسان: ٥٢٥/١٣-٥٢٦(فوه).

وأصلُه: "فَوْهٌ"، على وزن "دَعْدٍ"، حُذفت منه [الهاء](١)، فاستُثْقِلَ(٢) التنوينُ على الواو، فأُبدلت(٣) ميما، فقالوا: "فَمٌ"، فإذا جمعتَ أو صَغَّرْتَ ردَدْتَهُ إلى أصله وقلتَ: "أَفْواهٌ"، و"فُوَيْهٌ".

القولُ الثاني: أن مادتَه (ف م ي) واستدلوا على ذلك بتثنيته على: فَمَيانِ، حكاه ابنُ الأعرابيِّ(٤).

القولُ الثالث: أن مادتَه (ف م و) واستدلوا على ذلك بتثنيته على: فَمَوانِ، حكاه ابنُ الأعرابيِّ أيضا(٤).

القولُ الرابعُ: أن مادتَه (ف م م) واستدلوا على ذلك بجمعه على أَفْمامٍ، حكاه اللِّحيانيُّ(٥).

وفيه لغاتٌ (٦): كسرُ الفاءِ(٧) مع الحركات الثلاث في الميم، وفتحُها

---

(١) سقط من الأصل .

(٢) في ب : "استثقل" .

(٣) في ب : "أبدل" .

(٤) في المحكم ٣١٤/٤: "وحكى ابن الأعرابي في تثنية الفم: فمان وفميان وفموان، فأما فمان فعلى اللفظ، وأما فميان وفموان فنادر".

وابن الأعرابي(١٥٠-٢٣١هـ)هوأبوعبدالله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي الكوفي، راوية ناسب، كان أحدالعالمين باللغة المشهورين بروايتها، من تصانيفه: النوادر، والأنواء، وصفةالنخل، وتاريخ القبائل، وغيرها. أخباره في مراتب النحويين: ١٤٧ ، وإنباه الرواة: ١٢٨/٣-١٣٧ ، ووفيات الأعيان: ٣٠٦/٤-٣٠٩.

(٥) التذييل والتكميل: ٥٢/١ أ ، وفي اللسان ٥٢٦/١٣(فوه): "وأما ما حكي من قولهم (أفمام) فليس بجمع (فم)، إنما هو من باب ملاح ومحاسن".

واللحياني هو أبو الحسن علي بن حازم، وقيل: ابن المبارك، في الطبقة الثانية من اللغويين الكوفيين، كان الفراء يمسك عن إملاء النوادر بحضرته ويقول: هذا أحفظ الناس للنوادر. أخباره في مراتب النحويين: ١٤٢-١٤٣ ، وطبقات النحويين واللغويين: ١٩٥ ، وبغيةالوعاة: ١٨٥/٢.

وفي ب : "اللحيان" .

(٦) في سرالصناعة ٤١٤/١: "ويدل على أن (فما) مفتوح الفاء وجودك إياها مفتوحة في اللفظ، هذا هو المشهور في هذه اللفظة، فأما ما حكاه فيها أبو زيد وغيره من كسر الفاء وضمها فضرب من التغيير لحق الكلمة لإعلالها بحذف لامها وإبدال عينها". وينظرالتسهيل: ٩ ، والتذييل والتكميل: ٥٢/١ أ .

(٧) في ب : "الهاء" .

معها، (١-وضمُّها معها-١)، ومنهم من يجعل حركةَ الفاء تابعةً لحركة الميم، وأمّا تشديدُ الميم فلا يكونُ إلا في الشعر(٢).

وأمّا "ذُو" فهو بمعنى صاحبٍ، أُتِيَ به للتوصلِ إلى النعت بأسماء الأجناسِ، تقولُ: مررتُ برجلٍ ذي مالٍ، وبالرجل ذي المالِ، ولايقالُ: مررتُ برجلٍ مالٍ، ولابالرجل المالِ(٣).

المسألةُ الثالثةُ في شروط إعرابها بالحروف: وشرطوا في ذلك أربعةَ شروطٍ(٤):

الأولُ: أن تكون مكبرةً، فلو كانت مُصَغَّرَةً أُعربت بالحركات، تقولُ: قام أُخَيُّكَ، ورأيتُ أُخَيَّكَ، ومررتُ بأُخَيِّكَ.

الثاني: أن تكونَ مفردةً، فلو كانت جمعا أُعربت بالحركات، تقولُ [قام](٥)إخوانُكَ.

الثالثُ: أن تكونَ مضافةً إلى غير ياءِ المتكلمِ، فلو كانت غيرَ مضافةٍ أُعربت بالحركات، تقول: قام أخٌ، ورأيت أخًا، ومررتُ بأخٍ، وإن كانت مضافةً إلى ياء المتكلمِ كان حكمُها حكمَ ما أُضيفَ إلى ياء المتكلمِ، يَجْرِي فيها من الخلاف مايجرى في المضاف إلى ياء المتكلمِ: هل هو مُعْرَبٌ أو مبنيٌّ، أو لامعربٌ ولا مبنيٌّ، أو معربٌ في حال الجرِّ مبنيٌّ في حال الرفعِ والنصبِ(٦).

الرابعُ: أن تكونَ غيرَ منسوبٍ إليها، فلو نُسِبَ(٧)إليها أُعربت بالحركات، تقولُ: / قامَ أَخَوِيُّكَ، ورأيتُ أَخَوِيَّكَ، ومررتُ بأَخَوِيِّكَ. ٦٩/ب

(١-١) سقط من ب .

(٢) كقول العجاج:

ياليتها قد خرجت من فُمِّهْ حتى يعود المُلْكُ في أُسْطُمِّهْ

وينظرسرالصناعة: ٤١٥/١ فما بعدها .

(٣) ينظرشرح المفصل: ٥٣/١ .

(٤) ينظر في شروط إعراب الأسماء الستة بالحروف: الغرةالمخفية: ١٠٩/١-١١٠ ، وشرح ابن القواس: ٢٥٠/١ ، وشرح الرضي على الكافية:٧٦/١.

ويشترط فوق ذلك في "حم" ألا يماثل: قروا، وقرءا، وخطأ، فإن ماثل ذلك أعرب بالحركات الظاهرة، وفي "الفم" زوال الميم، وفي "ذو" أن تكون بمعنى "صاحب". ينظرالتسهيل: ٨ ، والهمع: ١٢٢/١-١٢٣.

(٥) سقط من الأصل .

(٦) ينظرهذا الخلاف ص ١٦٣ فيما تقدم .

(٧) في ب : "نسبت" .

المسألةُ الرابعة في إعرابها: واختلف النحويون في ذلك على أقوال:

الأولُ: أنها معربةٌ بالحركات المُقَدَّراتِ في الواو والألفِ والياءِ(١)، وهذه الحروفُ على هذا القولِ لاماتُ الكلمةِ(٢)رجعت في الإضافة، والحركاتُ التي قبل هذه الحروفِ إتباعٌ لحركات الإعرابِ المقدرةِ إلا في النصب فإنها جاءت مُوافِقَةً لحركة الإعرابِ، وبيانُ ذلك(٣):

أمّا في الرفع فكان الأصلُ فيه: قام أَخَوُكَ، بفتح الخاء ورفع الواو، ثم حرَّكُوا الخاءَ بالضم إتباعا، ثم استثقلوا الضمةَ على الواو فحذفوها فصار: أَخُوكَ، كما ترى، فعلامةُ الرفع الضمةُ التي كانت على الواو فحُذفت، ففي صورة الرفعِ إعلالان: حذفٌ وإتباعٌ.

وأمّا في النصب فكان الأصلُ: رأيتُ أَخَوَكَ، بفتح الخاء ونصبِ الواو، تحرَّكَتِ الواوُ وانفتح ما قبلها انقلبت ألفا، (٤-فصارَ: أَخاكَ، كما ترى، فعلامةُ النصبِ الفتحةُ التي كانت على الواو التي انقلبت ألفا-٤)، ففي صورة النصب إعلالٌ واحدٌ، وهو القلبُ.

قال ابنُ الخَشّابِ(٥): والأولى أن يقالَ: إن هذه الفتحةَ الموجودةَ الآن(٦) على الخاء هي فتحةُ إتباعٍ، والفتحةُ الأصليةُ محذوفةٌ، كما حُذفت في حال الرفع وأُبدل منها الضمُّ إتباعا، وفي حال الجرِّ وأُبدل منها الكسر إتباعا، وذلك ليكونَ البابُ في الأحوال الثلاثةِ واحدا.

---

(١) في ب : "والياء والألف" .

(٢) "الكلمة" ليست في ب .

(٣) "ذلك" سقط من ب .

(٤-٤) سقط من ب بانتقال النظر .

(٦) ابن الخشاب(٤٩٢-٥٦٧هـ)أبو محمد عبدالله بن أحمد بن أحمد، البغدادي، كان أعلم أهل زمانه بالنحو، وكانت له معرفة بالحديث والتفسير واللغة والمنطق والفلسفة والحساب والهندسة، وكان مطرحا للتكلف في مأكله وملبسه وحركاته، وكان يكثرلعب الشطرنج ويقعد لذلك أين وجده، من مصنفاته: المرتجل في شرح جمل عبد القاهر، والرد على ابن بابشاذ في المقدمة، والرد على الخطيب التبريزي في إصلاح المنطق. أخباره في معجم الأدباء: ١٢/٤٧-٥٣ ، وإنباه الرواة: ٢/٩٩-١٠٣ ، ووفيات الأعيان: ٣/١٠٢-١٠٤.

وينظرقوله هذا في المرتجل: ٥٦ .

(٦) في ب : "الا" بسقوط النون .

قلتُ: فعلى قولِ ابنِ الخشّاب يكونُ في صورةِ النصبِ حذفٌ وإتباعٌ وقلبٌ.

وأمّا في الجر فكان الأصلُ: مررتُ بأَخَوِكَ، بفتح الخاء وجرِّ الواو، ثم حرّكوا الخاءَ بالكسر إتباعا لحركة الواو، ثم استثقلوا الكسرةَ على الواو فحُذفت، فوقعت الواوُ ساكنةً وقبلَها كسرةٌ؛ فوجب قلبُها ياءً، فصار: أَخِيكَ، كما ترى، فعلامةُ الجرِّ الكسرةُ التي كانت على الواوِ التى قُلبت ياءً، ففى صورة الجرِّ ثلاثةُ إعلالاتٍ(١): حذفٌ وإتباعٌ وقلبٌ.

وهذا القولُ هومذهبُ سيبويه(٢)، وهو الصحيحُ عند المُحَقِّقِينَ من النحويينَ، وإليه رَجَعَ أبو عليٍّ في "التكملة"(٣).

٧٠/أ القولُ الثاني: قولُ الأخفشِ، وأبي القاسم / الزجاجيّ، وأبى عليٍّ في "الإيضاح"(٤)لا في "التكملة" أنها معربةٌ بالحروف، فالواوُ علامةُ الرفع، والياءُ علامةُ الجرِّ، والألفُ علامةُ النصبِ، فهذه الحروفُ علامةُ إعرابٍ، لاحروفُ إعرابٍ، ولاماتُ هذه الأسماءِ على هذا القولِ محذوفةٌ، واحتجوا بوجوه:

الأولُ: أن علامةَ الإعرابِ تَتَعاقَبُ، فتوجدُ بوجود العامِلِ وتُعْدَمُ بعدمه، وهذه الحروفُ كذلك.

الثانى : أنهم أرادوا أن يكونَ في المفرداتِ مايُعْرَبُ بالحروفِ تَوْطِئَةً للتثنية والجمع؛ ليكونَ في الأصول شيءٌ تَجْرِي الفروعُ على مِنْهاجِه.

---

(١) في ب : "ثلاث إعلالات".

(٢) في ب : "وهذاالقول مذهب سيبويه" . وقد نسب النحويون هذا إلى سيبويه بناء على مذهبه القائل بثلاثية هذه الأسماء، فالواو ولألف والياء عنده لامات، فهي حروف إعراب، قالوا فينبغي أن يكون فيها إعراب هو غيرها. ينظرالكتاب: ٣٥٩/٣ ، والتبصرة: ٨٥/١ ، وشرح المفصل: ٥٢/١ ، والتبيين: ١٩٣ ، وشرح جمل الزجاجي: ١٢٢/١ ، والبسيط: ١٩٥/١ ، وشرح الرضي على الكافية: ٧٧/١ وفيه اعتراض على هذا المذهب. وقال ابن الحاجب في الإيضاح في شرح المفصل ١١٦/١: "ظاهر مذهب سيبويه أن له إعرابين: تقديري بالحركات، ولفظي بالحروف؛ لأنه قدر الحركة، وأنهم ضموا ماقبلها للإتباع ثم سكنوا للاستثقال، وقال في الواو: علامة الرفع، فعلى هذا تكون حروف إعراب بالاعتبارين معا، وهو ضعيف؛ لأنه خارج عن قياس كلامهم". وينظرالإعراب بالحروف للدكتور عبدالكريم الزبيدي: ١٢-١٤.

(٣) التكملة: ٢٣٤ ، ٢٥٠ .

(٤) الجمل: ٣ ، ٤ ، ٥ ، والإيضاح: ٥٧ ، والإنصاف: ١٧/١ ، وشرح الرضي على الكافية: ٧٨/١.

الثالثُ: أن هذه الأسماءَ إذا كانت مفردةً حُذفت لاماتُها، فإذا أُضيفت كان التنوينُ[١] يُحذف للإضافة[٢]، فيقع بها إِجْحافٌ[٣] ووَهْنٌ، فأرادوا جَبْرَ هذا الوَهْنِ، فأعربوها بالحروف في الموضعِ الذي يكونُ فيه الوَهْنُ بحذف التنوينِ وهو الإضافةُ.

وهذا القول مردودٌ؛ لأنه يلزمُ منه بقاءُ "فُوكَ" و "ذو مالٍ" على حرفٍ واحدٍ، وهما اسمان معربان؛ لأن علامةَ الإعرابِ زائدةٌ على بِنْيَةِ الكلمةِ.

القولُ الثالث : قولُ المازنيِّ[٤]: أنها معربةٌ بالحركات التي قبلَ الحروفِ، والحروفُ إشباعٌ، فإذا قلتَ: قامَ أخوكَ، فعلامةُ الرفعِ الضمةُ في الخاء، والواوُ إشباعٌ، كالواو[٥] في "أَنْظُورُ" في قول الشاعرِ:

اللهُ أَعْلَمُ أنّا في تَلَفُّتِنا ... يومَ اللِّقاءِ إلى أَحْبابِنا صُورُ

وأَنَّني حيثُما يَثْنِي الهَوَى بَصَرِي ... مِنْ حيثُما سَلَكُوا أَدْنُو فأَنْظُورُ[٦]

والأصلُ: أَنْظُرُ، أي: أُبْصِرُ، والصُّورُ: جمعُ أَصْوَرَ، نحوُ: أحمرَ وحُمْرٍ، وهو من الصَّوَرِ، بالتحريك، وهو المَيْلُ، يقالُ: رجلٌ أَصْوَرُ بَيِّنُ الصَّوَرِ، إذا كان مائلا إلى أحبابه مُشْتاقًا.

---

(١) في ب : "فإذا أضيف كالتنوين" .

(٢) في ب : "الإضافة" .

(٣) في ب : "إجحات" .

(٤) الإنصاف: ١٧/١ ، والتبيين: ١٩٤ ، وشرح الرضي على الكافية: ٧٨/١.

(٥) في ب : "قالوا: وكالواو" .

(٦) نسب البيتان لإبراهيم بن هرمة في ملحقات شعره: ٢٣٨-٢٣٩ ، وشرح المعلقات السبع للزوزني: ٢٨٥-٢٨٦. وهما في الصاحبي: ٣٠ ، وسر الصناعة: ٢٦/١ ، والإنصاف: ٢٣/١-٢٤ ، وشرح جمل الزجاجي: ١٢٠/١ ، وضرائر الشعر: ٣٥ ، والخزانة: ١٢١/١. والبيت الشاهد في المسائل الحلبيات: ١١٣ ، والمحتسب: ٢٥٩/١ ، والمبهج: ١٩٨ ، وسر الصناعة: ٣٣٨/١ ، ٦٣٠/٢.
ويروى: "حوثما" في الموضعين، وهي لغة في "حيثما". ويروى: "يسري" و "يُشري" بدل "يثني". ويروى "أثني" بدل "أدنو" أي أثني عنقي فأنظر نحوهم. يراجع الخزانة.

فإذا قلتَ: رأيتُ أخاكَ، فعلامةُ النصبِ الفتحةُ في الخاء، والألفُ إشباعٌ، كالألف من "العَقْرابِ" في قول الشاعر:

أعوذُ باللهِ من العَقْرابِ الشّائِلاتِ عُقَدَ الأَذْنابِ(١)

الأصلُ: "العَقْرَبُ"، والألفُ إشباعٌ، وأراد بالعَقْرَبِ الجنسُ؛ فلذلك نَعَتَها بالجمع.

فإذا قلتَ: مررتُ / بأخيكَ، فعلامةُ الجرِّ(٢)الكسرةُ في الخاء، والياءُ إشباعٌ، كالياء في "تَرِيبُ" من قول الشاعر: ٧٠/ب

يُحِبُّكِ قَلْبِي ماحَيِيتُ فإنْ أَمُتْ يُحِبُّكِ عَظْمٌ في الترابِ تَرِيبُ(٣)

الأصلُ: تَرِبٌ، والياءُ إشباعٌ، يقالُ: تَرِبَ الشيءُ، بالكسر، فهو تَرِبٌ، إذا أصابه الترابُ.

وهذا القولُ مردودٌ بما رُدَّ به القولُ الثاني من بقاء: "فُوكَ"، و "ذو مالٍ" على حرف واحد؛ فإن حروفَ الإشباعِ ليست من الكلمة، وبأنَّ الإشباعَ لا يكونُ إلا في الشعر، لا في الكلام.

القولُ(٤)الرابع: قولُ علي بن عيسى الرَّبَعِيِّ، وأبي عُمَرَالجرميِّ(٥)أنها معربةٌ بالحركات المنقولةِ من هذه الحروفِ إلى

---

(١) لم أقف على من نسبهما إلى قائل معين، وهما من شواهد شرح جمل الزجاجي: ١٢١/١، ٥٥٧/٢، وضرائرالشعر: ٣٣، والمغني: ٤٨٧(الأول فقط)، وشرح أبياته: ١٦٨/٦، واللسان: ٤٦٠/١(سبسب).

والشائلات: المرتفعات، من شال الشيء يشول أي ارتفع. شرح أبيات المغني.

(٢) بعده في ب: "فيه".

(٣) ورد البيت من غير نسبة في شرح جمل الزجاجي: ١٢١/١، وضرائرالشعر: ٣٦، والارتشاف: ٢٨١/٣.

(٤) في الأصل: "والقول".

(٥) ما ذكره الشارح هو مذهب الربعي، وأما الجرمي فمذهبه أن انقلابها هوالإعراب. ينظرشرح المفصل: ٥٢/١، وشرح الرضي على الكافية: ٧٨/١، ٧٩.

وأبوعمرالجرمي(٢٢٥هـ)صالح بن إسحاق الجرمي بالولاء، كان فقيها عالما بالنحو، قرأ كتاب سيبويه على الأخفش، وأخذ اللغة عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي وطبقتهم، له: مختصركتاب سيبويه سماه "الفرخ"، وكتاب الأبنية، وكتاب العروض، ومختصر نحو المتعلمين. أخباره في مراتب النحويين: ١٢٢-١٢٥، وأخبارالنحويين البصريين: ٨٣-٨٥، ووفيات الأعيان: ٤٨٥/٢-٤٨٧.

الحروفِ التي قبلها[١]، فالواوُ والألفُ[٢]والياءُ لاماتٌ نُقلت منها الحركاتُ إلى العَيْناتِ، وبيانُ ذلك:

أمّا الرفعُ فإذا قلتَ: قام أخوكَ، فكان الأصلُ فيه: قام أَخَوُكَ، بفتح الخاء ورفعِ الواو، فاستثقلوا الضمَّ على الواو، فحذفوا فتحةَ الخاء، ونقلوا ضمةَ الواوِ إلى الخاء، فصار : أَخُوكَ، كما ترى، فعلامةُ الرفعِ الضمةُ التي كانت على الواو المنقولةِ إلى الخاء، ففي هذه الصورةِ حذفٌ ونقلٌ.

وأمّا النصبُ فإنك إذا قلتَ: رأيتُ أَخاكَ، فكان الأصلُ: رأيتُ أَخَوَكَ، بفتح الخاء ونصبِ الواو، فتحركت الواوُ وانفتح ماقبلَها، انقلبت ألفا، فعلامةُ النصب الفتحةُ التي في الواو التي انقلبت ألفا، ففي هذه الصورةِ قلبٌ لا غيرُ.

وأمّا الجرُّ فإنك إذا قلتَ: أتيتُ إلى أَخِيكَ، فكان الأصلُ: أَخَوِكَ، بفتح الخاء وجرِّ الواو، فاستثقلوا الكسرةَ على الواو، فحذفوا فتحةَ الخاء، ونقلوا إليها كسرةَ الواوِ[٣]، فوقعت الواوُ ساكنةً بعد كسرةٍ، انقلبت ياءً، فصار: أَخِيكَ، كما ترى، فعلامةُ الجرِّ الكسرةُ في الواو التي انتقلت[٤]إلى الخاء، ففي هذه الصورةِ حذفٌ ونقلٌ وقلبٌ.

وهذا القولُ مردودٌ من وجهين:

أحدُهما: أن النصب ليس فيه نقلٌ، فليس هذا القولُ / بمُطَّرِدٍ. ٧١/أ

---

(١) "قبلها" سقط من ب .

(٢) في ب : "فالواو الألف" بسقوط واو الإضافة .

(٣) في ب : "ونقلوا الياء كسرة الخاء" .

(٤) في ب : "انقلبت"

الوجهُ الثاني، وهو أصحُّ في الردِّ[١]: أن النقلَ لا يكونُ إلا في الشعر، ولا يكونُ إلا من متحرك إلى ساكن، قال زيادٌ الأَعْجَمُ[٢]:

عَجِبْتُ والدَّهْرُ كثيرٌ عَجَبُهْ مِنْ عَنَزِيٍّ سَبَّنِي لم أَضْرِبُهْ[٣]

والنقلُ في هذه الأسماءِ من متحرك إلى متحرك في[٤] الوصل.

القولُ الخامس: قولُ الكوفيين[٥] أنها معربة بالحروف والحركاتِ التي قبلَها، فالإعرابُ[٦] عندهم بشيئين، وحجتُهم أن الأصلَ في المعرب أن الذي يختلفُ لاختلاف العواملِ هو دليلُ الإعرابِ، سواءٌ كان حركةً كما في المفرد، أو حرفا كما في التثنية والجمع، وهذه الحروفُ قد اختلفت[٧] هي والحركاتُ لاختلاف العواملِ، فليس أحدُهما أولى بعلامة الإعرابِ من الآخَرِ؛ فلأجل هذا قالوا: الإعرابُ بهما معًا.

وأبطل البصريون هذا القولَ بأنه لا نظيرَ له؛ فإنهم لا يَجْمَعُونَ بين شيئين لمَعْنًى[٨] واحدٍ، ألا ترى أنهم لا يجمعون بينَ الألفِ واللامِ والاضافةِ، فلا يقولون: الغلامُ زيدٍ، ولا بينَ تاءِ التأنيثِ في المفرد والجمع المؤنث السالم، فلا يقولون: المُسْلِمَتاتُ، بتاء المفرد وتاءِ الجمع؛ وما ذاك إلا أن الكلامَ عندهم مبنيٌّ على الاختصار، فإذا كان شيئان يُعطيان مَعْنًى واحدا استُغْنِيَ بأحدهما عن الآخر.

---

(١) في ب : "أصح الرد" بسقوط "في" .

(٢) زياد الأعجم(نحو ١٠٠هـ)أبو أمامة زياد بن سليمان- وقيل: ابن سلمى، وقيل: ابن سليم، وقيل: ابن جابر- شاعر أموي جزل الشعر، لقب بالأعجم لعجمة في لسانه. أخباره في الشعروالشعراء: ٤٣٠/١-٤٣٣ ، والمؤتلف: ١٩٣ ، وفوات الوفيات: ٢٩/٢-٣١.

(٣) شعره: ٤٥ ، والكتاب: ١٨٠/٤ ، والكامل: ٦٩٣/٢ ، ومايجوزللشاعر في الضرورة: ٢٨٦ ، وشرح المفصل: ٧٠/٩ ، وشرح الكافيةالشافية: ١٩٩٠/٤ ، وشرح شواهد الشافية: ٢٦١ . وفي تحصيل عين الذهب ٥٢٢: "الشاهد في نقل حركة الهاء إلى الباء من قوله: (لم أضربه) ليكون أبين لها في الوقف؛ لأن مجيئها ساكنة بعد ساكن أخفى لها. وعنزة: قبيلة من ربيعة بن نزار، وهم عنزة بن أسد بن ربيعة".

(٤) في ب : "وفي" .

(٥) المقتضب: ١٥٣/١ ، والإنصاف: ١٧/١ ، وشرح المفصل: ٥٢/١ ، وشرح الرضي على الكافية: ٧٧/١ . والقول منسوب للفراء وحده في الأمالي الشجرية: ٤٠/٢ ، والتبيين: ١٩٤.

(٦) في ب : "والإعراب" .

(٧) في ب : "اختلف" .

(٨) في ب : "مسمى بمعنى" .

القولُ السادس: أنها معربةٌ[١] بالانقلاب وعدمِ الانقلاب[٢]، فإذا قلتَ: قام أخوك، فعلامةُ الرفعِ عدمُ انقلابِ الواو، فإذا قلتَ: رأيتُ أخاكَ، ومررتُ بأخيكَ، فعلامةُ النصبِ انقلابُ الواوِ ألفا، وعلامةُ الجرِّ انقلابُ الواوِ ياءً.

وهذا القول مردودٌ؛ لأنه يلزم منه عدمُ النظير.

القولُ[٣] السابعُ لقوم من المتأخرين، منهم الأعلمُ وابنُ أبي العافية[٤] أنها معربةٌ بالحركات التي قبلَ حروف العلة، وليست منقولةً من حروف العلة، بل هي الحركاتُ التي كانت فيها قبلَ الإضافة، فـ"أخوك" معربٌ بضمة الخاءِ كما كان معربا بها قبلَ الإضافة، ألا ترى أنك / تقولُ: قام أخٌ، فترفعُ بالضمة، فلا فَرْقَ عند هؤلاءِ في الإعراب بين "أخٌ" و "أخوك"، فبقيت الواوُ في الرفع على حالها؛ إذ لا موجبَ لتغييرها، وانقلبت في الجرِّ ياءً لأجل الكسرة، وفي النصب ألفا لأجل الفتحة. ٧١/ب

ورُدَّ بأنه إن اعتقدوا أن هذه الحروفَ زوائدُ فهو المذهبُ الثالثُ، وقد تبيَّن فسادُه، وإن اعتقدوا أنها لاماتُ الكلمةِ فكيف يُجْعَلُ الإعرابُ في العين مع وجودِ اللام؟ هذا فاسدٌ.

القولُ الثامن للسهيليِّ، وتلميذِه أبي علي الرُّنْدِيِّ[٥]، وهو: أن الإعرابَ في "فوك" و "ذو مالٍ" بالحركة المقدرةِ في حروف العلةِ؛ لأنه لو جُعِلَ الحرفُ علامةَ إعرابٍ كان زائدا، فيبقى الاسمُ على حرف واحد، وفي باقيها يكونُ الإعرابُ بالحروف لكون الكلمةِ تَبْقَى على حرفين.

---

(١) في ب : "منقلبة معربة".

(٢) هذا مذهب الجرمي كما في منهج السالك: ٧ ، وهمع الهوامع: ١٢٥/١. وينظر ص ٢٤٥ فيما تقدم.

(٣) هنا بداية سقط في ب سأشير إلى نهايته في ص ٢٥٠ .

(٤) الهمع: ١٢٥/١ .

وابن أبي العافية(٥٠٧-٥٨٣هـ) أبوبكر محمد بن عبدالرحمن بن عبدالعزيزبن خليفة الأزدي، أصله من كُتَنْدَة بمرسية، ثم أقام بمالقة وغرناطة وبها توفي، كان شيخا فقيها عارفا بالعربية واللغة، شاعرامكثرا. أخباره في المغرب: ٢٦٤/٢-٢٦٥ ، والوافي بالوفيات: ٢٣٢/٣ ، وبغيةالوعاة: ١٥٤/١-١٥٥.

(٥) في النسختين : "الزيدي" وهو تحريف . =====

ورُدَّ بما رُدَّ به المذهبُ الثاني(١).

القولُ التاسع للأخفش(٢)، وهو: أن هذه الحروفَ دلائلُ إعرابٍ، وفُسِّرَ قولُه: دلائلُ إعرابٍ، بتفسيرين:

أحدُهما للسيرافيِّ، وأبي إسحاقَ(٣)، وهو: أنها معربةٌ بحركاتٍ مقدرةٍ في الحروفِ التي قبل حروفِ العلة، وحرفُ العلة دليلٌ على تلك الحركةِ المقدرةِ، ولم تظهر الحركةُ لأن الحرفَ مشغولٌ بالحركة التي يطلبُها الحرفُ، فإذا قلتَ: قام أخوك، فالحركةُ الموجودةُ على الخاء هي التي لأجل الواو، وضمةُ الإعرابِ مقدرةٌ، وعلى هذا الحكمُ فى النصب والجرِّ.

الثاني لابن السراج(٤)، وهو: أن معنى قولِ الأخفش: دلائلُ إعرابٍ، أن هذه الحروفَ لاماتُ الكلمةِ، ولا حركةَ فيها لا ظاهرةً ولا مقدرةً، فسُمِّيَتْ دلائلُ إعرابٍ بهذا الاعتبارِ.

وهذا التفسيرُ غريبٌ؛ إذ يلزمُ منه وجودُ اسمٍ معربٍ ولا إعرابَ فيه لا ظاهرٌ ولا مقدرٌ.

=== والرُّندي(-٦١٦هـ) أبوعلي عمربن عبدالمجيدبن عمر، كان إماما في القراءات والعربية، له: شرح جمل الزجاجي، وردعلى ابن خروف انتصر فيه لشيخه السهيلي. أخباره في إشارة التعيين: ٢٤٠ ، وغاية النهاية: ٥٩٤/١ ، وبغية الوعاة: ٢٢٠/٢.

وينظرهذا القول في نتائج الفكر: ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ومنهج السالك: ٧ ، والهمع: ١٢٦/١.

(١) هذا الرد غير متجه؛ فأصحاب القول الثاني يقولون إن الأسماء الستة كلها معربة بالحروف، ورد قولهم بلزوم بقاء "فوك" و "ذومال" على حرف واحد، وقد قال أصحاب هذا المذهب بإعرابهما بالحركة المقدرة في حروف العلة؛ فلم يلزمهم الاعتراض.

(٢) وتابعه المبرد. المقتضب: ١٥٢/١-١٥٣ ، والإنصاف: ١٧/١ ، وشرح المفصل: ٥٢/١.

(٣) الارتشاف: ٤١٦/١ ، والهمع: ١٢٦/١.

(٤) الارتشاف: ٤١٦/١ وعزاه أيضا لابن كيسان ، والهمع: ١٢٦/١.

فهذه تسعةُ أقوالٍ في إعراب الأسماءِ الستةِ، / وإن جعلنا التفسيرين لقول الأخفشِ قولَيْنِ كانت الأقوالُ عشرةً، والله أعلم(١) ٢/٧٢

المسألةُ الخامسةُ في جواز إضافتِها ولزومِها: وهى بهذا النظرِ قسمان: قسمٌ يلزمُ الإضافة وهو "ذو"، وقسمٌ أنت فيه بالخِيار: إن شئت أضفتَ، وإن شئتَ أفردتَ وهو ما عدا ما ذُكر، إلا أن "فُوكَ" إذا أُفرد أبدلوا من واوه ميمًا.

فإن قلتَ: فقد أفردوا "فَمًا"(٢) ولم يُعَوِّضُوا الميمَ، قال الشاعرُ:

خالَطَ مِنْ سَلْمَى خَياشِيمَ وفا(٣)

فالجوابُ(٤): أن هذا شاذٌّ(٥) لا يقاس عليه، وقد يقالُ: إن الاضافةَ منوية(٦)، والتقديرُ: خياشيمَها وفاها، وقد يقالُ: لمّا لم يُنَوَّنْ لأجل القافيةِ ثَبَتَتِ الألفُ، فلم تَبْقَ الكلمةُ على حرف واحد، فزالَ المحذورُ(٧)، فلم يُبْدَلْ.

---

(١) هنا ينتهي السقط في ب والذي أشرت إلى بدايته سابقا ص ٢٤٨.

(٢) في ب : "ذو" .

(٣) من رجز للعجاج في ديوانه: ٤٩٢ . وهو من شواهدالمقتضب: ٣٧٥/١ ، والمسائل العسكريات: ٨٧ ، والمخصص: ١٣٦/١ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ٩٦/١٤ ، ٧٨/١٥ ، والبسيط: ١٩٥/١ ، والخزانة: ٤٤٢/٣.

وقبل هذا البيت قوله:

حتى تناهى في صهاريج الصفا

قال في شرح الديوان: "يقول: حتى تناهى في صهاريج من صفا وحجارة، فهو صاف ليس فيه كدر كأن ريح فيها وخياشيمها هذه الخمر".

(٤) ينظرشرح التسهيل: ٥٠/١ ، وشرح التصريح: ٦٢/١ .

(٥) في ب : "نادر" .

(٦) "منوية" سقط من ب.

(٧) في ب : "المحدود" .

وإنما ألزموا "ذو" الإضافةَ؛ لأنها إنما جِيءَ بها في الكلامِ وُصْلَةً للوصف بأسماء الأجناسِ(١)، كما جيء بـ"الذي" وُصْلَةً إلى وصف المعارفِ بالجُمل، وكما جِيءَ بـ"أيٍّ" وُصْلَةً إلى نداء ما فيه الألفُ واللامُ، فليست مقصودةً بنفسها، وإنما المقصودُ منها المضافُ الذي هو الجنسُ، فلو قُطعت عن الإضافة لفات الغَرَضُ المقصودُ، وأيضا لو أُفردت لأدَّى إلى(٢)بقائها على حرف واحد والتنوينِ؛ لأنه كان ينتقلُ الإعرابُ إلى الواو كما(٣)انتقل في حالة الإفرادِ(٤)إلى الخاء في "أَخٍ"، فكانت الواوُ تتحركُ وينفتحُ ماقبلها، فتنقلبُ ألفا، فتلتقي مع التنوينِ، وهما ساكنان، فكانت الألفُ تُحذف، فيبقى "ذُو" على حرف واحد، وهو الذالُ والتنوينُ، فيكونُ إِجْحافًا بالكلمة؛ فألزموها(٥)الإضافةَ.

ولأجل هذه العلةِ أبدلوا من الواو في "فُوكَ" عند الإفرادِ ميما، ولم يفعلوا ذلك في"ذو"؛ لأنه ليس بقياسٍ(٦).

وتنقسمُ أيضا هذه الأسماءُ بالنظر إلى إضافتها إلى الظاهر والمضمرِ قسمين: قسمٌ يضافُ إلى الظاهر / ولا تجوزُ إضافتُه إلى المضمر، وهو "ذو" على الصحيح. وقسمٌ تجوزُ إضافتُه إلى الظاهر والمضمر، وهو ما عدا ذلك. ٧٢/ب

وإنما لم تُضَفْ "ذو" إلى المضمر؛ لأنها إنما جِيءَ بها تَوَصُّلا إلى الوصفِ بالأجناس - كما تقدم - فالمرادُ منها أن يكونَ مابعدها جنسا(٧)، والمضمرُ لايُشْعِرُ بالجِنْسِيَّةِ.

---

(١) ينظر المسائل البغداديات: ٥٥ ، وشرح المفصل: ٥٣/١ .

(٢) "إلى" وردت في ب في موضع التقفية فقط.

(٣) في ب : "بما" .

(٤) في ب : "الإعراب" لكنها شطبت بعد كتابتها.

(٥) في ب : "وألزموها" .

(٦) ينظر شرح ابن القواس: ٢٥٥/١ ، والصفوة الصفية: ١١٢/١ .

(٧) في ب : "جنس" .

وأجاز المبردُ[١] إضافتَها إلى المضمر مستدلا على ذلك[٢] بما ورد من ذلك في الشعر، من ذلك[٢] قول كعب[٣] بنِ زُهَيْرٍ:

صَبَحْنا الخَزْرَجِيَّةَ مُرْهَفاتٍ أَبانَ ذَوِي أَرُومَتِها ذَوُوها[٤]

وأنشد الفارسيُّ:

إنّما يَعْرِفُ ذا الفَضْلِ مِنَ الناسِ ذَوُوهُ[٥]

---

(١) بل نص المبرد في المقتضب: ١٢٠/٣ على عدم جواز إضافة "ذو" إلى المضمر، وقد نسب إليه الجواز في التعليقات الوفية: ١٤١/١ ، وشرح ابن القواس: ٢٥٤/١. وزاد الشريشي نسبة الجواز إلى الفارسي والكوفيين، وفي شرح اللمحة البدرية ٢٠٤/١: "...بل لاتضاف لمضمرأصلا، وإنما تضاف لأسماء الأجناس الظاهرة غيرالصفات، فأما قوله:

أفضلُ المعروفِ مالم تُبْتَذَلْ فيه الوُجوهُ

إنّما يعرفُ ذا الفَضْلِ من الناس ذَوُوهُ

فشاذ عند قوم ولحن عند آخرين" .

(٢) "ذلك" سقط من ب في الموضعين .

(٣) "كعب" سقط من ب .

(٤) ديوانه: ٢١٢ ، وكتاب الشعر: ٤٢٣/٢ ، وشرح المفصل: ٥٣/١ ، ٣٦/٣ ،وضرائرالشعر: ٢٩٣ ، والمقرب: ٢٣٢ ، وشرح الكافية الشافية: ٩٢٧/٢ ، واللسان: ٤٥٨/١٥(ذو) ، والهمع: ٢٨٤/٤.

وذووها: أي ذوو السيوف. المعاني الكبير: ١٠٢٦/٢ ، وجاء في حواشي الديوان: "وكأن المعنى على هذه الرواية -يعني (أبان)- أن الذين طبعوا هذه السيوف كتبوا عليها أسماء الملوك الذين ضربت لهم أو في أيامهم. والأرومة: الأصل".

والحاء من "صبحنا" مطموسة في الأصل، وفي ب "صحبنا" و"أوومتها".

(٥) البيت لأبي العتاهية إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العنزي بالولاء، شاعر مكثر سريع الخاطرمن مقدمي المولدين، أكثرشعره في الزهد والحكمة والعظة، وفاته سنة٢١١هـ. أخباره في الشعروالشعراء: ٧٩١/٢-٧٩٥ ، وتاريخ بغداد: ٢٥٠/٦-٢٦٠ ، ووفيات الأعيان: ٢١٩/١-٢٢٦. والبيت في ديوانه: ٤٢٣ ، والمقتصد: ٩٠٨/٢ ، والغرةالمخفية: ١١٢/١ ، وشرح المفصل: ٥٣/١ ، ٣٨/٣ ، وضرائرالشعر: ٢٩٣ ، وشرح الكافيةالشافية: ٩٢٨/٢ ، وشرح اللمحةالبدرية: ٢٠٤/١ ، والهمع: ٢٨٤/٤. ولم أقف عليه فيما بين يدي من كتب الفارسي.

وأنشد الكوفيون:

وإنّا لَنَرْجُو عاجِلا[مِنْكَ] مِثْلَما رَجَوْناهُ قِدْمًا مِنْ ذَوِيكَ الأفاضِلِ(١)

والصحيحُ أنه لاتجوزُ إضافتُها إلى المضمر، وإن كثُر ذلك، إلا ضرورةً(٢)؛ فإنه لو جاز ذلك فى السَّعَة لجاز مطلقا، سواءٌ كانت مفردةً أو جمعا، وكونُ ذلك لم يُسْمَعْ إلا في الجمع دليلٌ على عدمِ القياس، ووجهُ الإضافةِ إلى المضمر في هذه الأماكنِ كونُ "ذَوُو"(٣)وقعت صفةً لموصوف محذوفٍ، فأشبهت بذلك "أَصْحابًا"(٤)، و"أَصْحابٌ" يُضافُ إلى المضمر، فكذلك "ذَوُو"، وهذا تعليلٌ للشذوذ.

المسألةُ السادسة: في المحذوف من هذه الأسماءِ، وهى اللاماتُ، وهي بهذا الاعتبارِ قسمان: قسمٌ يلزمُ فيه حذفُ اللامِ(٥)سواءٌ أُفرد أو أُضيف، وهو "فوك" و "ذو مالٍ"(٦)، (٧-وقسمٌ تُحذف لاماتُه في الإفراد، وتَرْجِعُ في الإضافة، على الصحيح، وهي الأربعةُ الباقيةُ.

ثم هي باعتبار حقيقةِ اللامِ تنقسمُ ثلاثةَ أقسامٍ: قسمٌ لامُه واوٌ-٧)، وقسمٌ(٧-فيه خلافٌ: هل-٧)لامُه هاءٌ(٧-أو ياءٌ أو واوٌ أو ميمٌ؟-٧)، وقسمٌ فيه خلافٌ: هل لامُه ياءٌ أو واوٌ؟

---

(١) البيت للأحوص الأنصاري في شعره: ٢٣٠ من أبيات له في استمناح عمر بن عبدالعزيز، وروايته:

ولكن رجونا منك مثل الذي به صُرفنا قديما من ذويك الأفاضل

وينظر ضرائر الشعر: ٢٩٣ ، والبحر المحيط: ٢٨١/١ ، والدر المصون: ٤٦٤/١ ، والهمع: ٢٨٤/٤. و "منك" ساقطة من الأصل .

(٢) ضرائر الشعر: ٢٩٣ وبعضهم يجعل ذلك لحنا. ينظر هامش ١ من الصفحة السابقة.

(٣) في الأصل : "ذو" .

(٤) في ب : "أصحاب" .

(٥) في ب : "الواو" .

(٦) في ب : "ذمال" .

(٧-٧) سقط من ب .

أما القسمُ(١) الذي لامُه / واوٌ فهو: أخٌ، وأبٌ، وحمٌ وهَنٌ، والدليلُ عليه ٧٣/أ
التثنيةُ والجمعُ والاشتقاقُ(٢)، أما التثنيةُ فقالوا فيها: أَخَوان، وأَبَوان، وحَمَوان، وهَنَوان، وأمّا الجمعُ فقالوا فيه: إِخْوَةٌ، وحَمَواتٌ، وهَنَواتٌ، قال الشاعرُ:

أَرَى ابنَ نِزارٍ قد جَفاني ومَلَّني على هَنَواتٍ كاذِبٌ مَنْ يقولُها(٣)

وأمّا الاشتقاقُ فقالوا في(٤) المصدر من الأبِ والأخِ: الأُبُوَّةُ والأُخُوَّةُ، وقالوا: أَبَوْتُهُ وأَخَوْتُهُ وحَمَوْتُها، إذا كنتَ لهُ أبًا وأخًا(٥)، ولها حَمًا.

وأمّا القسمُ الذي (٦-فيه خلافٌ: هل-٦)لامُه هاءٌ (٦-أو ياءٌ أو واوٌ أو ميمٌ-٦) فهو "فُوكَ"(٧)، ودليلُ الهاءِ(٨): الجمعُ والتصغيرُ والاشتقاقُ:

---

(١) في الأصل : "أما القسم الأول" .

(٢) ينظرهذا الاستدلال في الكتاب: ٣/٣٥٩-٣٦١ ، وشرح السيرافي بهامش الكتاب: ٣/٣٥٩ ، وشرح المفصل: ١/٥٢-٥٣ ، وشرح ابن القواس: ١/٢٥٧ ، والصفوةالصفية: ١/١١٣.

(٣) هذا البيت ملفق من بيتين لم أهتد إلى نسبة أي منهما إلى قائل معين. أما البيت الأول فقول الشاعر:

أرى ابن نزارقد جفاني وملني على هنوات كلها متتابع

وقداستشهد به سيبويه ٣/٣٦١ على أن من العرب من يقول في جمع "هنت": هنوات، وينظرالمقتضب: ٢/٢٦٩ ، والأصول: ٣/٣٢١ ، والمنصف: ٣/١٣٩ ، والأمالي الشجرية: ٢/٣٨. وأما البيت الآخر فقوله:

لَهِنَّكِ من عَبْسِيَّةٍ لَوَسِيمَةٌ على هنوات كاذب من يقولها

ينظرالإنصاف: ١/٢٠٩ ، وشرح التسهيل: ٢/٣١ ، واللسان: ١٣/٣٩٣(لهن) وعزا إنشاده إلى الكسائي ، والهمع: ٢/١٧٨ ، والخزانة: ١٠/٣٤٠.

(٤) في ب : "من" .

(٥) في ب : "أخا وأبا" .

(٦-٦) سقط من ب .

(٧) في ب : "ففوك" .

(٨) في ب : "ودليله". وكون لام "فوك" هاء هو مذهب سيبويه والجمهور. الكتاب: ٣/٣٦٥ ، ٤٥٣ ، والمقتضب: ١/٣٧٤ ، والأمالي الشجرية: ٢/٣٩ ، وشرح المفصل: ١/٥٣ ، وشرح الرضي على الكافية: ٢/٢٧٦ ، والبسيط: ١/١٩١.

أما الجمعُ فقالوا: أَفْواهٌ، فظهرت الهاءُ، وأمّا التصغيرُ فقالوا: فُوَيْهٌ، وأمّا الاشتقاقُ فقالوا: فاهَ بالحديث يَفُوهُ، وتَفَوَّهَ به، ورجلٌ مُفَوَّهٌ، قال الشاعرُ:

فلا لَغْوٌ ولا تَأْثِيمَ فيها وما فاهُوا بِهِ أَبَدًا مُقِيمُ(١).

فظهر(٢)لك من هذا أن "فُوكَ" ليس بمعتل، وإنما هو صحيح؛ لأن الهاء حرفٌ صحيحٌ، فمن أطلقَ من النحويين على هذه الأسماءِ أنها معتلةٌ فمرادُه ماعدا "فُوكَ"، (٣-وقد تقدم دليلُ الياءِ(٤)والواوِ والميم-٣).

وأما القسمُ المختلفُ فيه: (٣-هل لامُه ياءٌ أو واوٌ-٣)، فـ"ذُو": الأكثرُ أن لامَه ياءٌ(٥)؛ لأن القاعدةَ(٦)عندهم أن العين إذا كانت واوا فاللامُ ياءٌ في الأكثر؛ لأن بابَ: طَوَيْتُ، ولَوَيْتُ، وشَوَيْتُ، وحَوَيْتُ(٧)، أغلبُ من باب: القُوَّةِ، والحُوَّةِ، والدخولُ في الباب الواسع أَولى.

---

(١) البيت لأمية بن أبي الصلت الثقفي، شاعرجاهلي حكيم من أهل الطائف، حرم على نفسه الخمر وعبادة الأوثان في الجاهلية، سمع القرآن من الرسول بمكة ثم انصرف مفكرا، ثم جاء يريد الإسلام بعد الهجرة فعلم بمقتل ابني خال له في بدر فامتنع وبقي في الطائف حتى مات. أخباره في الشعروالشعراء: ٤٥٩/١-٤٦٢ ، ومختصر تاريخ دمشق: ٤٢/٥-٥٤ ، والخزانة: ٢٤٧/١-٢٥٣. وهو ملفق من بيتين من قصيدة يذكر فيها أوصاف الجنة وأهلها وأحوال يوم القيامة، والبيتان هما:

وفيها لَحْمُ ساهرةٍ وبَحْرٍ ومافاهوابه أبدا مقيم

وبعده بأبيات:

ولالغو ولاتأثيم فيها ولاغول ولافيها مليم

الديوان: ٥٤ ، وينظرمعاني الفراء: ٣/ ٢٣٢ وسرالصناعة: ٤١٥/١ ، وشرح الكافيةالشافية: ٥٢٥/١ ، وشرح شذورالذهب: ٨٨ ، والمقاصدالنحوية: ٣٤٦/٢ ، والخزانة: ٤٩٤/٤.

(٢) في الأصل : "وظهر" .

(٣-٣) سقط من ب .

(٤) في الخطية الهاء، وهو تحريف. وينظر ص ٢٤٠ فيما تقدم.

(٥) ينظرالأصول: ٣٢٧/٣-٣٢٨ ، ونتائج الفكر: ١٠٥ ، وشرح المفصل: ٥٣/١ ، وشرح الرضي على الكافية: ٢٧٦/٢ ، والصفوةالصفية: ١١٣/١.

(٦) في ب : "لاالقاعدة" .

(٧) في ب : "حمويت" .

ومنهم[١] مَنْ قال: إن لامَه واوٌ؛ لأن حذفَ الواو أكثرُ.

المسألةُ السابعة: في أوزانها:

أمّا أَبٌ، و حَمٌ، وهَنٌ، فوزنُها: فَعَلٌ، بفتح العين[٢]، دليلُه: الجمعُ على أفعال، قالوا: آباءٌ، وأَحْماءٌ[٣]، قال الشاعر:

نُبِّئْتُ أَحْماءَ سُلَيْمَى إِنَّما باتُوا غِضابًا يَحْرُقُونَ الأُرَّمَا[٤]

والأُرَّمُ (٥-بضم الهمزةِ وفتحِ الراءِ-٥): الأضراسُ، (٦-كأنه جمعُ: آرِم.

قال الجوهريُّ-٦): ويَحْرُقُونَ: يَبْرُدُونَ، المعنى: أنه / من شدة الغيظِ يَحُكُّ ٧٣/ب

أسنانَه بعضَها ببعضٍ حتى يُسْمَعَ لها صريرٌ كصريرِ المِبْرَدِ.

وأمّا "هَنٌ" فقالوا: كان حقُّه أن يجمعَ على أفعالٍ، لكنه لم يُسْمَعْ[٧].

قلتُ: وقد نقل ابنُ يعيشَ الحلبيُّ في "شرح الملوكي"[٨] أنه قد جُمع على: أَهْناءٍ، والقاعدةُ أن "أَفْعالا" جمعُ لـ"فَعَلٍ" بفتح العين، وأيضًا لو كانت "فَعْلا" بسكون العينِ لكانت من باب: ظَبْيٍ، ودَلْوٍ؛ فيجرى فيها الإعرابُ كما يجرى في[٩] الصحيح.

---

(١) ينظر الصحاح: ٢٥٥١/٦(ذا)، وشرح ابن القواس: ٢٥٧/١، والهمع: ١٣١/١.

(٢) ينظر شرح المفصل: ٥٢/١-٥٣، وشرح الرضي على الكافية: ٢٧٥/٢، والبسيط: ١٩١/١.

(٣) في ب: "حماء".

(٤) لم أهتد إلى قائلهما، وهما من شواهد نوادر أبي زيد: ٣١٧، والكامل: ١٠٢٤/٢، والمحتسب: ٥٨/٢، والصحاح: ١٤٥٧/٤(حرق)، ١٨٦٠/٥(أرم)، والمخصص: ١٢٦/١٣.
وفي ب "الأزما"، وكذلك في موضع شرحه.

(٥-٥) سقط من ب.

(٦-٦) سقط من ب. وينظر الصحاح: ١٤٥٧/٤(حرق).

(٧) ينظر شرح الرضي على الكافية: ٢٧٦/١.

(٨) شرح الملوكي في التصريف: ٣٩٩.

(٩) "في" سقط من ب.

وأمّا "أَخٌ" فاختُلف فيه: فمذهبُ سيبويه(١)أن وزنَه: "فَعَلٌ"أيضا، بفتحِ العين، ودليلُه: جمعُه على "أَفْعالٍ"، قال الشاعرُ:

وَجَدْنا بَنِيكُمْ دُونَنا إذْ نُسِبْتُمُ وأيُّ بَنِي الآخاءِ تَنْبُو مَناسِبُهْ(٢)

ومذهبُ الفراءِ أن(٣)وزنَه: "فَعْلٌ"بسكون العين، واستدلَّ على ذلك بقولِ الشاعر:

لأَخْوَيْنِ كانا خَيْرَ أَخْوَيْنِ شِيمَةً وأَسْرَعَهُ في حاجةٍ لي أُريدُها(٤)

قال: فجاء به(٥)مُسَكَّنَ الخاءِ على الأصلِ، وإنما أُعِلَّ على(٦)غير قياس، قال: وأصلُه أن يكونَ من باب: دَلْوٍ.

ولا دليلَ في البيت؛ لأنه شاذٌّ، مع أنه يَحْتَمِلُ أن يكونَ الشاعرُ سَكَّنَ الخاءَ لكونها من حروف الحَلْقِ، كما سَكَّنُوا الهاءَ والحاءَ من: نَهْرٍ، وبَحْرٍ(٧).

---

(١) الكتاب: ٣٦٣/٣ .

(٢) نسبه ابن جني في الخصائص: ٢٠١/١ لبشربن المهلب، وينظر: ٣٣٨/١ ، وهومن غير نسبة في المسائل العضديات: ٦٣ (عجزه) ، وسرالصناعة: ١٥٠/١ ، والمخصص: ١٩٤/١٣ ، وشرح الملوكي في التصريف: ٣٩٨ ، وشرح جمل الزجاجي: ٥٤٧/٢ (عجزه) ، واللسان: ١٢٠/١٤(أخا). ورواية صدره في هذه المصادر:

* وجدتم بنيكم دوننا إد نسبتم *

(٣) "أن" سقط من ب . وينظرفي مذهب الفراء: شرح الرضي على الكافية: ٢٧٦/٢ ، والارتشاف: ٤١٨/١ ، والهمع: ١٣١/١.

(٤) نسبه ابن منظور في اللسان: ١٩/١٤(أخا) مع بيت قبله وهو:

قد قلتُ يوما والرِّكابُ كأنها قوارِبُ طَيْرٍ حانَ منها وُرودُها

إلى خُلَيْجٍ الأَغْيَوِيِّ.

والبيت الشاهد من غير نسبة في شرح التسهيل: ٤٥/١ ، والتذييل والتكميل: ٤٩/١ب ، وشفاء العليل: ١١٩/١.

(٥) في ب : "بها" .

(٦) "على" سقط من ب .

(٧) ينظرشرح الرضي على الشافية: ٤٧/١ .

وأمّا "ذو" فاختُلف فيه:

فمذهبُ سيبويه[١] أنه "فَعَلٌ"، بفتح العين، ودليلُه الجمعُ على "أَفْعالٍ"، قالوا: أَذْواءٌ[٢].

وذهب الخليلُ والفارسيُّ[٣] أن وزنَه "فَعْلٌ" بسكون العين، وحقُّه عندهما أن يكونَ: ذَيًّا، كطَيٍّ[٤].

ورُدَّ قولُهما بأنه لو كان كطَيٍّ[٤] لجرى مَجْراه في الإعرابِ. وأُجيب: بأنه أُعِلَّ على غيرِ قياسٍ، نظيرُه: أَبٌ، وبأنه كان حقُّه أن يكونَ مثلَ: عَصا، ولكنه أُعِلَّ على غير قياسٍ.

وأمّا "فُوكَ" فالصحيحُ أن وزنَه "فَعْلٌ" بسكون العينِ[٥]، والأصلُ فيه: فَوْهٌ، حُذفت الهاءُ منه اعتباطا، وقيل: حُذفت / لمُوجَبٍ، وذلك أنه لو لم ٢/٧٤
تُحذف لأدَّى في بعض المواضع إلى اجتماعها مع مثلِها، نحوُ: فُوهُهُ، فكان يلزمُ منه اجتماعُ حَرْفَيْ حَلْقٍ، وهو ثقيلٌ جدا، ألا ترى أنه مَحْسُوبٌ عندهم من التَّعْقِيدِ اللفظيِّ؛ فحذفوا الهاءَ خوفا من هذا الموضع، وحُمِلَ الباقي الذي لاخوفَ فيه على ما فيه الخوفُ، وإلى هذا النحوِ نحا الجوهريُّ[٦] في حذف الهاء.

---

(١) الكتاب: ٣/٢٦٢-٢٦٣ .

(٢) في شرح الرضي على الكافية ٢/٢٧٥: " وأما (ذو) فلادليل في (أذواء) على فتح عينه؛ لأن قياس (فعْل) ساكن العين معتلها (أفعال) أيضا كـ(حوض وأحواض، وبيت وأبيات) ، ودليل تحرك عينه مؤنثه، أعني: ذات، وأصلها: ذواة، كنواة؛ لقولهم في مثناها: ذواتا، فحذفت العين في (ذات) لكثرة الاستعمال، ولوكانت ساكنة العين لقلت في المؤنث: ذيّة، كطيّة".

(٣) الكتاب: ٣/٢٦٣ ، والمسائل البصريات: ٢/٨٩٢ .

(٤) في ب : "كظبي" .

(٥) الكتاب: ٣/٣٦٥ ، والمقتضب: ٣/١٥٨ ، وشرح المفصل: ١/٥٣ ، وشرح الرضي على الكافية: ٢/٢٧٦.

(٦) الصحاح: ٦/٢٢٤٤(فوه).

والدليلُ على أنَّ "فُوكَ" وزنُه "فَعْلٌ" بسكون العين، جمعُه على: أَفْعالٍ، قالوا: أَفْواهٌ؛ لأن "فَعْلا" بسكون العين، إذا كان معتلَّها جُمِعَ على: أَفْعالٍ، نحوُ: سَوْطٍ وأَسْواطٍ، وحَوْضٍ وأَحْواضٍ(١)، وبَيْتٍ وأَبْياتٍ، وسَيْفٍ وأَسْيافٍ.

فإن قيلَ: لادليلَ في الجمع؛ لأن "فَعَلا"(٢) المفتوحَ العينِ، يُجمع على: أَفْعالٍ، نحوُ: بابٍ وأَبْوابٍ، ونابٍ وأَنْيابٍ.

فالجوابُ(٣): أنه إذا كان "أَفْواهٌ" يحتملُ أن يكونَ جمعا لـ"فَعْلٍ" بسكون العينِ، أو لـ"فَعَلٍ" بفتحها، فالأولى(٤)أن يُدَّعَى أن واحدَهُ: فَعْلٌ، بالسكون؛ لأنه الأصلُ، والحركةُ فرعٌ، والأصلُ(٥)أولى بالادِّعاءِ.

وذهب بعضُهم(٦)أن وزنَه "فُعْلٌ" بضم الفاء، مُتَمَسِّكًا(٧)بضم الفاءِ [من فُوك](٨)، ولادليلَ على هذا القول، والله أعلم.

المسألةُ الثامنة: في لغاتها.

أمّا أَبٌ، وهَنٌ(٩)، ففيهما(١٠)ثلاثُ لغاتٍ:

الأولى: استعمالُهما(١١)بالحروف في الرفع بالواو، وفي النصب بالألف، وفي الجر بالياء.

الثانيةُ: استعمالُهما(١١)استعمالَ المقصور، نحوُ: عَصا، فيكونان بالألف في كلِّ حال، والإعرابُ مقدرٌ، وعليه قولُ الشاعر:

---

(١) في ب : "خوص وأخواص" .

(٢) في ب : "لافعلا" .

(٣) ينظرشرح الرضي على الكافية: ٢٧٦/٢ ، والبسيط: ١٩١/١ .

(٤) في ب : "والأولى" .

(٥) في ب : "فالأصل" .

(٦) هو الفراء كما في التذييل والتكميل: ٤٩/١ أ ، والهمع: ١٣١/١ .

(٧) في ب : "مستسمكا" .

(٨) سقط من الأصل .

(٩) "وهن" سقط من ب .

(١٠) في ب : "ففيها" .

(١١) في ب : "استعمالها" .

إنَّ أباها وأبا أباها قَدْ بَلَغا في المَجْدِ غايَتاها(١)

وعليه خُرِّجَ قولُ الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه -: "لا قَوَدَ(٢)في المُثَقَّلِ ولو رَماه بأبا قُبَيْسٍ"(٣)، وهو الجبلُ المطلُّ(٤)على مكةَ، وعلى هذه اللغةِ حُمل ما جاء في صحيح البخاريِّ من قول عبدِالله بن مسعود - رضي الله عنه- لأبي جهلٍ يومَ بَدْرٍ، وهو مُثْخَنٌ بالجراح: "أنتَ أبا جَهْلٍ؟"(٥)، وهاتان اللغتان في "أبٍ" كثيرتان، وفي "هَن" قليلتان./ ٧٤/ب

اللغةُ الثالثة: استعمالُهما(٦)استعمالَ المنقوص كيَدٍ، ودَمٍ، قال الشاعر:

سِوى أَبِكَ الأَدْنَى فإنَّ محمدا علا كلَّ شيءٍ يا ابنَ عمِّ محمدِ(٧)

وقال الفرزدقُ:

رُحْتِ وفي رِجْلَيْكِ مافيهما وقد بَدا هَنْكِ مِنَ المِئْزَرِ(٨)

---

(١) البيتان نسبهما ابن السيد في أبيات المعاني لرجل من بني الحارث. وقال العيني والسيوطي إن الجوهري نسبهما إلى أبي النجم في جملة أبيات، وقالا أيضا إن أبي زيد رواهما في نوادره عن أبي الغول لبعض أهل اليمن، قال البغدادي: ولم أرهما في صحاح الجوهري، ولافي نوادرأبي زيد. كما نسبا أيضا لرؤبة بن العجاج. ينظرالمقاصدالنحوية: ١٣٣/١ ، وشرح شواهد المغني: ١٢٧/١ ، والخزانة: ٤٥٥/٧.

وهما من شواهد الإنصاف: ١٨/١ ، وشرح المفصل: ٥٣/١ ، ١٢٩/٣ ، والمقرب: ٤٠٠ ، وشرح الكافيةالشافية: ١٨٤/١. والشاهد في "أباها" الثانية، حيث وقع مجرورا بالإضافة، وكان حقه أن يجر بالياء على اللغة الفصيحة، لكن الشاعر جاء به على لغة من يلزم الاب الألف في كل حال.

(٢) في ب : "لاقو" .

(٣) جاء في تاريخ بغداد: ٣٣٢/١٣ في ذكر ابتداء أبي حنيفة بالنظر في العلم: "...كان أبو حنيفة طلب النحو في أول أمره فذهب يقيس فلم يجيء، وأراد أن يكون فيه أستاذا، فقال: قلب وقلوب، وكلب وكلوب، فقيل له: كلب وكلاب، فتركه ووقع في اللغة فكان يقيس، ولم يكن له علم بالنحو، فسأله رجل بمكة فقال له: رجل شج رجلا بحجر، فقال: هذا خطأ، ليس عليه شيء لو أنه حتى يرميه بأبا قُبيس لم يكن عليه شيء". وقد رد الملك المعظم على البغدادي في تخطئته أبا حنيفة. ينظر الرد على أبي بكر الخطيب: ٣-٤.

(٤) في ب : "المظل" .

(٥) صحيح البخاري: ١٤٥٨/٤ باب قتل أبي جهل من كتاب المغازي، رقم ٣٧٤٥.

(٦) في ب : "استعمالها" .

(٧) لم أقف على قائله، وهو من شواهد مجالس ثعلب: ٤٠٠/٢ ، والخصائص: ٣٣٩/١ ، وحواشي المفصل: ٢٠ ، ٣٥٧ ، وشرح ابن القواس: ٢٥٨/١ ، واللسان: ٧/١٤(أبى).

(٨) تقدم ص ٢٣٨ ، وليس في ديوان الفرزدق، والصحيح نسبته إلى الأقيشر الأسدي، كما أوضحناه في الموضع المتقدم.

وفي ب : "وفي رجلك ما فيها".

أراد: هَنُكِ(١-برفع النونِ-١)، وسكَّنَ ضرورةً(٢)، وهذه قليلةٌ في "أبٍ" كثيرةٌ في "هَـنٍ"، وعلى هذه اللغة تقـولُ في التثنية: هذان أبان وهَنـان، ورأيتُ أَبَيْنِ وهَنَيْنِ، ومررتُ بأَبَيْنِ وهَنَيْنِ، وفي الجمع: هؤلاءِ(٣)أَبُونَ وهَنُونَ، ورأيتُ أَبِينَ وهَنِينَ، ومررتُ بأَبِينَ وهَنِينَ، قال الشاعر:

كريمٌ طابَتِ الأَعْراقُ منهُ وأَشْبَهَ فِعْلُهُ فِعْلَ الأَبِينا(٤)

وقال آخرُ(٥):

كريمٌ لا تُغَيِّرُهُ اللَّيالِي ولاالأَيّامُ عن فِعْلِ الأَبِينا(٦)

وقال الآخرُ:

فلمّا تَبَيَّنَّ أَصْواتَنا بَكَيْنَ وفَدَّيْنَنا بالأَبِينا(٧)

(١-١) سقط من ب .

(٢) ينظرضرائرالشعر: ٩٥ .

(٣) "هؤلاء" سقط من ب .

(٤) في ب : "الأنبياء" وهوتحريف. ولم أقف على قائل البيت، وهـو في الجمهرة: ١٣٠٧/٣ ، وشـرح التسهيل: ٩٧/١ ، وشرح ابن القـواس: ٢٥١/١ ، والتذييل والتكميـل: ١٠٩/١ ب ، وشفـاء العليل: ١٥٦/١ ، واللسان: ٧/١٤(أبى) ورواية العجز فيه:

* يفدى بالأعُمّ وبالأبينا *

وأقحمت في ب كلمة "طابت" في أول البيت .

(٥) "آخر" مطموسة في ب .

(٦) في ب : "الأنبياء" وهـو تحـريف ، وفيها كذلك: "والأيام" بسقـوط "لا" ، والبيـت كما أورده الشارح في التعليقات الوفية: ١٣٦/١ ، وجاء مقرونا مع البيـت السابق في مصادر تخريجه عدا شرح ابنِ القواس، واللسان برواية:

كريـــــم لاتغيره الليالي ولااللأواءُ عن عهد الأخينا

(٧) في ب : "قـديننا" و "الأنبياء" وهما تحريف، وفي النسختين: "أصـواتها" مكـان "أصواتنا" وهـو تحـريف كذلك، والبيت لزياد بن واصـل السلمـي، شاعرجاهلي. الخـزانة: ٤٧٨/٤. وهـو من شـواهد الكتـاب: ٤٠٦/٣ ، والمقتضـب: ١٧٢/٢ ، والأصـول: ٤٢٢/٢ ، والخصـائص: ٣٤٦/١ ، والأمـالي الشجرية: ٣٧/٢ ، وشرح المفصـل: ٣٧/٣ ، والخزانة: ٤٧٤/٤ . وقـال الأسود الغندجاني في فـرحة الأديب ٢١٢: "وإنمـا معنى البيـت أن زيادا افتخـر في هـذه الأبيـات -التي ورد في سيـاقها الشاهد- بآباء قومه وأمهاتهم من بني عامر، وأنهم قد أبلوا في حروبهـم ومعاونتهم، فلما عادوا إلى حللهـــم وعنـــد نســائهم وعـــرفن أصـــواتهم فـــدّينهم لأجل أنهـــم قـــد أبلـــوا في الحـــروب".

فإذا أُضيفا[١] على هذه اللغةِ، وهما قد جُمعا جمعَ سلامةٍ، فلايخلو أن يُضافا إلى ياء المتكلمِ أو إلى غيرها، فإن أُضيفا[١] إلى غير ياءِ المتكلم حُذفت النونُ، فتقولُ: هؤلاءِ أَبُوكَ الكرامُ وهَنُوكَ، ورأيتُ أَبِيكَ الكِرامَ وهَنِيكَ، ومررتُ بأَبِيكَ الكرامِ وهَنِيكَ، فيكونُ لفظُهما في حالة الرفع والجر كلفظ المفرد المضاف.

وعلى هذه اللغة حَمَلَ بعضُهم[٢] قراءةَ مَنْ قال: {قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ أَبِيكَ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ}[٣]، [٤-فـ{أَبِيكَ} جمعٌ أصلُه: أَبُون، فلمّا أُضيف إلى الكافِ حُذفت النونُ للإضافة، فـ{إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ}-٤] -عليهم الصلاةُ والسلام- على هذا التخريجِ[٥] بدلٌ من {أَبِيكَ} بَدَلَ مُتَفَرِّقٍ من مجموعٍ. وفيه تخريجٌ ثانٍ[٦] وهو: أن يكونَ {أَبِيكَ} مفردًا لاجمعًا، و {إِبْرَٰهِيمَ} بدلٌ منه، و {إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ} معطوفان على حذف المضافِ، والتقديرُ: وإلهَ إسماعيلَ، وإلهَ إسحاقَ.

وإن أُضيفا[٧] إلى ياء المتكلمِ حُذفت النون، فإن كانامرفوعين[٨] قُلبت الواوُ ياءً، وأُدغمت الياءُ في الياء، وإن كانا منصوبين أو مجرورين[٩] أُدغمت الياءُ / في الياء، تقولُ: هؤلاءِ أَبِيَّ وهَنِيَّ، ورأيتُ أَبِيَّ وهَنِيَّ، ومررتُ بأَبِيَّ وهَنِيَّ، بتشديد الياءِ، وكسرِ ما[١٠] قبلَها في الأحوال كلِّها، قال الشاعرُ في المرفوع: ٧٥/أ

---

(١) في ب : "أضيف" .

(٢) ينظرإعراب القرآن للنحاس: ٢٦٥/١ ، والمحتسب: ١١٢/١ .

(٣) سورةالبقرة: من الآية: ١٣٣ . و {قَالُوا} لم ترد في الأصل. و{أَبِيكَ} هي قراءة ابن عباس والحسن ويحيى بن يعمر وعاصم والجحدري وأبي رجاء. ينظرشواذ ابن خالويه: ٩ ، والمحتسب: ١١٢/١ ، والبحر: ٤٠٢/١.

(٤-٤) سقط من ب بانتقال النظر .

(٥) "التخريج" غير واضحة في ب .

(٦) ينظرمعاني الفراء: ٨٢/١ ، والدرالمصون: ١٣١/٢ .

(٧) في ب : "أضيفتا" .

(٨) في ب : "كانتا مرفوعتين" .

(٩) في ب : "كانتا منصوبين أو مجرورتين" .

(١٠) في ب : "وكسرها" .

لَئِنْ سَنَّتْهُما الآباءُ قَبْلِي فما سَنَّتْ أَبِيَّ ولا سَنَنْتُ(١)

وقال الآخرُ (٢-في المجرور-٢):

فلا وأَبِيَّ لاأَنْساك حَتّى يُنَسّى الوالِهُ الصَّبُّ الحَنينا(٣)

وأمّا "أَخٌ" ففيه أربعُ لغاتٍ: الثلاثُ التي في: أبٍ، وهَنٍ، والنقصُ أقلُّها، والأحكامُ التي تقدمت فيهما من التثنية والجمع جاريةٌ في: أخٍ، ويزيدُ عليهما باللغة الر ابعة وهي: أن يُسْتَعْمَلَ استعمالَ: فَخٍّ(٤)، تقولُ: قام أَخُّكَ، ورأيتُ أَخَّكَ، ومررتُ بأَخِّكَ، بتشديد الخاءِ في الأحوال الثلاثة.

وأمّا "حَمٌ" ففيه خمسُ لغاتٍ(٥):

الثلاثُ المتقدمةُ في: أبٍ، وهَنٍ، والنقصُ أقلُّها، والأحكامُ التي تقدمت فيهما من التثنية والجمع جاريةٌ في "حَمٍ". ويزيدُ عليهما(٦)بلغتين:

إحداهُما: أن يُسْتَعْمَلَ استعمالَ: خَبْءٍ، أعني: بالهمز، قال:

قلتُ لِبَوّابٍ لَدَيْهِ دارُها تِئْذَنْ فإنّي حَمْؤُها وجارُها(٧)

---

(١) لم أقف على البيت بهذه الرواية في شيء من المصادر التي رجعت إليها، وأورده ابن دريد في الجمهرة: ١٣٠٦/٣ مع بيت قبله برواية:

فمن يك سائلا عني فإني بمكة مولدي وبها رَبيتُ
وقد رَبِيَتْ بها الآباءُ قبلي فما شُئِيتُ أبيّ ولاشُئِيتُ

ونسبهما لقصي بن كلاب، وفسرالشاهد بقوله: "شئيت: سبقت، من قولهم: شأوت الرجل، إذا سبقته". وينظرالخصائص: ٣٤٦/١ ، وشرح المفصل: ٣٧/٣ ، ومنهج السالك: ٣٠٧.

وفي ب : "فما لسنت".

(٢-٢) سقط من ب .

(٣) لم أقف على قائله، وهو من شواهد مجالس ثعلب: ٤٧٦/٢ ، وحواشي المفصل: ٣٦٠ ، ومنهج السالك: ٣٠٩ ، والخزانة: ٤٦٨/٤.

(٤) الحق أن "أخا" مشارك في هذه اللغة لـ"هن" و "أب" ويزيد عليهما بلغة خامسة وهي أن يستعمل استعمال "دَلْوٍ". ينظرالتسهيل: ٩.

(٥) ينظرالتسهيل: ٨-٩ ، والبسيط: ١٩٦/١ . وفيه لغة سادسة وهي استعماله كـ"رشأ" و "خطأ". ينظرالتوطئة: ١٢٣ ، وشرح التصريح: ٦٥/١.

(٦) في ب : "عليها" .

(٧) نسبهما العيني في المقاصد النحوية: ٤٤٤/٤ إلى منظور بن مرثد الأسدي، وهما من شواهد شرح التسهيل: ٥٩/٤ ، واللسان: ٦١/١(حمأ) ، ٥٦٠/١٢(لوم) ، ١٠/١٣(أذن) ، ١٦٧/١٤(حما) ، ٤٤٤/١٥(تا) ، والجنى الداني: ١١٤ ، والمغني: ٢٩٨ ، وشرح أبياته: ٣٤٠/٤.

وفي ب : "لبوان على دارها تئذن إني".

فقال: حَمْؤُها، بالهمز، ورُوي قولُه، صلى الله عليه وسلم: "الحَمْؤُ الموتُ" [بالهمز] على هذه اللغة(١).

والثانيةُ(٢): أن يُسْتَعْمَلَ استعمالَ: دَلْوٍ، أعني: بالواو، فتقولَ: قام حَمْوُها، ورأيتُ حَمْوَها، ومررتُ بحَمْوِها.

وأمّا "فُوكَ" فيكونُ مفردا ومضافا، فإذا كان مُفردا أُبدل من واوه ميمٌ خفيفةٌ، وتُشَدَّدُ لغةً في الشعر(٣).

وإذا كان مضافا، فلا يخلو أن يكون مضافا إلى ياء المتكلم أو إلى غيرها.

فإن كان مضافا إلى ياء المتكلم جاز لك وجهان: أن تَقْلِبَ الواوَ ياءً وتُدْغِمَها في الياء، فتقولَ: فِيَّ، وأن تأتيَ بالميم، فتقولَ: فَمِي.

وإن كان مضافا إلى غير ياء المتكلم فإنه يجوز لك ثلاثةُ أوجه:

أن تأتيَ بالواو وحدَها فتقولَ: فُوكَ، وهو الكثيرُ الفصيحُ.

الثاني: أن تأتيَ بالميم وحدَها وتقولَ: فَمُكَ، قال الشاعر:

---

(١) في الأصل: "وروي قوله، صلى الله عليه وسلم: (الحم ءُ الموت) على هذه اللغة". والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: ٢٠٠٥/٥ كتاب النكاح، باب: لايخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، والدخول على المغيبة، رقم ٤٩٣٤ بلفظ: "إياكم والدخول على النساء" فقال رجل من الأنصار: يارسول الله أفرأيت الحمو؟ قال: "الحمو الموت". وأخرجه مسلم في صحيحه: ١٧١١/٤ كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها، رقم ٢١٧٢ باللفظ نفسه. ولم أقف على رواية "الحمء" في شيء من كتب الحديث التي رجعت إليها. وجاء في فتح الباري ٣٣١/٩-٣٣٢: "واختلف في ضبط (الحمو) فصرح القرطبي بأن الذي وقع في هذا الحديث (حمء) بالهمز، وأما الخطابي فضبطه بواو بغير همز؛ لأنه قال: وزنه (دلو)، وهذا الذي اقتصر عليه أبو عبيد الهروي وابن الأثير وغيرهما، وهذا الذي ثبت عندنا في روايات البخاري". وينظر غريب الحديث، للهروي: ٣٥٣/٣-٣٥٤، وأعلام الحديث: ٢٠٢٥/٣، والنهاية: ٤٤٨/١، وعقب الهروي بقوله: "قال الأصمعي فيه ثلاث لغات: هو حماها مثل قفاها، وحموها مثل أبوها، وحمؤها مهموز مقصور".

(٢) في ب: "الثانية" بسقوط الواو.

(٣) ينظر ص ٢٤١ فيما تقدم.

أَصْبَحَ ظَمْآنَ وفي البحرِ فَمُهْ(١)

(٢-وهوقليلٌ-٢).

الثالثُ: أن تَجْمَعَ بينَ الواو والميمِ(٣)، قال الفرزدقُ:

هُما نَفثا في فِيَّ مِنْ فَمَوَيْهِما عَلى النّابحِ/ العاوِي أَشَدَّ رِجامِ(٤) ٧٥/ب

(٥-والرِّجامُ، بكسر الراء وبالجيم: حجارةٌ ضِخامٌ تُجْعَلُ على القبر لِيُسَنَّمَ-٥)، وهذا الوجه أقلُّ(٦)مما تقدم، وقد تقدم باقي اللغات(٧).

إذا تقرَّرَ هذا(٨)فلنرجعْ إلى كلام المصنف، قولُه:

"وستَّةٌ بالواو رَفْعًا إنْ تُضِفْ"

يريدُ: ومن الاسم المفردِ ستةُ أسماءٍ، فحَذَفَ الخبرَ والتمييزَ للعلم بهما.

---

(١) البيت من رجز طويل لرؤبة بن العجاج، وقبله:

كالحوت لايرويه شيء يلهمه

ديوانه: ١٥٩ ، وينظرالمسائل البغداديات: ١٥٦ ، والمسائل العسكريات: ٩١ ، والمخصص: ١٣٦/١ ، والتسهيل: ٩ ، والخزانة: ٤٥١/٤.

(٢-٢) سقط من ب . وجعله الفارسي مختصا بالضرورة .

(٣) في ب : "النون" .

(٤) ديوانه: ٢١٥/٢ من قصيدة له في آخر عمره تائبا إلى الله وذاما إبليس لإغوائه إياه في شبابه. وهو من شواهد الكتاب: ٣٦٥/٣ ، ٦٢٢ ، والمقتضب: ١٥٨/٣ ، والمسائل العسكريات: ٩٧، وسرالصناعة: ٤١٧/١ ، ٤٨٥/٢ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة: ٢٤٠ ، والإنصاف: ٣٤٥/١ ، والخزانة: ٤٦٠/٤ ، ٤٧٦/٧ . والضمير في "نفثا" راجع إلى إبليس وابنه المذكورين في البيت السابق لهذا البيت. ونفثا: أي ألقيا على لساني، من نَفَثَ الشيءَ في القلب: ألقاه. والنابح: أراد به من يتعرض للهجو والسب من الشعراء، وأصله في الكلب، ومثله: العاوي. والرجام: مصدر راجمه بالحجارة أي: راماه، وراجم فلان عن قومه إذا دافع عنهم، جعل الهجاء كالمراجمة؛ لجعله الهاجي كالكلب النابح.

والشاهد في "فمويهما" حيث جمع الشاعر بين البدل والمبدل منه، وهما الميم والواو، ولبعض النحويين فيه توجيهات أخرى. يراجع الخزانة.

وفي ب : " فمونهما" و "النازح" وهما تحريف.

(٥-٥) سقط من ب . وينظرالصحاح: ١٩٢٨/٥(رجم).

(٦) في ب : "وهو أقل" .

(٧) ينظر ص ٢٤٠-٢٤١ .

(٨) "هذا" سقط من ب .

وقولُه: "رَفْعًا" هو مصدرٌ في موضع الحال من الضمير الذى في قوله: "بالواو"؛ لأنه في موضع الصفة لـ"سِتَّةٌ"، والتقديرُ: وستةٌ كائنةٌ بالواو في حال كونِها[1] مرفوعاتٍ.

وقولُه: "إنْ تُضِفْ" أطلق الإضافةَ والموضعُ موضعُ تقييدٍ، ومرادُه: إنْ تُضِفْ إلى غير ياءِ المتكلم، ويظهرُ من كلامه أن مذهبَه أن هذه الأسماءَ معربةٌ بالحروف، وهى علامةُ إعرابٍ[2].

وقال قومٌ[3]: يظهرُ منه أن مذهبَه مذهبُ سيبويه؛ لأنه قال: "بالواو رَفْعًا" ولم يقل: الواوُ علامةُ الرفعِ.

وهذا الظاهرُ غيرُ ظاهرٍ، لاسيَّما والنحويون لايذكرونَ مذهبَ سيبويه إلا في الكتب المُطَوَّلَةِ المَبْنِيَّةِ على التحقيق، وأمّا في الكتب الموضوعةِ للتَّبْيِينِ والتَّقْرِيبِ على المُتَعَلِّمِ فلايرتكبونَ إلا المذهبَ الذي هي فيه معربةٌ بالحروف، وانظرْ إلى أبي عليٍّ لما بَنَى "الإيضاحَ" على التبيين والتقريب جَعَلَ فيه هذه الأسماءَ معربةً بالحروف، ولمّا بَنَى "التكملةَ" على التطويل والتحقيق جَعَلَ فيها[4] هذه الأسماءَ معربةً بالحركات كمذهبِ سيبويه[5]، وهذه الأُرْجُوزَةُ مَبْنِيَّةٌ على الإيجاز والتقريب، وقد طلبوها وجيزةً حيث قال:

"أُرْجُوزَةً وَجِيزَةً في النَّحْوِ"

فلا يُغْرِبُ[6] فيها بمذهب سيبويه، وإنما جرى المصنفُ في هذا مَجْرَى أبي القاسم الزجاجيِّ[5] وغيرِه ممّن[7] بَنَى كتابَه على الاختصار، واللهُ أعلم.

---

(١) في ب : "كونهما" .

(٢) في ب : "إعرابه" .

(٣) ينظرشرح ابن القواس: ٢٥١/١ ، والصفوةالصفية: ١٠٧/١ .

(٤) في الأصل : "فيه" .

(٥) ينظر ص ٢٤٣ فيما تقدم .

(٦) في ب : "يعرف" .

(٧) في ب : "من" .

٧٦/أ

وقولُه:

"أَخٌ، أَبٌ، حَمٌ، / هَنٌ، وفُوْهُ"

شرع يعدِّدُ الستةَ، فـ"أَخٌ" خبرُ مبتدأٍ محذوفٍ، [وباقي الأسماءِ معطوفٌ عليه قد حُذف منها حرفُ العطفِ](١)، التقديرُ: وهي أخٌ وأبٌ وحَمٌ وهَنٌ، ثم قال: "وفُوهُ" فأظهرَ حرفَ العطفِ. وحَذْفُ حرفِ العطفِ من المفردات، وإن كان قليلا، فقد جاء من ذلك أمرٌ صالحٌ، سُمِعَ من كلامِهم: "أكلتُ لحمًا، سمكًا، تمْرًا" التقديرُ: [أكلتُ](٢)لحمًا وسمكًا وتمْرًا، حكاه أبوعثمانَ عن أبي زيدٍ(٣)، ومنه قولُه، صلى الله عليه وسلم: "تَصَدَّقَ رجلٌ من دِينارِهِ، من دِرْهَمِهِ، من صاعِ بُرِّهِ، من صاعِ تَمْرِهِ"(٤) أي: من دينارِه ومن دِرْهَمِهِ ومن صاعِ بُرِّهِ ومن صاعِ تَمْرِهِ، ومنه قولُ عمرَ، رضي الله عنه"إذا وَسَّعَ اللهُ عليكم، فأَوْسِعُوا(٥) صَلَّى رجلٌ في إزارٍ ورِداءٍ، في إزارٍ وقَباءٍ"(٦)، التقديرُ: أو في إزارٍ، وكذلك في الباقي.

وقولُه:

"ذُو المالِ قُلْ ولايجوزُ ذُوهُ"

يريدُ أن "ذو"(٧)لا تُضاف إلى المُضْمَرِ، وقد تقدم(٨)أن مذهبَ المبردِ جوازُ ذلك ، والصحيحُ ما ذهب إليه المصنفُ.

* * * *

---

(١) سقط من الأصل .

(٢) من ب .

(٣) الخصائص: ٢٨٠/٢ ، وشرح الكافية الشافية: ١٢٦٠/٣. وفي نتائج الفكر ٢٦٣: "لايجوز إضمار حروف العطف خلافا للفارسي ومن قال بقوله؛ لأن الحروف أدلة على معان في نفس المتكلم، فلو أضمرت لاحتاج المخاطَب إلى وحي يُنْبِئُ به عما في نفس مكلمه".

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: ٧٠٥/٢ كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، وأنها حجاب من النار، رقم ١٠١٧ ، ولفظ الشاهد: "تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره".

(٥) "فأوسعوا" سقط من ب .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه: ١٤٣/١ كتاب الصلاة، باب الصلاة في القميص والسراويل والتبان والقباء، رقم ٣٥٨.

والقَباء، ممدود: ثوب مجتمع الأطراف، مشتق من القبو وهو الجمع والضم. ينظر اللسان: ١٦٨/١٥(قبا).

(٧) في ب "ذوا" .

(٨) ينظر ص ٢٥٢ .

[إعراب الممنوع من الصرف]

٥٦- وكُلُّ مالَمْ يَنْصَرِفْ تَفْتَحُهُ جَرًّا كإِسْحاقَ ويَأْتِي شَرْحُهُ

اعترَضَ ابنُ الخَبَّازِ(١) على المصنف، وتَبِعَهُ بعضُ الشُّرّاحِ(٢) وقالوا: كان حقُّ المصنف أن يأتيَ بهذا البيتِ في أول البابِ بعد قولِه:

"والجرُّ فيه بانْكِسارٍ ظاهِرِ".

وعندي أن الذي صَنَعَ المصنفُ هو الأَولى؛ لأن إتيانَه بغير المنصرفِ (٣-في هذاالموضعِ يُؤْذِنُ بأن الذي تقدم ذكرُه منصرفٌ وغيرُ منصرفٍ-٣)سواءٌ كان صحيحا أو معتلا(٣-مقصورا أومنقوصا-٣)نحوُ: زيدٍ، وأحمدَ، وعَصا، وحُبْلَى، وقاضٍ، وجَوارٍ، فكأنَّ المصنفَ يقولُ: وكلُّ(٤)ما لمْ ينصرفْ مما تقدم ذكرُه فحكمُه هذا الحكمُ، فلو قدَّم هذا البيتَ إلى الموضع الذي قالوه لم يُعْطِ هذا المعنى، وكان كلامُه مقصورا في ذلك على الاسم الصحيح، لا غيرُ.

واعلمْ أن إعرابَ ما لا ينصرفُ / أن يُرْفَعَ بالضمة، ويُنْصَبَ ويُجَرَّ بالفتحة ولا تنوينَ في ذلك كلِّه. ٧٦/ب

وحُمِلَ فيه الجرُّ على النصب على جهة المُقارَضَةِ؛ لأنه قد حُمِلَ النصبُ على الجر في الجمع المؤنثِ السالمِ(٥).

واختلف النحويون في فتحةِ مالاينصرفُ في حال الجر:

فمذهبُ سيبويه والمحققين من النحويين(٦)أنها حركةُ إعرابٍ؛ لأنه لا مُوجِبَ للبناء فيه، ولأنه في حالة الرفعِ والنصبِ(٧)معربٌ؛ فيجبُ أن يكونَ في حالة الجرِّ(٨)معربا عملا باستصحاب الحالِ.

---

(١) الغرةالمخفية: ١١٢/١ .

(٢) ينظرشرح ابن القواس: ٢٥٨/١ .

(٣-٣) سقط من ب .

(٤) في ب : "فكل" .

(٥) ينظرأسرارالعربية: ٣٠٩-٣١٠ .

(٦) الكتاب: ٢١/١ ، والأصول: ٤٦/١ ، وشرح المفصل: ٥٨/١ ، وشرح الرضي على الكافية: ١٠٦/١.

(٧) في ب : "الرفع والجر" .

(٨) في ب : "النصب" .

ومذهبُ الأخفشِ والمبردِ والزجاجِ[١]أنها فتحةُ بناءٍ، وحجتُهم في ذلك أن الفتحَ عَلَمُ المفعولِ الذي يطلبُه [الفعلُ][٢]بغير واسطة، والجرَّ عَلَمُ ما يقتضيه الفعلُ بواسطة.

والجوابُ[٣]: أن الفتحَ إنما يقتضيه[٤]الفعلُ بغير واسطةٍ إذا لم يكنْ نائبا عن الكسرة، أما إذا كان نائبا عن الكسرة فإنه يقتضيه بالواسطة.

واعترَضَ أكثرُ الشارحين[٥]على المؤلف في جمعه في هذين الشَّطْرَيْنِ[٦]بينَ قافيتين[٧]مختلفتين:

إحداهُما: المُتراكِبُ[٨]، وهي التي بين الساكِنَيْنِ فيها ثلاثةُ[٩]مُتَحَرِّكاتٍ، وذلك قولُه: "تَفْتَحُهُ" فالساكنان: الفاءُ، والخروجُ[١٠]بعدَ الهاءِ، والمتحركاتُ: التاءُ والحاءُ والهاءُ.

والثانيةُ: المُتَدارِكُ[٨]، وهي التي بين الساكِنَيْنِ فيها متحركان[١١]، وذلك قولُه: "شَرْحُهُ" فالساكنان: الراءُ والخروجُ، والمتحركان: الحاءُ والهاءُ، وقالوا: ذلك عَيْبٌ، لايجوزُ أن يُجمع في قصيدة واحدةٍ بينَ قافيتين مختلفتين.

---

(١) ماينصرف ومالاينصرف: ٣ ، وشرح المفصل: ٥٨/١ ، وشرح الرضي على الكافية: ١٠٦/١.

(٢) سقط من الأصل .

(٣) ينظر الجواب في شرح ابن القواس: ٢٦٠/١ .

(٤) في ب : "لم يقتضيه" .

(٥) ينظرالغرةالمخفية: ١١٢/١ ، وشرح ابن القواس: ٢٦٠/١ .

(٦) في ب : "الشرطين" .

(٧) "قافيتين" غير مقروءة في ب .

(٨) ينظرفي تعريف المتراكب والمتدارك: القوافي: ٧٠ ، والكافي: ١٤٨.

(٩) في ب : "ثلاث" .

(١٠) الخروج: حرف متولد من هاء الصلة المتحركة، فإن كانت حركتها ضمة كان الخروج واوا، وإن كانت فتحة كان الخروج ألفا، وإن كانت كسرة كان الخروج ياء. القوافي: ١٢٨ ، وينظرالكافي: ١٥٢.

(١١) في ب : "متحركات" .

قلتُ: وهذا ردُّ مَنْ لم يعرفْ أحكامَ القافيةِ، فقد أجاز الخليلُ -رحمه الله تعالى- وهو إمامُ هذا الشأنِ المرجوعُ فيه إليه، اجتماعَ قافيتين مختلفتين، وثلاثَ قوافٍ مختلفاتٍ في بحرٍ واحدٍ.

أمّا القافيتان فأجازهما في الضَّرْبِ الأولِ من الكامل والثامنِ [منه][1]؛ لأنهما على وزن "مُتَفاعِلُنْ" فيجوزُ فيهما ما يجوزُ في الحشو من الزِّحافِ[2]، فإذا جاء سالِمًا وهو "مُتَفاعِلُنْ" / كانت القافيةُ من المُتَدارِك، وإذا جاء ٢/٧٧
مَخْزُولا[3]، وهو حذفُ ألفِه وتسكينِ تائِه كانت القافيةُ من المُتراكِب.

وأمّا القوافي الثلاثُ فأجازَها في الضَّرْبِ الرابعِ من البسيط[4]، وهو المَجْزُوءُ كعَروضِه، ويجوزُ فيه من الزِّحاف مايجوزُ في حَشْوِهِ، ووزنُه "مُسْتَفْعِلُنْ"، فإذا جاء سالِمًا كانت القافيةُ من المُتَدارِك، فإذا جاء مَطْوِيًّا، وهو حذفُ فائِه، كانت القافيةُ من المُتَراكِب، فإذا جاء مَخْبُولا، باللام[5]، وهو حذفُ سينِه وفائِه، كانت القافيةُ من المُتَكاوِس[6].

وكذلك يجوزُ جمعُ ثلاثِ قَوافٍ مختلفاتٍ في جميع ضُروب الرجزِ، إلا الضربَ الثانيَ منه؛ لكونه مَقْطُوعًا، فلايُتَصَوَّرُ[7] فيه اجتماعُ القوافي الثلاثِ، واجتماعُها في الرجز كثيرٌ بحيث لا يُحْصَى؛ إذ هو بحرٌ تَساهَلَتْ فيه العربُ، ودار على[8] ألسنتهم كثيرا.

---

(١) سقط من الأصل . وينظر التعليقات الوفية: ٣٥/١ ، وفيه: "وقد أجاز الخليل أن يجتمع المتدارك والمتراكب في أول الكامل وثانيه" ، والصواب وثامنه، كما ذكر الشارح، لأن الضرب الثامن "متفاعلن" كالأول، وأما الضرب الثاني فمقطوع منقول إلى "فعِلاتن" ويدخله الإضمار فيصير "مفعولن"؛ فلا وجه لأن تكون القافية هنا من المتدارك أو المتراكب.

وقد عزا الشريشي هذا النقل عن الخليل إلى التبريزي في كتابه القوافي، ولم أقف عليه في كتاب التبريزي المطبوع والموسوم بـ"الكافي في العروض والقوافي".

(٢) الزحاف: تغيير مختص بثوانى الأسباب مطلقا بلالزوم، وهذا التغيير يكون بتسكين المتحرك أو حذفه أو حذف الساكن. ينظر المعيار في أوزان الأشعار: ٢٢.

(٣) الخَزْلُ: اجتماع الإضمار، وهو: إسكان الثاني المتحرك، مع الطي، وهو: حذف الرابع الساكن. ينظر الكافي: ١٤٣-١٤٤.

(٤) ينظر التعليقات الوفية: ٣٥/١ .

(٥) الخَبْلُ: اجتماع الخبن، وهو: حذف الثاني الساكن، مع الطي، وهو: حذف الرابع الساكن. ينظر الكافي: ١٤٣-١٤٤.

(٦) المتكاوس: أربعة أحرف متحركة بين ساكنين في آخر البيت . الكافي: ١٤٧.

(٧) في ب : "يتصرف" .

(٨) "على" سقط من ب .

فقد بانَ لك بما أوردناه أن المصنفَ على صوابٍ فيما صَنَعَ، والاعتراضُ عليه لم يُصادِفْ مَحَلا، ولم أَرَ مَنْ سَلَكَ في ذلك مَسْلَكَ الصوابِ من شُرّاحِ هذا الكتابِ إلا ابنَ النحويةِ، فإنه قال: جَمَعَ بينَ قافِيَتَيْنِ مختلفتين، وليس من عيوب القافية العَشَرةِ(١)، إلا أن الأجودَ عَدَمُهُ. ولا شكَّ أن الأمرَ كما قال؛ إذ اتفاقُ القافيةِ هو الأصلُ، وقد استشهد ابنُ النحويةِ على جواز ذلك بقول دُرَيْدِ بنِ الصِّمَّةِ(٢):

يا لَيْتَنِي فيها جَذَعْ أَخُبُّ فيها وأَضَعْ(٣)

فجَمَعَ بين المُتَدارِكِ والمُتَراكِبِ، ثم قال ابنُ النحوية: ولو قالَ المصنفُ:

وكلُّ ما لم يَنْصَرِفْ فَفَتْحُهُ(٤) جرا ... ...

على أن يكونَ "فَتْحُهُ" مبتدأً، و"جَرًّا"(٥)قد سَدَّ مَسَدَّ الخبرِ على طريق: أَخْطَبُ ما يكونُ الأميرُ قائمًا؛ لَخَلَصَ(٦)من ذلك.

* * **

---

(١) ينظرفي عيوب القافية: القوافي، لأبي يعلى: ١٦٤ ، والدرالنضيد: ٤١٦.

(٢) هو دريد بن معاوية بن الحارث من بكر بن هوازن، والصمة لقب أبيه، فارس مشهور وشاعر فحل، وهو من المعمرين، أدرك الإسلام ولم يسلم، وقتل يوم حنين على شركه. أخباره في الشعروالشعراء: ٧٤٩/٢-٧٥٢ ، والاشتقاق: ٢٩٢ ، والمؤتلف: ١٦٣.

(٣) ديوانه: ١٢٨ من رجز له في غزوة حنين، وكان شهدها مظاهرا المشركين ولم يشترك فيها لكبره. وينظرالسيرةالنبوية لابن هشام: ٨٢/٤ ، والبحرالمحيط: ٤٩/٥ ، والخزانة: ١٢٠/١١. والجذَع: الشاب. والخبب: نوع من السير. وأضع: أعدو. ينظرحواشي الديوان .

(٤) في ب : "تفتحه" .

(٥) في ب : "وجر" .

(٦) في ب : "تخلص" .

[الوقف]

٥٧- وقِفْ على المُنْصَرِفِ المَنْصُوبِ بأَلِـــفٍ عن نُونِهِ مَقْلُوبِ(١)

اعترض ابنُ الخبّازِ(٢)على المصنف فى كونه ذكر الوقفَ هنا، وقال: عادةُ النحويينَ أن يذكروا الوقفَ في آخر الكُتُبِ؛ لأنه ليس من الأحكام الإعرابية(٣)، فهَتَكَ أبو الفتح / هذا الحِجابَ في "اللُّمَعِ" وتَبِعَه يحيى في قصيده. انتهى قولُه(٤). ٧٧/ب

قلتُ: والعذرُ للمصنف أن هذا الرجزَ بناه على الاختصار، وعادةُ المختصرين أن يذكروا المسائلَ في المختصرات على جهة الاستطراد، أي إنهم إذا ذكروا مسألةً (٥-ذكروا معها مسألةً-٥)أخرى من غير بابها لمناسبةٍ(٦)بينهما حرصا على الاختصار، ألا ترى أن أبا عليٍّ لما وَضَعَ "الإيضاحَ" على الاختصار لم يُبَوِّبْ على "الاشتغال"، وإن كان بابا مُتَّسِعًا، بل ذكره في باب "الابتداءِ" على جهة الاستطرادِ(٧)؛ لأن الاشتغالَ أصلُه الابتداءُ، وكذلك المصنفُ لمّا ذكر الإعرابَ أخذ يذكرُ الوقفَ استطرادا(٨)للمناسبة التي بينهما، وهي اشتراكُهما في محلٍّ واحد، وهو آخرُ الكلمةِ، والحاملُ على هذا الاختصارُ.

والكلامُ في الوقف فى مسائلَ:

المسألةُ [الأولى](٩)في حقيقته(١٠)لغةً واصطلاحا:

---

(١) جاء في ب بعد هذا البيت ثلاثة أبيات أخرى، وقد ذكرت في أماكنها من الشرح.

(٢) الغرةالمخفية: ١١٣/١ . وينظرلمع ابن جني: ٥٢-٥٨ .

(٣) في النسختين: "العربية" .

(٤) في ب : "كلامه" .

(٥-٥) سقط من ب بانتقال النظر .

(٦) في ب : "بابه المناسبة" .

(٧) الإيضاح العضدي: ٧٣-٨١ .

(٨) في ب : "استطراد" .

(٩) سقط من الأصل .

(١٠) في ب : "حقيقة" .

أمّا اللغةُ فهو في الأصل: الحَبْسُ، يقالُ: وقفتُ [الدارَ](١) والدابّةَ وَقْفًا، إذا حَبَسْتَهُما على مُعَيَّنٍ، ومنه قيل لِسِوارِ العاجِ: وَقْفٌ(٢)؛ لأنه يَنْحَبِسُ في موضع مخصوصٍ من الذِّراع(٣).

وأما الاصطلاحُ فاختُلف فيه على قولين:

الأولُ: أنه وقفٌ عن تحريكٍ، وهو قولُ الجمهور، وقد نصَّ الشاطبيُّ على ذلك في "قصيده"(٤) حيثُ قال:

والإِسْكانُ أصلُ الوَقْفِ وهواشتقاقُهُ من الوَقْفِ عن تَحْرِيكِ حرفٍ تَعَزَّلا(٥)

وقد رَدَّ بعضُهم هذا القولَ بأمرين: أحدُهما: أن الموقوفَ(٦) عليه قد يكونُ ساكنا في الوصل، نحوُ "مَنْ" و "كَمْ"، فلايُتَصَوَّرُ فيه حينئذٍ الوقفُ عن الحركة. الثاني: أنه قد يَقِفُ عن التحريكِ، وهو غيرُ واقف، كقولك: واحدْ اثنانْ(٧) ثلاثةْ.

القولُ الثاني، وارتضاه ابنُ الحاجب(٨): أن الوقفَ قطعُ الكلمةِ عمّا بعدها لفظًا أو تقديرًا، فاللفظُ أن يقفَ على الكلمة وبعدها شيءٌ، والتقديرُ أن يقفَ عليها وليس بعدها شيءٌ، فيكونُ سُمِّيَ وَقْفًا لأنه وَقَفَ فيه عن وَصْلِهِ / بما بعدَه(٩). ٧٨/م

---

(١) سقط من الأصل .

(٢) تنظرهده المعاني في اللسان: ٣٥٩/٩ ، ٣٦١(وقف) .

(٣) في ب : "من الدار" .

(٤) في ب : "في ذلك على قصيده" .

(٥) حرزالأماني: ٤٩ ، والوافي في شرح الشاطبية: ١٧٣ .

(٦) في ب : "الوقوف" .

(٧) في ب : "اثنين" .

(٨) شرح الرضي على الشافية: ٢٧١/٢ وليس في تعريف ابن الحاجب عبارة "لفظا أو تقديرا" واعترضه الرضي بقوله: "قوله: (عما بعدها) يوهم أنه لايكون الوقف على كلمة إلا وبعدها شيء..".

(٩) في ب : "بما عهده" .

فعلى هذا القولِ لو سُكِّنَ آخرُ الكلمةِ، ووُصِلَ مابعدَها بها من غيرِ سَكْتَةٍ تُؤْذِنُ بالوقف لم يُعَدَّ ذلك السكونُ وَقْفًا، ولا ذلك المُسَكِّنُ واقِفًا، ولو حُرِّكَ[1] آخرُ الكلمة، وقُطِعَتْ عمّا بعدها كان ذلك القطعُ وَقْفًا، وكان ذلك القاطِعُ واقِفًا، إلاأنه قد أَخْطَأَ في تركِ حكمِ الوقفِ.

قلتُ: وكِلا القولَيْنِ لايَسْلَمُ من النَّقْدِ، فإن اعتذرنا عن قول ابنِ الحاجبِ بتقدير الكلامِ حيثُ لم يكنْ بعدَ الموقوفِ[2] عليه كلامٌ، اعتذرنا عن القولِ الآخَرِ بتقدير الحركةِ حيثُ لم تكنْ حركةٌ، وأما ألفاظُ الأعدادِ فإنما هي دونَ تركيبٍ، وكلامُنا في المركبِ؛ إذ الكَلِمُ قبلَ التركيبِ محمولةٌ على صورة الوقفِ، وإن لم يُقْصَدِ الوقفُ عليها فلا اعتراضَ بذلك، فارتكابُ ما قاله الجمهورُ أولى.

المسألةُ الثانية: الأصلُ في الوقف السكونُ[3]، وإنما كان ذلك؛ لأن الوقفَ ضدُّه الابتداءُ، والابتداءُ لايكونُ إلا بالحركةِ، فالوقفُ الذي هو ضدُّه لا يكونُ إلا بالسكون؛ إذ الشيئانِ إذا تَضادّا تَضادَّتْ أحكامُهما، دليلُه: الإعرابُ والبناءُ، هما ضدّان، فأحكامُهما ضدّان، الإعرابُ أصلُه الحركةُ، والبناءُ أصلُه السكونُ، والإعرابُ [يختلفُ][4] والبناءُ لايختلفُ.

وإن شئتَ قلتَ: إن المُبْتَدِئَ مُتَّصِفٌ بالسُّرعة للنطق[5]، فكان من لوازمه الحركةُ، والواقفُ مُتَّصِفٌ بالكَلال، فلايَنْتَهِي إلى آخر الكلمةِ إلا وهو مُتَشَوِّقٌ[6] للاستراحة، فكان من لوازمه السكونُ.

---

(١) في ب : "حركت" .

(٢) في ب : "لم يمكن بعد الوقوف" .

(٣) ينظر التبصرة: ٧١٧/٢ ، وشرح المفصل: ٦٧/٩ ، وشرح ابن القواس: ٢٦١/١.

(٤) سقط من الأصل .

(٥) في ب : "المنطق" .

(٦) في ب : "متوشق" .

ويُحكى أن الرشيدَ اشترى جاريةً على أنها تَعْرِفُ النَّحْوَ، فأمرَ الكسائيَّ أن يَخْتَبِرَها، فدخلَ إليها، فقال لها مُخْتَبِرًا: ياهذه كيفَ تُعْرِبِينَ: قامَ زيدٌ؟ فقالت له(١): أخطأتَ ياسيدى، ففكَّرَ الكسائيُّ ساعةً ولم يَشْعُرْ بالخَطَأِ، فعاوَدَها بالكلام، فعاوَدَتْه بالجواب، فلم يزل الكسائيُّ يُرَدِّدُ الكلامَ وهي تُرَدِّدُ الجوابَ / إلى أن قال لها الكسائيُّ: بَيِّني لنا وجهَ الخَطَأِ، فقالت له: يا سيدى، وقفتَ على الحركة، والعربُ لا تقفُ على حركةٍ، فكان حَقُّكَ أن تقولَ: قام زيدْ، بسكون الدالِ، أو قام زيدٌ يا هذه، فخرج الكسائيُّ إلى الرشيد، فقال له: كيف رأيتَ؟ فقال: ياأميرَ المؤمنين، دخلتُ لأَخْتَبِرَ فاختُبِرْتُ. ٧٨/ب

تنبيهٌ: اتفق النحويون أنه لايمكنُ الابتداءُ بالساكن في كلام العرب، واختلفوا هل يمكنُ ذلك في كلامِ غيرِهم؟ فذهب أبو عليٍّ الفارسيُّ إلى جواز ذلك في كلام العَجَم، ونَصَّ عليه في "الإيضاح"(٢)، وقال: لايُبتدأ بالساكن في اللغة العربية، واستدلَّ على جوازه في لغة العَجَمِ بأشياءَ من كلامهم، نصَّ على ذلك أيضا في بعض كُتُبِه، واستَبْعَدَ ذلك أبوالفتحِ بنُ جنيٍّ(٣)استبعادا كثيرا، وقال: لايمكنُ النطقُ بالساكن في لغةٍ من اللغات، قال: وقد مكثتُ أربعينَ سنةً أَرُوضُ نفسي، وأحملُها على الابتداء بالساكن، فلم أَقْدِرْ على ذلك، ولاقارَبْتُهُ.

---

(١) "له" ليس في ب .

(٢) لم أقف على قوله في الإيضاح العضدي، ولعل الشارح يقصد تكملة الإيضاح أو الإيضاح الشعري المعروف بكتاب الشعر، فالقول فيهما. ينظر التكملة: ١٨١ ، وكتاب الشعر: ٤٧/١.

(٣) في الخصائص ٩١/١: "ورأيت مع هذا أبا علي-رحمه الله- كغيرالمستوحش من الابتداء بالساكن في كلام العجم. ولعمري إنه لم يصرح بإجازته، لكنه لم يتشدد فيه تشدده في إفساد إجازة ابتداء العرب بالساكن...قال: وإنما خفي حال هذا في اللغة العجمية لما فيها من الزمزمة، يريد أنها لما كثرذلك فيها ضعفت حركاتها وخفيت. وأما أنا فأسمعهم كثيرا إذا أرادوا المفتاح قالوا: (كليد) فإن لم تبلغ الكاف أن تكون ساكنة فإن حركتها جد مضعفة، حتى إنها ليخفى حالها علي، فلا أدري أفتحة هي أم كسرة، وقد تأملت ذلك طويلا فلم أحل منه بطائل".

المسألةُ الثالثة: في الأحوال التي تَعْتَري أواخرَ الكَلِمِ الموقوفِ عليها، وهى - على ما ذكره المصنفُ - سبعُ أحوالٍ(١): الإبدالُ، والسكونُ، والحذفُ، والرَّوْمُ، والإِشْمامُ، والتضعيفُ، والنقلُ، وسأفسِّرُها(٢)- إن شاء اللهُ تعالى- حالةً حالةً حيثُ تعرَّضَ إليها المصنفُ:

فقوله:

"وقفْ على المُنْصَرِفِ المنصوبِ بأَلِفٍ عن نُونِهِ مَقْلُوبِ"

هذا البيتُ يشتملُ على الحالة الأولى، وهى الإبدالُ، وعبَّر عنها المصنفُ بالقلب، واعلمْ أن الكَلِمَ الموقوفَ عليها قسمان: قسمٌ مُنَوَّنٌ، وقسمٌ غيرُ مُنَوَّنٍ.

أمّا غيرُ المُنَوَّنِ فيأتي حكمُه.

وأمّا المُنَوَّنُ فلايخلو أن يكونَ صحيحا أو معتلا.

فإن كان معتلا فيأتي حكمُه أيضا.

وإن كان صحيحًا فلا يخلو أن يكونَ بالتاء كضارِبَةٍ، وقائمَةٍ، أولا، فإن كان بالتاء، فالوقفُ عليه بهاءٍ ساكنةٍ مطلقا في النصب والرفع والجر في الأكثر، ومنهم / مَنْ يقفُ بالتاء الساكنة، فيقولُ(٣): جَنَّتْ(٤). ٢/٧٩

---

(١) وينظر الغرة المخفية: ١١٤/١ ، وشرح التصريح: ٣٣٨/١ .

(٢) في ب : "وسافوها" .

(٣) "فيقول" سقط من ب .

(٤) في الكتاب ١٦٦/٤: "...ومثل هذا في الاختلاف الحرف الذي فيه هاء التأنيث، فعلامة التأنيث إذا وصلته التاء، وإذا وقفت ألحقت الهاء، أرادوا أن يفرقوا بين هذه التاء، والتاء التي هي في نفس الحرف، نحو تاء: القَتّ" . وفيه ١٦٧/٤: "وزعم أبوالخطاب أن ناسا من العرب يقولون في الوقف: طلحت، كما قالوا في تاء الجميع قولا واحدا في الوقف والوصل" . وينظر شرح المفصل: ٨١/٩ ، وشرح الرضي على الشافية: ٢٨٨/٢ فما بعدها.

وإن كان بغير تاءٍ ففيه بالنظر إلى الإبدال وغيره ثلاثُ لغاتٍ: اللغةُ الأولى: لغةُ أَسْدِ السَّراةِ، حكاها أبو الخَطّاب(١)، وهي: أن تُبْدِلَ من التنوين حرفا مُجانِسًا للحركة التي قبلَه وتقفَ عليه، فتقولَ في الرفع: قام زيدُو، بواو، وفي النصب: رأيتُ زيدا، بألف، وتقولَ في الجر: مررتُ بزيدِي، بياء، ووجهُ هذه اللغةِ أنهم أرادوا أن يُحافظوا على التنوين، فلم يُمْكِنْهُمُ الوقفُ عليه؛ لئلا يلتبسَ بالنون الأصلية، نحو: رَسَنْ، وحَسَنْ، أو بالنون الزائدة، نحوُ: ضَيْفَنْ، فأبدلوه حرفا من جنس الحركةِ قبلَه، ووقفوا عليه.

وهذه اللغةُ عندهم ضعيفةٌ، ووجهُ ضعفِها أنه يلزمُ منها في حالة الرفعِ وجودُ ما رفضوه(٢)، وهو وجودُ الواوِ وقبلها ضمةٌ، ويلزمُ منها في حالةِ الجرِّ الالتباسُ بالمضاف إلى ياء المتكلمِ(٣).

اللغةُ الثانية: لغةُ قومٍ من ربيعةَ، حكاها الأخفشُ عنهم، ولم يَحْكِها سيبويه(٤)، وهي حذفُ التنوينِ، والوقوفُ على الحرف الذي قبلَه من غير إبدالٍ في الأحوال الثلاثةِ، تقولُ: قام زيدْ، ورأيتُ زيدْ، ومررتُ بزيدْ، بإسكان الدالِ في الأحوال الثلاثةِ، وعلى هذه

---

(١) الكتاب: ١٦٧/١ ، وشرح الرضي على الشافية: ٢٨٠/٢ .

وأبوالخطاب هوالأخفش الكبير عبدالحميد بن عبدالمجيد، من أئمة اللغة والنحو، أخذ عنه سيبويه وأبوعبيدة وغيرهما، وله ألفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب. أخباره في طبقات النحويين واللغويين: ٤٠ ، وإنباه الرواة: ١٥٧/٢-١٥٨ ، وإشارةالتعيين: ١٧٨-١٧٩.

(٢) في ب : "رفعوه" .

(٣) ينظرالأمالي الشجرية: ٣٨١/١ ، والغرةالمخفية: ١١٥/١ .

(٤) في الخصائص ٩٧/٢: "ولم يحك سيبويه هذه اللغة، لكن حكاها الجماعة: أبوالحسن وأبوعبيدة وقطرب وأكثرالكوفيين". وينظركتاب الشعر: ١١١/١ ، وشرح الكافيةالشافية: ١٩٨٠/٤ ، وشرح الرضي على الشافية: ٢٧٢/٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩.

اللغةِ قولُ عديِّ بنِ زيدٍ(١):

شَـــئِزٌ جَنْبِي كأنِّـي مُهْدَأٌ جَعَلَ القَيْنُ على الدَّفِّ إِبَرْ(٢)

فحـذفَ التنـوينَ مـن "إِبَرٍ" ووقـفَ على الـراء بالسكـون، وشَئِزٌ معنـاه: قَلِـقٌ. ومُهْـدَأٌ: مـن أَهْدَأْتُ الصَبِيَّ، إذا جعلـتَ تضربه بكفك لِينـامَ. والـدَّفُّ: الجَنْبُ. يصـف نفسَه بالقَلَـقِ كـأن تحتَ جَنْبِـهِ إبَرًا. ومـن هـذه اللغةِ ما أنشـده المبردُ لأعشى قيسٍ:

إلى المَرْءِ عَمْرٍو أُطِيلُ السُّرَى وآخُـــذُ من كلِّ حَيٍّ عُصُـــمْ(٣)

فحـذفَ التنـوينَ مـن "عُصُمٍ"، ووقـف على الميم بالسكـون، ومـن هـذه اللغة قولُه(٤):

---

(١) هـو عدي بن زيد بن حماد بن زيد العبـادي التميمي النصـراني، شاعرجاهلي فصيح، ليس ممن يعد في الفحول، وكان الأصمعي وأبوعبيدة يقولان: عدي بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجـوم، وكـان يسكـن الحيرة، وهـو أول مـن كتـب بالعـربية في ديوان كسـرى. أخبـاره في الشعـــروالشعراء: ٢٢٥/١-٢٣٣ ، والأغـــاني: ٩٧/٢-١٥٤ ، والخـــزانة: ٣٨١/١-٣٨٦.

(٢) ديوانه: ٥٩ . وهـو مـن شـواهد إصلاح المنطـق: ١٥٦ ، والخصـائص: ٩٧/٢ ، وشـرح المفصـل: ٦٩/٩ ، والمقـرب: ٣٧٧ ، وشـرح جمـل الزجاجي: ٤٣١/٢ ، والصفـوةالصفية: ١١٦/١ . والقين: الحداد. الصحاح: ٢١٨٥/٦(قين).

(٣) ديوان الأعشـى الكبير: ٨٧ وفيـه: "قيس" مكان "عمرو" مـن قصيدة له في مدح قيس بن معـديكرب. وهـو من شواهد كتاب الشعـر: ١١١/١ ، والخصائص: ٩٧/٢ ، والتبيين: ١٩١ ، وشـرح المفصـل: ٧٠/٩ ، والخزانة: ٤٤٥/٤ . وعصـم: جمع عصام، أي: عهـد، ككتـب وكتاب، كذا ضبطه ابن جني في المبهـج: ١٤٣ ، وضبطـه ابن هشـام في السيرة: ٣٤٠/٣ بكسـرالعين وفتـح الصـاد: جمـع عصمـة، وهي الحبل والسبب. وإنما كـان الشاعر يأخذ من كل قبيلة عهـداإلى قبيلة أخرى؛ لأن له في كـل حي أعـداء ممـن هجـاهم، أوممـن يكـره ممـدوحه، فيخشى القتـل أوغيره. ينظرالخـزانة: ٤٤٦/٤ ، ٤٤٨.

وفي ب : "إلى المرء عمر" بسقوط الواو.

(٤) زيد بعده في ب : "أيضا" .

ألا حَبَّذا غُنْمٌ وحُسْنُ حَدِيثِها لقد تركتْ قلبي بها هائمًا دَنِفْ(١)

ووجهُ هـذه اللغـةِ أنهم لـو وقفوا على التنوين لالتبـس بالنـون الأصليةِ، ولـو أبدلـوا لحصـل اللبسُ في المجـرور، والخـروجُ إلى الصـورة المـرفوضةِ في المرفوع، فحذفوا التنوينَ، ووقفوا على الحرف الذي قبلَه / بالسكون، وحملوا المنصـوبَ على المجـرور والمـرفوع؛ لأنه لايَحْصُـلُ فيــه في حال الإبدالِ لَبْـسٌ ولاخروجٌ إلى صورة مرفوضةٍ. ٧٩/ب

اللغةُ الثالثة: لغةُ أكثرِ العرب وهي الإبدالُ فى النصـب، وعدمُ الإبدالِ في الرفع والجـرِّ(٢)، فتقـولُ: رأيتُ زيدا، بالألـف ، وقـام زيدْ، ومــررتُ بزيدْ، بإسكان الدال.

وهـذه اللغةُ هي الفصيحةُ المستعملةُ عند أكثر العـرب، وبها وقف القُرّاءُ، وعليهـا الكَتْبُ، وهي متوسطةٌ بينَ اللغتين، فـأبدلوا في النصـب حيـثُ لا يلزمُ منـه محـذورٌ، وتركوا الإبدالَ في الـرفع والجرِّ لِما فيه مـن المحـذور، وإلى هذه اللغةِ أشار المصنفُ بقوله:

"وقِفْ على المُنْصَرِفِ المَنْصُوبِ بألفٍ(٣) ...."

ومـن العرب من يُبْدِلُ في حالـة النصبِ من الألـف همـزةً، ويقفُ عليها، فيقولُ: رأيتُ زيدأْ، بهمزة ساكنةٍ(٤).

---

(١) لم أقف على قـائله، وهـو مـن شـواهد شرح الكافيةالشافية: ١٩٨٠/٤ ، والمقـاصدالنحوية: ٥٤٣/٤ ، والهمـع: ٢٠١/٦ ، والـدرر: ٢٩٦/٦ . ودنف: صفـة مشبهـة مـن الـدنف، بفتـح النـون، وهـوالمرض الملازم. المقاصد النحوية. والشـاهد فيه: تسكين الفاء من "دنف" وقفـا، والكثير في مثله قلب التنوين ألفا.

وفي ب "دائمًا" مكان "هائمًا" .

(٢) الكتـاب: ١٦٦/٤-١٦٧ ، وشـرح المفصل: ٦٩/٩-٧٠ ، والتسهيـل: ٣٢٨ ، وشرح الرضي على الشافية: ٢٧٣/٢-٢٧٤ ، ٢٧٩-٢٨٠.

(٣) "بألف" ليس في ب .

(٤) في الكتـاب ١٧٦/٤: "وزعـم الخليل أن بعضهم يقول: رأيت رجلأْ، فيهمـز، وهـذه حبلأْ، وتقديرهما: رجلع، وحبلع؛ فهمز لقرب الألف من الهمزة حيث علم أنه سيصير إلى مـوضع الهمزة، فأراد أن يجعلها همزة واحدة، وكان أخف عليهم".

تنبيــهٌ: اعلمْ أن النحــويين اختلفــوا في الـوقف على "إذن" النــاصبةِ: فذهب البصريون[١] إلى أن الوقفَ عليها[٢] بالألف بدلا[٣] من النون، تَشْبِيهًا للنون بالتنـوين[٤]؛ لكـونها نُونًا خفيفـةً قبلَها فتحةٌ، وتُكْتَـبُ بالألـف لأجل الوقفِ عليها، وكذلك هي في كتاب سيبويه.

وذهب الكوفيون، وتَبِعَهُم المازنيُّ[٥] إلى أن الوقفَ عليها بالنون، وتُكْتَبُ بالنـون، ورأوا أن هـذا أَولى؛ لأنه يلـزمُ على[٦] مـذهب البصـريين التِبـاسُها بـ"إذا" الظرفيةِ[٧].

وذهب المبردُ[٨] إلى جواز الأمرين.

وذهب قومٌ[٩] إلى التَّفْرِقَةِ بينَ أن تكونَ عاملةً أو غيرَ عـاملةٍ، فإن كانت عاملةً كُتِبَتْ بالألف، ووُقِفَ عليها بالألـف؛ لأنها[١٠] في هـذه الحالةِ لا تَلْتَبِـسُ بـ"إذا" الظـرفيةِ؛ لأجل العمـلِ، فـإن كانت غيرَ عاملـةٍ كُتبـت بالنون، ووُقِفَ عليها بالنون؛ لأن في هذه الحالةِ يقعُ الالتباسُ، والله أعلم.

---

(١) هـذا مذهب جمهورالنحويين كمـا في شرح الرضي على الشافيـة: ٢٧٩/٢ ، والجنى الداني: ٣٦٥ ، والارتشـاف: ٣٩٣/١ ، والمغني: ٣١ ، والمسـاعد: ٣٠٥/٤ ، وشفـاءالعليل: ١١٢٩/٣ ، وشرح الأشموني: ٢٠٦/٤ ، والهمع: ١٩٩/٦ ، وشرح التصريح: ٣٣٩/٢.

(٢) في ب : "عليه" .

(٣) في ب : "بدل" .

(٤) في ب : "فالتنوين" .

(٥) لم أقـف على من نسب هذا الـرأي للكوفيين فيما رجعت إليـه مـن المصادر، وهو منسوب للمازني والمبرد في بعض المصادر المتقدمة في هامش(١) ، وعليه ابن عصفور والسيوطي. شرح جمل الزجاجي: ١٧٠/٢ ، والهمع: ١٩٩/٦.

(٦) زيد بعده في ب : "ما" .

(٧) في ب : "الشرطية" .

(٨) نقله الرضي في شرحه على الشافية: ٢٨٠/٢ .

(٩) وهـوقول الفراء. ينظرالمغني: ٣١ ، وشـرح الأشموني: ٢٠٦/٤، ونقـل عنه العكس؛ لضعفها بالإهمال وقوتها بالعمل. همع الهوامع: ٣٠٧/٦، وحاشيةالصبان: ٢٩١/٣.

(١٠) في ب : "لأنه" .

وقد وقفوا على النون الخفيفةِ المُؤَكِّدَةِ للأفعال بالألف بدلا منها؛ تَشْبِيهًا للنون الخفيفةِ بالتنوين في حالةِ[١] النصبِ على اللغة الفصيحةِ[٢]، نحوُ قوله تعالى: {لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ}[٣]، {وَلَيَكُونًا}[٤] وقفوا عليهما[٥][بالألف][٦] وكُتبت في المصحف بالألف[٧]، كما يُكْتَبُ رأيتُ زيدا بالألف، وعليه حُمِلَ قولُ الأعشى:

ولا تَعْبُدِ الشَّيْطانَ واللهَ فاعْبُدا[٨]

التقديرُ: واللهَ / فاعْبُدَنْ، فأَبْدَلَ[٩] من النون ألفا، ومنه قولُه: ٨٠/أ

أَبُوكَ يَزيدُ والوَليدُ ومَنْ يَكُنْ هـــــما أَبَواه لايَذِلُّ ويُكْرَما[١٠]

أراد: ويُكْرَمَنْ، وعليه حُمِلَ قولُ امرىءِ القيس:

* قِفا نَبْكِ ... ... *[١١]

الأصلُ: قِفَنْ، فأَبدل من النون [ألفا][١٢]، وأَجْرَى الوَصْلَ مُجْرَى الوَقْفِ، وقد قيل فيه غيرُ هذا[١٣]، واللهُ أعلم.

---

(١) في ب : "حال" .

(٢) الكتاب: ٥٢١/٣ ، والأصول: ٢٠٢/٢ ، وشرح المفصل: ٨٨/٩ .

(٣) سورةالعلق: من الآية: ١٥ ، ولم ترد في ب لفظة {بِالنَّاصِيَةِ}.

(٤) سورةيوسف: من الآية: ٣٢ .

(٥) في الأصل: "عليها" .

(٦) ليست في الأصل .

(٧) في الإقناع ٥١٣/١: "وردت الرواية عن القراء، حاشا ابن كثير، برعاية خط المصحف عند الوقف، ولم يرد في ذلك عن ابن كثير إلامايقتضي ترك التزام ذلك، وإنما أذكر عنهم ماروي إن شاء الله".

(٨) ديوان الأعشى الكبير: ١٧٨ ، وصدره:

وذا النُّصُبَ المنصوبَ لاتنسكنّهُ

وهو من شواهد الكتاب: ٥١٠/٣ ، وسرالصناعة: ٦٧٨/٢ ، والنكت: ٩٦٠/٢ ، والتبصرة: ٤٣٣/١ ، والإنصاف: ٦٥٧/٢ ، وشرح الكافيةالشافية: ١٤٠٠/٣ ، والمغني: ٤٨٦ ، وشرح أبياته: ١٦٢/٦.

(٩) في ب : "فأبدلوا" .

(١٠) لم أهتد إلى قائله، وهو في شرح المفصل: ٨٩/٩ .

(١١) تقدم ص ١٠٧ .

(١٢) سقط من الأصل .

(١٣) ينظرالخزانة: ١٧/١١-١٨ .

ولنرجعْ إلى لفظ المصنف، قولُه:

"وقِفْ على المُنْصَرِفِ المَنْصُوبِ ... ... "[البيت](١)

فيه إطلاقٌ من وجهين فلا بُدَّ من تقييدهما(٢):

الأولُ: أن الاسم الذي فيه تاءُ التأنيثِ، نحوُ قولك: رأيتُ قائمةً، منصرفٌ منصوبٌ، ومع هذا فلا يجوزُ الوقفُ عليه بالألف بدلا من التنوين.

قال ابنُ إيازٍ(٣): وإنما لم يجُزْ ذلك لأن الاسمَ الذي فيه تاءُ التأنيثِ ثقيلٌ جدا، ولذلك رُخِّمَ ما هي فيه مطلقا، فلو وُقِفَ بالألف لزادَ الثِّقَلُ بخلاف الاسمِ المؤنثِ الذي ليس فيه تاءُ تأنيثٍ، نحوُ: هندٍ.

الثاني: أن الاسمَ الذي فيه الألفُ واللامُ، نحوُ: رأيتُ الرجلَ، منصرفٌ منصوبٌ، ومع هذا فلا يجوزُ الوقفُ عليه بالألف بدلا من التنوين.

فكان حَقُّ المصنفِ أن يُخْرِجَهُما بقيدٍ كما لو قال:

وقِفْ على مُنْتَصِبٍ بغيرِ تا مُنَوَّنٍ بأَلِفٍ حيثُ أَتَى(٤)

(٥-فبقوله: "مُنْتَصِبٍ" يُخْرِجُ المرفوعَ والمجرورَ، وبقوله: "بغير تا" يُخْرِجُ "قائمةً" وبقولِه: "مُنَوَّنٍ" يُخْرِجُ نحوَ "الرجلِ"-٥).

والحقُّ أن ما فيه الألفُ واللامُ قد يَخْرُجُ بقوله: "عن نُونِهِ مَقْلُوبِ"؛ لأن ما فيه الألفُ واللامُ ليس فيه تنوينٌ، وأمّا ما فيه التاءُ فهو واردٌ عليه.

وفاتَ المصنفَ المبنيُّ(٦) المفتوحُ المُنَوَّنُ، نحوُ: واهًا، وإيهًا؛ فإن الوقفَ عليه بالألف بدلا من التنوين كالوقف(٧) على المنصوب المُنَوَّنِ(٨)، ولا يَدْخُلُ له تحتَ قولِه: "المنصوبِ"؛ لأن النصبَ مُغايِرٌ للفتح، فكان(٩) حَقُّهُ أن يُنَبِّهَ عليه.

---

(١) ليس في الأصل .

(٢) في ب : "تقييدها" .

(٣) تقدم التعريف به في مبحث: ألفية ابن معط وشراحها، ص ٦٦ من الدراسة. وانظر قوله بمعناه في المحصول في شرح الفصول: ١٨٣ أ .

(٤) جاء البيت في ب :

وقف على منون بغير تا بألف تبدل من نون أتى

(٥-٥) سقط من ب .

(٦) في ب : "المثنى" .

(٧) في ب : "فالوقف" .

(٨) ينظرشرح الكافيةالشافية: ١٩٨١/٤ ، وشرح ابن عقيل: ٥٠٨/٢.

(٩) في ب: "وكان" .

وقولُه: "عن نُونِهِ مَقْلُوبِ" يريدُ به التنوينَ، فإن التنوينَ نونٌ في الحقيقة، ألا ترى أنهم لما حَدُّوا التنوينَ قالوا فيه: التنوينُ نونٌ ساكنةٌ(١).

* * **

٥٨- وفي سِواهُ قِفْ بغَيْرِ إِبْدالْ واحْذِفْ من المَنْقُوصِ ياءَ الاعْلالْ

هذا البيتُ يشتملُ على حالتين من الحالات السبعِ المتقدماتِ وهما: السكونُ(٢) / والحذفُ، وبيانُ ذلك أن الضميرَ في قوله: "وفي سِواهُ" يعودُ على المُنَوَّنِ المنصوبِ الخالي من التاء، فما عداه هو مافيه الألفُ واللامُ، سواءٌ كانت فيه التاءُ أو لم تكنْ، منقوصا كان أو مقصورا، والاسمُ الذي لا ينصرفُ، والأفعالُ، والحروفُ، والمرفوعُ والمجرورُ المُنَوَّنانِ(٣)على اللغة الفصيحةِ مَنْقُوصَيْنِ كانا أو مَقْصُورَيْنِ، والمنصوبُ المُنَوَّنُ إذا كانت فيه تاءُ التأنيثِ، فكلُّ ما ليس فيه تنوينٌ من هذا الذى تقدم ذكرُه(٤)كالذي فيه الألفُ واللامُ، فالوقفُ عليه بالسكون المَحْضِ، وكلُّ ما فيه تنوينٌ ممّا تقدم(٥)كالمرفوعِ المُنَوَّنِ، فالوقفُ عليه بالسكون وحذفِ التنوينِ، إلا أنه بَقِيَ على المصنف في المقصور والمنقوص بعضُ إجْمالٍ يَسْتَدْرِكُهُ بعدُ.

٨٠/ب

وقولُه: "بغيرِ إِبْدالْ" يريدُ بالإبدالِ إبدالا خاصًّا، وهو إبدالُ الألفِ من التنوين، لا الإبدالَ المطلقَ؛ فإن ما فيه تاءُ التأنيثِ تُبْدَلُ في الوقف هاءً على اللغة الفصيحة.

---

(١) بعده في الأصل: "قال" ، وإسقاطه متفق مع منهج الشارح .

(٢) في ب : "الكون" .

(٣) في ب : "المنونات" .

(٤) "ذكره" سقط من ب .

(٥) في ب : "من هذا الذي تقدم" .

وقولُه:

"واحْذِفْ من المنقوصِ ياءَ الاعْلالْ"

شَرَعَ يتكلمُ فيما بَقِيَ عليه من أحكام المنقوص. واعلمْ أن المنقوصَ على قسمين: نكرةٌ ومعرفةٌ.

أمّا حكمُ المعرفةِ فيأتي الكلامُ عليه عند قوله: "وإنْ تُعَرِّفْهُ".

وأمّا حكمُ النكرةِ فقد تَعَرَّضَ إليه المصنفُ بقوله: "واحْذِفْ من المنقوصِ" وهو لا يخلو أن يكونَ مرفوعًا أو مجرورًا أو منصوبًا:

فإن كان مرفوعًا أو مجرورًا فللنحويين فيه[1] ثلاثةُ مذاهبَ:

المذهبُ الأولُ: الوقفُ عليه بحذف الياءِ وسكونِ الحرف الذي قبلَه سواءٌ كان منصرفًا أو غيرَ منصرفٍ، نحوُ: قامَ قاضْ، ومررتُ بقاضْ، وقامَ جَوارْ، ومررتُ بجَوارْ، وهذا المذهبُ هو مذهبُ سيبويه[2]، وإليه ذهب المصنفُ، وعليه أكثرُ النحويين[3]، وبه وقفَ أكثرُ القُرّاءِ، فوقفوا على قوله عز وجل: {مَاعِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ}[4] / وعلى قوله تعالى: {وَمَالَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ}[5] بحذف الياءِ، وسكونِ القافِ واللامِ[6]، وكذلكَ ماأَشْبَهَهُما[7]. ٨١/أ

---

(١) في ب : "فلنحويين" بلام واحدة، وسقوط فيه.

(٢) في ب : "اختيار سيبويه" وينظرالكتاب: ١٨٣/٤ .

(٣) ينظرالأصول: ٣٧٤/٢-٣٧٥ ، والتبصرة: ٧١٩/٢ ، والغرةالمخفية: ١١٥/١ ، وشرح المفصل: ٧٥/٩ ، وشرح الرضي على الشافية: ٢٨١/٢.

(٤) سورةالنحل: من الآية: ٩٦ .

(٥) سورةالرعد: من الآية: ١١ .

(٦) ووقف ابن كثير وحده من السبعة بالياء. ينظرالسبعة: ٣٦٠ ، والتبصرة في القراءات: ٢٣٣-٢٣٤ ، والإقناع: ٦٧٥/١.

(٧) في ب : "أشبهما" .

وحجةُ هذا القولِ أن[١] الياءَ في "قاضٍ" ونحوِه لمّا كانت محذوفةً في الوصلِ لأجل التنوينِ فكأنَّه اسمٌ صحيحٌ، فلما وقفوا عليه أزالوا حركتَه وسكَّنُوهُ كما فعلوا في نحو: زيدٍ، ولم يَعْتَدُّوا بزوال موجبِ حذفِ الياءِ، وهو حذفُ التنوينِ؛ لأن حذفَه عارضٌ، والعارضُ [٢-لايُعْتَدُّ به-٢] في كثير من الأمور، ألا ترى أن الواوَ في: يقومُ، ونحوه[٣] تُحذف لالتقاء الساكنين[٤] إذا سَكَنَتِ الميمُ للجزم، فتقولُ: لم يقمْ، فإذا تحركت الميمُ لالتقائِها ساكنةً مع ساكنٍ بعدَها، نحوُ: لم يقمِ الغلامُ، لم ترجع الواوُ، وإن كان قد زالَ المُوجبُ للحذف وهو السكونُ؛ لأن التحريكَ[٥] عارضٌ، والعارضُ لايُعْتَدُّ به[٦].

المذهبُ الثاني: الوقفُ عليه بردِّ الياءِ، سواءٌ كان منصرفًا أو غيرَ منصرفٍ، نحوُ: قام قاضِي، ومررتُ بقاضِي، وقام جَوارِي، ومررتُ بجَوارِي، وهذا المذهبُ هو اختيارُ يونسَ[٧]، وبه قرأ ابنُ كثيرٍ فوقف على: {هَادِ}[٨]، و{وَالِ}[٩]، و{بَاقِ}[١٠]، بإثبات الياءِ[١١].

وحجةُ هذا القول أن الياءَ إنما كانت محذوفةً في الوصل لأجل التقائها ساكنةً مع التنوين، فلما ذهب التنوينُ لأجل الوقف رجعت الياءُ؛ لأن مُوجِبَ الحذفِ قد زال، وهو إثباتُ التنوينِ، ألا ترى أنك تقولُ: يَخْشَى اللهَ، ويَدْعُو اللهَ، ويُعْطِي اللهُ، فتَحْذِفُ الألفَ والواوَ والياءَ لأجل الساكنِ بعدَها، فإذا وقفتَ رجعت الألفُ والواوُ والياءُ؛ لأن مُوجبَ الحذفِ قد زال، وهو وجودُ الساكنِ بعدَ هذه الحروفِ، فكذلك المنقوصُ يجب أن تَرجعَ الياءُ إذا زالَ مُوجِبُ حذفِها حَمْلا على هذه النظائرِ.

---

(١) "أن" سقط من ب .
(٢-٢) سقط من ب .
(٣) "ونحوه" تأخر في ب بعد قوله: "للجزم" .
(٤) في ب : "لالتقاء الساكنين تحذف" .
(٥) في ب : "التحريف" .
(٦) تنظرهذه القاعدة في الأشباه والنظائر: ٢٦٥/٢ .
(٧) الكتاب: ١٨٣/٤ .
(٨) سورةالرعد: من الآية: ٣٣ .
(٩) سورةالرعد: من الآية: ١١ .
(١٠) سورةالنحل: من الآية: ٩٦ .
(١١) ينظرهامش ٦ من الصفحة السابقة.

وفي الكتاب[١]: "وحدثني أبو الخطاب أن بعضَ من يُوثَقُ بعربيته يقولُ: هذا رامي[٢]وقاضي" بالياء في الوقف.

المذهبُ الثالثُ: الفرقُ بينَ أن[٣]يكونَ المنقوصُ ثلاثيا، نحوُ: عَمٍ، وشَجٍ[٤]، أو رباعيا، نحوُ: قاضٍ، وداعٍ، أو أكثرَ، نحوُ: مُسْتَقْضٍ، فالثلاثيُّ الأحسنُ فيه الوقفُ بإثبات الياءِ؛ لئلا تَنْقُصَ عِدَّتُهُ / عن[٥]أقلِّ الأصولِ، ٨١/ب والرباعيُّ الوقفُ عليه بالوجهين: إثباتِ الياء وحذفِها، والخماسيُّ الأحسنُ الوقفُ عليه[٦]بالحذف لطوله.

وهذا المذهبُ نقله من النحويين ابنُ القواس[٧]، وارتضاه ابنُ إيازٍ[٨].

وإن كان المنقوصُ النكرةُ منصوبًا، فلايخلو أن يكونَ منصرفًا أو غيرَ منصرفٍ:

فإن كان غيرَ منصرفٍ فالأحسنُ الوقفُ[٩]عليه بإثبات الياءِ، نحوُ: رأيتُ جَوارِي، ويجوزُ الوقفُ بحذف الياءِ، وسكونِ الحرفِ[١٠]الذي قبلَه[١١].

---

(١) الكتاب: ١٨٣/٤ ونصه: "وحدثني أبوالخطاب ويونس أن بعض من يوثق بعربيته من العرب يقول: هذا رامي وغازي وعمي".

(٢) في النسختين : "راسي" .

(٣) "أن" سقط من ب .

(٤) شج: حزين، صفة مشبهة من شجاه يشجوه شجوا: إذا أحزنه. ينظرالصحاح: ٢٣٨٩/٦(شجا).

(٥) في ب : "من" .

(٦) في ب : "فيه" .

(٧) شرح ابن القواس: ٢٦٣/١ وليس فيه تفرقة بين الرباعي والخماسي، بل جعل حكمهما واحدا، وهواختيارالحذف.

(٨) المحصول في شرح الفصول: ١٨٤ أ .

(٩) في ب : "الوقوف" .

(١٠) في ب : "الحذف" .

(١١) في الكتاب ١٨٣/٤-١٨٤: "وأما في حال النصب فليس إلاالبيان؛ لأنها ثابتة في الوصل فيما ليست فيه ألف ولام...وتقول: رأيت جواريَ؛ لأنها ثابتة في الوصل متحركة" وينظرالأصول: ٣٧٥/٢ ، وشرح جمل الزجاجي: ٤٣١/٢ ، وشرح الرضي على الشافية: ٣٠٠/٢ ونصه: "اعلم أن المنقوص غيرالمنون، كرأيت القاضيَ وجواريَ، لاكلام في أنه لايجوز حذف يائه بل يجب إسكانه" ، والغرةالمخفية: ١١٥/١-١١٦ ، والصفوةالصفية: ١١٩/١ ، وشرح التصريح: ٣٤٠/٢ .
ولم أقف على مانقله الشارح من جواز حذف الياء على غيرالمنصرف ===

فإن كان منصرفًا فالأكثرُ الوقفُ عليه بالألف بدلا من التنوين، كالصحيح، نحوُ: رأيتُ قاضيا، وقد حُكِيَ عن بعض العرب أنهم يقفون عليه بحذف الياءِ(١)، وسكونِ الحرف(٢)الذي قبلَها، كالوقف على المرفوع والمجرور، فيقولون: رأيتُ قاضْ(٣).

إذا تقرَّرَ هذا فلنرجعْ إلى كلام المصنف، فقولُه: "واحْذِفْ من المنقوصِ" الألفُ واللامُ في(٤)المنقوص للعهد، أي: المنقوصُ الذي تقدم ذكرُه، وكلامُه محمولٌ على حذف الصفة، التقديرُ: واحذفْ من المنقوص المُنَكَّرِ، فحَذَفَ الصفةَ للعلم بها من قوله بعدُ: "وإنْ تُعَرِّفْهُ"، وإن كان حذفُ الصفةِ قليلا فقد جاء من ذلك مايُؤَيِّدُهُ، فمن ذلك قولُه تعالى: {وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ}(٥)، التقديرُ(٦): قومُك الكفارُ(٧)، فحَذَفَ الصفةَ للعلم بها؛ لأن التكذيبَ لا يقعُ من المؤمنين

==== إلا عند الزمخشري في المفصل ٣٤٠ حيث قال: "...والمتحرك ماقبله إن كان ياء أسقطها التنوين في نحو قاضٍ وعَمٍ وجَوارٍ، فالأكثر أن يوقف على ماقبله فيقال: قاضْ وعمْ وجوارْ، وقوم يعيدونها ويقفون عليها فيقولون: قاضي وعمي وجواري، وإن لم يسقطها التنوين في نحو القاضي، وياقاضي، ورأيت جواريَ، فالأمربالعكس". وقال ابن الحاجب في الإيضاح في شرح المفصل ٣٠٩/٢: "...ومثّل أيضا بالمنصوب وهو قوله: رأيت جواريَ، وجعل حكمه كحكم المرفوع والمجرور في جواز الحذف، والذي ذكره غيره أن المنصوب ليس مثل المرفوع والمجرورفي جواز الحذف، والذين يقولون: هذا القاضْ، بحذف الياء، لايقولون: رأيت القاضْ، بحذف الياء...". وتابع الزمخشري ابنُ القواس فقال في شرحه على الألفية ٢٦٣/١: "وإن حذف التنوين لعدم الصرف، نحو: رأيت جواريَ، فالأجود الإثبات".

(١) في ب : "الألف" .

(٢) في ب : "الحذف" .

(٣) الشارح هنا ينقل ما أورده الشريشي في التعليقات الوفية: ١٥٠/١ ، ولم أقف على هذا النقل فيما رجعت إليه عند غيرهما، وفي شرح الرضي على الشافية ٣٠١/٢: "وأما حال النصب، نحو: رأيت قاضيا، فالواجب قلب تنوينه للوقف إلا على لغة ربيعة" وربيعة يحذفون التنوين في النصب مع الفتحة فعلى مذهبهم يكون الوقف هنا: رأيت قاضي، بإثبات الياء ساكنة.

(٤) في ب : "من" .

(٥) سورةالأنعام: من الآية: ٦٦ .

(٦) في ب : "والتقدير" .

(٧) شرح التسهيل: ٣٢٤/٣ ، والدرالمصون: ٦٧٢/٤ ، وينظرفي حذف الصفة لدلالة الحال أو اللفظ: الخصائص: ٣٧٠/٢-٣٧٢.

ومن ذلك قولُ العباس[١] بنِ مِرْداسٍ:

وقد كُنْتُ في الحربِ ذا تُدْرَأٍ فلم أُعْطَ شَيْئًا ولم أُمْنَعِ[٢]

التقديرُ: لم أُعْطَ شيئا يليقُ بي، وقولُه: "ذا تُدْرَأٍ"[٣] المعنى: ذا عُدَّةٍ للحرب، وهو بضمِّ التاءِ، وسكونِ الدال، وفتحِ الراءِ، وقَصْرِ الهمزةِ، وهو من الدَّرْءِ، أي: الدَّفْعُ، والتاءُ فيه زائدةٌ، كـ"تُرْتَبٍ"[٤]، والله أعلم.

* * **

٥٩- وإنْ تُعَرِّفْهُ فأَثْبِتْهُ وقِفْ[٥] عَلى المَقْصُورِ حَتْمًا بالأَلِفْ

شَرَعَ يتكلمُ في القسم الثاني من المنقوص، وهو المُعَرَّفُ، واعلمْ أنه لايخلو أن يكونَ مُعَرَّفًا بالنداء أولا:

---

(١) في ب : "ابن عباس".

وهوالعباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي، أبوالهيثم الصحابي، شاعرفارس، أسلم قبل فتح مكة وشهد فتحها وحنينا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- وكان من المؤلفة قلوبهم، مات في خلافة عمر. أخباره في الشعروالشعراء: ٣٠٠/١ ، ٧٤٦/٢-٧٤٨ ، ومختصرتاريخ دمشق: ٥/١٢-٩ ، والإصابة: ٦٣٣/٣-٦٣٤ ، والخزانة: ١٥٢/١-١٥٤.

(٢) ديوانه: ١١١ من أبيات له في معاتبة النبي -صلى الله عليه وسلم- في توزيع غنائم حنين حيث أعطى غيره من المؤلفة قلوبهم مائة من الإبل وأعطاه ثمانين. وينظرالسيرةالنبوية لابن هشام: ١٣٦/٤ ، وسفرالسعادة: ١٨٣/١ ، وشرح الكافيةالشافية: ١١٦٦/٣ ، والمغني: ٨١٨ ، وشرح أبياته: ٣١٣/٧ ، والمقاصدالنحوية: ٦٩/٤.

(٣) في ب : "إذا تدرأ" .

(٤) في غريب الحديث لابن قتيبة ٧٥٠/٣: "وذو تدرأ: من قولك: درأت الشيء: دفعته، واندرأ علينا فلان إذا اندفع. يراد أنه هَجُومٌ لايَتَوَقَّى ولايَهاب. وزيدت التاء في أوله كما قالوا: شَرَّةٌ تُرْتَبٌ، أي: راتبٌ دائمٌ" وينظرالكتاب: ٢٧٠/٤ ، ٣١٥ ، وغريب الحديث للخطابي: ١٦/٢-١٧ ، والمنصف: ١٠٤/٢-١٠٥ ، والممتع: ٧٧/١ ، وشرح الرضي على الشافية: ١٥٢/١ ، ٣٥٨/٢.

(٥) "وقف" مكررة في الأصل.

فإن كان مُعَرَّفًا بالنداء / فلا يخلو أن يكونَ قد حُذف[١] منه العينُ أو الفاءُ، أو لم يُحذف منه شيءٌ غيرُ التنوينِ. ٨٢/أ

فإن كان قد حُذف منه[٢] العينُ، نحوُ: مُرٍ[٣]، اسمُ فاعلٍ من "أَرَى" الأصلُ: مُرْئِيٌ، نحوُ: مُعْلِمٍ، ثم حُذفت همزتُه[٤]، وأُلقيت حركتُها على الراء، فقيل: مُرٍ[٣]، أو حُذف[١] منه الفاءُ، نحوُ: يَفِ، رددتَ[٥] الياءَ في الوقف اتفاقا، فقلتَ: يامُرِي، ويايَفِي؛ لأنه لو حُذفت الياءُ؛ لأدَّى ذلك إلى إجحافِ الكلمةِ بتوالى الحذفِ[٦].

فإن كان لم يُحذف منه إلا التنوينُ، نحوُ: يا قاضِي، فقد اختلف النحويون في ذلك:

فمذهبُ يونسَ[٧] أن الوقفَ عليه بحذف الياء، فتقولُ: ياقاضْ، وحجةُ هذا المذهبِ أن الوقف حالُ تسهيلٍ وتخفيفٍ، والنداءُ حالُ تغييرٍ وحذفٍ، فكان حذفُ الياءِ مناسبا للحالين.

ومذهبُ [٨-الخليلِ وسيبويه-٨] أن الوقفَ عليه بالياء، وحجتُه أن الياءَ حرفٌ ساكنٌ، والحذفُ خلافُ الأصلِ.

فإن كان مُعَرَّفًا بغير النداءِ، نحوُ: القاضِي، وقاضِي دمشقَ، فلايخلو أن يكونَ مرفوعًا أو مجرورًا أو منصوبا.

---

(١) في ب : "حذفت" .

(٢) "منه" سقط من ب .

(٣) في ب : "مرء" .

(٤) "همزته" سقط من ب .

(٥) في ب : "ردد" .

(٦) ينظر الكتاب: ١٨٤/٤ ، وشرح المفصل: ٧٥/٩ ، وشرح الرضي على الشافية: ٣٠١/٢ ، والارتشاف: ٣٩٥/١.

(٧) "يونس" سقط من ب، ومكانه بياض بمقدار الكلمة. وينظر مذهبه في الكتاب: ١٨٤/٤ ووافقه المبرد كما في شرح الرضي على الشافية: ٣٠١/٢.

(٨-٨) سقط من ب ومكانه بياض. والصحيح أن سيبويه موافق ليونس لاللخليل. الكتاب: ١٨٤/٤.

فإن كان مرفوعًا أو مجرورًا فالأكثرُ المختارُ الذي عليه جمهورُ النحويينَ الوقفُ عليه بالياء؛ لأن التنوينَ الموجبَ لحذف الياءِ معدومٌ مطلقا. ومنهم من يقفُ عليه بحذف الياءِ(١)، وحجتُه شيئان:

أحدُهما: أن المُنَكَّرَ أصلٌ للمُعَرَّفِ، وقد حُذف في حال التنكيرِ، فيُحذفُ في حال التعريفِ حَمْلا للفَرْعِ على الأصل.

الثاني: أنهم قدَّرُوا الوقفَ عليه قبلَ دخولِ الألفِ واللامِ، ثم دخلتا عليه بعد حذفِ الياء، فبقي على حاله من الحذف.

ولنرجعْ إلى لفظ المصنف، فقولُه: "وإنْ تُعَرِّفْهُ" أطلقَ التعريفَ لِيَشْمَلَ الألفَ واللامَ والإضافةَ، والضميرُ في "تُعَرِّفْهُ" راجعٌ إلى المنقوص(٢)، والضميرُ في "فأَثْبِتْهُ" راجعٌ إلى الياءِ.

وقد بَقِيَ علينا تتميمُ الغَرَضِ بمسألتين لهما(٣) تَعَلُّقٌ بما تقدّم:

المسألةُ الأولى: / حكمُ ياءِ المتكلمِ في الوقفِ، نحوُ: غلامِي، وأَكْرَمَنِي، وأعلمْ أن هذه الياءَ لا تخلو أن تكونَ ساكنةً أو متحركةً: ٨٢/ب

فإن كانت ساكنةً فلك في الوقف عليها وجهان: إبقاءُ الياءِ، فتقولُ: قام غلامِي وأَكْرَمَنِي، وهذا هو الأحسنُ، ولك حذفُ الياءِ والوقفُ على الحرف الذي قبلَها، فتقولُ: قامَ غلامْ وأَكْرَمَنْ(٤)، قال الشاعرُ:

---

(١) في الكتاب ١٨٣/٤: "فإذا لم يكن في موضع تنوين فإن البيان أجود في الوقف، وذلك قولك: هذا القاضي، وهذالعمي؛ لأنها ثابتة في الوصل، ومن العرب من يحذف هذا في الوقف، شبهوه بما ليس فيه ألف ولام..." وينظرالأصول: ٣٧٥/٢ ، والغرةالمخفية: ١١٦/١ ، وشرح جمل الزجاجي: ٣٤٢/٢ ، وشرح المفصل: ٧٥/٩ ، وشرح الرضي على الشافية: ٣٠٠/٢ ، والمساعد: ٣٠٩/٤.

(٢) في ب : "المقصور" .

(٣) في ب : "بهما" .

(٤) قال ابن يعيش في شرح المفصل ٨٦/٩: "وحذف الياء في الفعل حسن؛ لأنها لاتكون إلا وقبلها نون، فالنون تدل عليها فلالبس فيها، ولذلك كثر في القرآن، فأما إذا قلت: هذا غلام، ووقفت عليه بالسكون فلايعلم أنه يراد به الإضافة إلى الياء أم الإفراد، ولذلك منع بعض الأصحاب جوازه لأجل اللبس، وقد أجازه سيبويه؛ لأن الوصل يبينه" وينظرالكتاب: ١٨٦/٤ ، والأصول: ٣٧٨/٢-٣٧٩ ، والنكت: ١١١٠/٢ ، وشرح الرضي على الشافية: ٣٠٠/٢-٣٠١.

إذا ما انْتَسَبْتُ لهُ أَنْكَرَنْ(١)

بسكون النونِ وحذفِ الياء، والأصلُ: أَنْكَرَنِي.

فإن كانت متحركةً فلك أيضا فيها(٢)وجهان: الوقفُ عليها بالسكون أو بهاء السكتِ، فتقولُ(٣): غلامِيَهْ، وأَكْرَمَنِيَهْ(٤)، قال الله تعالى: {هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَـٰبِيَهْ}(٥)، وقال تعالى :{مَالِيَهْ. هَلَكَ عَنِّي سُلْطَـٰنِيَهْ}(٦)، وفيه إجراءُ الوصلِ مُجْرى الوقف(٧).

---

(١) عجزبيت للأعشى ميمون بن قيس في ديوانه: ٦٩ من قصيدة له في مدح قيس بن معديكرب، وصدره:

ومن شانىء كاسف وجهه

وقبل هذا البيت:

تَيَمَّمْتُ قيسًا وكم دونَه من الأرض من مَهْمَهٍ ذي شَزَنْ

وينظرالكتاب: ١٨٧/٤ ، ومجازالقرآن: ١٥٩/٢ ، وشرح اللمع لابن برهان: ٢٨٢/١ ، والأمالي الشجرية: ٧٣/٢ ، وشرح المفصل: ٨٦/٩.

و في الأصل : "استبنت" ، وفي ب : "إذانتسبت".

(٢) في ب : "فلك فيها أيضا" .

(٣) "فتقول" سقط من ب .

(٤) في الكتاب ١٨٧/٤: "ومن قال: هذا غلاميَ فاعلم وإنيَ ذاهب، لم يحذف في الوقف؛ لأنها كياء القاضي في النصب، ولكنهم مما يلحقون الهاء في الوقف فيبينون الحركة، ولكنها تحذف في النداء؛ لأنك إذا وصلت في النداء حذفتها" وينظرشرح المفصل: ٨٥/٩ ، وشرح الرضي على الشافية: ٣٠١/٢ ، والارتشاف: ٣٩٦/١.

(٥) سورةالحاقة: من الآية: ١٩ .

(٦) سورةالحاقة: من الآية: ٢٨ ، والآية: ٢٩ .

(٧) قال الصيمري في التبصرة ٧٢١/٢-٧٢٢: "فأما مافي القرآن من قوله عزوجل: {سُلْطَـٰنِيَهْ} و {كِتَـٰبِيَهْ} و {مَاهِيَهْ} وغير ذلك، فالواجبُ أن يُوقف عليها بالهاء ولايوصل؛ لأنه يلزمهم في حكم العربية إسقاط الهاء في الوصل، فإن أثبتها خالفت العربية، وإن حذفتها خالفت سواد المصحف، فكذلك سبيل القارىء أن يقف على هذه الهاءات ليؤدي سواد المصحف، ويوافق كلام العرب".

المسألةُ الثانية: حكمُ هذه الياءِ في الكَتْبِ، واعلمْ أن الكَتْبَ جارٍ على الوقف، فمن وقف على الياء أثبتَها في الكَتْبِ، ومَنْ لم يقفْ عليها لم يُثبتْها في الكَتْبِ(١).

وقولُه:

"وقِفْ على المقصورِ حَتْمًا بالأَلِفْ"

شَرَعَ يتكلمُ في المقصور، واعلمْ أن المقصورَ لا يخلو أن يكونَ منصرفًا أو غيرَ منصرفٍ:

فإن كان غيرَ منصرفٍ فلا يخلو أن تكونَ ألفُه للتأنيث أولا، فإن كانت(٢)ألفُه للتأنيث، نحوُ: حُبْلَى، وذِكْرَى، فلا يخلو أن يكونَ قبلَ الألفِ واوٌ، نحوُ: دَعْوَى، وسَلْوَى، أو يكونَ قبلَها غيرُ واوٍ، نحوُ: ذِكْرَى ، وبُشْرَى.

فإن كان قبلَ الألفِ غيرُ واوٍ فللعرب في الوقف على ذلك أربعُ لغاتٍ:

اللغةُ الأولى: الوقفُ بالألف(٣)، تقولُ: هذى ذِكْرَى، فتقفُ بالألف(٤)، وهذه اللغةُ هي الفصيحةُ المشهورة، ووجهُها أن الألفَ لم يَحْدُثْ لها ما يوجبُ تغييرَها، فكانت ثابتةً(٥)كحالها في الوصل.

اللغةُ الثانية: الوقفُ بإبدال الألفِ ياءً، تقولُ: هذه حُبْلَيْ، وذِكْرَيْ، وهي لغةُ فزارةَ وقيسٍ(٦)، ووجهُهاأن الياءَ تناسبُ الألفَ، وهي أَبْيَنُ منها(٧).

---

(١) وذلك لأن الأصل مطابقة المكتوب للمنطوق به في ذوات الحروف وعددها. ينظرالتسهيل: ٣٣٢-٣٣٣ ، وشرح الرضي على الشافية: ٣١٥/٣.

(٢) في ب : "كان" .

(٣) الكتاب: ١٨٧/٤ ، وشرح الكافيةالشافية: ١٩٨٢/٤ .

(٤) في ب : "على الألف" .

(٥) في ب : "ثانية" .

(٦) الكتاب: ١٨١/٤ وفيه أن هذه اللغة عامة في كل ألف في آخرالاسم. وفي شرح الرضي على الشافية ٢٨٦/٢: "اعلم أن فزارة وناسا من قيس يقلبون كل ألف في الآخر ياء سواء كانت للتأنيث كحبلى، أولا كمثنى، كذا قال النحاة، وخص المصنف - يعني ابن الحاجب - ذلك بألف نحو: حبلى، وليس بوجه".

(٧) يرى قدماء النحويين أن حروف المد حروف خفية، وأن الألف أخفاها تليها الياء ثم الواو وهي أبين الثلاثة، وقد بنوا تصورهم ذاك على الجهد العضلي المبذول عند النطق بالأصوات، "ومن هنا كانت الأصوات من حيث البيان يمكن ترتيبها عندهم على النحو التالي: الأصوات الشديدة نحو الباء والتاء، ثم الاصوات الرخوة نحو السين والزاي، ثم الأصوات المتوسطة وهي اللام والراء والنون والميم، وأخيرا أصوات المد، ويبلغ الخفاء في الألف مداه؛ لأنها لاتحتاج إلى هذا الجهد العضلي. =====

اللغةُ الثالثة: الوقفُ بإبدال الألفِ واوًا، تقولُ: هذه حُبْلَوْ، وذِكْرَوْ، وهي لغةُ طيِّئٍ (١)، ووجهُها أن الواوَ أَبْيَنُ من الياء(٢).

اللغةُ الرابعة: الوقفُ بإبدال الألفِ همزةً، تقولُ: هذه حُبْلأْ، وهذه اللغةُ حكاها الخليلُ (٣)عن بعض العرب، ووجهُها(٤)/ أن الألفَ خَفِيَّةٌ(٥)لا اعتمادَ لها، فأبدلوا منها الهمزةَ؛ لأنها أقوى الحروفِ اعتمادا، وهي تناسبُ الألفَ في المَخْرَج. ٨٣/أ

فإن كان قبلَ الألفِ واوٌ، نحوُ: دَعْوَى، وسَلْوَى، ففي الوقف عليه اللغاتُ الأربعُ إلا إبدالَ الألفِ واوًا، فلا تقولُ في الوقف: دَعْوَوْ، كما تقولُ: حُبْلَوْ؛ لأنه يلزمُ من ذلك اجتماعُ واوين، وهو ثقيلٌ.

والظاهرُ من قول ابنِ مالكٍ(٦)ورودُ هذه اللغاتِ الأربعِ في كلِّ ألفٍ يوقفُ عليها، من غير تخصيصٍ بألف التأنيث.

فإن كان(٧)ألفُ غيرِ المنصرفِ لغير التأنيثِ، نحوُ: موسى، وعيسى، فالوقفُ عليها بالألف.

===== على أن الترتيب في البيان لايرجع إلى شدة الصوت ورخاوته، وإنما إلى جهارته وهمسه، وأدنى الاصوات بيانا هي الاصوات المهموسة، وأعلاها بيانا هي الأصوات المجهورة، وأعلى هذه بيانا أصوات اللين: الألف والواو والياء، والألف أبينها". الإعراب سمة العربية الفصحى: ٥٣ فما بعدها.

(١) هي لغة بعض طيء كما في الكتاب: ١٨١/٤ ، وشرح الرضي على الشافية: ٢٨٦/٢.

(٢) ينظرهامش ٧ من الصفحة السابقة.

(٣) في الكتاب ١٧٦/٤-١٧٧: "وزعم الخليل أن بعضهم يقول: رأيت رجلأ، فيهمز، وهذه حبلأ...وسمعناهم يقولون: هويضربهأ، فيهمز كل ألف في الوقف.." ومن هذاالنص نرى أن أصحاب هذه اللغة يقفون بالهمز على كل ألف، وقد نسبت هذه اللغة إلى بعض طيء. ينظرشرح الكافيةالشافية: ١٩٨٤/٤ ، وشرح التصريح: ٣٣٩/٢ ، والهمع: ٢٠٥/٦ ، وينظركذلك اللهجات في كتاب سيبويه: ٢٩٣-٢٩٤.

(٤) كررت هنا في الأصل عبارة: "أن الواو أبين من الياء...إلىقوله: عن بعض العرب ووجهها" ومنشؤه انتقال النظر.

(٥) في ب : "خفيفة" ، وراجع هامش ٧ من الصفحة السابقة.

(٦) شرح الكافيةالشافية: ١٩٨٤/٤ وهوالذي دلت عليه عبارات سيبويه المتقدمة وعليه النحويون. ينظرشرح المفصل: ٧٧/٩ ، وشرح جمل الزجاجي: ٤٢٩/٢.

(٧) في ب : "كانت" .

وإن كـان المقصورُ منصرفًا، فلا يخلـو أن يكونَ بالألـف واللام أو منونا.

فـإن كان بالألـف واللام، نحوُ: العَصـا، [والرحا][1]، فالوقـفُ[2] عليه بالألف أيضا، ولا خلافَ في المقصور غيرِ المُنَوَّنِ أن لفظَـه في الوقف كلفظه في الوصل، وأن ألفَه لا تُحذف إلا ضرورةً، نحوُ قولِ الراجزِ:

رَهْطُ مَرْجُومٍ ورَهْطُ ابنِ المُعَلّ[3]

أراد: ابنَ المُعَلّى[4].

فـإن كان مُنَوَّنًا فالوقفُ عليـه أيضا بالألف، إلا أن النحـويينَ اختلفوا في هذه الألفِ على ثلاثةِ مذاهبَ:

---

(١) ليس في الأصل .

(٢) في ب : "وقف" .

(٣) عجزبيت من الرمل للبيد بن ربيعة في ديوانه: ١٩٩ وصدره:

وقَبيلٌ من لُكَيْزٍ شاهدٌ

وفي الأصـل: "ابن مزحوم" وفي ب : "ابن مـرحوم" وعلى زيادة لفـظ "ابن" يكون من الرجز، كما ذكـر الشـارح، وهو بهذه الزيادة في شـرح الكـافيةالشافية: ١٩٨٤/٤ ، والتعليقـات الـوفية: ١٥٣/١. وينظـرالكتاب: ١٨٨/٤ ، ومجـازالقـرآن: ١٦٠/٢ ، والخصـائص: ٢٩٣/٢ ، والمحتسـب: ٤٣٢/١ ، وشرح شواهد الشافية: ٢٠٧.

وصـف الشاعرمقاما فاخر فيه قبائل ربيعـة بقبيلته من مضر. والقبيل: العـريف والكفيل. ولكيز: هو ابن أَفْصَى بن عبدالقيس. ومرجوم: اسمه شهاب بن عبدالقيس، وإنما سمي مرجوما؛ لأنه نافر رجلا إلى النعمـان، فقـال له النعمان: قـد رجمتك بالشرف. وابن المعلى: هـو جد الجـارود بشر بن عمرو المعلى. يراجع الاشتقـاق: ٣٣٣ ، والجمهـرة: ٤٦٦/١ ، وشـرح شـواهدالشافية: ٢١٠-٢١١.

(٤) فحذف الألف. قال الأعلم: "وهذا من أقبح الضرورة لأنالألـف لايستثقل كما تستثقل الياء والواو" تحصيل عين الذهب: ٥٢٥.

الأولُ: مذهبُ سيبويه، وعليه أكثرُ النحويين[١]، وهو أن الألفَ في حالة النصب، نحوُ: رأيتُ عصا، هي الألفُ المبدلةُ[٢-من التنوين-٢]، والألفُ التي هي لامُ الكلمةِ محذوفةٌ، وأن الألفَ في حالة الرفعِ والجرِّ، نحوُ: مررتُ بعَصا، وهذه عَصا، هي الألفُ التي هي لامُ الكلمة.

وحجةُ هذا المذهبِ إجراءُ[٣]المعتلِّ مُجْرَى الصحيحِ، فكما أن الوقفَ على الصحيح في اللغة الفصيحةِ في النصبِ على الألف التي هي بدلٌ من التنوين، وفي الرفع والجرِّ على الحرف الذي هو لامُ الكلمةِ، فكذلك المعتلُّ: تقفُ في النصب على الألف المبدلَةِ من التنوين، وفي الرفع والجرِّ على لام الكلمةِ إجراءً للمُقَدَّرِ مُجْرَى الظاهرِ.

ولا يُلْتَفَتُ إلى قول ابنِ إيازٍ[٤]نَقْضًا على حجةِ سيبويه بأن المعتلَّ قد ينفردُ بأحكامٍ تخالفُ أحكامَ الصحيحِ، قال: ألا ترى إلى وجودِ "سَيِّدٍ"[٥]، / ٨٣/ب وهو "فَيْعِلٌ" في المعتل العينِ، ولم يوجدْ في الصحيح، وكذلك "فُعَلَةٌ" نحوُ: قُضاةٍ، وغُزاةٍ، في جمع "فاعلٍ" المعتلِّ اللامِ، ولم يوجدْ فى الصحيح. فإن ذلك خلافُ الأصل، و مهما أمكن الحملُ على الأصل فهو أَولى، ولا تُهْدَمُ القواعدُ النحويةُ بأمرٍ خارجٍ عن القياس، ولو اعتبرنا هذا لم تَسْلَمْ لهم قاعدةٌ، فما من قاعدةٍ إلا وقد شَذَّ عنها ما يُخالفها ويُناقضُها، وقد بَسَطْنا القولَ في هذا في كتابنا المُسَمَّى بـ"رَدّ الشوارِدِ إلى حكم القواعد".

فإن قلتَ: لأيِّ شيءٍ رُدَّتِ الألفُ في المقصور في حالة الرفع والجر، ولم تُرَدَّ الياءُ في المنقوص؟

---

(١) الكتاب: ٣٠٩/٣ ، ١٨٧/٤-١٨٨ ، والفصول: ٢٦٧ ، والغرةالمخفية: ١١٦/١ ، وشرح المفصل: ٧٦/٩ ، والتعليقات الوفية: ١٥١/١ ، وشرح ابن القواس: ٢٦٤/١ ، والصفوةالصفية: ١٢٠/١ ، والارتشاف: ٣٩٣/١.

(٢-٢) سقط من ب .

(٣) في ب : "أجرى" .

(٤) قول ابن إياز بمعناه في المحصول في شرح الفصول: ١٨٤ ب ، وليس فيه قوله: "وكذلك فعلة، نحو قضاة وغزاة في جمع فاعل المعتل اللام، ولم يوجد في الصحيح" فلعله في نسخ أخرى.

(٥) في ب : "سببين" .

فالجوابُ[١]: أن الألف لما كانت خفيفةً استَسْهَلُوا ردَّها[٢]، ولا كذلك الياءُ، ولا يلزمُ من ردِّ الخفيفِ ردُّ الثَّقيلِ.

المذهبُ الثاني: مذهبُ المازنيِّ، والفراءِ[٣]، وهو: أن الألفَ الموقوفَ عليها هي ألفُ التنوين مطلقا سواءٌ[٤] كانت في حالة الرفعِ أو النصبِ أو الجرِّ.

وحجةُ هذا المذهبِ من وجهين:

الأولُ: أن صورتَه في حال الرفع والجرِّ [٥-مثلُ صورتِه في حال النصبِ-٥]، وذلك أن آخرَه في الأحوال الثلاثةِ تنوينٌ قبلَه فتحةٌ، فإذا قُلب التنوينُ في حال النصبِ ألفًا وجب قلبُه في حالة الرفعِ والجرِّ[٦].

الثاني: أنهم إذا كانوا يُعَوِّضُونَ من التنوين ألفا مع الفتحة التي هي فتحةُ إعرابٍ تذهبُ وتزولُ، فالأَولى أن يُعَوِّضُوا مع الفتحة في المقصور؛ لأنها لا تزولُ ولا تَنْتَقِلُ[٧].

قالوا: وكان الفارسيُّ يقولُ بمذهب سيبويه، فلمّا وقف على هذه الحجةِ قال بقول المازنيِّ[٨].

---

(١) ينظر الغرة المخفية: ١١٧/١ ، وشرح ابن القواس: ٢٦٤/١ .

(٢) في ب : "درها" .

(٣) التكملة: ١٩٩ ، والخصائص: ٢٩٦/٢ ، وشرح المفصل: ٧٧/٩ ، وشرح جمل الزجاجي: ٤٢٩/٢ ، وشرح الكافية الشافية: ١٩٨٣/٤ ، والارتشاف: ٣٩٣/١ وزاد نسبته إلى الأخفش وأبي علي في التذكرة ، والمساعد: ٣٠٤/٤.

(٤) في ب : "سوى" .

(٥-٥) سقط من ب .

(٦) ينظر شرح المفصل: ٧٧/٩ .

(٧) ينظر الصفوة الصفية: ١٢٠/١ .

(٨) قال الفارسي في التكملة ١٩٩: "فالوقف على هذه الأسماء -المتمكنة المنتهية بألف - في الأحوال الثلاثة بالألف...إلاأن الألف في حال النصب إذا كان الاسم منصرفا بدل من التنوين، وفي الجر والرفع هي التى تكون حرف الإعراب" وذهب في التذكرة إلى القول بأن الألف الموقوف عليها بدل من التنوين مطلقا. ينظر الارتشاف: ٣٩٣/١ ، قال ابن عقيل: "ولما اختار الفارسي مذهب المازني اعتذر عما رد به عليه من الإمالة بأن الألف المبدلة من التنوين لما عاقبت المنقلبة عن اللام أجري عليها ماكان يجري على المنقلبة" المساعد: ٣٠٥/٤.

قال ابنُ إيازٍ(١): وإلى هذا المذهبِ أَمِيلُ(٢)وقد(٣)تقدَّم ردُّه على قول سيبويه.

وحجةُ سيبويه أظهرُ وأقوى من حجة المازني؛ لأن في قول سيبويه حَمْلُ الفرعِ على الأصل، وهو القياسُ، ولا يُعْدَلُ عنه إلا إذا تَعَذَّرَ الحملُ، ولا تَعَذُّرَ هنا.

المذهبُ الثالث: مذهبُ أبي عمرِو بنِ العلاءِ، والكسائيِّ، وأبي سعيدٍ السيرافيِّ، وأبي الحسن بنِ كيسانَ، وابنِ بَرْهان الأسديِّ(٤)، وهو أن الألف الموقوفَ عليها في الأحوال الثلاثةِ لامُ الكلمةِ / والتنوينُ محذوفٌ. ٨٤/أ

وحجةُ هذا المذهبِ من ثلاثة أوجهٍ(٥):

الأولُ: أن هذه الألفَ تَقَعُ رَوِيًّا في حال النصب كما تقعُ رَوِيًّا في حال الجرِّ والرفعِ، والألفُ المبدلةُ من التنوين لا تقعُ رَوِيًّا باتفاقٍ(٦)؛ فعُلِمَ أنها في حال النصبِ الألفُ الأصليةُ، لا الألفُ المبدلةُ، قال الشَّمّاخُ:

---

(١) في المحصول في شرح الفصول ١٨٤ ب : "وإلى هذا أذهب" .

(٢) "أميل" سقط من ب .

(٣) في ب : "وقال" وينظر رده على سيبويه ص ٢٩٥ فيما تقدم .

(٤) شرح السيرافي: ٢٤١/٤ أ ، وشرح اللمع لابن برهان: ١٧/١-١٨ ، وشرح جمل الزجاجي: ٤٣٠/٢ ، وشرح الكافيةالشافية: ١٩٨٣/٤-١٩٨٤ ، وشرح الرضي على الشافية: ٢٨٤/٢ ، وشرح ابن القواس: ٢٦٥/١ ، والمساعد: ٣٠٤/٤ وفيه: "وعزي هذا المذهب إلى الكوفيين، وهو أقوى الثلاثة".

وعزا بعض النحويين هذا المذهب إلى سيبويه، قال السيرافي: وهو المفهوم من كلامه. شرح المفصل: ٧٦/٩ ، وشرح الرضي على الشافية: ٢٨٠/٢-٢٨٤ ، والارتشاف: ٣٩٣/١.

وابن برهان (٠٠٠-٤٥٦هـ) هو أبوالقاسم عبدالواحد بن علي بن عمر الأسدي العكبري البغدادي، الحنبلي أولا الحنفي آخرا، عالم بالنحو واللغة والأدب والأنساب، من مصنفاته: أصول اللغة ، واللمع في النحو. أخباره في تاريخ بغداد: ١٧/١١ ، ونزهة الألباء: ٢٥٩-٢٦٠ ، والمنتظم: ٢٣٦/٨-٢٣٧.

(٥) تنظرهذه الأوجه الثلاثة في شرح اللمع لابن برهان: ١٨/١-١٩ .

(٦) ينظرالقوافي لأبي يعلى: ٩٥-٩٦ ، والكافي: ١٥٠ ، والمعيار: ٩٥ ، واللسان: ٣٤٩/١٤(روي).

إنكَ ياابنَ جعفـــــرٍخَيـــــرُ فَتى وخَيْرُهُـــم لطـــارِقٍ إذا أَتَـى
ورُبَّ ضَيْـفٍ طَـرَقَ الحَـيَّ سُـرَى صـادَفَ زادًا وحديثًـا مُشْتَهَـى
إن الحديثَ طَرَفٌ من القِرَى(١)

فـالألفُ مـن "سُرَى" رَوِيٌّ مـع أنه منصـوبٌ؛ لأنه ظرفٌ، ولـو كـان بدلا مـن التنوين لم يقعْ رَوِيًّا.

الوجهُ الثاني: أنها تُمالُ في حال النصب في قولِه تعـالى: {أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى}(٢)ونحوِه، فلو كانت الألفُ المبدلةُ من التنوين لم تُمَلْ.

الـوجهُ الثالث: أنها تُكتب بالياء، كقوله تعالى: {أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّـارِ هُدًى} ونحوِه، والمبدلةُ لا تُكتب إلا ألفا.

قال ابنُ مالكٍ في "شرح الشافية"(٣): وبهذا القولِ أقولُ.

قلـتُ: وقـد ضَعَّفُوا هذه الـوجوهَ الثلاثةَ؛ لاحتمـال أن يكـونَ ذلـك جاء إتْباعًا، فالمُعَوَّلُ عليه قولُ سيبويه، والله أعلم.

ولنرجعْ إلى كلام المصنف، فقولُه:

"وقِفْ على المقصورِ حَتْمًا بالأَلِفْ"

إنمـا قـال: "حَتْمًا" لأنه يعني اللغـةَ الفصيحةَ، ولم يَعْتَدَّ بمـن لغتُـه الإبدالُ؛ لقلة ذلك في الاستعمال.

* * **

---

(١) ملحـق ديوانه: ٤٦٤-٤٦٧ في مدح عبدالله بن جعفربن أبي طـالب. وينظرشرح اللمع لابن برهـان: ١٨/١-١٩ ، وأمالي الزجاجي: ٢٠٥ ، وشرح ديوان الحماسة للمـرزوقي: ١٧٥٠/٤ ، والأمالي الشجـرية: ٢٠٥/٢ ، وشـرح شـواهدالشـافية: ٢٠٤ . ورواية الشطـرالرابع في بعـض المصـادرالسابقة: "مـااشتهى" وفي بعضهـا الآخر: "يُشتهـى" ، وعلى إنشاد الشارح يكـون في "مشتهـى" من الاستدلال مافي "سرى".

والطـارق: الـذي يأتي ليلا. والحـي: القبيلـة. وسـرى: ليلا. والقـرى: الضيـافة. ينظـر شـرح شواهد الشافية: ٢٠٧.

وفي ب : "صادق زادا" ، و"طرق من القرى" .

(٢) ســـورةطه: مـــن الآية: ١٠ . وينظـــرفي إمـــالة {هُـــدًى}: الإقنـــاع: ٢٨١/١ ، ٢٨٣.

(٣) شرح الكافية الشافية: ١٩٨٤/٤ .

٦٠- والرَّوْمُ والإِشْمامُ والتَّضْعِيفُ والنَّـقْلُ حالاتٌ بهاالوُقُوفُ

هذا البيتُ يشتملُ على أربع[١]حالاتٍ من الحالات السبعِ المتقدمة، وهى: الرومُ، والإشـمامُ، والتضعيفُ، والنقلُ، وسمّاه أبو القاسم الإتباعَ[٢]، وأنا أتكلمُ عليها حالةً حالةً إلى آخرها، فنقولُ:

أمّا الرومُ فالكلامُ عليه في مسائلَ:

المسألةُ الأولى: فى حقيقته لغةً واصطلاحًا. أمّا حقيقتُه لغةً فهو مصدرُ قولِك: رُمْتُ الشيءَ أَرُومُهُ رَوْمًا، إذا طَلَبْتَهُ.

وأمّا في الاصطلاح فقال صاحبُ "الصحاحِ"[٣]: "هو حركةٌ مُخْتَلَسَةٌ مُخْفاةٌ لضَرْبٍ من التخفيف" / انتهى، والمقصودُ منه الإعلامُ بحركة الوصل، وإنما قيل: رَوْمٌ؛ لأنك تطلبُ أن تنطقَ ببعض الحركةِ، وهو يُدْرِكُه البصيرُ، ويسمعُه الأعمى، وعلامتُه[٤]في الخط خطٌّ ممدودٌ بينَ يَدَيِ الحرفِ هكذا (~)[٥]. ٨٤/ب

المسألةُ الثانية: في مَحَلِّه، ومحلُّه كلُّ حرفٍ صحيحٍ مهموزا كان أو غيرَ مهموزٍ، فلو أُبدلت الهمزةُ ألفًا في الوقف، نحوُ: نبا، لم تُرَمْ؛ لأنه صار معتلا.

المسألةُ الثالثة: هل يكونُ في الحركات كلِّها: المرفوعِ والمنصوبِ والمجرورِ، والضمِ والفتحِ والكسرِ؟

---

(١) في ب : "أربعة" .

(٢) جمل الزجاجي: ٣١٠ .

(٣) الصحاح: ١٩٣٨/٥(روم) وفيه : "مختفاة" وكذلك في اللسان: ٢٥٨/١٢(روم) نقلاعنه.

(٤) في ب : "وعلاماته" .

(٥) الكتاب: ١٦٩/٤ .

أما أكثرُ النحويين -غير سيبويه- وجميعُ القُرّاءِ فلا يكونُ عندهم إلا في المرفوع والمجرور والمضموم والمكسور، ولا يكونُ في المنصوب والمفتوح(١)، وسببُ ذلك أن الرَّوْمَ هو النطقُ ببعض الحركةِ لابكلِّها، والنصبُ والفتحُ لِخفَّتِهما(٢)مَهْما حاولتَ أن تأخذَ بعضَهما(٣)جاءا معكَ برُمَّتِهما(٤)، هذا هو حكمُ الخفيفِ، وهو معقولُ المعنى، وأمّا المرفوعُ والمجرورُ والمضمومُ والمكسورُ(٥)فلِثِقَلِهما تَمَكَّنْتَ من أخذِ بعضِهما وتَرْكِ البعضِ.

وأمّا سيبويه(٦)فيجيزُه في الحركات كلِّها، لأنه نقله عن بعض العرب، ولم يَقْرَأْ القُرّاءُ به.

واستَثْنَوا من هذه الحركاتِ ثلاثَ حركاتٍ: حركةَ تاءِ التأنيثِ، وحركةَ ميمِ الجمعِ، والحركةَ العارضةَ، وفي ذلك تفصيلٌ فنقولُ:

---

(١) الشارح في هذا موافق لنقل الشريشي و ابن القواس. التعليقات الوفية: ١٥٤/١ ، وشرح ابن القواس: ٢٦٥/١-٢٦٦ والذي عند غيرهما جوازه فيما لايلحقه التنوين من المفتوح والمنصوب، ولم يخالف في ذلك إلا القراء وأبوحاتم، ففي المساعد ٣١٣/٤: "فيكون - أي الروم - في الحركات كلها، ويحتاج في المفتوح والمنصوب إلى رياضة؛ لخفة الفتحة وتناول اللسان لها بسرعة، ولذا منعه القراء في الفتحة، وأما النحويون فجمهورهم على جوازه فيها، وقال أبوالحسن بن الباذش: زعم أبوحاتم أن الروم لايكون في المنصوب لخفته، والناس على خلافه" وينظرالتبصرة: ٧١٨/٢ ، وشرح المفصل: ٦٨/٩ ، وشرح الكافيةالشافية: ١٩٨٩/٤ ، وشرح الرضي على الشافية: ٢٧٥/٢ ، والارتشاف: ٣٩٧/١ . وفي كشف المشكل ٢١٠/٢: "فأما الروم والإشمام فلايجوزان البتة في المنصوب إذلاوجه لهما".

(٢) في ب : "لخفتها" .

(٣) في ب : "بعضها" .

(٤) "برمتهما" سقطت من ب ، ومكانها بياض بمقدار الكلمة.

(٥) "والمكسور" سقط من ب .

(٦) الكتاب: ١٦٨/٤ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ .

أمّا تاءُ التأنيثِ نحوُ: فاطمةَ، وعائشةَ، فلا يخلو الوقفُ عليها أن يكونَ[١] بالتاء، في اللغة القليلة، أو بالهاءِ: فإن كان الوقفُ عليها بالتاءِ فلا خلافَ في الوقفِ عليها بالرَّوْمِ[٢]؛ لنفي الموجبِ لعدم الرَّوْمِ، وهو إبقاءُ الحرفِ الأصليِّ، وذلك نحوُ قوله[٣]:

صارَتْ قُلُوبُ القومِ عندَ الغَلْصَمَتْ وكادَتِ الحُرَّةُ أنْ تُدْعَى أَمَتْ[٤]

ولذلك تَرُومُ الحركةَ إذا وقفتَ على: أُخْتٍ، وبِنْتٍ، وما أَشْبَهَهُما؛ لكونكَ تقفُ على التاء نفسِها. وأمّا إن كان الوقفُ عليها بالهاء، وهو الأكثرُ، فالأكثرُ الوقفُ بلا رَوْمٍ[٥]، ووجهُهُ / أن الحركةَ إنما كانت في الوصل في التاء، فلو رُمْتَها في الهاءِ عند الوقفِ لكنتَ قد رُمْتَ الحركةَ في غير حرفِها الأصليِّ، ووجهُ مَنْ رامَ الحركةَ، وإن كان قليلا، إجراءُ[٦] البَدَلِ مُجْرَى المُبْدَلِ منه. ٨٥/أ

---

(١) "أن يكون" سقط من ب .

(٢) في شرح الرضي على الشافية ٢٧٧/٢: "إنما لم يجز في هاء التأنيث الروم والإشمام؛ لانه لم يكن على الهاء حركة فينبه عليها بالروم أوبالإشمام، وإنما كانت على التاء التي هي بدل منها، فمن ثم جازا عند من يقف على التاء بلا قلب" وينظرالمساعد: ٣٢٣/٤.

(٣) في ب : "قول الشاعر" .

(٤) البيتان لأبي النجم العجلي في ديوانه: ٧٦ ، وقبلهما:

الله نجّاكَ بكفَّي مَسْلَمتْ من بعدما وبعد ما وبعدمت

وينظرالخصائص: ٣٠٤/١ ، وسرالصناعة: ١٦٠/١ ، وشرح المفصل: ٨٩/٥ ، ٨١/٩ ، واللسان: ٤٧٢/١٥(ما) ، والمقاصدالنحوية: ٥٥٩/٤ ، وشرح شواهدالشافية: ٢١٨ . والغلصمة: رأس الحلقوم، وهوالموضع الناتىء من الحلق. الصحاح: ١٩٩٧/٥(غلصم). والشاهد في قوله: "الغلصمت" و "أمت" فإنه يجوزالوقف عليهما بالروم.

(٥) قال ابن الحاجب في الشافية: "والأكثرعلى أن لاروم ولاإشمام في هاء التأنيث وميم الجمع والحركةالعارضة" وقال الرضي في شرح كلامه: "أقول لم أر أحدا من القراء ولامن النحاة ذكر أنه يجوز الروم والإشمام في أحد الثلاثةالمذكورة، بل كلهم منعوهما فيها مطلقا" وجعل الرضي ذلك وهما من ابن الحاجب وبعض شراح الشاطبية في فهم كلام الشاطبي. شرح الرضي على الشافية: ٢٧٦/٢-٢٧٧ وتعقبه البغدادي في شرح شواهد الشافية: ١٩٣ فما بعدها، وأكد كلام ابن الحاجب بما ساقه من نصوص بعض شراح الشاطبية. وينظرحاشية محققي شرح الرضي: ٢٧٦/٢.

(٦) في ب : "أجرى" .

وأما ميمُ الجمعِ فلا يخلو أن تكونَ ساكنةً قبل الوقفِ أو متحركةً من غير وصلٍ أو متحركةً بوصل، نحوُ: عَلَيْهِمُو، فإن كانت ساكنةً فلا رَوْمَ؛ لأن الرَّوْم إشعارٌ بحركة الوصلِ، ولا حركةَ في الوصل؛ فلا رَوْم، فإن كانت متحركةً من غير وصلٍ فالرَّوْمُ جائزٌ؛ إذ لا مانعَ من ذلك؛ لأن الميمَ متحركةٌ في الوصل، ولا وصلَ بعدها، فهي آخرُ الكلمةِ، وإن كانت متحركةً وبعدها وصلٌ فإن وقفتَ(١) بحذف الوصلِ فلا يجوزُ فيه الرَّوْمُ في الأكثر؛ لأن الرَّوْمَ لبيانِ حركةِ آخرِ الكلمةِ، والميمُ الموقوفُ عليها ليست آخرَ الكلمةِ، وإنما آخرُ الكلمةِ الواوُ(٢).

وأمّا الحركةُ العارضةُ، نحوُ قولِه تعالى: {وَقَالَتُ اخْرُجْ}(٣)، بضم التاءِ لابكسرها لالتقاء الساكنين(٤)، فلا رَوْمَ في الوقف عليها في الأكثر؛ إذ التاءُ في {قَالَتْ} مَثَلا أصلُها السكونُ، والساكنُ لا حركةَ فيه فترُامَ، وهذه الحركةُ التي فيها الآنَ عارضةٌ لأجل الساكنِ بعدَها، فإذا وقفتَ عليها زالَ الموجبُ للحركة فسَكَنَتْ، وإذا ذهبت الحركةُ فلا رَوْمَ، ومَنْ رامَها، وإن كان

---

(١) في ب : "فأوقعت" .

(٢) مذهب الجمهور أنه لايجوزالوقف بالروم على ميم الجمع المتحركة من غير وصل أو بوصل؛ لأنها لم تأت متحركة محذوفة الصلة، فكيف ترام أوتشم حركة لم تكن آخرا قط. وما جاء من نحو قوله تعالى: {عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ} و {إِلَيْهِمِ الْمَلائِكَةَ} فإن الصلة فيهما حذفت لالتقاء الساكنين على القول بأنهما كانا: عليكمو، إليهمى، أو حركا لالتقاء الساكنين على القول بسكونهما؛ فالضم والكسرعلى هذا عارضان، والعارض لايرام ولايشم. وخالف مكي بن أبي طالب فجوز في ميم الجمع الروم والإشمام لأربعة أوجه: أحدها: الدخول في عموم نص القراء على جوازهما في المتحرك، والثاني: أنه بروم الميم أو إشمامها بيان ماكانت حركتها عليه في الوصل وبيان إن كانت ساكنة أو متحركة، والثالث: القياس على هاء الإضمار، والرابع: إفساد علة من علل منعهما فيها بأنها من حروف الشفتين. يراجع الكشف: ١/١٢٧-١٢٨ ، وشرح الرضي على الشافية: ٢/٢٧٦ ، ٢٧٨-٢٧٩ ، وشرح شواهد الشافية: ١٩٣-١٩٥.

(٣) سورةيوسف: من الآية: ٣١ .

(٤) هي قراءة ابن كثير والكسائي وابن عامر ورواية عن نافع. السبعة: ٣٤٨.

قليلا، اعتبَرَ التحريكَ في الحال، ولم يعتبر الأصلَ(١).

وأمّا الإشمامُ فالنظرُ فيه في مسألتين:

المسألةُ الأولى: في حقيقته لغةً واصطلاحا، أمّا حقيقتُه لغةً فهو مصدرُ قولِك: أَشْمَمْتُ الرجلَ الطيبَ إشمامًا، إذا جعلتَه يَشُمُّ الطيبَ(٢).

وأمّا اصطلاحا فهو: ضَمُّ الشفتين بعد إسكانِ الحركةِ من غير صوتٍ حِرْصًا على بيان الحركةِ، فكأنَّكَ أَشْمَمْتَ الحرفَ رائحةَ الحركةِ(٣)، ولمّا كان لا صوتَ له(٤) لم يدركْه الأعمى؛ لأنه عَمَلٌ(٥) بالعضو من غير نطقٍ، وعلامتُه في الخط نقطةٌ بينَ يَدَيِ الحرفِ(٦)، وإنما لم تُجعل فوقَه لئلا تلتبسَ بنَقْطِ الحرفِ(٧). /٨٥/ب

فإن قلتَ: فلأيِّ شيءٍ جعلوا علامةَ الرَّوْمِ خَطًّا، وعلامةَ الإشمامِ نقطةً؟

فالجوابُ(٨): أن الإشمامَ لمّا كان أقلَّ عملا من الرَّوْمِ فكأنَّه مبدأٌ للرَّوْمِ، والنقطةُ مبدأُ الخطِّ، فناسب جَعْلُ المَبْدأِ في المَبْدَأِ.

---

(١) لم أقف على نص يجيز روم الحركة العارضة إلا قول ابن الحاجب: "والأكثرعلى أن لاروم ولاإشمام في هاء التأنيث وميم الجمع والحركة العارضة" وقداعترضه الرضي بعدم تجويز أحد من القراء ولامن النحاة الروم أو الإشمام في الثلاثة المذكورة، لكن تعقبه البغدادي في شرح شواهد الشافية ونقل عن السمين تجويزهما في الحركة العارضةلالتقاء الساكنين إذا كان الساكنان في كلمة واحدة ولم يكن أحدهما تنوينا. يراجع شرح الرضي على الشافية: ٢٧٦/٢ ، وشرح شواهد الشافية: ١٩٥. وبهذا يتضح ما في كلام الشارح من التعميم.

(٢) ينظرالصحاح: ١٩٦١/٥(شمم). وفي الصفوةالصفية ١٢٢/١: "وقيل: من أشممت الشيء إذا أدنيته منه وقربته إليه".

(٣) ينظرالتهذيب: ٢٩١/١١ ، والتبصرة: ٧١٦/٢ ، وشرح المفصل: ٦٧/٩ وفيه: "وبعض النحويين لايعرف الإشمام ولايفرق بين الروم والإشمام".

(٤) في ب : "ولما كان ولاصوت" وبين "كان" و "لاصوت" بياض بمقدار كلمة، فلعل المراد: "ولما كان حركة ولاصوت".

(٥) في ب : "عسل" .

(٦) الكتاب: ١٦٩/٤ ، وشرح المفصل: ٦٨/٩ .

(٧) ينظرشرح ابن القواس: ٢٦٦/١ ، والمساعد: ٣١٤/٤ .

(٨) ينظرشرح السيرافي بهامش الكتاب: ١٦٩/٤ .

تنبيهٌ: واعلمْ أن الإشمامَ لايُعْتَدُّ(١)بالحركة المُشارِ إليها فيه، والدليلُ عليه أن(٢)سيبويه قال في قول الشاعر:

مَتَى أَنامُ لا يُؤَرِّقْنِي الكَرِي لَيْلا ولا أَسْمَعُ أَجْراسَ المَطِي؟(٣)

إن العربَ تُشِمُّ القافَ شيئا من الضم(٤). فلو اعتَدَدتَ(٥)بحركة الإشمامِ لانكسر البيتُ، ولصار(٦)"رِقُنِي(٧)الكَرِي"(٨): مُتَفاعِلُنْ، ولا يكونُ ذلك إلا(٩)في الكامل، وهذا(١٠)البيتُ في قصيدةٍ من الرجز، والقافُ من "يُؤَرِّقْنِي" مسكنةٌ ضرورةً(١١)، كسكونِ "أَشْرَبْ" في قول امرىءِ القيسِ:

فاليَوْمَ أَشْرَبْ غيرَ مُسْتَحْقِبٍ(١٢)

---

(١) في الأصل : "يقيد" .

(٢) زيد بعده في الأصل: "قول" .

(٣) لم أقف على قائلهما، وهما من شواهدالكتاب: ٩٥/٣ ، والخصائص: ٧٣/١ ، والمنصف: ١٩١/٢ ، والنكت: ٧٤٩/٢ ، واللسان: ٣٢٦/١٢(شمم). والكري: المكاري. والمعنى: متى أنام نوما صحيحا لايؤرقني الكري ولاأسمع أجراس مطيه؛ لأنه جعل نومه مع تأريق الكري له غير نوم. ينظرتحصيل عين الذهب: ٣٨٧.

(٤) في الكتاب ٩٥/٣: "وقد سمعنا من العرب من يشمه الرفع" .

(٥) في الأصل: "اعتدت" ، والمثبت من ب والصحاح ١٩٦٢/٥(شمم) ، والشارح هنا ينقل عنه.

(٦) "ولصار" سقط من ب ، ومكانه بياض بمقدار الكلمة.

(٧) في ب : "أرقني" .

(٨) أقحمت في ب كلمة: "متفاعل" .

(٩) "إلا" سقط من ب .

(١٠) في ب : "في هذا" .

(١١) وفيه وجه آخر، وهو أن يكون مجزوما جوابا للاستفهام. النكت: ٧٤٩/٢.

(١٢) ديوانه: ١٢٢ ، وروايته "فاليوم أُسقى" ، وفي الديوان ٢٥٨: "فاليوم فاشرب" وعليهما يفوت الاستشهاد، وفي التنبيهات، لعلي بن حمزة ١١٦: "لم يقل امرؤ القيس إلا: فاليوم أشرب....وقد رواه قوم فاليوم فاشرب، والأشهر الأول" ، وتتمة البيت:

إثما من الله ولاواغلِ

وينظرالكتاب: ٢٠٤/٤ ، والكامل: ٣١٨/١ ، والنكت: ١٤٥/١ ، ١١١٨/٢ ، ضرائرالشعر: ٩٤ ، والخزانة: ٣٥٠/٨. و"غيرمستحقب إثما من الله" أي: غير مكتسبه ولامحتمله. والواغل: الداخل على القوم يشربون ولم يدع. ينظرشرح الديوان.

المسألةُ الثانية: في أحكامه، واعلمْ أنهم اتفقوا على جوازه في المرفوع والمضموم، وعلى امتناعه في المنصوب والمفتوح(١)؛ لأنه عبارةٌ عن ضمِّ الشفتين بعد الإسكان، فلو جَرَى في المنصوب لأَوْهَمَ خلافَ إعرابِه، ولأن مَخْرَجَ الفتحةِ من أقصى الحلقِ، فلا تُمكنُ الإشارةُ إليها(٢)بالشفتين بخلاف الضمةِ فإنها من الشفتين.

واختلفوا في المجرور والمكسور: فمنعه البصريون(١)لتَعَذُّرِهِ؛ لأن الإشارةَ إلى الكسرة(٣)بالشفتين غيرُ ممكنةٍ؛ لأنها من مخرج الياء، وهو(٤)وَسَطُ اللسانِ، ولو سَلَّمْنا إمكانَه بكُلْفَةٍ لأدَّى ذلك إلى تَشْويه الخِلْقَة. وأجازه الكوفيون(٥)، وهو ظاهرُ كلامِ صاحبِ "الصحاحِ"(٦) فإنه قال: "وإشمامُ الحرفِ أن تُشِمَّهُ الضمةَ أو الكسرةَ(٧)"، وحجتُهم أن الكسرةَ كالضمة في الاحتياج إلى البيان، والإشارةُ إليه بالشفتين ممكنةٌ، فوجب أن يجوز.

واعلمْ أن حركةَ التاءِ، وميمَ الجمعِ، والحركةَ العارضةَ حكمُها في الإشمام كما تقدّم في الروم(٨)، الحكمُ واحدٌ، / فحيثُ جازَ جازَ، وحيثُ امتنعَ امتنعَ، والله أعلم. ٨٦/أ

---

(١) الكتاب: ١٦٨/٤ ، ١٧١-١٧٢ ، والأصول: ٣٧٢/٢ ، والغرةالمخفية: ١١٩/١ ، وشرح المفصل: ٦٧/٩ ، وشرح ابن القواس: ٢٦٦/١ ، والصفوةالصفية: ١٢٢/١.

(٢) في ب : "إليه" .

(٣) في ب : "المكسور" .

(٤) "وهو" مكرر في الأصل .

(٥) شرح ابن القواس: ٢٦٦/١ ، والصفوةالصفية: ١٢٢/١ . وفي شرح الرضي على الشافية ٢٧٥/٢: "وعزا بعضهم إلى الكوفيين تجويزالإشمام في المجرور والمكسورأيضا، والظاهر أنه وهم؛ لم يجوزه أحد من النحاة إلافي المرفوع والمضموم" ولعل منشأ هذا الوهم أن بعض الكوفيين يسمي الروم إشماما ولايفرق بينهما. شرح التصريح: ٣٤١/٢ وينظرالمساعد: ٣١٤/٤.

(٦) الصحاح: ١٩٦٢/٥(شمم) .

(٧) في ب : "والكسرة".

(٨) ينظر ص ٣٠٠ فما بعدها فيما تقدم .

وأمّا التضعيفُ فالنظرُ فيه في مسائلَ:

المسألةُ الأولى: في حقيقتِه لغةً واصطلاحًا، أمّا لغةً فهو مصدرُ قولك: ضَعَّفْتُ الشيءَ إذا زدتَ عليه مِثْلَه أو أكثرَ (١-ويقالُ فيه: أَضْعَفْتُ-١).

وأمّا اصطلاحًا فهو أن تزيدَ على الحرف الموقوفِ عليه مِثْلَهُ، وتُدْغِمَهُ في الزائد(٢)، وعلامتُه في الخط شِينٌ فوقَ الحرفِ(٣)لتَدُلَّ على التشديد(٤).

فإن قلتَ: التضعيفُ ينافي الوقفَ؛ فإن التضعيفَ مبنيٌّ على التثقيل، والوقفُ مبنيٌّ على التخفيف، فلأيِّ شيءٍ جِيءَ به؟

فالجوابُ(٥): أنه إنما أُتِيَ به ليَدُلَّ على أن الحرفَ الموقوفَ عليه متحركٌ في الوصل؛ لأن الحرفَ الأولَ في المُدْغَم هو الساكنُ، فيكونُ هو الزائدَ؛ لأن الأصل في المَزيد أن يكونَ ساكنًا، فيكونُ الثاني، وهو المتحركُ، هو الذي من أصل الكلمةِ.

المسألةُ الثانية: في شروط التضعيف، وله شروطٌ أربعةٌ(٦):

الأولُ(٧): ألا يكونَ الحرفُ الموقوفُ عليه همزةً؛ لأنه لو ضُعِّفَتِ الهمزةُ في الوقف لأدّى إلى ثِقَلٍ كثير؛ لأن الهمزةَ على انفرادها ثقيلةٌ لخروجها من أَقْصَى الحلقِ، فلو زِيدَ عليها همزةٌ أخرى لزادَ الثِّقَلُ.

الثاني: ألا يكونَ حرفَ علةٍ؛ لِما يُؤَدِّي من الثِّقَلِ كما في الهمزة، ألا تَرَى أن بعضَهم يَفِرُّ من الياء المشددةِ، فيُبْدِلُ منها جيمًا(٨)، كقوله(٩):

(١-١) ليس في ب . وفي العين ٢٨٢/١(ضعف): "أضعفت الشيء إضعافا، وضاعفته مضاعفة، وضعّفته تضعيفا، وهو إذا زاد على أصله فجعله مثلين أو أكثر".

(٢) ينظر الغرة المخفية: ١١٨/١ ، وشرح المفصل: ٦٧/٩ .

(٣) تحتمل في ب "الخط والحرف" .

(٤) الكتاب: ١٦٩/٤ .

(٥) ينظر التعليقات الوفية: ١٥٦/١ .

(٦) ينظر في شروط الوقف بالتضعيف: الكتاب: ١٦٨/٤ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، والغرة المخفية: ١١٨/١ ، وشرح المفصل: ٧٠/٩ ، وشرح الرضي على الشافية: ٣١٥/٢ ، وشرح ابن القواس: ٢٦٦/١ ، وشرح التصريح: ٣٤١/٢.

(٧) في ب : "الأولى" .

(٨) إحلال الجيم محل الياء يعرف بالعجعجة، وقد عزاها سيبويه ١٨٢/٤ إلى ناس من بني سعد، وعزاها الجوهري في الصحاح ٣٢٨/١(عجج) إلى قضاعة، وعزاها الرضي في شرح الشافية ٢٨٧/٢ إلى ناس من بني تميم، وعزاها الفراء إلى طيء وإلى دبير من أسد. الإبدال لأبي الطيب: ٢٥٨/١ ، ٢٦٠. وينظر اللهجات في كتاب سيبويه: ٢٨٩-٢٩٣.

(٩) في ب : "كقول الشاعر" .

خالِي عُوَيْفٌ وأبو عَلِجّ المُطْعِمانِ اللَّحْمَ بالعَشِجّ
وفي الغَداةِ قِطَعَ البَرْنِجّ(١)

يريد: أبو عليٍّ، والعَشِيّ، والبَرْنِيّ.

الثالثُ: أنه لا يكونُ قبلَ الحرفِ الموقوفِ عليه ساكنٌ، كبَكْرٍ، وحَمْدٍ، فلا تقفُ على الراءِ والدالِ بالتضعيف؛ لئلا يجتمعَ ثلاثةُ(٢)سواكنَ صحاحٍ، وهو مُتَعَذِّرٌ، وإنما قلنا: صِحاح، تَحَرُّزًا من قولك: دَوابّ، في الوقف، فإنه يجتمعُ فيه ثلاثةُ(٢)سَواكِنَ؛ لأن أحدَها(٣) / حرفُ علةٍ. ٨٦/ب

الرابعُ: ألا يكونَ الحرفُ الموقوفُ عليه منصوبا مُنَوَّنًا(٤)؛ لأنه لو كان ذلك لكان الوقفُ على الألف المبدلةِ من التنوين، ولا يمكنُ التضعيفُ في الألف.

المسألةُ الثالثة: في مَحَلِّ التضعيفِ، واعلمْ أن التضعيفَ كما يكونُ في الاسم يكونُ في الفعل الماضي، نحوُ: ضَرَبَ، وفي المضارعِ، نحوُ: يَضْرِبُ، ومَحَلُّه: الحرفُ الموقوفُ عليه، نحوُ: فَرَجّ، فإن التضعيفَ في الجيم، وهو الموقوفُ عليه، فإن جاء التضعيفُ قبل الحرفِ الموقوفِ عليه، فهو مختصٌّ بالضرورة(٥)، قال الشاعرُ:

---

(١) الأبيات لراجز بدوي لم يعين اسمه، وهي من شواهد الكتاب: ١٨٢/٤ ، وسرالصناعة: ١٧٥/١ ، والمنصف: ١٧٨/٢ ، ٧٩/٣ ، والممتع: ٣٥٣/١ ، وشرح الملوكي: ٣٢٩ ، والمقاصدالنحوية: ٥٨٥/٤ ، وشرح شواهد الشافية: ٢١٢ وفيه: "البرني: نوع من أجودالتمر، ونقل السهيلي أنه عجمي، ومعناه: حمل مبارك، قال: بر: حمل، وني: جيد، وأدخلته العرب في كلامها وتكلمت به".

(٢) في ب : "ثلاث" .

(٣) في ب : "أحدهما" .

(٤) في ب : "منويا" .

(٥) وقال الزمخشري في المفصل ٣٤٣: "ولايختص بحال الضرورة" وقال الرضي في شرح الشافية ٣٢٠/٢: "وليس في كلام سيبويه ما يدل على كون مثله شاذا أوضرورة" وليس الأمر كما قالا. يراجع شرح شواهدالشافية: ٢٤٧ ، ٢٥٥.

بِبازِلٍ وَجْناءَ أو عَيْهَلِّ(١)

فضعَّفَ اللامَ والوقفُ على الياء، والوَجْناءُ: العظيمةُ الوَجْنَتَيْنِ(٢). والعَيْهَلّ: السريعةُ(٣)، وهذا البيتُ في جملة أبياتٍ منها(٤):

إنْ تَبْخَلي يا جُمْلُ أو تَعْتَلّي أو تُصْبِحِي في الظّاعِنِ المُوَلّي

ببازل ....البيت

وقال الآخرُ:

مثلُ الحَرِيقِ وافَقَ القَصَبّا(٥)

فضعَّفَ الباءَ مع أن الوقفَ على الألف.

---

(١) البيت لمنظوربن مرثد الأسدي، وأمه حبّة، وينسب إليها فيقال: منظوربن حبة، وهو شاعر راجز إسلامي مجيد. أخباره في المؤتلف: ١٤٧ ، ومعجم الشعراء: ٢٨١ ، والخزانة: ١٣٨/٦. والبيت من شواهدالكتاب: ١٧٠/٤ ، وشرح أبياته لابن السيرافي: ٣٧٦/٢ ، والمسائل العسكريات: ٩٨ ، وشرح المفصل: ٦٨/٩ ، وضرائرالشعر: ٣٢ ، ٥١ ، وشرح ابن القواس: ٢٦٦/١ ، وشرح شواهد الشافية: ٢٤٦ . والبازل: الناقة أو البعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه، يقال: جمل بازل وناقةبازل، بغير هاء. الصحاح: ١٦٣٣/٤(بزل).

(٢) في الصحاح ٢٢١٢/٦(وجن): "الوجين: العارض من الأرض ينقاد ويرتفع قليلا، وهو غليظ، ومنه: الوجناء، وهي الناقة الشديدة شبهت به في صلابتها، وقال قوم: هي العظيمة الوجنتين".

(٣) في ب : "الشريفة" وهو تحريف، وينظرالصحاح: ١٧٧٨/٥(عهل).

(٤) زيد بعده في ب : "قول الشاعر" وتنظر الأبيات في النوادر: ٢٤٨ ، ومجالس ثعلب: ٥٣٣/٢-٥٣٧ ، وسفرالسعادة: ٧٣٣/٢ ، والخزانة: ١٣٥/٦.

(٥) هذا الرجز مختلف في نسبته، فقد نسب إلى رؤبة بن العجاج، وهو في ملحقات ديوانه: ١٦٩ كما نسب إلى ربيعة بن صبح، وقيل: بل هو من شوارد الرجز لايعرف قائله. ينظرالمسائل العسكريات: ١٢٠ ، وفرحة الأديب: ٢٠٧ ، وشرح المفصل: ٩٤/٣ ، ١٣٩ ، ٨٢/٩ ، وسفرالسعادة: ٤٥/١ ، ٧٣٦/٢ ، وضرائرالشعر: ٥٠ ، وشرح الكافيةالشافية: ٢٠٠١/٤ ، وشرح شواهد الشافية: ٢٥٤ . وفيه أبيات الشاهد وشرحها.

وقال الآخرُ:

ضَخْمٌ يُحِبُّ الخُلُقَ الأَضْخَمّا(١)

فشدَّدَ الميمَ ووقفَ على الألف.

وقال الآخرُ:

كأنَّ مَهْواها على الكَلْكَلِّ(٢)

فشدَّد اللامَ(٣)، ووقف على الياء، والكَلْكَلُّ: الصَّدْرُ، والمَهْوَى: سُقوطُها(٤)، فهذا كلُّه وأمثالُه شاذٌّ لا يقاسُ عليه.

وأما النَّقْلُ فالنظرُ فيه في مسائلَ:

المسألةُ الأولى: في حقيقته لغةً واصطلاحًا: أمّا لغةً فهو مصدرُ قولك: نَقَلْتُ الشيءَ أَنْقُلُهُ نَقْلا، إذا حَوَّلْتَهُ من موضعٍ إلى موضع.

وأما اصطلاحًا فهو: أن تَنْقُلَ حركةَ الحرفِ الموقوفِ عليه إلى الحرف الذي قبلَه، وفائدتُه شيئان: الفِرارُ من التقاء الساكنين، وإن كان في الوقف، والتنبيهُ على حركة الحرفِ الموقوفِ عليه(٥).

---

(١) البيت لرؤبة بن العجاج في ملحقات ديوانه: ١٨٣ وهو من شواهد الكتاب: ٢٩/١ ، ١٧٠/٤ ، والأصول: ٤٥٣/٣ ، والإفصاح: ٢٣٣ ، وشرح اللمع لابن برهان: ٤٩٩/٢ ، والنكت: ١٥٧/١ ، ١١٠٣/٢ ، وضرائرالشعر: ٥١. وصف رجلابشرف الهمة وعظم الخليقة فنسبه إلى الضخم إشارة إلى ذلك، ولم يرد ضخم الجثة. ويروى: "الضخمّا" و "الإضخمّا" ولاشاهد فيهما؛ لأن "فِعَلا" و "إِفْعَلّا" موجودان في الكلام. ينظرتحصيل عين الذهب: ١٢.

(٢) البيت لمنظور بن مرثد الأسدي من أرجوزته التي تقدم منها قوله:

ببازل وجناء أوعيهل

ينظربعض مصادرهامش ١ ، ومصادرهامش ٤ من الصفحةالسابقة. والضمير في "مهواها" عائد إلى الناقة.

(٣) في ب : "الكاف" .

(٤) في شرح شواهد الشافية ٢٥٠: "ومهواها: مصدر ميمي بمعنى السقوط".

(٥) ينظرالغرةالمخفية: ١١٩/١ ، وشرح المفصل: ٧١/٦ .

المسألةُ الثانية: في شروط النقلِ: ولا يخلو الحرفُ الموقوفُ [عليه](١) أن يكون مهموزا أو غيرَ مهموز.

٢/٨٧ فإن كان / غيرَ مهموزٍ ففيه أربعةُ شروطٍ(٢):

الشرطُ الأول: أن يكونَ ما قبلَ الآخِرِ ساكنًا؛ لأنه لو كان متحركًا لم يُمكنْ(٣) نقلُ الحركةِ إليه؛ لأن المتحركَ لا يُحرَّكُ(٤).

الثاني: ألا يكونَ حرفَ مدٍّ ولِينٍ، نحوُ: هذا بابٌ وثَوْبٌ وبَيْتٌ؛ لأنه إن كان ألفًا لم يَقْبَلِ الحركةَ، وإن كان(٥) واوًا أو ياءً ثَقُلَتِ الضمةُ والكسرةُ عليهما.

الثالثُ: ألا يُفْضِيَ النقلُ إلى الخروج عن أبنيةِ الأسماءِ، فلايجوزُ النقلُ في قولك: جاء بِشْرٌ؛ لأنك إن نقلتَ ضمةَ الراءِ إلى الشين خرجتَ إلى: فِعُلٍ، بكسر الفاء وضمِّ العينِ، وهو بناءٌ غيرُ موجودٍ، ويجوزُ النقلُ في حالة الجرِّ، فإذا قلتَ: مررتُ بِبِشْرٍ، فنقلتَ كسرةَ الراءِ إلى الشينِ، صار: فِعِلا، بكسر الفاءِ والعينِ، وهو بناءٌ موجودٌ في الكلام، مثل: إِبِلٍ.

الرابعُ: أن يكونَ الحرفُ الموقوفُ عليه مرفوعا أو مجرورا؛ لأن المنصوب إن كان مُنَوَّنًا وقفتَ على الألف المبدلةِ من التنوين، وإن كان بالألف واللامِ فامتناعُهُ لمُعاقَبَتِهِ التنوينَ، ولم يَجِيءْ إلا في المرفوع والمجرورِ، فمثالُ المرفوعِ قولُه(٦):

---

(١) سقط من الأصل .

(٢) ينظر التسهيل: ٣٢٩ ، وشرح ابن القواس: ٢٦٧/١-٢٦٨ ، والمساعد: ٣١٥/٤-٣١٨ وزاد كون المنقول منه صحيحا ، وشرح التصريح: ٣٤١/٢-٣٤٢.

(٣) في ب : "يكن" .

(٤) وأجاز بنولخم الوقف بنقل الحركة إلى المتحرك. ينظرشرح الكافيةالشافية: ١٩٩٠/٤-١٩٩١ ، والمساعد: ٣٢١/٤ ، وشرح التصريح: ٣٤٢/٢.

(٥) "كان" ساقطة من ب .

(٦) في ب : "قول الشاعر" .

أنا ابنُ ماوِيَّةَ إذْ جَدَّ النَّقُرْ(١)

فـ"النَّقُرْ" فاعلٌ بـ"جَدَّ"، والأصلُ: النَّقْرُ، بسكون القافِ، وضُمَّتْ للنقل، والنَّقْرُ مصدرُ قولك: نَقَرْتُ بالفَرَسِ نَقْرًا، إذا حَرَّضْتَهُ على الجَرْيِ، وهو أن تُلْصِقَ لسانَك بالحَنَكِ، فيَحْدُثَ لذلك صُوَيْتٌ يَنْزَعِجُ بسببه الفرسُ، ومنه في المرفوع قولُه(٢):

فمَنْ كانَ ناسينا وطُولَ بَلائِنا فليسَ بناسينا على حالِهِ بَكُرْ(٣)

فـ"بَكُرْ" اسمُ "ليس"، والأصلُ: بَكْرٌ، بسكون الكافِ، وإنما ضُمَّتْ لأجل النقل، ومثالُ المجرورِ قولُ امرىءِ القيس:

لَعَمْرِي لَقَوْمٌ قد نَرَى في دِيارِهِمْ مَرابِطَ للأَمْهارِ والعَكَرِ الدَّثِرْ(٤)

فـ"الدَّثِرْ" مخفوضٌ لكونه نعتا لـ"العَكَرِ"، وهو مخفوضٌ، والأصلُ: الدَّثْرِ، بسكون الثاء، وإنما كُسرت لأجل النقل. والعَكَر، بفتح الكافِ: جمعُ عَكَرَةٍ، بوزن شَجَرَةٍ، وهي القَطِيعُ / الضخمُ(٥)من الإبلِ، وقيل: ما بينَ الخمسين إلى المائة(٦). والدَّثْرُ: الكثيرُ(٧)، ومنه في المجرور قولُه(٨): ٨٧/ب

---

(١) هذا البيت تنوزع في نسبته، فنسب إلى فَدَكيّ بن أعبد المِنْقَريّ السعديّ، وإلى عبيدالله (أو عبيد أو عبدالله) بن ماوية الطائي. ينظرالكتاب: ١٧٣/٤ ، والتكملة: ١٧٦ ، والحلل: ٣٥٨ ، والإنصاف: ٧٣٢/٢ ، وشرح جمل الزجاجي: ١٢١/١ ، ٣٣٤ ، ٥٦٢/٢ ، والمقاصدالنحوية: ٥٥٩/٤، وشرح أبيات المغني: ٣٢١/٦ يقول: أنا الشجاع البطل إذا احتمت الخيل عند اشتداد الحرب. ينظرتحصيل عين الذهب: ٥٢١.

(٢) في ب : "قول الشاعر" .

(٣) لم أقف على قائله، وهو في التعليقات الوفية: ١٥٩/١ ، والمساعد: ٣١٥/٤ .

(٤) ديوانه: ١١٢ ، وشرح جمل الزجاجي: ٤٠٠/٢ ، والدرالمصون: ١٥٩/٢ ، واللسان: ٢٧٧/٤(دثر).

و في الأصل : "للأنهار" وهوتحريف .

(٥) في ب : "الطخم" .

(٦) هذا قول أبي عبيدة، وقال الأصمعي: العكرة: الخمسون إلى الستين إلى السبعين. الصحاح: ٧٥٦/٢(عكر).

(٧) في اللسان ٢٧٧/٤(دثر): "الدثر، بالفتح: المال الكثير، لايثنى ولايجمع...وقيل: هوالكثيرمن كل شيء".

(٨) في ب : "قول الشاعر" .

عَلَّمَنا إِخْوانُـــــنا بَنُو عِجِلْ شُرْبَ النَّبِيذِ واصْطِفاقًا بالرِّجِلْ (١)

فـ"عِجِـلْ" و "الـرِّجِلْ" مجـروران بالإضـافة والبـاءِ، والأصـلُ: عِجْـلٌ، ورِجْلٌ، بسكون الجيم فيهما، وإنما كُسرتا لأجل النقل.

قلتُ(٢): وحمل صاحبُ "الصحاحِ"(٣)كَسْرَ الجيمِ من "عِجِلٍ" و "رِجِلٍ" على الإتْبـاع لمـا قبلَهمـا مـن حركـة العينِ والـراءِ ضرورةً، ولم يَجْعَلْهُمـا نَقْلا، ونَظَّرَهُما(٤)بقول الشاعر:

ضَرْبًا أَلِيمًا بِسِبْتٍ يَلْعَجُ الجِلِدا(٥)

الأصلُ: الجِلْد، بسكون اللام، وكُسِرت إتباعا لكسرة الجيمِ(٦)، والسِّبْتُ، بكسر السين: جلودُ البقرِ المدبوغةُ بالقَرَظِ.

ومنه في المجرور:

أَرَتْنِيَ حِجْلا على ساقِها فَهَشَّ الفُؤادُ لِذاكَ الحِجِلْ(٧)

---

(١) نسبهمـا القيسي في إيضاح شواهدالإيضاح: ٣٦٣/١ إلى بعض بني أسـد، ونسبهما العيني في المقـاصدالنحوية: ٥٦٧/٤ نقلا عن أبي عمـر إلى أبي سوار الغنوي. وهمـا من شواهدالنوادر: ٢٠٥ ، والصحـاح: ١٧٥٩/٥(عجـل) ، والخصـائص: ٣٥٥/٢ ، والإنصاف: ٧٣٤/٢ . وعجـل: قبيلـة، وهم بنـــوعجل بن لجيم بن صعـــب بن علي بن بكـــر بن وائل. جمهـــرة أنســـاب العـــرب: ٣١٢.

(٢) في ب : "وقلت" بزيادة الواو .

(٣) الصحاح: ١٧٥٩/٥(عجل).

(٤) في ب : "ونظيرهما" .

(٥) عجـزبيت لعبـد مَناف بن رِبْعٍ الجَـرَبيّ الهُـذَليّ نسبة إلى جريب بن سعـد بن هـذيل، شاعر جاهلي. أخبـاره في اللباب: ٢٦٩/١ ، والخزانة: ٤٩/٧-٥٠ ، ومعجم الشعـراء الجاهليين والمخضرمين: ١٩٣.

وصدرالبيت:

إذا تَجَرَّدَ نَوْحٌ قامتا معه

ينظـرشرح أشعـارالهذليين: ٦٧٢/٢، والنـوادر: ٢٠٤ ، والتنبيهـات: ١٧١ ، والخصـائص: ٣٣٢/٢ ، وضـرائرالشعر: ١٩ ، والارتشـاف: ٢٧٠/٣ . والضمير في "قـامتا" يعـود إلى أختي الشـاعر. والنوح: جمـع نائحـة، أي تهيأ نساء ينحن. ويلعـج: يُحـرق. ينظرالخزانة: ٤٦/٧ وفيهـا أبيـات قصيدة الشاهد ومناسبتها.

(٦) في ب : "العين" .

(٧) لم أهتد إلى قائله، وهو في مجالس ثعلب: ٩٧/١ ، وليس في كلام العرب: ٩٧ ، والمنصف: ١٦١/١ ، والإنصـاف: ٧٣٣/٢ ، وإيضـاح شـواهد الإيضـاح: ٣٦٣/١ ، وشـرح المفصـل: ٧١/٩ .

فـ"الحِجِل" مجرورٌ؛ لأنه صفةٌ لـ"ذاكَ"، والأصلُ: الحِجْل، بسكون الجيم، وكُسرت لأجل النقل، والحِجْلُ هنا: الخَلْخَالُ، وفيه كسرُ الحاءِ وفتحُها(١)، وبعد هذا البيتِ:

فقلتُ ولم أُخْفِ عن صاحِبِي ألابِأَبِي أَصْلُ ذاكَ الرِّجِلْ(٢)

الأصلُ: الرِّجْلُ، بسكون الجيم، وكُسرت لأجل النقل. وهذا كلُّه عند الجوهريِّ محمولٌ على الإتباع لحركةِ ما قبلَه.

وخالفَ الكوفيون(٣) في هذا الشرطِ الرابعِ، وأجازوا النقلَ في المنصوب، وقالوا: المعنى الذي لأجله نُقِلَ في المرفوع والمجرورِ موجودٌ في المنصوب، وهو التنبيهُ على حركة الأصلِ، والفرارُ من التقاء الساكنين، فوجبَ المَصِيرُ إليه، وحَكَوا من(٤) كلامهم: رأيتُ الفَضَلْ، بفتح الضاد، والأصلُ: الفَضْلَ، بسكونها، وفُتحت لأجل النقلِ، ووافقهم على ذلك كثيرٌ من البصريين منهم ابنُ الأنباريِّ(٥).

فإن كان الحرفُ الموقوفُ عليه مهموزا، فيُشْتَرَطُ فيه من الشروط الأربعةِ شرطان:

الأولُ: أن يكونَ الحرفُ الذي قبلَ الحرفِ الموقوفِ عليه ساكنًا.

الثاني: ألايكونَ حرفَ مَدٍّ / ولِينٍ. ٨٨/أ

---

(١) الصحاح: ١٦٦٦/٤(حجل) .

(٢) ينظرمصادرهامش ٦ من الصفحة السابقة عدا ليس والإيضاح .

وفي ب : "ألا يأتني".

(٣) الإنصاف: ٧٣١/٢ ، والتسهيل: ٣٢٩ .

(٤) في ب : "عن" .

(٥) الإنصاف: ٧٣٥/٢ ونقل أيضا عن الأخفش والجرمي. المساعد: ٣١٨/٤.

وأمّا الشرطُ الثالث وهو: ألا يُفْضِيَ النقلُ إلى بناءٍ غيرِ موجودٍ في الكلام فمنهم مَنِ اشترطَهُ ومنهم من لم يشترطْه(١).

وأمّا الشرطُ الرابعُ وهو: أن يكونَ في المرفوع والمجرورِ دونَ المنصوبِ مُطلقا، فإنهم فرّقوا فيه هنا بينَ المنصوبِ المُنَوَّنِ وغيرِ المُنَوَّنِ، فمَنَعُوا في المُنَوَّنِ، نحوُ: رأيتُ خَبْئًا(٢)؛ لأن الوقفَ على الألف، وأجازوا في غير المُنَوَّنِ، نحوُ: رأيتُ الخَبَأْ(٣).

ثم إذا حصل هذا النقلُ فللعرب في الوقف على هذه الهمزةِ مذهبان(٤):

الأولُ: أن تقفَ على الهمزة بالسكون في الأحوال الثلاثةِ(٥)، فتقولَ: هذا الخَبُؤْ، (٦-بضم الباءِ وسكونِ الهمزةِ، ورأيتُ الخَبَأْ، بفتح الباءِ وسكونِ الهمزة، ومررتُ بالخَبِيءْ-٦)بكسر الباءِ وسكونِ الهمزة.

---

(١) عدم اشتراطه مذهب ناس من العرب كثيرمنهم تميم وأسد، وحجتهم أن النقل عارض وليس ببناء للكلمة، وخفاء النطق بالهمزة ساكنة بعد ساكن، وأما بعض بني تميم فإنهم يشترطون ألايفضي النقل إلى بناء غير موجود؛ ولذا يفرون من النقل إلى تحريك الساكن بحركة الفاء إتباعا، فيقولون: هذا رِدِيءْ، بكسرتين، ومررتُ بِبُطُؤْ، بضمتين. ينظرالكتاب: ١٧٧/٤ ، وشرح المفصل: ٧٣/٩ ، وشرح الرضي على الشافية: ٣٢١/٢ ، والمساعد: ٣١٩/٣ ، وشرح التصريح: ٣٤٢/٢.

(٢) في ب : "خباء".

(٣) ينظرالكتاب: ١٧٧/٤ ، وشرح الرضي على الشافية: ٣٢١/٢ ، والمساعد: ٣١٨/٤ ، وشرح التصريح: ٣٤٢/٢.

(٤) المذهبان اللذان ذكرهما الشارح هنا لغير أهل الحجاز، أما هم فينقلون حركة الهمزة إلى ماقبلها ويحذفونها ويقفون على حامل حركتها كما يوقف عليه مستبدا بها، فيقولون: هذا الخب، بالنقل والحذف، فيسكنون الباء أويرومون أويشمون أويضعفون. ينظرالكتاب: ١٧٩/٤ ، والأصول: ٣٧٨/٢ ، والمساعد: ٣١٩/٤-٣٢٠ ، وشرح التصريح: ٣٤٢/٢.

(٥) ينظرالكتاب: ١٧٧/٤ ، والأصول: ٣٧٧/٢ .

(٦-٦) سقط من ب .

الثاني: أن تُبْدِلَ من الهمزة حرفَ مدٍّ ولِينٍ من جنس الحركةِ التي قبلَها[١]، فتقولَ: هذا الخَبُو، ورأيتُ الخَبا، ومررتُ بالخَبِي، هذا إذا لم يُفْضِ النقلُ إلى ما لا نظيرَ له، فإن أَفْضَى إلى مالانظيرَ له، نحوُ أن تقفَ على[٢]قولك: هذا الرِّدُءْ، بضم الدالِ، وعلى البُطِءْ، بكسر الطاءِ، فـ"الرِّدُءْ" أفضى إلى "فِعُلٍ"، بكسر الفاءِ وضمِ العينِ، و "البُطِءْ" أَفْضَى إلى "فُعِلٍ"، بضم الفاءِ وكسرِ العين، وهما بناءان الأولُ غيرُ موجودٍ، والثاني قليلٌ[٣]، فمَنْ يُجيزُ ذلكَ في الهمز أَبْدَلَ ولا إشكالَ[٤]، فيقولُ: هذا الرِّدُو، وعلى البُطِي، ومن لم يُجِزْ أتبعَ حركةَ الحرفِ الذي قبلَ الهمزةِ، وهي التي بسببها وقع الخروجُ إلى ما لانظيرَ له، إلى الحركة التي قبلُ، فيقولُ: هو الرِّدِي، بكسرالدالِ إتْباعًا لكسرة الراءِ، وعلى البُطُو، بضم الطاءِ إتْباعًا لضمة الباءِ[٥]، وإنما ارتَكَبَ هذا لِيَجْمَعَ بينَ تخفيفِ الهمزةِ بإبدالها، والسلامةِ من وزن لا نظيرَ له.

المسألةُ الثالثة[٦]: في موقعه من الكَلِمِ الثلاثِ: واعلمْ أنه كما يكونُ في الأسماء، كذلك يكونُ في الأفعال والحروف، فمثالُه في الأسماءِ[٧]ما تقدم، ومثالُه في الأفعال قولُه:

عَجِبْتُ والدَّهْرُ كثيرٌ عَجَبُهْ / من عَنَزِيٍّ سَبَّنِي لم أَضْرِبُهْ[٨] ٨٨/ب

---

(١) ينظرالأصول: ٣٧٧/٢ ، والتكملة: ١٩٦-١٩٧ ، والمساعد: ٣٢٠/٤ ، وشرح الأشموني: ٢١٢/٤-٢١٣.

(٢) في ب : "على نحو" .

(٣) في ب : "وهما بناءان غير موجودان" ، والحق أن"فُعِل" موجود في الأفعال غير موجود في الأسماء. ينظرالكتاب: ١٧٧/٤ ، وشرح الرضي على الشافية: ٣٦/١-٣٩.

(٤) في ب : "فلاإشكال" .

(٥) ينظرالتكملة: ١٩٧ ، وشرح ابن القواس: ٢٦٩/١ ، والمساعد: ٣٢٠/٤.

(٦) في ب : "الثانية" .

(٧) كررت في ب عبارة : "كذلك يكون في الأفعال والحروف، فمثاله في الأسماء" ومنشؤه انتقال النظر .

(٨) تقدم ص ٢٤٧ .

بضم الباءِ، والأصلُ: لم أضربْهُ، بسكون الباء، وإنما ضُمَّتْ لأجل نقلِ حركةِ الهاءِ إليها، ومنه في الفعل قولُ أبي النَّجْم(١):

فَقَرِّبَنْ هذا وهذا أَرْجِلُهْ(٢)

بضم اللام، والأصلُ: أَرْجِلْهُ، بسكون اللامِ، وإنما ضُمَّتْ لأجل نقلِ حركةِ الهاءِ إليها(٣).

ومثالُه في الحروف: وَقْفُهُمْ على: مِنْهُ، وعَنْهُ، بضم النونِ وإسكانِ الهاءِ، وأصلُها السكونُ، وإنما ضُمَّتْ لأجل نقلِ حركةِ الهاءِ إليها.

والفرقُ بينَ النقلِ في الأسماء والأفعالِ والحروفِ: أنّ في الأسماء يكونُ(٤) في كلمة واحدة - كما مر - ، وفي الأفعال والحروف يكون مُلَفَّقًا من كلمتين، كما تقدم.

تتميمٌ: واعلمْ أن تمامَ الغَرَضِ من الوقف متوقفٌ على ذكر مسألةٍ لم يذكرْها المصنفُ، وهي الوقفُ على هاء السَّكْتِ، فنقولُ: الكلامُ في الوقف على هاءِ السكتِ في مسائلَ:

المسألةُ الأولى: في موقعِها من الكَلِمِ(٥): واعلمْ أن الموقوفَ عليه لا يخلو أن يكونَ معربًا أو مبنيًّا:

---

(١) أبوالنجم(-١٣٠هـ)الفضل بن قدامة العجلي، من بكربن وائل، أحد رجاز الإسلام المتقدمين في الطبقة الأولى، مقدم عند جماعة من أهل العلم على العجاج، له أخبار مع هشام بن عبدالملك. أخباره في الشعروالشعراء: ٢/٦٠٣-٦٠٩ ، ومعجم الشعراء: ١٨٠ ، والخزانة: ١/١٠٣-١٠٤.

(٢) من أرجوزة له في وصف الحلبة، ديوانه: ١٦٦ ،برواية:

نقول قدم ذا وهذا أدخله

والعقدالفريد: ١/١٧٢-١٧٤ ، وهو من شواهد الكتاب: ٤/١٨٠ ، والكامل: ٢/٦٩٣ ، و الأصول: ٢/٣٨٤ ، والنكت: ٢/١١٠٨ ، وشرح المفصل: ٩/٧٢ برواية: "زَحِّلْهُ" ، والمقرب: ٣٨٧. وأزحله: أبعده، ومنه سُمي زحلٌ لكونه أبعد الكوكب عن الأرض. ينظرتحصيل عين الذهب: ٥٢٢. وفي الأصل : "فقربا" ، وفي ب : "أرجله" ، وكذا في المقرب، وماأثبته من الأصل وأكثر مصادر التخريج.

(٣) في ب : "نقل الحركة إليها" .

(٤) في ب: "لاكون" .

(٥) في ب : "الكلام" .

فإن كان معربا فلا يجوزُ الوقفُ عليه بالهاء[١] سواءٌ[٢] كان اسمًا أو فعلا.

فإن كان مبنيًّا فلا يخلو أن يكونَ فعلا ماضيا أو لا:

فإن كان فعلا ماضيا فلا يجوزُ الوقفُ عليه بالهاء؛ لأنه شبيهٌ بالمُعْرَبِ في وقوعِه موقعَه[١]؛ ولذلك وقفوا عليه بالتضعيف، كما وقفوا على الاسم، قال الشاعرُ:

لقد خَشِينا أن نَرَى جَدَبّا ... في عامِنا ذا بعدَ ما أَخْصَبّا[٣]

الأصلُ: أَخْصَبَ، نحوُ: أَكْرَمَ، ثم شُدِّدَ للوقف، كما شُدِّدَ "جَدَبّا"[٤].

فإن كان المبنيُّ غيرَ فعلٍ ماضٍ[٥] فلا تخلو حركتُه أن تُشْبِهَ حركةَ الإعرابِ، نحوُ: يا زيدُ، ولارجلَ، أولا، فإن كانت[٦] تشبهُ[٧] فلا يجوزُ الوقفُ عليه[٨] بالهاء، فلاتقولُ[٩]: يازيدُهْ، وَقْفًا، وإن كانت غيرَ مُشْبِهَةٍ فإنه يجوزُ الوقفُ عليه بهاء السكتِ[١٠].

---

(١) ينظر الكتاب: ١٦٤/٤ ، والتبصرة: ٧٢١/٢ ، وشرح ابن عقيل: ٥١٨/٢ ، وأجازبعضهم الوقف على الماضي بهاء السكت مطلقا، وقيده بعضهم بعدم الإلباس. ينظر المساعد: ٣٢٧/٤.

(٢) في ب : "سوى".

(٣) هذان البيتان من أرجوزة الشاهد المتقدم في صفحة(٣٠٨) هامش (٥). وينظر الكتاب: ١٧٠/٤ ، وفرحة الأديب: ٢٠٧ ، وشرح اللمع لابن برهان: ٤٩٩/٢ ، والنكت: ١١٠٣/٢ ، والحلل: ٣٥٩ ، وسفر السعادة: ٤٥/١ ، ٧٣٦/٢ . والجدب، بفتح الجيم وسكون الدال: نقيض الخصب والرخاء، وفتحت الدال لالتقاء الساكنين بعد تشديد الباء، وإنما حركت بالفتحة لأنها أقرب الحركات إليها. ينظرشرح شواهد الشافية: ٢٥٨.

(٤) في النسختين : "خبا" ولاوجه له .

(٥) في ب : "ماضي" .

(٦) "كانت" سقط من ب .

(٧) في ب : "تشبهه" .

(٨) في ب : "عليها" .

(٩) في ب : "تقل" .

(١٠) ينظرشرح المفصل: ٤٥/٩ ، والمساعد: ٣٢٦/٤ .

فالحاصلُ من هذا كلِّه أن هاءَ السكتِ لا تَلْحَقُ في الوقف إلا المبنيَّ الذي لم يُشْبِهِ المعربَ، ولم تشبه حركتُه / حركةَ الإعراب فِعْلا [كان][1]نحوُ: اغزُهْ، أوحرفا[2]نحو: بَهْ، وضَهْ، إذا نطقتَ بالباء والضادِ من "ضَرَبَ"، أو اسما نحوُ: هُوَهْ، قال الشاعرُ: ٨٩/أ

إذا ما تَرَعْرَعَ فينا الغلامُ فليسَ يُقالُ لَهُ مَنْ هُوَهْ[3]

فإن قلتَ: لأيِّ شيءٍ اختُصَّ المبنيُّ بالوقف عليه بهاءِ السكت دونَ المعربِ؟

قلتُ: قد أجاب الرمانيُّ[4]عنه بأن قال: إنما دخلت الهاءُ في الوقف على المبني دونَ المعربِ لتَفْرُقَ بين الحركةِ اللازمةِ وغيرِ اللازمةِ، ومعناه: أن حركةَ البناءِ لمّا كانت لا تَنْتَقِلُ ولا تَتَغَيَّرُ في الوصل [5-أرادوا ألا تتغيرَ في الوقف وأن تبقى على الحالة التي كانت عليها في الوصل-5] فأتوا بهاء السكتِ ليكونَ السكونُ عليها، وتبقى حركةُ البناءِ في الوقف كما كانت في الوصل، بخلاف حركةِ الإعراب فإنها قد أَلِفَتِ الانتقالَ والتغيرَ[6]في الوصل، فلم يُبالَ[7]بذلك في الوقف، فوقفوا عليها بالسكون.

المسألةُ الثانية: فيما يجب عليه الوقفُ بالهاء وفيما لايجبُ: اعلمْ أن الكلمةَ الموقوفَ عليها لا يخلو أن تكونَ من حرفين فصاعدا، أو من حرفٍ واحد.

---

(١) ليس في الأصل .

(٢) زيد بعده في ب : "كان" .

(٣) البيت لحسان بن ثابت الأنصاري - رضي الله عنه - في ملحقات ديوانه: ٣٩٧ . وينظرشرح جمل الزجاجي: ٤٣٦/٢ ، وشرح المفصل: ٨٤/٩ ، واللسان: ٤٩٥/١(شصب) ، والمقاصدالنحوية: ٥٦٠/٤ ، وشرح التصريح: ٣٤٥/٢.

(٤) التعليقات الوفية: ١٦٢/١ .

(٥-٥) سقط من ب بانتقال النظر .

(٦) في ب : "التغيير" .

(٧) في ب : "تبال" .

فإن كانت من حرفين فصاعدا فأنت في الوقف عليها بهاء السكتِ بالخِيار، نحوُ: ارْمِ، واخْشَ، واغْزُ، إن شئتَ وقفتَ على الميم والشينِ والزاي، وإن شئتَ وقفتَ بهاء السكتِ(١)، وإنما كان ذلك؛ لأن الكلمةَ إذا كانت من حرفين فصاعدا فإنه يكون لك حرفٌ تقفُ عليه، وحرفٌ تَبْتَدِىءُ به، فإن شئتَ أتيتَ بهاء السكتِ، وإن شئتَ لم تأتِ؛ لأن معكَ ما تَبْتَدِىءُ به، وما تقفُ عليه.

وإن كانت على حرف واحد فلا يخلو أن تتصل بغيرها(٢)، نحو: بِمَ، وعَمَّ، أو لا:

فإن اتصلت فأنت بالخيار، فإنَّ "ما" الاستفهاميةَ لمّا حُذفت ألفُها، وبقيت على حرف واحد، واتصلت بحرف الجر صارا كأنهما كلمةٌ من حرفين، فأنت في الوقف عليه بالخيار(٣)، كما كان ذلك فيما هو من حرفين.

فإن كانت على حرف واحد، ولم تتصل بغيرها / نحوُ: قِ عِرْضَكَ، أمرٌ من: وَقَى يَقِي، و شِ ثَوْبَكَ، أمرٌ من: وَشَى يَشِي، و عِ الحديثَ، أمرٌ من: وَعَى يَعِي، فلابُدَّ في الوقف من هاء السكتِ(٤)؛ لأن الابتداءَ يطلبُه بالتحريك، والوقفَ يطلبُه بالسكون، وهما نقيضان، فلا يمكنُ اجتماعُهما في حرف واحد، فأُلحقت هاءُ السكتِ لِتَسْكُنَ في الوقف، ويبقى الحرفُ الأصليُّ بحركةِ الابتداءِ. ٨٩/ب

---

(١) الكتاب: ١٥٩/٤ وجعل سيبويه اللغة الثانية أقل اللغتين، والتبصرة: ٧٢١/٢ ، وشرح المفصل: ٤٥/٩.

(٢) في ب : "بغير هاء" .

(٣) في الكتاب ١٦٤/٤: "وأماقولهم: علامه، وفيمه، وله، وبمه، وحتامه؟ فالهاء في هذه الحروف أجود إذا وقفت؛ لأنك حذفت الألف من (ما) فصار آخره كآخر: ارمه، واغزه. وقد قال قوم: فيمْ، وعلامْ، وبمْ، ولمْ، كما قالوا: اخشْ، وليس هذه مثل (إنّ) لأنه لم يحذف منها شيء من آخرها".

أما إذا جرت "ما" الاستفهامية باسم، كقولهم: بجيء مَ جئت، ومثل مَ أنت ؟ فإنها تلزمها الهاء في الوقف، ولايجوز الوقف عليها نفسها. الكتاب: ١٦٤/٤-١٦٥ وينظر التكملة: ٢٠١ ، وشرح المفصل: ٨٧/٩-٨٨.

(٤) في ب : "فلابد من الوقف بهاء السكت" ، وينظر الكتاب: ١٥٩/٤-١٦٠ ، والتكملة: ١٩٤ ، والتبصرة: ٧٢١/٢.

المسألةُ الثالثة: لأيِّ شيءٍ اختُصَّت الهاءُ بالوقف من بين سائرِ الحروفِ؟ فنقولُ: إنما كان ذلك لأن الوقفَ وُضِعَ[١] على التخفيف والاستراحة، ولما اضطُرُّوا إلى الوقوف[٢] على حرفٍ خلافَ حرفِ الكلمةِ لم[٣] يجدوا حرفا فيه استراحةٌ وخَفاءٌ وسهولةٌ في المَخْرَجِ إلا الهاءَ؛ فخصوها بذلك.

تنبيهٌ: فإن قلتَ: يظهرُ ممّا قرَّرْتَ أن هذه الهاءَ مختصةٌ بالوقف، ولا تكونُ في الوصل، وقد رأيناها قد تَثْبُتُ في الوصل في قوله تعالى: {هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَٰبِيَهْ. إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ}[٤]، وقولِه تعالى: {يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ. وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ}[٥]، وقولِه تعالى: {مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ. هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ}[٦].

فالجوابُ: أن هذا من إجراء الوصل مُجْرَى الوقفِ، وهو كثيرٌ في كلامهم، والدليلُ على ذلك أن مَنْ يقرأُ بنقل حركةِ[٧] [الهمزةِ][٨] إلى الساكنِ، نحوُ: {قَدَ افْلَحَ}[٩] لم ينقلْ حركةَ الهمزةِ إلى الهاء في قوله تعالى: {كِتَٰبِيَهْ. إِنِّي}[١٠]؛ لأن سكونَ الهاءِ عنده كأنه سكونُ وقف[١١]، ولأجل هذه العلةِ لم يُدغموا الهاءَ من {مَالِيَهْ} في الهاء من {هَلَكَ} فتأَمَّلْهُ فهو حَسَنٌ. وأمّا حمزةُ[١٢] فلا إشكالَ في مذهبه؛ فإنه أسقطَ الهاءَ في الوصل، ووقفَ عليها في الوقف، فجاء ذلكَ على القاعدة المُطَّرِدَةِ في العربية.

---

(١) في ب : "يوضع" .
(٢) في ب : "الوقف" .
(٣) في ب : "فلم" .
(٤) سورة الحاقة: من الآية: ١٩ ، والآية: ٢٠ .
(٥) سورة الحاقة: من الآية: ٢٥ ، والآية: ٢٦ .
(٦) سورة الحاقة: الآيتان: ٢٨ ، ٢٩ .
(٧) "حركة" سقط من ب .
(٨) سقط من الأصل .
(٩) سورة المؤمنون: من الآية: ١ ، وغيرها من السور.
(١٠) في الإقناع ٣٨٩/١: "وأما قوله تعالى: {كِتَٰبِيَهْ. إِنِّي} على مذهبه-يعني ورشا- في إثبات هاء السكت في الوصل فلم يأت فيه عنه من طريق أبي يعقوب نص، وذكر الأهوازي أن الأصبهاني روى عنه تحقيق الهمزة. وذكر أبو عمرو أن عبدالصمد نص عليه بنقل الحركة إلى الهاء قال: ولم يذكر ذلك منصوصا عنه غيره، وعامة أصحاب أبي يعقوب على ترك النقل" وينظر الكشف: ٩٣/١- ٩٤ ، والنشر: ٤٠٩/١ ، والإتحاف: ٢١٤/١.
(١١) في ب : "فوقف" .
(١٢) ينظر الإقناع: ٤٩٥/١ .

[المُثَنَّى]

٦١-القَوْلُ في التَّثْنِيَةِ اللَّفْظِيَّةْ الواوُ لِلْعَطْفِ بها مَنْوِيَّةْ

لَمَّا فَرَغَ من الكلام في إعراب المُفرد شَرَعَ يتكلمُ في التَّثْنِيةِ؛ إِذْ هي بعده(١)/ وَضْعا، والنظرُ أولافي(٢-التثنية في-٢)مسائلَ: ٩٠/أ

المسألةُ الأولى: في حقيقتها(٣)لُغَةً واصْطِلاحًا:

أمَّا لُغَةً فالتثنيةُ مصدرُقولِك: ثَنَّيْتُ الشيءَ تَثْنِيَة، إذاأضفتَ إليه مِثْلَهُ، وهو مُشَدَّدٌ من قولهم: ثَنَّيْتُ الحبلَ وغيرَهُ، إذا جعلتَه مِثْلَيْنِ(٤).

وأما اصطلاحا فقال الجُزُولِيُّ(٥): "التثنيةُ ضَمُّ اسمٍ إلى مثلِه بشرط اتفاقِ اللفظين، وأصلُها العطفُ، وفائدتُها التَّكْثِيرُ، وعُدِلَ عن العطفِ إيجازا واختصارا". فقولُه: "اسمٍ" تحرَّزَ به من الفعل والحرف؛ لانهما لا يُثَنَّيانِ، وقولُه: "إلى مثله" تحرَّزَ به من الجمع؛ فإنك لو ضَمَمْتَ "زيدا" إلى "زيود"(٦)في التثنية لَكُنْتَ قد ضَمَمْتَ اسما إلى أكثرَ منه، وقولُه: "اتفاقِ اللفظين" تحرَّزَ به من اختلافهما نحو: زيد وعمرو، فلا يجوزُ تثنيتُهُما، وسيأتي بسطُ هذا، إن شاء الله تعالى. وقولُه: "وأصلُها(٧)العطفُ" إخبارٌ

---

(١) في ب : "بعد" .

(٢-٢) سقط من ب بانتقال النظر.

(٣) في ب : "حقيقته" .

(٤) ينظرالصحاح: ٢٢٩٥/٦(ثنى) .

(٥) المقدمةالجزولية: ١١ وفيها: "ضم واحد إلى مثله"، وفي ب : "ضم اسم إلى اسم مثله"، و "عدل من العطف"، وجاء في النسختين : "مجازا" مكان "إيجازا" والمثبت من المقدمة، وسيتكرر قريبا بلفظها.

وحد بعضهم التثنية بقوله: "كل اسم آخره ألف ونون في الرفع ينقلب الألف ياء في النصب والخفض" ينظرالمفصل: ١٨٣ ، والبسيط: ٢٤٧/١ .

(٦) في ب : "زيد" .

(٧) في الأصل : "وأصله" .

منه أن قولَكَ: الزيدان، الأصلُ فيه زيدٌ وزيدٌ، وقولُه:"وفائدتُها[١]التكثيرُ" أي: المرادُ بها الإشعارُ بأن الاسمَ قد تَجَاوَزَ حَدَّ الإفرادِ، وقولُه: "وعُدل عن العطف إيجازا واختصارا" المعنى: أن قولَك: قام الزيدان، أَوْجَزُ وأَخْصَرُ من قولك: قام زيدٌ وزيدٌ.

المسألةُ الثانية: في شروط التثنية: واعلم أن الاسم لا يُثَنَّى إلا بخمسة شروط[٢]:

الأولُ: الإعرابُ، فلا يثنى المبنيُّ، نحوُ[٣]"مَنْ" و "كَمْ" و "إِذَا". وأمّا "هذانِ" و "اللَّذانِ" فالصحيحُ أن يقالَ فيهما وفي أمثالِهما: إنهما جاءا على طريق التثنية وليسا بتثنية[٤]، ولايُدَّعَى أن "الذي" و "هذا" مفرداهما، ولو كان ذلك لقيل في التثنية: هذيان، واللَّذيان، بقلب الألف في "هذا"[٥-ورَدِّ ياءِ "الذي" كما يُقالُ: فَتَيَانِ، وقاضِيانِ، وإنما "هذان" و "اللذان" مع "هذا"-٥] و "الذي" بمنزلة "هما" مِنْ "هو"، و "هي" لَفْظٌ يُعطي[٦]التثنيةَ، وليس له مفردٌ.

وإنما لم يُثَنَّ المبنيُّ لأنه أشبهَ الحرفَ، والحرفُ لايُثَنَّى فكذلك ما أَشْبَهَه.

---

(١) في ب : "فائدتهما" .

(٢) ينظر البسيط: ٢٤٥/١-٢٤٧ ، والهمع: ١٣٩/١-١٤٥ وزاد: ألايستغنى عن تثنيته بتثنية غيره فلايثنى "بعض" للاستغناء عنه بتثنية "جزء"، وأن يكون فيه فائدة فلا يثنى "كل" لعدم الفائدة في تثنيته، وألايشبه الفعل فلايثنى "أفعل من"؛ لأنه جار مجرى التعجب ، وشرح التصريح: ٦٧/١ وزاد أن يكون له ثان في الوجود فلايثنى الشمس والقمرإلا مجازا.

(٣) في ب : "نحوقولك" .

(٤) نسب هذا القول للمحققين، وعليه ابن جني والجرجاني وابن الحاجب وابن يعيش . وذهب قوم منهم ابن مالك إلى أنها مثناة حقيقة، وأنها لما ثنيت أعربت. ينظر الخصائص: ٢٩٧/٢ ، والمقتصد: ١٩١/١ ، وشرح المفصل: ١٢٧/٣ ، والإيضاح في شرح المفصل: ٤٨٠/١ ، وشرح الكافية الشافية: ٢٥٦/١-٢٥٧ ، والهمع: ١٤٠/١ .

(٥-٥) سقط من ب بانتقال النظر .

(٦) "يعطي" مكررة في الأصل .

الثانى: الإفرادُ، وفي هذا الشرط تفصيلٌ، وهو أن تقولَ: لايخلو الاسمُ المركبُ أن يكونَ تركيبَ مَزْجٍ، كبَعْلَبَكَّ، / أو تركيبَ جملةٍ كبَرَقَ نَحْرُهُ، أو تركيبَ صوتٍ كسِيْبَوَيْهِ. ٩٠/ب

فإن كان تركيبَ صوتٍ، فلايخلوأن يُعْرَبَ إعرابَ مالاينصرفُ أولا، فإن أُعْرِبَ ثُنِّيَ، فتقولُ: سِيْبَوَيْهَانِ، وإن لم يُعربْ لم يُثَنَّ، ويظهرُمن المبرد(١)أنه يُثَنَّى سواءٌ أُعربَ أولم يُعْرَبْ.

فإن كان مُرَكَّبًا تركيبَ مَزْجٍ أو جملةٍ لم يُثَنَّ(٢)، [وإنما لم يُثَنَّ](٣)إمَّا لما يَحْصُلُ في ذلك من الثِّقَلِ، وإمَّا لأن المرادَ إبقاءُ(٤)اللفظِ على هيئته.

فإن قلتَ: فكيف أَتَوَصَّلُ إلى تثنية ذلك؟

فالجوابُ: أن لك في ذلك وجهين(٥):

أحدُهما: أن تقولَ: جاءنى رجلانِ اسمُ كلِّ واحدٍ منهما بَرَقَ نَحْرُهُ.

الثاني: أن تأتيَ بـ"ذي" الذي بمعنى صاحب، فتقولَ: جاءنى ذَوَا بَرَقَ نَحْرُهُ، ورأيتُ ذَوَىْ بَرَقَ نَحْرُهُ، (٦-ومررتُ بِذَوَيْ بَرَقَ نَحْرُهُ-٦)، أي: صاحِبَيْ(٧)هذا اللفظ.

الثالثُ: التنكيرُ، واعلمْ أن الاسمَ إذا كان نكرةً كرجلٍ فلاإشكالَ في تثنيته، وإن كان معرفةً كزيدٍ، فلابُدَّ من تقدير تنكيره، وحينئذٍ تُثَنِّيهِ؛ لأنك إذا قصدتَ تثنيتَهُ أردتَ إطلاقَهُ على اثنين، وفي حال التعريفِ لا يمكنُ إطلاقُهُ إلاعلى واحد معين، فاحتيجَ إلى تقديرِ تنكيره ليَقْبَلَ الإطلاقَ على اثنين.

---

(١) المقتضب: ٣١/٤ ، وهواختيارالسيوطي. الهمع: ١٤١/١ .

(٢) جوزالكوفيون تثنية نحو: بعلبك، واختاره ابن هشام الخضراوي وأبوالحسين بن أبي الربيع. الملخص: ١١٥/١ ، والهمع: ١٤٠/١-١٤١.

(٣) ليس في الأصل .

(٤) في الأصل : "بقاء" .

(٥) في ب : "وجهان". وينظرالوجهان في البسيط: ٢٤٥/١ .

(٦-٦) سقط من ب .

(٧) في ب : "صاحبا" .

والدليلُ على تنكيره إدخالُ الألفِ واللامِ عليه[١] بعدالتثنية جَبْرًا لما ذهب من تعريف العَلَمِيَّةِ، فتقولُ: الزيدان، فلو كان باقيا على تعريفه لم تُدْخَلْ عليه الألفُ واللامُ.

الرابع : الاتفاقُ في اللفظ، فإن اختلف لفظُهما، كزيد وعمرو، لم تَجُزْ تثنيتُهما، فلاتقول: قام الزيدان، وأنت تريدُ زيدا وعمرا[٢]، وإنما ترجعُ[٣] في ذلك إلى الأصل من العطف ، فتقولُ: قام زيد وعمرو، اللَّهُمَّ إلا[٤] إذا قصدتَ التغليبَ، وهوأن تُقَدِّرَ اسمَ أحدِهما اسمَ الآخَر؛ فإنه جائزٌ، ولا يكونُ ذلك إلا عند مُشَابَهَةِ أحدِ الشخصين بالآخر وارتباطِه به، فمن ذلك قولُهم: القَمَران، في الشمس والقمر، غُلِّبَ اسمُ القمر على الشمس؛ لأنه مذكرٌ، ولحظوا في الشمس أنها قمرٌ[٥] لمابينهما/ من المُشابهة ، قال الشاعرُ ٩١/أ
(٦-وهو الفرزدق-٦):

أَخَذْنا بِآفاقِ السَّماءِ عَلَيْكُمُ لنا قَمَراها والنُّجُومُ الطَّوَالِعُ[٧]

أراد: شمسَها وقمرَها، وقالوا: أراد بالشمس إبراهيمَ الخليلَ[٨]، وبالقمر محمدا[٩]، صلى الله عليه وسلم، وبالنجوم عشيرةَ[١٠] النبي، صلى الله عليه وسلم ، (١١-واستحسنه الرشيدُ-١١)، وأما قولُ المتنبي:

---

(١) "عليه" مكررة في ب .
(٢) في ب : "وأنت تريد أوعمرو" .
(٣) في ب : "يرجع" .
(٤) كررت موضعها في ب : "اللهم" .
(٥) زيد بعده في ب "لها" .
(٦-٦) ليس في ب .
(٧) ديوانه: ٤١٩/١ يهجو جريرا ويفتخر بآبائه، وينظرالمقتضب: ٣٢٦/٤ ، والكامل: ١٨٧/١ ، ومجالس العلماء: ٣١ ، والأمالي الشجرية: ١٤/١ ، ١٦٠/٢ ، وسفرالسعادة: ٧٦٣/٢ ، وشرح جمل الزجاجي: ١٣٦/١ ، والمغني: ٩٠٠ ، وشرح أبياته: ٨٨/٨ .
(٨) في ب : "ممدوحه" .
(٩) في ب : "محمد" .
(١٠) في النسختين : "عشرة" صوابه في الأمالي الشجرية: ١٤/١ .
(١١-١١) ليس في ب ، وينظراستحسان الرشيد لهذا القول في مجالس العلماء: ٣١-٣٢.

وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَالسماءِ بِوَجْهِهَا فَأَرَتْنِيَ الْقَمَرَيْنِ فى وَقْتٍ مَعا(١)

فقالوا: أراد الشمسَ والقمرَ، وعنى بالشمس وجهها(٢)، (٣-وبالقمر قمرَ السماء-٣) قالوا: ولو(٤)لم يُرِدِ الشمسَ والقمرَلم يُدْخِلِ الألفَ واللامَ، ولقال: أرتنى قمرينِ، ومن التغليب قولُ الله تعالى: {يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ}(٥)قالوا: المرادُ المشرقُ والمغربُ، وغَلَّبَ المشرقَ؛ لأنه أشرفُ(٦)الجهتين. ومن ذلك قولُهم: العُمَرَانِ(٧)في أبى بكر وعمر ، غُلِّبَ لفظُ عمرَ على أبي بكر؛ لإفراده فهوأخفُّ، ولَحَظُوا(٨)فى أبي بكر أنه عمرُ لِجَرَيانِهِمَا في العَدْلِ والسيرةِ الحسنة مَجْرًى واحدا.

ومن نَفَى التغليبَ في قولك: العمران، وادَّعَى أن المرادَ عمرُ بنُ الخطابِ، وعمرُ بنُ عبدِالعزيز، فليس قولُه بصواب؛ لأن هذا اللفظَ تُكُلِّمَ به قبل وجودِ عمرَ بنِ عبدِالعزيز، وذلك أنه قيل لعثمانَ - رضى الله عنه - يومَ الدَّارِ: نسألكَ سيرةَ العمرين(٩)، فَتَعَيَّنَ أن المرادَ أبوبكر وعمر- رضى الله عنهما- وقد صَرَّحَ الشاعرُ بأن المرادَ بالعمرين أبو بكر وعمر- رضى الله عنهما- فقال:

---

(١) شرح ديوانه للمعري: ٥٧/٢ وفيه: "يقول: استقبلت القمربوجهها وهوقمر أيضا، فأرتني قمرين معا، أحدهما قمرالسماء والثاني وجهها، ومعا: نصب على الحال، أي مصطحبين. وقيل: أراد بالقمرين الشمس والقمر.." وينظرالأمالي الشجرية: ١٤/١ ، والمغني: ٩٠٠ ، وشرح أبياته: ٨٧/٨ .

(٢) في ب : "ووجهها" .

(٣-٣) سقط من ب .

(٤) "ولو" سقط من ب .

(٥) سورةالزخرف: من الآية: ٣٨ . وينظرمعاني الفراء: ٣٣/٣ ، وتفسيرالطبري(دارالفكر): ٧٤/٢٥ ، ومعاني النحاس: ٣٦٠/٦ ، وزادالمسير: ٣١٦/٧ .

(٦) في ب : "أشرق" .

(٧) في ب : "القمران" .

(٨) في الأصل : "فلحظوا" .

(٩) ينظرإصلاح المنطق: ٤٠٢ ، والصحاح: ٧٥٨/٢-٧٥٩(عمر) ، والأمالي الشجرية: ١٤/١ ، والمغني: ٩٠٠. وفي الكامل ١٨٧/١ أن أهل الجمل قالوا لعلي بن أبي طالب: أعطنا سنة العمرين. وينظرمعاني النحاس: ٣٦٢/٦.

ماكان يَرْضَى رسولُ الله فِعْلَهُمَا والعُمَرانِ: أبوبكرٍ ولاعمرُ(١)

(٢-والبيتُ من البسيط، والجزءُالخامسُ مَطْوِيٌّ-٢).

ويُروى أن فاطمةَ - رضي الله عنها - نادت يوما الحسنَ والحُسينَ -رضي الله عنهما - فقالت(٣): ياحَسَنَانِ، ياحُسَيْنَانِ(٤)، فَغَلَّبَت أولا الحسنَ، ثم نادت ثانيا بتغليب الحسين، وما ذاك إلا أنها لما نادت أولا بتغليب الحسن خافت أن يقع في قلب الحسين(٥) من ذلك شيء، فَيَعْتَقِدَ أنها فَضَّلَتْ الحسنَ عليه، ولذلك غَلَّبَتْهُ، فاستدركت ذلك، فقالت:يا حُسَيْنان، بتغليب الحُسين رَفْعًا لذلك الاعتقاد.

وجعل ابنُ عصفور(٦) / التغليبَ في التثنية موقوفا على السماع. ٩١/ب

الشرطُ الخامس: الاتفاقُ في الدَّلالة، واحْتَرَزُوا بهذا الشرطِ من تثنية المُشْتَرَك، فلا تجوزُ تثنيةُ العين، وأنت تريدُ بها الباصِرَةَ والذهبَ.

وفي هذا(٧)الشرطِ خلافٌ بين النحويين:

فمنهم من أجاز تثنيةَ المشترك قياسا على العَلَمِ، ووجهُ القياس أن المشترك لم يوضع لِمَعْنَيَيْهِ باعتبار وصفٍ جامعٍ بينهما(٨)، وكذلك العَلَمُ، فإن الواضعَ لم يضع العَلَمَ إلا للذات المعينة بخصوصها من غير نظر إلى غيرها أصلا، وعلى هذا المذهبِ يَتَخَرَّجُ قولُ الحَرِيرِيِّ(٩):

---

(١) في الأصل : "ولاالعمران" . والبيت لجرير بن عطية في ديوانه: ١٥٩/١ في هجاء الأخطل، ورواية الديوان: "دينهم والطيبان" وعليها يفوت الاستشهاد. وينظرمعاني الفراء: ٨/١ ، والكامل: ١٨٧/١ ، ومعاني النحاس: ٣٦١/٦ ، وشرح جمل الزجاجي: ١٣٥/١ ، والدرالمصون: ٧٢/١ .

(٢-٢) ليس في ب .

(٣) في ب : "فقا" .

(٤) في ب : "ويا حسينان" وينظرالقول في الروض الأنف: ٢٠٦/٧.

(٥) في الأصل : "الحسن" .

(٦) المقرب: ٣٩٣ .

(٧) "هذا" سقط من ب .

(٨) "بينهما" سقط من ب .

(٩) بعده في ب : "حيث قال" .

جَادَ بالعين حينَ أَعْمَى هَوَاهُ عَيْنَهُ فَانْثَنَى بِلا عَيْنَيْنِ(١)

فقولُه: "عَيْنَيْنِ" تثنيةٌ للباصرةِ والذهبِ.

ومِمَّنْ قال بتثنية المُشتركِ ابنُ الأَنْبَارِيِّ(٢)، واحْتَجَّ بقوله صلى الله عليه وسلم: "الأَيْدِي ثَلاثٌ: فَيَدُ الله العُلْيَا، ويَدُ المُعْطِي، ويَدُ السَّائِلِ السُّفْلَى إلى يوم القيامة"(٣). ومنه عند مَنْ يقولُ بذلك [قولُهم](٤): "القلمُ أحدُ اللِّسانَيْنِ" و "الخالُ أحدُ الأَبَوَيْنِ" و "قِلَّةُ العِيالِ أحدُ اليَسارَيْنِ"، وهومذهبُ ابنِ مالكٍ(٥)، وأَنْشَدَ عليه(٦):

عَيْنَانِ إِحْداهُمَا عَارَتْ وثانيةٌ غَارَتْ فَدَمْعِي على العَيْنَيْنِ مَسْكُوبُ(٧)

---

(١) شرح المقامات للشريشي (المقامة الرحبية): ٤٣٧/١ ، وينظر البسيط: ٢٤٧/١ ، والهمع: ١٤٣/١ ونسبه للمعري، وصحح الشنقيطي في الدرر: ١٢٦/١ نسبته إلى الحريري.

وفي ب : "أعمى هواه عينيه" .

(٢) شرح الكافية الشافية: ١٧٩٣/٤ ، وتوضيح المقاصد: ٨٣/١. وجوزه ابن عصفور بشرط الاتفاق في المعنى الموجب للتسمية، نحو: الأحمران للذهب والزعفران. شرح جمل الزجاجي: ١٣٦/١ ، وينظر الهمع: ١٤٤/١.

(٣) في ب : "الأيدي ثلاثة"، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٤٧٣/٣ ، وأبو داود في سننه: ١٣٢/٢ كتاب الزكاة، باب في الاستعفاف، رقم ١٦٤٩ ، والحاكم في مستدركه: ٤٠٨/١ وصححه، ولفظهم: "الأيدي ثلاثة فيد الله العليا ويد المعطي التي تليها ويد السائل السفلى، فأعط الفضل ولاتعجز عن نفسك" وورد عند الحاكم أيضا بلفظ: "ويد السائل السفلى إلى يوم القيامة فاستعف عن السؤال مااستطعت".

وأخرجه بلفظ "الأيدي ثلاث" البغوي في شرح السنة: ١١٤/٦ كتاب الزكاة، باب التعفف عن السؤال، رقم ١٦١٨.

(٤) سقط من الأصل. وانظرهذه الأمثال في شرح الكافية الشافية: ١٧٩٣/٤ ، وشرح التسهيل: ٦٠/١ ، والهمع: ١٤٤/١ ، وزهر الأكم: ٢١٣/٢ ، وجنى الجنتين: ١٥٠.

و"قلة العيال أحد اليسارين" رُفع بسند ضعيف إلى النبي، صلى الله عليه وسلم. ينظرمسند الشهاب: ٥٤/١-٥٥ ، رقم ٢٠ ، ومسند الفردوس: ٧٥/٢ رقم ٢٤٢١ ، والمقاصدالحسنة: ٣٠٨ برقم ٧٧٧ ، وكشف الخفا: ١٠٠/٢ ، رقم ١٨٨٨.

(٥) شرح الكافية الشافية: ١٧٩٢/١ .

(٦) زيد بعده في ب : "فقال" .

(٧) لم أقف عليه فيما راجعت من كتب ابن مالك أوغيرها من المظان.

فقولُه: "عينان"(١) المرادُ بهما: العينُ الجارحةُ(٢)، وهى التي عَارَتْ، بالعين غير المُعْجَمَةِ، وعَيْنُ الماء، وهي التي غَارَتْ، بالغين المُعْجَمَةِ، وأَنْشَدَ أيضا على ذلك(٣):

كَمْ لَيْثٍ اعْتَنَّ لي ذا أَشْبُلٍ غَرِثَتْ فَكَانَنِي أعظمُ اللَّيْثَيْنِ إِقْدَامًا(٤)

ومعنى اعْتَنَّ: عَرَضَ. وأَشْبُلٌ: جمع شِبْلٍ، وهو ولدُالأسد. وغَرِثَتْ: جاعت. وكانني(٥): كان(٦)مُخَفَّفَةُ النون، والياءُ خبرُها. و"أعظمُ" اسمُها، والتقدير: فكان أعظمُ الليثين إقداما إِيَّايَ(٧)، فجَعَلَ نفسَهُ لَيْثًا، ثم ثَنَّى.

ومنهم(٨)من مَنَعَ تثنيةَالمُشتركِ، وأَبْطَلَ ما احتجوا به على جوازه من القياس على(٩)العَلَمِ، فقال: الفرقُ بينَ المُشتركِ والعَلَمِ ظاهرٌ، وهو أن المشتركَ موضوعٌ لِمَعْنَيَيْنِ مُتَبَايِنَيْنِ بالحقيقة، ولو خَرَجَ عن ذلك لم يكن / مُشْتَرَكًا، ٩٢/أ
والعلم موضوع للذات المخصوصة، ثم ذلك اللَّفْظُ نفسُه قد يُوضَعُ لمعنى مُبَايِنٍ(١٠)في الحقيقة للمعنى الأول، كالمشترك، فحينئذ لا يُثَنَّى، كما لو وضعنا لفظَ "زيد" اسما لرجل وفرس، فلا يصح أن يقالَ:

---

(١) في الأصل : "العينان" .

(٢) في ب : "الخارجة" .

(٣) زيد بعده في ب : "حيث قال" .

(٤) في ب : "فكاني" ، والبيت نسبه ابن مالك في شرح التسهيل: ٦١/١ لبعض الطائيين وينظر: ١٥٤/١ ، وشفاءالعليل: ١٩٧/١ ، وزهرالأكم: ٢١٤/٢ .

(٥) في ب : "وكاني" .

(٦) "كان" سقط من ب .

(٧) "إياي" سقط من ب .

(٨) هذا مذهب أكثرالمتأخرين، ينظرشرح التسهيل: ٥٩/١ ، وتوضيح المقاصد: ٨٣/١ ، والهمع: ١٤٣/١ .

(٩) "على" سقط من ب .

(١٠) في ب : "متباين" .

الـزيدان، بهـــــذا الاعتبـارِ، وقد يُوضعُ ذلك اللفظُ نفسُـهُ لمعنى تتفقُ حقيقتُهُ مع حقيقة ما وُضِعَ له أولا، كما لو وضعنـا لفظَ زيد[١]لِرَجُلَيْنِ، فيصيرُ شـائعا كرجل، فهذا هو الذي تجوزُ تثنيتُه.

فحَصَـلَ مـن هذا أن لفظَ العَلَمِ قـد يكـونُ لِمُبَايِنٍ في الحقيقـة، وقـد يكونُ لمُتَّفِـقٍ في الحقيقة بخلاف المُشترَكِ، فـإنه لايصح أن يكون إلا لمُبـاين في الحقيقة، وإذا ظهر الفارقُ فلاقياسَ.

المسألةُ الثالثة: فيما يُغَلَّبُ فيه المؤنثُ على المذكر في التثنية وفيما لايُغَلَّبُ، واعلم أنه إذا اجتمـع في التثنيـة مـذكرٌ ومؤنثٌ غُلِّبَ فيـه المـذكرُ على المـؤنث قيـاسا[٢]على جميـع أبواب العـربيـة، فتقـولُ في تثنية قـائمٍ وقـائمةٍ، وضـاربٍ وضـاربةٍ: قائمان، وضاربان، بغير تاءٍ فيهما، قـال الله تعالى: {وَرَفَـعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَـرْشِ}[٣]، قـال المفسـرون: المرادُ أبوه وخالتُـه، فغَلَّبَ المـذكرَ على المـؤنث.

ولا يُغَلَّبُ [٤-المؤنثُ على المـذكر-٤]في التثنيـة إلا في لفظ واحد، وهـو "ضَبُـعٌ" فـإنه يقـال للمؤنث : ضَبُـعٌ، وللمـذكر: ضِبْعَانٌ، فـإذا ثَنَّيْتَهُمَـا قلـتَ: ضَبُعَانِ[٥]، فَغَلَّبْـتَ[٦]لفـظَ المـؤنث، وهو ضَبُعٌ، على لفـظ المذكـر، ولم يُقَلْ: ضِبْعَانَانِ.

---

(١) "زيد" سقط من ب .

(٢) في النسختين : "قياس" .

(٣) سـورةيوسف: مـن الآية: ١٠٠ ، والقـول بأن المـراد أبوه وخالتـه هـو قـول ابن عبـاس والجمهـور، وقال الحسن وابن إسحاق: أبوه وأمـه. ينظرتفسيرالطبري: ٢٦٦/١٦-٢٦٧ ، وزاد المسير: ٢٨٨/٤.

(٤-٤) سقط من ب .

(٥) ينظـــرالمقرب: ٣٩٥ ، واللســـان: ٢١٧/٨(ضبـــع) ، والأشبـــاه والنظـــائر: ٣٢٤/١.

(٦) في ب : "فغلب" .

ولايُقالُ للمؤنث: ضَبُعَةٌ(١)، ولذلك لَحَّنَ يزيدُ بنُ [المهلبَ](٢)، وكان من أفصح الناس، وذلك أنه لما صَعِدَ على المنبر، وذَكَرَ عبدَ الحميدِ بنَ عبدِالرحمنِ بنِ زيدِ بنِ الخطابِ(٣)قال: ذاك الضَّبُعَةُ العَرْجَاءُ، فَعُدَّ ذلك عليه لَحْنًا.

وإنما غَلَّبُوا هنا لفظَ المؤنث على المذكر: إمّا أن تقول: لَمَّا كان لفظُ المذكر فيه ثِقَلٌ بخلاف لفظ المؤنث غلَّبُوا التأنيثَ لخفَّتِه، وإمَّا أن تقولَ: لَمَّا كان في "ضِبْعَان" الزيادةُ أشبهَ بذلك المؤنثَ؛ لأن حَقَّه أن تُزَادَ فيه علامةُ التأنيث، ولَمَّا كان "ضَبُعٌ" لازيادةَ فيه أشبهَ بذلك المذكرَ؛ لأن حقه ألاتُزادَ فيه / علامةٌ للتذكير، فوقع التغليبُ لذلك، وإمّا أن تقول: لو قالوا: ضِبْعَانَانِ، بتغليب المذكر، لكان فيه صورةُ تثنيةِ المثنى، نحو : زيدانان، وذلك فيه ثِقَلٌ. ٩٢/ب

ومن العرب من يقول للمذكر: ضَبُعٌ(٤)فلاتغليبَ في التثنية على هذه اللغة.

فإن قلت: فقد قال الشاعر:

يا وَيْحَ أُمِّيْهِ وَوَيْحَ خَالَتِهْ(٥)

فَغَلَّبَ فيه الأمَّ(٦)على الأب، وأنت قد قلتَ: لا يكونُ ذلك إلا في موضع واحد، وهو: ضَبُع.

فالجوابُ: أن الشاعرَ إنما أراد أمَّهُ وجَدَّتَهُ.

---

(١) ينظرالصحاح: ١٢٤٧/٣(ضبع) . وفي التاج ٣٩٠/٢١(ضبع): "ويقال في المؤنث أيضا: ضَبُعة، عن ابن عباد في المحيط".

(٢) في النسختين : "يَعْمَز"، وهو سهو، وانظرالخبر في الكامل: ٣٦٤/١-٣٦٥، ويزيد (٥٣-١٠٢هـ) هو ابن المهلب بن أبي صفرة، أبوخالد، أمير قائد، ولي خراسان بعد وفاة أبيه، فعزله عبدالملك بن مروان، ثم ولاه سليمان بن عبدالملك، وقد قتل بعد حروب كثيرة ضد بني أمية. أخباره في المعارف: ٤٠٠ ، ووفيات الأعيان: ٢٧٨/٦-٢٨٤ ، وسيرأعلام النبلاء: ٥٠٣/٤-٥٠٦.

(٣) العدوي المدني الأعرج، أبوعمر، ثقة في الحديث، ولي الكوفة لعمر بن عبدالعزيز، وتوفي بحرّان سنة نيف عشرة ومائة. أخباره في التاريخ الكبير: ٤٥/٦ ، ومشاهير علماء الأمصار: ١٣٠ ، وتاريخ الإسلام(حوادث ١٠١-١٢٠): ٤١٠.

(٤) في التذييل والتكميل ٩٥/١ أ : "وقد حكى أبو بكر بن الأنباري أن ضبعا يقع على الذكر والأنثى، فعلى هذا لاتغليب فيه".

(٥) لم أقف على نسبته، وقد ورد في المحصول في شرح الفصول: ٢٩ ب ، والمغني في النحو: ٣١٣/٢ ، والتعليقات الوفية: ١٧٠/١ ، والتذييل والتكميل: ٦٧/١ ب ، وأورد أبوحيان قبله:

نحن ضربنا خالدا في هامته حتى غدا يعثر في حمّالته

وفي النسختين: "خاليه" .

(٦) في ب : "اللام" .

المسألةُ الرابعة: في أسماءٍ عَرَضَ لها عارضٌ منعها من التثنية: فمنها "كُلٌّ" و "بَعْضٌ"، وإنما لم تجز تثنيتُهما لأنهما لايُفيدان من الكُلِّيَّةِ والبَعْضِيَّةِ إلاما كان يفيدانه قبل التثنية(١).

ومنها "أَجْمَعُ" و "جَمْعَاءُ" استُغْنِيَ عن تثنيتهما بتثنية "كِلا" و "كِلْتا"(٢).

ومنها "أَفْعَلُ" التفضيلِ إذا كان بـ "مِنْ" ظاهرةً أو مقدرةً، فلا يقال: الزيدانِ أفضلانِ من عمرو، وإنما لم يجز ذلك لأن "أفعلَ" التفضيل ما دام بـ "مِنْ" أشبهَ [الفعلَ](٣)، فإذا قلتَ: زيدٌ أفضلُ من عمرو، فهو في المعنى كقولك: زيدٌ يزيدُ فضلُهُ على فضل عمرو، والفعلُ لايُثَنَّى، فكذلك ما أشبهه(٤)، ومنهم من قال إنما لم يُثَنَّ "أفعلُ" التفضيل لأنه يَتَضَمَّنُ معنى الجنسِ، أي أن "أَفْضَلُ" في قولك: زيدٌ أفضلُ من عمرو، المرادُ به جنسُ الفَضْلِ(٥)، والجنسُ لا يُثَنَّى، فكذلك ما أشبهه.

ومنها أسماءُ العدد، وفي(٦)هذا تفصيلٌ، وهو أن تقولَ: لا يخلو اسمُ العدد أن يكون في العدد ما يغنى عن تثنيته أولا: فإن كان في العدد ما يغني عن تثنيته لم يُثَنَّ، نحوُ: ثلاثةٍ وأربعةٍ، يغني عن تثنيتهما ستةٌ وثمانيةٌ، وإن لم يكن في العدد مايغني عن تثنيته ثُنِّيَ، نحو: مائةٍ وألفٍ، تقولُ: مائتان وألفان(٧). وجميعُ ألفاظِ العدد في العدد ما يقومُ مَقَامَ تثنيته إلا مائةً وألفًا(٨).

---

(١) في ب : "في التثنية". وينظرشرح جمل الزجاجي: ١٣٨/١ .

(٢) هذا مذهب جمهورالبصريين، وذهب الكوفيون والأخفش إلى جواز تثنيتهما، واختاره ابن خروف ووصف من منع تثنيتهما بالتكلف وادعاء مالادليل عليه. ينظرالهمع: ١٤٤/١ ، وشرح التصريح: ١٢٤/٢.

(٣) سقط من الأصل .

(٤) ينظرشرح المفصل: ٩٦/٦ ، وشرح جمل الزجاجي: ١٣٨/١ .

(٥) في ب : "التفضيل" .

(٦) في ب : "في" بسقوط الواو .

(٧) ينظرشرح جمل الزجاجي: ١٣٩/١ . وأجازالأخفش تثنية أسماء العدد مستدلا بقول الشاعر:

* لها عند عال فوق سَبْعَيْنِ دائمِ*

ينظرالهمع: ١٤٤/١ .

(٨) في ب : "وألف" .

ومنها الأسماءُ التي يُرادُ بها استغراقُ الجنس، نحو: أَحَدٍ، / وكَتِيعٍ[(١)]، ٢/٩٣
ودَيَّارٍ، وأَرِيمٍ، وطُورِيٍّ، وعَرِيبٍ، فلا يُثَنَّى شيءٌ منها؛ لأن التثنيةَ تُخرجها [عن][(٢)]معنى الاستغراق[(٣)].

ومنها التثنيةُ والجمعُ المذكرُ السالمُ؛ لأن تثنيتهما تؤدِّي إلى الجمع بين علامَتَيْ إعرابٍ[(٤)].

ومنها اسمُ الجنس، وفيه تفصيلٌ، وهو أن تقولَ: اسمُ الجنس لايخلو أن يُرادَ به النوعُ، أوالحقيقةُ من حيثُ هي[(٥)]حقيقةٌ: فإن أُريدَ به النوعُ جاز تثنيتُه، فتقولُ: ماءان[(٦)]، لماءٍ عَذْبٍ وأُجاجٍ. وإن أُريدَ به الحقيقةُ لم يُثَنَّ؛ لأن الحقيقةَ من حيثُ هي حقيقةٌ تشملُ الجميعَ، فلم يَبْقَ ما يُضَمُّ إليه[(٧)].

ومنها اسمُ الجمع وجمعُ التكسير، وإنما لم تجز تثنيتُهما لأنهما يُعْطِيانِ بعدَ التثنية ما يُعطيان قبلَها، ألا ترى أن قومًا، وزُيُودًا، يقعان على ما يقع عليه: قومان، وزيودان[(٨)]؛ فلا فائدةَ في التثنية[(٩)].

---

(١) في ب : "كتع". يقال: مابالدار كتيع، أي أحد. والكتيع : المنفرد من الناس. اللسان: ٣٠٥/٨(كتع). ويقال: ما بها ديار، أي ساكن. المفردات: ١٧٤ . ويقال: ما بالدار أريم وما بها أَرِمٌ، بحذف الياء، أي مابها أحد ينصب الأَرَمُ، وهوالعَلَمُ. اللسان: ١٥/١٢-١٦(أرم). ويقال: مابها طوري، أي أحد. والطوري: الوحشي من الطير والناس. الصحاح: ٧٢٧/٢(طور). وما بالدار عريب، أي مابها أحد. الصحاح: ١٨٠/١(عرب). وينظرإصلاح المنطق: ٣٩١ .

(٢) سقطت من الأصل .

(٣) ينظرشرح جمل الزجاجي: ١٣٨/١-١٣٩ ، والهمع: ١٤٥/١ .

(٤) ينظرالكتاب: ٣٩٢/٣-٣٩٣ ، وشرح جمل الزجاجي: ١٣٩/١ .

(٥) في ب : "تعني".

(٦) في ب : "مال" .

(٧) ينظرالكتاب: ٦٢٣/٣ ، وشرح جمل الزجاجي: ١٣٩/١ .

(٨) في ب : "وزيدان" .

(٩) ينظرشرح جمل الزجاجي: ١٣٩/١ . وأجاز ابن مالك تثنية اسم الجمع والجمع المكسربغير زنة منتهاه. شرح التسهيل: ١٠٥/١ ، وينظرالهمع: ١٣٩/١-١٤٠.

اللَّهُمَّ إلا أن يُرادَ بذلك الفرقةُأوالقِطْعةُ، فتجوزُ التثنيةُ لِلَحْظِ المفرد، فمن ذلك ما أنشده أبوعبيدٍ(١):

لأَصْبَحَ الْقَوْمُ أَوْبَادًا وَلَمْ يَجِدُوا عندالتَّفَرُّقِ فى الهَيْجَاجِمَالَيْنِ(٢)

فثنَّى "الجِمَالَ" وهي جمعُ تكسير؛ لأن المرادَ بها القِطْعَةُ(٣)، وقال أبوالنَّجْمِ:

تَبَقَّلَتْ فِي أَوَّلِ التَّبَقُّلِ بَيْنَ رِمَاحَيْ مالِكٍ و نَهْشَلِ(٤)

فثنى "الرِّماحَ"؛ لأن المرادَ بها القطعةُ من الرماح. و"تَبَقَّلَتْ"معناه: رَعَتِ الْبَقْلَ.

---

(١) في الخطيتين: "أبوعبيدة"، ونص البغدادي في الخزانة ٥٨١/٧ على أن أباعبيد القاسم بن سلام أنشده في "أمثاله". ولم أقف عليه في المطبوع من أمثال أبي عبيد، وهو في غريب الحديث له: ٢١١/٣ ، وينظرالتعليقات الوفية: ١٧١/١.

(٢) البيت لعمرو بن العَدَّاء الكلبي، شاعرإسلامي، وكان معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - قداستعمل ابن أخيه عمروبن عتبة بن أبي سفيان على صدقات كلب فاعتدى عليهم، فقال عمرو:

سَعَى عِقَالافلم يترك لنا سَبَدا فكيف لوقد سعى عمرو عِقَالَيْنِ

لأصبح القوم ....البيت

وينظرمجالس ثعلب: ١٤٢/١ ، وكتاب الشعر: ١٢١/١ ، وشرح شواهدالإيضاح: ٥٦٠ ، وشرح المفصل: ١٥٣/٤ ، وسفرالسعادة: ٦٩٢/٢ ، ٩٧٨ ، والمقرب: ٣٩٦ ، والخزانة: ٥٧٩/٧ . وسعى على الصدقة: أخذها من أربابها. والعقال: صدقة عام. والسبد، بفتحتين: الشعروالوبر. والأوباد: جمع "وبد" وهو شدة العيش وسوءالحال. يراجع الخزانة.

وفي ب : "لاصبّح" .

(٣) في الخزانة ٥٨٥/٧: "وثنى الجمال لأنه جعلها صنفين: صنفا لترحلهم يحملون عليها أثقالهم وصنفا لحربهم يركبونه إذا جَنَبُوا خيلَهم، ويؤيده رواية أبي الفرج: (يوم الترحل والهيجا)". وينظرالأغاني: ١٦٢/٢٠.

(٤) ديوانه: ١٧٥-١٧٦ ، وشرح المفصل: ١٥٥/٤ ، وشرح جمل الزجاجي: ١٣٨/١ ، واللسان: ٦١/١١(بقل) ، وشرح شواهدالشافية: ٣١٣ ، والثاني في كتاب الشعر: ١٤٩/١ ، والكشاف: ١٢٤/٢. والضمير في "تبقلت" يعود على قوله "كوم الذرى" في بيت سابق، وهي النوق العظيمة. ومالك: قبيلة من هوازن. ونهشل: قبيلة من ربيعة كانت بينهما دماء وحروب، فتحامى جميعهم الرعي فيما بين فلج والصمان - وهما موضعان في طريق الحج من البصرة- مخافةالشر حتى كثر النبت وطال، فجاءت بنو عجل لعزها وقوتها فرعته ولم تخف رماح هذين الحَيَّيْنِ، ففخربذلك أبوالنجم. يراجع شرح شواهدالشافية.

وفي الحديث: "مَثَلُ المُنافِقِ كالشَّاةِ العَائِرَةِ(١) بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ"(٢)، فثنَّى(٣) صلى الله عليه وسلم "الغنم"؛ لأن المراد بها القِطْعَةُ، دليلُه أنَّ في الرواية الأخرى: "بينَ القِطْعَتَيْنِ"(٤).

قال صاحبُ "الصحاح"(٥): "وإذا قالوا: إبِلانِ، وغَنَمَانِ، فإنما يريدون قِطْعَتَيْنِ(٦) من الإبل والغنم".

ومنها "فلانٌ" و "الفلانُ" لاتجوزُ تثنيتُهما؛ لأنهما لايقبلان التنكيرَ، (٧-وما ذاك إلاأنهما وُضِعَا وَضْعَ أسماءِ الإشارة، وأسماءُ الإشارة لا تقبلُ التنكيرَ-٧)فكذلك ماأشبهها./

٩٣/ب

المسألةُ الخامسة: في أقسام التثنية باعتبار اللفظ والمعنى، وهي بهذا الاعتبار ثلاثةُ أقسام:

الأول: تثنيةٌ لفظيةٌ ومعنويةٌ، نحو قولك: الزيدان، ومعنى لفظية: أن تكون علامةُ التثنيةِ، وهي الألفُ والياءُ، طارئةً على الاسم المثنى، وأن المثنى كان له مفردٌ مُسْتَعْمَلٌ قبل التثنية، وهذا المعنى قَصَدَ ابنُ مالكٍ(٨) في حدِّ التثنية حيثُ قال:

---

(١) في النسختين: "الغائرة" ولم أقف عليها في شيء من كتب الحديث التى رجعت إليها.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: ٢١٤٦/٤ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، رقم ٢٧٨٤ . والنسائي في سننه: ١٢٤/٨ كتاب الإيمان، باب مثل المنافق، رقم ٥٠٣٧. والإمام أحمد في مسنده: ٣٢/٢ ، ٤٧ ، ٦٨ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ١٠٢ ، ١٤٣. والعائرة: المترددة بين قطيعين لاتدري أيهما تتبع. النهاية: ٣٢٨/٣.

(٣) في الأصل : "ثنى" .

(٤) في ب "القطيعين". ولم أقف على رواية "القطعتين" التي أشار إليها الشارح، وجاء في بعض المواضع المتقدمة من مسند الإمام أحمد: "الربيضين". وينظرالفائق: ٢٤/٢ وفيه: "والربيض: اسم الغنم برعاتها مجتمعة في مربضها".

(٥) في ب : "صاح الصحاح"، وينظرالصحاح: ١٦١٨/٤(أبل) .

(٦) في ب : "قطيعين"، وهو كذلك في الصحاح، وهما بمعنى.

(٧-٧) سقط من ب بانتقال النظر .

(٨) شرح الكافيةالشافية: ١٨٥/١ .

"المثنى مـادَلَّ على اثنين بزيادةٍ صـالحًا للتَّجْـرِيدِ وعَطْـفِ مِثْلِـهِ عليـه دون اختلافِ معنى". وتَحَـرَّزْنا بذلك من قولك: "اثنان" في العـدد ، و"كِلا" و"كِلْتا" إذا أُضيفا[١] إلى مضمر في اللغة الفصيحة، وفي لغة من أعربها[٢] إعرابَ التثنية مُطلقا[٣]، فإن هذه الأسماءَ، وإن لحقتهـا[٤] علامـةُ التثنية، فإنها ليسـت طارئةً عليهـا، ولالها مفردٌ مستعملٌ قبـلَ التثنية، فإذن ليست بتثنيـةٍ لفظيـةٍ، لكن هي جاريةٌ مَجْرَى التثنيةِ اللفظيةِ في الإعراب[٥].

ومعنى المعنـوية: أن يكـونَ المعنى يُرادُ به اثنـان لا أكثرَ مـن ذلـك، وهذا القسـمُ والجارِي مَجْرَاهُ هـو المقصودُ من الباب، وهـو التثنيةُ الحقيقيَّةُ[٦] عنـدهـم.

الثاني: تثنيةٌ معنويةٌ، وهي أن يدلَّ اللفظُ على التثنية بلفظٍ غيرِ مثنى سواءٌ كـان جمعا أو مفردا، فـالجمعُ نحوُ قـوله تعـالى: {فَقَـدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَـا}[٧]، فـ"قلـوب" جمعٌ، والمرادُ به اثنان؛ لأنه مضافٌ إلى ضمير التثنيـة، وكلُّ واحدةٍ منهما لهـا[٨] قلـبٌ واحد، قال تعـالى: {مَاجَعَلَ اللَّـهُ لِـرَجُلٍ مِّـن قَلْبَيْـنِ فِـي جَوْفِـهِ}[٩]، فـالأصلُ: قلبـاكما، إلاأنه جُمِـعَ تخفيفا للفظ؛ لأن اجتمـاعَ لَفْظَيْنِ للتثنية ثقيلٌ.

---

(١) في ب : "أضيفتا".

(٢) في ب : "اعرابها" .

(٣) هـي لغـة كنانة. ينظرشرح الـرضي على الكـافية: ٩٢/١ ، ومنهـج السـالك: ٩ ، وتوضيح المقاصد: ٨٦/١.

(٤) في ب : "ألحقتها" .

(٥) هـذا مذهب البصريين، وذهـب الكوفيون إلى أن فيهما تثنيـة لفظيـة ومعنوية، وأن أصل كِلا: كُـلّ، فخففـت اللام وزيدت الألـف للتثنية، وزيدت التاء في "كِلْتـا" للتـأنيث، والألف فيهما كـالألف في: الـزيدان، والعمـران، ولـزم حذف نون التثنيـة منهمـا للـزومهما الإضـافة. الإنصـاف: ٤٣٩/٢.

(٦) في ب : "الحقيقة" .

(٧) سـورةالتحريم: مـن الآية: ٤ . وينظـرمعاني الأخفش: ٥٠٣/٢ ، ومشكـل إعـراب القرآن: ٣٨٧/٢.

(٨) في ب : "وكل واحد منهما له" .

(٩) سورةالأحزاب: من الآية: ٤ .

وأما المفردُ ففي نحو قولك: قطعتُ رأسَ الكَبْشَيْنِ، في لغة من أَفردَ، فإنَّ "رأسًا"، وإن كان مفردا، فإنه يُرادُ به التثنيةُ، فالأصلُ: قطعتُ رَأْسَي الْكَبْشَيْنِ، إلاأنه أُفردَ فِرارًا من اجتماع لفظين / للتثنية. وممّا يدل بلفظ الإفرادِ على التثنيةِ الضميرُ، نحوُ "أنتما" و "هما"، وكذلك "عِشْرونَ" يدل على عشرة وعشرة من جهة المعنى واللفظُ مفردٌ. ٢/٩٤

الثالث: تثنيةٌ لفظيةٌ لامعنويةٌ، نحو قولك: يوم الاثنين؛ فإنه[1] تثنيةٌ في اللفظ لافي المعنى، ومنه "البَحْرَيْنِ" اسمُ موضعٍ[2]، ومنه قولُ عنترةَ:

كيفَ المَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا بِعُنَيْزَتَيْنِ وأَهْلُنَا بِالْغَيْلَمِ[3]

فـ"عُنَيْزَتَيْنِ" مُثنى في اللفظ مفردٌ في المعنى؛ لأنه اسمُ موضع. و"الغَيْلَمُ" بالغين المعجمة: اسمُ موضعٍ أيضا[4]، ومنه قولُ الشاعر:

بَانَ الْخَلِيطُ بِرامَتَيْنِ فَوَدَّعُوا أَوَ كُلَّمَا ظَعَنُوا لِبَيْنٍ تَجْزَعُ[5]

---

(١) في ب : "فإن" .

(٢) في معجم البلدان ٣٤٦/١: "البحرين: هكذا يتلفظ به في حال الرفع والنصب والجر، ولم يُسمع على لفظ المرفوع من أحد منهم، إلاأن الزمخشري قد حكى أنه بلفظ التثنية فيقولون: هذه البحران، وانتهينا إلى البحرين، ولم يبلغني من جهةأخرى".

(٣) في النسختين : "وأهلها" ، وفي ب : "بالغنلم" .

والبيت في ديوانه: ١٩١ ، ومعجم مااستعجم: ٩٧٧/٣ وفيه ٩٧٦/٣: "عنيزة، بضم أوله وبالزاي المعجمة، على لفظ التصغير: قارة سوداء في بطن وادي فلج من ديار بني تميم" وفي معجم البلدان ١٦٤/٤: "عنيزتين: تثنية الذي قبله- أي عنيزة- بمعناه، قال العمراني: هو موضع آخر، والذي أظنه أنه موضع واحد كما قالوا في عَمايَة: عَمايَتان، وفي رامة: رامتان، وأمثالها كثيرة". والغيلم: موضع في ديار بني عبس. معجم مااستعجم: ١٠١١/٣.

(٤) في ب : "أيضا اسم موضع" .

(٥) البيت لجرير في ديوانه: ٩٠٩/٢ ، والخصائص: ٤٢٠/٢ . والخليط: المخالط، وهو واحد وجمع، وإنما كثر ذلك في أشعارهم لأنهم كانوا ينتجعون أيام الكلأ فيجتمع منهم قبائل شتى في مكان واحد، فتقع بينهم ألفة، فإذاافترقوا ورجعوا إلى أوطانهم ساءهم ذلك. الصحاح: ١١٢٤/٣(خلط).====

فـ"رامَتَان": اسمُ موضع، وهو تثنيةٌ. وقال امرُؤُ القيس:

لِمَنِ الدِّيَارُغَشِيتُهَا بِسُحامِ فَعَمايَتَيْنِ فَهَضْبُ ذِي أَقْدَامِ(١)

فـ"عَمَايَتَانِ" اسمُ موضع، وهو تثنيةٌ(٢). ومن ذلك قولُهم: الفَحْلَتَيْنِ، لموضعٍ(٣). ومنه قولك: الكَلْبَتَانِ(٤)، والمِقَصَّانِ، هما تثنيتان، والمرادُ بكل واحد منهما المفردُ؛ لأن المرادَ الآلةُ. ومنه قولُهم: "مالي بهذا الأمريدانِ"(٥)، فـ"يدان" مثنى في اللفظ، وفي المعنى(٦)ليس بتثنية(٧)؛ لأن المعنى: ليس لي بهذا الأمر طاقةٌ. ومنه قولُهم: "هو يُوَامِرُ نَفْسَيْهِ"(٨)فلا يُرادُ بـ"نَفْسَيْهِ" التثنيةُ(٩)في المعنى.

ومن ذلك التثنية التي يراد بها التكثيرُ، نحوُ قوله تعالى: {ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ}(١٠)، فـ"كرتان" تثنيةٌ في اللفظ، والمعنى الجمعُ، دليلُه قوله تعالى: {يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُخَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ}(١٠)، أي كليلٌ، ولايَكِلُّ البصرُ من كرَّة وأخرى، بل من كرَّاتٍ كثيرةٍ.

==== ورامتين: موضع في طريق الحج من البصرة بينهما اثنتا عشرة مرحلة، وهي آخر بلاد بني تميم، وتقع الآن غرب مدينة عنيزة بميل نحو الجنوب. معجم البلدان: ١٦/٣ ، ١٨ ، وكتاب المناسك وأماكن طرق الحج: ٥٩١-٥٩٢ .

(١) مكان "غشيتها" بياض في ب ، وفيها: "بعامتين". والبيت في ديوانه: ١١٤ ، ومعجم مااستعجم: ٧٢٦/٢ . وسحام: موضع تلقاء عماية. وذو أقدام: جبل هناك أيضا. وعماية: جبل ضخم بالبحرين، وثناه لأنه عناه وجبلا آخريتصل به. معجم مااستعجم: ٧٢٦/٣ ، ٩٦٦ ، ومعجم البلدان: ١٥٢/٤.

(٢) في ب : "تثنيته" .

(٣) الفحلتان: قُنَّتَانِ مرتفعتان على يوم من المدينة بينها وبين ذي المروة عند صحراء يقال لها: فيفاء الفحلتين في مساجد تبوك. خلاصة الوفا: ٥٩٠ .

(٤) الكلبتان: مايأخذ به الحدّادُ الحديدَ المُحمى. الصحاح: ٢١٤/١(كلب).

(٥) الزاهر: ٣٠١/٢ ، والمستقصى: ٣٣٣/٢ ، واللسان: ٤٢٣/١٥(يدي) .

(٦) في ب : "والمعنى".

(٧) بعده في ب بياض بمقدار كلمة.

(٨) شرح ابن القواس: ٢٧٠/١ ، وفي ليس في كلام العرب ٣٤٢: "وقولهم: شاور نفسيه، أي إرادتيه أيفعل أم لا".

(٩) في ب : "فلايراد بالنفس ابنية" .

(١٠) سورة الملك: من الآية: ٤ . وينظر البيان: ٤٥٠/٢ ، والبحر المحيط: ٢٩٨/٨. وفي ب : "يرجع البصرخاسئا وهوحسير" .

ومنه "لَبَّيْكَ" وبابُهُ(١)، لايُرادُ به(٢)التثنيةُ في المعنى، إنما(٣)يرادُ به التكثيرُ، أي إجابةً بعدإجابةٍ لاانقطاعَ لها.

ومن التثنية اللفظية تثنيةُ التَّغْلِيبِ، نحو "القمران" فإنه وإن كان في المعنى يرادُ به اثنان، فإنه لايصحُّ التفكيكُ والعطفُ، لايقالُ: طلع القمرُ والقمرُ، وإنمايقالُ: طلع الشمسُ والقمرُ. ومن ذلك "اثنان" في العدد، و"كِلا" / و "كِلْتا" تثنيتُهُا لفظيةٌ؛ لأنها(٤)ليس لها مفردٌ مستعملٌ. ٩٤/ب

قلت: وهذه التثنية اللفظية محمولةٌ في الإعراب على التثنية اللفظيةِ والمعنويةِ، نحو "الزيدان".

إذا تقرَّر هذا فلنرجع إلى لفظ المصنف، فنقل(٥):قوله: "القولُ في التثنية" الألفُ واللامُ فيها للعهد، أي: التثنية المعهودةُ عند النحويين.

وقولُه: "اللفظيةِ" أي التي لها مفرد مستعمل، ويصح عطفُه على مِثْلِه، ولا يُرادُ بها(٦)الجمعُ في المعنى. فقولُنا: "لها مفرد مستعمل" تَحَرُّزٌ من "اثنين" في العدد؛ فإنه ليس له مفردٌ مذكورٌ(٧)، وقولُنا: "ويصح عطفُه على مثله" تَحَرُّزٌ من "القَمَرَيْنِ"؛ فإن له مفردا مستعملا(٨)، ولايصحُّ العطفُ، فلا تقولُ(٩): طلع قمرٌ وقمرٌ ، كما تقدم، وقولُنا: "ولايرادُ بها الجمعُ" تَحَرُّزٌ من {كَرَّتَيْنِ}(١٠)فإن له واحدا، ويصح العطفُ، إلا أنه يرادُ بها(١١)الجمعُ.

---

(١) "بابه" سقط من ب. والمقصود بباب "لبيك": المصادر التى جاءت على لفظ التثنية وليس لها فعل كسعديك ، وحنانيك، ودواليك. ينظر الكتاب: ١/٣٤٨-٣٥٢ ، وجمل الزجاجي: ٣٠٦ ، والمخصص: ١٣/٢٣١.

(٢) في ب : "بها" .

(٣) في ب : "اما".

(٤) في ب : "تثنيتهما لفظية لأنهما" .

(٥) في ب : "فنقول" .

(٦) في ب : "به" .

(٧) في ب : "مذكر" .

(٨) في ب : "مفرد مستعمل" .

(٩) في ب : "تقل" .

(١٠) سورة الملك: من الآية: ٤ .

(١١) في ب : "به".

فحَصَلَ من هذا أن مرادَه بقوله: "التثنيةُاللفظيةُ": التثنيـةُ في اللفظ والمعنى، نحـوُ "الزيدان" لافي اللفـظ دونَ المعنى، نحـوُ "اثنين" و"القَمَـرَيْنِ" ومـا أشبه ذلـك، فكـان حقُّ المصنفِ أن يقـولَ: التثنيةُ اللفظيةُ والجـاري مَجْـرَاها؛ ليشملَ "اثنين" ومأأشبهه.

فـإن قلـتَ: قـولُه: "اللفظيـةُ" يشمـلُ التثنيـةَاللفظيـةَ والمعنـويةَ، و[يشمـلُ التثنيةَ](١)اللفظيـةَ فقط؛ لأن اللفظيـةَأعمُّ من أن تكونَ معنـويةًأوغيرَ معنويةٍ.

فالجوابُ: أن ذلك لايشملُ؛ لأن قولَه:

"الواوُ للعَطِف بهامَنْوِيَّهْ "

راجعٌ للتثنيـة اللفظية، والعطـفُ لايصحُّ في التثنية اللفظيـة فقط، بل في التثنية اللفظية والمعنوية، كما تَقَرَّرَ.

وقولُه:

" الواوُ للعَطْفِ بها مَنْوِيَّهْ"

المعنى: أن التثنيةَالتي يُرادُ بها التثنيةُ في اللفظ والمعنى أصلُهـاالعطفُ، فإذا قلتَ: قـام الزيدان، فالأصل: قام زيدٌ وزيدٌ، والدليلُ على ذلـك أن الشاعر إذا تَعَذَّرَ عليه التثنيةُ رجع إلى التَّفْكِيكِ(٢)والعطفِ؛ لأن الشاعر لايَلْحَنُ، ولايخـرجُ عن الأصـول: إمّاالمُسْتَعْمَلَةُ أوالمهجـورةُ(٣)، فيستعمـلُ الأصـولَ المستعملـةَ، فـإن تعذرت عليه / رجع إلى الأصول المهجورةِ فاستعملها، فمن ذلك قولُ الشاعر: ٢/٩٥

كأنَّ بينَ فَكِّهَا وَالْفَكِّ فَارَةَ مِسْكٍ ذُبِحَتْ في سُكِّ(٤)

---

(١) من ب .

(٢) في ب : "الفكيك" .

(٣) في ب : "المجهورة".

(٤) البيتـان لمنظـوربن مرثد الأسـدي في تهـذيب إصلاح المنطـق: ٣٤ ، والتنبيـه والإيضـاح: ٢٣٤/١(ذبح). ونسبهما الزمخشري في أساس البلاغة: ١٤١(ذبح) لرؤبة، وهما في زيادات ديوانه: ١٩١. وينظـرإصلاح المنطـق: ٧ ، والأمـالي الشجـرية: ١٠/١ ، والمخصـص: ٢٠٠/١١ ، ٣٩/١٣ ، وشـرح المفصل: ١٣٨/٤ ، ٩١/٨ ، وضرائرالشعر: ٢٥٧ ، وشرح التسهيل: ٦٨/١ ، والصفوةالصفية: ١٢٥/١، والخزانة: ٤٦٨/٧. وذبحت: فتقت. الصحاح: ٣٦٢/١(ذبح). والسـك: ضرب من الطيب يركب من مسك ورامك. اللسان: ٤٤٢/١٠(سكك). يصف جارية بطيب ريح الفم، يريد: كأن ريح المسك يخرج من فيها. تهذيب الإصلاح.

أراد: بين فَكَّيْهَا، فتعذَّر(١) عليه، فرجع إلى الأصل من العطف. و"الفارةُ" هنا: نافِجَةُ المِسْكِ، وهو غيرُ مهموزٍ، قاله في "الصحاح"(٢)، والحَيوانُ مهموزٌ، ومن ذلك قولُ الشاعر:

لَيْثٌ ولَيْثٌ في مَجَالٍ ضَنْكِ كِلاهما ذو أَشَرٍ وضِحْكِ(٣)

أراد: لَيْثَيْنِ، ولكن عَطَفَ لتعذُّرِ التثنيةِ، وقال آخرُ:

لَوْ عُدَّ قَبْرٌ وقَبْرٌ كان أَكْرَمَهُمْ بَيْتًا وأَبْعَدَهُمْ عن مَنْزِلِ الذَّامِ(٤)

---

(١) في ب : "ققدر" .

(٢) الصحاح: ٧٧٧/٢(فأر). وفي الخزانة ٤٧١/٧: "وقال أبوالقاسم علي بن حمزة البصري اللغوي فيما كتبه على كتاب النبات من تبيين أغلاط الدينوري: ...وقد اختلف في فارة المسك وفأرة الإنسان وهي عَضَلُه، والأعلى في فارالمسك الهمز، وفي فارالإنسان ترك الهمز".

(٣) هذا الرجز نسبه الكلاعي، كما في الخزانة، لواثلة بن الأسقع ، ونسبه الجاحظ في المحاسن والأضداد: ١٠٦ لجحدر بن مالك الحنفي، ورجح البغدادي أن يكون جحدرأخذه من واثلة. وينظرالأمالي الشجرية: ١١/١ ، ١٩٧/٢ ، وأسرارالعربية: ٤٨ ، والمقرب: ٣٩٤ ، وضرائرالشعر: ٢٥٧ . وليثين: أسدين، عنى بهما نفسه وبطريقا من بطارقة الروم كان بينهما منازلة في وقعة مرج الروم بقيادة خالد بن الوليد. والأشر: البطر. والمحك - وهوالذي في المصادر - : اللجاج. يراجع الخزانة: ٤٦١/٧ فما بعدها. ولم أقف على "ضحك" في شيء من المصادر التي رجعت إليها.

وواثلة بن الأسقع صحابي من أهل الصفة، خدم النبي - صلى الله عليه وسلم - ثلاث سنين، ومات سنة ثلاث وثمانين وهو ابن مائة، وقيل: مات سنة خمس وثمانين. أخباره في الطبقات الكبرى: ٣٠٥/١-٣٠٦ ، وأسدالغابة: ٤٢٨/٥-٤٢٩ ، والإصابة: ٥٩١/٦.

(٤) البيت لعصام بن عُبَيْد الزِّمّانيِّ في حماسة أبي تمام: ٥٦٠/١ ، ومعجم الشعراء: ١١٤ ، والخزانة: ٤٧٣/٧ ونسبه الجاحظ في البيان والتبيين: ٣١٦/٢ ، ٣٠٢/٣ ، ٨٥/٤ لهمام الرقاشي ، وابن عبد ربه في العقد الفريد: ٦٩/١ لهشام الرقاشي ، وابن قتيبة في عيون الأخبار: ٩٢/١ لأبي القمقام الأسدي. وينظرالمقرب: ٣٩٤ ، وشرح ابن القواس: ٢٧٠/١.

و"لو عد" سقط من ب ، وفيها "قبر قبر" بسقوط حرف العطف، وفيها كذلك "الذم" مكان "الذام".

وعصام بن عبيد الزماني شاعر جاهلي مقل من بني حنيفة بن لجيم، وزمان، بكسرالزاي وتشديد الميم: أحد أجداد الشاعر. أخباره في معجم الشعراء: ١١٤-١١٥ ، والخزانة: ٤٧٥/٧ ، ومعجم الشعراءالجاهليين والمخضرمين: ٢١٠.

أراد: قَبْرَيْنِ، وعَطَفَ لتعذُّرِ التثنية، ومن ذلك قولُ الفرزدق في محمدٍ أخي الحَجّاجِ، وقد جاء نَعْيُهُ من اليمن في اليوم الذى مات فيه ابنُ الحَجّاجِ، وكان اسمُهُ محمدا أيضا:

إنّ الرَّزِيَّةَ لارَزِيَّةَ مثلُها ... فِقْدانُ مِثْلِ محمدٍ ومحمدِ
مَلِكَانِ قد خَلَتِ المَنَازِلُ مِنهُما ... أخذ الحِمامُ عليهما بالمَرْصَدِ(١)

أراد: محمدين، ولكن تعذرت التثنيةُ؛ لأن من شرطها التنكيرَ، ولا يمكنُ هنا التنكيرُ.

وكما إذا تَعَذَّرَتِ التثنيةُ في الشعر رُجِعَ إلى العطف، كذلك في الكلام إذا تعذرت التثنيةُ، من أيِّ جهةٍ كان التَّعَذُّرُ، رُجِعَ إلى العطف كما صَنَعَ الحَجّاجُ حينَ جاءه(٢)نَعْيُ أخيه يومَ ماتَ ابنُه(٣)، قال: "سُبْحَانَ اللَّهِ محمدٌ و محمدٌ في يومٍ"(٤)عَطَفَ ولم يُثَنِّ؛ لأنه لم يقصدْ إلى تنكيرِهما، أو بَنَى الأمرَ على التعظيم الذي يُعطيه التفكيكُ لاالتثنيةُ.

وقولُه: "بها" قال بعضُ الشراحِ(٥): الباءُ فيه سببيةٌ، كقوله تعالى: {فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا}(٦)، وتقديرُ البيت عنده: الواوُ منويَّةٌ لأجل العطف بسبب التثنية، قال: وهذا أَولى من أن تُجْعَلَ الباءُ بمعنى "في"؛ لأنه يلزمُ منه أن التثنيةَ تتضمنُ الحرفَ فيجبُ بناؤها كما قاله الزجاجُ(٧)وليس مذهبَ المصنف.

---

(١) ديوانه: ١٦١/١ ، والكامل: ٦٣٣/٢ ، والتعازي والمراثي: ٢٠٣ ، وشرح أبيات المغني: ٨٠/٦ ، والشاهد في المقرب: ٣٩٥ ، والمغني: ٤٦٥ .

(٢) في ب : "لما جاءه" ، وفي الأصل: "حين جاء" .

(٣) في ب : "ولده" .

(٤) الكامل: ٦٣٢/٢ وفيه: "إنا لله وإنا إليه راجعون، محمد ومحمد في يوم واحد".

(٥) شرح ابن القواس: ٢٧١/١ ، والصفوةالصفية: ٢٦/١ .

(٦) سورةالنساء: من الآية: ١٦٠ .

(٧) الإنصاف: ٣٣/١ ، والتبيين: ٢٠١ ، والغرةالمخفية: ١٢١/١ ، وشرح الرضي على الكافية: ٣٥١/٣ ونسب إليه أيضا أن المثنى مبني في حال الرفع معرب في حال النصب والخفض. رصف المباني: ١١٤ ، وأنه معرب بالحروف في الأحوال الثلاثة. الهمع: ١٦١/١.

قلتُ: وهذا فيه نظرٌ؛ لأن تقدير الحرف من حيثُ هو لايُوجبُ البناءَ إلا إذا امتنعَ إظهارُه، نحوُ قولك: أينَ تجلسُ ؟ فإنَّ "في" مقدرةٌ فيه، ولا يجوزُ إظهارُها، فلاتقولُ: / في أينَ تجلسُ؟ وأما إذا جازَ إظهارُه، فلا يُوجبُ البناءَ، ولا يقالُ له: تضمينٌ، إنما يقالُ له: تقديرٌ، وذلك نحوُ قولك: جلستُ (١-يومَ الجمعة، فـ "في" مقدرةٌ فيه، ولم يُبْنَ لأن "في" يجوزُ إظهارُها، تقول: جلستُ-١) في يوم الجمعة، والتثنيةُ الواوُ معها يجوز إظهارُها، فتقولُ: قام زيدٌ وزيدٌ؛ فلا يلزمُ البناءُ، واللهُ أعلم. ٩٥/ب

* * **

٦٢- لِأَنَّها اسْمَانِ بِلَفْظٍ واحدِ فَإِنْ تُثَنِّ خالدًا مَعْ خالدِ(٢)

شَرَعَ يُعلِّلُ كونَ الواو منويةً في التثنية، فقولُه:

"لأَنَّها اسمانِ بلفظٍ واحدِ"

تعليلٌ لذلك، فالضميرُ في "لأنها" راجعٌ إلى التثنية، و"اسمان" خبرُ "أن" على حذف مضاف، أي لأن التثنيةَ جَعْلُ الاسمين، وإنما تكلَّفنا حذفَ المضاف؛ ليصحَّ الإخبارُ عن المصدرالذي هوالتثنيةُ بمثله؛ إذ المرادُ بالتثنية هنا فعلُ الفاعلِ لاالمُثَنَّى، فلوتركنا قولَه: "اسمان" خبرا على ظاهره دون حذفِ مضاف، لأدَّى إلى الإخبار عن "التثنية" وهو مصدرٌ بالمثنى الذي هو "الاسمان"، وهو غيرُ مستقيم، فإنه لا يقالُ: إنَّ القتالَ زيدٌ، إلاعلى حذفِ مضاف، أي: إن القتالَ قتالُ زيدٍ، ويُوَضِّحُ ذلك قولُه تعالى: {وَلَـٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى}(٣)، ألا ترى أن {مَنِ اتَّقَى} لا يجوزُ أن يكونَ خبرا على ظاهره، وإنما يجوزُ على حذف مضاف، التقديرُ: ولكن البِرَّ بِرُّ مَنِ اتَّقَى.

(١-١) سقط من ب بانتقال النظر .

(٢) جاء بعد هذا البيت في ب بيت تال، وقد تكرر في موضعه.

(٣) سورةالبقرة: من الآية: ١٨٩ والذي ذكره الشارح في الآية من تقدير حذف مضاف من الخبر هومذهب سيبويه. الكتاب: ٢١٢/١ ولهم في الآية تخريجات أخرى. ينظرالسيرافي بهامش الكتاب في الموضع السابق، ومعاني الفراء: ١٠٤/١ ، ومجازالقرآن: ٦٨/١ ، والبحرالمحيط: ٣/٢ ، ٦٤.

قلتُ: وهذاالتخريجُ[١]أَولى من جَعْلِ "التثنيةِ" في قول المصنف بمعنى المثنى، فيكونُ من إطلاق المصدرِ والمرادُ به المفعولُ، نحو: هذا دِرْهَمُ ضَرْبُ الأميرِ، أي مَضْرُوبُهُ، كما قال فيه ابنُ النَّحْوية، وإنما كان هذا التخريجُ أَولى لوجهين[٢]:

أحدُهما: أن حذفَ المضاف كثيرٌ واسعٌ حتى قال ابنُ جِنّي[٣]: استقريتُهُ في القرآن فوجدتُه في أكثرَ من ثلاثمائة موضع.

قلتُ: ومن يَسْتَقْرِيه ويُمْعِنُ النظرَ في ذلك يجدُه أكثرَ ممّا قال، ولكثرته في الكلام تجدُ النفسَ تميلُ اليه وتَسْتَعْذِبُهُ.

وإطلاقُ المصدرِ والمرادُ به المفعولُ قليلٌ جدا بالنظر إلى حذف المضاف، ولقلته تجدُ النفسَ لا تميل إليه مَيْلَها إلى حذف المضاف./ ٩٦/أ

الثاني: أن الأَلْيَقَ بالمَحَلِّ أن تكونَ التثنيةُ المرادُ بها المصدرُ؛ لأن الغرضَ التعريفُ بكيفية التثنية، ألا تراهم يقولون: التثنيةُ: ضمُّ اسمٍ إلى مثله، فيخبرون عن التثنية بالضم، وضمُّ اسمٍ إلى مثله هو كيفيةُ التثنية.

وأراد المصنف بقوله: "اسمان" أنهمااسمانِ في الأصل، وجُعِلَ اللفظُ الدالُ عليهما فى حال التثنية واحدا؛ اختصارا كما مرَّ بيانُه.

فإن قلتَ : كيف تصح نيةُ العطف مع أن قولَه: "اسمان" إن أراد بهما المُسَمَّى، وهو المعنى، نحو قولِه تعالى: {مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلا أَسْمَاءً}[٤]، أي مُسَمَّيَاتٍ، لم يَصِحَّ العطفُ؛ لأن المعانيَ لا يصح فيها عطفٌ، وإنما العطفُ في الألفاظ ، وإن أراد بهما اللفظين، فالغَرَضُ أن معنى التثنية مُتَّفِقٌ، وإذا كان اللفظُ واحدا والمعنى واحدا، فكيف يصح عطفُ الشيءِ على نفسه؟

---

(١) في ب : "النريح" .

(٢) في ب : "أولى الوجهين" .

(٣) الخصائص: ٤٥٢/٢ وفي المحتسب: ١٨٨/١: "وحذف المضاف في القرآن والشعر وفصيح الكلام في عدد الرمل سعة".

(٤) سورةيوسف: من الآية: ٤٠ ، وفي ب : "مايعبدن".

فالجوابُ: أن المرادَ في التثنية باتفاقِ المعنى - فيمن شَرَطَهُ-: أن تكون الحقيقةُ واحدةً مع الاختلاف في الأعيان، تَحَرُّزًا من معاني المُشْتَرَكِ التي هي مختلفةُ الأعيانِ والحقائقِ، فأمّا "الاسمان" في التثنية، وإن كانا مُتَّفِقَي الحقيقةِ، فعينُهما مختلفةٌ، وما اختلفَ عينُه جازالعطفُ فيه، وإن كان(١)متفقَ الحقيقةِ، نحوُ زيدٍ وعمرٍو؛ فإن حقيقةَ(٢)الإنسانيَّةِ فيهما واحدةٌ، وعينُهما مختلفةٌ، فصح(٣)العطفُ بهذا الاعتبارِ.

وهذا الاعتراضُ وهذا الجوابُ لا يليقُ بهذا العلم، وإنما تكلَّفْنا ذلك لأن بعضَ الشارحين(٤)تعرَّضَ للاعتراض ولم يُجِبْ عنه.

وقولُه:

"فإنْ تُثَنِّ خالدًا مَعْ خالدِ"

أخذ يُرْشِدُكَ(٥)إلى كيفية التثنية إذا أردتَ أن تُثَنِّيَ، فقال:

* * **

٦٣- فى الرَّفْعِ قلتَ: خالدانِ، بالأَلِفْ والنُّونُ كالتَّنْوينِ فَاحْذِفْ إن تُضِفْ

٦٤- والنَّصْبُ كالجَرِّ بِيَاءٍ سَاكِنَهْ وقَبْلَها الْفَتْحَةُ فِيهَا بَائِنَهْ

يريدُ أنك إذا أردتَ أن تُثَنِّيَ، فاعمِدْ إلى أحد الاسمين اللذين كان أحدُهما معطوفا على الآخر، واحذفْ المعطوفَ وحرفَ العطف، فيبقى المعطوفُ عليه، فاحذفْ منه التنوينَ، إن كان فيه تنوينٌ، وحركةَ الإعراب، ثم ائتِ / [في حالة الرفع](٦)بالألف بدلا من حركة الإعراب، وبالنون بدلا من التنوين، وفي حالة النصب والجرِّ بالياء بدلا من الحركة، وبالنون بدلامن التنوين. ٩٦/ب

---

(١) في ب : "كانا" .

(٢) في ب : "حقيقته" .

(٣) في ب : "فيصح" .

(٤) لم أقف عليه فيما بين يدي من شروح الدرةالألفية.

(٥) في الأصل : "يرشد" .

(٦) سقط من الأصل .

إذا تقرَّر هذا فاعلمْ أن النحويينَ اختلفوا في المثنى، وفي النونِ اللاحقةِ له اختلافا كثيرا.

أما المُثَنَّى فاختلفوا فيه أولا، هل هو مبنيٌ أو مُعْرَبٌ ؟

فذهب الزَّجَّاجُ(١) وحدَهُ أنه مبنيٌ، وحجتُه في ذلك أن المثنى(٢) لمّا تَضَمَّنَ حرفَ العطف بُنِيَ، وقد تقدم بُطْلانُ هذه الحجةِ.

وذهب باقي النحويين إلى الإعراب، واختلفوا في ذلك على أقوالٍ: القولُ الأولُ: قولُ سيبويه، وأبي عليٍّ، وابنِ كيسانَ، والسيرافيِّ، وأبي بكر بنِ السَّرَّاجِ(٣) وهو أن المثنى معربٌ بالحركات المقدرةِ في الألف والياء، واستدلوا على ذلك بأوجهٍ:

الأولُ: أن الألفَ والياءَ حرفانِ ساكنانِ في آخرالاسمِ المعربِ يصح تقديرُ الإعراب فيهما، وهما من نفس الكلمة المُثَنّاةِ؛ لأنها لو أُسْقِطَتْ بَطَلَ حكمُ التثنيةِ، فيكونان كالألف في المقصور، فكما صح تقديرُ الإعراب في المقصور، فكذلك في التثنية.

الثاني: أنهما حرفانِ زيدا في آخرالكلمة لمعنى زائدٍ، فوجب أن يكونَ الإعرابُ فيهما، نظيرُهُ تاءُ التأنيث ، وياءُ النَّسب.

الثالثُ: أن القاعدةَ في الواو والياء إذا وقعتا طَرَفًا في آخر الكلمة أُعِلَّتا، كالواو والياء في "كِسَاءٍ" و "رِدَاءٍ"، الأصلُ: كِسَاوٌ، ورِدايٌ، فلما وقعتا طرفا بعد ألف زائدةٍ قُلِبَتا همزةً، فإذا زيد بعدهما حرفٌ يكونُ حرفَ إعراب، صَحَّتا، نحوُ "شَقَاوَةٍ" و "عَبَايَةٍ" فَتَحَصُّنُهُمَا بحرفِ الإعراب منعهما من الاعتلال، فلما رأينا الواوَ والياءَ صَحَّتَا فى "مِذْرَوَيْنِ" و "ثِنَايَيْنِ"(٤) علمنا أنهما إنما صحتا لوقوع حرفِ الإعراب بعدهما، وهما الألفُ والياءُ؛ فَثَبَتَ أنهما حرفا إعراب.

---

(١) ينظر ص ٣٤١ فيما تقدم من شرح الرعيني.

(٢) في ب : "المبني" .

(٣) ذهب سيبويه إلى أن حروف المد في التثنية حروف إعراب. الكتاب: ١٧/١ ، واختلف أصحابه في الإعراب ، فقال بعضهم هو مقدر عليها كما يقدر على المقصور وعليه السيرافي والأعلم والسهيلي. شرح السيرافي: ٦٩/١ أ-ب وفيه ذكرالمذهب الآخر أيضا، والنكت: ١٢١/١ ، والهمع: ١٦١/١ وقال آخرون لايقدر عليها إعراب، وهو قول الزجاج وابن كيسان وابن السراج والفارسي. سرالصناعة: ٦٩٥/٢ ، وشرح المفصل: ١٣٩/٤ ، وشرح الرضي على الكافية: ٨٥/١. وبهذا يتضح ما في كلام الشارح.

(٤) في ب : "ثناين" .

الرابعُ: أنه لو سَمَّيْتَ شخصا بـ "زيدانِ" ثم رَخَّمْتَهُ في النداء لحذفتَ منه[١] الألفَ والنونَ، والمحذوفُ في الترخيم إنما هو حرفُ الإعراب، والنونُ مُتَّفَقٌ عليه / أنه ليس حرفَ إعراب، فَتَعَيَّنَ أن تكونَ الألفُ هي حرفَ الإعراب. ٩٧/أ

وقد أوردوا على هذا القولِ إيراداتٍ:

الأولُ: أنه لو كانت الألفُ والياءُ حرفي إعرابٍ لم تقعْ تاءُ التأنيثِ قبلَهما[٢]؛ لأنها لاتقعُ حَشْوًا، بل تكونُ حرفَ إعرابٍ.

أجابوا عنه بأن الألفَ[٣-والياءَ لَمّا-٣]أشبهتا الحركاتِ لانقلابهما، جُعِلَ لهما حكمُ الحركاتِ، فكأنَّ تاءَ التأنيث وقعت طرفا حُكْمًا لالفظا، وفي هذا الجوابِ نظرٌ.

الإيرادُ الثاني: أنه لو كانتا حرفي إعرابٍ لم تنقلبْ، كما لم تنقلبْ ألفُ المقصور.

أجابوا عنه بوجهين:

أحدُهما: أن الانقلابَ[٤]في التثنية دليلٌ على التَّمَكُّنِ، كماأن اختلاف الحركات مع العوامل دليلٌ على التَّمَكُّنِ، فلو لم تنقلب التثنيةُ لَتُوُهِّمَ أنها مبنيةٌ.

الثاني: أنه كان حقُّ المُثَنَّى[٥]ألاتنقلبَ فيه الألفُ ياءً، ولكنه حدث أمرٌ أوجب ذلك، وهو أنه لو بقى المثنى دونَ انقلابٍ لأَشْكَلَ إعرابُه، ولا يرتفعُ الإشكالُ إلا بالتابع، والتابعُ لايكونُ إلا مثنى؛ فوجب الانقلابُ[٤]ليرتفع الإشكالُ، بخلاف المقصور فإنه إن أشكل إعرابُه أزاله التابعُ؛ لإفراده.

---

(١) "منه" سقط من ب .

(٢) في ب : "قلبهما" .

(٣-٣) سقط من ب .

(٤) في ب : "الاينقلاب" .

(٥) في ب : "المبني" .

وفي هـذا الجواب نظرٌ؛ لأنه لايُسَلَّمُ لـه أن التابعَ لايكـون إلامثنى، فقـد يقـالُ: قام الزيدانِ أَنْفُسُهُمَا، وقـام الرجلان[١]عمـرٌو ومحمدٌ، وقـام الـزيدان وعمرٌو، فيظهرُ في التابع الإعرابُ ولا يكون مثنى.

الإيرادُ الثالث: أن تقديرَالحركة لايكونُ إلا في الألـف المنقلبِ عن حرفٍ كألف المقصور، أو فيما هو كالمنقلب ، كألف "حُبْلَى".

أجابوا عنـه أن الألفَ في المثنى قُـدِّرَتْ فيها[٢]الحـركةُ تشبيهـا لهـا بألف "حُبْلى"، ووجهُ الشَّبَهِ أنهما ألفان زيدتا لمعنى.

القـولُ الثـانى: قولُ الجـرميِّ، ونُسِـبَ أيضا لسيبويه، وابنِ كيسـانَ، وابنِ السَّرَّاجِ، وبه قال ابنُ عصفورٍ[٣] [وهو][٤]أن المثنى معربٌ بالانقلاب في حال النصـب والجـر، وبعـدم الانقلاب في حال الـرفع، فـإذا قلـتَ: قـام الـزيدان، فـ"الـزيدان" مرفوعٌ، وعلامةُ الرفع عدمُ انقلابِ الألـفِ ياءً، وإذا قلتَ رأيتُ الزَّيْدَيْنِ، ومررتُ بالزَّيْدَيْنِ، فعلامةُ الجر والنصب فيهما كونُ الألفِ / التي في الرفع انقلبت ياءً. ٩٧/ب

وهـذا القـولُ عنـدهم مـردودٌ؛ لأن فيـه خلافَ الإجمـاع، وذلـك أنهـم أجمعـوا على أن الإعـرابَ لا يكـون إلا بالحـركـات أوالحـروف، وأيضـا فيلزمُ[٥]منـه أن علامةَ الإعراب في الـرفع عَدَمِيَّةٌ، و مَهْمـا أمكن القولُ بغيره كان أَولى.

---

(١) في ب : "الزيدان" .

(٢) في ب : "فيه" .

(٣) ينظـرقول الجرمي في المقتضـب: ١٥١/٢ ، وسـرالصناعة: ٦٩٥/٢ ، والإنصـاف: ٣٣/١ ، والتبيين: ٢٠٤ ، وشـرح المفصـل: ١٤٠/٤ ، وشـرح التسهيـل: ١٨٣/١ ، وشـرح الـرضي على الكـافية:٨٦/١ ، والتـذييل والتكميـل: ٨٤/١ ب ، ونَقَـلَ عـن ابن عصفـور نسبـة هـذا القول إلى سيبـويه وعن السهيلي نسبته إلى المازني ، وينظرالهمع: ١٦٢/١ . وينظـراختيار ابن عصفور في شرحه على جمل الزجاجي: ١٢٤/١. وفي منهج السالك ٩: "قال أبوالفتح هو قول أبي إسحاق وابن كيسان وابن السـراج" وأظنـه وهمـا في النقـل. ينظـرسرالصناعة: ٦٩٥/٢ ، وعلـل التثنيـة: ٤٨-٤٩.

(٤) سقط من الأصل .

(٥) في ب : "فليلزم" .

القـولُ الثالث: قولُ الأخفشِ ، والمازنيِّ، والـزِّيَادِيِّ، والمُبَرِّدِ(١)، وهـو أن الألفَ والياءَ في التثنية دلائلُ إعرابٍ وليستا بإعراب، ومعنى هـذا عندهم أنك إذا قلتَ: قام الزيدان ، فُهِمَ من الألف الرفعُ لاأنهـا هي الرفعُ، ولاهي حرفُ الإعـرابِ(٢)، وكـذلك اليـاءُ في قولـك: رأيتُ الـزَّيْدَيْنِ، ومـررتُ بالـزَّيْدَيْنِ.

وهذا القولُ مردودٌ عندهم؛ لأنه في الحقيقة راجعٌ إلى القـول الأول، فإنه يُقـال: لايخلـو صـاحبُ هذا القـولِ أن يُقَـدِّرَ الإعرابَ في هـذه الكلمـةِ أو في غيرِها، والثاني(٣)باطـلٌ بالإجماع، والأولُ(٣)يلـزمُ منه أن يكونَ الإعـرابُ مقـدرا في الالف والياء؛ لأنهما آخرُالاسمِ المعربِ، فـرجع معنى هذا القولِ إلى القول المتقدم.

القـولُ الرابع: قولُ الكوفيين: الكِسـائيِّ(٤)والفـراءِ، ونُسِـبَ إلى الـزِّيَادِيِّ أيضا، وقال به من البصريين قُطْرُبٌ، والزجاجُ، والزجاجيُّ(٥)، وهوأن الألفَ والياء همـا نفسُ الإعرابِ كـالحركة، وهـذا القـولُ هـو الجـاري على ألسنـة المُعْربينَ.

وحجـةُ هذا القولِ أن الألـفَ والياءَ يدلان على المعـاني، وأنهمـا يتغيران لأجل المعنى، فلافرقَ بينهما في هذا وبينَ الحركاتِ.

---

(١) المقتضب: ١٥٢/٢ ، والإنصاف: ٣٣/١ ، والتبيين: ٢٠٤ ، وشـرح المفصل: ١٣٩/٤ ، وشرح التسهيل: ٧٥/١ ، وشرح الرضي على الكافية: ٨٦/١ ، ومنهج السالك: ٩.

والـزيادي(٠٠٠-٢٤٩هـ)أبوإسحاق إبراهيم بن سفيان بن سليمان، وإنما قيل له الزيادي لأنه من أحفـاد زياد بن أبيـه، نحـوي لغوي راوية، روى عـن الأصمعـي وأبي عبيـدة ونظـرائهما، لـه مـن المصنفـات: شـرح نكـت كتاب سيبويه، والأمثـال، والنقـط والشكـل، وغيرهـا. أخبـاره في مـراتب اللغـويين: ٧٥ ، ١٢٢ ، وأخبار النحـويين البصريين: ٩٧-٩٨ ، والفهـرست: ٦٣ ، ومعجـم الأدباء: ١٥٨/١-١٦١.

(٢) في ب : "حرف إعراب" .

(٣) أبدلـت كلمـة "الأول" مكـان "الثـاني" وبالعكـس في النسختين، وهـو سهـو صـوابه في التعليقات الوفية: ١٧٩/١.

(٤) في ب : "والكسائي" .

(٥) الإيضـاح في علـل النحـو: ١٣٠ ، وسـرالصناعة: ٦٩٥/١ ، والإنصـاف: ٣٣/١ ، والتبيين: ٢٠٤، وشـرح المفصل: ١٤٠/٤ ، وشرح الرضي على الكافية: ٨٦/١ ، والهمـع: ١٦١/١. وارتضاه ابن مالك. التسهيل: ١٣.

وأبطل البصريون هذه الحجةَ بأن قالوا: لو كانت الألفُ والياءُ إعرابا لم يَخْتَلَّ بسقوطهما[١]معنى الكلمة، كما أن الحركاتِ لوأُسْقِطَتْ لم تَخْتَلَّ الكلمةُ، قالوا: وأمّا تَغَيُّرُهُما لأجل المعاني فيكونانِ إعرابًا كالحركات[٢]، فمنقوضٌ بالضمائر فإنها تتغيرُ بتغير المعاني وليست بإعراب، ألا ترى أن[٣]"ضربتُ" التاءُ فيه للفاعل، و"ضَرَبَنِي" الياءُ فيه للمفعول، و"غُلامُكَ" الكافُ فيه للإضافة، فترى الضمائرَ قد تغيرت لأجل الفاعلِ والمفعولِ والإضافةِ، وليست بإعراب، فكذلك هاهنا./ ٩٨/أ

القولُ الخامسُ: قولُ الجُرْجَانِيِّ[٤]:أن الألفَ والياءَ في المثنى تقوم مَقَامَ شيئين: مَقامَ حرفِ الإعراب، ومَقامَ الحركةِ عليه، فإذا قلتَ: قام الزَّيْدانِ، فالألفُ عنده تقوم مَقَامَ الدَّال المضمومةِ من "زيدٌ" قال: لأنه لو كانت الألفُ بمنزلة حرفِ الإعراب وحدَه لم تَنْقَلِبْ؛ لأن حرفَ الإعرابِ لا يتغيرُ عن حاله، ولو كانت بمنزلةِ الحركة وحدَها لم تَخْتَلَّ الكلمةُ بسقوطها، كما أن الحركةَ إذا سقطت لم تَخْتَلَّ الكلمةُ بسقوطها.

وهذا القولُ فيه ما ترى، وقد تقدم[٥]الاعتذارُ عن الانقلاب.

القولُ السادس: منسوبٌ إلى الأخفش[٦]وهو أن المثنى معربٌ بحركات مقدَّرةٍ قبل الألفِ والياءِ، فإذا قلتَ: قام الزيدان، فعلامةُ الرفع ضمةٌ مقدرةٌ في الدال، وإذا قلتَ: ضربتُ الزَّيْدَيْنِ، ومررتُ بالزَّيدَيْنِ، فعلامةُ النصب والجر فتحةٌ وكسرةٌ مقدرتان في الدال.

وهذاالقولُ أيضا لايَنْهَضُ[٧]عندَ التَّحْقِيقِ.

---

(١) في الأصل : "بسقوطها" .

(٢) في ب : "كالحراب" .

(٣) "أن" مكررة في ب .

(٤) المقتصد في شرح الإيضاح: ١٨٧/١ .

(٥) ينظر ص ٣٤٦ .

(٦) منهج السالك: ٩ ، والهمع: ١٦١/١ .

(٧) في الأصل : "ينتهض" ، وفي ب : "ينهض أيضا" .

القولُ السابعُ: قولُ الأستاذ أبي الحسن[١] بنِ أبي الرَّبيع، وجماعةٍ من مُتأَخِّري الأندلسِ والسَّبْتِيِّينَ[٢]، وهو أن الألفَ والياءَ لهما جهتا اعتبارٍ[٣]، فمن حيثُ كونُهُما حرفَيْ علةٍ من غير نَظَرٍ إلى ألف ولاياء، هما حرفا إعراب، ومن حيثُ كونُهُما ألفًا أو ياءً هما علامتا إعراب.

وهذا القولُ حَسَنٌ لمن تَأَمَّلَهُ.

فهذا ما انتهى إلينا من اختلاف النحويين في المثنى[٤].

وأمَّا النونُ التي في المثنى فاختلفوا فيها على أقوالٍ:

الأولُ: أنها عِوَضٌ من الحركةِ والتنوينِ معًا، وذلك أن الاسمَ قبلَ التثنيةِ يستحقُّ الحركةَ لتكونَ دليلةً على الإعراب، ويستحقُّ التنوينَ ليكونَ دليلا على أصالته، فلما ثُنِّيَ الاسمُ اشتغل حرفُ الإعراب بالحركة التي يطلبها حرفُ التثنيةِ، فذهبت الحركةُ والتنوينُ[٥] من حرف الإعراب، فكان حقُّهُما أن ينتقلا إلى حرف التثنية قياسا على تاء التأنيث إذا لحقت الكلمةَ، نحوُ: ضاربةٍ؛ فإن الحركةَ والتنوينَ اللذين[٦] كانا في الباء انتقلا[٧]/ إلى التاء، إلاأنه مَنَعَ من ذلك هنا مانعٌ، وهو أن الألفَ لاتقبلُ الحركةَ، والياءَ لو تحركت لانقلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فيقع اللبسُ؛ فجيء بالنون لتكون عوضا من الحركة والتنوينِ، وهذا القولُ نسبه ابنُ إيازٍ البغداذيُّ، وابنُ الخبَّاز، والشَّرِيشِيُّ، وابنُ القَوَّاسِ إلى سيبويه[٨].

٩٨/ب

---

(١) أبوالحسن أو أبو الحسين عبيدالله بن أحمد بن عبيدالله بن أبي الربيع القرشي الإشبيلي السبتي (٥٩٩-٦٨٨هـ)كان إمام أهل النحو في زمانه، بصيرا بالفقه وأصوله والقراءات والحساب والفرائض، جيد التأليف دقيق النظر، من مصنفاته: شرح كتاب سيبويه، وشرحين على جمل الزجاجي: البسيط والوسيط، والكافي في الإفصاح عن معاني كتاب الإيضاح. أخباره في درةالحجال: ٣/٧٠-٧٢ ، وغايةالنهاية: ١/٤٨٤-٤٨٥ ، وبغيةالوعاة: ٢/١٢٥-١٢٦، وينظرمقدمة تحقيق كتابه البسيط في شرح الجمل، للدكتور عياد الثبيتي.

(٢) البسيط: ١/٢٠١-٢٠٢ ، ومنهج السالك: ٩ .

(٣) في الأصل : "إعراب" .

(٤) وفي الإيضاح في علل النحو ١٤١: "وقال ثعلب: الألف في (الزيدان) بدل من ضمتين، كأنه قال: زيد وزيد، ثم جمع بينهما فقال: زيدان، فالألف بدل من ضمتين، والواو في (الزيدون) بدل من ثلاث ضمات، وكذلك سائر هذه الحروف على هذا القياس" .

(٥) في ب : "الحركةالتنوين" بسقوط واو العطف .

(٦) في ب : "اللسان" .

(٧) في ب : "انتقلتا" .

(٨) في ب : "لسيبويه" وينظرالكتاب: ١/١٧-١٨ ، والمحصول في شرح الفصول: ٣١ أ ، والغرةالمخفية: ١/١٢٢ ، والتعليقات الوفية: ١/١٨٢ ، وشرح ابن القواس: ١/٢٧٥. وعليه ابن ولاد وأبوعلي وابن طاهر والجزولي. الإيضاح العضدي: ٦٧ ، والمقدمةالجزولية: ٢٤ ، والتذييل والتكميل: ١/٨٨ب ، والمساعد: ١٤٧ ، والهمع: ١/١٦٣-١٦٤.

فإن قلتَ: يلزمُ من هذاالقولِ أن تكون النونُ عوضامن الحركة والتنوينِ فى كل موضعٍ، والأمرُ ليس كذلك؛ فإنك تُثَنِّي المقصورَالمنصرفَ ولاحركةَ فيه، وتُثَنِّي "الرجلَ" و"أحمدَ" ولاتنوينَ فيهما، وتثنى "حُبْلَى" ولاتنوينَ ولاحركةَ فيه.

فالجوابُ: أن الأصلَ في الأسماء الحركةُ والتنوينُ، و مهما عُدِمَا أو أحدُهما فلأمرٍعارضٍ، فالمعدومُ هنا كالموجود، فإن كان في الاسم قبل التثنية حركةٌ وتنوينٌ ملفوظٌ بهما[1]نحوُ "زيدٍ" فالنونُ في التثنية عوضٌ منهما لفظا، وإن كانت الحركةُ والتنوينُ مُقَدَّرَيْنِ، نحوُ "حُبْلَى" فالنونُ فى التثنية عوضٌ منهما تقديرا، وإن كان أحدُهما ملفوظا به والآخرُ مقدرا، نحوُ"عَصًا" و "الرجلِ" فالنونُ في التثنية عِوَضٌ من الملفوظ به[2]لفظا، ومن المقدَّرِ تقديرا.

وردَّ ابنُ عصفور[3]قولَ مَنْ جعل النونَ عوضا من الحركة والتنوينِ وتبعه ابنُ النَّحْوِيَّهِ، وذلك أنه قال: يلزمُ من هذا القولِ التناقضُ؛ لأن النون من حيثُ هي عوضٌ من التنوين يجبُ حذفُها مع الألفِ واللامِ والإضافةِ، ومن حيثُ هي عوضٌ من الحركة يجبُ إثباتُها معهما[4]، فيؤدِّي إلى وجوب حذفِها وإثباتِها معًا[5].

قلتُ: وفي هذا الإلزامِ نظرٌ؛ لأنه لو كان وجوبُ حذفِها وإثباتِها من جهةٍ واحدة لصحَّ التناقضُ، أمّا إذا كان ذلك من جهتين مختلفتين[6]فلا تناقضَ، والجهةُ هاهنا[7] قد اختلفت؛ لأن وجوبَ حذفِها لكونها عوضا من التنوين، ووجوبُ إثباتِها لكونها عوضا من الحركة، فاختلفت[8]الجهتان./ ٩٩/أ

---

(١) في ب : "بها" .
(٢) "به" سقط من ب .
(٣) شرح جمل الزجاجي: ١/١٥٣-١٥٤ .
(٤) في ب : "معها" .
(٥) "معا" سقط من ب .
(٦) في ب : "مختلفين" .
(٧) في ب : "هنا" .
(٨) في ب : "فاختلف" .

فإن قلتَ: يلزمُ من مذهب سيبويه ومَنْ تبعه في إعراب المثنى ونونِهِ الجمعُ بين العِوض والمُعَوَّضِ منه، وبيانُه: أنه قد تقدم أن مذهبَ سيبويه أن الحركةَ مقدرةٌ في ألف التثنية ويائه، فإذا جعلتَ النون عوضا من الحركة، والحركةُ موجودةٌ في الألف والياء فقد جمعتَ بين العِوض والمُعَوَّضِ منه.

فالجوابُ: أن الحركةَ لمّا كانت غيرَ ظاهرةٍ، فكأنها غيرُ موجودةٍ؛ فلذلك عُوِّضَ منهاالنونُ، وكأنها عِوَضٌ من التلفظ بها، ولأجل هذا قال سيبويه(١): "كأنها -يعني النونَ- عوضٌ مِمَّامُنِعَ الاسمُ من الحركة والتنوينِ" أي من التلفظ بهما(٢)، ولايلزمُ في كل موضع تَتَعَذَّرُ فيه الحركةُ التعويضَ عنها؛ لأنه ليس بقياس.

القولُ الثاني: أن النونَ جيء بها لِيَظْهَرَفيها حكمُ الحركةِ تارةً وحكمُ التنوينِ أُخرى، فَتَثْبُتُ مع الألفِ واللامِ كالحركة، وتُحذَفُ مع الإضافة كالتنوين، ونسب ابنُ عصفورٍ(٣)هذا القولَ لسيبويه، قال: وهو الصحيح، وتبعه في ذلك ابنُ النَّحْويه.

القولُ الثالث: أنها عوضٌ من التنوين فقط(٤)، وَرُدَّ بأنها وجدناها مع الألف واللام، والتنوينُ لايَثْبُتُ معهما(٥).

القولُ الرابع: أنها عوضٌ من الحركة فقط(٦)، وَرُدَّ بأنها تُحْذَفُ للإضافة، والحركةُ لاتُحْذَفُ لها.

---

(١) الكتاب: ١٨/١ وفيه: "كأنها عوض لِمَا مُنِعَ من الحركة والتنوين"

(٢) في ب : "بها" .

(٣) شرح جمل الزجاجي: ١٥٣/١ .

(٤) هذا مذهب ابن كيسان كما في التذييل والتكميل: ٨٧/١ ب ، والمساعد: ٤٧/١ ، والهمع: ١٦٣/١.

(٥) في ب : "معها" .

(٦) هذا مذهب الزجاج كما في التذييل والتكميل: ٨٧/١ أ ، والمساعد: ٤٧/١ ، والهمع: ١٦٣/١.

القـولُ الخامس: أنها عوضٌ من التنوين في حال الإضـافةِ، ومن الحركة في حال الألـفِ واللامِ(١)، وَرُدَّ بأنه لم يُعْهَـدْ تعويضُ شيءٍ واحد مـن شيئين فى حالتين.

القولُ السادس: أنها عوضٌ من تنوينين؛ لأن المثنى يَنْحَلُّ إلى اسمين كلُّ واحدٍ منهمـا مُنَـوَّنٌ، فالنونُ عـوضٌ مـن التنوينين فى الاسمين، وهـذا القـولُ منسوبٌ لِثَعْلَبَ(٢).

وَرُدَّ بأن حرفـا واحدا لايكـونُ عـوضا من حرفين فصـاعدا؛ لأنه لانظيرَ له(٣).

القـولُ السـابع: أنهـا زِيدت للفـرق بين رفـعِ الاثنين ونصـبِ الـواحد في الـوقف، ألا ترى أنك لـو قلـتَ في التثنية:/ قـام زيدا، بلانونٍ(٤)، وقلـتَ: رأيتُ زيدا، في الـوقف، لالتبـس المثنى في الرفع بالمنصـوب المُنَـوَّنِ في الوقف، فـزيدت النونُ في التثنية للفـرق بينهما، ثم حُمِلَ المجـرورُ والمنصوبُ في لَحَاق النـون على المثنى المـرفوعِ؛ لأنه لالَبْـسَ فيهمـا، وهـذا القـولُ منسـوبٌ إلى الفراء(٥). ٩٩/ب

وهـذاالقولُ مـردودٌ؛ لأن العـامـلَ يُزيلُ اللَّبْـسَ(٦)؛ لأن الغـرضَ أن عاملَ(٧)التثنيـة عاملُ رفعٍ، وعاملَ الاسمِ المفردِ المنصـوبِ المُنَوَّنِ عاملُ نصبٍ.

---

(١) هذا مذهب ابن جني، وتكون عنده عوضا من الحركة والتنوين في كل موضع لايكون فيه الاسـم المتمكن مضافا ولامعرفا بلام المعـرفة. سرالصناعة: ٤٤٩/٢ فمـابعدها ، وعلل التثنية: ٨٠ فما بعدها.

(٢) في ب : "إلى ثعلب" وانظر نسبة القول إليه في شرح جمل الزجاجي: ١٥٣/١ ، والتذييل والتكميل: ٨٨/١ أ ، والمساعد: ٤٧/١. وانظر هامش ٤ ص ٣٥٠.

(٣) في ب : "يظهرله" .

(٤) في ب : "بلاتنوين" .

(٥) سـرالصناعة: ٤٧٠/٢ ، وشـرح جمـل الـزجاجي: ١٥٣/١ ، وشـرح الـرضي على الكـافية: ٨٩/١ ، والتذييل والتكميل: ٨٨/١ ب ، والهمع: ١٦٤/١.

(٦) في ب : "الضمير" .

(٧) في ب : "عاملي" .

فهذا ما انتهى الينا من الخلاف في نون التثنية، وهذه الأقوالُ السبعةُ نقلها ابنُ عصفورٍ(١)، وصَحَّحَ منها القولَ الثانيَ، وتبعه ابنُ النَّحْوِيَّةِ في ذلك، والصحيحُ القولُ الأولُ، وهو قولُ سيبويه.

وَلْنَرْجِعْ إلى كلام المُصَنِّفِ فقولُه:

"في الرفع قلت: خالدانِ، بالأَلِفْ"

إن قيل: لأيِّ شيءٍ رُفِعَ المثنى بالألف، والأصلُ في الإعراب بالحروف أن يكونَ الحرفُ مطابقا للحركة التي تَعَذَّرَتْ في الاسم، كما في إعراب الأسماءِ الستةِ، ألا ترى أن الرفعَ فيها بالواو، والنصبَ بالألف ، والجرَّ بالياء، فكان حقُّ المثنى(٢)على هذاالأصلِ أن يُعْرَبَ بالواو في الرفع؟

فالجوابُ(٣): أن المثنى لَمَّا كان كثيرَ الدَّوْرِ في الكلام؛ لأنه يكونُ للمذكر والمؤنث ، ولمن يَعْقِلُ، ولما لايَعْقِلُ(٤)، بخلاف الجمعِ المذكر السالم، صار ثقيلا على ألسنتهم، فلوجعلوا فيه الواوَ في الرفع لزاد الثِّقَلُ، فَعَدَلُوا إلى الألف؛ لأنهاأَخَفُّ من الواو، فجعلوها علامةً للرفع.

وقولُه:" والنونُ كالتَّنْوِينِ" يظهرُ منه أن مذهبَه أن النونَ عِوَضٌ من التنوين، وهو مذهبُهُ في "الفصول"(٥)فإنه قال فيها: "ونونًا في الأحوال الثلاثةِ مكسورةً بدلا من التنوين."

---

(١) شرح جمل الزجاجي: ١٥٢/١-١٥٤ . ونقل ابن هشام الخضراوي عن الفراء أن نون المثنى هي التنوين نفسه لزم تحريكه لأجل الساكنين فثبت نونا، وهواختيار الرضي بشرط كون النون كالتنوين علامة التمام لا في معانيه الخمسة. شرح الرضي على الكافية: ٨٩/١ ، وينظرالتذييل والتكميل: ٨٩/١أ ، والهمع: ١٦٤/١ . وذهب ابن مالك أنها لرفع توهم الإضافة والإفراد. شرح التسهيل: ٧٥/١-٧٦.

(٢) في ب : "المبني" .

(٣) ينظرشرح السيرافي: ٢١٦/١ وفيه تعليلات أخرى.

(٤) في ب : "ولمن لايعقل" .

(٥) الفصول الخمسون: ١٦٠ .

قلتُ: وقول بعضهم: إنها عِوَضٌ[١]، وفي "الفصول": "بَدَلٌ"، يُؤْذِنُ أنهما مُتَرادِفانِ بمعنى واحدٍ / وقد فَرَّقُوا بينهما بأن قالوا[٢]: البدلُ أن تُقيمَ حرفا مُقَامَ حرفٍ في موضعه، نحو "تُخَمَةٍ" التاءُ بدلٌ من الواو؛ لأنك جعلتَها قبل الخاء في موضع الواوِ، أصلُها: وُخَمَةٌ ، والعِوَضُ أن تُقِيمَ حرفا مُقَامَ حرفٍ في غير موضعه، نحو: "عِدَةٍ" التاءُ عوضٌ من الواو لابدلٌ؛ لأن التاءَ جعلتَها في غير موضع الواو، ألاترى أن الواوَ قبل العين، الأصلُ: وِعْدٌ، فالظاهر من هذا أن البدلَ أشبهُ بالمبدل منه من العِوَضِ بالمُعَوَّضِ منه؛ لأن البدلَ يَحُلُّ مَحَلَّ المُبْدَلِ منه، والعوضُ ليس كذلك. ١٠٠/أ

فإن قلتَ: لأيِّ شيءٍ سُمِّيَ الحرفُ الذي لايَحُلُّ في موضع الحرف الذي ناب عنه عِوَضا لابدلا؟

فالجوابُ[٣]: أن العوضَ مُشْتَقٌّ من قولك: لاأُفَارِقُكَ عَوْضُ، أي: أَبَدًا، فهو من أسماء الدَّهْرِ، فكماأن الزَّمانَيْنِ لايجتمعانِ في مكان واحد[٤]وإنما إذا مضى زمانٌ خَلَفَهُ زمانٌ آخَرُ، فكذلك العِوَضُ الذي هو مشتق منه لايَحُلُّ مَحَلَّ المُعَوَّضِ منه، بل يكون بينهما تَبَاعُدٌ، وهذا لَحْظٌ[٥]حسنٌ، فعلى هذا إطلاقُ[٦]البدل على نون المثنى أَولى من العوض؛ لأن النون جُعِلَ في موضع التنوين، وهو بعدَ حرفِ الإعراب.

قلتُ: ولم يتعرض المصنفُ إلى حركة نونِ التثنية، وتعرَّضَ إليها في "الفصول"[٧]، وقال: إنها مكسورةٌ.

---

(١) في الأصل: "وقولُه هنا: عِوَض" .

(٢) ينظر المحاجاة بالمسائل النحوية: ١١٦-١١٧ ، وشرح المفصل: ٧/١٠ ، وظاهرة التعويض في العربية: ٥-٩.

(٣) ينظر اللسان: ١٩٣/٧(عوض).

(٤) "واحد" سقط من ب .

(٥) في ب : "الحظ" .

(٦) في ب : "فإطلاق" .

(٧) الفصول الخمسون: ١٦٠ .

واعلمْ أن أصل هذه النونِ أن تكونَ ساكنةً كلام التعريفِ والتنوينِ، إلاأنها[١] لمّا وقعت هنا بعدَ[٢] ساكنٍ، فلم يمكنْ[٣] سكونُها لأجل التقاءِ الساكنين، ولايمكنُ حذفُ أحدِ الساكنين[٤-] هنا، ولاتحريكُ الألفِ، فوجب تحريكُ النون، وحُرِّكَتْ بالكسر لأجل التقاءِ الساكنين[-٤]؛ لأنه الأصلُ[٥].

وقيل[٦]: حُرِّكت بالكسر لأنه لما كان أولُ أحوالِ[٧] المثنى بالألف، وكانت[٨] خفيفةً كسروا النونَ بعدها؛ لضربٍ من الاعتدال، وحُمِلَ المنصوبُ والمجرورُ في ذلك على المرفوع.

وأغربُ ما قيل في كسر هذه النونِ أنها كُسرت / بالحمل على كسر الألف في "اثنين"، وهذا القائلُ نحا بقوله نحوَ قولِ المبرد[٩]: إن العين من "عِشْرِينَ" كُسرت بالحَمْل على كسر الألف في "اثنين"، وقولُ المبرد على بُعْدِهِ[١٠] أَنْسَب. ١٠٠/ب

واعلمْ أن كسرَ نونِ التثنية هي اللغةُ الفصيحةُ[١١]، وقد حكى الفراءُ[١٢] عن قومٍ من العرب أنها تُفْتَحُ، وأنشد في[١٣] ذلك:

على أَحْوَذِيَّيْنَ اسْتَقَلَّتْ عَشِيَّةً ... فما هي إلا لَمْحَةٌ وتَغِيبُ[١٤]

---

(١) في الأصل : "أنه" .
(٢) "بعد" سقط من ب .
(٣) في ب : "يكن" .
(٤-٤) سقط من ب بانتقال النظر.
(٥) في ب : "أصل" . وينظرتعليل الكسر في شرح السيرافي: ١/٢٣٠-٢٣١.
(٦) ينظرسرالصناعة: ٢/٤٨٨ ، وعلل التثنية: ٨٦ .
(٧) في ب : "الأحوال" .
(٨) في ب : "فكانت" .
(٩) نقل المبرد في المقتضب ٢/١٦٣ هذا القول عن قوم، ثم قال: "وليس هذاالقول بشيء، ولكن نقول في هذا: إنه اسم قدصرف على وجوه...فلما كان هذاالاسم مغيرا في جميع حالاته ولم يكن في العشرين على منهاج سائرالعقودغيره كان دليلا على مجيئه على غير وجهه".
(١٠) في ب : "بعد" .
(١١) في ب : "النصيحة".
(١٢) نسبهاالفراء لبعض بني أسد، ونسبها الكسائي لبني زياد بن فقعس. التذييل والتكميل: ١/٧٠ ب ، والمساعد: ١/٣٩.
(١٣) في ب : "على" .
(١٤) في ب : "أخودين" . والبيت لحميد بن ثور الهلالي في ديوانه: ٥٥. ====

بفتح النونِ من "أَحْوَذِيَّيْنْ"(١)، وأنشدوا أيضا في ذلك قولَه:

أَعْشَقُ منها الجِيدَ والعَيْنانا ومِنْخَرَيْنِ أَشْبَها ظَبْيانا(٢)

ففتح النونَ من "العَيْنَيْنِ" و"الظَّبْيَيْنِ".

وقد طَعَنَ ابنُ عصفور(٣) في هذا البيتِ، وقال: لاحجةَ فيه، لأن قائلَه لا يُعرف. وفيه شاهدٌ على استعمال التثنيةِ استعمالَ المقصور.

وأنشدوا أيضا على فتح نونِ(٤) التثنيةِ قولَه:

أَلْقَى عليكَ الهَرَمُ الأَوْنانا(٥)

بفتح النونِ من "الأَوْنَيْنِ" وهو تثنيةُ "أَوْنٍ" وهو الثِّقَلُ. وفيه شاهدٌ أن التثنيةَ تُستعملُ استعمالَ المقصورِ؛ لأن "الأَوْنَيْنِ" مفعولٌ بـ"أَلْقَى"(٦)، و"الهَرَمُ"(٧) فاعلٌ.

==== وينظرمعاني الفراء: ٤٢٣/٢ ، وليس في كلام العرب: ٣٣٥ ، وسرالصناعة: ٤٨٨/٢ ، وشرح المفصل: ١٤١/٤ ، والمقرب: ٤٠٠ ، وشرح الكافيةالشافية: ١٩٩/١ . وأحوذيين: تثنيةأحوذي وهوالخفيف في الشيء لحذقه، أراد بهما الشاعر هنا جناحي قطاة يصفها بالخفة. ينظرالمقاصدالنحوية: ١٨٠/١.

(١) في ب : "ففتح النون في أخودين" .

(٢) نسب أبوزيد في نوادره: ١٦٨ هذا الرجز لرجل من بني ضبة، كما نسب لرؤبة وهو في ملحقات ديوانه: ١٨٧. وينظرشرح السيرافي: ٢٣٤/١ ، وسرالصناعة: ٤٨٩/٢ ، ٧٠٥ ، وعلل التثنية: ٨٨ ، وضرائرالشعر: ٢١٨ ، وشرح جمل الزجاجي: ١٥٠/١ ، والخزانة: ٤٥٢/٧ . قال أبوزيد: "ظبيان: اسم رجل، أراد: منخري ظبيان، فحذف". وخطأه السيرافي وقال: "إن المنخرين لايشبهان الإنسان إنما أرادالمبالغة في قبحه فشبهه بمنخري الظبي".

(٣) شرح جمل الزجاجي: ١٥٠/١ .

(٤) في ب: "النون" .

(٥) لم أقف على قائله، وهو من شواهد ضرائرالشعر: ٢١٨ ، والتعليقات الوفية: ١٨٥/١ ، والتذييل والتكميل: ٧١/١ أ، وفيها: "المغرم" ، وفي ب : "الهدم".

(٦) في ب : "بالفتى" .

(٧) في ب : "الهدم" .

وقد قيل(١): لادليلَ في هذا البيتِ على فتح النون في التثنية؛ لإمكانِ أن يكونَ "أَوْنانٌ" جمعَ تكسير فيكونَ "أَوْنٌ وأَوْنانٌ" نظيرَ " ثَوْرٍ وأَثْوارٍ". وأنشدوا أيضا على فتح [النون في](٢) التثنية قولَه:

فَسْوَتُهُ لاتَنْقَضي شَهْرَيْنَهْ شَهْرَيْ رَبيعٍ وجُمادَيَيْنَهْ(٣)

بفتح النون في ذلك، كذلك أنشدها ابنُ الدهّانِ، وأنشدها السيرافيُّ عن ابن(٤) دُرَيْدٍ بالكسر.

(٥-وحكى أبو عليٍّ في التذكرة عن أبي عمرٍو الشيباني(٦) أن ضمَّ نونِ التثنية لغةٌ، وحكى عنه أنه سَمِعَ: هما خَلِيلانُ، بضم النون(٧).

فعلى هذا يكونُ في نون التثنية الكسرُ، وهو الشائعُ، والفتحُ، والضمُّ، وسيأتي الكلامُ على ضمِّ نونِ التثنيةِ في آخرالكتابِ في الضرائر، إن شاء الله تعالى-٥).

---

(١) ينظرالتعليقات الوفية: ١٨٥/١ .

(٢) سقط من الأصل .

(٣) الرجز لامرأة من فقعس، وقبله برواية قطرب، كما نقل عنه ابن جني في سرالصناعة:

يارب خال لك من عُرينة حجّ على قُلَيِّصٍ جُوَيْنة

وروى قبلهما أبوبكر بن دريد:

أصبح زين خفش العينينه

ينظرجمهرةاللغة: ١٣١١/٣ ، وشرح السيرافي: ١٧٤/٤ ب ، (وإنشاده بالكسر كما ذكر الشارح، وقد ضبط بالفتح في مطبوعة الجمهرة)، وسرالصناعة: ٤٨٩/٢ ، والمخصص: ١١٤/١٥ ، والإنصاف: ٧٥٥/٢ ، وشرح المفصل: ١٤٢/٤ ، وضرائرالشعر: ٢١٧ ، وشرح جمل الزجاجي: ١٥٠/١ ، والخزانة: ٤٥٦/٧.

(٤) في ب : "أبي" .

(٥-٥) سقط من ب ، وينظرمتن الألفية: ٩٦ ، وشرحه في الأجزاء التي لم أقف عليها من شرح الرعيني.

(٦) إسحاق بن مرار النحوي اللغوي الكوفي، جاور شيبان للتأديب فيها فنسب إليها، من أعلم الناس باللغة والشعرحتى قيل: صاحب ديوان اللغة والشعر، له من الكتب: الخيل، والجيم، واللغات، والنوادرالكبير، وغريب الحديث، وغيرها، توفي يوم السعانين سنة عشروماتين، وقيل غيرذلك. أخباره في طبقات النحويين واللغويين: ١٩٤-١٩٥ ، وتاريخ بغداد: ٣٢٩/٦-٣٣٢ ، ووفيات الأعيان: ٢٠١/١-٢٠٢.

(٧) شرح التسهيل: ٦٢/١ ، والتذييل والتكميل: ٧١/١ أ .

وقولُه: "فاحذفْ إنْ تُضِفْ" يريد: أن النون لما كانت كالتنوين، والتنوينُ يُحذفُ للإضافة، نحو: قام غلامُ زيدٍ، فالنونُ يجبُ حذفُها للإضافة، نحوُ: قامَ غُلاما زيدٍ، وسواءٌ في ذلك الفصلُ بينَ المضافِ والمضاف إليه وعدمُه، فيجبُ حذفُ النون(١) من التثنية / عند الإضافة ولو وقع الفصلُ بينَ المضافِ والمضافِ إليه، وذلك نحوُ قولِ الشاعر: ١٠١/أ

يا مَنْ رأى عارِضًا يُسَرُّ بِهِ بينَ ذِراعَيْ وجَبْهةِ الأَسَدِ(٢)

فَحَذَفَ النون من "ذِراعَيْ" لأجل الإضافةِ إلى "الأسد"، وإن وقع الفصلُ بقوله: "وجبهة"(٣).

تنبيهٌ: واعلمْ أن هذه النونَ تُحذفُ لغير الإضافة، وهي في ذلك على قسمين: جائزٌ وشاذٌّ.

فالجائزُ في تثنية اسمِ الفاعلِ المُعَرَّفِ إذا نَصَبَ مابعده، نحوُ قولك: الضاربا زيدا، حُذفت النونُ تخفيفا لطول الصلة، ومنه قولُه:

أَبَنِي كُلَيْبٍ إنَّ عَمَّيَّ اللَّذا قَتَلا المُلُوكَ وفَكَّكَا الأَغْلالا(٤)

فحذف النونَ من "اللَّذا" لطول الصلة، لاللإضافة.

---

(١) في ب : "من" .

(٢) نسب البيت للفرزدق، وليس في طبعة ديوانه التي رجعت إليها، وينظرالكتاب: ١٨٠/١ ، ومعاني الفراء: ٣٢٢/٢ ، والمقتضب: ٢٢٩/٤ ، وإعراب النحاس: ٢٩٣/٣ ، والخصائص: ٤٠٧/٢ ، والتبصرة: ١٥٢/١ ، وشرح الكافيةالشافية: ٣٢٨/١ ، والمغني: ٤٩٨ ، ٨٠٩ . والعارض: السحاب الذي يعترض الأفق. والذراعان والجبهة: من منازل القمر. الخزانة: ٣١٩/٢.

(٣) في الأصل: "وجبهته".

(٤) البيت من قصيدة للأخطل يفتخر بقومه ويهجو جريرا. شعره: ١٠٨/١ ، وينظرالكتاب: ١٨٦/١ ، والمقتضب: ١٤٦/٤ ، وسرالصناعة: ٥٣٦/٢ ، والأمالي الشجرية: ٣٠٦/٢ ونقل عن الكوفيين أن "اللذا" لغة في "اللذان" ، وشرح الكافيةالشافية: ٢٦٢/١ ، والخزانة: ٦/٦. وبنوكليب بن يربوع: رهط جرير. وعنى بعميه: عمرا ومرة ابني كلثوم؛ فإن عمرا قتل عمرو بن هند، ومرة قتل المنذر بن النعمان بن المنذر. والأغلال: جمع غُل، وهو طوق من حديد يجعل في عنق الأسير. يراجع الخزانة، والشعروالشعراء: ٢٣٦/١.

وهل يجوزُ[١] حذفُ النونِ في تثنية اسمِ الفاعلِ غيرِ المضاف، وهو غيرُ مُعَرَّفٍ، نحو قولك: هذان ضارِبا زيدًا؟ الصحيحُ أنه لايجوزُ؛ لأن ذلك إنما جاز في قولك: الضارِبا زيدًا؛ لأجل الموصولِ، وهو الألفُ واللامُ، ولا موصولَ[٢] في قولك: هذان ضارِبا زيدًا؛ فلا تُحذفُ النونُ. وأجازه الزجاجيُّ، قال ابن إيازٍ[٣]: واحتج الزجاجيُّ على ذلك بقوله[٤]:

يقولون ارْتَحِلْ قَتِّلْ قُرَيْشًا وهم مُتَكَنِّفو البَيْتَ الحَراما[٥]

فحذف نونَ الجمعِ من "مُتَكَنِّفو" وهو اسمُ فاعلٍ مجموعٌ قد عَمِلَ فيما بعده، وهو نكرةٌ، وحكمُ المُثنى حكمُ الجمعِ في هذا الأمرِ. وهذا البيتُ الذي استشهد به الزجاجيُّ من القلة بحيثُ لا يُقاسُ عليه.

وأمّا الشاذُّ فهو حذفُ النونِ لا لإضافةٍ ولالطول صلة، نحوُ قوله[٦]:

لها مَتْنَتانِ خَظاتا كَما أَكَبَّ على ساعِدَيْهِ النَّمِرْ[٧]

فحذف النونَ من "خَظاتا" الأصلُ: خظاتان، ولاهنا إضافةٌ ولا طولُ صلة، وقيل: إن "خظاتا" فعلٌ ماضٍ والألفُ بعد التاء فاعلٌ، نحوُ: رَمَتا، إلا أنه رَدَّ الألفَ التي بعد الظاءِ ضرورةً لمّا تحركت التاءُ، فعلى هذا لايكونُ في البيت دليلٌ على حذف نونِ التثنيةِ.

---

(١) في ب : "نحو" .

(٢) في ب : "موصل" .

(٣) المحصول في شرح الفصول: ١٢٢ ب .

(٤) في ب : "بقول الشاعر" .

(٥) لم أقف على قائله، وقد ورد في ضرائرالشعر: ١٠٧ وفيه: "قبلى قريشا" ، والمحصول: ١٢٢ ب وفيه: "قبل قريشا" ، وورد بعضه في الارتشاف: ٣٠١/٣ ، وعجزه في الهمع: ٣٤٥/٥ ، والدرر: ٢٤٤/٦.

(٦) في ب : "قول الشاعر" .

(٧) البيت لامرىء القيس في ديوانه: ١٦٤ وينظرمجالس العلماء: ٨٦ ، وسرالصناعة: ٤٨٤/٢ ، والنكت: ١٠٩٧/٢ ، وشرح المفصل: ٢٨/٩ ، وشرح شواهد الشافية: ١٥٦ . والضمير في "لها" يعود إلى فرس الشاعرالمذكورة في بيت سابق. وقوله: "كماأكب على ساعديه النمر" أراد كساعدي النمرالبارك في غلظهما. شرح الديوان.

وكون "خظاتا" مثنى محذوف النون هو مذهب الفراء والمبرد. ومذهب الكسائي واختيار ابن جني هو ما أشارإليه الشارح بعد من أنه فعل ماض. ينظرمجالس العلماء وسرالصناعة في الموضعين السابقين.

و"المَتْنَتانِ": ما اكتَنَفَ الصُّلْبَ عن يمينٍ وشمالٍ من عَصَب ولحم. و"خَظاتا": أي كثيرتا اللحم./ ١٠١/ب

ومن حذفِ نونِ التثنيةِ شُذوذًا قولُه(١):

لنا أَعْنُزٌ لِيسٌ ثَلاثٌ فبعضُها لأولادِها ثِنْتا وما بَيْنَنا عَنْزُ(٢)

فحذف النونَ من "ثِنْتا" ضرورةً.

و"لِيسٌ" (٣-بكسراللام وسينٍ مهملةٍ-٣)، معناه: أقوياءُ، يقالُ بعيرٌ أَلْيَسُ إذا كان قويا، فـ"لِيْسٌ" في البيت جمعُ "أَلْيَسَ"، نحوُ: أَبْيَضَ وبِيضٍ.

وقولُه: "والنَّصْبُ كالجَرِّ" إن قيل: لأيِّ شيءٍ نُصب المثنى بالياء وكان الأولى كما تقدم أن يُنْصَبَ بالألف؟

فالجوابُ(٤): أنه لمّا أخذ الرفعُ الألفَ والجرُّالياءَ بقي النصبُ بلا علامةٍ، وكرهوا أن يجعلوا له علامةً من غير حروف العلة؛ لئلا يخرجَ عن أخوَيْه، أعني المرفوعَ والمجرورَ، ولايمكنُ لهم أن يجعلوا الواوَ علامةً للنصب؛ لأنه إذا كانوا قد منعوها من الرفع وهي مُناسِبَةٌ له فالأَولى أن تُمنعَ من النصب، فحملوا المنصوبَ في الإعراب على المجرور فنصبوه بالياء.

وإنما حُمل المنصوبُ [في الإعراب](٥)على المجرور، ولم يُحمل على المرفوع لوجوهٍ(٦):

الأولُ: أنهما قد اشترك لفظُهما في الضمير، تقول: "ضربتُه" كما تقول: "له"، و"ضربتُك" كما تقول: "لك".

الثاني: أنهما(٧)فَضْلَتانِ في الكلام.

---

(١) في ب: "قول الشاعر".

(٢) لم أهتد إلى قائله، وهو من شواهدالخصائص: ٤٣٠/٢، وسرالصناعة: ٤٨٧/٢، وشرح السبع الطوال: ٣٠٥، والممتع: ٥٢٧/٢، وشرح التسهيل: ٦٢/١، وشرح شواهدالشافية: ١٥٩.

(٣-٣) ليس في ب.

(٤) ينظرالإيضاح في علل النحو: ١٢٤.

(٥) من ب.

(٦) ينظرالإيضاح في علل النحو: ١٢٧-١٢٨، وأسرارالعربية: ٥٠-٥١، والمحصول في شرح الفصول: ٣١ أ، والتعليقات الوفية: ١٧٧/١.

(٧) في ب: "انما".

الثالثُ: أن الجرَّ في الأسماء أقوى من الرفع لاختصاصه بها، والحملُ على الأقوى أقوى.

الرابعُ: أن المجرورَ في المعنى منصوبٌ، وحَمْلُ المنصوبِ على ما هو منصوبٌ في المعنى أَولى.

الخامسُ: أنه لمّا حُمِلَ المجرورُ في باب "مالاينصرفُ" على المنصوب(١)، حملوا المنصوبَ هنا على المجرور لضَرْبٍ من المُقارَضَةِ بينهما.

فلأجل هذه المناسباتِ حُمِلَ المنصوبُ على المجرور في التثنية دونَ المرفوع.

وقولُه: "بياءٍ ساكنةٍ" يريدُ بالسكون: السكونَ الحيَّ، بدليل قوله: "وقبلَها الفتحةُ".

واعلمْ أن سكونَ حرفِ العلةِ قسمان: حيٌّ وميتٌ:

فالحيُّ هو الذي يكون فيه قبلَ الواوِ والياءِ حركةٌ من غير جنسِهما، نحوُ: يَوْمٍ ، وبَيْعٍ.

والمَيِّتُ هو الذي يكونُ فيه قبلَ الواوِ والياءِ(٢)حركةٌ من جنسهما، نحوُ: النُّورِ، بضم النون، والعِيرِ(٣)، بكسر العين.

وقولُه: "الفتحةُ فيها بائِنَةٌ" أي ظاهرةٌ./ ٢/١٠٢

واختلفوا في علة فتحِ ما قبلَ هذه الياءِ:

فقيل(٤): لمّا كان ما قبلَ الألفِ في الرفع مفتوحا فُتِحَ ما قبلَ الياءِ حملا على الألف؛ ليجريَ الجميعُ على مِنْهاجٍ واحد.

وقيل(٥): فُتح ما قبلَ الياءِ في التثنية فَرْقًا بينها(٦)وبين ياءِ الجمعِ السالم.

---

(١) في ب : "المجرور" .

(٢) في ب : "الياء والواو" .

(٣) في ب : "والعين" .

(٤) في ب : "فقل" وينظرهذا التعليل في النكت: ١١٩/١ ، وأسرارالعربية: ٥٤ وفيه وجهان آخران لم يذكرهما الشارح.

(٥) ينظرالكتاب: ١٧/١ .

(٦) في ب : "بينهما" .

وقيل[١]: لمّا كانت النونُ مكسورةً وقبلَها الياءُ، فتحُوا ما قبل الياءِ خوفا من توالي كسرتين وياء.

تتميمٌ: واعلمْ أن الذي ذكره المصنفُ من أن رفعَ التثنيةِ بالألف ونصبَها وجرَّها[٢]بالياء هو[٣]اللغةُ الفصيحةُ، وعليها القرآنُ.

ولبني الحارث بنِ كعبٍ، وبني العَنْبَرِ وبني الهُجَيْمِ[٤]لغةٌ أخرى قليلةٌ جدا، وهي أن يكونَ المثنى بالألف في الأحوال كلِّها، فتقولُ: قام الزيدانِ، ورأيتُ الزيدانِ، ومررتُ بالزيدانِ، فيكونُ كالمقصور، وعلى هذه اللغةِ حمل بعضُهم قولَه تعالى:{إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ}[٥] في قراءة غيرِ[٦]أبي عمرو. وعلى هذه اللغة قولُ الشاعر:

إن أباهـا وأبا أباهـا قد بَلَغا في المَجْدِ غايَتاها[٧]

فقال: "غايَتاها" بالألف، وهو مفعولٌ، وفي هذا البيتِ أيضا شاهدٌ على أن الأسماءَ الستةَ تُعربُ هذا الإعرابَ بالألف في الأحوال كلِّها؛ فإنه قال: "وأباأباها" و "أباها" مجرورٌ بالإضافة، وقال آخرُ على لغة القصر:

---

(١) ينظر التعليقات الوفية: ١٨٥/١

(٢) في ب : "ونصبه وجره" .

(٣) في ب : "هي" .

(٤) ونسبت هذه اللغة كذلك إلى زبيد وخثعم وهمدان ومراد وعذرة وفزارة وبكر بن وائل وبعض ربيعة. ينظر معاني الفراء: ١٨٤/٢ ، والنوادر: ١٦٩ ، ٢٥٩ ، ومعاني الأخفش: ١١٣/١ ، ٤٠٨/٢ ، وشرح التسهيل: ٦٢/١-٦٣ ، والبحر المحيط: ٢٥٠/٦ ، والهمع: ١٣٣/١.

(٥) سورة طه: من الآية: ٦٣ وينظر معاني الفراء والأخفش في المواضع السابقة.

(٦) "غير" ساقطة من ب . وقد قرأ أبو عمرو: {إِنَّ} مشددة النون، {هَـٰذَيْنِ} بالياء. وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وأبوبكر عن عاصم: {إِنَّ} مشددة النون {هَذَانِ} بألف خفيفة النون. وقرأ ابن كثير: {إِنْ هَذَانِّ} بتشديد نون {هَذَانِ} وتخفيف نون {إِنَّ}. وقرأ حفص عن عاصم: {إِنْ} ساكنة النون {هَذَانِ} خفيفة. ينظر السبعة: ٤١٩ ، والكشف: ٩٩/٢-١٠٠.

(٧) تقدما ص ٢٦٠ .

فأَطْرَقَ إِطْراقَ الشُّجاعِ ولَوْ رَأَى مَساغًا لِناباهُ الشُّجاعُ لَصَمَّما(١)

فقال: "ناباه" بالألف وهو مجرورٌ.

وقال آخَرُ:

تَزَوَّدَ مِنّا بينَ أُذْناهُ طَعْنَةً دَعَتْهُ إلى نادِي التُّرابِ عَقِيمُ(٢)

فقال: "بينَ أُذْناهُ" بالألفِ وهو مجرورٌ، وقولُه: "عَقِيمُ" يريدُ به القبرَ.

وقال آخر:

فارَقْتُهُمْ ثُمَّ أَعاضَ المَنّانْ ابْنانِ كالغُصْنانِ أيَّ غُصْنانْ(٣)

فقال: "ابْنانِ، وغُصْنانِ" بالألف فيهما، و"ابْنانِ" منصوبٌ، و"غُصْنانِ" مجرورٌ.

* **

---

(١) في ب : "لصمه" تحريف. والبيت للمتلمس الضبعي جرير بن عبدالمسيح، وقيل: ابن عبد العزى، وقيل: غيرذلك، من بني ضبيعة بن ربيعة وأخواله بنو يشكر، شاعرجاهلي من أهل البحرين، وهوخال طرفة بن العبد الشاعر، مات ببصرى فارا من عمرو بن هند بعد أن أمر بقتله لهجائه إياه. أخباره في الشعروالشعراء: ١٧٩/١-١٨٤ ، والمؤتلف: ٩٥ ، والخزانة: ٣٤٥/٦-٣٥٢. والبيت في ديوانه: ٣٤ وروايته: "لنابيه" وعليها يفوت الاستشهاد، وينظرمعاني الفراء: ١٨٤/٢ ، وسرالصناعة: ٧٠٤/٢ ، وشرح المفصل: ١٢٨/٣ ، واللسان: ٣٤٧/١٢(صمم) وفيه: "وصمم: أي عض ونيب فلم يرسل ماعض". والشجاع: الحية الذكر، تهذيب اللغة: ٣٣١/١ ومن أمثال العرب: "أطرق إطراق الشجاع" يضرب للمفكرالداهي في الأمور، مجمع الأمثال: ٢٨٤/٢.

(٢) البيت لهوبرالحارثي كما في اللسان: ١٩٧/٨(صرع) ، ٤٣٤/١٤(شظى) وهو من غيرنسبة في ليس في كلام العرب: ٣٣٤ ، وسرالصناعة: ٧٠٤/٢ ، والإفصاح: ٣٧٧ ، وشرح المفصل: ١٢٨/٣ ، ١٩/١٠.

(٣) لم أقف على قائلهما، وهما في حواشي المفصل: ٢٢ مع بيتين آخرين برواية:

تفرقوا ثم أعاض الرحمن ابنان كالغصنان أياغصنان

بران بالقربى وليثا خفان وأسدان في اللقا وردان

وعزا إنشادها إلى ابن الأعرابي ، وينظرالتعليقات الوفية: ١٨٢/١.